منخرق السربال يشكو الوجى--- تنكبه أطراف مرو حداد

شرده الخوف وأزرى به---------كذاك من يكره حر الجلاد

قد كان في الموت له راحة------ والموت حتم على كل العباد

المدرسة الإصلاحية الزيدية

نشأتها التاريخية وأثرها في الفكر الإسلامي (أهل السنة والجماعة)

الجزء الأول: نشأتها التاريخية

علي آل حمود

منخرق السربال يشكو الوجى--- تنكبه أطراف مرو حداد

شرده الخوف وأزرى به---------كذاك من يكره حر الجلاد

قد كان في الموت له راحة------ والموت حتم على كل العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

في الطريق إلى التجديد ،

لا بد من قتل الماضي بحثاً، وتقديمه كما هو، لا كما تريد ، وأن تستقيم كما أمرت لا كما تريد ،

فإرهاصات العصر تبشر بولادة جيل رقمي ومجدد رباني يحتاج العديد من المعارف، أظن هذا البحث سيعزز جزء مهم منها ، ليكشف حالة من القصور الدقيق في خارطة فكر الحركات الإصلاحية السالفة، يمكن تجاوزه، والسعي في أدواته بصدق وحذر .

والله الموفق والمعين

الإهداء

إليك أيه القارئ الكريم أستهدي الله الهادي لي ولك، وأطلب

منك:

أن تقرأ البحث كاملا ولا تنتخب منه، فتوافقني على ضرر تسلل

الفكر الدامغاني إلى المناهج العلمية الشرعية، وضرورة الإصلاح

المنضبط بالثوابت الشرعية، ويبقى أن الحقيقة تمر بأربع مراحل من

التكذيب- فالتشكيك -فالسخرية- فالتسليم

ولو بعد حين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق:

((لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كره الْمُشْرِكُونَ))[١]

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))[٢].

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ به وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً))[٣].

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً))[٤].

أما بعد:

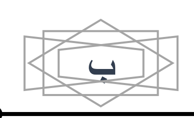
فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور مُحدثاتها، وكلُ محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩)))[٥]

فإن الحديث عن الفرق ليس هو من باب السرد التاريخي، الذي يقصد منه الاطلاع على أصول الفرق لمجرد الاطلاع، كما يُطلع على الحوادث التاريخية، والوقائع التاريخية السابقة، وإنما

---

(١) التوبة: آية (٣٣)
(٢) آل عمران: آية (١٠٢)
(٣) النساء: آية (١)
(٤) الأحزاب: آية (٧٠-٧١)
(٥) الأنعام: آية (١٥٩) خطبة الحاجة: حم (٣٧٢٠-٤١١٥) ود (١:٣٣١) وت (١٧٨/٢) ون (١:٢٠٨) من حديث ابن مسعود وأبي موسى وابن عباس وعائشة عند أحمد وأصحاب السنن انظر (خطبة الحاجة للألباني) و(تصحيح الدعاء) ل بكر أبو زيد ص ٤٥٤



الحديث عن الفرق له شأن أعظم من ذلك؛ ألا وهو الحذر من شر هذه الفرق ومحدثاتها، والحث والتواصي بلزوم الجماعة وفق منهج (أهل السنة والجماعة).

وترك ما عليه أهل الأهواء والفرقة يحتاج إلى دراسة الاستبانة سبيلهم، وتواصي بالحق لمجانية أباطيلهم، ولاسيما الفرق التي يظن الكثير أنها الأقرب لأهل السنة والجماعة وقد عني كثير من المؤرخين والباحثين والدارسين بالكتابة عن الفرق الإسلامية على اختلاف ميولها، وتباين معتقداتها، ولا سيما الشيعة الإمامية التي ظفرت بالقسط الأوفر من الدراسات المستفيضة، لكن الزيدية لم تعط حقها من الدراسة إلا يسيراً عند ذكر الشيعة أو المعتزلة وفرقها؛ والزيدية في اليمن خاصة مع تفاعلها الكبير مع أهل السنة قديماً وحديثاً تحتاج إلى مزيد دراسة ومعرفة بها مع كثرة تحولاتها.

لاسيما ومن سمات المذاهب العقلانية عدم الثبات والاستقرار مما يسبب كثرة التحولات والتصدعات وهذا مما سرع تحولهم في البلاد التي كان لهم وجود فيها كالمشرق، ولكن البيئة اليمنية المحصورة، وبقاء الزيدية في اليمن بين تيار سني وآخر رافضي باطني، وبين تيار عقلاني اعتزالي وآخر صوفي خرافي قبوري، مع ميل أهل اليمن للتدين والتشيع اليسير وبعضهم للرفض وصلاتهم القوية فكريا بالحجاز والتجاذبات السلالية القحطانية مع الهواشم، أعطاهم زمناً طويلاً قبل التحول المتوقع إلى السنة أو الرافضة كما حصل حديثاً في اليمن وقديماً في المشرق وغيرها.

والبيئة العلمية السنية شهدت مع الزمن تفاعلاً وتأثيراً وتأثراً مع الأوساط المجاورة لها، وكان لعدد من الأفكار والآراء حضوراً نسبياً، كتغلغل أفكار فلسفية واعتزاليه وإرجائية وشيعية وعقلانية وفلسفات روحية وباطنية وغيرها.

إلا أن اعتصام أهل السنة بالكتاب والسنة والجماعة، حمت هوية أهل السنة من الانحراف الكلي والتحولات الجذرية التي شهدتها وتشهدها سائر الفرق المفارقة للجماعة، فالإجماع (حارس الشريعة)، وروح الأمة، ومنهج النبوة، وسنة الصحابة، ودين العجائز، وعقيدة العامة، وما كان عليه محمد -ﷺ- وأصحابه، محفوظ في الأمة بالظهور وبشعار السنة والجماعة، الذي يحتفي به كل صادق، ويتملقه كل منافق كفور، وأهل السنة يضعفون في أزمنه، إلا أن الإسلام قوي ودينهم محفوظ بحفظ الله لهذا القرآن؛ ومن هذا حفظ بيضة الإسلام وشعار السنة في



المساجد الثلاثة، في الحرمين مأرز الإيمان، والمسجد الأقصى المحروس بالسنة، ولا تزال فيه عصابة صامدة بأهل السنة فهم المصلون وبالسنة يأتمون وبشعار السنة ينادون وعلى أكنافه يرابطون، وأهل الأهواء يتسللون لواذاً ولهم خطفات ثم لا يثبتون، بل شعار السنة كالتراويح والأذان و(التثويب) السني يصدح من زمن الرعيل الأول لا ينقطع في الحجاز وسراة السنة[١] وأكناف بيت المقدس، ونزاع المناطق وغيرها من بلاد الإسلام مهما تسلط أهل النفاق والأهواء فإنهم لا يملكون هدم شعار السنة والجماعة المحفوظ المرفوع، وقد ينهزمون بفئامٍ كما فعل شيخهم الأول ابن أُبَيّ ثم ينافقون الإسلام والسنة ويزعمون حدبهم عليها ونصحهم لأهلها.

حتى في أحلك أزمنة التاريخ الإسلامي تسلطاً للشعوبية الباطنية[٢] حتى تعجب من جلد الفاجر وعجز الثقة.

ومع هذا لا يرفع أهل الأهواء والنفاق إلا شعار السنة والإسلام الذي تستر فيه شيخهم رأس المنافقين من قبل.

فكل شعار غير شعار الإسلام والسنة يسقط، وكل فتنة إلحادية وتغريبية ورافضية تُرفض وتُهزم، حتى تأتي الفتنة الكبرى، فتنكسر كما انكسر ما قبلها مما هو أضعف منها ألا وهي فتنة (الدجال)، فتدخل كل أرض وقرية ويعصم الله منها بيضة الإسلام والسنة تحميها الملائكة على أكنافها، ويأمر الله عيسى – عليه السلام – بالنزول فيقتل (الدجال) ولما يمكن له في الشام التي هي ميزان الأمة، والمسلمون والجماعة تنتظره في المسجد الأقصى وفي أكنافه المحفوفة بالجماعة، العامرة بالسنة إلى يوم القيامة، الموعودة بدولة الإسلام، وهلاك يهود في القريب القادم حق موعود، وقواطع يقين من رسول رب العالمين –ﷺ– فالإسلام أتى ليبقى.

---

(١) بين (الطائف، وجرش) التي على الإسلام الفطري، لم تتلوث بالفرق والأهواء منذ دخلها الإسلام، لم يؤذن فيها بأذان الشيعة ولم يدخلها التشيع ولا التصوف بل كانت على الإسلام الفطري، سعى الخوارج لما دخلوا مع نجدة الحجاز، التمركز فيها وأرسل نجدة قائده (الحازوق) فرضختهم دوس بالحجارة في شعاب وعرة منكرة، حتى أبادوهم –كما وصفها ابن حزم –، ثم لم يجرؤ الخوارج ولا القرامطة على الدخول، فبقيت على مدار التاريخ الإسلامي إلى عصرنا لا مساجد فيها لغير السنة، فلم يسب في مساجدها الصحابة، أو يبنى فيها ضريح يطاف به، ولم يدخلها سلطان الزيدية، وهي منطقة أول المدد والإيمان. فمدديوا اليمن لم ينقطع نصرهم للإسلام والسنة منذ العصر الأول.
(قصة خالد والمددي من أهل اليمن في سنن أبي داود (٢٧١٩) عن أحمد، ووهو في المسند (٢٣٩٩٧)

(٢) وفي أشد أزمنة الضعف وتسلط الباطنية سياسيا على مصر والمغرب، والزيدية على الحجاز ونجد، في القرن الخامس طلب الحاكم الإسماعيلي العبيدي سنة اثنتين وأربعين إلى عمّاله بالبراءة من أبي بكر وعمر، ونكر ذلك أبو الفتوح أمير مكّة، ... فخطب أبو الفتوح لنفسه، وتلقّب الراشد بالله كما في تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٣١) وخلع بيعة العبيدي إكراما للشيخين.
فالأمير الزيدي رفض لعن الشيخين على منبر الحرمين وأنكره، وخلع بيعة الحاكم واستقل وأعلن الإمامة لنفسه، وقيل بايع للخليفة العباسي كما عند غيره من المؤرخين، والله أعلم.
إن تسلط أهل الشقاق والأهواء والنفاق لا يعدو تسلط المنافق (ابن أُبَي) على ثلث الجيش الذي يقوده الرسول – ﷺ – في (أُحد) حتى ينسحب (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ)[التوبة:٤٧].
ثم تتكشف الحقائق ويزول غبار الفتنة عن الجميع فيؤبون إلى الجماعة والاعتصام بالسنة ونبذ خداع أهل الأهواء وزعامات النفاق والتقية الباطنية، ويعود أهل النفاق للنفاق وأهل الأهواء للانزواء أو التحول.
ونحن نرى زعم المجرم النصيري في سوريا أنه مسلم سني، وصلاته خلف الإمام السني في المسجد الأموي قابضا، ثم يعيث فساداً وكفراً وزندقةً، بتحريك غربي ودعم شياطين طائفته النصيرية والمتأكلين معهم. فما أظهر السنة في هوان وتخاذل أهلها حتى ينافقها رؤوس الضلال.

ومن المهم التذكير بأنه مهما كان لأهل السنة من مناعة رافضة ورادَّة على الجناح الاعتزالي الحروري الأب، المجاهر بتضليل علماء السنة وتشويه آراءهم والضيق بإجماعهم، فضلاً عن الصحابة وكتب السنة وسلف الأمة.

إلا أن في معتزلة الزيدية جناح متصالح يرفع رآية الإصلاح والتجديد والاجتهاد تسللت أفكاره إلى أهل السنة في ودٍ وانتسابٍ للسنة والحديث، مع إظهارهم الاعتذار والثناء على أهل السنة، وتهوين الخلاف معهم أو تبريره أو تأويله بكلامهم لتقبله عقولهم الاعتزالية، [١] مما يتسلل بلطف وإكبار إلى المناهج السنية، وينادون باعتبار السلف من العترة وغيرهم[٢]؛ وهذا يشبه ما لحظه المفكر (ملك بن نبي) في كتابه (إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي) عن تأثر المثقفين المسلمين بالمستشرقين المادحين للإسلام والحضارة الإسلامية، كأثر مَرَضِي متسلل من ثغرة الدفاع الفطري مع مركب النقص أمام ظاهرة الحضارة الغربية، بخلاف الموقف الرافض من المستشرقين الناقدين والمشوهين للحضارة الإسلامية وأتباعهم[٣].

وهذا التقارب كما كان له دور بارز في عودة الكثير منهم إلى السنة كلياً أو جزئياً إلا أن الأثر السلبي لهذا التقارب فيه خفاء وتعقيد وتداخل يحتاج إلى تبيُّنٍ وبيان.

لذا اخترت أن أرتقي هذا المرتقى الهام الصعب أرجو الله فيه التيسير والإخلاص والسداد، وأرجوه سبحانه التوفيق وحسن الدلالة لطلاب العلم وفتح بابٍ غُفِل عنه، لفك قفله، واستبانة مَخاطِره، واجتناب محاذيره، ومراجعة تأثيراته وتقييمها بميزان أهل السنة والجماعة؛ فإن قَصُرتُ عنهم، فما على عرِجٍ في ذاك من حرج[٤].

وأرجو أن يكون بحثي هذا فاتحة خير لبحوث أخرى، تنتقل من التنظير إلى العمل ويتعرض أصحابُها لجوانب أرحب وأنفع.

---

(١) كما يصنع (ابن الوزير) ومدرسته في الكلام عن مسألة خلق أفعال العباد وخلق القرآن ونحوها....

(٢) سيتبين لنا إشكالية المناداة بالعودة السلفية على منهج العترة الشريفة، واعتبار كتب الزيدية التي تنقل مذهب أهل البيت، والكتب التي بنت على هذا الشعار المشكل، كمعجم فقه السلف للكتاني وغيره.

(٣) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث (ص: ٧– ٨). ومثل (د طه حسين)

(٤) إشارة إلى الأبيات الحكمية (أسير خلف ركاب النجب ذا عرج...)

والله أسأل أن يجنبنا الزلل ويعفو عنا التقصير والخلل، واستفتح الله فيه العون والسداد والنفع والرشاد، وأن ينفع بهذا العمل ويبارك فيه، وأن يجعله عملاً صالحاً ولوجهه خالصاً، وحسبي الله وكفى به نستعين ونستهدي ونسترشد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهمية البحث وسبب اختياره:

فنظراً لخفاء التأثر الفكري، بين المدرسة الإصلاحية الزيدية، والمدارس الإصلاحية السنية، وخطورته في تأثر عددٍ من طلاب العلم والمثقفين بعدد من الأفكار الزيدية، التي تناقض أصول أهل السنة المجْمَعِ عليها في الصحابة والإمامة والقدر والإجماع وغيرها.

أرى الحاجة ماسة لإبراز هذا التأثر بعد دراسة لنشأة هذه المدرسة الإصلاحية الزيدية وتحولاتها.

يقول العلامة الزيدي يحيى الفضيل شرف الدين في كتابه (من هم الزيدية) تحت عنوان: (رجوع العلماء المعاصرين إلى فكر الزيدية): (...واليوم وفي عصرنا هذا رأينا تحول أفكار العلماء الكبار في مصر والشام إلى عقيدة الزيدية في كثير من مسائل الأصول والفروع..)[(١)] اهـ.

أهداف البحث:

١- التعرف على المدرسة الإصلاحية الزيدية نشأتها وسماتها وتحولاتها، ورموزها وإنتاجها العلمي.

٢- التعرف على موقف التيارات الزيدية الأخرى منها.

٣- التعرف على أبرز سماتها وأفكارها التي أثرت في المدارس السنية، ومسببات وتاريخ هذا التأثر.

٤- كشف أوهام في فهم واقع التيار الإصلاحي الزيدي، ودرجة تحولاته واقترابه من أهل السنة والذي عزز خفاء تأثر المدارس السنية بهذا التيار لدى المدارس الحديثة.

٥- الحاجة الماسة لتجلية هذا الامر وبيان خطره، لا سيما مع تفاقم هذا التأثر، ونشاط إعادة إحياء المذهب الزيدي سياسيا وفكريا في أشد مدارسة عداء لأهل السنة وهم الجارودية الذين تمثلهم حركة ما يسمى بأنصار الله (الحوثيون)

---

(١) من هم الزيدية: للعلامة الزيدي يحي الفضيل شرف الدين. ص ١٠٩ وفيه: (......وأول دليل على ذلك هو رجوع الكثيرين إلى القول بصحة العمل والاجتهاد، بينما كان محرماً قبل ذلك عندهم على من يلتزم أحد المذاهب الأربعة، وقد نقلنا آنفاً في هذا بعض ما رآه العلماء من ذلك، ونحن الآن ننقل المزيد من ذلك.

فهذا ما قاله الأستاذ محمد عمارة في تقديم كتاب (رسائل العدل والتوحيد) الجزء الثاني، تأليف الإمام الهادي لدين الله يحيى بن الحسين عليه السلام، المطبوع في دار الهلال سنة ١٩٧١م الموافق سنة ١٣٩١هـ) اهـ



والحق أن الزيدية في ايران والعراق وإن سقط شعارها إلا أن روحها وأفكارها عميقة في اعتزال الإمامية الإثني عشرية، وهي إلى يومنا بارزة في الثورة الخمينية التي تحمل أفكارا ثورية زيدية بترية تحت عباءة اثني عشرية، فالتعاون بين زيدية اليمن والثورة الخمينية، يمدها تاريخ وأسباب مشتركة كثيرة، يأتي في بحثنا معالم منها.

محور البحث:

في الجزء الأول: المدرسة الإصلاحية الزيدية نشأتها التاريخية

ويليه

الجزء الثاني: أثرها في العالم الإسلامي (المحيط السني تحديداً).

أهم الدراسات السابقة:

يوجد العديد من الدراسات العربية والغربية عن الإمام زيد والفكر الزيدي جملة، وصلاته بالاعتزال والرفض، ورموز الفكر الاعتزالي والإصلاحي وأدوارهم الفكرية، ودراسات عن كتب المدرسة، وتحولات الفكر الزيدي، ودراسات حديثة عن عوامل سقوط الإمامة سياسياً ومذهبياً ثم حركة الإحياء الحوثي وربطها بعصر الظهور الإمامي، ولها على بحثي أثر معلوماتي كبير، وسأذكر أبرز الباحثين والمراكز البحثية دون تفصيل لأسماء كل الكتب ووصفها، إلا ما أفدت منه بشكل واسع، وسَيَرِد معنا الكثير منها في ثنايا البحث، فمن أبرزها دراسات:

١- كتب عن الإمام زيد ونشأة المذهب الزيدي عدد من المهتمين مثل: (محمد أبو زهرة – شريف الخطيب – إسماعيل الأكوع – أحمد حسين شرف الدين – يحيى وعلي ابني الفضيل شرف الدين – الأديب أحمد الشامي — مجد الدين المؤيدي– البدر الحوثي– جعفر سبحاني(إمامي)–أحمد لطف الديلمي –زيد المحطوري وغيرهم).

٢- دراسات عن زيدية المشرق (د. فضيلة الشامي – المستشرق رودولف شتروتمان R. Strothmann (١٨٧٧-١٩٦٠) البروفسور الألماني فيلفرد ماديلونغ – وتلميذته الألمانية سابينا شميتكه[1].

٣- دراسات عن رموز وتراث المعتزلة الزيدية باليمن خاصة مثل: (د. علي محمد زيد – محمد يحيى عزان – د. أحمد صبحي – د. إمام حنفي – د. محمد عمارة).

٤- دراسات تتناول تراجم تاريخية عن أئمة الزيدية وكتب مخطوطة لهم (في عدة رسائل جامعية كجامعة أم القرى خاصة وغيرها عدة رسائل ل: (د. حياة البسام، د.أميرة المداح...الخ).

(١) الأستاذ: ولفريد ماديلونغ من المعهد الألماني للأبحاث الشرقية وتلميذته المستشرقة الألمانية سابينا شميتكة (خريجة جامعات تل أبيب) وقبلهم الألماني رودولف شتروتمان **R. Strothmann** (**١٨٧٧-١٩٦٠**) من تلاميذ (بروكلمن) المتخصص في فرق الشيعة، يأتي الكلام عنهم.

٥- دراسات تتناول تراجم سير أئمة منهم (بل لبعض الأئمة عدة تراجم من معاصريهم ومن بعدهم: سيرة الإمام الهادي وحتى سيرتي المنصور وابنه الإمام يحيى حميدالدين كتحقيق د. صالحية وعبد الله الحبشي وغيره.

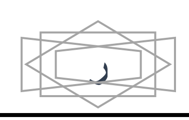
٦- دراسات اهتمت بالتحولات داخل الفكر الزيدي مثل: (د. عبد العزيز بن قايد المسعودي - د. عبد الفتاح البتول- عبد الله الحجري -برنارد هيكل).

٧- دراسات مستقلة عن بعض أفكار ومدارس الزيدية كالمطرفية والجفر والإمامة وغيرها: ودراسات تتناول أعلام مجتهدي الزيدية وكتبهم (محمد بن محمد زبارة - أحمد شرف الدين — المجد المؤيدي. محمد يحيى عزان وجعفر سبحاني التبريزي (إمامي) والكاظم الزيدي فهد الشايم - وجمال الشامي وغيرهم.

٨- دراسات شمولية موسوعية مثل دراسات محمد وإسماعيل ابني الأكوع وعبد الله الحبشي ود. عبد السلام الوجيه.

٩- من كتب في تاريخ اليمن قديماً وحديثاً كعمارة الحكمي ابن سمرة الجعدي وبامخرمة وابن الديبع ويحيى بن الحسين القاسمي وابن فند الصعدي وحديثا كأحمد المطاع وعبد الواسع الواسعي ود. سيد مصطفى سالم وغيرهم.

كانت الدراسات السابقة من مستشرقين وعرب كالبعثة المصرية ممن نبشوا مخطوطات اليمن في العهد الملكي الإمامي، وأخرجوا عدداً من الدراسات وشجعوا أبناء اليمن على المساهمة، فقامت مشاريع كإعادة كتابة التاريخ اليمني بدعم الإمام يحيى وظهر عدد من التواريخ والتراجم للمؤرخ محمد زبارة وعبدالواسع الواسعي، إلا أنها لم تتجاوز الرصد التاريخي، عدا محاولات فكرية للنعمان ومجلة الحكمة للوريث وأحمد المطاع تتناغم مع حركة الإصلاح في الوسط السني وتستلهم أفكار الأفغاني والكواكبي ومحمد عبده ورشيد رضا والجزائري الفضيل الورتلاني تطالب بالنهضة والإصلاح والتنوير في ترقب وحذر من الإمام يحي، حامي حمى التراث الزيدي، والمتطلع لاستثمار الأحداث لصالحه.



ومن أبرز الدراسات التي أشادت بالزيدية وفكرها ورموزها دراسات لـ: الشيخ محمد أبو زهرة (الإمام زيد حياته وفكره) لتعقبها عدة دراسات مثل د. فضيلة الشامي (عراقية) ومحمد عمارة د. أحمد محمود صبحي ود. إمام حنفي د. رزق الحجر ود. حسين العمري (يمني).

وللمستشرق البروفسور ولفريد ماديلونغ من المعهد الألماني للأبحاث الشرقية اهتمام كبير بكتب الزيدية مثل عمله: (أخبار أئمة الزيدية في طبرستان ودَيلمَان وجِيلان – نصوص تاريخية جَمَعَها وحققها – فيلفرد ماديلونغ بيروت.

والكتاب منتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بالتاجي في أخبار الدولة الديلمية من تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي. وهذا المستشرق له عناية بارعة بتاريخ الزيدية وقد قام بإخراج كتاب (النجاة) للإمام أحمد الناصر لدين الله بن الهادي، كما عرف بمخطوط (سيرة الأميرين القاسم ومحمد ابني جعفر العياني)[1].

وعقبه في الحماس بل أشد تلميذته المستشرقة الألمانية اليهودية سابينا شميتكة (داعية إحياء تراث المعتزلة الزيدي وتسعى لربطه بنحلتها اليهودية).

ومن المهتمين بالتراث الزيدي قبلهم الألماني رودولف شتروتمان R. Strothmann ١٩٦٠-١٨٧٧)) المتخصص في الدراسات الإسلامية والشيعية خاصة وله عدة كتب عن الزيدية مثل: (العبادات في مذهب الزيدية-Kultur der Zaiditen، ستراسبورغ ١٩١٢)، و(القانون الدستوري لدى الزيدية)؛ وهو الذي كتب الجزء المخصص عن الزيدية في (دائرة لمعارف الإسلامية) تلك الموسوعة الاستشراقية الضخمة[2].

---

(١) ضمن مقالة رضوان السيد وزميله في مقدمة تحقيق ودراسة الكتاب (سيرة الأميرين ص١١) وتعقباه في تسمية المؤلف مفرج بالمعجمة واختارا المهملة مفرح الربعي لشهرته في اليمن كما قالا ص٥٧.

(٢) بعض الدراسات العربية عنه تكتب اسمه شتروثمن وبعضها اشتروطمان (انظر حيدر قاسم مطر التميمي – علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان المستقبل العربي ص١٢٩.

فكان هناك حركة اهتمام بمخطوطات اليمن الاعتزالية والزيدية وإخراج عدد من التواريخ والتراجم لعدد من الأعلام الزيدية، كما أنها ألهمت عدداً من الباحثين لدراسة حياة وفكر عدد من الإعلام على طريقة الشيخ أبو زهرة كدراسات مستقلة عن الهادي ونشوان الحميري والمنصور عبد الله بن حمزة والمؤيد يحيى بن حمزة العلوي ومحمد ابن الوزير والمهدي أحمد بن المرتضى والمقبلي وابن الأمير والجلال والشوكاني وغيرهم عن حياتهم وفكرهم على خطى دراسة الشيخ أبو زهرة.

الدراسات اليمنية واتجاهاتها الفكرية:

وكما قيل أهل البيت أدرى بما فيه، فقد برز عدد من الدراسات التي توصف بأنها مصادر أصيلة في التاريخ الفكري الزيدي وتحولاته، من أهل اليمن وتمثل امتداداً للمدارس القديمة وتحولاتها أو شاهداً على المرحلة، ومن أبرز من حرصت على متابعة جهودهم:

١- الرمز الإصلاحي العلامة إسماعيل الأكوع لا سيما كتبه عن (الزيدية)، و(الاجتهاد) وكتابه الموسوعي (هجر العلم ومعاقله باليمن)، وأخوه وشيخه محمد الأكوع أهتم بتراث الهمداني ونشوان، وأخرج تاريخ الكبسي (اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية) وأعاد تحقيقه حديثا أبو حسان خالد أبازيد الأذرعي فأجاد.[١]

٢- العلامة أحمد حسين شرف الدين (اليمن عبر التاريخ - تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن - تاريخ اليمن الثقافي) كما لديه دراسات لم يخرجها وعد بها قديماً في ثنايا كتبه.[٢]

٣- زيد الوزير مثقف زيدي إصلاحي سياسي من بقية رموز الثورة الجمهورية.

٤- الأستاذ عبد الله الحبشي مؤرخ حضرمي موسوعي عمل في مخطوطات صنعاء مع إسماعيل الأكوع وأخرج عدة كتب وموسوعات تاريخية، من أبرز مؤرخي اليمن دقة.

---

(١) في ص١٤ من تحقيق الأذرعي من (اللطائف السنية) توهيم لـ د. سعيد عاشور في نسبة كتاب (الأماني في تاريخ القطر اليماني)، ووقع نفس الوهم ليحيى الفضيل شرف الدين في (الأغصان في أنساب عدنان وقحطان) وزعماً أن الكتاب ليحيى بن الحسين بن المؤيد، وليس ليحيى بن الحسين بن القاسم، وهذا خطأ والصواب مع د. سعيد عاشور يوافقه فيه الأكوعان وعبد الله الحبشي وغيرهما، وحسبك في مثل هذا بالحبشي. ويحي المؤرخ مشهور بالتاريخ، وكثير من كتب التاريخ بعده هي عالة عليه (كتاريخ محسن أبو طالب - وطبق الحلوى لابن الوزير) والله أعلم؛ وسيأتي معنا دلائل كثيرة ومنها ما في تواريخه من ذم لقريبه يحيى المؤيد الذي زُعم أن الكتاب له لاحتراقه في التشيع والجارودية والله أعلم.

(٢) وهو مؤرخ وأديب مشارك، ثم غُمِر هذا العلم فلم أجد من يعرفه أو يوصل إليه مع طول البحث والسؤال، وأنا في حسرة أن تعرف أن عالماً كبيراً موسوعياً مغموراً في أحد أحياء الرياض أو الحجاز على الغالب لم يهتم به الباحثون ولم تجد من يدلك عليه مع وعده القديم بإخراج كتب جاهزة لدية لا يعرف عنها شيء وله موقع على الشبكة باسمه فيه بعض كتبه ومقالاته المنشورة قديماً بذلت جهداً للوصول إليه فلم أجد من يعرف عنه شيء!

طعن فيه الوجيه في أعلام الزيدية، واستكتبه الشيخ ابن باز في مجلة الدعوة والحرس الوطني، وكان له مشاركات قديمة في الصحف والأندية الأدبية في الرياض.

٥- العلامة علي الفضيل شرف الدين وأخوه يحيى (من علماء الزيدية بالذين نزلوا بالطائف).

٦- العلامة مجد الدين المؤيدي (مجتهد زيدي) يتتبع خطى الهادي بن الوزير مع ميل للفكر الجارودي غلب عليه. ويقوم على (مركز أهل البيت -عليهم السلام- للدراسات الإسلامية) الذي يديره ابنه: إبراهيم بن مجد الدين بن محمد المؤيدي، بنشر كتب والده ودعوته، وأخرج عدة مخطوطات زيدية نادرة، نشط به المذهب بنجران بعد الثورة.

٧- مركز الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، أخرجوا كتب نادرة كالسرة المنصورية لأبي فراس بن دعثم الجزء المفقود، وغريب التفسير للمهدي العياني، وكانت بعد دراستنا هذه فلم ننقل عنهم.

٨- د. حسين العمري أديب ومؤرخ ووزير يمني مهتم بالتراث الشوكاني وإبرازه وهو حفيد أسرة علمية شهيرة، جده الأعلى الشيخ الحسين العمري، من المكرمين عند الإمام يحيى، لسعيه لصلح دوعن مع الأتراك، ونجاحه في ذلك، ولاتجاهه الجنداري الشوكاني.

٩- د. عبد العزيز المقالح أديب يمني قومي مهتم بتراث المعتزلة والفكر الثوري.

١٠- أحمد الشامي أديب ومؤرخ زيدي له (تاريخ اليمن الفكري) و(رياح التغيير) و(جناية الأكوع) وغيره، وهو غير القاضي أحمد الشامي الذي قدم الغطمطم لابن حريوه، ويرأس أمانة حزب الحق الشيعي.

١١- عبد السلام الوجيه (زيدي جارودي) (أعلام المؤلفين الزيدية وغيره).

١٢- د. علي محمد زيد، مثقف وسفير الثقافة في اليونسكو، له كتاب (تيارات معتزلة اليمن).

١٣- إسماعيل الوزير باحث زيدي معاصر.

١٤- د. عبد الفتاح البتول (خيوط الظلام - عصر الإمامة الزيدية) الطبعة الأولى عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر.

١٥- العلامة محمد يحيى عزان باحث زيدي مجتهد يميل للزيدية النشوانية.

١٦- حمود الأهنومي باحث زيدي جارودي.

١٧- عبد الله بن حمود العزي باحث زيدي جارودي.

١٨- د عبد العزيز قايد المسعودي مؤرخ أكاديمي يمني (معالم تاريخ اليمن المعاصر - القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية - القراءات السبع لمعتزلة اليمن - الشوكانية الوهابية).

١٩- د. أشواق غليس مؤرخة يمنية أكاديمية إصلاحية لها دراسات عن الشوكاني.

٢٠- د. عبد الكريم جدبان باحث زيدي له تحقيق (مجموع القاسم العياني...) بتعاليق مهمة للأستاذ الكبير زيد الوزير ويشكل زيد الوزير مع محمد عزان ود. جدبان تياراً تجديدياً حراً في الفكر الزيدي يغلب العقلية الاعتزالية على المذهب.

٢١- حميد شحرة (مصرع الابتسامة) باحث إصلاحي مناوئ للجارودية.

٢٢- بلال الطيب (عدة مقالات تاريخية - دولة الهادي وغيره) مركز نشوان.

٢٣- د. المرتضى بن زيد المحطوري وله مركز ومؤسسة بدر ويمثل الفكر الاعتزالي الجارودي، المتناغم مع الإثني عشرية.

٢٤- فهد شايم (الكاظم الزيدي) له عدة أبحاث من وجهة نظر جارودية[١].

٢٥- مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية[٢]بالأردن تحتضن عدد من الباحثين ذي اتجاه جارودي، سبق ذكر عدد منهم.

٢٦- مركز نشوان ويمثل الفكر الإصلاحي الشوكاني أو الزيدية القحطانية والسلفية الإصلاحية، سبق ذكر عدد منهم؛ ومن أبرز إصداراتهم: (الزهر والحجر) عادل علي نعمان الأحمدي و(مصرع الابتسامة) لحميد شحرة (خيوط الظلام) للبتول.

٢٧- د. عبد الفتاح البتول: له عدة مقالات ومثله بلال مصطفى الطيب.

٢٨- المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بريادة المستشرق البروفسور ولفريد ماديلونغ يأتي معنا.

٢٩- إصدارات مؤسسات زيدية كـ (حركة أنصار الله، والشباب المؤمن قبل، وحزب الحق) وغيرها.

وغيرها من المراكز والصحف والمجلات والدوريات مما يرد معنا في ثنايا البحث ومراجعه، إضافة لأعلام من الزيدية المعاصرين ممن لهم نشاط علمي غير التصنيف كالعلامة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني الذي يعتبر أبرز علماء التيار الإصلاحي الشوكاني، ومن الأعلام حمود المؤيد ومحمد محمد المنصور وأحمد زبارة وعبدالقادر شرف الدين[٣].

---

(١) انظر مثال بحثه عن زواج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت علي رضوان الله عليهم وما فيه من ضيق وحيدة، وله اهتمام بالرد على المتحولين من الزيدية إلى الجعفرية.

(٢) مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية بالأردن ص. ب. ١١٣٥، عمان ١١٨٢١ المملكة الأردنية الهاشمية **www.izbacf.org**

(٣) ترجم له الشيخ المسند د.عبد الله بن صالح العبيد في كتاب (المجاز في ذكر المجاز) عن حياته وأسانيده ومسموعاته.

ومن مثقفيهم: د. زيد بن علي الفضيل، وعبد الله حميدالدين من الأسر الزيدية في السعودية[١] لهم مشاركات عن الزيدية ودورها الفكري الثوري المعاصر..

الجديد في بحثي والذي لا يوجد في هذه الدراسات التي اطلعت عليها:

أن هذه الدراسات عرضت لتوصيف الواقع العلمي والفكري من وجهة نظر كاتبها، ورصدت بعضها تقارب وتحول عدد من مجتهدي الزيدية إلى السنة، بين مادح وقادح كما ركزت على التحولات التي مهدت للثورة وحركة الإحياء الحوثية وصلاتها بإيران...

إلا أنها لم تتعرض لتأثير الفكر الزيدي الإصلاحي على المدارس السنية وحركات الإصلاح السنية، في الجهة المقابلة، وبالصورة التي تكشف مدى هذا التأثر وخطره على المناهج العلمية عند أهل السنة.

---

(١) من أبناء الملكيين الذين لجئوا للسعودية وتجنسوا بجنسيتها وحافظوا على الانتماء للمذهب مع حماس للمشاريع التنويرية، المناهضة للتدين، لاسيما السلفي، ابن حميد الدين ينشط في مركز المسبار، وابن الفضيل أكاديمي ومن رموز القناة الثقافية السعودية.



خطة البحث

تشتمل خطة البحث على جزئين:

الجزء الأول: يتكون من ثلاثة أبواب وخاتمة.

هيكل موضوعات الجزء الأول:

المقدمة

الباب الأول:

الفصل الأول ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: النشأة الزيدية وحكمها في ميزان أهل السنة، وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: نشأة التشيع.**
- **المطلب الثاني: ثورات الطالبيين بعد الحسين الشهيد**
- **المطلب الثالث: إنكار كبار أهل البيت الخروج على السلطان والخلط بين الفكر السياسي والأهواء.**

المبحث الثاني ويشمل مطلبين

- **المطلب الأول: الخلاف في خروج زيد**
- **المطلب الثاني: حكم الزيدية في ميزان أهل السنة والجماعة:**

الفصل الثاني: مصطلحات وسمات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: من مصطلحات الزيدية وألقابها: وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مصطلحات متعلقة بالفكر القدري الاعتزالي

المطلب الثاني: ألقاب ترتبط بالفكر الشيعي والسياسة الشرعية لدى الزيدية:

المطلب الثالث: مصطلحات خاصة بالبحث:

١- الجمع بين مذهب أهل الحديث وأهل الكساء.

٢- النسبية الجارودية.

٣- السنة الزيدية.

٤- الدامغانية.

- **المبحث الثاني: سمات الزيدية،** فمن السمات البارزة:
- **المطلب الأول:**
  - التحولات الحادة ومقولة (إئتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً).
  - **المطلب الثاني**
  - **المطلب الثالث**
  - الاجتماع على الجمل والمصلحة السياسية وتقديمها على المفاصلة العقدية.
  - الوصية.
  - الحق يدور مع علي حيث دار.
  - تحريم التقليد والتمذهب (الدامغانية).
  - خلق أفعال العباد.

الباب الثاني: تاريخ الزيدية وقفات وأوهام وشعائر وكتب وأعلام، وفيه فصلان:

الفصل الأول: وقفات تاريخية وفية ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تصحيح أوهام علمية وتاريخية وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: حروب الأذان والشعائر وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: نبذة شاملة عن التاريخ الفكري والسياسي للزيدية في اليمن وفيه ثلاثة مطالب.

الفصل الثاني: أماكن وجود الزيدية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أماكن وجود الزيدية قديماً وحديثاً: وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: علاقتها بزيدية اليمن.

الباب الثالث: أعلام الزيدية وأبرز كتبهم وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول: أعلام مؤثرين من الزيدية.

الفصل الثاني: من كتب الزيدية.

الفصل الثالث: حركة الإحياء الاستشراقية لكتب الزيدية.

الفصل الأول: أعلام مؤثرين من الزيدية.

المبحث الأول: أعلام إصلاحيون

المبحث الثاني: أعلام جارودية

الفصل الثاني: من كتب الزيدية. ويشمل ثلاثة مباحث

المبحث الأول: يشمل إشكاليات كتب الزيدية ويشمل ثلاثة مطالب

المطلب الأول تمهيد

المطلب الثاني: يشمل إشكاليات كتب الزيدية.

المطلب الثالث: موقف الزيدية من كتب السنة وصحيح البخاري

المبحث الثاني تاريخ كتب الزيدية ويشمل ثلاثة مطالب

المطلب الأول: كتب الزيدية في القرون الخمسة الأولى:

المطلب الثاني: كتب الزيدية بعد القرون الخمسة الأولى:

وهي من قسمان

القسم الأول: كتب الزيدية قبل يحيى بن حمزة

كتب الزيدية بعد يحيى بن حمزة. المدرسة الإصلاحية

المبحث الثالث- كتب مشكلة (الجفر- الصحيفة السجادية -مسند زيد_ نهج البلاغة- السيلقية-

الفصل الثالث: حركة الإحياء الاستشراقية لكتب الزيدية. وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: المستشرقون ومخطوطات اليمن

المبحث الثاني: المستشرقون وإحياء تراث المعتزلة

جهود المستشرقة الألمانية سابينا شميتكه نموذجا:

المبحث الثالث: فوائد عن دراسات المستشرقين:

الخاتمة:

الفهارس.

ثم الجزء الثاني: وتشتمل خطة البحث في جزءه الثاني على: مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

راجع مقدمات الجزء الثاني من هذا الكتاب.

الباب الأول:

الفصل الأول ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: نشأة الزيدية وثوراتها وحكمها في ميزان أهل السنة، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نشأة التشيع الزيدي.
- المطلب الثاني: ثورات الطالبيين بعد الحسين الشهيد -رضي الله عنه-.
- المطلب الثالث: حكم الزيدية في ميزان أهل السنة والجماعة.

المبحث الأول: نشأة الزيدية وثوراتها، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نشأة التشيع الزيدي.

مع وجوب حب آل بيت رسول الله -ﷺ- وحب قرابته لحبه وحفظ وصية رسول الله في أزواجه وقرابته أن يُغْنَوا عن الصدقة ويُتَفقَدُوا ويُكْرَمُوا، ولا يُسَاقُو إلى الفتن التي تعصف بالأمة بعده، فهم والأنصار من وصية رسول الله -ﷺ- لمن ولي الأمر من قريش، وبهذا عمل الخلفاء الراشدون المهديون، إلا أنه في أواخر خلافة عثمان -رضي الله عنه- أتت البلوى التي أخبره -ﷺ- أنها تصيبه ممن يسعى لإفساد اجتماع الأمة، بالتحريض على عثمان ثم السعي ببث عقائد الأمم السابقة وإدخالها لتفريق صف المسلمين، فكانت شخصية عبدالله بن سبأ اليهودي تعمل مع عدد من الزنادقة لبث بذور الفتنة، فهو أول من قال بأنَّ خلافة علي -رضي الله عنه- ثابتة له بعد رسول الله -ﷺ- بالوصية بالنص عليه، وأنه ظُلِمَ وغُصِبَ حقه من الشيخين، ثم بث عدداً من البدع كالغيبة والرجعة والحلول، التي كان أهل البيت هم ممن يتصدى لتكذيبها وإن تلقفها عدد من العجم وبعض العرب مع الزمن؛ فكانت أفكار ابن سبأ نواة لنشأة التشيع البدعي فيما بعد، وكان قوله برجعة علي بعد قتله مما استروح له عدد من المكلومين في علي -رضي الله عنه- يبثها ويوشيها سراً بينهم، فأنكرها من بلغته كالحسن وابن عباس من الهاشميين والصحابة -رضي الله عنهم-، ثم زادت الفتنة تدريجيا بأفكاره بعد مقتل الحسين بن علي -رضي الله عنهما-، حيث بدأت عدد من هذه الأفكار تجد أرضاً بين محبي آل البيت على تفاوت، لذا نجد عدد من علماء الكوفة المتقدمين استنكروا هذه الانحرافات المتزايدة، فهذ طلحة بن مصرف الكوفي (ت١١٢هـ) يقول للحسن بن عمرو: "لولا أني على وضوء لأخبرتك

بعض ما تقول الشيعة"[١]، وهذا لشدة الحدث في الدين والزمن قريب من وفاة علي -رضي الله عنه-. يقول الشهرستاني في المِلَل والنِّحَل: "السبئية: أصحاب عبدالله بن سبأ الذي قال لعلي -كرم الله وجهه-: أنت أنت يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن، زعموا أنه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون: وصي موسى -عليهما السلام- مثل ما قال في علي -رضي الله عنه- وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي -رضي الله عنه- ومنه انشعبت أصناف الغلاة، زعم أن علياً حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي -رضي الله عنه- واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة، وقالت: يتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي -رضي الله عنه-..."[٢].

ويقول ابن تيمية -رحمه الله-: "وأول من ابتدع القول بالعصمة لعلي، وبالنص عليه في الخلافة هو رأس هؤلاء المنافقين (عبدالله بن سبأ) الذي كان يهودياً، فأظهر الإسلام، وأراد إفساد دين الإسلام، كما أفسد بولس دين النصارى، وقد أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتله لما بلغه أنه يسب أبا بكر وعمر حتى هرب منه"[٣].

ويقول أبو زهرة عن ابن سبأ: "كان من أشد الدعاة ضد سيدنا عثمان وولاته، تدرج في نشر أفكاره ومفاسده بين المسلمين، وموضوعها علي بن أبي طالب، أخذ ينشر بين الناس أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصي محمد-ﷺ-، وأنه خير الأوصياء، كما أن محمداً-ﷺ- خير الأنبياء، ثم أن محمداً-ﷺ- سيرجع إلى الحياة الدنيا، ويقول: عجبت لمن يقول برجعة المسيح ولا يقول برجعة محمد-ﷺ-، ثم تدرج بهذا إلى الحكم بألوهية علي، ولقد همَّ علي بقتله إذ بلغه عنه ذلك، ولكن نهاه عبد الله بن عباس"[٤].

يقول إحسان إلهي في كتابه (الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ ص: ٢٠٤): "وجلّ هذه الفرق حدثت بعد قتل الحسين -رضي الله عنه- وفي أيام علي بن الحسين الملقب بزين العابدين".

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ٥٥٧/٢، واللالكائي في شرح السنة... ١٢٦٩/٧، وأورده أبو نعيم في حلية الأولياء ١٥/٥.
(٢) محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) الملل والنحل ط المعرفة (١/ ١٧٢).
(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥١٨/٤).
(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية (٣٨/١ ، ٤٩).

نجى زين العابدين علي بن الحسين من كربلاء، وكان صديقاً لمروان بن الحكم –رحمهم الله– وأبناءه و(توفي علي بن الحسين وهو على ولاء كامل ووفاء تام لحكام بني أمية وخلفائه حتى أنه تجنب مساعدة ومناصرة كل من قام ضدهم في المدينة أو في مكة)[١].

وخلفه أولاد كُثُر منهم محمد المكَنى بأبي جعر الباقر (الذي تدعيه الإمامية)، وزيد (الذي تدعيه الزيدية) فقالوا بإمامة زيد كخامس إمام بعد آبائه خرج بالكوفة داعياً إلى الإمامة، فُقتل وصُلب بالكناسة رحمه الله.

وقال الزيدية بعده بإمامة[٢] ابنه يحيى، الذي مضى إلى خراسان وقُتِل بالجوزجان بعد أن أوصى –في زعمهم– إلى محمد (الملقب بالنفس الزكية) بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط، وهنا تميز الزيدية بتداخل البطن الحسني مع الحسيني، في الإمامة.

وفي زمن المنصور العباسي براياته السود وصراعه مع الرايات البيض للنفس الزكية الذي دعوه بالمهدي وسيقت أخبار المهدي والرايات السود في تلك الحقبة حتى اضطر المنصور العباسي أن يسمي ابنه بالمهدي، لشدة إقبال الناس إلى خصمه، والذي خرج بالحجاز فقُتل، وكان أخوه إبراهيم يبايع له بالبصرة ومعه عيسى بن زيد، فوجه إليهم المنصور عساكره، فقتل إبراهيم وتفرق أصحابه[٣] واختفى عيسى عند الحسن بن حي.

وذهب آخرون من الزيدية، إلى أن الإمام بعد يحيى هو أخوه عيسى، ونقلوا الإمامة في عقبه (حسينية)، وقال آخرون منهم أن الإمام بعد محمد بن عبد الله(الحسني) هو أخوه إدريس الذي فر إلى المغرب ومات هناك، وقام بأمره ابنه إدريس ثم قامت لهم عدة ثورات، وكان من عقبه الأدارسة ملوك المغرب (وهم سنة لم يعرفوا جارودية الزيدية ولم يتدينوا بالاعتزال، ولا صحة لغير ذلك، وكان منهم عدد في طبرستان والديلم لهم ثورات من أبرزهم الناصر الأطروش الذي نشر الإسلام هناك)[٤].

ودولة في اليمن أسسها الهادي الرسي.

---

(١) الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ — إحسان إلهي ظهير –رحمه الله– ص ٢٠٤

(٢) الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ (ص: ٢٠٥).

(٣) تاريخ الرسل والملوك – تاريخ الطبري (٤/ ٤٢٢) ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله ومقتله.

(٤) الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين ص٧٢،٧١،٧٠، ومثل ذلك في شيعة دار سلام فارسي لمحمد حسين الطباطبائي ط قم. ص ٣٤.عن (الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ –إحسان إهي ظهير –رحمه الله–.ص٢٠٥

المطلب الثاني: ثورات الطالبيين بعد الحسين الشهيد –رضي الله عنه–

كانت معارك وثورات أكثرها على الملك بين متنافسين على السلطة من هذا الحي من قريش، ثم من بني هاشم، وجلهم ممن ينتمي للجماعة أو مستور الحال عدا قلة كانوا من أهل الأهواء والبدع خاصة بعد المائتين[١]، وأما ثورات الطالبيين خاصة بعد الحسين الشهيد ٦١هـ –رضي الله عنه– فبدأت بـ:

١- زيد بن علي الحسيني ١٢٢هـ. ثم

٢- ابنه يحيى ١٢٦هـ. ثم

٣- النفس الزكية محمد بن عبدالله الحسني١٤٥هـ.

٤- الحسين بن علي الفخي الحسني ١٦٩هـ (نسبة لمكان قتله بفخ).

٥- محمد بن إبراهيم طباطبا مع أبي السرايا الشيباني ١٩٩هـ.

وكلهم كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة يرون بأنهم أحق بالأمر

٦- ثورة الزنج بقيادة من زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي العلوي (٢٥٥-٢٧٠هـ).

ثم افترقوا بين المشرق والمغرب ونجد والحجاز واليمن فشكلت ثورات العلويين مذاهب متباينة تتفق في الخروج على الظالم والتشيع للبطنين كما سيأتي في أكثرها.

وسيأتي بسط ذلك في النبذة التاريخية في الباب الثاني، المبحث الثالث

---

١ أظهر المأمون العباسي التشيع فألغى شعار السواد العباسي ولبس الخضرة بدلا منه، وسمى بعده علي الرضا، فغضب العباسيون وحاربوه بعد أن بايعوا لإبراهيم بن المهدي العباسي، فمات علي الرضا (ت٢٠٣)، وسكن الأمر وأجبر المأمون على إعادة السواد، إلا إنه في سنة إحدى عشرة ومائتين أمر بأن يُنادى: برئت الذِّمّة ممن ذكر معاوية بخير، وإن أفضل الخلق بعد رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: علي بن أبي طالب. وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين أظهر القول بخلق القرآن مضافًا إلى تفضيل علي على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، يفتتن، حتى سنة ثمان عشرة ومائتين حيث امتحن الناس بالقول بخلق القرآن، ولم يتمّ له ما أراد لوفاته في نفس العام، ثم تولى زمام الفتنة من بعده أخوه المعتصم .

المطلب الثالث: إنكار كبار أهل البيت الخروج على السلطان:

فكرة الخروج على الجماعة تغلغت من الخوارج إلى السبئية وفرق الشيعة، واشتهر بها ثوار الزيدية.

ويلزم الحذر من الخلط بين الطموح السياسي للزعامة من جهة والأهواء البدعية، فقد أنكر كبار أهل البيت الخروج على السلطان، المجتمع عليه.

وكان علي –رضي الله عنه– يسعى في آخر حياته إلى الجماعة جهده، وسعى مع الصحابة لحقن الدماء ووقف الفتنة، ولما فشلت مساعي التحكيم والجماعة بادر بالكف عن أهل الشام وتوافق هو ومعاوية –رضي الله عنهما– على ذلك دون تنسيق، ولما استشهد رحمه الله أتم الأمر ابنه الحسن ذلك بالصلح والتنازل لمعاوية بالخلافة، لما كان يسمعه من أبيه من ندم وحرص على حقن دماء المسلمين وتحققت فيه نبوة رسول الله –ﷺ– من حديث الحسن البصري عن أبي بكرة: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المسْلِمِينَ»، ولفظ مسند أحمد الْحَسَنُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكَرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ– يُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– يَثِبُ عَلَى ظَهْرِهِ إِذَا سَجَدَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَقَالُوا لَهُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَفْعَلُ بِهَذَا شَيْئًا مَا رَأَيْنَاكَ تَفْعَلُهُ بِأَحَدٍ، قَالَ الْمُبَارَكُ: فَذَكَرَ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ الْحَسَنُ: فَوَاللَّهِ وَاللَّهِ بَعْدَ أَنْ وَلِيَ لَمْ يُهْرَقْ فِي خِلاَفَتِهِ مِلْءُ مِحْجَمَةٍ مِنْ دَمٍ.[(١)]

فبايع الحسن والحسين وسائر الهاشميين والقرشيين معاوية بالخلافة وبادر بقايا كبار الصحابة للبيعة بعد اعتزالهم، بالثناء على موقف الحسن والدخول في الجماعة، وكان سعد ابن أبي وقاص آخر الستة في الشورى الذين اختارهم عمر من العشرة المبشرين بالجنة، يستن بكفه وتحاشيه الفتنة جماهير من الناس وجل أهل الحجاز وغالب الأنصار وأمهات المؤمنين.

وكذلك فعل غيره من الصحابة وبقية البدريين ولا يقل عنه سعيد بن زيد من العشرة وقرين سعد وخليله وبهما ومن وافقهما يستن ابن عمر وأغلب الصحابة ممن اعتزل الفتنة ابتداءً كأبي موسى وأبي مسعود البدري وأسامة وجرير والمغيرة بن شعبة وأبي بكرة، أو لاحقاً كابن عباس وهو مذهب الحسن بن علي في مراجعته لأبيه ونهيه عن القتال ومذهب محمد بن علي في نهي

---

(١) خ (٢٧٠٤)، د(٤٦٦٢)، ت (٣٧٧٣)، ن(١٤١٠) و" مسند أبو داود الطيالسي (نسخة مقابلة) (٢/ ٢٠٣) ومسند أحمد – عالم الكتب (٥/ ٤٤).

أخيه الحسين ومنع أبنائه من الخروج معه وكان محمد بن علي (ابن الحنفية) يستن بابن عمر في هديه في الفتنة واعتزاله والذي كان يصرح في البيعة بقوله: "والله لا أبذلها في فرقة ولا أمنعها في جماعة".[١]

وكذا كان الحال بعد موت الحسن وتسمية معاوية لابنه يزيد بالخلافة بعده، لم يهيج معاوية من امتنع كما لم يوافق ابن عمر وكبار آل البيت الحسين في الخروج إلى أهل الكوفة لما راسلوه بالبيعة بعد موت معاوية –رحمه الله– وحاول ابن عمر وابن عباس ثنيه وكذا لم يوافقه أخوه محمد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر وغيرهم من الآل، ثم هو عاد فطالب من أحاط به بالكف وتركه يصل يزيد فأبوا عليه وقتلوه رحمه الله

قال ابن الوزير في (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: "...ولولا أنه يستحلُّ ذلك لم يحل له ترك الإمامة، بل قد ذكر المؤيَّدُ بالله أن هذا هو رأي الحسن بن علي بن أبي طالب كما تقدم، وقد اشتهر عنه وقلت فيه:

أعاذلُ دعني أُرِي مُهْجَتِي... أزوفَ الرحيل ولُبْسِ الكَفَن

فإن كنتَ مقتدياً بالحسينِ... فلي قدوةٌ بأخيه الحَسَنْ

وعندي أنهما لم يختلفا عليهما السلام، بل كلٌّ منهما عمل بظنّه فيما يؤدي إليه الاستمرار، بل قد رُوِيَ عن الحسين بن علي –عليه السلام– أنه عرض عليهم عند قتله الإعراض عنهم، فلم يقبلوا)[(٢)] اهـ.

وقال النووي ما لفظه: "وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء، وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه، وقد تقدم قول القاضي عياض: أنه يجب القيام عليه، ونصب إمامٍ عادلٍ إن أمكن ذلك، وقوله: فإن تيقَّنُوا العجز لم يجب القيام، وليهاجر المسلمُ عن أرضه، ويفرَّ بدينه.

وكذا الحال لما خرج زيد بن علي قال ابن كثير كما في البداية والنهاية: "...ثم إن طائفة من الشيعة التفت على زيد بن علي وكانوا نحواً من أربعين ألفا فنهاه بعض النصحاء عن الخروج وهو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وقال له إن جدك خير منك وقد التفت على بيعته من أهل العراق ثمانون ألف ثم خانوه أحوج ما كان إليهم وإني أحذرك من أهل العراق فلم يقبل

---

(١) كان خيار الأمة من الصحابة والتابعين ينكرون القتال والتأويل في الدماء، ويروون أحاديث الامر بالكف والعزلة، ولم يسعفوا الفئتين راجع كتابي : "علل خبر عمار في الفئة الباغية"

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٨/ ١٦٧) – ومحمد بن اراهم ابن الوزير والمؤيد بالله يقصد يه يحي بن حمزة العلوي وهما من معتدلي الزيدية.

بل استمر يبايع الناس في الباطن في الكوفة على كتاب الله وسنة رسوله حتى استفحل أمره بها في الباطن وهو يتحول من منزل إلى منزل وما زال كذلك حتى دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة فكان فيها مقتله..."[(١)].

وذكر المؤرخ المسعودي (شيعي) أن زيد بن علي بن الحسين الذي استشهد في سنة اثنتين وعشرين ومائة (١٢٢هـ).

" شاور أخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين بن علي، فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة، إذ كانوا أهل غدر ومكر، وقال له: بها قُتِل جَدُّك علي، وبها طُعِن عَمُّك الحسن، وبها قُتِل أبوك الحسين، وأعمالها شتمنا أهل البيت "[(٢)].

وكذا كان موقف جعفر الصادق من خروج ابني عبدالله بن حسن وحذر أباهما –حتى حُبِس وأُكْرِه على البيعة لمحمد بن عبدالله (النفس الزكية) فأبى فسجنه وهو طاعن في السن[(٣)] كما يقال والله أعلم.

وكذا كان موقف ابنه جعفر الذي تدعيه الإمامية (علما أنها ترمي أخاه الأكبر عبدالله بموافقة الحشوية والمخالفة لأبيه في العقيدة وما خالف إلا هم)، جرى مثله للقاسم الرسي وكان معتزلياً، رمى أخاه محمد بن إبراهيم طباطبا بالحشوية، لإنكاره القول بخلق القرآن، كما ذكر ابن الوزير في العواصم والقواصم.

يقول المفيد الرافضي منهم كما في (الشيعة والتشيع)[(٤)]: "وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام، وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال أنه كان يخالط الحشوية، ويميل إلى مذهب المرجئة...".

الجدير بالذكر أن الشيعة يروون روايات عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم بأن الإمامة في أكبر الأبناء كما روى الكليني: "عن أبي عبدالله –عليه السلام– أنه قال: إن الأمر في الكبير ما لم تكن به عاهة ".

وبذلك استدل على إمامته "واحتج بأنه أكبر الإخوة الباقين، فاتبعه جماعة من أصحاب أبي عبد الله –عليه السلام–".

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٢٧) الناشر: مكتبة المعارف – بيروت.
(٢) مروج الذهب ج٣ ص٢٠٦.– عن الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ (ص: ٢١٠).
(٣) الأصول من الكافي، كتاب الحجة ج١ ص٣٥٨ وما بعده – عن الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ (ص: ٢٢٤).
(٤) الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ (ص: ٢٢٧).

ثم ومع هذا كيف يعدلون عنه ولم يكن به عاهة؟! اللهم إلا أنهم يذكرون أنه كان يخالف أباه في العقائد[١].

وكذا موقف موسى بن جعفر لا كما تزعم الشيعة، لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخ[٢] واحتوى على المدينة، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: يا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك أبا عبد الله، فيخرج مني ما لا أريد، كما خرج من أبي عبدالله[٣] مالم يكن يريد، فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان".

والثاني الذي ادعى الإمامة أيامه، يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى، وقد ذكره الكليني أيضاً حيث قال: "كَتَبَ إلى موسى بن جعفر يدعوه: أخبرني من ورد عليّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحننك مع خذلانك.. وقد احتجبتها واحتجبها أبوك من قبلك، وقديماً ادعيتم ما ليس لكم، وبسطتم أعمالكم إلى مالم يؤتكم الله، فاستهويتم وأضللتم، وأنا محذرك ما حذرك الله من نفسه. فكتب إليه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: من موسى بن جعفر... ذكرت أني ثبطت الناس عنك لرغبتي عما في يديك... وأحذرك معصية الخليفة وأحثك على بره وطاعته، وأن تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار ويلزمك الخناق من كل مكان، فتروّح إلى النفس من كل مكان ولا تجده، حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ورِقَّة الخليفة أبقاه الله، فيُؤَمِّنَك ويرحمك، ويحفظ فيك أرحام رسول الله، والسلام على من اتبع الهدى".

علق الشيخ إحسان إلهي على نقل صاحب الكافي: انظر إلى الصدق كيف يتطلع وحتى من الكذابين، إمام معصوم للشيعة يمنع الناس عن معصية الخليفة العباسي والخروج عليه، فهل هناك شك بأنه لم يكن أولاد علي يدعون في أنفسهم ما ينسب إليهم هؤلاء القوم.[٤]

– المبحث الثاني ويشمل مطلبين

– المطلب الأول: الخلاف في خروج زيد

(١) الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ (ص: ٢٢٨) عن كشف الغمة للأربلي ج٢ص٣٩٣.

(٢) فخ: مكان بين المدينة ومكة دار بينه وبين العباسيين معركة قضوا فيها على جيشه المتوجه لاحتلال مكة ولم ينج مهم إلا قلة منهم إدريس الفار إلى المغرب فيما يقال والله أعلم.

(٣) يعني محمد بن عبد الله" النفس الزكية"

(٤) الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ (ص: ٢٤٦) عن الأصول من الكافي ج١ ص٣٦٧.

- المطلب الثاني: حكم الزيدية في ميزان أهل السنة والجماعة

المطلب الأول: الخلاف في خروج زيد،

تجنباً أيضا للخلط بين الرأي السياسي والأهواء المنتحلة ؛ نؤكد أن ثورات الطالبيين: كانت كغيرهم ممن يرى أنه أولى بالأمر من معاصريه من الأمويين والعباسيين الذي لا يرى لهم حق في الإمامة[١]، وتتوافق مع فراغ منصب الخليفة أو حدوث خلاف أو تكون في الأطراف البعيدة عن مركز الخلافة، ثم جل أهل البيت هم مع الجماعة لم يفارقوها ولم يخرجوا مع من طلب منهم الأمر ورأى أنه أحق به من غيره بل ربما أنكروا عليه كما سبق، ثم من خرج من مُتَقَدِّمِيهم لم يدعي ما تدعيه السبئية من العقائد المستقاة من الملل والأديان الوثنية الفلسفية في الوصية والولاية، والرجعة والغيبة بل أنكروا ذلك، ورفضوا من سب الشيخين ثم تسللت أفكار السبئية في أتباعهم، كالجارود العبدي وأبي خالد الواسطي ممن أدرك زيد[٢]، فأدخلوا الكثير من البدع السبئية على التشيع، وقد اختلف الباحثون عن طبيعة خروج زيد هذا على ثلاثة أقوال فيما وقفت عليه: (الأول): أنه طلباً للإمامة لنفسه وهذا الأشهر ويقرره جل المؤرخين، من أهل السنة والزيدية[٣]، وذهب بعض الإمامية الإثني عشرية إلى الزعم بأنه وهو (القول الثاني): لم يَدْعُ لنفسه وإنما للرضا من آل محمد أي أنه كان يعمل للتوطيد للإمام المعصوم عندهم وهو حينها ابن أخيه جعفر الصادق وهذا قول شاذ لا تسعفه الروايات التاريخية بل الأشهر هو متابعة جعفر له. وهناك (قول ثالث) يقرره الباحث شريف الخطيب في رسالته (الإمام زيد ابن علي وآراؤه الاعتقادية): أن خروج زيد إنما كان أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ولم يك عن مبدأ اعتزالي أو شيعي[٤].

(١) يتكئ على عدة أخبار منها ما قال ابن عمر لما أدرك الحسين ليرده وأن الله لهم الآخرة على الدنيا (التفاسير: وللآخرة خير لك من الدنيا الدر المنثور وغيره...)، مع روايات أنها لا تتم لآل البيت العلوي في مراسلات المنصور مع محمد النفس الزكية، وما رواه بعض المقربين من المنصور من خبر يوم الزاب وما قال مروان... عند الطبري وغيره، تاريخ الطبري (٤/ ٤٢٨) قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان بن عبيد الله قال خرج محمد بالمدينة وقد خط المنصور مدينته بغداد بالقصب فسار إلى الكوفة وسرت معه فصيح بي فلحقته فصمت طويلا ثم قال يابن الربيع خرج محمد قلت أين قال بالمدينة قلت هلك والله وأهلك، خرج والله في غير عدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثاً حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفاً فقال يا سعيد من هذا الذي يقاتلني في هذه الخيل قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قال أيهم هو عرفه قلت نعم رجل أصفر حسن الوجه رقيق الذراعين رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاوية حين هزم قال قد عرفته والله لوددت أن علي بن أبي طالب يقاتلني مكانه إن عليا وولده لا حظ لهم في هذا الأمر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله -ﷺ- وابن عباس معه ريح الشأم ونصر الشام يابن جعدة تدري ما حملني على أن عقدت لعبد الله وعبيد الله ابني مروان وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قلت لا قال وجدت الذي يلي هذا الأمر عبد الله وكان عبيد الله أقرب إلى عبدالله من عبدالملك فعقدت له فقال أنشدك الله أحدثك هذا ابن جعدة قلت ابنة سفيان بن معاوية طالق البتة إن لم يكن حدثني ما حدثتك...).

(٢) وصف نشوان الحميري الزيدي أبو خالد الواسطي بالزندقة وهذا من العجيب فهل يقصد آخر يحمل نفس اسمه....الله أعلم.

(٣) الزيدية: إسماعيل الأكوع ص٣٠.

(٤) شريف الخطيب في رسالته الماجستير ١٤٠٢ من أم القرى (الإمام زيد بن علي وآراؤه الاعتقادية ص٢٩٨.

والراجح أن زيداً، كان يرى نفسه أولى من معاصريه بالأمر ولم يدع ما تدعيه الشيعة من البدع بل موقفه من الرافضة مشهور، ثم الأئمة لم يذكروه إلا بالفضل والخير ولم يتهم ببدع الاعتزال، إلا بعد ذلك بزمن ومسنده المزعوم[1]، رغم ما فيه من الكذب والدس من الشيعة الجارودية، فيه ما يثبت إن صح أنه على عقيدة وفقه العامة، كما سيأتي إن شاء الله.

(١) وكذا الغريب المنسوب إليه كما سيأتي في كتب الزيدية.

المطلب الثاني: حكم الزيدية في ميزان أهل السنة والجماعة:

الزيدية من فرق المسلمين، ليسوا من أهل السنة والجماعة وهم فرق بعضها أشد بدعة من بعض، وابتدأت كحركة سياسية كالأموية والعباسية تتطلع للزعامة، ثم تحولت لنحلة تجمع التشيع والاعتزال والخروج الثوري بالسيف على الأمة، جاء في الجامع لعلوم الإمام أحمد – العقيدة (قال أحمد: "والزيدية: هم رافضة، وهم الذين يتبرؤون من عثمان وطلحة والزبير وعائشة، ويرون القتال مع كل من خرج من ولد علي برًّا كان أو فاجرًا حتى يَغلب أو يُغلب.

والخشبية: وهم الذين يقولون قول الزيدية.

وقال: ومن السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله –ﷺ– كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله –ﷺ– ، أو أحدًا منهم أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم بقليل أو كثير، أو دق أو جل مما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم، فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا قبل الله صرفه ولا عدله، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة. وخير الأمة بعد النبي –ﷺ– أبو بكر، وخيرهم بعد أبي بكر عمر، وخيرهم بعد عمر عثمان، وقال قوم من أهل العلم وأهل السنة: وخيرهم بعد عثمان علي. ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب محمد بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحدٍ منهم بعيب، ولا ينقص ولا وقيعة، فمن فعل ذلك فالواجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو بل يعاقبه ثم يستتيبه، فإن تاب قُبِلَ منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة ثم خلده الحبس حتى يموت أو يراجع فهذا السنة في أصحاب محمد –ﷺ–"(١)، والذي يعني الإمام أحمد هم من كان في زمانه من فرق الزيدية، وإلا كَثُرَ في زيدية اليمن خاصة الكف عن جملة الصحابة، ونبذ الرفض، إلا أنهم يجمعهم القول بالوصية والتقديم لعلي على الشيخين والخروج بالسيف ويغلب عليهم نفي الصحبة عن معاوية أو الطعن في عدالته ومن معه من الصحابة وكلها لا شك من البدع المخرجة عن الجماعة.

قال الإمام البربهاري في شرح السنة: "...قال طعمة بن عمرو وسفيان بن عُيَيْنَة من وقف عند عثمان وعلي فهو شيعي لا يُعدَّل ولا يُكَلَّم ولا يُجَالَس، ومن قَدَّمَ علياً على عثمان فهو رافضي

---

(١) الجامع لعلوم الإمام أحمد – العقيدة (٣/ ١٧). – (٣/ ٢٠)

قد رفض آثار أصحاب رسول الله -ﷺ-، ومن قدم الأربعة على جميعهم وترحم على الباقين وكف عن زللهم فهو على طريق الاستقامة والهدى في هذا الباب، والسنة أن تشهد للعشرة الذين شهد لهم رسول الله -ﷺ- بالجنة أنهم من أهل الجنة لا شك فيه، ولا تُفْرِد بالصلاة على أحدٍ إلا رسول الله -ﷺ- وعلى آله فقط، وتعلم أن عثمان قُتِلَ مظلوماً ومن قتله كان ظالما..."[1]

وقال ابن بطة: ".. وَذَكَرْتُ اَلْأَهْوَاءَ عِنْدَ رَقَبَةَ بْنِ مِصْقَلَةَ، فَقَالَ: أَمَّا اَلرَّافِضَةُ فَإِنَّهُمْ اِتَّخَذُوا اَلْبُهْتَانَ حُجَّةً، وَأَمَّا اَلْمُرْجِئَةُ فَعَلَى دِينِ اَلْمُلُوكِ، وَأَمَّا اَلزَّيْدِيَّةُ فَأَحْسَبُ أَنَّ اَلَّذِي وَضَعَ لَهُمْ رَأْيَهُمْ اِمْرَأَةٌ، وَأَمَّا اَلْمُعْتَزِلَةُ فَوَاَللَّهِ مَا خَرَجْتُ إِلَى ضَيْعَتِي فَظَنَنْتُ أَنِّي أَرْجِعُ إِلَّا وَهُمْ قَدْ رَجَعُوا عَنْ رَأْيِهِمْ..."[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والشيعة هم ثلاث درجات، شرها الغالية... إلى أن قال والدرجة الثالثة: المفَضِّلَة من الزيدية وغيرهم، الذين يُفَضِّلُون علياً على أبي بكر وعمر، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتهما ويتولونهما، فهذه الدرجة وإن كانت باطلة، فقد نسب إليها طوائف من أهل الفقه والعبادة، وليس أهلها قريبا ممن قبلهم، بل هم إلى أهل السنة أقرب منهم إلى الرافضة، لأنهم ينازعون الرافضة في إمامة الشيخين وعدلهما وموالاتهما، وينازعون أهل السنة في فضلهما على علي، والنزاع الأول أعظم، ولكن هم المرقاة التي تصعد منه الرافضة فهم لهم باب..."[3].

قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الحديث[4] في حديثه عن المذاهب الفقهية: "...وَلِلزَّيْدِيَّةِ مَذْهَبٌ فِي الفُرُوْعِ بِالحِجَازِ وَباليَمَنِ، لَكِنَّهُ مَعْدُوْدٌ فِي أَقْوَالِ أهل البِدَعِ، كَالإِمَامِيَّةِ..."، ولا يُعْتَدُّ بخلاف الزيدية قال ابن حجر في الفتح[5] في مسألة الإجماع على رفع اليدين في تكبيرة الإحرام: "...وَنَقَلَ الْعَبْدَرِيُّ عَنِ الزَّيْدِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَرْفَعُ وَلَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِمْ".

---

(١) كتاب شرح السنة للحسن بن علي بن خلف البربهاري (ص: ٥٨) دار ابن القيم الدمام الطبعة الأولى، ١٤٠٨ تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني.
(٢) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص: ١٦٢).
(٣) الفتاوى الكبرى (٥/ ٤٨) تحقيق قدم له حسنين محمد مخلوف دار المعرفة بيروت.
(٤) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١/ ٥٤).
(٥) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢١٩).

وأشد الأقوال في الزيدية هو قول الملطي الشافعي[(١)] فيوافق الإمام أحمد في عَدِّهم من الرافضة[(٢)]، وزاد

فقال في كتابه، التنبيه والرّد على أهل الأهواء والبِدع: "...والفرقة الثامنة عشرة هم الزيدية أصحاب زيد بن علي –رضي الله عنهما– وهم أربع فرق: (فالأولى) من الزيدية أعظمهم قولاً وهم الذين يكفرون الصدر الأول وسائر من ينشؤ[ينشأ] أبداً إذا خالفهم، ويرون السيف والسبي واستهلاك الأموال وقتل الأطفال واستحلال الفروج، وليس في الإمامية أكثر ضرراً منهم في الناس، إنما هو بقدر ما يخرج الواحد منهم يضع السيف والحريق والنهب والسبي ولا يقصدون ولا يرعون، وكان منهم علي بن محمد صاحب البصرة، سبى العلويات والهاشميات والعربيات، وباعهن مكشفات الرؤوس بدرهم ودرهمين، وأفرشهن الزنوج والعلوج، واستباح دماء المسلمين وأموالهم، وأهراق الدماء وقتل الأطفال وأحرق المصاحف والمساجد، تأول أنهم مشركون وكان يقول لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً وكان يستحل كل ما حرم الله. (والفرقة الثانية) من الزيدية يكفرون السلف ويتبرؤون ويتولون ولا يرون السيف ولا السبي ولا استحلال الفروج ولا الأموال. (والفرقة الثالثة) من الزيدية يقولون إن الأمة ولَّت أبا بكر –رضي الله عنه– اجتهاداً لا عناداً وقصدوا فأخطأوا في الاجتهاد، وولوا مفضولاً على فاضل فلا شيء عليهم، وإنما أخطأوا في ذلك ولم يتعمدوا فقالوا بالنص ولم يتبرؤوا ولم يكفروا أحداً وتولوا، وهم أصحاب سمت يُظْهِرُون زهداً وعبادةً وخيراً، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقولون بالعدل والتوحيد والوعيد. (والفرقة الرابعة) من الزيدية هم: معتزلة بغداد يقولون بقول الجعفرية جعفر بن مبشر الثقفي، وجعفر بن حرب الهمداني، ومحمد بن عبد الله الإسكافي، وهؤلاء أئمة معتزلة بغداد؛ وهم زيدية يقولون بإمامة المفضول على الفاضل، ويقولون إن علياً –عليه السلام– أفضل الناس بعد رسول الله –ﷺ– لا يسبقه بالفضل أحد من الأمة، وزعموا أن إمامة المفضول على الفاضل جائز لما ولى النبي –ﷺ– عمرو بن العاص –رضي الله عنه– على فضلاء المهاجرين والأنصار في غزوة ذات السلاسل..."اهـ[(٣)].

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص: ٣ لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي – المكتبة الأزهرية للتراث– القاهرة – الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري.

(٢) انتقد المحقق الكوثري الملطي لتسمية الزيدية بالرافضة — وهذا سبق له أحمد والبربهاري وغيرهم — بل الملطي يؤكد خطرهم لحملهم السيف وكون صاحب البصرة منهم (والكلام متجه لفرقة منهم لا لكلهم)، الكوثري كان حسن الصلة بالزيدية وقدم لهم مسندهم ودافع عنهم.

(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٣٤).

وسيأتي معنا أن الزيدية من الشيعة، ولهم مذاهب وفرق كثيرة، ودخلها تيارات عقلانية واعتزالية، جعلتهم من أوسع فرق الأمة أقوالا وخلافا.

* ونجد الجارودية داخلها تجرهم للروافض والسبئية، ويقابل ذلك الفكر الاعتزالي والإصلاحي الذي يجرهم للتحرر والإصلاح، والتقارب مع العامة

ومجتهدي الزيدية في اليمن بين هذين الاتجاهين، ويغلب على عامتهم في أكثر فترات تاريخهم التشيع المعتدل ومجانبة الرفض والميل لمجتهديهم المتحررين من الجارودية.

الفصل الثاني: مصطلحات وسمات الزيدية وفيه مبحثان:

– المبحث الأول: من مصطلحات الزيدية وألقابها.

- المطلب الأول: مصطلحات متعلقة بالفكر القدري الاعتزالي
- المطلب الثاني: ألقاب ترتبط بالفكر الشيعي
- المطلب الثالث: مصطلحات خاصة بالبحث.

– المبحث الثاني: من سمات الزيدية ومناهجها.

المبحث الأول: من مصطلحات الزيدية وألقابها

مصطلحات الزيدية تمدها مادة الاعتزال وجنوحه العقلي، ويقابلها التشيع وجنوحه الإخباري.

وللمدرسة الزيدية مصطلحات مهمة لفهم الفكر الزيدي وما انبثق عنه من مدارس، وكثير من المصطلحات يزيد تعريفها تمويهاً وتشويهاً لحقيقتها وتحجيماً لسعتها وتحولاتها مع الزمن؛ لذا لا أُعَرِّج على التعريف لُغَوياً ومنطقياً، بل أسعى لفهمه ووصفه فقط كما يتردد في الواقع الميداني للدراسة، ثم لا أجزم بدقة ما وصلتُ إليه لكثرة التحولات والتجاذبات لا سيما في مدرسة عقلية نشطة متأثرة بطبقية علمية في أعلى مراحل الاجتهاد والكلام والمنطق، يقابلها جمهورٌ ضاغط في غاية الجهل والأمية في المجتمع السني والزيدي على السواء، لكن تَخَنْدُقِ المدارس السنية في الاتباع والتقليد ومنع الاجتهاد، حَفِظَ البيئة العلمية كما هي دون ابتكارٍ واجتهاد، على العكس من البيئة العلمية الزيدية.

ومن هذه المصطلحات ما يلي:

المطلب الأول: مصطلحات متعلقة بالفكر القدري الاعتزالي

وذلك من وجهة نظر المدارس الزيدية[١]:

١- الزيدية والاجتهاد: الاجتهاد[٢] عند الزيدية ربيب الفكر الاعتزالي بألوانه وخلافاته، والشائع عندهم أنه يعتمد على تقديم العقل على النص عند التعارض وعلى أن كل مجتهد مصيب، حيث يرون تعدد الحق، والاجتهاد أصل أصيل من مبادئ المعتزلة والزيدية، ومن ذلك حركة الاجتهاد المطلق: وهي حركة فكرية عقلية ذات جذور اعتزالية، تأثرت بمعتزلة المشرق لاسيما كتاب (الجواهر في المذاهب) لعبدالصمد الدامغاني المعتزلي المائل للزيدية بعد تركه الإثني عشرية.

٢- الزيدية والقدر والعدل: عَرَّفَ القاضي عبدالجبار المعتزلي العدل بقوله: هو الكلام فيما يرجع إلى أفعال الله جل وعلا وما يجوز عليه وما لا يجوز[٣]. واعتمد المعتزلة في تقرير هذا الأصل بأدلة عقلية لا صلة لها بالشرع بل جعلوا الوحي تابعاً للعقل في هذه المسائل، والواقع أنهم عدلوا عن الحق إلى الباطل، حيث زعموا أنهم يحددون ما يجب أن يفعله الله -عز وجل- وما لا يفعله بعقولهم، وهو -عز وجل- رب العالمين وسيدهم والحاكم على كل شيء، لا يُسْأَل عما يفعل وهم يُسْأَلُون.[٤] ومسائل القدر والجبر والعدل والعدلية عند معتزلة الزيدية، مُسْتَنَدُها تقديم العقل على النقل، وينتسب الزيدية على العدل وكثير منهم إلى الاعتزال، وينسبون أهل السنة إلى الجبرية، [٥]و(المجبرة) ويسمونهم بالحشوية وغيرها من الألقاب للخلاف في مسألة الكلام في القدر وأفعال العباد[٦]. ومما ينبغي إدراكه أن الزيدية مع قوة صلتهم بالاعتزال، ربما تبرؤا من الانتساب إليه اكتفاءً بالانتساب للعدلية، ويحملون مصطلح القدرية ونصوص ذمهم على القائلين بالجبر فقط، وهو عندهم كل مُثْبِتٍ لخلق الله لأفعال العباد، فالقدرية الذين ورد ذمهم في النصوص والآثار عندهم، هُم الجبرية فقط في اصطلاحهم، ويخرجون منها القدرية النفاة إلى العدلية التي يدينون بها

---

(١) يأتي تفصيل ذلك بشكل مستقل.

(٢) يأتي تفصيل ذلك بشكل مستقل.

(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص: ٣٠١).

(٤) مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: (٥٣)، الجزء الأول، إصدار عام: (٩/ ١٤٣٢هـ)، (١/ ٣٨٦).

(٥) الجَبريَّة: هم أتباع الجهم بن صفوان، الذي قتله سلم بن أحوز أمير خراسان سنة (١٢٨هـ) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٣٤٩). انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٣٤٩).

(٦) سُمِّي الجَبريَّة بذلك لأنهم يقولون: إن العبد مُجبَر على أفعاله، ولا اختيار له، وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر وانظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٧).

وهذا في أغلب كتبهم[١]. ويَسْتَبْدِل بعضهم النسبة إلى الاعتزال بالعدل بدلاً منه، ويذم بعضهم المعتزلة قاصداً به من خالفه من فرق المعتزلة أو جمعاً للخلاف القديم بين مدارس الزيدية الاعتزالية[٢]. ففي مسائل الطبريين للهادي، وسألت: عن القدري من هو فهو من يوجب القدر ويلزمه ربه ويقول أنه قَدَّرَ عليه معاصيه، وأدخله بالقضاء والقدر فيما لا يرضيه، فأما من نفى عن الله القضاء على العبد بما لا يرضيه والقدر بالفواحش فليس بقدري[٣].

٣- الزيدية والاعتزال: يختلف توصيف المعتزلة عند الزيدية، فمنهم من يجعل أن أصل الفكر الاعتزالي نشأ من المدرسة الزيدية، ومنهم من يرى الزيدية جزء من المعتزلة ومنهم من يرى الاعتزال تأثر بالزيدية ومنهم من يعكس الأمر، وهذه الجدليات بناءً على موقفهم من صلة زيد بن علي بواصل بن عطاء، وأيهما كان شيخاً للآخر، ويخضع هذا لمن يقبل الانتساب منهم للاعتزال وهم الأكثر ممن ينفيه كما سبق. وللمعتزلة فرق كثيرة ومقالات ومجادلات اندرجت في مدرستين بصرية وبغدادية، وزيدية اليمن كانوا على طريقة البصريين، آخرهم الزيدية المطرفية، ثم غلب عليهم اعتزال البغداديين البهشميين[٤] بعد صراع مع المطرفية مع الزيدية المخترعة الذين نحو للاعتزال البغدادي، وأعاد يحي بن حمزة ترتيب المذهب فكرياً لينشأ اتجاه ثالث يجنح لمنهج أبي الحسين البصري[٥] رأس مرجئة المعتزلة، فتصدر التيار المتصالح مع أهل السنة وهو الإصلاحي، وغلب على هِجَرِ العلم الزيدية بعد يحي بن حمزة ولَطَّفَ القول في الصحابة والمخالفين، ونشط في مقابل الجارودي التقليدي، وامتداده هو الصراع الفكري بين مجتهديهم كمحمد بن الوزير وشيخه ابن أبي القاسم وطرف ثالث متوسط بينهم يمثله الهادي ابن الوزير أخو محمد والذي يمثل النسبية في الاعتزال والجارودية بين المدرسة الإصلاحية والجارودية المحافظة.

---

(١) من رسائل الهادي المؤسس إلى كتب القاضي جعفر بن عبدالسلام إلى فوائد المجد المؤيدي المعاصر.

(٢) هذا الخلاف كان مع حميدان بن يحي الجارودي والذي ينقم على المعتزلة ويرى أن تزعزع المذهب الزيدي الجارودي هو بسبب دخول فكر الاعتزال في الزيدية، ويتكئ على المرويات السبئية للروافض فهو من إخباريي الزيدية، والغلبة لخصومه من متكلمي الزيدية كانت اظهر سيأتي في صراع المدارس بسط ذلك إن شاء الله.

(٣) من مسائل الطبريين للهادي يحي بن الحسين الرسي تحقيق جمال الشامي ص ٣٠.

(٤) البهشيمية نسبة إلى أبي هاشم بن الجبائي- الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص: ٣٧- ١٠٤).

(٥) وصف المقبلي في مقدمته لكتابه (العلم الشامخ ص١١-طبعة مصر الأولى ١٣٢٨هـ: تأثر الزيدية في اليمن بمعتزلة العراق وصفها وصفاً دقيقاً العلامة المقبلي في العلم الشامخ وكون كلام الهادي غالبه كلام أبي القاسم الكعبي وكلام يحي بن حمزة يتفق مع أبي الحسين البصري وتوافق زيدية الديلم مع الجبائية وذكر صاحب الفرق بين الفرق أن القدريَّة افترقت إلى عشرين فرقة، وهذه أسماؤها: الواصلية، والعمروية، والهذلية، والنظامية، والأسوارية، والمردارية، والإسكافية، والجعفرية، والبشرية، والمعمرية، والهشامية، والثمامية، والجاحظية، والخياطية، والشحامية، وأصحاب صالح قبة، والمريسية، والكعبية، والجبائية، والبهشيمية المنسوبة إلى أبي هاشم بن الجبائي لفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص: ٣٧- ١٠٤).

والملاحظ أن المنتسبين للاعتزال هم أكثر تحرراً وصلة بأهل السنة من الذامين للاعتزال من حميدان ابن يحيى حتى متأخريهم، خلافاً لمن يزعم أن الاعتزال هو الذي أفسد الزيدية[١].

٤- الزيدية ومخالفيهم في القدر والعقل من أهل السنة: ويسمي المتكلمون من المعتزلة والزيدية وغيرهم أهل الحديث والأثر بالحشوية والمقلدة والجبرية، ويلحقونهم أيضا بالمرجئة[٢] لأنهم في نظرهم أعداء الاجتهاد والعقل والعدل، ولما انتسبوا إلى العدل والتوحيد وأنهم أهل التوحيد وأهل العدل والنظر فإن من سواهم من أهل السنة وغيرهم لم يحقق التوحيد فيفسقونه أو يكفرونه، ويكثر من أئمتهم تكفير أهل السنة بالتأويل ويسمونهم (كفار تأويل) للخلاف في مسائل كلامية كأفعال العباد وخلق القرآن، وهذه المسائل هي مدار جدال وردود بين المدارس الزيدية الإصلاحية والجارودية، قال الإمام البربهاري في شرح السنة: "وإذا سمعت الرجل يقول تكلم بالتوحيد، واشرح لي التوحيد، فاعلم أنه خارجي معتزلي، أو يقول فلان مجبر، أو يتكلم بالإجبار، أو يتكلم بالعدل، فاعلم أنه قدري، لأن هذه الأسماء محدثة أحدثها أهل الأهواء"[٣]. وأهم حقيقة ينبغي إدراكها في هذا الباب هي اتفاق الفرق المخالفة لأهل السنة في كل أصل من أصول الاعتقاد على شبهة مشتركة بينهم، تكون هي منشأ الخلاف بينهم وبين أهل السنة، ثم إن تلك الفرق تختلف بعد ذلك في لوازم تلك الشبهة حتى يصل الخلاف بينهم إلى حد التناقض[٤]. ومع ما بين طائفتي القدرية والجبرية من الخلاف الذي يصل إلى حد التناقض في أفعال العباد إلا أن شبهتهم فيما ذهبوا إليه واحدة، حيث اتفقوا على أن القدرة من حيث هي لا تتعلق إلا بالإحداث، واتفقوا تبعاً لذلك على استحالة الجمع بين إثبات تعلق أفعال العباد بقدرة الله تعالى مع إثبات تعلقها بقدرة العباد[٥].

(١) طلاب المجد المؤيدي.
(٢) البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار – زيدية (١/ ١٢).
(٣) شرح السنة للبربهاري (ص: ١١٥).
(٤) مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: (٥٣)، الجزء الأول، إصدار عام: (٩/ ١٤٣٢هـ)، (١/ ٣٨٦).
(٥) مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: (٥٣)، الجزء الأول، إصدار عام: (٩/ ١٤٣٢هـ)، (١/ ٣٨٦).

٥- رمي مخالفيهم بالحشوية: كسائر المتكلمين يرمي الزيدية أهل السنة بالحشوية، قال الهادي: "والحشوي فهو من حشا قلبه الأضداد المختلفة وشغل ذهنه بالأحاديث المتضادة التي لا تأتلف أحكامها ولا تجتمع أسبابها"(١). جعل المعتزلة والزيدية أول أصولهم الخمسة التوحيد والعدل، قال الإمام يحيى العمراني في رده على المعتزلي الزيدي القاضي جعفر: فصل وقد سمى هذا المعترض نفسه وأهل مذهبه أهل العدل، وسمى أهل الحديث الحشوية(٢) لاستدلالهم بالأخبار المروية عن النبي -ﷺ-، فيقال له: أما تسميتك وأهل مذهبك لأهل الحديث (الحشوية)،...وأما تسميتهم لأنفسهم بأهل العدل: هذا اسم لقب فيهم غير مشتق من معنى موجود فيهم بل ضده، وقد تسمي العرب الشيء بضده كما قالوا في المهلكة: إنها مفازة، وكما قالوا في تسميتهم للغراب بـ: أبي البيضاء، وتسمية النبي -ﷺ- لهم بالقدرية، والزنادقة، هو الاسم الحقيقي لأن الله أخبر أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى(٣). قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وأما قول القائل، حشوية... يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد قال: كان عبد الله بن عمر حشوياً، وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور والعامة ينسب إلى أنه قول الحشوية: أي الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم، فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشوياً، والجهمية يسمون مثبتة الصفات حشوية، والقرامطة كأتباع الحاكم يسمون من أوجب الصلاة والزكاة والصيام والحج حشوياً، وذكر في موضع آخر أن أهل الكلام والفلسفة أحق بهذا اللفظ لقلة الفائدة في كلامهم"، ونقل اللالكائي عن أبي حاتم الرازي في بيان اعتقاده قوله: "وعلامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الأثر"(٤).

ينبز مخالفي أهل السنة من المتكلمين بالحشو لأمرهم بالاتباع وعدم الحدث والمتكلمون يجعلون محدثاتهم اجتهاداً واجباً، والاتباع تقليداً وحشواً.

---

(١) من مسائل الطبريين للهادي يحيى بن الحسين الرسي تحقيق جمال الشامي ص٣٢.

(٢) قال محقق كتاب العمراني: سعود بن عبد العزيز الخلف: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وأما قول القائل (حشوية" فهذا لفظ....له مسمى معروف لا في شرع ولا في اللغة ولا في العرف العام، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد قال: كان عبد الله بن عمر حشوياًّ، وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولا تخالف به الجمهور والعامة ينسب إلى أنه قول الحشوية: أي الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم، فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشوياً، والجهمية يسمون مثبتة الصفات حشوية، والقرامطة كأتباع الحاكم يسمون من أوجب الصلاة والزكاة والصيام والحج حشوياً. وذكر في موضع آخر أن أهل الكلام والفلسفة أحق بهذا اللفظ لقلة الفائدة في كلامهم".
ونقل اللالكائي عن أبي حاتم الرازي في بيان اعتقاده قوله: (وعلامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال لأثر). انظر: مجموع الفتاوى (١٧٦/١٢)، (٢٧/٢٣/٤)، وشرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٧٩/١).اهـ انظر الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني (١/ ١٤٠).

(٣) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني (١/ ١٤٠- ١٤١).

(٤) الانتصار للعمراني تعليق سعود الخلف ١/ ١٤١- انظر: مجموع الفتاوى (١٧٦/١٢).

انظر خط الشوكاني في مقدمته للسيل الجرار على الحنابلة لإجابهم الاتباع وتحريم الاجتهاد في العقائد، ووصفه لهم بالحشوية وأنهم ما رضوا بالجهل حتى أوجبوه على غيرهم[١].

وابن الوزير أحسن حالاً حين رد كلام شيخه ابن أبي القاسم في رمي أهل الحديث بالحشوية، فقال: "ومن كان له أدنى تمييز عرف أنَّ نُقَّاد الحديث وأئمة الأثر أعداء الحشويَّة، وأكره النَّاس لهذه الطائفة الغويَّة،... أنَّ المحدِّثين هم الذين اختصُّوا بالذَّبِّ عن السُّنن النَّبويَّة والمعارف الأثريَّة، وحموا حماها من أكاذيب الحشويَّة، وصنَّفوا كتب الموضوعات، وناقشوا في دقائق الأوهام حفَّاظ الثِّقات، وعملوا في ذلك أعمالاً عظيمة، وقطعوا فيها أعماراً طويلة، وقسَّموا الكلام فيه في أربعة فصول: أحدها: معرفة العلل، وثانيها: معرفة الرّجال...)[٢].

---

(١) السيل الجرار للشوكاني (ص: ١٢- ١٣).
(٢) الروض الباسم لمحمد ابن الوزير (١/٢٣٤).

المطلب الثاني: ألقاب ترتبط بالفكر الشيعي والسياسة الشرعية لدى الزيدية:

١- ألقاب ومصطلحات يصطلحون عليه لتحديد هوية الانتساب إلى أهل البيت، كقرناء الكتاب أو قرناء القرآن وقرين القرآن وسفن النجاة وأهل الكساء ومذهب آل البيت وفقه آل محمد أو مذهب العترة[١]، وهي مصطلحات يقصد بها التمييز لمذهب أهل البيت الزيدي خاصة أو الشيعي عامة عن غيرهم ويُسندون هذه الألقاب إلى عددٍ ما من الأخبار يروونها أو يتأولونها ويأخذون منها ما يصطلحون عليه لتحديد هوية الانتساب إلى مذهب آل البيت (العترة)، كقرين القرآن وسفن النجاة ونحوها، وخص زيد بن علي منها ب(حليف القران) لعنايته به، ويكثر هذا في كتبهم الفقهية، قالت العترة أي: فقهاء آل البيت في المذهب الزيدي، ويكثر نقل ذلك من عدد من أهل السنة في كتبهم، فقرين الكتاب: يقصدون بهم آل البيت للخبر المعلول المشهور في الثقلين (كتاب الله وعترتي) ويخصون القائم منهم بهذا الوصف لقيامه بالأمر، خاصة لجمعه هداية العلم وهداية النسب الشريف في مذهبهم، ويكثر استفتاحهم بها إشارة للولاء لأهل البيت كما في مقدمة الشوكاني في "البدر الطالع": "الحمد لله الذي جعل النظر في أخبار من غبر من أعظم العبر والصلاة والسلام على صفوة الصفوة من البشر، وعلى آله قرناء القرآن كما صح بذلك الخبر وعلى أصحابه الذين أرغم الله بفضائلهم وفواضلهم أنف من كفر..."، ومثله المقبلي في مقدمته لكتابه (المنار في المختار من جواهر البحر الزخار): "الحمد لله الذي خلق الأشياء بمقدار...-ﷺ-، وعلى آله قرناء الكتاب، ما اختلف الليل والنهار.."[٢] والبحر الزخار للمهدي أحمد بن يحي، سفن النجاة: كذلك يقصدون به أهل البيت، تحريفا لما أثر أن السنة سفينة نوح[٣]، فيجعلون آل البيت هم سفن النجاة الذين بأيهم اقتدى العبد اهتدى ونجا، وغالب الآثار التي رويت في فضل السنة أو الصحابة حرفت إلى العترة والآل مثل ما روي عن مالك ومثل "أصحابي كالنجوم" أثر يروى لا يصح رفعه، حرف في نسخة أحمد بن إسحاق ابن نبيط "آل بيتي"، (ميزان الاعتدال) للذهبي وأحمد ابن نبيط هذا متهم بالكذب والله أعلم، كما يقول عبدالله حميدالدين: "أما حديث الثقلين فأشار إلى أمور منها:

---

(١) سيأتي معنا الحديث عن كتاب الشيخ محمد المنتصر الكتاني "معجم فقه السلف عترة وصحابة وتابعين" وهو امتداد لحركة الإصلاح المنابذة للمذاهب الفقهية الأربعة.
(٢) المقبلي في المنار في المختار من جواهر البحر الزخار ص٥.
(٣) رواه ابن وهب عن مالك (السنة سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)، (ذم الكلام للهروي ٤/١٢٤).

١. أن النبي -ﷺ- ترك فينا القرآن وعترته أهل بيته. وهذا وحده يدعو المؤمن إلى الوقوف والتأمل.

٢. أن النبي -ﷺ-، قرن القرآن بالعترة، وجعل كلاً منهما ثقلاً، والثقل هو الأمر العظيم الشأن.

٣. أن التمسك بالعترة عصمة من الضلال.

٤. أن النبي -ﷺ- سوف يسألنا عن موقفنا من العترة، تلك النصوص، إضافة إلى غيرها، سبب تلك المكانة المشار إليها، ومهما اختلفنا حول دلالة تلك النصوص، فلن نختلف في أن أقل ما تدل عليه هو أن لأهل البيت شأناً عند الله، شأناً يوجب على الأمة أن تبحث عن أخبارهم، وتُنَقِّب عن أحوالهم، وتتبع علومهم، وتنظر في كتبهم، وتتعلم من أعلامهم، وتترك أعداءهم..."اهـ[١].

٢- الرفض والنصب في عرف غالب مجتهدي الزيدية: يتفاوت توصيف المصطلح حسب المدرس الزيدية، من إصلاحية وجارودية فحين يقرر عدد منهم[٢] أن الرافضة هم من رفضوا زيدا لِتَوَلِّيْهِ الشيخين، ورفضه التبرؤ منهما ويروون في ذلك خبراً عنه نجد ميل للزيدية بتوسيع مفهوم الرفض ليشمل كل مخالفيهم فالروافض والنواصب هو كل من رفض إمامة ثائرهم وناصبهم العداء، من السنة وغيرهم، ثم إذا خصصوا فالنواصب هم: أهل السنة، والروافض هم الشيعة الإمامية من غيرهم وكُلَّمَا مال المجتهد للجارودية وسع هذا المصطلح ليشمل أهل السنة وكلما مال للسنة خفف ذلك، ففي مقدمة المجموع الفقهي والحديثي المسمى بـ (مسند الإمام زيد): "هم الذين رفضوا نصرة الإمام زيد بن علي عليه السلام، ويطلق أيضاً على من رفض أي قائم حق من آل محمد عليه السلام في أي زمان"[٣].

وفي أجوبة الهادي: عن (مسائل الطبريين) تمييزه للإمامية عن الزيدية ويصفهم بالرفض فيقول: "وسألت عن الإمامي: والإمامي فهو من قال بإمامة من لا يستحق الإمامة، ورفض أهلها من آل الرسول -ﷺ- وعلى آله وهم الروافض أيضاً"[٤].وهذا سيشمل حتى أهل السنة!

---

(١) الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات (ص: ١٠١) عبدالله حميدالدين (زيدي سابقا)ثم تحول للعلمانية ودين إنساني جديد ،يبشر به وينظر له عبر مركز المسبار بدبي ، وهو من أحفاد بيت حميدالدين الذين حكموا اليمن باسم العترة الشريفة التي من تمسك بها نجا وعصم من الضلال، فلا عصمة لسلالة دون أخرى فضلا أن تجعل العصمة في التمسك بهذه السلالة ، وأنهم طوق الإنقاذ وسفن النجاه.

(٢) كنشوان ويحي بن حمزة والمهدي أحمد ابن المرتضى (صاحب الأزهار) .

(٣) المجموع الفقهي والحديثي المسمى بـ (مسند الإمام زيد) (ص: ٢) في الهامش [٥] تحقيق عبدالله بن حمود العزي ١٤٢٢ط١.

(٤) الهادي (من مسائل الطبريين ص ٣٢)جمال الشامي محقق زيدي معاصر.

ولا يحصر ذلك في من رفض زيداً بل من قبل ومن بعده في عرف الجارودية هم من الروافض على خلاف بينهم في الصحابة الذين تقدموا علياً –رضي الله عنهم–

ويقرر الهادي المؤسس للمذهب والمجد المؤيدي الخاتم لمجتهديهم في زماننا أن الرفض هو ضد التشيع قال الهادي: "وسألت عن الشيعي من هو؟ [الجواب] من تعلق بالحق وأهله ورفض الباطل وأهله"(١).

والإمام القاسم الرسي جد الهادي في رسالته (الرد على الروافض من أهل الغلو)(٢)، جعلهم اثني عشر صنفا فحشر معهم الراوندية وهم غلاة شيعة بني العباس من الشعوبيين الزنادقة والله أعلم، وفي كتب الزيدية وصف الإسماعيلية بالروافض أيضا.

*** ومن ذلك: ألقاب ترتبط بالسياسة الشرعية لدى الزيدية:**

وبعض هذه الألقاب لم يفرضها المذهب اسقلالاً، وتفاعلت مع غيرها..

(الإمام – الخليفة – المجدد – المجتهد – الحاكم (القاضي) – السيد – العلاَّمَة – الفقيه – شيخ الإسلام...)، مع مشاركة وتأثر الزيدية بمصطلحات متكلمي أهل السنة والمعتزلة، إلا إن لهم ما يميزهم في هذه المصطلحات جزئيا أو كليا، فمن ذلك مصطلح:

الإمام: عندهم هو الإمام القائم من السبطين إذا توفرت فيه شروط الإمامة وأوصلوها لأربعة عشر شرطاً، وبويع له وهو الخليفة الواجب الطاعة والبيعة، ويوجبون إمامته على الأمة ثم اختلفوا بعد فأجازوا تعدد الأئمة بشروط، ثم تجوزاً في إطلاق اللقب على العلماء القائمين بالدين والمحتسبين، فَوَسَّعُوا مفهومه على أشكال في شروط الإمامة بين القاسمية والزيدية، والأصل عندهم أن الإمام الواجب البيعة هو من قام بها وطلبها، لا من قعد مُؤْصِدَاً عليه بابه مُرْخِيَاً

---

(١) نفس المرجع.

(٢) ففي مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي عليه السلام (١/ ٣٩٧).
(افترق من ادعى التشيع على ثلاثة عشر صنفاً، منهم اثنا عشر في النار وهم الروافض.
صنف من الروافض يقال لهم: السحابية، وهم يزعمون أن علياً حي لم يمت [ولا يموت] حتى يسوق العرب والعجم بعصاه، وهم يزعمون أن علياً في السحاب.
وصنف آخر يقال لهم الكيسانية: وهم أصحاب محمد بن الحنفية، ويزعمون أنه لم يمت ولا يموت حتى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.
وصنف آخر يقال لهم: الرَّوَندية...) اهـ.

عليه ستره، ولهم في ذلك خلاف لاسيما في أزمنة الضعف والتقية[١]، ولا يشترطون عصمة الأئمة كالإثني عشرية ويقولون بعصمة الأربعة أهل الكساء علي وفاطمة وابنيهما.

الخليفة: يأخذ القائم بالأمر من البطنين لقب الإمام والخليفة إذا بويع له كما تجده في تراجم الطائفة ويجعلونها في إمام الزيدية دون غيره[٢]، وزاد المتأخرون كزبارة ومن بعده حصر التجديد في الأمة فيهم[٣].

المجتهد: من يحوي علم الكتاب ووجوه معانيه، وعلم السنة بطرقها ومتونها ووجوه معانيها، ويكون مصيبًا في القياس، عالمًا بعرف الناس[٤]، إضافة لمعرفته بمذاهب الفقهاء وإجماعاتهم، أما الزيدية والمعتزلة فالاجتهاد عندهم، هو إتقان علوم الكلام والنظر بها في النصوص والحوادث ويمتاز المذهب الزيدي مع قوة الفكر الاعتزالي فيه بدور العقل الكبير وتقديمه على النقل: لذا يوجبون الاجتهاد وهو شرط عندهم في منصب الإمامة والقضاء ولذا يكثر عندهم الحراك الفكري وروح النقد وتبرز اطروحات تجديدية محل الاجتهادات السابقة كما يكثر علماء الزيدية من التصنيف والتحشية على الكتب المشهورة لإبراز التميز العلمي والنفس الاجتهادي بنقد سابقيه وإظهار المكانة العلمية وقوته في الاجتهاد وهذا وإن وجد في المذاهب الفقهية الأخرى لكن ليس باتساع الزيدية حتى تجد للمجتهد الواحد أقوال في الكتاب الواحد متناقضة ولا تكاد تجد فرع فقهي نادر أو شاذ أو مهجور إلا وتجد من مجتهديهم من يقول به، لذا كثرت المصنفات ولا يوجد في زمننا والقرون القريبة الماضية بلد جمع بين الأمية في العامة وكثرة الكتب والآراء والجدال في أهل العلم منهم مثل الزيدية حتى تجد البيت الواحد يتوارث المخطوطات الكثيرة ويقل فيهم من يحفل بها أو يفهمها ولعل هذا من لطف الله بهؤلاء العوام لما في كثير من هذه الكتب من المواد الردية من بدع الكلام والاعتزال والرفض، مع شيء من كتب السنة وشروحها التي نالها ما نال غيرها من الإهمال والضياع وسرقة المستشرقين والتلف في المكتبات الخاصة.

المجدد: ويجعلونه في المجتهدين منهم خاصة، والشوكاني جعل مجدد القرن الذي أدركه هو شيخه المجتهد الزيدي عبد القادر بن أحمد الكوكباني وتابعه في ذلك صديق حسن خان[٥]، وبعض

(١) مجدالدين المؤيدي المعاصر: لقبه أتباعه بإمام الزيدية وشيخ الإسلام لصفته العلمية والقضائية عند الطائفة لاسيما في المهجر في نجران وصلته ببيت آل حميدالدين وهو شيخ العلامة مقبل الوادعي سابقاً لزمه في صعدة ونجران وشيخ البدر الحوثي رأس الحركة الجارودية المعاصرة ثم غريمه ومنافسه على إمامة الزيدية بعد الغيبة الكبرى التي منيت بها الإمامة الزيدية بعد هزيمتها من الجمهوريين والأحرار.

(٢) وعلى هذا جرى عمل الشوكاني في كتبه كالبدر الطالع وغيره.

(٣) (اتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين ومن قام باليمن الميمون) وطبع باسم: تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن – محمد بن محمد زبارة ص ١٠ –ت: د. محمد زينهم عزب –دار الثقافة الدينية القاهرة –بلا.

(٤) التعريفات للجرجاني (ص: ٢٠٤).

(٥) أبجد العلوم (ص: ٦٨٤) قال عن الشوكاني: (ولازم في كثير من العلوم مجدد زمانه السيد: عبد القادر بن أحمد الحسني الكوكباني).

أهل الحديث في الهند، وحصرها المؤرخ الزيد محمد زبارة في أئمة السيف القائمين من زيد فمن بعده حتى الإمام يحي حميدالدين وحصر التجديد في الأمة فيهم[١].

السيد: لقب اختص به الأشراف العلويون لتمييزهم عن غيرهم إبان حكمهم ومثله لقب الشريف وهو من بقايا التشيع القديم، والزيدية يهتمون به لتمييز من هو من البطنين ومن هو من غيرهم والعلماء من الزيدية إذا ترجم لهم فبدأ بالعلامة والقاضي كانت دلالة أنه ليس من السادة ولما اشتد أوار الثورة القحطانية على السلالة الهاشمية ونجحت قال شاعر الثورة القاضي يحي الأرياني الحميري[٢]–رئيس الجمهورية لاحقاً– من قال منهم سيداً فاقطعوا لسانه، وكأن ذلك مقابل ما قال عبدالله بن حمزة في نشوان لما أراد الإمامة وهو حميري "حكم جدودي فيه، أن يقطعوا لسانه من فيه..."

العلامة: هو العالم المجتهد عندهم وغير المجتهد يسمى فقيه، ويغلب الفقيه على غير السادة، كمصطلح اجتماعي لا علمي صرف.

شيخ الإسلام: لقب انتقل لهم إبان الحكم العثماني الأول، ثم خصص عند متأخري الزيدية في رئيس القضاة والذي يكون غالباً من العلماء المجتهدين القحطانيين المناصرين للأئمة الزيدية، وكان رَسَّخَهُ الولاة العثمانيون في كبير القضاة الزيدية في صنعاء خاصة، وإن تُوُسِّعَ في إطلاقه كسائر الألقاب من الأتباع.

لكن غلب على متأخري الأئمة استمالة العصبة القحطانية بشيء من الامتيازات كالقضاء والإفتاء وهذه نادرة في أسلاف الزيدية الذين يعتبرون نور العلم الإلهي وسداده خاص بسلالتهم الشريفة، فإجماع العترة حجة وقول السيد موفق مسدد منور من نور وبركة النسب الشريف، لكن لقوة الحركة القحطانية مع الزمن فتح باب العلم وطلبه لهم أسوة بالسلالة الهاشمية، واصطلح في الأزمنة المتأخرة على بيوت للقضاة غالباً من القحطانية كبيت الشوكاني وبيت الأكوع وبيت العمراني وبيت العمري، ويحتفظون باللقب حتى ولو لم يكونوا قضاة، فالمؤرخ الشهير القاضي إسماعيل الأكوع وأخوه المؤرخ محمد والعلامة العمراني يحملون اللقب تشريفا سواء من ولي منهم القضاء ومن لم يله.

---

(١) (إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين ومن قام باليمن الميمون) وطبع باسم: تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن –محمد بن محمد زبارة ص ١٠ –ت: د. محمد زينهم عزب –دار الثقافة الدينية القاهرة –بلا.

(٢) وهو عالم زيدي متحرر انظر مذكراته ونقاشه مع شيخنا ابن باز في حضرة العلامة المعلمي في مكتبة الحرم المكي. ص....من مذكراته.

الحاكم: يكثر في كتب التراجم عند الزيدية مصطلح الحاكم مضافاً إلى مدينة أو قرية ويقصد به القاضي وقد يُراد به سلطان مقاطعة يحكمها تحت ظل الإمامة، ومع صراع البيوت العَلَوِيَّة على الإمامة يُحيد الخصم المناوئ، ويستلان بإقطاعة منطقة بخراجها وحكمها، فتجد بيت شرف الدين وبيت الوزير لمنافستهم لبيت حميدالدين يرضون بالحكم والإقطاع على مناطق تحت حكم الإمام وربما حصل الخلاف والحرب بين هذه الولايات والسلطنات على الموارد والحدود.

القاضي: الذي يقضي بين الناس، وأصبح لهذا المنصب أُسَر محددة يسمون القضاة كما سبق، تشريفاً لكون القضاة يختارون منهم وهم: الفئة المتعلمة من غير السادة تحظى بامتياز اجتماعي وتشغل مناصب مساندة للإمام كالقضاء والوزارة، وهم من الزيدية وبعض الشوافع في عهود التسامح الزيدي مع مخالفيهم، ولهم غمد مميز وخناجرهم مائلة إلى اليمين(١).

المحتسب: قال العلامة إسماعيل الأكوع عنه: "من يقوم بالأمر بالمعروف بلسانه دون سيفه وسد الثغور، وتجييش الجيوش للدفع عن المسلمين، وحفظ ضعيفهم، وحفظ الأوقاف، وتفقد المناهل والمساجد والسبيل، والمنع من المظالم، ويقوم بالنهي عن المنكر بلسانه وسيفه على مراتبه، ويجب على المحتسب أن ينعزل عند ظهور الإمام لأن الإمام رئاسة لشخص، كما يجوز قيام جماعة من المحتسبين في وقت واحد، واشترط بعضهم أنه لابد من تباين الديار"(٢).

(١) مقالات أ.خالد فتاح دولة الأئمة إلى الحركة الحوثية – الأثنين ٢٠١٦/١٠/٢٤ – الشرق الأوسط أون لاين ..
(٢) الأكوع في هجر العلم هامش ص ٢٩١.

المطلب الثالث: مصطلحات خاصة بالبحث[١]

وسيأتي معنا بسطها في الباب الأول من الجزء الثاني، وهي:

١- الجمع بين مذهب أهل الحديث وأهل الكساء

وهو اتجاه برز بين مجتهدي الزيدية المائلين للحديث والسنة، وتبناه الاتجاه الإصلاحي في الزيدية، ومن أبرز رموزه محمد ابن الوزير والمقبلي وابن الأمير، وسيأتي الحديث عنه بتوسع[٢].

٢- النسبية الجارودية.

وهي البقايا الفكرية المتفاوتة من الفكر الجارودي في زيدية اليمن، وسيأتي الحديث عنه وعن شواهد بتوسع[٣]

٣- السنة الزيدية: مصطلح ظهر في اليمن في العصر الماضي لتمييز عوام الزيدية المائلين للسنة، بعد دور الإمام الزيدي يحيى حميد الدين الإصلاحي ونشره للفكر الشوكاني، وتعمق بعد سقوط الإمامة، وعودة الجارودية الزيدية المناوئة للاتجاه الإصلاحي.[٤]

٤- الدامغانية نسبة ل عبدالصمد الدامغاني ودعوته للتحرر المذهبي بين السنة والشيعة، والدعوة للاجتهاد ومنع التقليد، وسيأتي الحديث عنه بتفصيل وعن كتابه الجوهرة في الجزء الثاني، وانظر ما يلي عن سمات الزيدية: تحريم التقليد والتمذهب.

---

(١) ما يكثر تكره في البحث حتى صار مصطلحاً خاصاً

(٢) يأتي تفصيل ذلك بشكل مستقل في الباب الثاني الفصل الأول في المبحث الثالث.

(٣) يأتي تفصيل ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثالث كما سبق.

(٤) يأتي في المطلب الرابع: الاتجاه الإصلاحي كما سبق في الجزء الثاني الباب الأول المبحث الثالث.

المبحث الثاني: من سمات الزيدية ومناهجها.

للزيدية سمات تكاد تكون الأبرز في تياراتهم وفرقهم إضافة للأصول العامة في التشيع والإمامة وهي:

١- التحولات الحادة ومقولة: "إئتني بزيدي صغير، أُخْرِج لك منه رافضياً كبيراً"

٢- الاجتماع على الجمل والمصلحة السياسة وتقديمها على المفاصلة العقدية.

٣- القول بالوصية في علي رضي الله عنه

٤- الحق يدور مع علي حيث دار.

٥- تحريم التقليد والتمذهب (الدامغانية).

٦- خلق أفعال العباد.

أولاً: التحولات الحادة ومقولة: "إئتني بزيدي صغير أُخْرِج لك منه رافضياً كبيراً".

المتأمل في الحراك الفكري الزيدي يجده يحمل اتجاهين متناقضين، اتجاه إلى السنة والجماعة، واتجاه إلى الرفض والإثني عشرية؛ وغالب المتحولين من الإثني عشرية إلى الزيدية يقتربون من السنة ويحسنون القول في الصحابة والجماعة كأحمد الكني شيخ معتزلي لجعفر بن عبدالسلام من تلاميذ زيد البيهقي، ومثل الدامغاني عبدالصمد صاحب (الجوهرة في المذاهب)، وفي المقابل من يتحول من السنة على الزيدية يخطو به الشيطان إلى الرفض كابن عقيل باعلوي ومحمد سعيد ممدوح، وتلاميذ برنارد لويس كسهيل زكار وحسن فرحان،[1] وغيرهم... يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "ومن بعد ذلك ضعف المذهب الزيدي؛ والمذاهب الشيعية الأخرى قد غالبته، أو طوته، أو لقحته ببعض مبادئها، ولذلك كان الذين حملوا اسم هذا المذهب من بعده لا يُجَوِّزُون إمامة المفضول، فأصبحوا يُعَدّون من الرافضة، وهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، وبذلك ذهب من الزيدية الأولى أبرز خصائصها"[(٢)]، وما يقرره هنا أبو زهرة يؤكده إسماعيل الأكوع وغيره من تحول الزيدية، واندثارها في اليمن، ويؤكد هذه التحولات المقولة الشهيرة: "إئتني بزيدي صغير أُخْرِج لك منه رافضياً كبيراً"، نجتمع على الجمل

---

[1] يأتي الكلام عن التشيع السياسي للتحريريين والمسعري وعدنان إبراهيم، ومن يتولاهم في هذه البدعة من قبوريي الأحباش وبعض الغماريين ومن تأثر بهم

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية (٥١/١).

ما اتفقنا عليه ويعذر بَعْضُنَا بَعْضَاً فيما اختلفنا فيه، وهاتان السمتان هي سمة فكرية فاصلة للمدرستين المتجهة للسنة والمتجهة للإثني عشرية.

- إئتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً، واتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقاً كبيراً، يكثر تناقل هذه العبارة مبهمة النسبة، للاتفاق على معناها لتجاري الأهواء بصاحبها حتى تبلغ له الغاية في البدعة والضلال، والعبارة تنسب إلى مبهم عن بعض متأخري مجتهدي الزيدية؛ فمنهم من ينسبها إلى المقبلي اليماني وبعضهم إلى ابن الوزير وبعضهم إلى الشوكاني.

ومقولة الشوكاني الشهيرة تقول: "إئتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً" أو كما قال في كتابه أدب الطلب، والشيخ مقبل الوادعي يكررها في دروسه ليبرز براءته من الزيدية كما في تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب "ويقول بعضهم: إئتني بزيديّ صغير أخرج لك منه رافضيًا كبيراً".[١]

وفي (موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام): "... وهذا ما كان يحذر منه علامة اليمن ومحدثها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، فقد كان يردد -رحمه الله- المقولة المشهورة: "إئتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً"، قلت: وذكرها الشيخ رشيد رضا عن المقبلي عن بعض العلماء مبهماً ففي -مجلة المنار (٢٩/ ٦٧١): "..وقد نقل الإمام (المقبلي) في العلم الشامخ عن بعض العلماء أنه قال: إئتني بزيدي صغير أُخْرِج لك منه رافضيًّا كبيرًا، واتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقًا كبيرًا، قال: يريد أن مذهب الزيدية يجر إلى الرفض، والرفض يجر إلى الزندقة اهـ، والمقبلي سلم هذا في أفراد من الزيدية رد عليهم لا في جملتهم"اهـ.[٢]

فرشيد رضا لحسن علاقته بالزيدية كالإمام يحيى والواسعي وغيرهم يستثني، وسيأتي الحديث عن عمق صلة الشيخ رشيد بالزيدية والإمام يحيى وأثره الفكري إن شاء الله.

والتحقيق أن هذه العبارة رواها مالك بن مغول عن الشعبي التابعي الشهير، واستشكلها الإمام الذهبي لقدم عهد الشعبي عن تشكل الزيدية كاسم يُعْرَفُون به، ولكن بنقلنا نصوص الإمام

---

(١) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص: ١٦) (أرشيف المجلس العلمي - من موقع الألوكة (١٢٧٨٩/ ٤)
(٢) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية (٦/ ٤٠٥ بترقيم الشاملة آلياً)

الشعبي في التحذير من الأهواء باسم التشيع والخشبية يتضح لنا تاريخ هذه العبارة، بل أكثر منها عنه -رحمه الله-.

الشعبي والرافضة: جاء في ميزان الاعتدال للذهبي (عبد الرحمن بن مالك بن مغول، في أسانيد عنه في الرد على الرافضة منها: "...عمرو الناقد، حدثنا عبد الرحمن بن مالك، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر عن النبي -ﷺ- قال: لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق، وقد رواه معلى بن هلال -كذاب- عن الأعمش، ولكن هو كلام صحيح،...محمد بن المثنى، حدثنا عبد الله بن داود، عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن أبيه، قال لي الشعبي: إئتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً، واتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقاً كبيراً، هكذا رواه زكريا الساجي عنه، ورواه غير الساجي عن ابن المثنى، فقال فيه -بدل زيدي: شيعي، وهذا أشبه، فإن الزيدية إنما وجدوا بعد الشعبي بمدة، قال ابن عدي: عبد الرحمن مع ضعفه يكتب حديثه"[١]اهـ كلام الذهبي.

قلت: كان الشعبي قد خبر السبأية والمختار وكان هو ووالده من مناصري المختار في الطلب بدم الحسين، وكان المختار[٢] يسميه الفقيه ويستشهد به، ثم اعتزله الشعبي لما رأى كثرة دعاويه وأكاذيبه واجتماع غلاة السبئية عليه، ويكثر التحذير منهم ومن الخشبية أي أصحاب المختار الذين دخلوا الحرم بجيش يحمل الخشب لفك ابن عباس ومحمد بن علي -ابن الحنفية- من حبس ابن الزبير، ثم حمل اللقب شيعة زيد لحراستهم خشبته بعد صلبه، والإمام الشعبي شهد تلك الأجواء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في منهاج السنة: "فلم يكن لفظ الرافضة معروفاً إذ ذاك، وبهذا وغيره يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ الرافضة ولكن كانوا يسمون بغير ذلك الاسم، كما كانوا يسمون الخشبية لقولهم: إنَّا لا نقاتِل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب، ولهذا جاء في بعض الروايات عن الشعبي قال: ما رأيت أحمق من الخشبية".[٣]

---

(١) في ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٥٨٤) في ترجمة ٤٩٤٩ – عبد الرحمن بن مالك بن مغول.
(٢) لم يثبت ادعاء المختار للنبوة بل كان متهم بالكذب واستغلال الشيعة الأول.
(٣) منهاج السنة ابن تيمية (ج١، ص٣٦، تح. محمد رشاد سالم).

فالغالب والله أعلم أن أصل التحذير من الشعبي لمالك بن مغول قديم ثم عبر عنه مالك أو ابنه بهذه العبارة والله أعلم...هي من عبارات التحذير الكثيرة التي أطلقها الشعبي وعلماء السلف ممن خبر ضلال السبئية المتلبسة زوراً بالتشيع أخرج أبو عاصم وأبو عمر الطلمنكي وابن شاهين والطبري في شرح أصول السنة، من وجوه متعددة يصدق بعضها بعضاً، عن عبدالرحمن بن مالك ابن مغول عن أبيه قال: قلت لعامر الشعبي: ما ردك عن هؤلاء القوم وقد كنت فيهم رأساً؟! قال: رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها، يا مالك إني قد درست الأهواء فلم أر فيها أحمق من الرافضة! فلو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من الدواب لكانوا حُمُرَاً! قال وقد حرقهم علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– بالنار، ونفاهم من البلاد، منهم عبدالله بن سبأ اليهودي... وحرق منهم قوماً أتوه فقالوا: أنت هو، فقال: من أنا؟ قالوا: أنت ربنا! فأمر بنار أججت فألقوا فيها، وفيه قال قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواري محمد –ﷺ–![1]، وروى خالد بن سلمة، عن الشعبي قال: حُب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة[2]، عن حصين عن عامر قال: ما كُذِبَ على أحد في هذه الأمة كما كُذِبَ على علي –رضي الله عنه–[3].

جاء في الميزان، وقال ابن حبان: "رشيد الهجري كوفي، كان يؤمن بالرجعة، ثم قال ابن حبان قال الشعبي: دخلت عليه فقال: خرجت حاجاً، فقلت: لأعهدن بأمير المؤمنين، فأتيت بيت علي فقلت لإنسان: استأذن لي على أمير المؤمنين، قال: أو ليس قد مات؟! قلت: قد مات فيكم، والله إنه ليتنفس الآن نفس الحي، قال: أما إذ عرفت سر آل محمد فادخل، فدخلت على أمير المؤمنين، وأنبأني بأشياء تكون، فقال له الشعبي: إن كنت كاذباً فلعنك الله، وبلغ الخبر زياداً فبعث إلى رشيد الهجري فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث"[4].

(١) ينظر "منهاج السنة النبوية"١/٢٨، ٣٠٧، و"الفصل" لابن حزم٥/٤٧، و"الفرق" للبغدادي /١٨. (عن الشاملة: هامش كتاب الكتاب: الانتصار لحزب الله الموحدين للشيخ عبد الله أبابطين " (: ١٢٨٢هـ) تحقيق: الوليد الفريان – دار طيبة – الرياض١٤٠٩هـ – مشروع نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون (١/ ٣٩) ومثله عند الشيخ الغمراوي في موسوعته.

(٢) السير (٤/٣١٠).

(٣) الشريعة (٣/٥٦٧-٥٦٨/٢٠٨٤).

(٤) الميزان (٢/٥٢).

محمد بن المثنى، حدثنا عبد الله بن داود، عن عبد الرحمن بن مالك ابن مغول، عن أبيه، قال لي الشعبي: إئتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً، واتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقاً كبيراً(١).

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: وبهذا وأمثاله يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم من أعظم الطوائف كذباً وجهلاً ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية، والإسماعيلية وغيرهم، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال فيهم الشعبي -وكان من أعلم الناس بهم- لو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخماً(٢).

ومنها: ما روى عقيل بن يحيى: حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن منصور الغداني، عن الشعبي، قال: أدركت خمس مئة صحابي أو أكثر يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وأما عمرو بن مرزوق، فرواه عن شعبة، وفيه: يقولون: علي وطلحة والزبير في الجنة.

وفيها: عبدالله بن إدريس، عن عمرو بن خليفة، عن أبي عمرو، عن الشعبي، قال: أصبحت الأمة على أربع فرق: محب لعلي مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلي، ومحب لهما، ومبغض لهما. قلت: من أيها أنت؟ قال: مبغض لباغضهما(٣).

٢- نجتمع على الجمل (ما اتفقنا عليه) ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه: أصل هذه العبارة من تراث الزيدية والمعتزلة حسماً لصراعاتهم الاجتهادية الفكرية الجدلية طلباً للاجتماع السياسي وألف فيها عدد منهم كتاب الجمل مثل: (الجملة والألفة) للعلامة المحدث محمد بن منصور المرادي(٤) المتوفى بعد ٢٩٠هـ والذي يقول فيه: "فاكتف بما لا اختلاف فيه، ولا فرقة من الجملة

---

(١) الميزان (٢/٥٨٤). وينظر "منهاج السنة النبوية"١/٢٨، ٣٠٧، و"الفصل" لابن حزم٥/٤٧، و"الفرق" للبغدادي /١٨. (عن الشاملة: هامش كتاب الكتاب: الانتصار لحزب الله الموحدين للشيخ عبد الله أبابطين " (: ١٢٨٢هـ) تحقيق: الوليد الفريان - دار طيبة - الرياض١٤٠٩هـ - مشروع نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون (١/ ٣٩) ومثله عند الشيخ الغمراوي في موسوعته، وانظر السير (٤/٣٠٠-٣٠١-٣٠٨) والتذكرة (١/٨٢-٨٣ مختصراً.

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤٧١-٤٧٢).

(٣) مشروع نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون (١/ ٣٨) د. عماد مطير خليف ١٤٣٠هـ عن وانظر السنة لعبدالله بن أحمد (ص.٢٢٧-٢٢٨) والسنة للخلال (١/٧٩ بخلاف يسير). وسنن الدارمي (١/٦٦) والإبانة (١/٢/٤١٩/٣٤٣) وذم الكلام (ص.١٠٣) وفي السير (٤/٣١١) والحلية (٤/٣٢٠ مختصرا).

(٤) الروض البسام لابن الوزير (١/ ٢٨)

التي دل عليها الكتاب، وما اجتمع عليه من الخبر عن رسول الله -ﷺ-، و(الجمل) للعلامة جعفر بن عبد السلام البهلولي المتوفى سنة ٥٧٣هـ، والإمام محمد بن القاسم الرسي له (جملة التوحيد): "فيعلم أن الله سبحانه واحد أحد فرد، لا شبه له ولا نظير من كل ما خلق وفطر، من ملك مكرم، ولا جان ولا إنس من بني آدم، وأنه خلاف كل نور من الأنوار؛ لأنه أكرم وأعظم من كل نور، وأنه فوق المعظمات من المخلوقات، لا مثل له ولا شبيه لكرمه وعظمته في الأرض ولا في السماوات، كل ما لله سبحانه من صفات فهي خلاف ما عليه صفات أهل السماء والأرض من جميع برياته، فهذه جملة في توحيد الله كافية، ومقالة منيرة شافية".

وكذلك الإمام الهادي له كتاب اسمه (الجملة) وغيرهم[1].

فينص غالب الزيدية على الاجتماع على الأخذ بالجمل في أصول الدين دون الخوض في التفاصيل التي تفرقهم، وقال السيد العلامة يحيى بن منصور:

يا طالب الحق إن الحق في الجمل... وفي الوقوف عن الإفراط والزلل

هي النجاة فلا تطلب بها بدلاً... بذا أتاك حديث السادة الأول

وينقل المعاصران الوزير وجمال الشامي عن العلامة المحدث محمد بن منصور المرادي عنه: "رأيت أحمد بن عيسى (ت: ٢٤٧هـ) يترحم على من يقول بخلق القرآن، ومن لا يقول به"، وفيما رتب من أثبت الخلق ونفيه عن القرآن من أحكام يقول الإمام أحمد بن عيسى: "كلا الفرقتين مخطئة في إقدام بعضهم على بعض بالبراءة"، وقال الإمام يحيى بن حمزة -عليه السلام- المتوفى سنة ٧٤٩هـ: "فمن عرف الله جملة بوجوده، وعالميته وقادريته، وجميع صفاته الإلهية، وما يجب له، وما يستحيل عليه، وما يجوز له، وترك التقليد، فمن هذا حاله فهو ناج عندنا، وقد خلاه الذم، ولا حاجة إلى البحث عن الدقائق، والغواص في العلوم"، وسُئِلَ أيضًا عن إذا قال قائل: "آمنت بالله، وبما أنزل على رسوله على مراد الله، ومراد رسوله"، هل يكفيه ذلك عن بيان مذهبه، ومعرفة أئمته أم لا؟

فأجاب: أن مثل هذا كافٍ عن بيان المذهب، وفي الحديث عن الرسول -ﷺ-: "إن الشيطان ليأتي أحدكم فيقول الله خلقني فمن خلق الله، فإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليقل آمنت بالله وبرسوله" فلولا أن ذلك كافٍ لما أمر به الرسول -ﷺ- لما في ذلك من شرح الصدر

(١) جهود الزيدية في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ونبذ الفرقة المذهبية- جمال الشامي- ص ٤٠و ٤٤.

بالإسلام، وما يستحيل عليه، وفي الإيمان بالله وبرسوله؛ لأن في الإيمان بالله الإقرار بذاته وصفاته، وما يستحيل عليه، والإيمان بالرسول -ﷺ- تصديقه فيما جاء به من الشرائع، وأحكام الآخرة[1].

وهذه المرونة المصلحية عند الزيدية تتسع أحيانا لكفار التأويل عندهم، كأهل السنة وتضيق حسب الأشخاص والمعطيات، ودرجة التحولات من المجتهد الزيدي.

٣- الوصية في علي رضي الله عنه:

تجتمع فرق الزيدية، خلافا لأهل السنة ومتقدمي أهل البيت:

على القول بالوصية والتقديم لعلي على الشيخين، كما يضيفون لها القول بعصمة أهل الكساء علي وفاطمة والحسنين كما سبق، وتسمية علي -رضي الله عنه- بالوصي يجري في كلام الزيدية وكتبهم مثل: (رفع الالتباس عن تنازع الوصي والعباس)، للعلامة محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني(١٠٩٩. ١١٨٢هـ)، كما يرد في شعر الصنعاني وكتب الشوكاني كثيراً، وللشوكاني أيضاً رسالة بعنوان: (العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين)، حشاها بالأخبار الواهية وأكاذيب الرافضة كما يقررها في آخر كتبه قال: -نَيْلِ الْأَوْطَار:٩٧ - "وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَقُولُونَ: {إنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- أَوْصَى إلَى عَلِيٍّ لَقَدْ دَعَا بِالطَّسْتِ لِيَبُولَ فِيهَا فَانْخَنَثَتْ نَفْسُهُ وَمَا شَعُرْتُ فَإِلَى مَنْ أَوْصَى؟}، رَوَاهُ النَّسَائِيّ. انْخَنَثَتْ: أَيْ انْكَسَرَتْ وَانْثَنَتْ. الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: {ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ وَصِيًّا لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَتْ: مَتَى أَوْصَى إلَيْهِ؟ وَقَدْ كُنْتُ مُسْنَدَتَهُ إلَى صَدْرِي فَدَعَا بِالطَّسْتِ فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حِجْرِي وَمَا شَعُرْتُ أَنَّهُ مَاتَ فَمَتَى أَوْصَى إلَيْهِ؟}.

قَوْلُهُ: (انْخَنَثَت) هُوَ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ الِانْثِنَاءُ وَالِانْكِسَارُ، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ الصَّحِيحَيْنِ انْخَنَثَ: أَيْ اسْتَرْخَى فَانْثَنَتْ أَعْضَاؤُهُ.

وَالْحَدِيثُ سَاقَهُ الْمُصَنِّفُ لِلِاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى جَوَازِ الْبَوْلِ فِي الْآنِيَةِ مُؤَيِّدًا بِهِ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ لَمَّا كَانَ فِيهِ ذَلِكَ الْمَقَالُ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَ فِي حَالِ الْمَرَضِ، وَلَمْ يَذْكُرْ الْمُصَنِّفُ الْحَدِيثَ هَذَا فِي الْوَصَايَا

كَغَيْرِهِ حَتَّى يُحِيلَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ إِلَى هُنَالِكَ، وَالْإِنْكَارُ لِوِصَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ الْمَفْهُومُ مِنْ اسْتِفْهَامِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ ثُبُوتِهَا، وَعَدَمِ وُقُوعِهَا مِنْ النَّبِيِّ -ﷺ- فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْخَاصِّ لَا يَدُلُّ عَلَى الْعَدَمِ الْمُطْلَقِ وَقَدْ اسْتَوْفَيْنَا الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي رِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ لَمَّا سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ[1]اهـ، وهي في -المجلد الثاني من الفتح الرباني بتحقيق وجمع الشيخ صبحي حلاق، حشاها بالأحاديث الضعيفة والمنكرة في إثبات أن علياً -رضي الله عنه- هو الوصي بنص رسول الله -ﷺ- على طريقة غلاة الزيدية، واعتذر له الشيخ صبحي حلاق، بأنه كتبها قبل اكتمال نضجه العلمي، وقبل تمكنه من علم الحديث حيث كتبها سنة ١٢٠٥هـ، ولذلك فإن كثيراً من الأحاديث التي ذكرها في هذه الرسالة وجزم بثبوتها، أوردها بعد ذلك في (الفوائد المجموعة) الذي ألفه سنة ١٢٤٥هـ وحكم بوضعها ونكارتها -والله أعلم-.

والذي يظهر لي عدم رجوعه عن هذه العقيدة واستدلاله بالضعيف والواهي في كتبه كثير ويشير كثيراً إلى ضعفه ثم يعتبره لمرجحات أخرى وهذا أمر مشهور عند أهل العلم، لكن القول برجوعه عن عقيدة الوصي مع مراجعته لكتبه مراراً وتدريسه لها إلى آخر حياته كالنيل وغيره دون تعديل يوجب المصير أن الشوكاني لم يرجع عن هذه العقيدة والله أعلم.

والمهم أن التيار الإصلاحي الزيدي بعد يحيى بن حمزة ينصر أن الوصية كانت خفية ونصها خفي على الصحابة فلم يضلوا بتركها لخفائها، وينزع الجارودية إلى أن الوصية كانت نصا ظاهرا، وأن الصحابة ضلوا بتركها ثم يختلفون في حكم ذلك بين التكفير والتفسيق كما سيأتي معنا إن شاء الله.

---

(١) نيل الأوطار (١/ ١٠٧).

٤- **الحق يدور مع علي حيث دار**: في كتب الزيدية طائفة من هذه الأخبار، وربما نحلوها كتب السنة كما في كتاب الفوائد للمجد المؤيدي عن أحد شيوخه نحل هذا الخبر لصحيح البخاري ثم اتهم أهل السنة بالحذف من البخاري رأيهم!

قال: وأخرج البخاري في صحيحه عن علي -عليه السلام- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول (رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار)، وقال في الهامش: ليس في نسخ البخاري المطبوعة، ولعله مما حذف كما حذف غيره وقد روي من طرق كثيرة. ابحث في لوامع الأنوار ثم بالقلم [تمت من المؤلف أيده الله تعالى].(١)

مجموع الفتاوى ابن تيمية: (وَأَمَّا قَوْلُهُ: "{مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ}...إلَخْ" فَهَذَا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ الْأُمَّهَاتِ؛ إلَّا فِي التِّرْمِذِيِّ وَلَيْسَ فِيهِ إلَّا: " {مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ} وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَلَيْسَتْ فِي الْحَدِيثِ، وَسُئِلَ عَنْهَا الْإِمَامُ أحمد فَقَالَ: زِيَادَةٌ كُوفِيَّةٌ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا كَذِبٌ لِوُجُوهِ، أَحَدُهَا: أَنَّ الْحَقَّ لَا يَدُورُ مَعَ مُعَيَّنٍ إلَّا النَّبِيُّ -ﷺ- لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَوَجَبَ اتِّبَاعُهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَلِيًّا يُنَازِعُهُ الصَّحَابَةُ وَأَتْبَاعُهُ فِي مَسَائِلَ وُجِدَ فِيهَا النَّصُّ يُوَافِقُ مَنْ نَازَعَهُ: كَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ، وَقَوْلُهُ: "{اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ}...إلَخْ " خِلَافُ الْوَاقِعِ ؛ قَاتَلَ مَعَهُ أَقْوَامٌ يَوْمَ "صفين" فَمَا انْتَصَرُوا وَأَقْوَامٌ لَمْ يُقَاتِلُوا فَمَا خُذِلُوا: "كَسَعْدِ" الَّذِي فَتَحَ الْعِرَاقَ لَمْ يُقَاتِلْ مَعَهُ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ الَّذِينَ قَاتَلُوهُ فَتَحُوا كَثِيرًا مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ وَنَصَرَهُمْ اللَّهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: "{اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ} مُخَالِفٌ لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إخْوَةٌ مَعَ قِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَوْلُهُ: "{مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ} فَمِنْ أهل الْحَدِيثِ مَنْ طَعَنَ فِيهِ كَالْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَّنَهُ...)(٢).

---

(١) الفوائد للمجد المؤيدي عن شيخه الحسن الحوثي نحل هذا الخبر لصحيح البخاري! وعلق عليه المجد المؤيدي كما في: الفوائد ص ٣٩٦ (التعليق على تتمة الروض النظير)

(٢) مجموع الفتاوى – ابن تيمية (٤/ ٤١٨)١ أنور الباز – عامر الجزار– دار الوفاء ط: الثالثة ، ١٤٢٦–و: مجموع الفتاوى ، جمع ابن قاسم ، الرياض ، مكتبة المعارف، دت ، ج ٤ ص: ٤١٤.

الترجيح بقول علي –رضي الله عنه– أو آل البيت فضلاً عن إجماعهم والزيدية يرجحون به قول علي على غيره من الصحابة، ويعتمدون إجماع آل البيت أو يعتبرون به على غيره قال العلامة الشوكاني في رسالته (بيان اختلاف الأئمة في مقدار المدة التي يقتضي الرضاع في مثلها التحريم): "...القول العاشر: إن رضاع الكبير يثبت به التحريم مطلقاً، وهو مذهب أمير المؤمنين كما حكاه عنه الحافظ ابن حزم ولا حكم لإنكار ابن عبد البر لتلك الحكاية، فمن علم حجة على من لا يعلم، وابن حزم من بحور العلم أحاط بما لم يحط به غيره من حفظ المذهب والأدلة،... وبعضها محكي في كتب الأئمة من أهل البيت[(١)] –عليهم السلام– وبعضها محكي في كتب غيرهم، وقد ثبت في حديث سهلة أنها قالت للنبي –ﷺ– أن سالماً ذو لحية، فقال: "أرضعيه" ومن أعظم المرجحات لهذا المذهب أنه قال به أمير المؤمنين الذي يدور معه الحق حيث دار...)[(٢)]، علق الشيخ صبحي حلاق –رحمه الله–: (لم أجد من ذكر أن قول علي –رضي الله عنه– من أعظم المرجحات، وقد اختلفت الأقوال عن علي –رضي الله عنه– في الرضاع)[(٣)].

٥–تحريم التقليد والتمذهب (الدامغانية):

وهي من سمات المعتزلة والزيدية وأقوى أدواتهم أمام أهل السنة، والذي ارتبط عندهم بوجوب الاجتهاد، والاجتهاد عند أهل السنة لا يعارض التفقه على سلم المذاهب الفقهية السنية الأربعة، بل يقويه ويصونه من التَفَلُّت والتفرد ومخالفة الإجماع بخلاف مسلك الزيدية والمعتزلة ومن تأثر بهم من متكلمي الأصوليين وأعداء الإجماع والجماعة في وصفهم التمذهب بالتقليد والحشوية وتعطيل الاجتهاد والعقل، ويجعلون اتباع أئمة الهدى مذموما، بل ناقشت عقولهم حكم تقليد رسول الله –ﷺ–! وجعل الاجتهاد ضداً للتمذهب لا يرتضيه غالب فقهاء المذاهب الأربعة فضلاً عن محاكتهم إلى ما ضد هذه المسلمة عندهم، والدامغاني هو الشريف عبدالصمد بن عبدالله الدامغاني المعتزلي، من علماء القرن السابع يأتي الحديث عنه إن شاء الله، وهو صاحب (الجوهرة في المذاهب)[(٤)]، وكانت مشهورة بين الزيدية وتأثروا بها وينقل عنها ابن الوزير في إيثار الحق على الخلق ابن الوزير (ص: ٣٠٤) ويصفها بالرسالة المشهورة وكذا

---

(١) علق هنا بالإحالة إلى كتاب الزيدية " البحر الزخار " (٣/ ٢٦٥). انظر الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٧/ ٣٤٨٣).
(٢) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٧/ ٣٤٨٣– ٣٤٩١).
(٣) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٧/ ٣٤٩١) هامش (٢).
(٤) هكذا تسمى عند الزيدية واسمها الكامل (الجوهرة الخالصة من الشوائب في العقائد المنقومة على كل المذاهب) طبعت بتحقيق الأستاذ عبدالله بن يحي السريحي – دار الكتب العلمية.

البهكلي[١]... وبها تأثر التيار الإصلاحي من زيدية اليمن، واستشهد به السياغي في (الروض النضير-شرح مجموع زيد) في رَدِّه على الذهبي قوله في خروج زيد[٢](ليته لم يخرج).

ورسالة الدامغاني فيها القول الحسن في الصحابة والكف عنما شجر بينهم، والطعن في سائر المذاهب السنية وغير السنية، مع ترجيح للزيدية والتصوف على غيرهم بعد ترك التمذهب جملة، وهي أصل الفكر اللامذهبي[٣]المحارب للمذهبية الفقهية والذي غلا جماعات من حَمَلَتِه في التسلسل من حرب المذاهب الفقهية إلى حرب التجمعات والأعمال والمشاريع والجمعيات الدعوية والخيرية، بحجة أنها حزبية، ثم يتحزبون مع أعداء العمل الإسلامي والخيري، من المنافقين والزنادقة، ضد المصلحين والدعاة كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

٦- خلق أفعال العباد: الزيدية كسائر المعتزلة يقولون ببدعة أن العبد خالق فعله لا يختلف في هذا جاروديتهم وإصلاحيهم [عدا الحسن الجلال، فيما اطلعت عليه] حتى ابن الوزير[٤] وابن الأمير وتلاميذهم، والفرق هو بين الإعذار للمخالف من غالب الإصلاحيين مقابل التضليل أو التكفير من غلاة الاعتزال والجارودية، ولصلة الشوكاني الحسنة مع علماء السنة يبدو أن الشيخ محمد بن أحمد الحفظي أراد معرفة موقفه في هذه المسألة بالذات، في سؤاله للعلامة الشوكاني، وأجاب فيها الشوكاني بحذر وتخلص ومال للسكوت فقال: "الراجح عند المجيب غفر الله له في هذه المسألة فأقول: الراجح عندي فيها السكوت وإمرار الأدلة الواردة فيها الدالة عليها بمطابقة أو تضمن أو التزام كما وردت، وعدم التعرض لشيء من مباحثها ولا التكلف لشيء منها بالتأويل وإخراجه عن معناه الحقيقي"، وإن كان في تفسيره كان أكثر وضوحاً في الواقفية وتخطئة الشيعتين، أهل السنة والمعتزلة الذين امتحنوهم في خلق القرآن، وفي البحث تفصيل لآراء المدرسة الإصلاحية في هذه المسائل والله أعلم[٥].

(١) خلاصة العسجد للبهكلي، وفي تاريخه هذا ينصر عدة قضايا كلامية على طريقة المعتزلة.

(٢) قال: الروض النضير ١: ٧٤. (كما شهد به من أنصف من علماء الأمة كالدامغاني وغيره. ومن هنا يظهر أن ما ذكره الذهبي في ترجمة الإمام زيد عليه السلام بقوله: خرج على هشام وليته لم يخرج غباوة عن مدارك الحق، وبناء على أصل منهار، وهو تحريم الخروج على الظالم المتغلب، وفساد هذا المذهب أوضح من أن يقام عليه الدليل، وهو مبسوط في موضعه...).

(٣) تسلسل تحريم التمذهب إلى تحريم العمل الجماعي من دعوي وخيري بحجة أنه تحزب، وسيأتي نقاش ذلك إن شاء الله.

(٤) إثار الحق على الخلق ص ٣٢١: (ولو كان في اعتقاد خلق الأفعال خير ما سكت عنه رسول الله ﷺ وأصحابه...) والعواصم من القواصم ١٠٤/٧ (فثبت أن كل شيء يسمى مخلوقا من الأجسام وصورها والطعوم والألوان...وما لم يثبت أنه يسمى مخلوقا كأفعالنا لا يدخل في ذلك بمرة).

(٥) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١/ ١٣٠) رسالة: في قضية الشرك والتوحيد، وخلق أفعال العباد، والخلاف في الفروع: (...السؤال الثاني: عن الراجح لديكم في مسألة خلق الأفعال حسنها (١) وقبيحها، وخيرها وشرها، هل يكون ذلك لله تعالى اختراعا وإبداعا، ووقوعا وارتفاعا؟، لعموم الآيات في ذلك، وشمول الأحاديث فيما هنالك، خصوصا ما في صحيح

مسلم (٢) في ذلك مما يطول سرده، بل في جواب سؤال جبريل أعظم دليل.(في كتاب مجموع في تاريخ عسير – الحفظي ص ١٣١ وفي الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١/ ١١٩) أجاب فيها بجواب مختصرا موافقا لابن تيمية ناقلا عنه ، وجواب آخر مطول باسم (العذب النمير في جواب مسائل عالم بلاد عسير) ضمن (الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١/ ١٦١) (١/ ٢٠٢) يتوقف في المسألة (...أقول هذا السؤال قد اشتمل على أبحاث: الأول: السؤال عن مسألة خلق الأفعال وما تشعب عنها من الشعب التي أشار السائل عافاه الله إلى بعض منها في سؤاله. واعلم أن هذه المسألة قد طالت ذيولها وتنوعت مسالكها وتباينت طرائقها وتفرق الناس فيها فرقا وتحزبوا بسببها أحزابا وتكلموا فيها فأنفق كل متكلم مما عنده وأخذ من الأدلة ما قوي له ورجَّح ما ترجح له، وجملة الأقوال فيها أربعة عشر قولا...لما كان سؤال السائل عافاه الله عن الراجح عند المجيب غفر الله في هذه المسألة فأقول: الراجح عندي فيها السكوت وإمرار الأدلة الواردة فيها الدالة عليها بمطابقة أو تضمن أو التزام كما وردت، وعدم التعرض لشيء من مباحثها ولا التكلف لشيء منها بالتأويل وإخراجه عن معناه الحقيقي.

وهذا السكوت الذي رجحته وإن كان يعده بعض المتكلفين جهلا فأنا به راض، والجهل في كثير من المواطن خير من تكلف العلم بها والدخول في مضايق لم يتعبد الله بها أحدا من عباده.

ومن لم يسعه ما وسع خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم في هذه المسألة ونظائرها فلا وسع الله عليه.

على أني لم أرجح هذا الترجيح وأقف في هذا الموقف إلا بعد أن قطعت في هذه المسألة وما شابهها من مسائل هذا العلم شطرا من عمري وأضعت فيه بعض أوقاتي، وأفردت...)اه.

الباب الثاني: تاريخ الزيدية وقفات وأوهام وشعائر، وفيه فصلان:

الفصل الأول: وقفات تاريخية وفية ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تصحيح أوهام علمية وتاريخية وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: حروب الأذان والشعائر وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: نبذة شاملة عن التاريخ الفكري والسياسي للزيدية في اليمن وفيه ثلاثة مطالب.

الفصل الثاني: أماكن وجود الزيدية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أماكن وجود الزيدية قديماً وحديثاً: وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: علاقتها بزيدية اليمن.

الفصل الأول: وقفات تاريخية وفية ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تصحيح أوهام علمية وتاريخية وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: حروب الأذان والشعائر وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: نبذة شاملة عن التاريخ الفكري والسياسي للزيدية في اليمن وفيه ثلاثة مطالب.

الفصل الأول: وقفات تاريخية وفية ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تصحيح أوهام علمية وتاريخية وفيه ثلاثة مطالب، تصحيح أخطاء علمية وتاريخية تتعلق بالبحث، تكثر الأوهام التاريخية والعلمية عند الشيعة مع الزمن تزداد لتنتج تيارات دينية أشد بعداً عن الجماعة يستجريهم الشيطان في خطواته وتتجارى بهم الأهواء فيبالغون في علي وآله وآل البيت حتى ينحلونهم أكاذيب كثيرة للإطراء ويلصقون بخصومهم أكاذيب للتنقص؛ فهلك فيه رضي الله عنه محب ومبغض كما روي عنه[1].

فمثلاً مبارزة علي عليه رضوان الله لعمرو بن عبد ود ينقلون شيء منها في عمرو بن العاص ثم يسرقون خبر مبارزة علي في أحد لطلحة بن عثمان صاحب راية المشركين وعدم إجهازه عليه لما ناشده الرحم وقد انكشفت عورته فيجعلونها في صفين، والقصة تروى في الجاهلية لبعض فرسانهم فالله المستعان كم من علم عن علي أفسدوه حتى اشتبه الحق فيه بكثرة الباطل، وللشتات الطويل الذيول في رصد هذه الأوهام سنكتفي

بثلاثة مطالب مهمة لبحثنا:

---

(١) عند أحمد في مسند علي حم (-١٣٧٧-١٣٧٦) عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: (فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه لالمنزلة التي ليس به) ثم قال: يهلك في رجل محب مفرط ، ومبغض يحمله شناني على أن يبهتني) وإسناده فيه الحارث بن حصيرة ضعيف شيعي.

المطلب الأول: أوهام علمية منها:

الوهم الأول: نسبة عدد من مجتهدي الزيدية إلى السنة بل وصف دلالة كونهم من أئمة المنهج السلفي السني، وهذا الوهم سيجر أوهام كثيرة.

الوهم الثاني: انتحال الزيدية للأئمة الأربعة وغيرهم من السلف كالثوري ووكيع...

الوهم الثالث: الزعم باختصاص أهل البيت بقراءة ومذهب ونحوه.

الوهم الرابع: بين مذهب الشافعية ومذهب آل البيت!

المطلب الثاني: أوهام بين الزيدية والسلفية النجدية.

الوهم الأول: النسبة إلى الوهابية والموهبة عند الزيدية.

الوهم الثاني: وهم في كتاب الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد في رده على الزيدية.

الوهم الثالث: رجوع ابن الأمير عن مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومستويات التقارب السني الزيدي وموقف الحركة الإسلامية المعاصرة.

المطلب الأول.

الوهم الأول: نسبة عدد من مجتهدي الزيدية إلى السنة بل وصف دلالة كونهم من أئمة المنهج السلفي السني، وهذا الوهم سيجر أوهام فموقفهم وردودهم على مخالفي الحنابلة والسلفيين من الأشاعرة والمتصوفة والقبورية، وهذا يكثر فيه التوهم لعدة أسباب أبرزها.

١- نفرة معتزلة الزيدية من التصوف وما تعلق به من خرافات.

والقواسم الزيدية بعد محمد بن القاسم (ت١٠٣٥)في القرن الحادي عشر حارب عدد منهم مظاهر القبورية ومنعوا بناء الاضرحة قديماً قبل الدعوة الإصلاحية في نجد كما سيأتي معنا، وأشاد الشوكاني في كتبه كالمولد والدر النضيد بدور الإمام الزيدي المنصور المهدي لدين الله في هدم الاضرحة، فكان أئمة الزيدية يتوغلون في المناطق الشافعية وغيرها ويهدمون الأضرحة، وسيأتي معنا بسطه بعون الله، وسبقهم بزمن طويل دعوة الإمام الشافعي الحسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت٨٥٥) وأصحابه، وكتابه "كشف الغطاء عن حقائق التوحيد" في الرد على أتباع ابن العربي والتحذير من التصوف الفلسفي الخرافي سبب نشأة القبورية، والذي انتشر بسبب العجم في اليمن وغيرها.

٢- خصومتهم للأشعرية والجبرية.

وهذا سبب تقاربا بين الحنابلة وإصلاحيي الزيدية، بسبب الخصم المشترك فكريا ثم سياسياً، وفكرة تكفير الأتراك ودولتهم العثمانية بدأت عند الزيدية ثم لحقهم خصوم الاتراك في الوسط السني كإمام المخلاف المجتهد المتصوف محمد بن علي السنوسي والجيل الثاني من تلاميذ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب.

٣- ولعهم الشديد بالاجتهاد ونبذ التقليد والتمذهب كسائر المتكلمين والمعتزلة.

٤- خلاف الزيدية الإصلاحيين مع الزيدية الجارودية والمخترعة في مسائل كالصحابة وكتب السنة

اهتمام عدد من مجتهديهم بعلم الحديث والانتساب إلى أهله وأسانيده، ويغلب هذا على عدد من مجتهدي الزيدية خاصة (العمالقة الخمسة كما يسميهم د. عبد العزيز المقالح وهم: ابن الوزير والمقبلي وابن الأمير والحسن الجلال والشوكاني ويقترب منهم عدد كبير غيرهم كيحيى بن الحسين المؤرخ والكوكباني عبدالقادر بن أحمد شرف الدين وقبلهم كبير متكلميهم ورازيهم يحيى بن حمزة

العلوي من رموز المدرسة الإصلاحية الزيدية كما سيأتي بسطه في موطنه، وهنا نبين أن الاتجاه لحرب بدع القبوريين وخرافات الطرقيين من المدرسة الإصلاحية الزيدية كان رافده عقلانياً أكثر من سلفي تيمي، قال الشيخ المعلم: "وأما قبورية الزيدية فالحق أن زيدية اليمن لم تكن لديهم قبورية ظاهرة في هذه الفترة..."[١]، ومع خصومة الأتراك السياسية للسلفية والزيدية، أنتج هذا التقارب وكان مدار تساؤلات ونقاشات، من ذلك ما رصده العلامة المعلمي في الهند في رسائله لأبيه عن نشأة الشوكانية في الهند كما رآها ومثل ما دار بين شيخنا ابن باز -رحمه الله-، من نقاش مع القاضي عبدالرحمن الإرياني في مكتبة الحرم بحضور العلامة عبدالرحمن المعلمي كما، ذكرها الزعيم الإرياني في مذكراته[٢]، وفي رسائل الشيخ ابن باز مع الشيخ ابن سعدي الغامدي، الاستبشار بهدم الإمام (الزيدي) أحمد حميدالدين لقبب ومشاهد القبور لدى المتصوفة الشافعية[٣]، وتراجع الشيخ ابن باز عن فتواه في الزيدية كما سيأتي في موضعه إن شاء الله.

ولتجلية هذا التوافق في حرب القبورية ينبغي علينا معرفة: أن المدرسة الزيدية الاعتزالية بعد الإمام الزيدي المؤيد محمد بن القاسم (ت ١٠٥٣هـ) لها موقف من البناء على القبور باستنكاره إضافة إلى أن الفكر الاعتزالي العقلاني، عدو للفكر الصوفي والخرافي في الجملة ويغلو إلى إنكار الكرامات جملة (والمقبلي وابن الأمير[٤] من شواهدنا على ذلك في كتبهما كما سيأتي)،

فاحتفى الشيخ رشيد رضا وصاحبه الجمال القاسمي بالمقبلي وكتابه العلم الشامخ ونشره في مجلته المنار وسماه أحمد المقبلي ثم عرف اسمه بعد وطبع كتبه وأبرز جهوده وتأثر به غاية التأثر.

وميل القاسمي ورشيد وشيخهما محمد عبدة لعقول المعتزلة التحررية سمة لم تفارقهم وإن تخففوا منها بعد على درجات.

والحقيقة أن المقبلي مع مهاجمته للتمذهب بما فيه الزيدي لم يتحرر منه، بل بقي يفضله على غيره كعادة كثير من مجتهدي اليمن، وما سلم من بعض مسائل البدع الاعتزالية والشيعية، كما لم تسلم منه كتب السنة والبخاري وبعض الصحابة فكان كما قال الشيخ مقبل الوادعي عنه: (بين السنة والشيعة، والمعتزلة)[٥]، ويقول العلامة المعلمي: "المقبلي نشأ في بيئة اعتزالية المعتقد،

---

(١) القبورية في اليمن (١/ ١٣٨) للشيخ أحمد بن حسين المعلم.
(٢) مذكرات الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني ص ٣٥٢.
(٣) الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء ص ٥٢١ وانظر القبورية للمعلم.
(٤) نقاش ابن الأمير مع أبي الحسن السدي في كتابه (الأنفاس الرحمانية في أبحاث الإفاضة المدنية) عليه دراسة لعلي ب عبده الألمعي مهمة - وكتاب (الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات) حققه د. عبد الرزاق البدر.
(٥) محاضرة صوتية بعنوان (لماذا ترك الشيخ مقبل المذهب الزيدي).

هادوية الفقه، شيعية تشيعاً مختلفاً، يلفظ في أناس ويخلف في آخرين، فحاول التحرير فنجح تقريباً في الفقه، وقارب التوسط في التشيع، أما الاعتزال فلم يكد يتخلص إلا من تكفير أهل السنة مطلقاً، وكلامه هنا يدور حول قضايا الاعتزال: كالقدر، ونفي رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، والقول بخلق القرآن، والدفاع عن عمرو بن عبيد أحد قدماء المعتزلة، وهذه المسائل معروفة مدروسة، والمقبلي لم يسبر غورها، ولا حقق ما كان عليه الأمر في عهد النبي -ﷺ- وأصحابه والتابعين بإحسان، فلذلك أخذ يلوم أحمد وينسبه إلى الإفراط في التشدد..."اهـ[(١)]، ووصفه د. عبدالعزيز قايد المسعودي بأنه: (زيدي معتزلي جبائي)[(٢)]، وكتابه المشهور «العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ» فيه ألوان من المخالفات لأصول أهل السنة وفيه الطعن في معاوية -رضي الله عنه- والدفاع عن عمرو بن عبيد رأس المعتزلة، وبعض الزيدية المعاصرين، يعد هذا الكتاب مما يمثل الزيدية المظلومة! فهل كان المقبلي وحيداً في هذه النسبية بين السنة والزيدية، أم كانت مدرسة تتشكل لتحمل سماتاً من المدرستين، فلا يحمل المقبلي وحده جريرة الاتجاهات الإصلاحية المعاصرة المائلة للاعتزال والتجديد والطعن في الصحابة ونحوها من المسائل، فهذه النسبية صارت اتجاهاً للمدرسة الإصلاحية الزيدية وبقيت حتى آخر تحولاتها وتأثرها وتناغمها مع الحركة الإصلاحية السلفية، وبقي الاحتفاء بالانتساب إلى مذهب أهل البيت (الزيدي) عند كثير منهم من ابن الأمير إلى القاضي الإرياني موجوداً، وإن غلب بعد التخلي عن الانتساب للزيدية، اكتفاءً بالانتساب للحديث والسلف، ومنهم من ارتقى إلى السنة، متبرئاً من الزيدية لا سيما بعد الثورة الجمهورية على النظام الإمامي، وابن الأمير المعاصر للشيخ محمد بن عبدالوهاب يمثل مرحلة النضج في حركة الاصلاح الزيدي الذي يحتفي بالحديث والاجتهاد والاعتزال ومذهب أهل الكساء مع شدة نقده للتصوف وبدعه حتى عده بعض العلماء المعاصرين أكثر سلفية من الشوكاني

وابن الأمير مُنطلَقهُ السالف في حرب التصوف منطلق تدفعه نشأته الاعتزالية العقلية، مع عناية بعلم الحديث وتحمله[(٣)]، زادت في دولة القواسم الزيدية وشجعوا عليها[(٤)]، وابن الأمير في شدة

(١) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة (ص: ٢٧٩) عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦هـ) المطبعة السلفية ومكتبتها- تصوير: عالم الكتب - بيروت: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٢) مجلة الاكليل ٢٠٠٢-ع ٢٧ -ص ٣١مقال (المقبلي: اغتراب الفقيه في كنف السلطان).

(٣) فلا عجب أن يرى تيار المعتزلة الجدد أن التيار السلفي امتداد للعدلية تلطفا أو الاعتزال وهذا بارز في اطروحاتهم واطروحات منظري الاصلاح كالعبده والأفغاني ورشيد والقاسمي حتى مفكري العصر الحديث كمحمد الغزالي ومحمد عمارة أو بعض رموز المدرسة الوطنية بالمغرب...الخ.

(٤)في كتاب (الوجه الحسن....) تفصيل الجمع بين طلب الحديث من حملته مع التزام المذهب الزيدي.

احتفائه بابن تيمية ثم بموافقة ابن عبدالوهاب هو لموافقة ما عنده[١]، وعند أغلب المدارس العقلية والاعتزالية التي لا تتقبل الفكر الصوفي وتستبشع خرافاته وعبادة القبور ودعاويه اللامعقولة وكثير ما يجرهم إلى إنكار الكثير من الحقائق ككرامة الأولياء وغيرها مما لم تقبله عقولهم، كسائر من لم يعظم الإجماع والآثار كما في كتبه، وأما تكفير المخالف فالأكثر يميلون لمرجئة المعتزلة والذي أحيي مذهبها إمامهم يحيى بن حمزة المغرم بأبي الحسن البصري رأس مرجئة المعتزلة، وإن دفعت أصحاب السلطة منهم لضد هذا التوجه مع خصومهم فيكفرونهم ويستحلون دمائهم ثم إذا سالموهم وهادنوهم أعادوهم للإسلام سياسة ومصلحة، وهذا بارز في سيرة إمامهم المتوكل إسماعيل بن القاسم، وقريباً منه في أحايين الإمام المتوكل يحيى حميدالدين وإن غلب عليه التجندر[٢] والشوكانية كما سيأتي، لذا ليس من العجيب أن الصنعاني يرى ابن تيمية معتزلياً كما في ديوانه وذلك غالباً لنقضه على الأشاعرة الجبرية والمتصوفة، والحق لو لزم نسبة بين الاعتزال والأشعرية، لكان ابن تيمية ومدرسته أقرب للأشاعرة بكثير من المعتزلة بل يصح أن يوصف بمسلك تصحيحي في متكلمي الصفاتية الذين منهم الأشعرية وطور من الأطوار الفكرية لمتكلمي أهل السنة المعظمين للسلف والمتشبثين بالآثار لذا نجد محدثي الأشعرية يتولون ابن تيمية خلافاً لمتكلميهم ومتجهمتهم والله أعلم[٣]؛ وهذا الاحتفاء بالاعتزال من مجتهدي الزيدية وتقديمه على التمشعر في الجملة من سماتهم البارزة ومن أحب منهم عالم من أهل السنة وصفه بالاعتزال أو موافقتهم لمخالفة الأشعرية في مسألة أو أكثر ولذا يطلق قريب من هذا حتى على الرازي، فلا يستغرب إذا ولع الصنعاني بابن تيمية ونسبه للاعتزال مدحا[٤]، وسنعرض لأمثلة في ثنايا بحثنا إن شاء الله ونشير لبعض ملامح الاعتزال الزيدي عند ابن الأمير وعدد من مجتهدي الزيدية المنتسبين لأهل الحديث وأثر ذلك.

الوهم الثاني: انتحال الزيدية للأئمة الأربعة وغيرهم من السلف كالثوري ووكيع، وانتحال الأئمة الأربعة تحديداً بكونه مذهب سياسي أو فكري إصلاحي غير مذهبي يكثر في خطاب التنويريين والإصلاحيين عموماً من أصول زيدية وغير زيدية، وهذه مراقاة لمتعصبي الزيدية للزعم أنهم هم

---

(١) كما في قصيدتيه المشهورة (سلام على نجد) وتراجعه عن المدح لاستقلاله الفكري قبلها وبعدها بلا ريب.

(٢) نسبة إلى شيخه العلامة أحمد الجنداري والذي تأثر به الإمام يحيى وخالف جارودية والد الإمام المنصور محتفياً بكتب الشوكاني والصنعاني، وكان أبوه يقول متألما تجندر يحيى

(٣) يرى بعض أهل العلم أن شيخ الإسلام ابن تيمية اضطر لخوض غمار الكلام والمنطق ومصاولة أهله بالحجج الأثرية والكلامية والمنطقية، ويرى الذهبي في زغل العلم وغيره كابن رجب الحنبلي أن الدخول في هذه المزالق مما يعتب عليه كغيره من المتكلمين، ومذهب أحمد أحمد مذهب والله أعلم وبه أستهدي واستعين.

(٤) كما في كتابه (الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات) الذي ناقش فيه شيخه أبا الحسن السندي وسيأتي إن شاء الله في موطنه من بحثنا.

الأمة وأن اتباع المسلمين لهم واجب كما اتبع زيد وآل البيت أسلافهم ويختزلون التاريخ في قصص نزعت من سياقاتها التاريخية...

فمن ذلك انتحال الأئمة الأربعة من الزيدية: ينتحل الزيدية الأئمة الأربعة أو بعضهم، جراً لأهل السنة إلى بدعتهم وبيعتهم في ثوراتهم الدائمة وخروجهم على الحكام، ويستجرون بعض الأخبار التي قيلت في سياقات تاريخية يسوقونها على مرادهم فمن ذلك ما ذكر:

أولاً: من زعمهم بيعة أبي حنيفة(١) والثوري لإبراهيم أخي النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن مهديهم المزعوم وهذا لا يصح، والسلف أسقطوا عدالة من يرى السيف، ثم فارق الجمعة والجماعة ففي تاريخ الإسلام – الذهبي قال معلقاً على ما سبق: (قال أبو داود السجستاني: "كان سفيان الثوري يتكلم في عبدالحميد بن جعفر لخروجه مع محمد ويقول إن مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتى يجتمع عليه الناس، وذكر سفيان صِفِّين فقال: ما أدري أخطأوا أم أصابوا...") (٢).

وهذا رأي بعض شيوخ الثوري من الكوفيين، فنجد الأعمش الكوفي وقبله زبيد الأيامي وعمرو بن مرة [٣] وغيرهم يوافقون الثوري، ويصرحون بأنه لا يقاتل، وبعضهم قال لا يقاتل إلا مع نبي أي في الفتنة بين المسلمين، وبنحوه يصرح به عبد الرزاق عندما سئل، أتقول بأن علي رضي الله عنه مصيب في حروبه كلها فقال : لا ينفيها علي وأتقلدها أنا، وأشد منهم من الكوفيين هناد بن السري راهب الكوفة وقبله الحكم بن هشام الثقفي الكوفي صديق أبي حنيفة، وممن أثنى عليه الإمام أحمد وهذا نموذج للخلاف بين الكوفيين وجلهم من الشيعة الأول، ولو ثبت عندهم نص بتحديد الفئة الباغية لصاحوا به في وجه الحكم وهناد وغيره من الكوفيين، بل لصاحوا به في سائر الأمصار، والواقع أن هذا الأمر لم يحسم بين أنصار العلويين في الكوفة فضلا عن غيرهم.

(١) ودافع عدد من العلماء عن الإمام أبي حنيفة بما لا مزيد عليه انظر مكانة أبي حنيفة للنعماني ود. محمود الطحان في (الخطيب البغدادي وأثره في علم الحديث ص ٣٠٨ ومن المنكرات المعاصرة اشتغال بعض المنتسبين للعلم والحديث من غلاة الشوكانيين بسب أبي حنيفة، حتى كان جاهل منهم يطوف بالكعبة ويجعل شوطا للعن أبي حنيفة رضي الله عنه ورحمه، وبعض شيوخهم المعاصرين في دروسهم ما يحفز مثل هذا الجاهل [كتبت هذا عام ١٤٣٩هـ ثم لم تمر ثلاث سنين حتى ظهرت أعناق كثر تتعبد بالطعن في أبي حنيفة وتكفيره تنطلق من هذه الأصول الفاسدة]

(٢) تاريخ الإسلام – الذهبي (٣/ ٣٧،)

[٣] عمرو بن مرة المرادي روى عن الشعبي خبر مسروق ونهيه عن القتال، كما روى عن سويد بن الحارث المرادي ندمه على القتال وتفصيل ذلك بسطته في رسالة مستقلة بعنوان " بئست صفون".

فإذا لم يقطع سفيان الثوري الكوفي بصواب أحد في صفِّين فأين هو من الزيدية وكيف بغير الكوفيين؟! وهذا يثبت دقة الإمام أحمد وغيره من سلفنا من إعلال الأخبار التي تجعل الحق يدور مع أحد أو تصف خصمه بالفئة الباغية مع كثرة النصوص التي بالأمر بالعزلة، والثناء على المعتزلين والمصلحين، وسيأتي عن مالك والشافعي نحوه.

ثانياً: الزعم بأن مالكاً بايع له وأفتى أهل المدينة فتواه المشهورة (ليس على مستكره طلاق)، في زعمهم في هذه الحادثة حتى ضُرِبَ حتى خُلِعَت كتفاه، وهذا الربط ليس بصحيح بل مالك اعتزل في بيته حتى الجمعة والجماعة لما ثاروا بالمدينة وغلبوا عليها، بل في كتب المالكية عكس هذا الزعم بالتشيع وأن ضرب مالك كان بسعي من العلويين لما سئل عن علي وعثمان فقدم عثمان وقال لا أسوي بين من خاض في الدماء ممن لم يخض[1].

وهذا يدل على أن مالك كغيره من الأئمة لا يرون صحة خبر الفئة الباغية، وخلاف مالك مع العباسيين هي في توقيت فتياه (ليس على كل مكره يمين) وكانوا يستحلفون الناس بالطلاق وأيمان البيعة وطلبوا من مالك عدم الفتوى بها فأبى فضُرِبَ وخُلِعَت كتفاه، من والي المدينة للمنصور فندم بعد المنصور واسترضاه وبالغ في إجلاله وأراد إلزام الناس بمذهبه فأبى مالك، وكان المنصور قد قَتَلَ كل من شارك وتمالا مع بني عبدالله بن الحسن واستحل دمائهم وأموالهم ولو كان مالك منهم لما نجا ولا اشتهر ذلك من قتلهم له أو عفوهم عنه، ولم يك شيء من ذلك كما هو معروف بل أعجبهم اعتزاله في بيته حتى قُتِلَ محمد، مع مسارعة الناس إليه وخطبته بهم في المسجد النبوي واجتماعهم عليه ودعواه أنه المهدي الذي بشر به -ﷺ- ومع هذا اعتزل مالك في بيته لا يخرج لجمعة ولا جماعة، ثم واصل مالك اعتزاله في بيته بعدها تخوفا من الفتن والله أعلم بعذره فلم يخبر به أحد[2]. وعلل رواية الطبري في موقف مالك من خروج محمد العلوي مع ما في المتن من علة التناقض في اثباتها لاعتزال مالك، فالرواية في ذلك تحمل التصريح باعتزاله في بيته لما تمكن محمد المسمى بالمهدي (النفس الزكية) من المدينة ولم يخرج، فلا يصح أنه بايعه وهو يعتزل ويلزم بيته ولا يخرج لجمعتهم وجماعتهم حتى انقضت تلك الفتنة، ومع هذا ففي إسناده من لا يقبل في الشهادة على مالك -رحمه الله-، فهذا الإسناد تفرد به

---

(١) الإمام مالك بن أنس -عبدالغني الدقر -دار القلم دمشق ١٤١٩ط٣، وكان الوقف على ذكر الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان، ثم السكوت والتربيع بالإمام علي تأخر حتى اجتمع عليه أهل السنة والجماعة بعد أن أشهره الإمام أحمد بن حنبل، كما في السنة للخلال.

(٢) انظر السابق: محنة الإمام مالك -الدقر ٣٧٠.

سعيد بن عبدالحميد بن جعفر وهو ضعيف عن مجاهيل كما أخرجها الطبري في تاريخه على ما فيه لاسيما في مرويات الفتنة من نفس عراقي كما في تاريخه قال: وحدثني سعيد بن عبدالحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن سنان الحكمي أخو الأنصار قال أخبرني غير واحد أن مالك بن أنس استفتي في الخروج مع محمد وقيل له إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال إنما بايعتم مكرهين وليس على كل مكرهٍ يمين فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته)ا.هـ[١]

ولو كان مالك يتولى محمد" النفس الزكية" لما اعتزل وقد تولى حينها على الحجاز وغيرها.

والثالثة: في فتنة الشافعي وحمله إلى الرشيد مع العلويين من نجران وأبياته في حب آل البيت والحق أن الشافعي فضل العباسيين عليهم في الولاية، ونازع الهاشميين الفضل بمساواتهم بالطالبيين عشيرته كما سيأتي وقال لهارون عنهم: "من يعتبرك أخاه ليس كمن يعتبرك عبده" ثم قيل قبل ولايتهم في القضاء على نجران وهذا يخالف رأي الزيدية بل يعدونه من النصب.

بل يصرح الشافعي أنه لا يصح في الفتنة حديث إلا خبر عثمان، أنه على الحق، وهذا عند الشيعة نصب، ولو عرفوا بأن زوج الشافعي من نسل عثمان الشهيد رضي الله عنهم أجمعين لكان أرغم لأنوفهم، وتهافت دعواهم.

ويذكر ابن تيمية لوناً آخر من تعظيم بعض الزيدية للشافعي وانتحاله كما في مجموع الفتاوى قال: "...ولهذا صار من يعظم الشافعي من الزيدية والمعتزلة ونحوهم يطعن في كثير ممن ينتسب إليه، يقولون الشافعي لم يكن فيلسوفاً ولا مرجئاً وهؤلاء فلاسفة أشعرية مرجئة وغرضهم ذم الارجاء..." [٢]

فانتحالهم للشافعي لبراءته من الإرجاء والفلسفة ونحوه مما هو مشهور عنه مما يرمي المعتزلة والزيدية به أتباع الشافعي من المتكلمين، فيرى المعتزلي الزيدي أن تراث الشافعي لا ينصر خصومه من الشافعية المائلين للجبر والإرجاء ونحوه، ويرى أن الشافعي أقرب إليهم ممن ينتسب إليه كمذهب، وهذا لا يستقيم أصولاً وفروعاً.

والرابعة: من مزاعمهم قصة أحمد لما اتهم بإخفاء علوي في بيته ليبايعه ويخرج به حتى فتش بيته ونحوها من الأخبار التي يتعلق بها متأخرو الزيدية ليوهموا الأمة أن علمائها هم تبع لهم، وقد

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٤٢٧).
(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ١٢٠)،

ثبت بطلان ذلك في زمنه وعرف الخليفة العباسي حينها الكذب على أحمد وبراءته، وأزيد أن أحمد يرى أن الخلافة لا تخرج من بني العباس وآبائه من شيعة بني العباس وقوادهم كما هو معروف فلا يزايد على أحمد وغيره من الزيدية في ذلك ولو صح شيء من ذلك عن أحدهم أو غيره من أهل العلم فذلك حين كانت الزيدية رأياً سياسياً كالعباسة والأموية وليس مذهباً فسد مع الزمن ودخلته أفكار الرفض والاعتزال[١].

ويكفي في إبطال ذلك حكمهم بضلال من سب أحد من الصحابة واتفاقهم على تقديم الشيخين، وهذا يبطل مذهبهم برمته بل نصوا على ضلال الزيدية وكونهم ممن يرى السيف في الأمة بثوراتهم المشؤمة فهذا الإمام الثوري كوفي ممن يحب علي ويجله إجلال متقدمي أهل الكوفة بل لا ينافسه في ذلك أحد من الأئمة الأربعة، يحكم بضلال شيخهم الحسن بن حي لاعتزاله الجماعة وكونه يرى السيف مع كون الحسن بن حي من معتدلي الزيدية الذين يتولون الشيخين ويضللون الجارودية والروافض منهم، وكان قد اختفى عنده عيسى بن زيد بعد فشل ثورة ابني عبدالله بن الحسن المثنى فزوجه بابنته واختفى معه حتى ماتا، والسلف وأهل السنة والثوري والأربعة على ضلال من يرى رأي الزيدية ويلحقونهم بأهل الأهواء ممن يرى السيف في الأمة، وفارق الجمعة والجماعة، فجمعوا عندهم خارجيةً ورفضاً.

نصوص عن السلف في ضلال الزيدية وشيخهم الحسن بن حي، وهو الحسن بن صالح بن حي (حيان)، واحتمل السلف حدثه وروايته حتى تضاعفت بدعته باعتزال الجمعة والجماعة فحذروا منه وطعنوا في عدالته على علمه وزهده، جمع الإمام الذهبي في السير طائفة من أخبار موقف السلف من الحسن بن صالح بن حي(حيان) وهو من خيار الزيدية علماً وزهداً وتولياً للشيخين كما سبق تكشف لنا حال من هو أشد منه بدعة وهوى وخلاف للسلف وانحرافاً عن الصحابة، فلا يغتر بأقوال بعض المعاصرين من ينسب للسنة وهو ممن نزعتهم عروق الاعتزال ونزغ الشيطان وتوهيمه؛ قال الذهبي: "...عن زافر بن سليمان أردت الحج، فقال لي الحسن بن صالح: إن لقيت أبا عبد الله سفيان الثوري بمكة، فأقرئه مني السلام، وقل: أنا على الأمر الأول. فلقيت

---

(١) دخل التشيع العباسي أنواع من البدع، والغلو وروي أن المنصور العباسي كان يقول لأن يدخلوا النار في حبنا أحب إلي من أن يدخلوا الجنة في بغضنا، ثم لما ضج الناس من غلو الراوندية وهم من غلاة الشيعة العباسية من العجم جمعوا تشيعاً لهم وزندقة وشعوبية، قام العباسيون بالقضاء عليهم وقطعوا أمر التشيع لهم وصدروا العلماء للناس ودعموا مالكاً والأوزاعي والليث في نشر السنة وسعوا مع أبي حنيفة والثوري للتقارب وتوليتهم القضاء، ولو تمكن العلويون لما كانوا دون العباسيين من هدم البدع وكف الغلاة فقد أحرق جدهم علي -رضي الله عنه- الغلاة الأول الذين ألهوه فأنكر عليه ابن عباس جد العباسيين الحرق وأيده في قتلهم والله أعلم.

سفيان في الطواف، فقلت: إن أخاك الحسن بن صالح يقرأ عليك السلام، ويقول: أنا على الأمر الأول. قال: فما بال الجمعة؟

والزيدية دعاة سيف وخروج وهم أشد على الأمة من القعدية تحريضا والخوارج نكاية، ولذا اشتد نكير أهل العلم على الحسن بن صالح بن حي، وفرقوا بين خلاف علماء السنة مع أبي جعفر المنصور وخلاف ابن حي، فالإمام أبو حنيفة مات في سجن المنصور رافضا للقضاء، والثوري مات المنصور وهو فار منه متواريا عنه.[١]

قال الذهبي: كان يترك الجمعة ولا يراها خلف أئمة الجور بزعمه"، وفيها عن أبي عبيدة حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم، سمعت رشيدا الخباز –وكان عبداً صالحاً– وقد رآه أبو عبيدة، قال: خرجت مع مولاي إلى مكة، فجاورنا، فلما كان ذات يوم، جاء إنسان فقال لسفيان: يا أبا عبد الله، قدم اليوم حسن وعلي ابنا صالح. قال: وأين هما؟ قال: في الطواف. قال: إذا مرا، فأرنيهما. فمر أحدهما، فقلت: هذا علي، ومر الآخر فقلت: هذا حسن. فقال: أما الأول، فصاحب آخرة، وأما الآخر، فصاحب سيف، لا يملأ جوفه شيء.

وفيها: عن أبي سعيد الأشج: سمعت ابن إدريس، وذكر له صعق الحسن ابن صالح، فقال: تبسم سفيان أحب إلينا من صعق الحسن.[٢]

وفيها: قال الخريبي: شهدت حسن بن صالح وأخاه وشريك معهم، فاجتمعوا إليه إلى الصباح في السيف.

وعن حفص بن غياث يقول: هؤلاء يرون السيف، أحسبه عنى ابن حي وأصحابه، وكان زائدة يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي وأصحابه. قال: وكانوا يرون السيف.

وفيها: قال أبو أسامة: أتيت حسن بن صالح، **فجعل أصحابه يقولون: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله...، فقلت: مالي، كفرت؟** قال: لا، ولكن ينقمون عليك صحبة مالك بن مغول، وزائدة. قلت: وأنت تقول هذا؟ لا جلست إليك أبداً.

[١] الميزان ليس إمام الجماعة، بل هو الموقف من الجماعة، لذا قال الثوري : "فما بال الجمعة" كما سيأتي، ولذا نجد موقف ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ومحمد بن الحنفية بل وعروة بن الزبير في مسألة عبد الله بن الزبير، هو تقديم الأمويين المروانيين عليه حفظا للجماعة، وهذا لا يتفق مع الاتجاه التاريخي لدى العباسيين والأندلسيين المنحرف عن الأمويين أو المناصر للزبيريين كابن عبد ربه وابن حزم وابن عبد البر والذي غلب على كتابة مؤرخي القرون اللاحقة في توصيف المسألة

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦٤) عن موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٢/ ٤٦١).

وفيها عن أبي سعيد الأشج سمعت ابن إدريس: ما أنا وابن حي؟ لا يرى جمعة ولا جهاداً (يعني مع الجماعة وإمامهم).

وفيها عن علي بن الجعد قال: كنت مع زائدة في طريق مكة، فقال لنا يوماً: أيكم يحفظ عن مغيرة، عن إبراهيم: أنه توضأ بكوز الحب مرتين؟ قال: فلو قلت: حدثنا شريك أو سفيان، كنت قد استرحت، ولكن قلت: حدثنا الحسن بن صالح، عن مغيرة. قال: والحسن بن صالح أيضاً؟ لا حدثتك بحديث أبداً.

أبو أسامة: سمعت زائدة يقول: ابن حي قد أُستصلب منذ زمان، وما نجد أحداً يصلبه.

وقال خلف بن تميم: كان زائدة يستتيب من أتى حسن بن صالح.

وقال أحمد بن يونس اليربوعي: لو لم يولد الحسن بن صالح كان خيراً له؛ يترك الجمعة، ويرى السيف، جالسته عشرين سنة، ما رأيته رفع رأسه إلى السماء، ولا ذكر الدنيا.[١]

عن المروذي قال: وسمعت أبا عبد الله [أي الإمام أحمد بن حنبل] وذكر الحسن بن حي فقال: لا نرضى مذهبه، وسفيان أحب إلينا. **وقد كان ابن حي قعد عن الجمعة، وكان يرى السيف**. وقال: **قد فتن الناس بسكوته وورعه**. وقال: لقد ذكر رجلاً فلطم فم نفسه، وقال: ما أردت أن أذكره.[٢]

ومما يتبع هذا الوهم: زعم بعض الزيدية تشيع عدد من الأئمة بما فيهم الائمة الأربعة.

وزعمهم موالاتهم للزيدية وثوارهم، ورووا أخباراً مكذوبة تزعم تشيعهم، فمن ذلك ما نقل ابن الوزير من كبار مجتهديهم في كتابه الشهير: (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) بعد ترجمة طويلة من السير للذهبي للإمام أحمد ثم نقل عن الإمام الزيدي المنصور بالله وهو عبدالله بن حمزة هذه المزاعم، فقال :أقول هذا دليلٌ على شدة موالاته لأهل البيت، وقيامه بحق القرابة، وقد وصفه بذلك الإمام المنصور بالله، فقال في "المجموع المنصوري" في الدعوة العامة إلى جَيْلان ودَيْلَمان ما لفظُه: وأما أحمد بن حنبل، فيكفيك في الاستقصاء عن أمره أنه ذُكِرَ له الحديث المطَرَّقُ بعليِّ بن موسى بن جعفر، قال: أخبرني موسى العبد الصالح، عن أبيه جعفر

---

[١] أي تنسكا ومسألة رفع الرأس إلا السماء تنسكاً ذكر في كتب الزهد لأحمد وغيره عن بعض المتقدمين، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم فكان يكثر النظر إلى السماء والتفكر في خلق الله، ويقرأ القرآن .

[٢] سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ترجمة صالح بن حيان الهمداني.

بن محمد الصادق، عن أبيه محمد بن علي باقر علم الأنبياء، عن أبيه عليٍّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة، عن أبيه علي بن أبي طالب سيد العرب، عن رسول الله -ﷺ- سيد الأوَّلين والآخرين، أنه قال: "الإيمان قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح"، فذكر هذا السند لأحمد بن حنبل، فقال: لو قرئَ هذا على مجنونٍ لبرأ من جنونه! قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: فهذا يكفيك عن التفتيش عن صحة ولاءه، وذكر موالاة بقية أئمة الفقهاء الأربعة إلى آخر ما ذكره؛[1]

قلت: هذا الخبر موضوع، فلا يصح مرفوعاً ولا موقوفاً ولا عن متقدمي أهل البيت، ولا عن الإمام أحمد مقراً به، بل مستنكراً له، وعلق المحقق الشيخ شعيب فقال: "أخرجه ابن ماجة (٦٥)، وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " ١/ ١٣٨، والخطيب في " تاريخه "ج ٥/ ٤١٨ - ٤١٩ وج١٠ / ٣٤٣ و٣٤٤ وج١١/ ٤٧ و٥١ من طريق أبي الصلت الهروي عن علي بن موسى الرضا، بهذا الإسناد. ولفظ أبي نعيم: " حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعدَّل، حدثنا أبو علي أحمد بن علي الأنصاري، حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: كنت مع علي بن موسى الرضا... قال: حدثني أبي العدل الصالح موسى بن جعفر -إلى- حدثني أبي عليٌّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال: سألت رسول الله -ﷺ-: ما الإيمان؟ قال: "معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان" وقال أبو علي: قال لي أحمد بن حنبل: إن قرأت هذا الإسناد على مجنونٍ بَرِئَ من جنونه، وما عيب هذا الحديث إلاَّ جودة إسناده.

وقول الإمام أحمد تارة روي من قول أبي الصلت كما في ابن ماجة، وتارة من قول عبدالله بن طاهر بلفظ: " هذا سعوط المجانين إذا سعط به المجنون برأ -كما في- تاريخ بغداد " ٥/ ٤١٨ - ٤١٩.

قال البوصيري في "مصباح الزجاجة" ورقة ٦: "قلت: أبو الصلت هذا متفق على ضعفه، واتهمه بعضهم، تابعه محمد بن سهل بن عامر البجلي، ومحمد بن زياد السلمي عن علي بن موسى الرضا، وأخرجه الخطيب في -تاريخه- ١/ ٢٥٥ - ٢٥٦ من طريق علي بن غراب، ومحمد بن سهل بن عامر البجلي، و٩/ ٣٨٦ من طريق أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، ثلاثتهم عن علي بن موسى بن جعفر، به.."اهـ؛ والخلاصة أن هذا الخبر موضوع. [2]

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٤/ ٢٦٠).
(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٤/ ٢٦٠).

الوهم الثالث: الزعم باختصاص أهل البيت بقراءة ومذهب وتشبث بعض الهاشميين بذلك، هو من بقايا بدع السبئية هو الزعم باختصاص أهل البيت بعلم خاص كالجفر وغيره، وأن علمهم يجري إلهاماً، بدون تعليم، وأن لهم قراءة خاصة، ومذهباً خاصاً، ثم فرع على هذا الكثير من الأكاذيب التي لويت لها أعناق نصوص ووضعت له مرويات مكذوبة وتأويلات من انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ويبقى لهذه البدعة ظلالها عند الزيدية حتى المتقاربين مع السنة كقول بعضهم بحجية إجماع العترة، والترجيح بقول علي كما في رضاع الكبير للشوكاني لكون الحق يدور معه كما سبق أو أن لديه علم خاص، انظر قول الشوكاني من معتدليهم في الجفر. كما في كتابه الشهير نيل الأوطار قال: (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنْ الْوَحْيِ مَا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قُلْتُ: وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ رَوَاهُ أحمد وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ) قَوْلُهُ: (هَلْ عِنْدَكُمْ) الْخِطَابُ لِعَلِيٍّ وَلَكِنَّهُ غَلَّبَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أهل الْبَيْتِ لِحُضُورِهِ وَغَيْبَتِهِمْ أَوْ لِلتَّعْظِيمِ. قَالَ الْحَافِظُ: وَإِنَّمَا سَأَلَهُ أَبُو جُحَيْفَةَ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ جَمَاعَةً مِنْ الشِّيعَةِ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ لِأهل الْبَيْتِ لَا سِيَّمَا عَلِيٌّ اخْتِصَاصًا بِشَيْءٍ مِنْ الْوَحْيِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ، وَقَدْ سَأَلَ عَلِيًّا عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَيْسُ بْنُ عُبَادَةَ وَالْأَشْتَرُ النَّخَعِيّ. قَالَ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَسْئُولَ عَنْهُ هُنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ الْوَحْيِ الشَّامِلِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَمَّاهَا وَحْيًا، إذْ فُسِّرَ قَوْله تَعَالَى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} [النجم: ٣] بِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ الْقُرْآنِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ "وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ" فَإِنَّ الْمَذْكُورَ فِيهَا لَيْسَ مِنْ الْقُرْآنِ بَلْ مِنْ أَحْكَامِ السُّنَّةِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ أحمد وَالْبَيْهَقِيُّ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَأْمُرُ بِالْأَمْرِ فَيُقَالُ: قَدْ فَعَلْنَاهُ، فَيَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ نَفْيُ مَا يُنْسَبُ إلَى عَلِيٍّ مِنْ عِلْمِ الْجَفْرِ وَنَحْوِهِ، أَوْ يُقَالُ هُوَ مُنْدَرِجٌ تَحْتَ قَوْلِهِ: " إلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ تَعَالَى رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ " فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ أَنَّهُ يَسْتَنْبِطُ ذَلِكَ مِنْ الْقُرْآنِ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِ عَلِيٍّ بِشَيْءٍ مِنْ الْأَسْرَارِ دُونَ غَيْرِهِ، حَدِيثُ الْمُخْدَجِ الْمَقْتُولِ مِنْ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانُ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُد، فَإِنَّهُ قَالَ يَوْمَئِذٍ " الْتَمِسُوا فِيهِمْ الْمُخْدَجَ " يَعْنِي فِي الْقَتْلَى فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَامَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى أُنَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ،

فَكَبَّرَ وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاَللَّهِ الَّذِي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ لَقَدْ سَمِعْت هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، قَالَ: " إي وَاَللَّهِ الَّذِي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَحْلِفُ " وَالْمُخْدَجُ الْمَذْكُورُ هُوَ ذُو الثُّدَيَّةِ، وَكَانَ فِي يَدِهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَى رَأْسِهِ حَلَمَةٌ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ مِثْلُ سُبَالَةِ السِّنَّوْرِ. قَوْلُهُ: (إلَّا فَهْمًا) هَكَذَا فِي رِوَايَةٍ بِالنَّصْبِ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ.

وَفِي رِوَايَةٍ بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ، وَالْفَهْمُ بِمَعْنَى الْمَفْهُومِ مِنْ لَفْظِ الْقُرْآنِ أَوْ مَعْنَاهُ قَوْلُهُ: (وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ) أَيْ الْوَرَقَةُ الْمَكْتُوبَةُ،......)[١]اهـ

قلت: استفهمت عائشة من كبار أصحاب علي في أمر المخدج، ثم قالت رحم الله علي كان إذا أعجبه شيئاً قال صدق الله ورسوله أي تعجباً لا أن عنده علم خاص في ذلك ويعرف ذلك من جمع روايات المخدج وغيرها مصدر الخلل فضلاً عن غيرها مما هو أبين، وهنا والله أعلم فكلام الشوكاني في الجفر من آثار التشيع والغلو في علي -رضي الله عنه-، واختصاص علي بشيء نفاه نفسه في هذا الخبر وغيره ونفاه أهل البيت كابن عباس والذرية الطاهرة في مواطن من أخبارهم وسيرهم وأحسن الإمام أحمد في انتخاب طائفة من المرويات في مسند علي من مسنده الإمام، مما يهدم عقائد الروافض والله الموفق للصواب.

ميل بعض الهواشم عن الجماعة لدعاوى السبئية طلبا للزعامة: طلاب الزعامة من العلويين من أهل البيت يسهل عليهم التوصل إليها بالمذهب الزيدي والإمامي، لأن يركب به أعناق متابعيه وهذا سر انتشار المذهب الزيدي في العلويين ومن ينتسب إليهم، وإن كان جُلُّ الهواشم لم يطلبوا الإمامة ولم يخالفوا الجماعة بل هم معهم على مذهب الجماعة، ولسان حالهم يقول كما قال ابن الوزير (وهو حسني) لمن طالبه بالخروج معه الإمام الزيدي المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى صاحب الأزهار والبحر في عقب دعوته فأجابه بأبيات منها:

فإنْ كُنْتَ مقتدياً بالحُسَيْنِ... فَلِي قُدْوةٌ بأخيهِ الحَسَنْ

فَقدْ حَمِدَ المصطَفي فِعْلَهُ... لإطْفَائِهِ لِنيَارِ المِحنْ

وَلَوْ كانَ في فِعْلِه مُخْطِئاً... لَما كانَ لِلمَدْحِ مَعْنىً حَسَنْ[٢]

---

(١) نيل الأوطار (٧/ ١٣) رقم ٣٠٠٠

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (١/ ٦٣).

قال المقبلي عن بعض شيوخه: لا تناقش الهاشمي في الإمامة والخمس!! (العلم الشامخ:...)، وإن توصل بعضهم للإمامة لكن من غير طريق المذهب الشيعي بل هم على مذهب الجماعة كالأدارسة وبني حمود وأشراف الحجاز والمخلاف السليماني في بعض أطوارهم التاريخية ونحوهم، والأخبار في قرناء الكتاب والثقلين وغيرها على ما فيها من علل اسناداً ومتناً لا تُخَصِّص أهل البيت عن غيرهم في الهدى والضلال بل لم يزل فيهم كغيرهم ألواناً من الأهواء والمظالم والجور يستوي فيهم صريح النسب منهم مع دَعِيِّه، وإن غلبت السنة على الصرحاء منهم، دون الأدعياء والله أعلم؛ فالكلام قد يقال يتوجه إلى صحة نسب من خالف السنة لا صحة مذهبه المخالف للحق إن افترض صحة الخبر في هدايتهم وأنهم قرناء الكتاب، فينظر في صحة نسب من خالف غيره من الآل والهواشم الذين جمهورهم على السنة بلا ريب والله أعلم، بل من الهواشم من يشكك في أنساب من يدعيهم من الروافض، والحق فوق الأنساب وأعلى وأجل والله الهادي للصواب، والناس أمناء على أنسابهم وللعاهر الحجر.

فإن زعم المتشيع استحالة ضلال صاحب النسب الشريف"قرناء الكتاب"، قيل له فيبحث في أمرين: صحة هذه الدعوى بينكم، وأنتم تضللون بعضكم، ثم في صحة هذه الأنساب، وأنتم خلافاً، ومن أكثر الامة طعنا في أنساب الهواشم وغيرهم، والتاريخ الزيدي حافل بذلك، بل استحل عبد الله بن حمزة سبي الهاشميات من الزيدية المطرفية وقتل رجالهم.

ومما يتبع الوهم الثالث: نطرح سؤالاً! هل يصح تخصيص مذهب من المذاهب السنية الأربعة المحفوظة بأنه مذهب أهل البيت؟ وهل مذهب الشافعي هو مذهب أهل البيت كما يزعم بعض الشافعية؟

قول فرق الشيعة بالانتساب على مذهب أهل البيت ومذهب العترة وأهل الكساء ونحوه مشهور، والجديد عند الزيدية هو الاتجاه الجامع بين مذهب أهل البيت وأهل الحديث وانتحال بعضهم للسلف والأئمة الأربعة بأنهم كانوا سياسياً موالين لآل البيت سراً وإن خالفوا في المذهب الفقهي أو العقدي كما سبق، وأهل السنة يرون أهل البيت جزء من الأمة وعلماء الصحابة من آل البيت والأزواج والذرية موجود علمهم وهديهم وسمتهم في مذهب الجماعة قراءةً وفقهاً وعقيدةً وسنةً وسلوكاً دون تخصيص أو تمييز، وقد تقدم بسطه إلا أن بعض الشافعية يرون أنهم أخص بمذهب آل البيت من غيرهم، يعزه عندهم كون الشافعي قرشي مطلبي يمثل مذهبه

مذهبهم وعنهم أخذه، ولكن تخصيصه بذلك دون غيره عليه اعتراض سائر أهل السنة فضلاً عن غيرهم، ومن أشهر مسائل الفقه المؤثرة في هذا الانتساب الشافعي مسألة (المطلبية) بجعل بني المطلب شركاء لبني هاشم في المنزلة والنسب والمصاهرة وتحريم الصدقة، قال الشافعية كما في المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي: "...ويقدم من قريش بني هاشم لأنهم أقرب قبائل قريش إلى رسول الله -ﷺ- ويضم إليهم بنو المطلب لأن النبي -ﷺ- قال: "إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد". وشبك بين أصابعه وعن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: حضرت رسول الله -ﷺ- يعطيهم فإذا كان السن في الهاشمي قدمه على المطلبي وإذا كان في المطلبي قدمه على الهاشمي ثم يعطي بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد مناف ويقدم بني عبد شمس على بني نوفل لأن عبد شمس أقرب إليه لأنه أخو هاشم من أبيه وأمه ونوفل أخوف من أبيه..."[1] ولهم في كتاب البيان في مذهب الإمام الشافعي[2] لابن أبي الخير العمراني قال: "...وأما آل النبي -ﷺ-، وهم بنو هاشم، وبنو المطلب: فكانت الصدقة المفروضة لا تحل لهم، ولا يجزئ دفعها إليهم؛ لما روي: «أن الحسن بن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأرضاهما- أخذ تمرة من الصدقة، ووضعها في فمه، وهو طفل، فقال له النبي-ﷺ-: "كخٍ، إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة» وإن منعوا حقهم من الخمس.. ففيه وجهان:

إلى قوله (...وقال أبو حنيفة: (هذا الحكم يختص ببني هاشم، فأما بنو المطلب: فتحل لهم).

دليلنا: قوله-ﷺ-: «إن بني هاشم وبني المطلب شيء واحد»، ولأنه حكم يتعلق بذوي القربى، فاستوى فيه الهاشمي والمطلبي[3] في استحقاق خمس الخمس.) اهـ

وممن أشار لهذا الاتجاه لاختصاص الشافعية العلامة عبد الرحمن المعلمي (وهو شافعي سلفي) قال: أن مذهب الشافعي هو مذهب أهل البيت، ففي (آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني) قال: "...فساغ أن يقال: إن مذهبه هو مذهب أهل البيت. والذي لا ريب فيه أنه إنْ صح أن يسمَّى واحد من المذاهب الأربعة: مذهب أهل البيت، فهو مذهب الشافعي، وأهل البيت[4] أدرى بما فيه"ا.هـ[5]

(١) المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٣/ ٣٠٣)

(٢) البيان في مذهب الإمام الشافعي (٣/ ٤٣٩) يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ) المحقق: قاسم محمد النوري- دار المنهاج – جدة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٣) انظر أيضا المجموع شرح المهذب (١٩/ ٣٨١).

(٤) هذه العبارة (أهل البيت أدرى بما فيه) يرددها علماء اليمن قالها المعلمي هنا والأكوع والمحطوري والوجيه فيما مر بي، ثم أغلب الدراسات عن اليمن من خارج أهله.

(٥) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني (١٠/ ٦٧٧)

آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني (١٠/ ٦٧٧)

والجواب: أن ما من مذهب من مذاهب الجماعة الأربعة إلا وهو مشترك في مرجعية السنة التي نقل آل البيت الكثير منها، ولم يختص الشافعي إلا بمسألة (المطلبية)[(١)]: بجعله بني المطلب شركاء لبني هاشم في المنزلة والنسب والمصاهرة وتحريم الصدقة، ولا يسلم كثير من الشوافع بهذا فضلاً عن غيرهم والله أعلم ثم الشيعة المتأخرون قد يرونه نصباً وقد يرونه غير ذلك والله أعلم.

جاء عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي في كتابه (أسنى المطالب في شرح روض الطالب) قال: "وَلَا يُكَافِئُ الْعَرَبِيَّةَ وَالْقُرَشِيَّةَ وَالْهَاشِمِيَّةَ إلَّا مِثْلُهَا لِشَرَفِ الْعَرَبِ عَلَى غَيْرِهِمْ وَلِأَنَّ النَّاسَ تَفْتَخِرُ بِأَنْسَابِهَا... (وَبَنُو هَاشِمٍ و) بَنُو (الْمُطَّلِبِ أَكْفَاءُ) لِخَبَرِ الْبُخَارِيِّ «نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَمَحَلُّهُ فِي الْحُرَّةِ فَلَوْ نَكَحَ هَاشِمِيٌّ أَوْ مُطَّلِبِيٌّ أَمَةً فَأَتَتْ مِنْهُ بِبِنْتٍ فَهِيَ مَمْلُوكَةٌ لِمَالِكِ أُمِّهَا فَلَهُ تَزْوِيجُهَا مِنْ رَقِيقٍ وَدَنِيءِ النَّسَبِ» كَمَا سَيَأْتِي... وَذَكَرَ إبْرَاهِيمُ الْمَرْوَزِيِّ أَنَّ غَيْرَ كِنَانَةَ لَا يُكَافِئُهَا وَاسْتَدَلَّ لَهُ السُّبْكِيُّ بِخَبَرِ مُسْلِمٍ السَّابِقِ فَحَصَلَ فِي كَوْنِهِمْ أَكْفَاءُ وَجْهَانِ، وَقَدْ نَقَلَ الْمَاوَرْدِيُّ عَنْ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّهُمْ أَكْفَاءُ وَعَنْ الْبَغْدَادِيِّينَ خِلَافَهُ فَتَفْضُلُ مُضَرُ عَلَى رَبِيعَةَ وَعَدْنَانُ عَلَى قَحْطَانَ اعْتِبَارًا بِالْقُرْبِ مِنْهُ -ﷺ- وَتَقَدَّمَ عَنْهُ نَظِيرُهُ فِي قَسْمِ الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ وَهَذَا هُوَ الْأَوْجَهُ.

قَالَ فِي الْمُهِمَّاتِ: اعْتِبَارُ النَّسَبِ فِي الْكَفَاءَةِ أَضْيَقُ مِنْهُ فِي الْإِمَامَةِ الْعُظْمَى وَلِهَذَا سَوَّوْا بَيْنَ قُرَيْشٍ هُنَاكَ وَلَمْ يُسَوُّوا بَيْنَهَا هُنَا...)[(٢)]

---

(١) مما وافق الشافعية فيه من ينتسب لمذهب أهل البيت مما خالف الجماعة مسألة الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر، ولا يسلم بكون ذلك مذهب آل البيت.

(٢) الشاملة: أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٣/ ١٣٧) زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)
دار الكتاب الإسلامي–بدون طبعة وبدون تاريخ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، ومعه حاشية الرملي الكبير]

المطلب الثاني: بين الزيدية والسلفية النجدية:

أوهام في العلاقة بين الوهابية والزيدية، ومستويات التقارب السني الزيدي.

١- الوهم الأول: النسبة إلى الوهابية والموهبة.

٢- الوهم الثاني: وهم في كتاب الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد.

٣- الوهم الثالث: رجوع ابن الأمير عن مدح ابن عبد الوهاب.

٤- نظرة في مستويات التقارب السني الزيدي وتجاذب وتنافر تقوده الحركة الإسلامية المعاصرة.

اندرج عدد من علماء الزيدية وأبناء الأسر الزيدية في العصر الحديث في فلك الدعوة السلفية، وبرز منهم عدد من طلاب العلم والشيوخ لا سيما مع سقوط الإمامة، كالعلامة أحمد حسين شرف الدين والشيخ إسماعيل الأكوع ومحمد بن إسماعيل العمراني والشيخ عبد المجيد الزنداني والشيخ مقبل الوادعي والشيخ د.عبد الوهاب الديلمي وغيرهم الكثير، ممن كان لهم دور كبير ومتميز في نصر السنة وتحول الكثير من الزيدية إلى السنة، بل وتحول جموع من المتصوفة والأشاعرة إلى السلفية، مع تفرد الحركة الإسلامية بالميدان الدعوي.

وسبق ذلك دور لعدد من علماء السنة ومفكريها خارج الجزيرة في التقارب مع مجتهدي الزيدية والعناية بتراثهم الاجتهادي المقاوم للتعصب المذهبي وتحررهم العقلي المقاوم للخرافة والقبورية والتصوف التي يعاني منها العالم الإسلامي عموما بما فيهم الزيدية أيضا وبرز في ذلك حركة تحديدية تقاربية تدعوا للفكر الدامغاني ل عبدالصمد الدامغاني المعتزلي من نبذ التمذهب السني والشيعي والوحدة الإسلامية والجامعة الإسلامية، والتألم من ضعف المسلمين وتفككهم وسيطرة البدع والخرافات عليهم في مقابل نشاط مقلق في الغرب فكريا وسياسيا وغزوه التبشيري والسياسي المتسارع، فمن رموز التجديد والتحرر الفكري وقتها خلال القرن الرابع عشر الهجري (١٣٠٠-١٤٠٠) عدة من أبرزهم صديق حسن خان (١٣٠٧) والجمال الأفغاني (١٣١٤) وعبدالكريم الدريويش الأفغاني ثم النجدي (١٣٤٥)ومحمد عبده (١٣٢٢) والكواكبي (١٣٢٠) ومحمد رشيد رضا(١٣٥٤)والجمال القاسمي(١٣٣٢) والألوسي(١٣٤٢)و محب الدين الخطيب وأبو شعيب الدكالي(١٣٥٦) إلى ابن باديس وعمر العرباوي الجزائري(١٤٠٥)[١] وغيرهم

(١) له كتاب كتاب التوحيد المسمى التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد – يظهر فيه تأثره بكتاب التوحيد لمحمد عبدة وكتب ابن تيمية -وهو من أعضاء جمعية العلماء التي أنشأها ابن باديس.

في تقارب وتحولات مرحلية للفكر الإسلامي تدعو للجامعة الإسلامية فكريا وسياسيا وتصحيحيا وتحارب التقليد الفقهي وتدعو إلى تسهيل بناء فقه سلفي انتسابا بأدوات وكتب بعضها لمجتهدي الزيدية المائلين للسنة فاقتضى الحال توضيح عدد من المسائل:

صلة الدعوة السلفية النجدية (الوهابية) بالزيدية: الاشتراك الفكري في حرب الخرافة والقبورية.

مرت الدعوة السلفية النجدية بصراع وجود فكري وسياسي مع الأتراك والتصوف القبوري ناصرها أو وافقها في ذلك بتفاوت عدد من علماء الزيدية. وسيأتي مزيد تفصيل في موطنه إن شاء الله.

وعزز هذا التقارب الاشتراك السياسي في عداء الدولة العثمانية التركية واشتركا أيضا في عدم الاعتراف بإمامة الخلافة العثمانية، التي كان في مراحل متقدمة من المرض والضعف والتي عارض الكثير من شيوخها الرسميين هدم الأضرحة والقبور إضافة إلى عدهم حروب من خالفهم حروب على الخوارج وأهل البدع، وحتى نميز السلفية النجدية عن غيرها من السلفيات، الحالية أو القادمة، فيصح وصفها بالوهابية وليس في ذلك أي اشكال لصحة هذه النسبة إذا حررناها من الوصف بالخوارج كما يلمزها خصومها، وسنحتاج في بحثنا لنقاش الدكتور عبدالعزيز المسعودي في كتابه (الشوكانية الوهابية) لا في المصطلح، بل في الأفكار وسأجعلها في نقاط:

الوهم الأول: النسبة إلى الوهابية والموهبة، ابدأها بصحة النسبة إلى الوهابية فكما يصح أن يقال ربانية نسبة على الرب ولا اشكال في قول قادرية نسبة الى عبدالقادر الجيلاني أو وهابية نسبة إلى الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب هذا من الناحية اللغوية والشرعية والعرفية[1]، ثم نجلي أمر الزعم أن رمي الدعوة الوهابية بالخوارج للاشتباه في الاسم مع دعوة عبدالوهاب بن رستم الإباضي الخارجي لا محل لها من الصواب، ولا التاريخ، فدعوة ابن رستم لم تعرف إلا بالرستمية وهي الأكثر، ثم التسمية بالوهابية لدعوة الشيخ المجدد محمد صحيحة عمل بها الموافق والمخالف، ولم يذكر خصومها هذا الربط ولعل الأمر انبى على وهم معاصر من المغاربة والله أعلم تحسسا بعد رسالة أحمد الغماري في المخترعات من خصومها[2]وإن كان ربطه لهم بالخوارج وقرن الشيطان لا بالرستميين ثم جرى التوهم لاحقا والله اعلم[3]، وأما رميها بالخوارج من

(١) وممن استخدم هذه النسبة الشيخ محمد رشيد رضا والعلامة الألباني والعلامة مقبل الوادعي وهما من أنصارها في الجملة ففي (كتاب المصارعة) لمقبل وفيه –من عناوينه: الوهابية والخروج على الخلافة ص ٤٥٠–٤٤٥–هل تغيرت الوهابية ٣٩٢–٤٠٣– والعلامة الألباني يرى أن محمد بن عبد الوهاب سلفي في العقيدة وليس بسلفي في الفقه لكونه حنبلي متمذهب.

(٢) رد عليه الشيخ حمود التويجري بتقديم شيخة العلامة محمد بن إبراهيم في (إيضاح المحجة على صاحب طنجة)

(٣) للشيخ الفاضل د. محمد الشويعر في كتاب بعنوان (تصحيح خطأ تاريخي عن الوهابية)، وهناك دلائل كثر، على عدم صواب هذا الربط مع الرستميين والله اعلم

خصومها وأن لهم مذهب جديد خارجي يكفر المسلمين فهذا قديم مع بدء انتشار الدعوة، ابتداء من أخي الشيخ سليمان بن عبدالوهاب وخصومها من حنابلة نجد حتى وصولها إلى علماء الحجاز ثم صراعها مع الدولة العثمانية وواليها محمد علي باشا[١] وجلهم لم يسمعوا بابن رستم أصلا، في الوقت الذي كان من سمع بها من العلويين في المغرب وشيوخ المالكية يميلون لها ويثنون عليها بل ويدافعون عنها قبل غيرهم، ومن طالع التاريخ عن الرستميين لم يتوهم صلتهم بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولم يزعم.

ومرحلة التصنيف وتحريض عليها لا سيما مع الحجيج وتخويفهم من الوهابية من خصومها كالشيخ أحمد زيني دحلان كان الأكثر أثرا وانتشارا ورميها بالفرقة وبفكر الخوارج ولم تربط بالرستميين أصلا، فمن ذلك رسالته المسماة ((الدرر السنية في الرد على الوهابية) ومن ينقل عنه من اتباعه كعبد القادر الاسكندراني في رسالته (النفحة الزكية في الردِّ على شبه الفرقة الوهابية)[٢]، والأهم أن الموافق من زمن الشيخ إلى زمن كبار أنصارها كالشيخ سليمان بن سحمان الذي أدركه بعض شيوخنا(كالشيخ ابن باز) لا يجدون اشكالا في التسمية بالوهابية، ففي قصائد ابن سحمان وفي كتبه كالحجج الواضحة الإسلامية آخر كتب ابن سحمان[٣] و(الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية) الذي طبعه رشيد رضا[٤] يعتبر هذا الاسم لا غبار عليه ولرشيد رضا أيضا في مناصرته لهذه الدعوة كتابه (الوهابيون والحجاز).(والشيعة والسنة أو الوهابية والرافضة) بل هذا متقرر عند اكثر المعاصرين كصاحب (دعاوي المناوئين) الشيخ عبدالعزيز ال عبداللطيف والشيخ عبدالرحمن دمشقية وغيرهم من أنصار الدعوة الوهابية ومن أبرز المنافحين عنها.

ومما يعزز ذلك تسمية مؤرخي الزيدية المعاصرين للشيخ لأتباعه بالموهبة: وهذا من أدلة أن التسمية جرت للتمييز لا غير فمؤرخي الزيدية الذين عاصروا الشيخ كلطف الله جحاف في (درر نحور الحور) يسمي اتباع الشيخ المجدد ب(الموهبة) ويذكر محاسنهم ومساوئهم من وجهة

---

(١) وإن بقي التحسس سياسيا اكثر من فكريا بدليل أن محمد علي أحسن استقبالهم وتشفع عند السلطان فيهم وفتح الطريق لهم في التعليم في الأزهر وغيره ، وإن كان من شرب من نيل مصر ليس كمن شرب من الفرات ،فقد غير الشافعي مذهبه عند الفرات ثم عند النيل. والوهابيون المصريون لم يعودوا كالأوائل في العلاقة بالمخالف على الأقل وبينهم خلافات لا مصلحة من بحثها والله أعلم. ومرحلة ما بعد الدرعية ودور دحلان كان الأكبر في تشويه الدعوة الوهابية، فحتى الشريف حسين لم يك متحسسا منها مذهبيا بل سلم أحد أنصارها (محب الخطيب) الإعلام

(٢) النفخة على النفحة والمنحة (ص: ٥٠) الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري ت١٣٨٠ رحمه الله تعالى عُني به عبد العزيز آل عبد اللطيف

(٣) دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد ين عبد الوهاب (١/ ١٣، بترقيم الشاملة آليا) ولقد أهداني الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان القاضي في محكمة التمييز بالرياض، بعض مؤلفات عمه الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله، ومن ضمنها صورة مخطوط لم يسبق طبعه وهو (الحجج الواضحة الإسلامية) وذكر في الهامش (قد أفادني الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان في شهر ذي القعدة سنة ١٤٠٦هـ أن هذا الكتاب هو آخر مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان – الذي هو عم والد الشيخ عبد الرحمن.)

(٤) الطبعة الثانية، مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٤ هـ.

نظره ونظر شيوخه كالشوكاني وتلاميذ ابن الأمير ولا يسميهم خوارج، وإن لحظوا عليهم ما يختلف فيه من المسائل العلمية والعملية، ولعل اسم الوهابية في اليمن أقدم من هذا، فقد سميت به المدرسة المنصورية (الوهابية)(١) نسبة إلى بانيها من الأمراء الطاهريين، ولم يرمهم الزيدية بالخوارج وإن استنكر بعضهم التوسع في التكفير والدماء، عدا (المتصوف) يوسف بن إبراهيم الأمير(٢) وهو حفيد الصنعاني الأمير الذي وصفهم بالخوارج تأثرا بمتصوفة الحجاز الذي لزمهم زمنا طويلا، وتزوج منهم، وكان ذلك مع حروب محمد علي والأتراك لهم والدعاية ضدهم فتبنى الشيخ دحلان وغيره وصفهم بالخوارج لا علاقة له بالرستمية الإباضية بل لتكفيرهم الأتراك وحربهم للدولة العثمانية وخروجهم عليها وتسميهم بالإمامة (الخلافة) وهم ليسوا من قريش وهذا يغيض أشراف الحجاز الراضخين للأتراك، وكان انتسابهم للإمامة متأخر في الدولة الثانية خاصة كما ذكر ابن سحمان ولم يك في زمن الشيخ محمد وقال هي بمعنى الأمير و" لا مشاحاة في الاصطلاح"، وهي الحقبة التي عاصرها دحلان.

وأما أبناء الشيخ فكانوا يفاخرون بهذه التسمية كما سيأتي.

الوهم الثاني: وهم في كتاب الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد (جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية)(٣)، جاء في طرة الكتاب هذا الوصف [: جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية وبيان ما تعلق به من وهم الزيدي ورد عليه: **وهو رد على بعض علماء الزيدية فيما اعترض به على دعوة التوحيد الوهابية** [هكذا طبع] تأليف: الشيخ الإمام عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٤٢هـ) رحمهم الله تعالى–الشرك بالله سبب الاختلاف بين أهل نجد والرافضة)] قال في (ص: ١٠٣): (فصل الاحتجاج بالمرْسَل ورد دعوى تكفير الوهابية لمن خالفهم مطلقا وأما قوله: (إن روايتك عن الأوزاعي مرسلة لم تذكر طريقها، ولا مخرجها، ولا من صححها، فكيف تكفر بها المسلمين؟)

(فالجواب) أن يقال: هذا المعترض لا يعرف معنى المرسل عند أهل الحديث، ولا يميز بينه وبين المنقطع أو المعضل؛ لأن هذا لا يُسمى مرسلا، وإنما المرسل ما أرسله التابعي عن النبي –ﷺ– وسقط الصحابي، كما إذا روى سَعِيد بن المسَيَّبِ أو الزُّهْرِيُّ أو الحَسَنُ أو مَكْحُولٌ وأمثالهم

(١) الفضل المزيد على بغية المستفيد ص ٣٤٦ – ابن الديبع الشيباني
(٢) دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد ين عبد الوهاب د ال عبداللطيف (١: ٦١)
(٣) (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) (ص: ٤٧)

عن النبي -ﷺ-، وأما مثل هذا فلا يُسمى مرسلا، وإنما يُسمى مُعْضَلا أو مُنْقَطِعًا.)[١] بيان ما في هذا الكتاب من وهم مركب للزيدي صاحب الرسالة المردود عليها، و وهم تابعه عليه الشيخ عبدالله في نقضه لإفكه وهو أن الزيدي زعم أن الذهبي في ميزانه نقل عن يحيى بن معين نقلا قال فيه: "... وَللزَّيْدِيَّةِ مَذْهَبٌ فِي الفُرُوْعِ بِالحِجَازِ وَبِاليَمَنِ، لَكِنَّهُ مَعْدُوْدٌ فِي أَقْوَالِ أهل البِدَعِ، كَالإِمَامِيَّةِ..."، فقال الشيخ عبدالله في كتابه رادا: "....وأما قوله: (ومن عجائب الانحراف عن آل محمد: أن عالم أهل السنة والجماعة الذهبي لما عدّد في ميزانه المذاهب الإسلامية قال ما معناه عن يحيي بن معين: وللزيدية مذهب بالحجاز، وهو معدود من مذاهب أهل البدع. فهذا يخبرك بأن علماء أهل السنة والجماعة لم يعرفوا طريقة أهل بيت رسول الله -ﷺ-... إلى آخره....)[٢]، ثم أخذ الشيخ عبدالله بالرد على الزيدي والدفاع عن مكانة ابن معين مسلما بهذا العزو فقال: "فصل في قول ابن معين في مذهب الزيدية وأما قوله: (ويا ليت شعري، هل سمع ابن معين من رسول الله -ﷺ- أنه عد مذهب أولاده من البدع ؟).

قال الشيخ عبد الله راداً: " فهذا من عظيم جهل المعترض وافترائه على ابن معين وغيره من أهل السنة والجماعة؛ فإن ابن معين لم يقل: إن مذهب زيد بن علي وآبائه وأجداده من البدع، بل قال ما نقله عنه المعترض: وللزيدية مذهب بالحجاز، وهو معدود من مذاهب أهل البدع - يعني بذلك الزيدية الذين ينتسبون إلى زيد بن علي، وليسوا على طريقته-، ومجرد الانتساب إلى زيد أو غيره من أهل البيت لا يصير به الرجل متبعا لطريقتهم حتى يعرف طريقتهم، ويتبعهم عليها، كما قال الحسن البصري -رحمه الله- في قوله -ﷺ-: "المرء مع من أحب" إن اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم، فلا تغتروا.

وابن معين -رحمه الله- سمع حديث رسول الله -ﷺ- أنه قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"......)[٣]] اهـ.

والصواب أولاً: أن هذا من قول الإمام الذهبي نفسه وليس من قول ابن معين فلم يك للزيدية في زمن ابن معين دولة بالحجاز ولا بغيره ولا مذهب لا في اليمن ولا غيره بل حدوث المذهب وشهرته كانت بعد هذا بزمن كما في النبذة التاريخية عنهم.

---

(١) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية ص ١٠٣(مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب -دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية-النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ

(٢) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) (ص: ٧٤)

(٣) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) (ص: ٧٦)

ثانياً: أن العزو في السير ليس كما توهم الشيخان(الوهابي والزيدي) فالإمام الذهبي كما في (سير أعلام النبلاء)[١] قال في حديثه عن المذاهب الفقهية: "...وَكَذَلِكَ اشْتُهِرَ مَذْهَبُ الأَوْزَاعِيِّ مُدَّةً وَتَلاَشَى أَصْحَابُهُ، وَتَفَانَوْا. وَكَذَلِكَ مَذْهَبُ سُفْيَانَ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ سَمَّيْنَا وَلَمْ يَبْقَ اليَوْمَ إِلاَّ هَذِهِ المَذَاهِبُ الأَرْبَعَةُ. وَقَلَّ مَنْ يَنهَضُ بِمَعْرِفَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَكُوْنَ مجتهدا وانقطع أتباع ثَوْرٍ بَعْدَ الثَّلاَثِ مائَةٍ، وَأَصْحَابُ دَاوُدَ إِلاَّ القليل، وبقي مذهب جرير إلى ما بعد الأربعمائة. وَلِلزَّيْدِيَّةِ مَذْهَبٌ فِي الفُرُوْعِ بِالحِجَازِ وَباليَمَنِ، لَكِنَّهُ مَعْدُوْدٌ فِي أَقْوَالِ أهل البِدَعِ، كَالإِمَامِيَّةِ، وَلاَ بَأْسَ بِمَذْهَبِ دَاوُدَ، وَفِيْهِ أَقْوَالٌ حَسَنَةٌ، وَمُتَابَعَةٌ لِلنُّصُوصِ، مَعَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ العُلَمَاءِ لاَ يَعتَدُّونَ بِخِلاَفِهِ، وَلَهُ شُذُوْذٌ فِي مَسَائِلَ شَانَتْ مذهبه.)اهـ.

فالعلاقة بين الدعوة الوهابية والزيدية مرت بتقاطع مصالح ومواقف ومغازلة من الطرفين ثم صراع ميداني وآخر فكري، كان من تحولاته تدارس الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٦٥هـ -١٢٤٢ هـ) في الحرم كتاب (القرى لقاصد أم القرى) للمحب الطبري (ت ٦٩٤).وتحمله الاسناد عنه، وحمل محمد عابد له عنه وتشريفه له بالإسناد[٢]، في ثبته الشهير (حصر الشارد في أسانيد محمد عابد) وتركه لأسانيد الشوكاني قاضي الزيدية الذي أجازه. وهما من أقرانه ربما كان بعد محنة محمد عابد السندي من الزيدية في الأذان وسناتي لها في (حروب الأذان) وكان من ثمرة ذلك رد الشيخ عبدالله على الزيدية برسالة (جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة الزيدية) الذي تقدم.

وصرح فيه بضلال الزيدية وعدم قبولهم من أهل السنة والجماعة كما يريد مجتهديهم.

الوهم الثالث: في حقيقة رجوع ابن الأمير عن مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب: مدح ابن الأمير الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقصيدة دالية استفتحها ب

سلام على نجد ومن حل في نجد... وإن كان تسليمي على البعد لا يُجْدي

قفي واسألي عن عالم حل سُوْحَها... به يهتدي من ضل عن منهج الرشدِ

محمدُ الهادي لسنة أحمد... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

لقد أنكرت كلُّ الطوائف قوله... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

إلى أن قال:

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١/ ٥٤)
(٢) مع أن محمد عابد متصوف يخالف دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب في الاستغاثة والتوسل وألف في ذلك كتابا وعمه محمد بن حسين الأنصاري وعمه وجده من شيوخ التصوف والسلوك.

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه... يعيدُ لنا الشرعَ الشريف بما يُبْدي

وينشرُ جهرًا ما طَوَى كلُّ جاهل... ومبتدع منه فوافقُ ما عندي

ويعمر أركان الشريعة هادمًا... مشاهد ضلّ الناسُ فيها عن الرشدِ[1]

ثم رجع عنها بقصيدة:

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي.....

فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي[2] وأرخها بسنة ١١٧٠هـ

وبلغ علماء نجد المدح دون التراجع، وربما تأخر، أو توافق ذلك مع حروب شعواء ضد الدعوة سياسيا وفكريا والشيخ لم يجب على المدح لما بلغه، كما ذكر الصنعاني نفسه، فغالبا أنه لن يشتغل بالرجوع عنه إن بلغه، ثم لن يشتغل بهذا التراجع مع ما هو فيه، قال العلامة المغربي أبو سهل محمد المغراوي في (موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية): (الشيخ مربد[3] بن أحمد بن عمر التميمي وعداؤه للدعوة السلفية (١١٨١ هـ) هذا الرجل وأمثاله من الذين عارضوا وعادوا هذه الدعوة الطيبة، وعملوا جاهدين لتشويه سمعتها وطمس معلمها، وذلك بتلفيق الأكاذيب بها وأهلها والتحذير منها، وممن كان ضحية تلبيسه الأمير الصنعاني الذي كان قد أثنى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم تراجع عن ذلك بسبب هذا الأفاك الأثيم والعدو اللئيم، عامله الله بما يستحق.

جاء في علماء نجد[4]: قال الأمير الصنعاني العالم المشهور: لما طارت الأخبار بظهور عالم في نجد، يقال له محمد بن عبد الوهاب، ووصل إلينا بعض تلاميذه، وأخبرنا عن حقائق أحواله، وتشميره في التقوى، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتاقت النفس إلى مكاتبته بهذه الأبيات سنة ١١٦٣هـ وأرسلناها من مكة المشرفة وهي:

سلام على نجد ومن حل في نجد... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

إلى آخر القصيدة التي مدح فيها الشيخ محمدا رحمه الله، ودعوته.

---

(١) ديوان الأمير الصنعاني ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) ديوان ابن الأمير ص ١٣٦ طبعة المدني ١٣٨٤هـ بتعليق ابن مانع

(٣) حدثني المؤرخ القدير ا. د عبدالله أبو داهش أن مربد تصحيف والصواب (مزيد) وهو الاسم المعروف في نجد والجزيرة ، وليس (مربد) بالمهملة، ولكن وجدت عدة مخطوطات مختلفة تنص على مربد وليس مزيد، فالله أعلم.

(٤) يقصد كتاب (علماء نجد خلال ستة قرون) ثم أتمه (إلى ثمانية قرون)

ثم قال الأمير بعد ذلك: لما بلغت هذه الأبيات نجد، وصل إلينا بعد أعوام من أهل نجد عالم يسمى: مربد بن أحمد التميمي، وكان وصوله في شهر صفر سنة ١١٧٠هـ وأقام لدينا ثمانية أشهر، وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه، وفارقنا في عشرين شوال سنة ١١٧٠هـ راجعا إلى وطنه ووصل من طريق الحجاز مع الحجاج.

وكان قد تقدمه في الوصول إلينا الشيخ عبد الرحمن النجدي، ووصف لنا من حال محمد بن عبد الوهاب أشياء أنكرناها، فبقينا مترددين فيما نقله الشيخ عبد الرحمن النجدي، حتى وصل إلينا الشيخ مربد، وله نباهة وأوصل بعض رسائل ابن عبد الوهاب، وحقق لنا أحواله، وكانت أبياتنا قد طارت كل مطار، وأتتنا فيها جوابات من مكة المشرفة ومن البصرة وغيرهما، إلا أنها جوابات خالية من الإنصاف.

ولما أخذ علينا الشيخ مربد تأكدنا من ذلك، ورأينا أنه يتعين علينا نقض ما قدمناه، وحل ما أبرمناه، فكتبت أبياتا وشرحها هي:

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي... فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد... فحقق من أحواله كل ما يبد إلى آخر القصيدة[1]

اهـ عن العلامة المغراوي.

وشرحها مشهور، هو الذي ذكره الشوكاني في (الدر النضيد)، ثم جرى التشكيك في هذا التراجع من الشيخ ابن سحمان وتابعه صاحبه ابن مانع وانتشرت في ذلك رسالة ابن سحمان في نفي هذا التراجع واتهام حفيد ابن الأمير المتصوف(يأتي الحديث عنه)بفرية نسبتها لجده، والحقيقة أن كبار علماء اليمن وغيرهم يدركون حقيقة صحة قصيدة التراجع من ابن الأمير عن مدح دعوة الشيخ ابن عبدالوهاب (وهو تراجع جزئي)، بل هذا مما لا يختلفون فيه أصلا الموافق والمخالف للدعوة الإصلاحية ثم الموافقون منهم من يميل لخطأ ابن لأمير على الدعوة ومنهم من يرى صوابه كما سيأتي:

يبرز هذا في كتاب الشوكاني (الدر النضيد)والأكوع في (هجر العلم)عند ترجمته لابن الأمير واطال النفس مثبتا صحة التراجع في مدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتحمس له غاية الحماس

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٨/ ٥٧٤)، ثم أهدى لي الشيخ أبو سهل كتبه ومنها هذه الموسوعة، وانظر :علماء نجد لشيخنا عبد الله البسام رحمه الله(٦/ ٤١٧ - ٤١٨).

والشيخ أحمد المعلم في كتابه (القبورية في اليمن)[١] والقاضي الأرياني في مذكراته ومناقشته لشيخنا ابن باز في حضرة المعلمي، والعلامة مقبل الوادعي في (كتاب المصارعة) وتراجع الصنعاني عن مدحه ص٤١٧ وغيرهم ومحمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (المتوفى: ١٣٢٦هـ) في صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص: ١٦٤) والعلامة المغربي المغراوي كما سبق، ونقل عن شيخنا عبدالله البسام في (تاريخ نجد) موافقته لصحة التراجع.

والذي انكرها هو الشيخ ابن سحمان وصنف رسالته (تبرئة الشيخين الامامين من تزوير أهل الكذب والمين[٢]، وتابعه صاحبه الشيخ محمد بن مانع[٣] وانتشر عن بعض انصار دعوة الشيخ عنهما واشكالية علماء نجد أنهم لم يتبين لهم صلة ابن الأمير ومجتهدي الزيدية بالاعتزال ومذهب التشيع بشكل دقيق مع توافق كثير منهم في حرب التصوف وبدع القبور في الجملة لنفس اعتزالي عقلاني يمج الخرافة، فالصورة عندهم أن هؤلاء علماء تأثروا بدعوة الإمام المجدد وانتفعوا بها وحاربوا بدع القبوريين ولهم حق الولاء والنصرة وليس الأمر بهذه الحيثية مطلقا كما سيكشفه بحثنا هذا.

ومع شدة الهجوم على الدعوة الاصلاحية في نجد (الوهابية) تشبث أنصارها بكل من وافقهم في عداء القبورية والتصوف، متجاوزين علات الموافقين، في زمن لم يعل فيه إلا صوت المعركة بين الفكر القبوري الخرافي المتغلغل في الأمة وبين داعي الاصلاح غير المستقر فكريا وعمليا وسياسيا.

والشيخ عبدالله البسام كان في مجالسه يصحح هذا التراجع ويثبت الإقرار به عن عدد من علماء الدعوة كشيخه العلامة محمد بن إبراهيم [٤]، ولا يتفقون مع ما يراه ابن سحمان ومن وافقه والله اعلم، وفي هذه القصيدة ما يدل على أن ابن الأمير لم يكن موقفه تأثرا بهذه الدعوة بل كان يرى أنه كان على هذا التوحيد والعدل ووافقه ابن عبدالوهاب ففرح بهذا، فقال فيها:

وينشرُ جهرًا ما طَوَى كلُّ جاهل... ومبتدع منه فوافقُ ما عندي

(١) القبورية في اليمن (١/ ٢٤٧)

(٢) قال في مقدمتها (تبرئة الشيخين الامامين من تزوير اهل الكذب (ص: ١) (أما بعد) فاني قد وقفت سنة الف وثلاثمائة وثلاثين بعد الهجرة النبوية على منظومة وشرحها تنسب إلى الأمير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى أرسلها إلينا بعض الاخوان وهي بقلم محمد بن حسين بن محسن الانصاري اليماني فلما تأملتها علمت يقينا أنها موضوعة مكذوبة على الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني وذلك ان اعترضه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بذلك اعتراض جاهل يتمعلم يصان عنه كلام الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني لعلو قدره ن وعظم فضله وامامته ، وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع وأهلها ، فكيف يجوز ان ينسب إليه مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الادلة الشرعية ، والاحكام المعلومة النبوية ؟ وهل يقول مثل هذا الاعتراض الا جاهل فلو لم يكن عن الامير محمد قول يناقض هذا لعلمنا أنه لا يقوله لأنه يناقض ما ذكره في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه. وقد بلغني ان الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده وهو اللائق به لعدم معرفته ورسوخه في العلم فاستعنت الله على رد أفكه وعدوانه وكذبه وظلمه وبهتانه، ليعلم الواقف عليها براءة الامير محمد بن اسمعيل منها وانها موضوعة مكذوبة عليه....)

(٣) انظر تعليق ابن مانع في مقدمته لديوان ابن الأمير –طبعة المدني على نفقة الشيخ علي آل ثاني –ط١سنة ١٣٨٤

(٤) انظر علماء نجد– البسام (٦/ ٤١٧ – ٤١٨).

وفي بيت يقول:

لقد سرني ما جاءني من طريقه... وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي[١]

ويقرر فيها مسلكه في الجمع بين الصحابة وأهل الكسا كما في نفس قصيدة المدح فيقول:

أأنتم أهدى أم صحابة أحمد... وأهل الكسا هيهات ما الشوك كالورد[٢]

والزيدية يرون لأهل البيت (هداية) خاصة تقدمهم على منزلة وهداية الصحابة خلافا لأهل السنة ثم لما استمع للقالة فيها من خصومها رجع عن هذا المدح كما ذكر هو في قصة مربد[٣]. ورجوعه جزئي عن التوسع المنسوب لها في التكفير والدماء لا في أصل الدعوة من حرب القبورية وطلب الأموات فهم موافق لها، كسائر عقلاء المسلمين[٤]، وحفيد ابن الأمير المناوئ للدعوة كان من أنصارها سياسا، وهو الذي استمال أهل كوكبان لبيعة الشريف حمود، ثم هو مخالف لجده في منهجيته في كلا القصيدتين فنسبتها له لا تصح بحال والله أعلم.

مستويات التقارب السني الزيدي بين التجاذب والتنافر، ودور الحركات الإسلامية المعاصرة والتي استلهمت أفكارها من دعوة التحرر ونبذ التقليد من مجتهدي الزيدية المتحرين من التقليد والمائلين للسنة، فالدعوة الإصلاحية السلفية التحررية، والتي تبناها محمد رشيد رضا في مجلته المنار، ، وبشر بها كبار أصحابه وتلاميذه وسعى في بثها من قبل شيخه محمد عبده والكواكبي لم تبقى مذهبية كما في زمن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بل أخذت منه حرب القبورية ومن ابن تيمية الرد على المتكلمين والأشعرية واخذت من مجتهدي الزيدية الدامغانية نبذ التمذهب وعداء المذاهب الفقهية وكانت هذه ثمرة أفكار رشيد رضا وأصحابه كالجمال القاسمي والألوسي ونحوهم من كتاب المنار ونشروا فيها دعوة الجمال الأفغاني للجامعة الإسلامية، وتجاوز المذهبية من شيعية وسنية، وفي كتاب رشيد رضا (السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة) يذكر دوره في التقريب بعد المصلح الكبير جمال الدين الأفغاني، [٥]وكان لمحب الدين الخطيب مع شيخه رشيد رضا دورا حركيا رائدا في بناء العمل المنظم حركيا وحزبيا، أثر في سير الجمعيات الخيرية والدعوية والكشفية في العالم الإسلامي فصاغت مناهج التعليم كضد لكتب الفقه الإسلامي[٦] الممتدة

---

(١) ديوان الأمير الصنعاني ص (١٢٨، ١٢٩).

(٢) في ديوانه ص١٣١

(٣) ديوانه ص ١٣٤-١٣٥

(٤) بل حتى غير المسلمين يعرفون أن عبادة القبور والتبرك بها ليس من الإسلام، وفي رحلة نيبور ١٢٦١هـ، كان يتعجب أن المسلمين السنة يتبركون بالأولياء ويقصدونم، وهو يخالف دينهم كما ذكر!

(٥) ص١٤- ١٥(السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة) محمد رشيد رضا

(٦) ويكون البديل لفهم الفقهاء المتقدمين للنصوص فهم العلم المعاصر الذي ينقل الترجيح عن كتب مجتهدي الزيدية والظاهرية

خبرته وإجماعاته لأكثر من عشرة قرون، فبرزت حركات تلاميذ رشيد يقودها محب الدين الخطيب ومحمد الفقي والبنا، وتشكلت عليها الحركة الإسلامية المعاصرة بألوانها، والتي هيمنت على العالم الإسلامي في العقود الماضية من هذا القرن، في مقابل الدعوات القومية والوطنية العلمانية، واهتم رشيد رضا ومحب الخطيب بنشر تراث ابن الأمير الصنعاني والشوكاني وبقية مجتهدي اليمن بشكل واسع وكان لصلتهما بالإمام يحي حميد الدين وعدد من علماء الزيدية الإصلاحيين دور في هذا التقارب والارتباط الذي يصعب تفكيكه كما سيأتي معنا إن شاء الله.

وأعلى مراحل التناغم أثرا في الاتجاه المتقارب بين الوهابية والزيدية هو أن يعتبر عالم من شيوخ السلفية في نجد وغيرها المذهب الزيدي كغيره من المذاهب كالأربعة وغيرها يأخذ الحق منها ما وافق الدليل دون التفات للمذاهب، فيلقن المتعلم ولأول في تاريخ أهل السنة أن الزيدية مثلها مثل غيرها من المذاهب الأربعة من الناحية الفقهية، [١] والكتب وفي التعامل العلمي (وهذا الذي كان يناضل لأجله مجتهدو الزيدية) بل أصبحت مقدمة عليهم، في أحايين دفعا لهاجس التعصب المذهبي والتحزب الإقليمي وتطلبا للاجتهاد، وهذا الطرح سبق النجديين فيه أهل الحديث اللامذهبيين في الهند (وهم أميل للظاهرية الفقهية) وطلاب الشيخ رشيد رضا الذين اصبحوا شيوخا في الحرمين[٢] وانتشر تأثيرها في العالم الإسلامي[٣] والاتجاه التنويري بالأزهر والمدارس التنويرية في المشرق والغمارية والكتانية في المغرب والتي نزعت للتحرر الفقهي واستندت على مدونات مجتهدي الزيدية والظاهرية بنسب متفاوتة يأتي في بحثنا رصد لبعض دلائل ذلك إن شاء الله.

والجديد فيه هو موافقة السلفية النجدية لهذا الطرح بعد تمنع حنبلي، ويمكن ملاحظة فروقات بين التمنع الحنبلي من علماء نجد أمام الاتجاه الشوكاني القادم مع أهل الحديث من الهند واجتماع علماء نجد مع الملك عبدالعزيز لإصدار وثيقة بذلك وتمنع المفتي محمد بن إبراهيم وقبله ابن سحمان وبعض تلاميذهم الذين لا يخفون تحفظهم، كما سيأتي عن الشيخ عبد الرحمن الدوسري وما كتب عنه المجذوب في " علماء ومفكرون عرفتهم".

---

(١) موسوعة الفرق موقع الدرر السنية –الباب ١٢الديوبندية =المبحث ١٨ الرد على إيجابهم اتباع أبي حنيفة قال (...والمذاهب المشهورة أربعة وهناك مذاهب أخرى كمذهب الظاهرية ، والزيدية والسفيانية وغيرهم وكل يؤخذ من قوله ما كان صوابا ويترك من قوله ما كان خطأ ولا عصمة إلا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليهو سلم ،،،،) نقلا عن أحد مشيختنا في نجد

(٢) كعبدالظاهر أبو السمح وتقي الدين الهلالي ومحمد عبدالرزاق حمزة

(٣) مثلا جمعية الأرشاد في أندنسيا والجمعية المحمدية وغيرها من الجمعيات

ثم هذا التمنع جرفه لاحقاً المد الساحق للفكر السلفي الاجتهادي التجديدي الذي تحرر من المذهبية الحنبلية والذي كان أقوى حينها عرضا وأعلى صوتا[١] وكان هذا التمنع مترددا أمام القوادم من اليمن والهند، ثم جاءت قوة الوارد من مصر يمدها رشيد رضا بالمقالات في مناره التي كانت المنبر الأول للإصلاحيين في العالم الإسلامي، ثم كان لتلاميذه كالمحب الخطيب والفقي والبنا وسيد سابق ومحمد المنتصر الكتاني، مشروعا عمليا وفكريا، في مقابل حركات التحرر الإلحادية والمشاريع الإستعمارية الغربية، وسط الترقب الحنبلي المدهوش في الجزيرة، والتأمل الصوفي في غيرها، وعزز هذا ريادة وتوافق مع هذا التحرر من عدد من المبرزين من تلاميذ المدرسة النجدية، ممن تتلمذ على أهل الحديث في الهند، أو له صلة برشيد رضا، كابن سعدي وابن مانع وتلاميذهم، وأيضا أبرز تلاميذ ابن إبراهيم شيخنا ابن باز[٢] كان له ميل ظاهر لحركات الإصلاح في مقابل الخطر الشيوعي والقومي الجارف حينها للمثقفين، ويبرز هذا مع البناء الجديد للجامعات الإسلامية في الحرمين وغيرها بريادة الحركة الإسلامية السلفية التجديدية التي تعتبر التمذهب ماضيا انتهى وتحتفي بكتب مجتهدي المدرسة الإصلاحية الزيدية والأفكار الدامغانية وسيأتي بسط ذلك إن شاء الله في الباب الثالث[٣].

٥- فتوى شيخنا ابن باز رحمه الله في عدم الصلاة خلف الزيدية ومناكحتهم لشركهم ثم تراجعه عنها وهي في فتاويه[٤] والفتوى تشتغل بها المدارس الزيدية والسلفية في اليمن، وتزيد وتنقص وممن أكد تراجعه الشيخ مقبل الوادعي كما في موقعه باسم (حكم عقد المرأة الزيدية) صوتيا وأشار إليها في كتابه قمع المعاند (٢/٤٤٠) وانتقد مقبل فيها استغلال بدر الدين الحوثي

---

(١) قصة الشيخ مقبل مع شيخه عبدالعزيز بن راشد النجدي ورسالته قال: (...ومن المدرسين في الحرم بين مغرب وعشاء الشيخ (عبد العزيز بن راشد النجدي) صاحب "تيسير الوحيين في الاقتصار على القرآن والصحيحين" وله فيه أخطاء لا نوافقه عليها، وكان رحمه الله يقول: الصحيح في غير الصحيحين يعدُّ على الأصابع، فبقيت كلمته في ذهني منكراً لها حتى عزمت على تأليف "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" فازددت يقيناً ببطلان كلامه رحمه الله، وكان رحمه الله رجل التوحيد، وله معرفة قوية بعلم الحديث، ومعرفة صحيحه من سقيمه، ومعلوله من سليمه، ويعجبني فيه أنه ينفِّر عن التقليد حتى إنه ألف رسالة بعنوان "الطواغيت المقنعة"، فظن بعض العلماء الكبار أنه يَعنيهم، وجمعت لجنة من كبار العلماء لمناقشته فقالوا: أنت عنيتنا بهذا وعنيت الحكومة ؟ فقال: إن كنتم ترون أنكم متصفون بالصفات التي ذكرتُ في الكتاب فهو يشملكم، وإن كنتم ترون أنكم لستم متصفين بالصفات التي ذكرت في الكتاب فهو لا يشملكم. ثم مُنع الكتاب من الدخول إلى المملكة، أفادني بذلك....) أرشيف المجلس العلمي – من موقع الألوكة (٩٦٠١/ ١) المجلس العلمي "رسالة: من مقبل بن هادي الوادعي إلى أخيه محمد بن علي الأكوع رحمهما الله

(٢) يعتبر الكثير من علماء نجد وغيرهم أن هذه الحركات الإصلاحية والتي كانت واقعا مرحليا في حركة التاريخ الفكرية للمسلمين هي ثمرة من ثمار الدعوة الوهابية في نجد يجب مناصرتها والتعاون معها ، فكان لابن باز دورا في مراسلاته مع ابي الأعلى المودودي ولقائته مع رموز الحركات الإسلامية في التوافق على السلفية المنابذه للمذاهب في الجملة والاجتماع على الجمل كما سيأتي ، وفي مراسلات الشيخ ابن إبراهيم قريب من هذا الخط وإن لم يتناغم تناغم تلاميذه يبرز في مراسلاته مع الثوار الجزائريين ولقائته مع عدد من قيادات العمل الإسلامي ، كتقي الدين الهلالي وغيره ، وإرساله لتلميذه للشيخ القرعاوي للهند ، ويأتي الخلاف مثلا بين الشيخ ابن إبراهيم وابن باز مثلا في الموقف من جماعة التبليغ فيعود ابن إبراهيم لمربع التصلب الحنبلي بينما ينطلق ابن باز داعما لهم كامتداد وثمار للحركات الإصلاحية التي تدعم وتناصح ولا يتخلى عنها و(ينظر كتاب انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية –محمد كمال جمعة، وانظر موقف العلامة حافظ الحكمي من جهود جماعة التبليغ في كتاب شيخنا القاضي إبراهيم بن يوسف الفقيه " محطات من حياتي" ص٣٥، وجمعه بين الثناء والتوجيه لهم.

(٣) كان رشيد رضا قبلها قد مهد النخب العلمية والزعامات، بقبول أفكاره، وكان الإمام يحي يدعمه بالأموال لطباعة كتب المرحلة لابن الوزير والشوكاني وابن الأمير، ويتجاوب معهم تلاميذ صديق حسن خان في الهند. وكان رشيد رضا حينها ، قد بد يبث أفكار الكواكبي ، ويبحث عن زعيم عربي ، بعد تردي الوضع العثماني وسيطرة الاستعمار ، ومنى الإمام يحي بالخلافة العربية ، وأرسل تلميذه محب الخطيب للشريف حسين ،ليتولى الوزارة له، ويختبر حماسه للتغيير ،وألقى بعد بثقل كتاباته ومشورته مع الملك عبدالعزيز، والذي كان أجدر الثلاثة لينال ثقة رشيد رضا ،ودعمه فاستقر عليه ونفر عن الآخرين أشد التنفير، واعتذر من الإمام يحي بأن خلافته لا يقبلها أهل السنة، لكونه زيدي، ولذا نجد تلاميذ رشيد في اليمن لما رتبوا الثوة مع الفضيل الورتلاني لم يك بقاء المذهب عندهم مشكلا بل حرصوا على بقاء الإمامة الزيدية مع حليفهم ابن الوزير تحت وصايتهم.

(٤) مجموع فتاوى الشيخ ج ١٢ص ١٠٦

للفتوى دون التراجع في كتابه (الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز) والفتوى في مجموع فتاوى الشيخ ج ١٢ص ١٠٦.

وذكر الشيخ ان تراجعه بعد اتصال عدد من أهل العلم باليمن ومن خريجي الجامعة الإسلامية[١] بالشيخ مستغربين فتواه السابقة لأن الغالب على علماء الزيدية هو عدم الغلو في أهل البيت وأن علماء الزيدية ممن ينكر الغلو في آل البيت والشرك ويقع هذا من بعض العامة، ومن بعض الزيدية الذين ليس عندهم من العلم والبصيرة ما يعرفون به حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك.

وممن ذكر انه راجع الشيخ العلامة المجد المؤيدي والقاضي الإرياني والشيخ الزنداني[٢] وربما بعضهم أو غيرهم فالله أعلم ورحب بتراجعه الشيخ مقبل الوادعي في محاضراته كما سبق.[٣]

٦- من الأوهام وصف صديق حسن خان بأنه من تلاميذ الشوكاني وسبب هذا الوهم أن صديق يذكره أحيانا باسم (شيخنا)

كما في التاج المكلل - في ترجمة المجد ابن تيمية قال: (قلت: وله شرح من شيخنا الشوكاني سماه نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار أجاد فيه وأفاد وأتى بما لم يأت به العلماء الأفراد..)[٤]

وصديق تتلمذ على حسين بن محسن الأنصاري، والذي يروي كتب الشوكاني عن ابنه أحمد ومحمد بن ناصر الحازمي وغيرهم، والشوكاني مات وصديق في الهند رضيع دون السنتين والله أعلم وكذلك.

٧- وصف المؤرخ الزيدي العلامة محمد بن محمد زبارة (١٣٠١ - ١٣٨١ هـ = ١٨٨٤ - ١٩٦١ م) بأنه من تلاميذ الشوكاني وهو ولد بعد موت الشوكاني بإحدى وخمسين سنة.

---

١ ممن تعرف على الشيخ بالجامعة الإسلامية بالمدينة العلامة الزيدي أحمد محمد سلامة، والذي درس في الجامعة الإسلامية قرابة السنة، وهو في سن كبير وكان حسن الصلة بعلماء أهل السنة، وأثنى عليه كل من عرفه في زهده وعبادته وعفة لسانه.

(٢) أشار لهذا أيضا د زيد الفضيل في حوارات قناة المستقلة عن الزيدية

(**٣**) مما يشكل أن إصلاحيي اليمن بقي عندهم الميل الشوكاني أعمق، في مدارسهم ومخرجاتهم، فهذا الشيخ مقبل الوادعي يقول عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في محاضرته المطبوعة " مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني (ص: ٧٥) : " ولو كنا مقلديه لقلدنا عالمنا اليمني محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني وقد كان معاصرًا له؛ فهو أعلم من الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيد الله دعوته بالسلطة وانتشر علمه، ومحمد بن إسماعيل الأمير الذي ملأ الدنيا مؤلفات وانتفع المسلمون بكتبه حطّمه اليمنيون وأرادوا إخراجه من صنعاء." اهـ وهذا الاتجاه سبق إليه ابن الوزير مع شيخه في مكة ابن ظهيرة الشافعي كما ذكر الشوكاني مستحسنا في البدر الطالع في ترجمته، واستحظره المقبلي في مكة ثم ابن الأمير، وابن الأمير مع ....وسيأتي معنا بسطه في ج٢ ص٨٥ " الجمع بين مذهب أهل الحديث وأهل الكساء"

(٤) التاج المكلل صديق حسن خان ص ٢٣٣ طبعة وزارة الأوقاف القطرية

وهذا الوصف أتى في ترجمة الشوكاني على بعض كتبه التي يعاد طبعها كثيرا كفتح القدير وغيره ويذكر في مقدمتها أبرز تلاميذه هذا وجدته قديما في عدة طبعات وحديثا كشاهد جاء في طبعة: (دار الكلم الطيب –بيروت) ويذكر إحدى عشر تلميذا وشيخا ويجعل الأول من أبرز التلاميذ(محمد بن محمد زبارة الحسني اليمني الصنعاني المتوفى سنة (١٣٨١هـ)[1] ولعل ذلك لعنايته بطبع كتب الشوكاني في مصر بدعم من الإمام يحي وابنه محمد العدل أمير الحديدة فطبع تفسر الشوكاني الفتح القدير والبدر الطالع وتحفة الذاكرين مع عدة كتب للزيدية على نفقة إمام الزيدية يحيى حميدالدين، أو بدعمه وحثه للتجار،

وسعى زبارة لإقناع الإمام يحي بأهمية طباعتها في مصر الطباعة الحديثة، ثم كان هو وتلاميذه من المهتمين بتراث الشوكاني مثل ابنه أحمد مفتي الجمهورية اليمنية السابق ومثل العالم الكبير محمد بن إسماعيل العمراني وهو وريث مدرسة الاجتهاد الزيدي الإصلاحية ومجدد الفكر الشوكاني مع تلميذه الشامي أبي مصعب محمد صبحي حلاق رحمه الله.

ولزبارة وصديق خان فضل نشر كتب الشوكاني والمقبلي وابن الأمير وابن الوزير، وعن زبارة والواسعي أخذ محمد رشيد رضا الكثير منها، وشكر لهم وللإمام يحيى طباعتها على نفقته وتبنى الدعاية لها في مجلته، وكان أول من نشر كتاب المقبلي في مجلته.

(١) تاريخ طبعة: (دار الكلم الطيب –بيروت ط٢/١٤١٩هـ) ص ٨،

المطلب الثالث: أوهام في القراءات والحديث والإسناد

(نشير إليها هنا لتخصيصها بالبسط في مواطنها من الدراسة عن كتب الزيدية.

فمن ذلك أوهام في:

١- قراءة زيد بن أبي بلال العجلي الكوفي وانتحالها من بعض المعاصرين لزيد بن علي العلوي

٢- غريب زيد بين الإمام يحي ود. محمد حميد الله الهندي

٣- الأربعون الودعانية (السيلقية) وشرح يحي بن حمزة

٤- نهج البلاغة وإشكاليات تعليقات محمد عبده وتوثيق أبي خالد الواسطي من محمد عبده وأبي زهرة والكوثري وغيرهم.

٥- وهم في إسناد الزيدية عن (الإمام البيهقي) والخلط بين صاحب السنن الشافعي الثاني عند أهل السنة والمعتزلي الذي يروي عنه زيد الكني وجعفر بن عبدالسلام من الزيدية المعتزلة وعليه مدار أسانيدهم في مسند زيد وغيره...

المبحث الثاني: حروب الأذان والشعائر وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: بدع الأذان.

المطلب الثاني: الصلاة خير من النوم (التثويب).

المطلب الثالث: الاحتفال بذكرى يوم الغدير:

المطلب الأول: بدع الأذان.

الأذان شعار دارة الإسلام والحدث فيه من أشنع الحدث في الإسلام فهو ميزان لمقدار الأهواء والانحراف عن الجماعة والشريعة قال ابن الملقِّن: ذكر العلماء في حكمة الأذان أربعة أشياء:

(أ) إظهارُ شعار الإسلام.

(ب) كلمةُ التوحيد.

(ج) الإعلامُ بدخول وقت الصلاة، ومكانها.

(د) الدعاءُ إلى الجماعة.)اهـ[1]

ولا فرق بين صنيع أتاتورك العلماني الماسوني من منعه الأذان باللغة الغربية، وجعله باللغة التركية، وبين الزيادة فيه والنقصان، فالعبث بشعار الإسلام خطير، فيه تفتيت للجماعة وخروج عليها، وتجرئه على الثوابت.

إلا إن لخوارج الرافضة الحرورية عبث في الأذان مشهور في التاريخ، فأدخلوا فيه (حي على خير العمل) (وأشهد أن علي ولي الله)، ومنعوا التثويب في الفجر ومنعوا أذان الجمعة الأول بحجة أنه من محدثات (عثمان – رضي الله عنه –) كما ضاقوا بصلاة التراويح بزعمهم أنها من محدثات عمر –رضي الله عنه– [2].لما في قلوبهم من شنئان على الصحابة رضوان الله عليهم ونفس خارجي عليهم وعلى هديهم وسمتهم.

ولما سيطر (البويهيون) وهم (زيدية الأصل) على بغداد عبثوا بالأذان بزيادة بدعتهم (حي على خير العمل)، (وكتابة سب الصحابة على المساجد) واشتد ذلك في فتنة البساسيري، التي هرب فيها الخليفة ولجأ للأعراب حتى أنجده السلاجقة السنة، فأعادوا الأذان والتراويح، والخليفة،

(١) توضيح الأحكام من بلوغ المرام (١/ ٥١٣) لشيخنا عبدالله البسام رحمه الله

والثناء على الصحابة، وعاقبوا من سبهم، ولما قامت للزيدية دولة بالديلم لما دخلها الأطروش وأسلم عليه عدد من أهلها كان قد زاحمهم قوم من الحنابلة يقيمون شعار السنة وأذان السنة. فكان أقدم حروب الأذان بين الحنابلة والزيدية في خرسان، فبين الذين أسلموا على يد أبي جعفر الحنبلي وتلقنوا مذهبه، في دواخل الجيل وبين الذين أسلموا على يد الناصر الأطروش الزيدي (ت٣٠٤هـ) (تعصب وحروب وتحزب وشعارهم السنة، وتسويد الأعلام وأن يقولوا في أذانهم: الصلاة خير من النوم، وشعار أضدادهم التشيع وتبييض الأعلام، وأن يقولوا في أذانهم: حي على خير العمل، وهم كذلك إلى هذا الوقت.) اهـ

أي زمن الصابي إبراهيم بن هلال (٣١٣-٣٨٤هـ) وهذا قوله كما سيأتي [١] وقصة تعلق هذه البدعة بالزيدية بدأت في تلك البقاع ثم انتقلت لبغداد وعلقها الروافض ثم انتقلت لزيدية نجد واليمن بعد تفصيل خبر الناصر وقيام دولة للزيدية في الديلم والجيل وسبق أذان السنة له: يقول أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي في كتابه (أخبار أئمة الزيدية في طبرستان ودَيلمَان وجِيلان)[٢] عن قصة دخول الزيدية مع الأطروش وصراعها مع الحنابلة (...الناصر الأطروش: هو الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام -، شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم وأشجعهم،...ولم يزل الناصر ينتقل من قرية إلى قرية والناس يسلمون على يده إلى أن استوعب من بلاد الديلم وتجاوزه إلى بلد الجيل،.........، ولا كان إسلام من بقي من الجيل على يده بل على يد رجل وقع إليهم بجميع النواحي ويكنى أبا جعفر مذهبه مذهب أحمد بن حنبل في السنة والجماعة، وأول أمره معهم أنه أسلم على يده رئيس يقال له سياهجيل بن رستم، وأسلم على يد سياهجيل جماعة منهم، فقالوا له: عمن أخذت هذا الدين، وكيف لنا برجل يقفنا على حدوده وفروضه، ويحفظنا القرآن والصلاة وغيرهما مما نحتاج إلى علمه؟، فأرشدهم إلى أبي جعفر بائع الثوم وأعلمهم أنه من الصالحين الربانيين، واجتمعوا عليه وجعلوه عميدهم وأسلموا على يديه وتلقنوا مذهبه، فبين الذين في دواخل الجيل وبين الذين أسلموا على يد الناصر...[٣]، وتعصب وحروب وتحزب وشعارهم السنة، وتسويد الأعلام وأن يقولوا في أذانهم: الصلاة خير من النوم، وشعار أضدادهم

(١) أخبار أئمة الزيدية في طبرستان ودَيلمَان وجِيلان لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي (ص: ٢٣- ٢٤).

(٢) أخبار أئمة الزيدية في طبرستان ودَيلمَان وجِيلان -نصوص تاريخية جَمَعَها وحققها- فيلفرد ماديلونغ- المعهد الألماني للأبحاث الشرقية - بيروت - والكتاب منتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بالتاجي في أخبار الدولة الديلمية، من تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي.

(٣) ذكر المحقق أن هناك (بياض) في المخطوط بعد هذا الكلام.

التشيع وتبييض الأعلام، وأن يقولوا في أذانهم: حي على خير العمل، وهم كذلك إلى هذا الوقت.) اهـ[١].

قدم هذه اللفظة في كتب الشيعة في القرن والخامس لفظة (حي على خير العمل) قيلت إخبارا لا أذانا عن بعض السلف[٢] ثم حملها من له هوى مخالفة الجماعة فأدخلت في الأذان بعد انخرام القرون الفاضلة في عواصم الإسلام وظهور الحدث ودويلات الشيعة فجاء في كتابي (التأذين بحي على خير العمل)، و(الجامع الكافي) للسيد أبي عبد الله العلوي محمد بن عبد الرحمن بن الحسين بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن البطحائي العلوي الكوفي المتوفى (سنة ٤٤٥هـ) خمس وأربعين وأربعمائة عن ثماني وسبعين سنة، في (لسان الميزان ٤/٢٨٠) قصة ابن السمعاني مع عمر بن إبراهيم العلوي الزيدي، وكتاب (تصحيح الأذان بحي على خير العمل).

وفي تاريخ (ناصر خسرو) في القرن الخامس لما دخل الرحالة الأديب الشيعي الإسماعيلي: ناصر خسرو[٣] جزيرة العرب وغيرها وطاف فيها في رحلة للحج وفي غيرها متأملا ومدونا لسبع سنين. .عام(٤٣٧ الموافق ١٠٤٧ أول مايو) قيدها في كتابه (سفر نامه)، وفيه وجد زيدية نجد (الأخيضرية) يؤذنون بأذان الرافضة حي على خير العمل وبالشهادة لعلي بالولاية.

ومن هذه الأخبار التي بثها الشيطان والصحيح خلافها: من ذلك أن الإشاعات انتشرت باستيلاء الشيعة على الحرمين ورفعهم الأذان البدعي، ثم تبين كذب ذلك وأنها من نفخ الشيطان، بل القبائل في (الحجرية، وآنس) من اليمن تحت حكم الإمام الزيدي المتوكل إسماعيل أسقطوا الأذان البدعي ورفعوا أذان السنة خلال أقوى مراحل حكم الزيدية واستيلائهم على جميع اليمن، مع أن آنس مركز دعوته الأولى للإمامة.

ففي تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى للمؤرخ الزيدي عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، المعروف بالوزير (المتوفى: ١١٤٧هـ) قال: (عن حوادث سنة ثلاث وثمانين وألف... وكانت الأخبار قد ارتفعت إلى حلب وغيره أن صاحب اليمن قد استولى على الحرمين بمساعدة الشريف سعد وأثبت له المراسيم الإمامية وزاد مؤذنه في الأذان (حي على خير العمل) حتى نفذ مكتوبان من حسين باشا أحدهما إلى حلب والآخر إلى حضرة السلطان بما يتضمن

---

(١) أخبار أئمة الزيدية في طبرستان ودَيلمَان وجِيلان لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي (ص: ٢٣- ٢٤).

(٢) رويت عن ابن عمر وعلي بن الحسين ولم يكونا مؤذنين بل كان اخبارا في السفر لا أذانا والعمل إجماعا على عدم التأذين بها وبدعيته.

(٣) عاش ناصر خسرو بين عامي (٣٩١هـ – ٤٨١هـ)، له عدة كتب ودواوين شعرية بالفارسية، تظهر آثاره تشيعه، وعقيدته الإسماعيلية، ووجدته في تاريخه في معرض ذكره (لعمر بن الخطاب يترضى عليه) فلا أدري أهي من النساخ أم منه، وفي شعره تبرز عقيدته الباطنية في المعاد والجنة والنار، كما في دراسة عنه ل ندى حسون في مجلة جامعة دمشق – مجلد ٢٦- العدد ٣و٤ – عام٢٠١٠م.

إنه باق في المدينة المنورة وأن سعد قد تزحلق عن الحرمين اللذين هما مستقر سلطان الحجاز إلى غيرهما من البلاد وأن صاحب اليمن بمعزل عما نقل عنه...) – وذكر في نفس العام — (..وفي ربيع الأول وصل إلى الإمام بعض مشايخ جبل (صبر شاكين) من العامل الشيخ راجح الأنسي ولما أعرض عنهم الإمام لمخامل ظهرت له تحزبوا على الخلاف وساعدهم على ذلك أهل (الحجرية) الأجلاف فكفوا يد العامل وأشرعوا أسنة العوامل وحذفوا (حي على خير العمل) من الأذان وقتلوا من العسكر ثلثه في ذلك الأوان، وربما وجهوا شيء من المطالب إلى حضرة الإمام واستعانوا بالباقي على حوادث تلك الأيام، فوجه إليهم الإمام السيد المقدام صالح عقبات، واعتنى عز الإسلام محمد بن أحمد بن الحسن في إطفاء شرارهم، وقمع أشرارهم، وجدد حينئذ عمارة المنصورة برأس جبل الحجرية، وجر إليها المدافع وهي معقل قديم لملوك بني أيوب.) اهـ [(١)].

وفي كتاب(ينبع لمحات تاريخية)للعلامة حمد الجاسر، والتعليق في الهامش له قال: (..وقد مر الجزيري بينبع في (سنة: ٩٥٩) وكان يتولى ديوان أمير المحمل المصري، فوصفها وصفاً يحسن إيراده بنصه، قال: (وينبع الربع الرابع من أرباع الحجاز، الأول: من القاهرة إلى العقبة، والثاني: من العقبة إلى الأزلم، والثالث: من الأزلم إلى ينبع، والرابع: من ينبع إلى مكة؛ يدخلونه ضحى يوم السادس عشر من عقبة أيله، وبها مياه جارية، ونخيل وزروع، وبها جامعان معطلان من الخطبة، وغال أهل القرية على مذهب الزيدية، والجامعان إنشاء الشريف حلام بن أجود من أمراء ينبع (سنة: ٨٥٢)، وأذانهم (بحي على خير العمل)،....... إلى أن قال: (وقاضيها الآن صاحبنا الشيخ برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن شمس الدين محمد بن أحمد بن زُبّالة الشافعي، وليس في القرية فيما يظهر لي شافعي من أهل السنة والجماعة غيره، فإن غالب أهل قرى الحجاز على مذهب الزيدية، يستبيحون[(٢)] دماء الشافعية[(٣)].)

الكوثري والدفاع عن أذان الشيعة، وتهجمه في ذلك على الإمام ابن تيمية: والعلامة محمد زاهد الكوثري ممن زل في هذا الباب في تقديمه لمسند الزيدية المزعوم، فكما كان شعار الأذان محنة

(١) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٢٨٧- ٢٨٩).
(٢) قال حمد الجاسر معلاقا في الحاشية: هذه فرية على الزيدية، واليمن وحكامه زيديون وكثير من سكانه من الشوافع.
(٣) بلاد ينبع لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة لحمد الجاسر (ص: ٣٣- ٣٤- ٣٥).

بين الجماعة والفرقة، كان محنة بين الشيعة والسنة، وبين الكوثري وابن تيمية، وبين المذاهب الأربعة والشوكانيين كما سنبين والله المستعان[(١)].

قال الكوثري كما في المقدمات - تقديمه لكتاب الزيدية(الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير): (...وأما قول ابن تيمية في منهاجه بأن اللفظ المذكور بدعة الروافض وشعارهم: فمن مجازفاته...) اهـ[(٢)]. وأخذ يجامل الزيدية ويتلمس لهم الأقوال والروايات أعاذنا الله من الأهواء والخذلان، والعجيب غفلة الكوثري عن الإجماع عند أهل السنة في المسألة، ثم مع كثرة ثناء الكوثري على المحدث الكبير محمد عابد السندي الحنفي[(٣)] إلا إنه مال عنه في مسألة الأذان الذي ابتلي فيها المحدث السندي من الزيدية أشد البلاء، وكانت سببا في هجرته إلى المدينة وارتفاع شأنه بين أهل السنة حتى يجالسه الموافق والمخالف ويتحلون بإجازته والإستجازة منه، ومنهم الشيخ عبدالله بن الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب والذي أخذ عليه السندي وأخرج روايته عنه في كتابه الشهير (حصر الشارد)، وتنكب السندي فيه إخراج شيء للزيدية فلم يخرج حتى للشوكاني مع اعتداله بينهم ومع روايته عنه وهذا لا شك من فقهه والله أعلم.

والعجيب أن الكوثري يدافع عن الزيدية ويحط من بعض مجتهديهم كابن الوزير والشوكاني الذين تأثروا بالسنة حطا شديدا استحفظ من يواليهم من علماء الزيدية كالعلامة محمد بن محمد زبارة الذي استكتبه لتقديم كتابهم بتنبيه العلامة محمد بن إسماعيل العمراني[(٤)].

قصة محنة العلامة محمد عابد السندي في الأذان: قال محقق كتابه (المواهب اللطيفة على مسند أبي حنيفة) في المقدمة: (لما استولى الشريف حمود بن أحمد [كذا وهو حمود بن محمد بن أحمد أبو مسمار] صاحب المخلاف السليماني على تهامة يساعده سلطان نجد عبدالعزيز بن محمد بن سعود في عام (١٢٢٤ هـ) وامتد نفوذ الشريف حمود من تهامة حتى زبيد بما في ذلك مينائي اللحية والحديدة...)[(٥)].

(١) جاء في خاتمة: (...منهج الأشاعرة في العقيدة — د.الحوالي (ص: ٤٨) (......إن دعوتمونا إلى أن نتحد نحن وأنتم فقط ضد سائر الفرق كالخوارج والرافضة وغيرها وضد الشيوعية ومن شايعها ، قلنا قد سهل الخطب إذن ، لكن لابد لكم من بيان منطلق التوحيد وموقعه بأن تلتزموا بوضوح بأحد قولين:
(١) إما أنكم أنتم وحدكم أهل السنة والجماعة ، ولكن تقبلون التوحيد معنا تنازلاً وتفضلا على ما فينا - بزعمكم - من تشبيه وتجسيم وحشو وكفر وضلال.
(٢) وإما أنكم لستم من أهل السنة والجماعة ولكن تريدون التوحد معهم طالبين منهم التنازل والتفضل بقبولكم على ما فيكم من بدعة وضلالة.
فإذا حددتم أحد الموقعين أمكن بعد ذلك عرض موضوعكم إما على أصول العقيدة وقواعدها إن اخترتم الأول ، وإما على ضوابط المصلحة وحدودها الشرعية إن أقررتم بالآخر فأمامكم الخيار وإنا لفي الانتظار.
أما أن نظل نحن وأنتم مختلفين متصارعين منذ أيام أحمد بن حنبل وابن كلاب ثم أيام البربهاري والأشعري ثم أيام الشريف أبي جعفر وابن القشيري ثم أيام عبدالقادر الجيلاني وأبي الفتوح الإسفرائيني ثم أيام شيخ الإسلام والسبكي ثم أيام محمد بن عبدالوهاب ومعاصريه منكم ، ثم أيام المعلمي والكوثري ثم أيام الألباني وأبي غدة وأخيرا إلى الفوزان والصابوني....)اهـ

(٢) مقدمات الإمام الكوثري (ص: ٤١٣). دار الثريا دمشق ط١-١٤١٨هـ

(٣) مقدمات الإمام الكوثري (ص: ٤٠١- ٤٠٣).

(٤) حكى القصة العلامة العمراني في عدة مجالس معه مسجلة. والكوثري يتناول كل من يثني على ابن تيمية، بل اغضب عدد من علماء الهند من الأحناف لحطه الشديد على الإمام ولي الله الدهلوي ويكاد يكون معاوية الصحابي وابن تيمية الحنبلي أن يكون محنة في زمننا، والله المستعان.

(٥) المواهب اللطيفة على مسند أبي حنيفة لمحمد عابد السندي (ص: ٣٠).تحقيق سرداد أحمد جامعة كراتشي ١٤٢٨هـ.

وقبلها ذكر سبب المحنة نقلا عن (تلميذه عبد الغني الدهلوي في اليانع الجني)[١] واللكنوي في (نزهة الخواطر)[٢] فقال: (وكان أشد من ذلك بلاءً ما لقيه في الحديدة في اليمن وكان ذلك على يد قاضيها السيد حسين بن علي الحازمي، الذي شايع الزيدية بعدما خالف الشريف حمود بن محمد على أهل نجد (سنة: ١٢٢٤) أن يزيد أهلها قول (حي على خير العمل) في ندائهم لصلاة الفجر، ويدعوا ما توارثوه من السلف من قولهم (الصلاة خير من النوم)، وأن القاضي السيد حسين كان يراها بدعة أحدثها (عمر رضي الله عنه) في إمرته، ولما رأى القاضي السيد حسين من امتناع الناس من ذلك الذي يدعوهم إليه اشتد باطله وحبس أربعين نفسا من الحنفية وقيدهم بقيود من حديد، وكان الشيخ محمد عابد ممن حبسهم، وزاد أن جعل في رقبة الشيخ وفي رقاب من يلوذ به أغلالا ومكثوا في الحبس ستة أيام ثم استخرجهم باستثناء الشيخ الذي أمر بضربه فضرب ثم نفاه من الحديدة)[٣].

والعجيب أن هذا القاضي أنكر على علماء الشافعية ما عدة بدع بزعمه في قراءتهم لصحيح البخاري، كتخصيص رجب لذلك والبخور وشرب القهوة اثنائها والدعاء وأجابه العلامة عبدالرحمن بن سليمان الأهدل بجواب بارع[٤] وهذه سمة يشترك فيها أهل الأهواء من الضيق بشعائر الإسلام والضيق من اهتمام المسلمين بصحيح البخاري وعنايتهم به[٥].

ومن حروب الأذان في اليمن خرجت رسالة في اليمن بعنوان (حي على خير العمل)، فكلف الشيخ مقبل الوادعي تلميذه المصري أسامة القوصي بالرد عليها فألف كتاب (الأذان) وقدمه الشيخ مقبل وذكر في مقدمته ما نصه قال: (والأذان (بحي على خير العمل) يعتبر شعاراً من شعار الشيعة المبتدعة، ومن عجيب أمرهم أنهم يتجلدون في الدفاع عن باطلهم حتى ولو بالكذب، وأما أهل السنة فقد تكاسلوا عن نصرة الحق وظنوا أن الأمر يقتصر على (حي على خير العمل) وياليتهم قرأوا التاريخ ليعلموا مواقف الرافضة من المسلمين إذا سنحت لهم الفرصة وقد ذكرت شيئاً من هذا في كتابي (الإلحاد الخميني في أرض الحرمين).

---

(١) اليانع الجني من أسانيد الشيخ عبد الغني لتلميذه محمد محسن البكري-تحقيق د. ولي الدين الندوي ص ١٣٧-دار أروقة ١٤٣٧هـ

(٢) ونزهة الخواطر (٧/ ٤٤٦) عبدالحي اللكنوي -ط١-دائرة المعارف ١٣٨٣هـ-وط٢دار ابن حزم بيروت (١٠٩٦/٧)

(٣) المواهب اللطيفة على مسند أبي حنيفة لمحمد عابد السندي، في المقدمة بأبسط من ماهي هنا (ص: ١٩).المحقق سردار أحمد جامعة كراتشي ١٤٢٨هـ، وذكرها عدد ممن ترجم له أوسعهم تلميذه عبدالغني الدهلوي كما في ثبته (اليانع الجني) وعنه أيضا خليل السبيعي في مقدمة حصر الشارد (ص: ٤٠). وأيضا سائد بكداش المترجم له في كتابه الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري (ص: ١٣٩).

(٤) انظرها في ملحق كتاب د. عبدالله بن قاسم الوشلي (علم الحديث في اليمن وعناية اليمانيين بصحيح البخاري..)ص ٤٢٣-جامعة صنعاء ٢٠٠٥

(٥)ومر بي لهذا القاضي مذاكرة ذكرها الأكوع في هجرة ضمد مع ٠الحسين بن عقيل الحازمي في مسألة ورد ابن عقيل عليه مناصراً للسنة. (هجر العلم للأكوع ص......

وكتاب الأذان لأخينا في الله أبي حاتم يستحق الاهتمام به في النشر وأتمنى أنه في يد كل مسلم غيور على دينه ليعلم الحق من الباطل والسنة من البدعة فإن مسألة الأذان من المسائل التي اختلف فيها العلماء حتى لقد تعجب العلامة المقبلي – رحمه الله – كما في سبل السلام تعجب من اختلاف الناس فيه وهو ينادى به في اليوم خمس مرات، وأقول لا عجب الاختلاف الذي له دليل هو من تنوع العبادات، والذي ليس له دليل (كحي على خير العمل) و(وأشهد أن علياً ولي الله) يعتبر بدعة.

ولا تظنن أن المسألة سهلة، فأنت إذا قرأت في البداية والنهاية للحافظ ابن كثير تجد أن الرافضة إذا استولت على بلد كانت سنية، أول ما يأمرون بالأذان (بحي على خير العمل) ولما دخلت الأتراك اليمن كان من شروط اليمنيين عليهم أن يتركوا لهم (حي على خير العمل).

ذلك لأنها قد أصبحت شعاراً للتشيع المبتدع، على أننا نحمد الله ونبشر إخواننا أهل السنة أن التشيع في اليمن في هزيمة منكرة، والفضل في هذا لله وحده.) اهـ[(١)].

ثم بعد خفوت أذان الشيعة عدة عقود في أغلب مناطق اليمن إثر سقوط الإمامة وانتشار الصحوة الإسلامية... عادت شعائر التشيع بسرعة مع احتلال الحوثيين لصنعاء وعاد الأذان الشيعي بقوة السلاح إلى مساجد صنعاء، مع صيحات الموت لأمريكا وإسرائيل بعد كل صلاة كشعيرة من شعائر البراءة الرافضية.

فما إن سيطر الزيدية الجارودية أتباع بدر الحوثي على صعدة، حتى أبطلوا التثويب في الفجر والتراويح بعدما كانت قد عمت جل مساجد صعدة فضلا عن غيرها، وبمساندة من روافض أيران، أقاموا شعار الروافض وأعادوا أعيادهم (كالغدير) وأعادوا أذان الشيعة (حي على خير العمل)، بل ذكرت مجلة الراصد – المتخصصة في الفرق[(٢)] أنه حدث في اليمن: (إدخال إحدى قرى منطقة الحيمة الداخلية تسمى (الجلب) اسم (علي بن أبي طالب) في الأذان، وقولهم (أشهد أن عليّاً ولي الله)!، ولم يك هذا معروفا عند زيدية اليمن.

ولما بسط الحوثيون سيطرتهم منعوا صلاة التراويح في عدة مدن كما منعوا السنة من الأذان في الميكرفونات بشعار السنة أو صلاة التراويح في الميكرفون، ويتدرجون لتولية أئمة موالين لهم ليقطعوا التراويح والأذان عن بقية مساجد أهل السنة والله المستعان.(شهادة أحد المشايخ من

(١) الأذان لأسامة القوصي (ص: ٥- ٦).
(٢) مجلة الراصد – المتخصصة في الفرق (١/ ٨١)

إب في عمرته ١٤٤٠هـ) تاريخ المسألة: ذكرت مجلة الراصد محاولة (الزيدية) الاستيلاء على مساجد السنة: يحاول الزيدية السيطرة على مساجد السنة أو إدخال بعض شعائرهم في المساجد التي لا يستطيعون السيطرة عليها ولو بالقوة، وقد راح ضحية هذه الأعمال عدد من شباب أهل السنة ففي (سنة: ١٤١١هـ -١٩٩٠م) قتل إمام وخطيب مسجد الغنيّة عبد الله الملحاني، لأنه لم يوافق هوى الشيعة في الأذان، ولم يضف عبارة (حي على خير العمل)، وفي (سنة: ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م) جاءت عصابة إلى جامع إسحاق لطرد إمام المسجد برفقة قوة عسكرية، وقاموا بسجن الإمام، واستولوا على المسجد، وفي العام نفسه حاولوا الاستيلاء بالقوة على مسجد (عثرب) بعد الانتهاء من بنائه، وحدث تبادل لإطلاق النار، كما أن مساجد أخرى مثل (البهمة، حجر...) حاولوا الاستيلاء عليها، وكانوا أحياناً يوفقون في سعيهم هذا[1].

لما سيطر أهل الأهواء من الروافض والباطنية على أجزاء من العالم الإسلامي، نشروا شعار الرفض والتشيع وسب الصحابة، ومن هذا العبث بالأذان وتغييره بإضافة كلمة (حي على خير العمل)، ويضيف بعض الروافض أحيانا (أشهد أن علي ولي الله) وهذه من البدع المحدثات، وهذه الكلمة (حي على خير العمل) رويت عن ابن عمر ولكن ليس في لفظ الأذان ولا يصح الأذان بها عنه ولا عن غيره، والروايات في ذلك عن علي بن الحسين وغيره من كذب شياطين الروافض وعملهم على العبث بالشعائر الإسلامية[2].

ونقلت عن ابن عمر كوصف للصلاة لما دُعي أليها، ولم يؤذن بها ولا ثوّب، بل كان في الحج كما في أصول السنة لابن أبي الزمنين قال: ٢٠٩ - أَسَدٌ قَالَ حَدَّثَنِي اَلرَّبِيعُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَوَّارَ بْنِ شَبِيبٍ قَالَ: حَجَّ نَجْدَةُ الْحَرُورِيُّ فِي أَصْحَابِهِ فَوَادَعَ اِبْنَ اَلزُّبَيْرِ فَصَلَّى هَذَا بِالنَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةٍ، وَهَذَا بِالنَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، فَصَلَّى اِبْنُ عُمَرَ خَلْفَهُمَا فَاعْتَرَضَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ أَتُصَلِّي خَلْفَ نَجْدَةَ الْحَرُورِيِّ؟ فَقَالَ اِبْنُ عُمَرَ: إِذَا نَادَوْا حَيَّ عَلَى خَيْرِ اَلْعَمَلِ أَجَبْنَا، وَإِذَا نَادَوْا حَيَّ عَلَى قَتْلِ نَفْسٍ قُلْنَا: لَا، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ[3].

فهو هنا يصف عمل الخوارج بالصلاة بالخير، وعملهم بقتل المسلمين بالشر، وأنه يجيبهم في الخير ويصلي خلفهم فالصلاة لله وإثمهم عليمهم.

---

(١) مجلة الراصد-متخصصة في الفرق (١/ ٨١) متخصصة في الفرق-التجمعات الشيعية في العالم العربي اليمن جمادى الآخرة/ ١٤٢٤هـ -العدد الأول أهمية رصد حركة الفرق والطوائف

(٢) انظر كلام القوصي في (ص: ٣٠١) في كتابه الأذان، عن وهن الروايات عن ابن عمر وعلي بن الحسين

(٣) أصول السنة لابن أبي الزمنين (ص: ٢٨٣).

وجاء في(السنن الكبرى للبيهقي) عن نَافِعٍ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يُؤَذِّنُ فِي سَفَرِهِ وَكَانَ يَقُولُ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، وَأَحْيَانًا يَقُولُ: حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ "[(١)]

فهي ليست أذانا ولم يك ابن عمر مؤذنا، بل يطلقها إخبارا للرفقة في السفر.

قال العلامة بكر أبو زيد: قال البيهقي: لم تثبت هذه اللفظة عن النبي -ﷺ- فنحن نكره الزيادة في الأذان. والله أعلم) اهـ. وبالجملة: فلا يصح من المرفوع ولا من الموقوف على الصحابة – رضي الله عنهم – في هذه اللفظة شيء، وكله باطل لا أصل له سوى أثر ابن عمر – رضي الله عنهما – رواه عبد الرزاق والبيهقي، وقد فهمه جمع من العلماء على غير وجهه فإن ابن عمر – رضي الله عنهما – لم يكن يؤذن في السفر وإنما كان ينبه لها بعدة ألفاظ ليست في الأذان؛ تحضيضاً للناس على الصلاة، فليفهم، والله أعلم.) اهـ[(٢)].

وقد أجمعوا على إنكارها؛ بعض أتباع المدرسة الحديثية لا ينقلون هذا الإجماع الذي مخالفه مبتدع ضال وينقلونها على أنها قول راجح ومرجوح وربما راعوا واقع مليء بالمتشيعة الجهال (كما أشرنا في ترجمة الشيخ مقبل) وأمر الكوثري قبل.

وهذه البدعة أنكرها علماء السنة وامتحن بعضهم بسببها؛ والتاريخ يذكر ما عاناه أهل السنة وعلمائهم من القتل والأذى جراء نصر السنة والصبر في سبيل الثبات وتثبيت العامة عليها، وما قام به المالكية في المغرب والقيروان حتى قتل منهم الآلاف لحري بالإشادة والذكر[(٣)].

وانظر مثالا على ذلك ما ذكره المغراوي، في خبر (عروس المؤذن منيب) – نقلا من معالم الإيمان لأبي الفضل القيرواني[(٤)]، موقفه من الرافضة: وسبب قتله أنه كان يؤذن في مسجد عباس الفقيه صاحب سحنون، فشهد عليه بعض المشارقة أنه لم يقل في آذانه "حي على خير العمل"، فقطع لسانه، وعلق بين عينيه، وطيف به القيروان ثم قتل بالمرضاخ[(٥)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كما نقل الشيخ علي بن نايف الشحود عنه في رسالته أحكام المرتد عند شيخ الإسلام ابن تيمية: في دولة المستنصر كانت فتنة البساسيري في المائة الخامسة

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٦٢٥)

(٢) معجم المناهي اللفظية (ص: ٢٣٩).- السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٦٢٥)رقم١٩٩٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أحمد بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ الْفَقِيهُ، ثنا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْفَهَانِيُّ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رُسْتَةَ ثنا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ الْمُؤَذِّنُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، وَعَمَّارٍ وَعُمَرَ ابْنَي حَفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ آبَائِهِمْ عَنْ أَجْدَادِهِمْ عَنْ بِلَالٍ، أَنَّهُ كَانَ " يُنَادِي بِالصُّبْحِ فَيَقُولُ: حِيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهَا الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ وَتَرْكَ حِيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ " قَالَ الشَّيْخُ: وَهَذِهِ اللفظةُ لَمْ تَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا عَلَّمَ بِلَالًا وَأَبَا مَحْذُورَةَ وَنَحْنُ نَكْرَهُ الزِّيَادَةَ فِيهِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ

(٣) انظر أتباع السنة عند المالكية وموقفهم من منتقصي الصحابة (٥٦٧).

(٤) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية – قال: (عروس المؤذِّن (٣٠٧ هـ)الرجل الصالح المتعبد عروس المؤذن. كان يؤذن بمسجد أبي عياش الفقيه، صاحب سحنون، وكان اسمه منيب. قال صاحب معالم الإيمان: وكان زاهداً يطحن بيده ويعيش من عمل الحلفاء. قتل -رحمه الله- سنة سبع وثلاثمائة. موقفه من الرافضة نقلا عن معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٢/ ٣٥٣ - ٣٥٦).

(٥) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية للمغراوي (٤/ ٥٣٠).

سنة خمسين وأربعمائة لما جاهد البساسيري خارجًا عن طاعة الخليفة القائم بأمر الله العباسي، واتفق مع المستنصر العبيدي وذهب يحشر إلي العراق، وأظهروا في بلاد الشام والعراق شعار الرافضة كما كانوا قد أظهروها بأرض مصر، وقتلوا طوائف من علماء المسلمين وشيوخهم كما كان سلفهم قتلوا قبل ذلك بالمغرب طوائف، وأذنوا علي المنابر: (حي علي خير العمل) حتي جاء الترك (السلاجقة) الذين كانوا ملوك المسلمين فهزموهم وطردوهم إلى مصر، وكان من أواخرهم (الشهيد نور الدين محمود) الذي فتح أكثر الشام، واستنقذه من أيدي النصارى؛ ثم بعث عسكره إلى مصر لما استنجدوه على الإفرنج، وتكرر دخول العسكر إليها مع صلاح الدين الذي فتح مصر، فأزال عنها دعوة العبيديين من القرامطة الباطنية، وأظهر فيها شرائع الإسلام، حتى سكنها حينئذ من أظهر بها دين الإسلام. اهـ[١].

وممن امتحن حينها الخطيب البغدادي الذي كاد يقتل من الروافض في دمشق لإنكارها[٢]، والمحدث محمد عابد السندي سجن وضرب في إنكارها ثم نفي من الحديدة في اليمن كما سبق.

وذكر الشريف محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي في كتابه عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر ما عاصره ونصه: (سنة: ١٠٧٠) سبعين وألف استولى إمام الزيدية إسماعيل بن القاسم على حضرموت كلها، وأمرهم بأن يزيدوا في الأذان: (حي على خير العمل)، وترك الترضي عن الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، ومنع الدفوف واليراع في راتب السقاف، وانتهت دولة آل الكثير من تلك الديار[٣].

ابن الوزير صاحب العواصم وتأذينه بأذان الشيعة: قال أخوه الهادي مدافعا عنه كما نقل إسماعيل الأكوع في مقدمة كتاب (العواصم والقواصم) تعريفا بالمؤلف والكتاب: قال السيد جمال الدين [أي ابن أبي القاسم، ويتحدث عن مخالفات ابن الوزير لإجماع العترة بزعمه]: ومن مخالفة إجماعهم ترك (بسم الله الرحمن الرحيم) في الفاتحة، ومن مخالفة إجماعهم القولُ (بالرؤية)، ومن مخالفة إجماعهم تركُ (حي على خير العمل).

ثم يكمل الأكوع نقله عن (الهادي بن الوزير) في الجواب على هذه المخالفات فيقول: الجواب على هذه الثلاث المسائل: أما ترك (بسم الله الرحمن الرحيم)، فلم يقل محمد بتركها، وأكثر ما

(١) أحكام المرتد عند شيخ الإسلام ابن تيمية لعلي بن نايف الشحود (٢/ ٣٦٨). الطبعة: نسخة إلكترونية على الشاملة -و صيد الفوائد
(٢) قصة الخطيب في ترجمته في طبقات الشافعية لابن هداية الحسيني (ص: ١٦٦).
(٣) عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر (ص: ٣٠٠).

سمعته يذكر في البسملة الإسرار بها، قال: وهو يحتاط في ذلك فيجعل الإسرار بها بحيث يسمع من بجنبه، وذلك أقل الجهر، وقد قال زيد بن علي: ما خافت من أسمع أذنيه، فأما الترك رأساً، فليس من القبيل الذي نسبه إلى محمد، إذ لم يقل به محمد. ومثله أبقاه الله لا يعجل بنسبة شيء إلى أحد إلا بعد معرفته وتحقيقه وإلا كان خلافَ الصواب، وهو لا يليقُ بمثله، وإنما يليق بالعالم المتقي التثبت في الرواية، وحسن الرد من بعد الهداية، ومسألة الجهر (ببسم الله الرحمن الرحيم) غير مسألة الترك، ولكل واحدة منهما كلام لا يحتمِلُهُ الموضع.

وأما مسألة مخالفة إجماع العترة ب(القول بالرؤية)، فهذا شيء لم أعرفه، ولم أسمعه من محمد لا في قول ولا في كتاب وأنا أنزهه عن هذه المقالة ومعي خطه بأن اعتقاده في العقائد الكلامية والمسائل الإلهية اعتقاد أهل البيت عليهم السلام وأنه غيرُ مخالف في واحدة من هذه المسائل، ويدل على ذلك من شعره قوله من جملة أبياته:

هذي الفروع وفي العقيدة مذهبي... ما لا يخالِفُ فيه كُلُّ موحد

ديني كأهل البيت ديناً قيماً... متنزهاً عن كل معتقد ردي

وكيف يقول بالرؤية بعد هذه المقالة، أو يضاف إليه ذلك، ومذهبُ أهل البيت واعتقادهم أن الرؤية على الله تعالى غيرُ جائزة معقولة ولا غير معقولة وكيف يصرح محمد ها هنا بأنه يتنزه في عقيدته عن كل معتقد ردي؟، ويُضاف إليه اعتقاد مخالفة العترة بالقول بالرؤية وهذه هي المصادمة بنفسها.

وأما مخالفة إجماعهم بترك (حي على خير العمل)، فهذا من الطراز الأول، وهو التقول على محمد ما لم يقله، والنسبة إليه ما لم يصدر عنه ولم يكن منه، وقد سمعتُهُ يؤذنُ غير مرة، ويذكر (حي على خير العمل)، وأكثر ما يصنعه في الأذان التربيع في أوله كما هو مذهب طائفة من العترة وساداتهم، وذكر محمد أنه وجد في سنن البيهقي وهي السنن الكبيرة رواية حي على خير العمل أثبتها البيهقي، وصححها، وذكر هذا في معرض التصحيح للأذان بـ (حي على خير العمل) وهو على ذلك قبل أن يقف على سنن البيهقي، فكيفَ نَسب إليه السيد جمال الدين ما لم يصح عنه، وأكثر ما يتمسك به السيد في إضافة هذه الأقاويل رواية أحادية لم تبلغ حد التواتر، فيحصل له طريق موصلة إلى العلم. وقد روى القاضي محمد ابن عبد الله بن أبي النجم في كتاب الفصول ما لفظه: وعن القاسم عليه السلام أنه قال الأذان بغير (حي على خير

العمل) معناه جائز، وهذه رواية شاذة لم تسمع عن غيره، وهي رواية غريبة، ولو صدر مثل هذه الرواية عن غيره، لأنكرناها ولكن رواية العدل مقبولة. اهـ[(١)].

مفاصلة حمود لسعود النجدي في رواية لطف الله جحاف بدعم إمام صنعاء ووزيره الشوكاني:

قال جحاف في حوادث سنة أربع وعشرين ومائتين وألف: (وفي يوم الجمعة غرة صفر، وصل الشريف محسن بن علي الحازمي مِن حضرة الشريف حمود بن محمد خاتماً للصلح، ومفصحاً عن مراد حمود بأن البلاد التهامية قد كانت في أيدي الوزراء من آل أمية وأنها لم تعد على الدولة بفائدة لوقوع الوزراء على خراجها، وأن اللائق عدم الالتفات إليها في جانب مباينة حمود لسعود، واشترط شروطاً طويلة، وطلب الإعانة من الإمام بالرجال وما يقوم بها في الداهم الصائل، واشترط بعث ألف نفر من شجعان البطانة لدفع من ورد نجد، أو يبعثوا إليه بمال يقوم بأمر ألف يختارهم هو، فأجابوه إلى ذلك، وما زال في حضرة سيف الإسلام، وبَتّ القول على استقلال كل واحد بما تحت يديه، وأن تُرفَع المضار والمتخطفين، وأن يؤمّنوا السبيل، وأن يبعث كل منهما إلى عامله أن يكف عن الناس، وأن الاتحاد بين سيف الإسلام وبين وحمود قد كان، فمن تعرض لمسافر أو تاجر فلا يلومن إلا نفسه، ولما استتموا الصلح، بعث حمود خطاباً إلى محسن بن علي يأمره أن يبعثه إلى جميع من بقاع تهامة فيه أن حموداً قد أمَّن الناس بتأمين سيف الإسلام لهم، هذا وسيف الإسلام بقصر صنعاء والشريف محسن وجماعته نازلون عليه هنالك، وما زال سيف الإسلام يرادف العطاء ويكسوا الشريف ومن معه المرة بعد المرة.)

ثم قال جحاف بعد هذا الكلام بأسطر: (وفيها: يوم الربوع رابع عشر صفر، وصل القاضي البدر محمد بن يحيي السحولي من كوكبان بعد أن دار بينهم وبين قبائل همدان تَرْك التعدي على بلاد كوكبان، وتَرَك شرف الدين الضَّربَة، وأعاد للإمام الخطبة وقطع العلاقة من الشريف حمود بن محمد والدخول تحت الطاعة، والسلوك في مسلك الجماعة. اهـ)[(٢)].

ممن أثار هذه البدعة جذعة كما سنبين عن شاء الله عدد من اتباع السلفية الظاهرية وأتباع جهيمان في حركة الإخوان (أهل الحديث) ومن وافقهم وربما سبقهم في الهند (عدد من مفردات وغرائب المنتسبين للحديث في الحجاز ونجد مصدرها الظاهرية الشوكانية القادمة من الهند)[(٣)]،

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير (١/ ٤٧- ٤٨).
(٢) درر نحور الحور العين للطف الله لطف الله جحاف (ص: ٨٠٢- ٨٠٣).
(٣) المسائل الفقهية التي انتشرت من قبل الظاهرية على أنها السنة (مسألة القبض بعد الركوع) بعد تأليف الشيخ بديع الظاهري الباكستاني (ت ١٤١٤هـ)وحمل الأدلة عليها تلقفها منه بعض علماء نجد خلافا للمذاهب الأربعة المتبعة ثم انتشرت.

وكان الوعاظ الهنود يطعنون في الإمام أبي حنيفة، فكتب الشيخ محمد بن إبراهيم إلى ابن عمه عبد الله بن حسن رئيس القضاء في الحجاز بمنعهم، فمنع عدد منهم، وجدد المنع الشيخ عبد الله ابن حميد المنع لهم لما استطالوا مع انتشار أتباع جهيمان، وكثير منهم ممن ينتسب لجهيمان وجماعة غرباء أهل الحديث الهندية، وهم يجتمعون في الشوكانية الظاهرية، والانتساب لأهل الحديث.[١]

وأيضا جماعة شكري مصطفي (إعلاميا: التكفير والهجرة)، وللغماري في الأذان محدثة تأتي.

ورد ابن تيمية على الشيعة في مسألة عمر وصلاة التراويح في مختصر منهاج السنة للذهبي[(٢)].

---

١ شهادات عدد ممن حضر هذه الاحداث، الحزيمي، وعبد الوكيل الهاشمي، ومكي حجازي وغيرهم.

(٢) انظر المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال (ص: ٥٤١).

المطلب الثاني: الصلاة خير من النوم (التثويب):

جاء في (الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف)لابن المنذر[١] قوله: (..عَلَيْهِ أهل الْحَرَمَيْنِ مِنْ لَدُنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، يَتَوَارَثُونَهُ قَرْنًا عَنْ قَرْنٍ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ ظَاهِرًا فِي أَذَانِ الْفَجْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ،...) قال الشيخ وليد بن راشد السعيدان في (تشنيف الأسماع ببعض مسائل الإجماع) الإجماع (رقم٣٠٠[٢] وأجمعوا على عدم مشروعية الالتفات في التثويب في أذان الفجر ورقم ٤٧١-واتفق المسلمون على مشروعية الأذان الأول للجمعة الذي سنه عثمان رضي

الله تعالى عنه، قال ابن تيمية [واتفق المسلمون عليه].) اهـ[٣]

قال الشيخ علاء الدين البصير رحمه الله[٤]: أن عبارة (الصلاة خير من النوم) هي عبارة ثابتة عن النبي - -ﷺ- -، كانت ترفع في زمانه وفي زمان الخلفاء الراشدين من بعده وإلى يومنا هذا، وقد أثبتنا ذلك بالأدلة والحجج والبراهين القاطعة، كما أثبتنا كذب بعض العلماء في مدعاهم من أن هذه العبارة قد أضافها عمر - رضي الله عنه - إلى الأذان، وأثبتنا عجز هؤلاء العلماء في إيجاد ما يدعم مدعاهم برواية صحيحة وصريحة سواء كانت من كتب السيرة أو الحديث او التاريخ، وها أنا ذا أقولها متحدياً وكلي ثقة[٥].

هجوم المرجع الاثني عشري جعفر سبحاني على شعيرة التثويب متكئا على تضعيف الشوكاني:

قال الشيخ علاء الدين البصير عنه: هو آية الله جعفر السبحاني وهو أحد علماء الإمامية المعاصرين وهو يقيم حالياً في ايران.

يعد جعفر السبحاني واحداً من أهم أعلام الشيعة المعاصرين وقد ترك الكثير من الكتب والبحوث التي انتصر فيها لمذهبه غير أنه في كثير من تلك الكتب قد سار على خطى أسلافه ومنهجهم القائم على إلصاق التهم بالآخرين باي شكل من الاشكال ولنا في مسألتنا دليل على ذلك: ففي كتابه (الاعتصام بالكتاب والسنة) ناقش سبحاني عدة مسائل فقهية، ومن المسائل التي ناقشها مناقشة مستفيضة هي مسألة التثويب في الأذان فتحت عنوان رئيسي هو:

---

(١) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٣/ ١٥٦)
(٢) تشنيف الأسماع ببعض مسائل الإجماع-(ص: ١٨) رقم٣٠٠-و(ص: ٢٦) رقم ٤٧١
(٣) السعيدان ص ١٨-٢٦(تشنيف الأسماع)وانظر الساعي في كتابه المميز(موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي (١/ ١٣٦)قال: باب في التثويب وفي غير صلاة الصبح هل يشرع؟ -مسألة (١٧٦) جمهور أهل العلم على أن التثويب في صلاة الفجر سنة وأنه لا يستحب في غيرها من الصلوات.
(٤) الشيخ ابوعمار علاء البصير شيخ وباحث عراقي ،كان شيعيا وتسنن وله عدة بحوث في الرد على الشيعة وشيخهم جعفر سبحاني توفي الشيخ علا في أكتوبر ٢٠١٦
(٥) الصلاة خير من النوم حقيقة أم اتهام لعلاء الدين البصير (ص: ٢).

[التثويب في أذان صلاة الفجر] وذكر عدداً من العناوين تحت هذا العنوان ومنها: [ما هو السبب لدخول التثويب في أذان صلاة الفجر][(١)].

ونقل عنه أيضا في كتابه الاعتصام بالكتاب والسنة[(٢)] قوله: (وقد عرفت نص الشوكاني على ضعفها) اهـ. ثم ذكر علاء الدين الروايات نقلا من كتاب السبحاني[(٣)] وطعن الشوكاني فيها[(٤)].

وممن زل في هذه الشعيرة (التثويب في الفجر) بعض من تأثر بابن الأمير الصنعاني في سبل السلام والذي جمع بين الزيدية والسنة كعادته بمذهب جديد، فقرر أن الصواب أنها في الأذان قبل الفجر والذي يسمى بالأول جريا مع ظاهر النص دون تنبه أن الأول في نص أبي محذورة لا خلاف فيه أنه ما قبل الإقامة والإقامة هي الأذان الثاني التي علم رسول الله -ﷺ- أبا محذورة، وما قبل الفجر لم يك يسمى بالأذان الأول في العصور المتقدمة بل يسمى (الأذان بليل) وقبل الصبح أو الفجر وللسحر على غيرها من التمييزات وتابع العلامة الألباني في (تمام المنة) والوادعي ابن الأمير في هذا الوهم، ونصرها جهيمان وأتباعه كما سيأتي.

والشيخ مقبل يحيل إلى تلميذه أبي حاتم أسامة القوصي في (الأذان) وأثنى عليه بأنه أحسن كتاب ألف في (الأذان)[(٥)]. علما أن القوصي لم يوافق شيخه (مقبل) في هذه المسألة وسدد القوصي فيها.

وممن زل في ردها من المعاصرين الشيخ الألباني والشيخ مقبل[(٦)] وعدد من تلاميذهم، والإشكال أنهم ينكرون على مخالفيهم إنكارا شديدا والله المستعان

وأنكر الشيخ مقبل أذان الجمعة الذي زاده عثمان، وقال: لكن لا نبدعه، وهذا خطأ ظاهر، فسنة الخلفاء الراشدين من السنة المجمع على صحتها وخلافها بقول أو فعل خلاف للإجماع[(٧)]، وقول الشيخ: لا نبدعه، عليه وليس له، والإجماع حارس الشريعة، ومخالفته فتح لباب الأهواء والطعن في الصحابة.

---

(١) الصلاة خير من النوم حقيقة أم اتهام لعلاء الدين البصير هامش (ص: ٢٢٧- ٢٢٨).
(٢) الاعتصام بالكتاب والسنة لجعفر السبحاني (ص: ٤٩). هذا الهامش نقلا عن علاء الدين البصير.
(٣) الاعتصام بالكتاب والسنة لجعفر السبحاني (ص: ٤١). هذا الهامش نقلا عن علاء الدين البصير.
(٤) الصلاة خير من النوم حقيقة أم اتهام لعلاء الدين البصير (ص: ٢٣٣).
(٥) المصارعة لمقبل الوادعي (ص: ٤٤٦).
(٦) ومن حسنات مقبل: ترضيه على معاوية وربما هو أول من ترضى عليه من الشوكانيين في اليمن - رضي الله عنه -؛ ولا يبعد عنه الشيخان: عبدالمجيد الزنداني، وعبدالوهاب الديلمي، وأصحابهم في حسن القول في الصحابة، ومعاداة الروافض والجارودية جزاهم الله عن السنة خيرا.
(٧) المصارعة لمقبل الوادعي (ص: ٤٤٧).

وانتقد العلامة الألباني في قوله: في الأذان للجمعة[١] أنه لا يرى الاقتداء بما فعله عثمان – رضي الله عنه – على الإطلاق ودون قيد، وفي متابعته الصنعاني في مسألة التثويب كما في (تمام المنة في التعليق على فقه السنة)[٢]، من عدة منهم د. الحولي[٣] في دروسه وممن جود الرد على المخالفين في هذا شيخنا ابن عثيمين في دروس الحرم المكي (سمعتها منه مرارا).

ويحكي الشيخ حماد الأنصاري ما حصل له من الأذى من اتباع جهيمان لما أنكروا التثويب في الفجر فانكر عليهم كما في ترجمته، وإن كان انكر انكارهم لكونه يراها مسألة خلافية [٤]كما في المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله): (...وقال لي: إن جماعة جهيمان منعوني أن أقول في أذان الفجر (الصلاة خيرٌ من النوم)، فقلت له: لا بأس تأتيني غدًا وأذهب معك إلى مسجدك، فجاءني فذهبتُ معه إلى هذا المسجد وبعد الصلاة تكلّمتُ في هذه المسألة وقلت: هذه مسألة خلافيّة لا ينبغي أن تتكلّموا فيها أنتم إنما يتكلّم فيها العلماء، فقاموا كلهم ليضربوني، فقام بعض الإخوان فمنعوهم وأخذوني إلى السيّارة، وذهبنا[٥])) اهـ

ولا شك في صحة إنكار الشيخ حماد وخطأ قوله بأنها مسألة خلافية بل هي شعار سني وإجماع لا يجوز إقرار خلافه.

وسبقهم جماعة شكري مصطفى (الملقبة بالتكفير والهجرة إعلاميا) في هذا الباب.

-كما يحكي العلامة الزيدي محمد العمراني قصة عبدالله الوزير من قواد الإمام يحيى (انقلب عليه لاحقا)، وتعنته مع شوافع أب بإلزامهم بأذان الزيدية كما سيأتي في (فتاوى الشيخ محمد بن إسماعيل العمراني[٦] نيل الأماني) وهي نموذج للمدرسة الشوكانية الإصلاحية، في أفضل صورها كما سيأتي.

وهنا يجب التنبه لكونها اجماع أهل السنة، والخلاف الزيدي غير معتبر كما تقدم، وزعم المهدي في البحر من كتبهم أنها أخير قول الشافعي وهذا وهم لا يصح وتعقبه العلامة المقبلي في حاشيته

(١) في الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة للشيخ الألباني (ص: ١٩).
(٢) انظر قول الألباني تمام المنة في التعليق على فقه السنة للألباني (ص: ١٤٦– ١٤٨).
(٣) أشار لها أيضا في آخر كتبه (العالم الإسلامي..........)
(٤) وهذا لا يوافق عليه أيضا ، فاتفاق أهل السنة وإجماعهم هو حارس الشريعة الكافل بهدم الشذوذات العلمية والانحرافات العقدية إذا ضبطه المتعلم.لكن مشكلة الشوكانيين ، أنهم لا يرون حجية الإجماع وإن خفف بعضهم زعم عدم وقوعه ومعرفة ذلك !
(٥) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) (٢/ ٥٩٦)
(٦) نيل الأماني فتاوى الشيخ العمراني (ص: ١٤٩)

المنار على البحر[١] وعنه الشوكاني في النيل، فأجادا والله أعلم، ولو سبرنا كل مسألة زعم المتأخرون بأنه سنة خالف فيها مشهور المذهب من المذاهب الأربعة ثم عرضت على منهج المتقدمين فقها وحديثا لسقطت وشمخ اتفاق الأربعة على السنة والعمل والدليل واتصال السند بلا شك إلا عند من قصر بحثه.

نموذج من فتاوى القاضي العمراني المعاصر وهو كما وصفه تلميذه صبحي حلاق (شوكاني العصر) جاء في (نيل الأماني فتاوى الشيخ العمراني)[٢] (حكم: حي على خير العمل في الأذان)؛

-س: ما حكم (حي على خير العمل) في الأذان، وهل وردت عن الرسول -ﷺ-؟

ج: لقد وردت في كتب زيد بن علي وأمالي أحمد بن عيسى والجامع الكافي وشرح التجريد وغيرها من كتب الشيعة ولم ترد في الأمهات الست ولا في غيرها من المسانيد أو السنن التي يعتمد عليها علماء السنة كسنن الدارقطني والبيهقي وغيرها ولهذا حكم الزيدية بمشروعية النداء بها في الأذان ولم يحكم بشرعيتها أهل السنة كالحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية وبناءً على ذلك فكل فريق على أصله ولا ينبغي الخوض في النقد للآخرين فالخطب يسير والشريعة سمحة والدين يسر وكل مجتهد مصيب.

س: ما دليل الزيدية على (حي على خير العمل) في الأذان وهل يصح تسميتها بدعة؟ ج: إن كان في كتب الحديث لا وجود لها لا بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف وإن كان في كتب الزيدية فهي موجودة في آمالي أحمد بن عيسى بن زيد بن علي وفي مجموع زيد بن علي وفي كتاب شرح التجريد للمؤيد بالله وفي كتاب الجامع الكافي مسنده عندهم، ولكن أهل السنة ليست عندهم لا في الأمهات الست ولا في المسانيد ولا في المستخرجات ولا في غيرها فمن هو متمذهب بالمذهب الزيدي سيقول إنها سنة ومن لم يتمذهب به سيقول بأنها ليست سنة والسياسة قد تدخلت في قول "حي على خير العمل " في الأذان منذ أيام الدولة الفاطمية حتى يومنا هذا فصلاح الدين الأيوبي حينما تولى أمر بترك "حي على خير العمل" من الأذان والمعز الفاطمي حينما تولى في مصر أمر بإدخال "حي على خير العمل" في الأذان وآخر ما وقع أن

---

(١) المنار المختار من جواهر البحر الزخار ص ١٤٧ لصالح المقبلي قال فيه: (وقد أغرب المصنف في نقل ان حي على خير العمل أخير قولي (ش)، قال عزالدين: ولم يذكره في الانتصار بل قال: لا يختلف من عدا أهل البيت في نفيه...)اهـ- طبعة مؤسسة الرسالة الأولى ببيروت-رضوان دعبول ١٤٠٨هـ

(٢) نيل الأماني فتاوى الشيخ العمراني (ص: ١٤٨)

عبد الله الوزير حينما دخل مدينة (إب) جمع المؤذنين والأئمة وألزمهم أن يقولوا "حي على خير العمل" في الأذان في كل مسجد.

س: ماذا يقول السامع عندما يقول المؤذن (حي على خير العمل) مع أنها غير ثابتة عند أهل السنة؟

ج: يقول "لا حول ولا قوة إلا بالله" حيث يؤذنون بها وهي غير ثابتة في كتب الحديث هذا إن كان سنياً أما إن كان زيدياً فيقول "لا حول ولا قوة إلا بالله" معتقداً أنها وردت في ألفاظ الأذان عن النبي –ﷺ–.

–التثويب في أذان الفجر الأول!

س: هل يكون التثويب في أذان الفجر الأول أم الثاني؟

ج: قول المؤذن "الصلاة خير من النوم" كانت في أيام النبي –ﷺ– في الأذان الأول وهذا هو الراجح عند الألباني.

س: حصل خلاف بين أئمة المساجد حول التثويب في صلاة الصبح هل هو في الأذان الأول أم في الأذان الثاني فالبعض منهم منع المؤذن عن التثويب نهائياً حيث وليس عنده إلا مؤذن واحد ويقول بأنه في الأذان الأول واستدل بأن الرسول قال لبلال وكان يؤذن بليل كما ورد في الحديث والبعض يعمل به في الأذان الأخير حتى وإن لم يوجد له إلا مؤذن واحد واستدل بالقصة التي وردت في كتب السيرة أن الرسول –ﷺ– وأصحابه ناموا في غزوة تبوك حتى طلع الصبح فأمر الرسول –ﷺ– بلالاً أن يؤذن ويقول الصلاة خير من النوم فما هو الجواب الشافي؟

ج: اعلم أن الذي تدل عليه الأدلة الصحيحة أن النبي –ﷺ– أمر بأذانين في الفجر أولهما قبل دخول الوقت وفيه التثويب أي الصلاة خير من النوم والثاني ليس فيه تثويب وهذا ما دل عليه الحديث الذي أخرجه النسائي والبيهقي حيث صرح بأن التثويب يكون في الأذان الأول **ومن اطلع على "سبل السلام"** يعرف أن الذي ذكرته هو الراجح وأن من قال بأن التثويب هو في الأذان الثاني ليس لهم دليل يكون مساوياً لدليل من قال بأنه في الأذان الأول أو أرجح منه وهكذا من قال بأن التثويب بدعة لا تكون حجتهم أقوى من حجة من قال بأن التثويب مشروع في الأذان الأول من الفجر ولا أن تكون مساوية له وأما ما جاء في السؤال أن النبي –ﷺ– أمر بلالاً بالأذان وأن يقول الصلاة خير من النوم عند أن نام الصحابة، في غزوة تبوك

ولم يستيقظوا إلا بعد صلاة الفجر أنا أطالب ببيان من المحتج بهذا.)[١]، ومسلك القاضي العمراني على طريقة مجتهدي الزيدية غير مستنكر، لكن المستنكر أن يجعل مجتهدي الزيدية رموزا للسنة والسلفية والفكر المتحرر المجتهد، يوصى الجيل بترك كتب الائمة الأربعة واتباعهم واتباع مجتهدي الزيدية، والتي أصبحت كتبهم هي البديل في عدد من الجامعات الإسلامية السنية.

ومن بدع الأذان التي أدخلها المتشيعة والمشايعين لهم بدعة إدخال كلمة (سيدنا) قبل محمد في الأذان[٢]: ومسألة التلقيب (بالسيد) يصح في كل كبير قوم، ونبينا محمد أولى بكل خير، والخير أن نقف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا.

وتخصيصه بهذه الطريقة من الحدث بعدهم، ومن إحياء تراث سنة زنادقة العبيديين، وتخصيص العلويين به من بقايا تراثهم، واضافته إلى شعيرة الأذان من البدع القبيحة التي يراد بها باطلا بلا مرية يكاد بها الإسلام وأهله، ويكفي أن فيها عبثا بشعيرة الأذان، وفتح لباب أهل الأهواء ليكون لعبة بأيديهم (وما عطلت سنة إلا وأظهر مكانها بدعة) كما قال غضيف بن الحارث رضي الله عنه، لما سأله عبدالملك بن مروان عن إحداثه القصص بعد الفجر.

وأحمد الصديق الغماري يضلل من يتبع المذاهب الأربعة ويرمي معاصريه منهم بحكم الطاغوت، لتركهم الأدلة واخذهم من كتب الفقهاء ثم يعمد إلا تشريع ما لم يأذن به الله فيحدث ثم يوجب حدثه الذي استحسنه ثم يزعم الإجماع على مشروعيته[٣] ومشكلة وصف اتباع المذاهب الأربعة باتباع الطواغيت، هي تشبه ما في كتب المقبلي والشوكاني، عن الأئمة الأربعة، وأتباعهم حيث يسميهم الشوكاني: (اتباع الأموات)[٤] وسبق نقل عن الشيخ مقبل عن شيخه (عبد العزيز بن راشد، بأنه كان رحمه الله رجل التوحيد، وله معرفة قوية بعلم الحديث، ومعرفة صحيحه من سقيمه، ومعلوله من سليمه، ويعجبني فيه أنه ينفِّر عن التقليد حتى إنه ألف رسالة بعنوان "الطواغيت المقنعة"، فظن بعض العلماء الكبار أنه يَعنيهم، وجمعت لجنة من كبار العلماء لمناقشته..)[٥].

---

(١) نيل الأماني فتاوى الشيخ العمراني (ص: ١٤٥)

(٢) انظر الرد على هذه البدع في السنن والمبتدعات (ص: ٥٠). وإصلاح المساجد للقاسمي (ص: ١٣٨). نقلا عن كتاب: الأذان للقوصي (ص: ٢٩٦).

(٣) انظر فقه الحافظ أحمد الصديق الغماري ل الحسن الكتاني الأثري ص ١٠٧-دار الكتب العلمية لبنان ط٢-٢٠٠٥

(٤) ومن بابته تسمية البابية وزعيمتهم قرة العين لخصومها من المقلدة من الشيعة الإخبارية أعداء اجتهادها الإلحادي بأكلة لحوم الأموات!

(٥) من مقبل بن هادي الوادعي إلى أخيه في الله الشيخ العلامة، والمؤرخ الفهامة، الحبيب الكريم المفضال محمد بن علي الأكوع...) رحمهما الله (وخبر شيخه عبدالعزيز بن راشد النجدي، ورحلته لطلب العلم في نجد والحجاز وحروبه الفكرية هو واتباعه مع المقلدة كما أسماهم..) نشرت في الشبكة في عدة مواقع منها موقع الألوكة المجلس العلمي – المجلس الشرعي –الأرشيف (٩٦٠١/ ١)

فمن ذلك أن المأمون المعتزلي: أمر بالتكبيرات الثلاث جهراً بعد الصلاة سعيا للاجتهاد والمخالفة(التجديد)، فلم يستجب أهل العلم له، هذا الحدث، حتى تبنى هذا بعض المنتسبين للحديث المتأخرين فأحيوا بدعة المأمون[١] –سامحهم الله–[٢].

ومن مخالفات شعيرة الأذان التي مصدرها الميل إلى مخالفة الجماعة والاجتهاد في الحدث، ومخالفة فهم المذاهب الفقهية، والنفرة منها، وعدم فهم أن السنة أوسع من الحديث، فترد من القوم الكثير من السنن، لضعف في الإسناد دون استيعاب لما عليه العمل، أو الإجماع، أو قرائن ترجيح العمل ونوعه، وعمل الصحابة، وغير ذلك ممن يهدم بتقعيد ناقص وتنزيل فاسد، كأن يقول: في الصحيح غنية وكم ترك الأول للآخر، فيبدع ما قبلوه، ويعمل بما لم يعرفوه، أو يصحح ما تركوه أو خصصوه؛ وفي الأذان والإقامة والزعم أن (القيام) لا دليل عليه، وإنكار (وضع الأصبعين في الأذنين للمؤذن) لضعف الخبر، ثم إنكاره بأنه بدعة أو خلاف السنة، وجهرهم بتكبيرات العيد والنسك بعد كل صلاة في سائر السنة لفهم خاطيء لخبر ابن عباس، ومن ذلك في ترديد الأذان تبديع ما نقله الفقهاء قديما من إجابة المؤذن عند قوله (الصلاة خير من النوم) (صدقت وبررت) لضعف الخبر، ثم الانكار بأنه بدعة أو خلاف السنة، وأيضا في قول: (قد قامت الصلاة) (أقامها الله وأدامها)[٣]، والعمل عليه دون خلاف بين الأئمة الأربعة بل لو قيل بالإجماع في هذا لما أبعد فالمخالف نشأ بعد أربعمئة وألف من الهجرة.[٤]

ولبعض فقهاء الأحناف والشافعية أنه يجيب بالقول (أي: أقامها الله وأدامها) والقيام، ويبادر الإمام عند الأحناف التكبير عندها، والذكر عندهم جميعا مشروع غير ممنوع فيجيب إمام قولا وفعلا وإما يكتفي بالفعل، ولم ينكره أحد وقد قبله إمام من أئمة المتقدمين فقها وحديثا ووضعه

---

(١) رأيتهم في مساجدهم في الهند يجهرون بها جهرا، ورأيتهم بعضا منهم في نجد والحجاز ممن ينتسب للحديث وإخوان من طاع الله يتواصون بها ويجهرون بها جهرا يقارب صرخة الحوثيين، ثم خفت في نجد والحجاز بعد لإنكار عدد من العلماء عليهم.

(٢) ما في البخاري ومسلم كحديث أبي معبد مولى ابن عباس أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته، وأيضا في البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: (كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير).هذا في النسك في تكبيرات العيد كما صح عن ابن عباس ، فيكون خبر أبي معبد تابع لروايته القليلة في صفة الحج وأيام التشريق، فهو مخصص وليس بعام كما عليه العمل ،

(٣) جاء في (الأحاديث المعلة في الأذان والإقامة (ص: ٢) قال: (حديث أبي أمامة عليه رضوان الله، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع المؤذن يقول: قد قامت الصلاة، قال: أقامها الله وأدامها).هذا الحديث أخرجه أبو داود في كتابه السنن، وابن السني في عمل اليوم والليلة، من حديث محمد بن ثابت العبدي، عن رجل من أهل الشام، عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة أو بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي عليه الصلاة والسلام.وهذا الحديث ضعيف وهو معلول بعلل: الأولى: الاختلاف على محمد بن ثابت فتارة يذكر فيه شهر بن حوشب وتارة يسقطه، فرواه عن محمد بن ثابت سليمان بن داود العتكي، ورواه أبو الربيع الزهراني، كلاهما عن محمد بن ثابت عن رجل من أهل الشام، عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة أو بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخالفهم في ذلك وكيع كما رواه الطبراني في كتابه الدعوات من حديث وكيع عن محمد بن ثابت عن رجل من أهل الشام، عن أبي أمامة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسقط فيه شهر بن حوشب..)

(٤) من ذلك الفهم الظاهري للترديد بتكرار قول المؤذن في الحيعلة ترديدا: والسنة هي الحوقلة كما صح من حديث: عمر، ومعاوية.بل عده بعض قفهاء الحنفية من الاستهزاء بالمؤذن بترديد قوله وكان إمام دار الهجرة مالك لا يرى الترديد في غير الذكر فيقف عند التكبير والتهليل ولم يبلغه في الحيعلتين شيء، وما بعده يراه تكرار، والجمهور على ما سبق، فأئمتنا يتعاملون مع النصوص بالآثار، وما أدركوا العمل عليه من التابعين وتلاميذهم، ثم يأتي من يحاكمهم إلى قواعد قعدها لا يحسن موردها ولا سلامة تأصيلها ولا تنزيلها.

في سننه المعتمدة عند أهل السنة والجماعة أبو داود السجستاني رحمه الله، وجرى عليه الفقهاء، والسنة أوسع من الحديث.

والحديث لو قيل بأنه معلول اسنادا وعليه العمل بلا خلاف لكان الأمر متوجه، ولا وجه للتبديع. والتزام منهج المتقدمين فقها وحديثا يبعد المفتي عن الحرج والشذوذ العلمي، فمثلا إذا تحدثنا عن هذا الحديث ذكرنا علله الاسنادية، وسبرنا موقف الأئمة منه عملا فطالما قبلوه كسائر الأخبار في فضائل الأعمال علمنا أنه ضعف يحتمل وأن النكارة امتنعت بعمل المتقدمين به بلا خلاف يعرف وفي رسالة أبي داود إلى أهل مكة وسكوته حكم بصلاح هذا الخبر، ويكون بابه العمل بالضعيف المحتمل في فضائل الأعمال الذي قوته قرينة العمل دون خلاف فالسنة أوسع من الحديث وإن لم يقطع برفعه وإن كان محتملا وبالله استعين وأتأيد، ومن أعجب ما وقفت عليه بنفسي: الزعم بعدم صحة استقبال المؤذن القبلة وأنه بدعة؛ وتعمد الجلوس لعدم صحة القيام عنده أثناء الأذان أو الإقامة، وبعضهم يقول: كلام فقهاء، والشرع في النصوص الصحيحة وهو لا يعرف النصوص فضلا عن فهم الفقهاء لها، لأن الفرار من التقليد وما عليه المذاهب والسائد في فكرهم أن ذلك تجريدا للتوحيد وفرارا من التقليد.

وهنا مسائل أخرى يثقل بها البحث خالف فيها القائل الأئمة الأربعة المتقدمين رحمهم الله كإنكار جمع التكبيرتين وغيرها ستكون في بحث مستقل إن شاء الله.

المطلب الثالث: الاحتفال بذكرى يوم الغدير:

يذكر المؤرخ الزيدي ابن الوزير في كتابه تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى مانصه: (ودخلت سنة ثلاث وسبعين وألف... وفي هذه السنة كان من صفي الإسلام أحمد بن الحسن بن الإمام ابتداء شعار يوم الغدير ثامن عشر ذي الحجة الحرام بنشر الأعلام وسل المشطب الحسام ومد الحراب وإشراعها على الرقاب ولما وصل الصفي إلى حضرة الإمام وهو بجبور اجتمعا على هذا الشعار فقام به للشيعة شنار)[١]؛ – وقال في موضع آخر – (في حوادث سنة خمس وثمانين وألف... وفي ثامن عشر ذي الحجة كان شعار غدير خم المعقود فيه ولاية الوصي وخطب فيه بليغ اليمن وعالمه محمد بن إبراهيم الشجري السحولي خطبة الغدير ولم يكن قد خطب بها قبل غيره في حوزة الزيدية.)اهـ[٢] ويذكر القاضي عبدالرحمن الأرياني عن قرارات ما بعد الثورة وبيان العلماء بتاريخ ١٦/٥/١٩٦٣م فصلا قال فيه: ((إلغاء الاحتفال بيوم الغدير: إعتاد الأئمة في اليمن الاحتفال في يوم ١٨ ذي الحجة بذكرى حديث غدير خم الذي يقول فيه الرسول –ﷺ– في حق الإمام علي كرم الله وجهه (علي مني بمنزلة هارون من موسى غلا غنه لا نبي بعدي) وقد استدل الشيعة بهذا الحديث على أحقية الإمام علي بالخلافة وأولاده من بعده فكان الائمة يحتفلون بهذا اليوم لا لغرض ديني بل لهدف سياسي وكان الإمام يحي يقول حينما يخرج لحضور الاحتفال بيوم الغدير إنه يوم صقل الخلافة.

لهذا رؤي بعد قيام الثورة إلغاء الاحتفال، وأصدر العلماء بيانا يشيدون فيه بأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ويقولون أن الاحتفال الذي اعتيد ما أنزل الله به من سلطان وأن في الإسلام عيدين لا سوى كما نص عليه الحديث. فأصدرت الإذاعة السعودية[٣] ردا باسم الملكيين تهجموا فيه على علماء الأزهر، الذي لم يكن لهم صلة بالبيان....) [٤]

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري – تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى لعبد الله بن علي الوزير (ص: ١٨٥).
(٢) المصدر السابق (ص: ٣١٤).
(٣) يقصد على الأرجح التي كانت بأيدي الملكيين أنصار آل حميد الدين في الحد السعودي وتبث في لداخل اليمني محرضة على الجمهوريين والله اعلم.
(٤) القاضي عبدالرحمن الأرياني في مذكراته ٨١/٢

المبحث الثالث: نبذة شاملة عن التاريخ الفكري والسياسي للزيدية في اليمن:

المطلب الأول: تمهيد.

١- إشكاليات فهم التاريخ السياسي والمذهبي: مع شكاية بعض المؤرخين من النويري إلى د. حسين الهمداني من ندرة اخبار اليمن، ومع بقائها إلى زمننا لكن ليس في الندرة[١] لكن في كثرة التعارض والإغفال والمبالغات من ذلك: كثرة من يدعي الإمامة حتى ربما يجتمع في المنطقة الواحدة عدد منهم فيسوق المؤرخ الإمامة فيمن يرتضيه ويبرزه على خصومه لنسب أو سبب.

كثرة المبالغة والمعارضات، فمثلا من يسيطر من الأئمة على صنعاء تأتي ربما من المبالغات ما يوحي بخضوع سائر اليمن والحجاز وفارس والبيعة له في المشرق والمغرب وعلى منبر الحرمين.

ثم تأتي لتجد أن قبائل كثيرة حول صنعاء لم تخضع له بل ربما نجح تمردها في القضاء على هذه الدعاوى العريضة، بل كثير من دعاوى التوسع تسقط عند قبائل قريبة من صنعاء كمثل قبيلة الزرانيق التهامية قرب الحديدة العصية على الأئمة الزيدية في التهائم القريبة من صنعاء بل وعلى الأتراك أبان حكمهم صنعاء وغيرها من القبائل المتمردة والتي لا تخضع إلا وقتيا لتلتقط أنفاسها لحروب سرعان ما تتجدد[٢].

بل في سيرة الإمام الزيدي أحمد بن سليمان أنه خطب له في ينبع وخيبر! وخضعت له الجبل والديلم[٣]، فأين خضوع المشرق والمغرب وزبيد والتهائم بيد النجاحيين ثم علي بن مهدي وعدن وصنعاء بيد الباطنية ولم تخضع له صنعاء فضلاء عن غيرها إلا مدة يسيرة ثم استردها حاتم اليامي ليخرج مهزوما مخذولا من أنصاره[٤].

ثم كان مصيره أن يسجن بعدما عمي ممن بايعه بالإمامة لينقذه منهم عدوه الزعيم الإسماعيلي علي بن حاتم صاحب صنعاء ويكرمه، ومن ذلك كثرة الاختلاف وتعذر الجمع.

ذكر العلامة أحمد المطاع في تاريخه كما يلخص عنه عبدالله الحبشي بأنه: قد وقف كثيرا عند قول صاحب البسامة في غزو الإمام الناصر عدن في القرن الثالث الهجري يقول مؤلفنا: «وقد أطلنا البحث في جميع المصادر الموجودة بأيدينا عما أشار إليه السيد صارم الدين بقوله عند

---

١ -احتج الجرافي في تقديمه لكتاب(نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر- لمحمد زبارة) على هذه الفرضية ص٥ فقال: (لم يكن تاريخ اليمن في يوم من الأيام مجهولا كما يدعي كثير من الباحثين. فالحقائق الملموسة تنفي هذا الزعم...)

(٢) ذكر الواسعي في تاريخه عجائب هذه القبيلة وشجاعتهم وثوراتها على الاتراك وجلد هم في الصحراء ومطاردتهم الغزلان- ص ١٨٠ ثورة الزرانيق -بهجة الزمن

(٣) تاريخ اليمن الإسلامي للمطاع ٣٦٢

(٤) تاريخ اليمن الإسلامي للمطاع (ص: ٣٢٧)

ذكر الإمام الناصر في البسامة: ودوّخ اليمن الأقصى إلى عدن مع الجبال كبغداد وكالشعر فلم نجد تفاصيل هاتيك الملاحم ما يستحق التصدير؛ – ثم قال الحبشي عن المطاع بعدها: ويرى قصور المؤرخين القدماء عن سبر الأمور وكنه أغوارها من جميع الوجوه سببا في البعد عن الحقيقة؛ –إلى أن يقول في نفس الصفحة: ويتشعب البحث أمامه في تتبع هفوات المؤرخين، ويعلل أسبابها إلى أمرين أدركهما من تتبعه الشّديد لطبيعة تلك الأخبار والروايات هما: «قوة الإيحاء وفعل المحاكاة» يقول عن بعضهم: «فقد تأثر بغلط غيره، واندفع إلى متابعته بقوة الإيحاء، وفعل المحاكاة » انتهى[١].

بل يؤكد عدد من مؤرخي حضرموت ذلك كما ينقل صلاح البكري في كتابه (تاريخ حضرموت السياسي) قال: قال الأمير أحمد بن فضل العبدلي في كتابه (هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن) عند ذكر استيلاء الإمام على حضرموت: (.... وهذه أول مرة امتدت فيها يد أئمة صنعاء إلى هذه الجهات، ثم ضعف أمر أئمة اليمن، وكثرت الفتن فيهم وتعدّد مدعو الإمامة، وكان أمراء البلدان المذكورة وسلاطينها وقبائلها لم يزالوا يتمسكون بالاستقلال ويناجزون الأجناد الأمامية، ووقفت سلطنة يافع وقفتها المشهورة في وجه الدولة القاسمية التي أنهكتها الحروب المستمرة حتى كتب النصر ليافع) (..هكذا تزايد اختلال دولة اليمن وعمت في أرجائها الاضطرابات والقلاقل؛ وفي أواخر سنة (١٠٩٣) انتهز السلطان حسن بن عبد الله بن عمر الكثيري ضعف الدولة الإمامية واختلال أمورها واضطراب شؤنها فأظهر الاستقلال التام، وخلع طاعة الإمام، وقطع جميع علائقه باليمن وقام بالأمر بنفسه، وكان سياسيا حازما حسن التدبير محبوبا لدى الناس حسن السيرة عادلا، جمع شمل قومه ووحد كلمتهم وقربهم إليه[٢].

ويقول د. حسين بن فيض الله الهمداني(اسماعيلي ت ١٩٦٢م) في مقدمة كتابه (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن: (ويلاحظ المشتغلون بدراسة تاريخ اليمن أن كثيرا من المسائل التي تتعلق بتاريخ هذه البلاد يكتنفها الغموض، ومرد ذلك إلى قلة المعلومات عنها، واضطراب مصادر التاريخ وبلبلتها، وأحيانا إلى تناقض المؤرخين أو الكتاب في سرد الحوادث)[٣]، وعد لذلك عدة أسباب منها تمزق البلاد إلى دويلات صغيرة متنافسة متحاربة فيعمد المؤرخون إلى

---

(١) تاريخ اليمن الإسلامي (ص: ٤٥)
(٢) تاريخ حضرموت السياسي (١/ ١٠٧).
(٣) د حسين بن فيض الله الهمداني الحرازي (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢-٣) ط٣-١٤٠٧هـ دار التنوير بيروت

الغض من خصومهم مذهبيا وسياسيا[(١)]، وإن كان الوجود الزيدي في الحجاز ونجد وفارس يهيئ لتواصل وتعاون واتحاد خاصة مع حاجة الوجود الزيدي لإمام قائم ينص عليه في خطبة الجمعة وهذا سنعرض له لكن الخضوع السياسي والمذهبي المتصل الهادوية اليمن فيه نظر مع هذه المبالغات من بعض مؤرخي الزيدية.

كذلك ما ذكروا من مناظرة الهادي للجبرية في صنعاء واجتماع سبعة آلاف عالم من الجبرية واختاروا شيخهم لمناظرته وتوبتهم على يده ورجوعهم جميعا إلى مذهبه[(٢)].

ثم نأتي لحال صاحبه بعده ورأس الزيدية أحمد بن موسى الطبري وحماية الضحاك له في صنعاء وقوله له لا تخش هذه العامة المجبرة!! (والمجبرة عندهم هم أهل السنة) فأين هذه الآلاف وكيف عادوا مجبرة!! ثم لماذا تخلى الضحاك نفسه عن أبناء الهادي والبيعة لهم مما يدل على وجود مبالغة كبيرة في الواقعة والرقم، وصاحب (التاريخ الإسلامي في نفس الصفحة ص٥٤) ينقل عنه تشوقه أن يكون معه ٥٠٠ فارس مخلص ليدوخ العالم! ثم أخرج منهزما من صنعاء في آخر حياته يشكو خذلان الناس له.

إن صورة الإمام المخذول المطارد التي تعرض لها زيد ونسب إليه شعرا:

منخرق السربال يشكو الوجى... تنكبه أطراف أسل شداد

شرده الخوف وأزرى به... كذاك من يكره حر الجلاد

أن يحدث الله له دولة... يجعل آثار العداء كالرماد[(٣)]

هذه الصورة الجبرية لازمت دعاة العدلية الزيدية فركنوا إلى الجبر وبرروا بالجبر بالجفر كما سيأتي. ومن ذلك الزعم بعدم انقطاع الإمامة فيضطر مؤرخو الزيدية لفرض أئمة ربما ماتوا دون أن يتجاوزوا دور المحتسب والداعي إلى إزالة منكر ونحوه وربما وصفوا بالإمامة بعد موتهم بزمن يغذي ذلك صراعات الأسر المتنافسة والجهل بتفاصيل تاريخ السابقين.

وهذا الغموض في الزيدية كان حتى في المشرق، يذكر الدكتور عدنان زرزور في بحثه (الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير) قال: وقد وجدت أن ثناءه على الإمام المرشد بالله كان عظيما كما أشرت الى ذلك في الحديث عن الزيدية، وأن من الراجح ألا يمتنع عن مبايعته عند خروجه

(١) الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٣

(٢) الإمام الهادي صورة موجزة–ط١–١٤٣٩–دائرة الثقافة القرانية على الشبكة ص ١٢ ل يحي قاسم أبو عواضة (نقلا عن التاريخ الإسلامي ٥٤/٢ للزيدي أحمد الهادي)

(٣) نسبها الطبري تاريخ الطبري (٤/ ٤١٢) لمحمد النفس الزكية اثناء مطاردة العباسيين له

سنة (٤٩١) ودعوته لنفسه، أو عن عدّه في «الأئمة» في كتابه (السفينة) الذي جعل قسما منه لأئمة الزيدية، واختلف فيه مع كثير من مؤرخيهم في عد بعض دعاتهم من الأئمة[١].

وفي المقدمة قال: (.... وتتحدث الكتب التي ترجمت للحاكم أنه كان معاصرا للإمام المرشد بالله، وأن هذا الإمام كان أكبر منه بسنتين وأنه توفى قبله بنحوها تقريبا[٢] وتصفه بأنه «المجدّد للدين بعمله في القرن الخامس بالجبل والري[٣]، أي أنه كان أحد أئمة دولة الديلم، وقد عرض له الحاكم في بعض كتبه ولم ينعته بالإمام...)[٤].

لذا توقع الدكتور عدنان زرزور أنه ربما: أن الحاكم قد ألف كتابه هذا قبل خروج الإمام المرشد ودعوته لنفسه بالإمامة، لأن دعوته إنما كانت في حدود سنة (٤٩١)[٥]، والواقع أننا لا نقف من أئمة الزيدية في هذا القرن – في الديلم – على غير الإمام المرشد بالله، والإمام أبي طالب يحيى بن الحسين المتوفى سنة (٤٢٤)[٦]، وكما يجوز خلو عصر من الإمام عندهم – إذا انعدم الخروج – فإن من الراجح أن الأمر كان يخرج من أيديهم لأحد الدويلات حتى يصبح التأريخ لإقليم ما في بعض الأحيان تأريخا لكثير من الأسر الحاكمة [٧]، على أن هناك دعاة عند الزيدية يسمون «المحتسبين» أو «المقتصدين» يهيئون الأمر للخروج ويدافعون عن الحق، وبهم تتم سلسلة الأئمة، والذي يبدو على كل حال أن زيدية الديلم في القرن الخامس كانوا من الناحية السياسية في حالة ضعف، مما مهد لانتهاء دولتهم بعد ذلك في وقت قريب...) اهـ[٨].

وتذكر موسوعة موجز دائرة المعارف الإسلامية: عن إدريس – أي ابن عبدالله أخو النفس الزكية – قد استوفى شروط الإمامة، لكنه أسس دولة بقيت في المغرب على مذهب أهل السنة، وتحققت مطامع الزيدية في مناسبتين، فقد ظهر عند بحر الخزر بعد أيام الحسن بن زيد، إلى حوالي سنة (٥٢٠ هـ – ١١٢٦ م)، ما يقرب من عشرين إمامًا وداعيا، بينهم فترات متفاوتة في طولها، ولكنهم كانوا متنازعين، ومنذ ذلك الزمان اندمج الزيدية هناك في فرقة النكتوية) اهـ[٩].

---

(١) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (ص: ٧٥).
(٢) انظر شرح الأزهار المنتزع من الغيث المدرار للجنداري (ص: ٣٢).
(٣) اتحاف المسترشدين بذكر الأئمة المجددين لابن زبارة الصنعاني (ص: ٣٥).
(٤) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (ص: ٣٠).
(٥) شرح «عيون المسائل» للحاكم، المجلد الأول، ص: ١٤٤ مخطوطة صنعاء رقم ٢١٢ علم كلام.(عن عدنان زرزور– الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (ص: ٣١)
(٦) المصدر السابق ص ١٣٣ وكان معتزليا من طبقة القاضي عبد الجبار، قال الحاكم: «واجتمعت فيه شروط الإمامة» وقد بويع سنة ٤١١ بعد وفاة أخيه الإمام أبي الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الذي بويع بإمامة الزيدية سنة ٣٨٠. قال الحاكم: «وكان جامعا لخصال الإمامة وبايعه الخلق وخرج بالديلم.. ولم يزل فيه يجري الأحكام على الشرع حتى توفي».
(٧) «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي» لزامباور ص: ٢٩٣ – ٢٩٤ و٣١٩ – ٣٢٠، عن الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (ص: ٢٦– ٣١) د عدنان
(٨) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (ص: ٣١).
(٩) موجز دائرة المعارف الإسلامية (١٧/ ٥٤٠٢).[ولم أجد معلومات عن النكتوية وصلتها بالزيدية

وهذا التحرج من المحتسبين والدعاة من انقطاعها استمر حتى في العصر الحديث فمنهم من يجعلها بعد سقوط الإمامة في شيخ الزيدية مجد الدين المؤيدي، ومنهم من يجعلها في تلميذه ثم غريمه بدر الدين الحوثي، ومنهم من كرر المطالبة للرئيس علي صالح بتنصيبه إماما دينيا ويبقى الرئيس في قيادة الحكومة؛ ومثل ذلك في فترات الانقطاع الطويلة في تاريخهم.

ويزعم بعض الباحثين أن شأن تاريخ الإمامة لا يبعد عن مثل هذه المزاعم، في قرية نائية يتصارع فيها على الزعامة عدة أشخاص كصراع المؤيدي والحوثي ثم يوصف بتوصيف أوسع من حقيقته في القراءة التاريخية المتأخرة(١).

من ذلك الخضوع لغيرهم من الدول التابعة للخلافة العباسية ثم العثمانية، بل ربما ساهم الأتراك في تنصيب إمام على آخر بل سلموهم بعد الانسحاب الأول والثاني مناطق الشافعية في التهائم والسواحل لأسباب سياسية...

وكذلك قوى الرسوليين والأيوبيين إمام على خصمه حسب مصالحهم وخضوعه لهم.

هذا ملخص لوجهة نظر خصوم الإمامة في الجملة

إضافة إلى من يتهمهم بالانهزام أمام الإسماعيلية وترك صنعاء ليعود السلاطين السنة لانتزاعها من الإسماعيلية فيعود إليها عندها الزيدية ليعلنوا الإمامة في العامة وهذا إن وقع مرة أو مرتين فالعداء الزيدي الإسماعيلي طويل لا يختصر في حوادث يسيره، بل لم يجد اسماعيلية اليمن أشد عليهم من الأئمة الزيدية في سائر تاريخهم.

يزيد هذا الإشكال أن كثيراً من الكتب والبحوث خرجت إبان سقوط الإمامة، وحكم خصومها الذين ربما بالغوا في الذم وإبراز الجوانب المظلمة وزادوا في تعمية الحقيقة، لذا حرصت على استقراء الكثير مما كتب الطرفان لجمع صورة أشمل وأوضح.

ثم تأتي إشكالية شروط الإمامة في العلم والاجتهاد فربما ادعى لبعض الأئمة من الكتب والمصنفات الشيء المهول الذي تبرز فيه المبالغات (كيحيى بن حمزة) الذي مصنفاته أكثر من أيام حياته، ومن كان يصنف حتى أثناء الغزو، ونحو ذلك مما لا يخلو من روح المبالغة، وإن تميز (يحيى بن حمزة) في تحول الفكر الزيدي والاعتزالي وأشاد به عدد من الباحثين كالدكتور: إمام

---

(١) (يكثر هذا في طرح المعاصرين كمقالات بلال الطيب وعبدالفتاح البتول ومركز نشوان ونحوها.....)

حنفي، والدكتور: أحمد صبحي وغيرهم، إلا إن روح المبالغة متفشية في التراجم عموما، بل منهم من ذكر أنه كان أميا وأخرج كتابا زعم أنه من تصنيفه ليؤكد علمه واجتهاده لتصح إمامته.

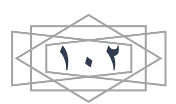
أمام هذا وجب الاحتياط بجانبيه، فلا شك أن الإمامة كانت تسيطر أزمنة على صنعاء، وربما امتدت إلى عدن وبعض المخلاف السليماني، إلا أنها لم تتجاوز ذلك[1]، بل سرعان ما تنحصر حتى تخرج من صنعاء إلى بعض قرى صعدة في أغلب أزمنة وجودها، بل حتى وجودها في أماكن الشافعية كالحديدة وزبيد والمخلاف السليماني كان خضوع حلف غالبا مع أشراف وزعماء المنطقة المتصارعين على السلطة...

ومن ذلك أن مؤرخي اليمن المتعاصرين كالأكوع، والواسعي، وزبارة، والجرافي، وأمثالهم تجد لهم خلافات في أحداث عاصروها، مما يجعل من لم يعاصروه أكثر إشكالا، لكن مع فهم المدارس أو الأفكار من شوكانية، وإصلاحية، ومحافظة، وجارودية، والسلالة بين هاشمية، وقحطانية وتجاذباتها النسبية يمكن أخذ صورة أوضح، فيتوسط الواسعي، وأحمد شرف الدين بين الأكوع وزبارة تاريخيا، ونجد المهدي أحمد صاحب الأزهار، والهادي ابن الوزير، هما بين علي بن أبي القاسم، ومحمد بن إبراهيم بن الوزير، اعتزالا وتشيعا... وهكذا حتى العصر الحديث يمكن أن نلمس فروقا فكرية لدراسة التاريخ الفكري بين كل شخصين، وفي الجملة نجد محمد المنصور، وحمود المؤيد، ويحي الديلمي، وأحمد بن لطف الديلمي، هم بين جارودية المجد المؤيدي والبدر الحوثي، في مقابل الشوكانيون الخلص كالقاضي العمراني وأحمد حسين شرف الدين ونحوهم، وكذا القول فالباحث محمد عزان بين الوجيه والشايم من جهة، وبين البتول وحسين العمري فكريا، وهكذا في سائر الصور يمكن رؤيتها من أكثر من زاوية، بل تضطرب في مسائل دون أخرى، فالبدر الحوثي يميل للاعتزال الإرجائي مع مخالفيه إلا السلفيين فهو وعيدي جلد، وهكذا يعسر تتبع دهاليز عقول معتزلة اليمن وتحولاتهم الفكرية.

ليأتي التيار الإصلاحي المعاصر والمتحرر من الزيدية والانتساب لها في الأغلب، إلا أنه حبيس الفكر الشوكاني المطعم بالسلفية التيمية، وينطبق هذا على المدارس السلفية في دماج، ومعبر، وصامطة، وغيرها ممن كانت زيدية الأصل.

---

(١) يستثنى من هذا خضوع ديني غير سياسي لإقامة صلاة الجمعة من زيدية ينبع كما سيأتي في أماكن التواجد الزيدي



المطلب الثاني: مشكلة المصطلحات:

فنجد والحجاز والشام، في عرف أهل اليمن هي الجهة: فهي نجد اليمن وحجازه، وليست الأقاليم المعروفة بهذه الأسماء، فنجد اليمن هي: صعدة ونجران وهكذا...، ويظهر أنها مما يشكل على بعض المؤرخين الزيدية فالهادي لم يغادر حجاز اليمن بين (صعدة ونجران)، ومني بالفشل والخذلان من أتباعه مرتان، ثم يقال: خطب له في الحجاز والحرمين وهذا غير دقيق !.

(قَالَ أَبو زيد: ونَجْدُ اليمنِ غيرُ نَجْدِ الحِجَاز، غيرَ أَنَّ جَنُوبِيَّ نَجْدِ الحِجاز مُتَّصِلٌ بِشَمالِيّ نَجْدِ اليَمَنِ، وبَيْن النَّجْدَيْن وعُمَانَ بَرِّيَّةٌ مُمْتَنِعَة)[1].

وإن توافق مع وجود الزيدية في اليمن وجود لهم في نجد والحجاز. إلا أن التاريخ لم يسجل صلة لهم بنجد.

وقد تضيق العبارات عن توصيف حقبة ثرية تاريخيا بالمصادر فمثلا: حمود أبو مسمار، وآل شرف الدين في كوكبان، وتذبذبهم السياسي والفكري بين الدعوة السلفية النجدية، والإمامة الزيدية مشكل!، ففي الوقت الذي يتناغم فيه صاحب كوكبان مع الشريف حمود ليوقف الخطبة باسم الإمام الزيدي المنصور[2]، وتتحرك بدعمهم الجيوش السلفية باتجاه صنعاء، يبرز ما يدل على التداخل الفكري بين السلفية والزيدية، مع الجهل المتلبد!

ففي الوقت الذي أخضع القائد الشجاع حمود، ووزيره العلامة الحسن بن خالد الحازمي تهائم اليمن، وهدم الأضرحة والقبور، وتتقلص سلطة إمام الزيدية المنصور إلى الجبال، يمتحن صاحبهم الحسين الحازمي حاكم الحديدة ل حمود أهل السنة، بعد هذا كله ويجبرهم على الأذان الشيعي (حي على خير العمل)، ويسجن العلماء ويجلد العلامة المحدث محمد عابد السندي، وينفى من الحديدة لإنكاره هذه البدعة، والتي لم يجبرهم عليها إمام الزيدية في صنعاء، وشيخه ووزيره حينها العلامة الشوكاني، ولا شك أن مثل هذا يدل على أن الخضوع كان سياسيا أكثر من فكريا، فلا يصح أن يقال: هذا ما فعل السلفيون، لا سيما وحمود حينها قد استقل بحكمه عن الدرعية وكان زيديا، وإن بقي الإشكال مع شهرة وزيره وقائد جيوشه العلامة الحسن بن خالد، الذي كان يقود جيوشه، ويتتلمذ عليه بعض شيوخ الدرعية: كسليمان بن عبدالله بن

(١) انظر تاج العروس (٩/ ٢١١)، ومعجم البلدان (٥/ ٢٦٥).

(٢) يكشف (علي الفضيل آل شرف الدين) في كتابه الأغصان ص ١٠٧-عن دور حفيد الإمام الصنعاني يوسف بن إبراهيم في تلك الأحداث وسيأتي في (أماكن الزيدية – المخلاف السليماني...) إن شاء الله

الشيخ، ثم يسعى الحسن بن خالد في تسليم القائد العسيري الوهابي طامي بن شعيب للأتراك ليقتلوه[١]..

ولذا سعى الشوكاني في إنقاذ الإمامة الزيدية في هذا الواقع المضطرب وسحب صلاحيات الإمام المنصور لصالح ابنه علي، وتلطف لإعادة آل شرف الدين في كوكبان إلى صف الإمامة الزيدية والخطبة له والإصلاح بينهم وبين المتوكل ابن المنصور، ثم استمال حمود أبو مسمار لبيعة أو مخالفة المنصور، والمخالفة لصاحب نجد، مع تلطيف الرسائل الى سعود في الدرعية والأشراف في الحجاز...

وكان علماء الزيدية في صنعاء قد أوجبوا من قبل على الشوكاني قبول منصب قاضي القضاة لما عرضه عليه المنصور فتردد، ثم أجاب كما ذكر في البدر الطالع[٢].

ومن ذلك أن تتحرك حملات من الإمام الزيدي كما في تواريخهم كتاريخ (لطف جحاف) — (درر نحور الحور)[٣]، إلى جبال فيفا وما حولها بعد ألف ومئتين سنة لإدخالهم في الإسلام وتعليمهم الصلاة !! ومنعهم من شرب الخمر، والحقيقة أن هذا الجهل بالإسلام كان عاما، والأمية هي الأصل في التهائم والجبال، وإن كان ليس في الجهل حسنة إلا أنه حافظ على عدم تغلغل الفكر الاعتزالي الزيدي في تلك الديار، مع عمق تاريخها الشافعي في أجيال كثيرة، والعامي في أجيال أكثر[٤].

ويذكر المؤرخ زبارة أن دخول الأذان إلى فيفا وبني مالك كان على يد الشيخ إبراهيم الغالبي (زيدي) في القرن لماضي كما في ترجمته لتلميذه محمد بن حيدر النعمي في (نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر) وتذكر د. حياة البسام في كتابها عن (الإمام المؤيد محمد بن القاسم) أنه غزى فيفا لجهلهم بالإسلام !![٥]

---

(١) الحسن بن خالد الحازمي وزير حمود وقاضيه وقائد جيوشه (تحمل سيرته ترددا وتناقضا بين السلفية والزيدية)
نشأ زيديا ثم تحرر من المذهبية فاقترب من الدعوة السلفية وزار الدرعية وتحمس لها وتحرر من المذهب الهادوي وبقي سياسيا متابع للشريف حمود (أمير زيدي) الذي خلع بيعة سعود بن عبدالعزيز ، وفي رسالته (رسالة في حكم الجهر بالبسملة والإسرار بها)رجح الإسرار مخالفا لأهل تلك الديار من الشافعية والزيدية خالفه القاضي البهكلي وناظره وسعى لتحكيم شيوخهم من الزيدية في صنعاء وصعدة فرفض الحسن مما يدل على ميل الحسن إلى الحنابلة ولله أعلم.هادن الجيوش التركية ، التي غزت المنطقة وقيل سلم لهم عدوهم القائد الوهابي الكبير طامي بن شعيب العسيري فاتح الحجاز ثم حارب الأتراك وقتل في السراة مع جند طامي محاربا لهم!

(٢) البدر الطالع ص ٤٦٧.

(٣) درر نحور الحور ص..........،

(٤) ذكر زبارة في (نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ص٥٦٥ في ترجمته ل محمد بن حيدر النعمي (قتل ١٣٥١هـ) أن عن شيخه إبراهيم الغالبي أنه لصلاح نيته، وصدق لهجته بذل مهجته لنصح الأمة من البلدان الذين صار عندهم الإسلام غريبا كبني مالك وفيفا فهدى الله على يديه كثيرا منهم وبنيت فيهم المساجد ، وتلي فيها القران وعبد الله جهرا بعد أن مكان لا يقدر أحد أن يجهر بالأذان فيها وكانت وفاته فيها غريبا عن أهله رحمه الله) وفي مقدمته لكتابه في الأنساب الجواهر اللطاف يظهر ميله للمذهب الزيدي، كوصفه للآل بسفن النجاة،، وفي مرثيته في أخيه ناصر يطريه بفقهه في المذهب الهادوي وكان أخوه مات في الأهنوم من مراكز التعليم الزيدي وصرح صاحب (نزهة النظر ص ٦٧٠) نقلا عن إسماعيل الوشلي في نشر الثناء الحسن أن ناصر هذا هادوي المذهب ، بأنه كان هادوي المذهب ولم يذكر هذا لصريح في ترجمته لأخيه ،وأشار صاحب نزهة النظر زبارة والجرافي إلى مرثية أخية (وكنت فينا حجة وابن حجة —على مذهب الهادي المقرر في صنعاء)ص ٦٧١

(٥) (الإمام المؤيد محمد بن القاسم في اليمن)ص ١٦٥

إضافة إلى إشكال عند الزيدية باعتبار مخالفيهم من السنة: كفار تأويل، وأحيانا كفار أصليين، أو مشركين عباد قبور، أو ضلال من الجبرية، أو الحشوية إلى غير ذلك؛ وهذا الاعتبار ليس عاما، بل في الجارودية منهم خاصة، فأيهما كان كفر أهل فيفا عند مجتهدي الزيدية الله أعلم، ولا يملك الباحث إلا ظنونا لا يقين فيها.

فإذا اشتبك حرب القبورية بين العقلية الاعتزالية الزيدية والتناغم مع النصوص السلفية الوهابية زاد الاشكال، وتداخل الحق والباطل.

وقد ذكر صاحب (حوليات يمانية من ١٢٢٤ إلى ١٣١٦ مؤلف مجهول)[1] أن وفدا وصل من الدرعية وخاطب المتوكل بضرورة هدم القباب على قبور الصالحين والأئمة، وردا على هذه الدعوة قام الإمام المتوكل بجمع أعيان وعلماء حضرته، الذين أجابوا عليه بأنه إذا كان العمل بالشريعة حقيقة لا على أنا مداهنة للنجدي، فإن هذه القباب بدعة كما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بهدمها وتسويتها بالأرض فرجح المتوكل أحمد الهدم، فهدمت القباب التي في صنعاء وما حولها قبة صلاح الدين وقبة المنصور حسين في الأبهر وقبة الصليحي، ولم يبق إلا قبة المتوكل للصلاة كما هدمت قبة أحمد بن الحسين بن القاسم في الغراس وأرسل الإمام المتوكل أحمد(ت ١٢٣١هـ) إلى بقية النواحي للعمل بهذا))[2] وسيأتي معنا دور الزيدية في حرب القبورية.

---

١ - حوليات يمانية من ١٢٢٤ إلى ١٣١٦ مؤلف مجهول بتحقيق المؤرخ عبدالله الحبشي منشورات وزارة الثقافة بصنعاء

(٢) البتول خيوط الظلام ص ٣٠٩ عن تحقيق الحبشي ل حوليات يمانية

المطلب الثالث: شكاية الشوكاني ظلم الزيدية لبعضهم ودفن تاريخ بعضهم:

ففي البدر الطالع: في ترجمة أحمد بن صالح بن أبي الرجال المعروف بأبي الرجال[١]، (١٠٢٩ –١٠٩٢)، قال: (... وهو صاحب مطلع البدور ومجمع البحور ترجم فيه لأعيان الزيدية فجاء كتابا حافلا، ولولا كمال عنايته واتساع اطلاعه لما تيسر له جمع ذلك الكتاب، لأن الزيدية مع كثرة فضلائهم ووجود أعيان منهم في كل مكرمة على تعاقب الأعصار لهم عناية كاملة ورغبة وافرة في دفن محاسن أكابرهم وطمس آثار مفاخرهم، فلا يرفعون إلى ما يصدر عن أعيانهم من نظم أو نثر أو تصنيف رأسا، وهذا مع توفر رغباتهم إلى الاطلاع على ما يصدر من غيرهم والاشتغال الكامل بمعرفة أحوال سائر الطوائف، والاكباب على كتبهم التاريخية وغيرها، وإني لأكثر التعجب من اختصاص المذكورين بهذه الخصلة التي كانت سببا لدفن سابقهم ولاحقهم وغمط رفيع قدر عالمهم وفاضلهم وشاعرهم وسائر أكابرهم، ولهذا أهملهم المصنفون في التاريخ على العموم، كمن يترجم لأهل قرن من القرون أو عصر من العصور وإن ذكروا النادر منهم ترجموه ترجمة مغسولة عن الفائدة عاطلة عن بعض ما يستحقه ليس فيها ذكر مولد ولا وفاة ولا شيوخ ولا مسموعات ولا مقروءات ولا أشعار ولا أخبار، لأن الذين ينقلون أحوال الشخص إلى غيره هم معارفه وأهل بلده فإذا أهملوه أهمله غيرهم وجهلوا أمره، ومن هذه الحيثية تجدني في هذا الكتاب إذا ترجمت أحدا منهم لم أدر ما أقول لأن أهل عصره أهملوه فلم يبق لدى من بعدهم إلا مجرد أنه فلان بن فلان، لا يدرى متى ولد ولا في أي وقت مات، وما صنع في حياته، فمن عرف ما ذكرناه علم أن المترجم له – رحمه الله – قد أجاد في ذلك الكتاب في كثير من التراجم...)[٢].

---

(١) ينتسب بيت ابن أبي الرجال إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب. ويلاحظ أن البيوت القرشية الزيدية التي تنتسب للصحابة ولبني أمية ممن ساهم في تهذيب الفكر الجارودي في الزيدية مع الزمن، فمثلا العلفيون ينتسبون إلى بني أمية وكان لهم وزارة ورئاسة عند أئمة الزيدية وابن حريوة السماوي متهم بالجارودي (ولم يثبت)كبير خصوم الشوكاني ينسب لنسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه مما يدعم الكف عن سب السلف أو التعصب أحيانا للآباء ممن نشأ زيديا.

(٢) البدر الطالع (١/ ٥٩)، الترجمة: (٣٦)

المبحث الثاني:

المطلب الأول: جداول من حكم اليمن من الدول غير الزيدية الدول المستقلة في اليمن[١]

(١) دولة بني زياد (مركزها زبيد)

٢٠٥- ٤٠٢هـ، ٨٢٠- ١٠١١م

م	الاسم	الهجري	الميلادي
١	محمد بن عبد الله بن زياد	٢٠٥-٢٤٢	٨٢٠- ٨٥٦
٢	إبراهيم بن محمد بن عبد الله	٢٤٢-٢٨٩	٨٥٦-٩٠٢
٣	إسحاق بن إبراهيم بن محمد	٢٨٩-٣٩١	٩٠٢-١٠٠١
٤	الحسين بن سلامة	٣٩١-٤٠٢	١٠٠١-١٠١١

(٢) دولة بني يعفر (مركزها شبام ثم صنعاء)[٢]

(٢٢٥-٣٩٣هـ، ٨٣٩-١٠٠٣م)

م	الاسم	هجري	ميلادي
١	إبراهيم بن يعفر	٢٢٥-٢٦٠	٨٣٩-٨٧٣
٢	(ابنة) عبد الرحيم بن إبراهيم		
٣	يعفر بن عبد الرحيم	٢٦٠-٢٨٢	٨٧٣-٨٩٥
٤	أسعد بن أبي يعفر	٢٨٢-٢٣١	٨٩٥-٩٤٣
٥	عبد الله محمد بن قحطان	٣٣١- ٣٨٧	٩٤٣- ٩٩٧
٦	أسعد بن عبد الله	٣٨٧- ٣٩٣	٩٩٧- ١٠٠٣

(١) الجداول عن عدة كتب ومنها اليمن عبر التاريخ أحمد حسين شرف الدين ص ١٨٤ وما بعده وخيوط الظلام للبتول ٤٩٨-٥٠٠

(٢) اليمن عبر التاريخ ص ١٨٦ أحمد حسين الشامي ط٢ ١٣٨٤ مطبعة السنة المحمدية

(٣) دولة بني نجاح (خلفت دولة بني زياد في زبيد)

٤٠٣-٥٥٥هـ، ١٠١٢-١١٩٠م

م	الاسم	هجري	ميلادي
١	الأمير نجاح	٤٠٣-٤٥٢	١٠١٢-١٠٦٠
٢	سعيد بن نجاح (الأحول)	٤٥٢-٤٨١	١٠٦٠-١٠٨٨
٣	جياش بن نجاح	٤٨٣-٤٩٨	١٠٩٠-١١٠٤
٤	فانك بن جياش	٤٩٨- ٥٠٣	١١٠٤-١١٠٩
٥	منصور بن فانك	٥٠٣-٥٢١	١١٠٩-١١٢٧
٦	فاتك بن منصور	٥٢١-٥٤٠	١١٢٧-١١٤٥
٧	فاتك بن محمد بن فاتك	٥٤٠-٥٥٥	١١٤٥-١١٦٠

دولة بني الصيلحي (إسماعيلية)

م	الاسم	هجري	ميلادي
١	علي بن محمد الصليحي	٤٣٩-٤٥٨	١٠٤٧-١٠٦٦
٢	المكرم بن علي بن محمد	٤٥٨-٤٨٤	١٠٦٦- ١٠٩١
٣	سبأ بن أحمد بن المظفر	٤٨٤-٤٩٢	١٠٩١-١٠٩١
٤	أروى بنت أحمد الصليحي[(١)]	٤٩٢-٥٣٢	١٠٩٩-١١٣٨

وشارك الصليحيون في الحكم كولاة ومستقلين عنهم بني الزريعي اليامبون في عدن من(٤٧٠ - ٥٦٩هـ). تقريبا وبني الحاتم في صنعاء (٤٩٢ – ٥٦٩) كذلك واستقلوا بها زمنا حتى دخل الغز الأيوبيون وأنهوا حكم الإسماعيلية وغيرهم كبني مهدي السنة في زبيد (٥٣٣ -٥٦٩) سلاطين بني أيوب

(١) قال العلامة إسماعيل الأكوع: بعدم صحة هذا الاسم أروى والذي في الكتب القديمة (السيدة)، وأحمد بن حسين شرف الدين، والأديب أحمد الشامي وقبلهما د حسين الهمداني في تكتبهم التاريخية سموها: (أروى)، وقد اشتهر عند المتأخرين ومنها الأساطير والقصص الشعبية (قالت أروى – قال أحمد) المشهورة عند أهل اليمن).

١	السلطان المعظم توران شاه بن أيوب	٥٦٩ - ٥٧٠	١١٧٤ — ١١٧٥
٢	أخوه العزيز طغتكين	٥٧٩ - ٥٩٠	١١٨٤ - ١١٩٤
٣	المعز إسماعيل بن طغتكين	٥٩٤ - ٥٩٩	١١٩٤ - ١٢٠٤
٤	الناصر بن طغتكين	٥٩٩ - ٦١١	١٢٠٣ - ١٢١٥
٥	المسعود بن يوسف بن الكامل	٦١٢ - ٦٢٦	١٢١٦ - ١٢٢٩

دولة بني رسول الخزرجيون (سنة) (في تعز)

م	الاسم	هجري	ميلادي
١	المنصور عمر بن علي رسول	٦٢٦-٦٤٧	١٢٢٩-١٢٤٩
٢	المظفر يوسف بن عمر	٦٤٧-٦٩٤	١٢٤٩-١٢٩٥
٣	الأشرف (الأول) عمر بن يوسف	٦٩٤- ٦٩٦	١٢٩٥-١٢٩٧
٤	المؤيد داود بن يوسف	٦٩٦-٧٢١	١٢٩٧-١٣٢١
٥	المجاهد علي بن المؤيد	٧٢١-٧٦٤	١٣٢١-١٣٦٣
٦	الأفضل عباس بن المجاهد	٧٦٤-٧٧٨	١٣٦٣- ١٣٧٦
٧	الأشرف (الثاني) إسماعيل بن العباس	٧٧٨-٨٠٣	١٣٧٦-١٤٠٠
٨	الناصر أحمد بن الأشرف (الثاني) إسماعيل	٨٠٣-٨٢٩	١٤٠٠-١٤٢٤
٩	المنصور بن الناصر أحمد	٨٢٩-٨٣٠	١٤٢٤- ١٤٢٧
١٠	الأشرف (الثالث) إسماعيل بن الناصر أحمد	٨٣٠-٨٤٢	١٤٢٧-١٤٢٨
١١	الطاهر يحيى بن الأشرف (الثاني) إسماعيل	٨٤٢-٨٥٠	١٤٢٨-١٤٣٨
١٢	المسعود أبو القاسم بن الأشرف الثالث	٨٥٠ — ٨٥٨	١٤٤٦ — ١٤٥٤

(١٠) دولة بني طاهر[١]

٨٥٨-٩٣٢هـ، ١٤٥٤-١٥٢٦م

م	الاسم	هجري	ميلادي
١	الظافر (الأول) عامر بن طاهر	٨٥٨-٨٧٠	١٤٥٤-١٤٦٦
٢	المجاهد علي بن طاهر	٨٧٠-٨٨٣	١٤٦٦-١٠٧٨
٣	المنصور عبد الوهاب بن طاهر	٨٨٣-٨٩٤	١٤٧٨-١٤٨٩
٤	الظافر (الثاني) عامر بن عبد الوهاب	٨٩٤-٩٢٣	١٤٨٩-١٥١٧
٥	عامر بن داود	٩٢٣-٩٣٣	١٥١٧-١٥٢٦

الولاة العثمانيون باليمن (الدخول الأول)

٩٤٣-١٠٤٥هـ، ١٥٣٦-١٦٣٥م

م	الاسم	هجري	ميلادي
١	يهرام بك	٩٤٣	١٥٣٦
٢	مصطفى بك	٩٤٧	١٥٤٠
٣	مصطفى باشا	٩٤٨	١٥١٤١
٤	أويس باشا	٩٥٢	١٥٤٥
٥	فرهاد	٩٥٤	١٥٤٧
٦	أزدمر	٩٥٦	١٥٤٩
٧	مصطفى باشا (مرة ثانية)	٩٦٣	١٥٥٦
٨	قرة مصطفى شاهين	٩٦٧	١٥٦٠
٩	محمود	٩٦٨	١٥٦١
١٠	رضوان بن مصطفى شاهين (قسمت الولاية قسمين)	٩٧٢	١٥٦٤

(١) اليمن عبر التاريخ ص ٢٤٠ أحمد حسين الشامي ط٢ ١٣٨٤ مطبعة السنة المحمدية

١١	مراد كور (تهامة وحدها)	٩٧٢	١٥٦٥
١٢	حسن (خليفة رضوان)	٩٧٥	١٥٦٧
١٣	أردمر أوغلو عثمان	٩٧٥	١٥٦٧
١٤	حسن (للمرة الثانية)	٩٧٦	١٥٦٨
١٥	بهرام بن مصطفى شاهين	٩٧٦	١٥٦٨
١٦	مراد	٩٨٤	١٥٧٦
١٧	حسن بن حسين	٩٨٨	١٥٨٠
١٨	سنان	١٠١٢	١٦٠٣
١٩	جعفر	١٠١٦	١٦٠٧

المطلب الثاني: جدول من حكم في اليمن من أئمة الزيدية[١] عدهم العلامة أحمد حسين شرف الدين (ستة وستون) ٦٦إماما في كتابه (اليمن عبر التاريخ) وخالفه المجد المؤيدي في بعض الأئمة وبمن ختموا في كتبه - واستوعب البتول في خيوط الظلام كل من نسب للإمامة وهذا عنه بتصرف يسير:

م	الاسم	الفترة	مكان دعوته	ملاحظات
١	الهادي يحيى بن الحسني بن القاسم الرسي	٢٨٤-٢٩٨هـ حكم ١٤ سنة	صعده	المؤسس قدم من الحجاز - الرس
٢	المرتضى بن الهادي يحيى ابن الحسين بن القاسم	٢٩٩-٣٠١هـ حكم ٣ سنوات	صعده	تخلى عن الإمامة
٣	الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين	٣٠١-٣٢٥هـ حكم ٢٥ سنة	صعده	قدم من الحجاز
٤	المنصور يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي	٣٢٥-٣٦٦هـ حكم ٤١ سنة	صعده	تقاتل مع إخوته
٥	الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر أحمد	٣٦٧-٤٠٣هـ حكم ٣٦ سنة	صعده	عارضه العيانيون ودخل معهم في صراع وحروب

(١) جداول عبدالفتاح البتول في آخر كتابه خيوط الظلام ٤٩٩-٥٠٠ شاملا كل ما ذكر في فترة انقطاع الإمامة ودخولها تحت سلطة غيرها من الدول، وانظر جداول العلامة أحمد حسين شرف الدين (اليمن عبر التاريخ) ص ٢٤٨

٦	المنصور القاسم بن علي العياني	٣٨٩-٣٩٣هـ حكم ٤ سنوات	عيان	قدم من الحجاز وعارض الداعي يوسف
٧	(ابنه) المهدي حسين بن القاسم العياني	٣٩٣-٤٠٤هـ حكم ١١ سنة		ادعى أنه المهدي المنتظر
٨	الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن الرسي	٤١٨-٤٢٦هـ حكم ٨ سنوات	ناعط	قدم من الحجاز وقيل من الشام وقيل من العراق
٩	(ابنه) الداعي حمزة بن أبي هاشم	٤٥٢-٤٥٩ حكم ٧ سنوات		قتله الصليحيون وهو جد الحمزات في اليمن
١٠	الناصر أبو الفتح الدليمي	٤٣٧-٤٤٤ حكم ٧ سنوات	صعده	قدم من بلاد إيران وقتله الصليحيون
١١	المتوكل أحمد بن سليمان الهادوي	٥٣٢-٥٦٥هـ حكم ٣٣ سنة		دخل في حروب وصراع مع بني حاتم ومع بني العياني
١٢	المنصور بن عبد الله بن حمزة	٥٨٣-٦١٤هـ حكم ٣١ سنة	صنعاء	كفر المطرفية وأبادهم إبادة جماعية
١٣	الناصر محمد عز الدين بن عبد الله بن حمزة	٦١٤-٦٢٦هـ حكم ١٢ سنة		قام بعد وفاة والده محتسبا ودخل في صراع مع الإمام المعتضد
١٤	المتوكل أحمد شمس الدين بن عبد الله بن حمزة	٦٢٦- ٦٥٦هـ حكم ٣٠ سنة		قام محتسبا ودخل في صراع مع المهدي أحمد بن حسين
١٥	المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ	٦١٤-٦٣٦هـ حكم ٢٢ سنة		دخل في حروب مع الحمزات
١٦	المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير)	٦٤٦-٦٥٦هـ حكم ١٠ سنوات		تغلب على خصومه بدعم وتشجيع الرسوليون
١٧	الإمام الحسن بن وهاس الحمزي	٦٥٦-٦٦٨هـ حكم ١٢ سنة		قدم عقب مقتل الإمام المهدي يحيى بن الحسن
١٨	الإمام الحسن بن بدر الدين	٦٥٧-٦٧٠هـ حكم ١٣ سنة		
١٩	الإمام يحيى السراجي	٦٥٧هـ دخل في صراع مع الدولة الرسولية وأكحله والي صنعاء حتى أعماه وكانت وفاته سنة ٦٣٩هـ		
٢٠	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	٦٧٠-٦٧٤هـ حكم ٤ سنوات		اعتقله الرسوليون وسجنوه
٢١	المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى	٦٧٤- ٦٩٤هـ حكم ٢٠ سنة		
٢٢	(ابنه) المهدي محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى	٧٠١-٧٢٨هـ حكم ٢٧ سنة		كان غزير العلم واسع المعرفة

٢٣	المؤيد يحي بن حمزة	٧٢٩-٧٤٩هـ حكم ٢٠ سنة		حسيني عرف، بوقوفه ضد من يسب الصحابة

صور الجداول عن جداول عبدالفتاح البتول في آخر كتابه – خيوط الظلام ص٤٩٨-٥٠١ شاملاكل ما ذكر في فترة انقطاع الإمامة ودخولها تحت سلطة غيرها من الدول

الأئمة الحكام في الدولة الزيدية (284 – 1382هـ)

م	الاســـــم	الفـترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظـــات
1	الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي	284-298هـ حكم 14 سنة	صعده	المؤسس قدم من الحجاز
2	المرتضى بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم	299-301هـ حكم 3 سنوات	صعده	تخلى عن الإمامة
3	الناصر احمد بن الهادي يحيى بن الحسين	301-325هـ حكم 25 سنة	صعده	قدم من الحجاز
4	المنصور يحيى بن الناصر احمد بن الهادي	325-366هـ حكم 41 سنة	صعده	تقاتل مع إخوته
6	الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر احمد	367-403هـ حكم 36 سنة	صعده	عارضه الإمام العياني ودخل معه في صراع وحروب
7	المنصور القاسم بن علي العياني	389-393هـ حكم 4 سنوات	عيـان	قدم من الحجاز وعارض الداعي يوسف
8	(ابنه) المهدي حسين بن القاسم العياني	393-404هـ حكم 11 سنة		أدعى أنه المهدي المنتظر
9	الإمام أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن الرسي	418-426هـ حكم 8 سنوات	ناعط	قدم من الحجاز وقيل من الشام وقيل من العراق
10	(ابنه) الداعي حمزة بن أبي هاشم	452-459هـ حكم 7 سنوات		قتله الصليحيون وهو جد الحمزات في اليمن
11	الناصر أبو الفتح الديلمي	437-444هـ حكم 7 سنوات	صعده	قدم من بلاد إيران وقتله الصليحيون
15	المتوكل احمد بن سليمان الهادوي	532-565هـ حكم 33 سنة		دخل في حروب وصراع مع بني حاتم ومع بيت العياني

-497 -

م	الاســـــم	الفـترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظـــات
16	المنصور عبدالله بن حمزة	583-614هـ حكم 31 سنة	صنعاء	كفر المطرفية وأبادهم إبادة جماعية
17	الناصر محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة	614-626هـ حكم 12 سنة		قام بعد وفاة والده محتسباً ودخل في صراع مع الإمام المعتضد
18	المتوكل احمد شمس الدين بن عبدالله بن حمزة	626-656هـ حكم 30 سنة		قام محتسباً ودخل في صراع مع المهدي احمد بن حسين
19	المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ	614-636هـ حكم 22 سنة		دخل في حروب مع الحمزات
20	المهدي احمد بن الحسين (أبو طير)	646-656هـ حكم 10 سنوات		قتله الحمزات بدعم وتشجيع الدولة الرسولية
21	الإمام الحسن بن وهاس الحمزي	656-668هـ حكم 12 سنة		قام عقب مقتل الإمام المهدي يحيى بن الحسين
22	الإمام الحسن بن بدر الديـــن	657-670هـ حكم 13 سنة		
23	الإمام يحيى السراجي	657هـ دخل في صراع مع الدولة الرسولية واكحله والي صنعاء حتى أعماه وكانت وفاته سنة 696هـ		
24	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	670-674هـ حكم 4 سنوات		اعتقله الرسوليون وسجنوه
25	المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى	674-694هـ حكم 20 سنة		
26	(ابنه) المهدي محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى	701-728هـ حكم 27 سنة		كان غزير العلم واسع المعرفة
28	المؤيد يحيى بن حمزة	729-749هـ حكم 20 سنة		حسيني، عُرف بوقوفه ضد من يسب الصحابة

-498 -

م	الاسم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
49	المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد	1128-1139هـ حكم 11 سنة	صنعاء	خرج على المهدي صاحب المواهب وخلع المنصور حسين الشهاري
	المؤيد محمد بن إسحاق بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم			معارضاً المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم سنة 1136هـ ثم معارضاً ولده المنصور حسين سنة 1139هـ
50	(ابنه) المنصور حسين بن المتوكل قاسم	1139-1161هـ حكم 20 سنة	صنعاء	دخل في حروب وصراع مع الإمام محمد بن إسحاق
51	(ابنه) المهدي عباس بن المنصور حسين	1161-1189هـ حكم 28 سنة	صنعاء	آخر الأئمة المُعتبرين
52	(ابنه) المنصور علي بن المهدي عباس	1189-1224هـ حكم 35 سنة	صنعاء	في عهده بدأ انهيار الدولة القاسمية وتفكك اليمن
53	(ابنه) المتوكل احمد بن المنصور علي	1224-1231هـ حكم 7 سنوات	صنعاء	حاول إصلاح ما أفسده والده
54	(ابنه) المهدي عبدالله بن المتوكل احمد	1231-1251هـ حكم 20 سنة	صنعاء	بوفاته انتهت الدولة القاسمية من الناحية العملية
55	(ابنه) المنصور علي (الثاني) بن المهدي عبدالله	تولى الإمامة سنة 1251هـ وخلع منها أربع مرات خلال فترة 23 سنة متقطعة ووفاته سنة 1274هـ		
56	الناصر عبدالله بن حسن بن احمد بن المهدي عباس	1252-1256هـ حكم 4 سنوات	صنعاء	قُتل لتعصبه وتهوره وغلوه في تشيعه
57	الهادي محمد بن المتوكل احمد بن المنصور علي (الأول)	1256-1259هـ حكم 3 سنوات	صنعاء	في عهده قامت ثورة الفقيه سعيد صاحب الدنوة

-501 -

م	الاسم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
58	المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي (الأول)	1264-1266هـ حكم 2 سنتان	صنعاء	تعاون مع الأتراك في دخولهم صنعاء وعُرف بفه التهاري
59	(ابنه) الهادي غالب بن المتوكل محمد بن يحيى	1267-1270هـ حكم 3 سنوات	صنعاء	
	المنصور أحمد بن هاشم الويسي	1264-1269هـ		
60	المنصور محمد بن عبدالله الوزير	1270-1271هـ حكم 1 سنة	صنعاء	تخلى عن الإمامة في لحظة غضب وكانت وفاته سنة 1307هـ
61	المتوكل محسن بن احمد الشهاري	1271-1295هـ حكم 14 سنة	صنعاء	بدأ بمحاربة الأتراك
62	المنصور حسين بن محمد الهادي	1275-1279هـ حكم 4 سنوات	صنعاء	قام معارضاً المتوكل محسن الشهاري
63	الهادي شرف الدين بن محمد الحسيني	1295-1307هـ حكم 12 سنة		دخل في حروب مع الأتراك
64	المنصور محمد بن يحيى حميد الدين	1307-1322هـ حكم 15 سنة		مؤسس دولة بيت حميد الدين
65	(ابنه) المتوكل يحيى بن المنصور محمد حميد الدين	1322-1367هـ حكم 45 سنة	صنعاء	اشتهر بالظلم والاستبداد والانغلاق
66	(ابنه) الناصر احمد بن يحيى حميد الدين	1367-1382هـ حكم 15 سنة	تعز	اشتهر بالطيش وسفك الدماء
67	(ابنه) المنصور محمد البدر بن احمد حميد الدين	1382-1382هـ حكم أسبوع واحد	صنعاء	آخر أئمة الزيدية الحكام في اليمن

-502 -

م	الاسم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
29	المهدي علي بن محمد بن علي	750-773هـ حكم 23 سنة		قام عقب وفاة المؤيد يحيى بن حمزة
30	(ابنه) الناصر (صلاح الدين) محمد بن المهدي علي	773-793هـ حكم 20 سنة		
31	(ابنه) المنصور علي بن الناصر صلاح الدين	793-840هـ حكم 47 سنة		عارضه المهدي احمد بن يحيى المرتضى صاحب (الأزهار)
32	المهدي احمد بن يحيى المرتضى	793-840هـ حكم 47 سنة		قام معارضاً المنصور علي بن صلاح الدين الذي سجنه 7 سنوات
33	الهادي علي بن المؤيد بن جبريل	796-836هـ حكم 30 سنة		قام معارضاً المنصور علي بن صلاح الدين
34	المهدي صلاح الدين بن علي بن القاسم	840-849هـ حكم 9 سنوات		قام هؤلاء الثلاثة متعارضين عقب وفاة المنصور علي بن صلاح الدين سنة 840هـ ودخلوا فيما بينهم في صراع وحروب
35	المنصور الناصر بن احمد بن الناصر	840-867هـ حكم 27 سنة		
36	المتوكل المطهر محمد بن سليمان الحمزي	840-879هـ حكم 39 سنة		
37	الناصر محمد بن يوسف بن صلاح الدين	879-893هـ حكم 14 سنة		
38	الهادي عز الدين بن الحسن بن الهادي علي	879-900هـ حكم 21 سنة		
39	(ابنه) الناصر الحسن بن عز الدين بن الحسن	900-929هـ حكم 29 سنة	عارضه المنصور الوشلي واستمر في دعوته إلى أيام الإمام شرف الدين	
40	المنصور محمد بن علي الوشلي	900-910هـ حكم 10 سنوات		قام معارضاً الإمام السابق ومات في سجن بني طاهر

-499 -

م	الاسم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
41	المتوكل يحيى شرف الدين بن شمس الدين	912-965هـ حكم 43 سنة	شهارة	قام معارضاً الدولة الطاهرية
42	الإمام المطهر بن شرف الدين	953-980هـ حكم 27 سنة		خرج على والده وتمرد عليه، وعُرف بالوحشية
43	الإمام الحسن بن علي بن داود	986هـ واعتقله الأتراك وأرسلوه إلى استانبول وفيها كانت وفاته سنة 1024هـ		
44	المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي	994-1006هـ حكم 12 سنة	تنازل للإمام القاسم بن محمد ثم دخل معه في حروب وكانت وفاته سنة 1017هـ	
45	المنصور القاسم بن محمد	1006-1029هـ حكم 23 سنة	شهارة	الإمام المؤسس حارب الأتراك
46	(ابنه) المؤيد محمد بن القاسم بن محمد	1029-1054هـ حكم 23 سنة	شهارة	حارب الأتراك وخرجوا في عهده
47	(أخوه) المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد	1054-1087هـ حكم 32 سنة	ضوران آنس	في عهده توحدت اليمن الطبيعية
48	(ابن أخيه) المهدي احمد بن الحسن بن القاسم	1087-1092هـ حكم 5 سنوات	الغراس	اعتنق عقيدة الجارودية
46	(ابن عمه) المؤيد الصغير محمد بن المتوكل إسماعيل	1092-1097هـ حكم 5 سنوات	ضوران آنس	أعدل الأئمة وأكثرهم ورعاً
47	المهدي محمد بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم	1097-1130هـ حكم 33 سنة	المنصورة والمواهب	دخل في صراع وحروب مع العديد من أقربائه
48	المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد محمد بن القاسم	1124-1131هـ حكم 7 سنوات	شهارة	خرج على صاحب المواهب ثم خلعه المتوكل قاسم بن حسين (الثاني)

-500 -

المبحث الثالث: الأطوار الفكرية لزيدية اليمن وينسب إلى الهادي يحيى بن الحسين في الأحكام: (قوله مبينا من هو الإمام الواجب الطاعة بعد علي والحسنين رضي الله عنهم وموضحا أن الإمام هو من جرد سيفه وخرج لا من قعد في بيته مرخيا عليه ستره والذي رماه بأشنع الصفات (...مثل من قام من ذريتهما من الائمة الطاهرين الصابرين لله المحتسبين. مثل زيد بن علي رضي الله عنه إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين. ومثل يحيى ابنه المحتذي بفعله، ومثل محمد بن عبد الله، وابراهيم أخيه المجتهدين لله، المصممين في أمر الله، الذين لم تأخذهما في الله لومة لائم،....... ومثل الحسين بن علي الفخي، الشهيد المحرم المجرد لله سبحانه، المصمم الباذل نفسه لله في عصابة قليلة من المؤمنين، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويضربون ويضربون، حتى لقوا الله على ذلك وقد رضي عنهم، وقبل فعلهم منهم، فرحمة الله وبركاته عليهم. ويحيي بن عبد الله ابن الحسن القائم لله، المحتسب الصابر لله على الشدة والغضب، ومحمد بن ابراهيم بن اسمعيل القائم بحجة الله الجليل الداعي إلى الحق، والناهي عن الفسق، المتفرد لله، الصابر له في كل أمره، الحاكم في كل الامور بحقه. ومثل القاسم بن ابراهيم الفاضل العالم الكريم، المجرد لسيفه، المصمم الباذل لنفسه، المباين للظالمين، الداعي إلى الحق المبين صلوات الله عليهم أجمعين ورحمته وبركاته، فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين، فهو إمام لجميع المسلمين لا يسعهم عصيانه، ولا يحل لهم خذلانه، بل يجب عليهم طاعته وموالاته، ويعذب الله من خذله، ويثيب من نصره، ويتولى من تولاه، ويعادي من عاداه. فأما من عبث بنفسه وتمنى، وإقام في أهله وولده وتلهى، وساير الظالمين وداجاهم، وقضوا حوائجه، وقضى حوائجهم، وعاشروهم، وعاشرهم، وأمنوه وأمنهم، وكفوا عنه وكف عنهم، وغمد سيفه وطوى رايته، وستر منهم نفسه، وموه على الجهال، وأهل الغفلة من الظلال، وادعى الامامة، ووهمهم أنه يريد القيام، وهو عند الله من القاعدين النيام، ذوي الفترة والوناء، طلاب الراحة والرخاء، وهو يظهر للرعية ويعرض لهم، ويدخل قلوبهم أنه قائم غير قائد، وأنه مباين للظالمين مجاهد، يوهمهم ذلك ويعرض لهم أنه كذلك، ليحتلب من درهم حلبا وخيما دويا، ويأكل بذلك من أموالهم حراما دنيا، قد لبس عليهم أمورهم بتمويهه عليهم، وقعدلهم بطريق رشدهم، يصدهم بتمويهه عن ربهم، ويمنعهم بتلبيسه عليهم من أداء فرضهم، والقيام بما يجب لخالقهم فهو دائب في التحيل لاكل إمواالهم بما يلبس عليهم من إحوالهم، وتمويهه لجأهلهم، أنه قائم غير قائد، وأنه أحد يوميه

ناهض على الظالمين مجاهد، والله يعلم من سرائره وباطن أمره غير ما يوهم الجأهلين، ويكتبه بذلك عنده أنه من الصادين عن سبيله، الذين يبغونها عوجا، فهو يهلك نفسه عند ربه بفعله وفعل غيره، ويفرق عن الحق والمحقين الانام، ويجمع بذلك عليه الآثام، ويمكن بذلك دعوة الظالمين، ويقيم عمد ملك الفاسقين ويوهن دعوة الحق والمحقين بما يموه به على الجأهلين للترؤس عليهم، ولاكل أوساخ أيديهم، يأكل سحتا تافها حراما، ويجترم العظائم بالصد عن الله العظيم إجتراما، يفرق كلمة المؤمنين ويشتت رأي المسلمين، ولا يألوا الحق خبالا، يتأول في ذلك التأويلات ويتقحم على الله فيه بالقحمات ضميره إذا رجع إلى نفسه، وناقشها في كل فعله، وأوقفها على على خفي سره، مخالف لظاهره وفعاله في باطنه فغير ما يبديه الناس في ظاهره، يخادع الله والذين آمنوا وما يخادع إلا نفسه، كما قال الله تعالى، (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا..)...)[1]

(١) الأحكام - الامام يحيى بن الحسين الزيدي (الأحكام -(١/ ١٤- ١٦) الشاملة الذهبية

المطلب الأول المذهب الهادوي: مرحلة التأسيس للمذهب الهادوي

١- قدم يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، في عام (٢٨٠ هـ) اليمن طالبا للإمامة، بعد محاولات جده بين فارس ومصر ثم استقر في جبل الرس بالحجاز مبتعدا عن أيدي خصومه، فخرج حفيده إلى اليمن بعد رحلة للعراق وبلاد العجم لطلب العلم، أخذ فيها الاعتزال، واستقل علميا عن جده القاسم، ولما فشل في قدمته الأولى أتته الفرصة لينجح بعد دعوة القبائل الخولانية والهمدانية للصلح بينهم، فأتى ثانية ومعه الطبريون من زيدية طبرستان ليتجاوز مشكلة فشله الأول في نشر المذهب وإقامة دولة، وقيل: أن هناك تنسيقا مع زيدية المشرق لتقارب تاريخ إعلان الدولتين مع وجود الطبريين كمدد معه، وقيل: أنه قدم معه «٣٠، ٠٠٠» مقاتل قدموا معه من «فارس والعراق» [(١)]، وفيه نظر ومبالغة في عددهم، إلا أنهم أبرز أعوانه، في إقامة الإمامة الزيدية وكان حكمه محصورا بين صعدة ونجران، ثم انتفضت عليه نجران، وخاض حروبا مع القرامطة وأصيب في حروبه مع قوات علي بن الفضل القرمطي الذي هزمهم وحصر وجودهم في صعدة، وتوفي الهادي سنة «٢٩٨هـ» إثر إصابته وخلفه ابنه.

٢- المرتضى أحمد، والذي تخلى عن الإمامة وضعفت الزيدية سياسيا ومذهبيا، قيل: إنه أحس بالفشل كما حصل لوالده من قبل فتنازل عن الإمامة واعتزل، ليقدم أخوه الناصر من الرس في الحجاز ويبايع إلا إنه سرعان ما عاد الفشل بعده ليتصارع أحفاد الهادي وتنتفض عليهم القبائل الهمدانية لتنتهي المرحلة الأولى لتلك الدولة بوفاة حفيده العباس منتصف القرن التالي، ويخرج الطبريون من اليمن إلا شخصية واحدة رجعت عن الخروج لإعادة إحياء المذهب دينيا على الأقل وهو (أحمد بن موسى الطبري)، عادت الخلافة العباسية لتمسك بزمام الأمور، وسيطر ولاتها «الزياديين واليعفريين» على أغلب مناطق اليمن، ليندمجوا فيما بعد في إطار دولة واحدة بقيادة حسين بن سلامة، لتتناثر البلاد بعد وفاته إلى ولايات وحصون متناحرة، قُسم اليمن الأسفل بين قبائل حمير، فيما اليمن الأعلى ظل التنافس فيه قائماً بين قبائل همدان وأئمة الزيدية من بيت القاسم العياني، الذي قدم إلى صعدة بدعوة من فقهاء مذهبه كما سيأتي[(٢)].

---

(١) انظر مقال: الإمامة الزيدية.. تاريخ طويل من التمدد والانكماش لبلال الطيب (موقع اليمني الجديد)

(٢) من قوله: (عادت الخلافة) إلى نهاية الفقرة مأخوذ من مقال: الإمامة الزيدية.. تاريخ طويل من التمدد والانكماش لبلال الطيب (موقع اليمني الجديد).كتب محمد عزان وعبدالكريم جدبان مقالات عن الزيدية، ومنها مقال عن المرتضى أحمد بن الهادي ،اغضب المرجع الزيدي المجد المؤيدي، وحكم بكفرهما بسببه!!

مرحلة أفول المذهب وخروج الطبريين: من أتباع الهادي بعد نشوب الخلاف بين تلاميذ وأصحاب الهادي[(١)]، ثم قام بالدعوة الزيدية بعد الضعف والأفول أحمد بن موسى الطبري بعد أن صرف النظر عن العودة مع الطبريين إلى فارس.

سمة المرحلة: تأصل فكرة الإمامة الزيدية في قبائل صعدة، سياسيا وضعفها مذهبيا، لقوة صلة أهل اليمن بالحرمين وعلماء السنة، وبقيت هذه حتى زمن القاسم العياني الذي عانى من دعم حكام عثر الموالين لبني العباس للقبائل في صعدة لتثور ضده، بعض وثائق الزيدية تكشف أن الفكر الزيدي كان سياسيا أكثر منه مذهبيا في مراحله الأولى وأن دعاة الزيدية لم يكشفوا للعوام ما يخالف أهل السنة من المذهب كما سيأتي،

وبقي هذا متأخرا حتى نجد في البحر للمهدي الزعم أن (حي على خير العمل) في الأذان من مذهب الشافعي! ربما استمالة للعامة.

---

(١) تاريخ اليمن الفكري لأحمد الشامي (١/ ١٦٥).

المطلب الثاني: مرحلة نشأة المطرفية الاعتزالية: نزل أحمد بن موسى في جوار الضحاك الحاشدي بصنعاء من زعماء همدان، فقال له: (أدع إلى مذهبك، وأظهر حب أهل بيت نبيك وتكلم بما تريد ولا تخف من هذه العامة المجبرة)، وذكر صبر الطبري على المضايقات وتفل قاضي صنعاء في وجهه أمام العلماء والوجهاء، كما ذكر الشامي تدرجه بأصحابه وأنه لم يك يظهر لهم ما يشق عليهم[١].

كما ذكر الشامي[٢] عن المؤرخ يحيى بن الحسين: أن الطبري شيخ شيوخ (المطرفية) من (الهادوية)، وأنه كان ينكر عذاب القبر، وذكر يحيى بن الحسين أيضا: (أن هذا القول لا يقول به أحد من (الزيدية) إلا (المطرفية) وقد انقرضوا بحمد الله فلم يبق منهم أحد) اهـ.

ثم ذكر أحمد الشامي: أن أحفاد الهادي لم ينسجموا مع أصحاب النبوغ وذوي الآراء المستقلة كالطبري وأبي نصر الحنبصي وتلميذه الهمداني[٣]، فنُبِزوا بالألقاب وحوربوا من قبل بعض الفقهاء ومن يخالفهم في بعض مسائل علم الكلام[٤].

دافع بعض علماء الزيدية عما قيل عن المطرفية، كالمهدي أحمد صاحب البحر، وزعم انهم على مذهب البلخي المعتزلي شيخ الهادي.

كما نفى المقبلي أن أحد من المعتزلة ينفي عذاب القبر، وزعم أن من رمي بهذا القول لا يمثل المعتزلة كما في العل الشامخ، في الدفاع عن اتهامات الأشاعرة للمعتزلة.

سمات المرحلة: يلحظ فيها تداخل الأفكار الشيعية والباطنية وغلاة المعتزالية، كإنكار عذاب القبر كما ذكر عن الطبري والمطرفية إن صح!

---

(١) انظر تاريخ اليمن الفكري لأحمد الشامي (بتصرف) (١/ ١٦١- ١٦٢).

(٢) أي أحمد الشامي.

(٣) يقصد لسان اليمن الحسن الهمداني.

(٤) انظر تاريخ اليمن الفكري لأحمد الشامي (بتصرف) (١/ ١٦٥- ١٦٦).وننبه أن في علماء الزيدية المعاصرين اثنان بهذا الاسم هذا الأديب الذي اخرج قصائد الهبل الجارودي والآخر القاضي الذي قدم الغطمطم لابن حريوة وأسس حزب الحق. وهذا يبرر بدأ التظالم والصراع الهاشمي القحطاني داخل الزيدية. وقد امتد ليدحل فيه الأديب الشامي باسم الهواشم رادا على دوامغ أديب القحطانية مطهر الأرياني.

المطلب الثالث: مرحلة الدولة الزيدية العيانية: مؤسسها هو: المنصور بالله القاسم بن علي العياني، حكم ٤ سنوات (٣٨٩-٣٩٣هـ) في قدمته الثانية لليمن، يعتبر هو الذي أقام الدولة الزيدية الثانية بعد فشل أبناء الهادي في الاجتماع وإخضاع القبائل المتناحرة.. فاجتمع عليه الأكثر معارضا الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي، الذي بايعه ثم خرج عليه وحصل له استدعاء من قبائل همدان كما حصل للهادي، وتعرض للخذلان حين القدوم من مستقره الأول (وكان في خثعم حليفا لشيخهم) ليعود مرة أخر كما حصل للهادي، من قبل وقامت ضده الثورات من أنصاره وأسرته قوضت سلطانه.

وينقم عليه الهادويون إضافة لكونه من خارج الفرع الهادوي من فرع عم الهادي محمد بن القاسم الرسي، مخالفته للهادي في الفروع، فذكر عنه الأستاذ عبدالله الحبشي في مقدمته لكتاب (سيرة القاسم)[1]: أن القاضي عبدالملك بن غطريف الصائدي تخلف عن بيعة القاسم هو ومن اتبعه، لمخالفته للهادي في الفروع، وأن الزيدية كانوا إلى زمن المتوكل أحمد بن سليمان، يعتقدون أن المصيب في الاجتهادات واحد والحق معه، كما نقل الدكتور رضوان السيد عن المؤرخ الزيدي يحي بن الحسين أي: كانوا يوجبون التقليد للهادي ولم تتزعم العقلية الاعتزالية المشهد بعد[2].

وكان القاسم العياني نازلا (بخثعم) بترج قرب (بيشة) في وسط قوم حالفهم وهم مخالفون له في المذهب، كما يشير كاتب سيرته لما أتته الوفود بالبيعة، واستعراضه بأتباعه في تبالة بين قبائل كانوا يكذبونه[3].

عانى القاسم من قبائل ربيعة خولان، كان القاسم العياني يبشر همدان وأتباعه في شعره بأنهم أنصاره، وأنصار القائم المهدي، قال:

وأصبحت في هَمْدان في رأس شامخ... من الغر إذ فازوا بفخر المفاخرِ

أولئك أنصاري فهل من مفاخِر... بمثلهم في الناس أو من مكاثِرِ

أتى الخبرُ المأثور عن سيد الورى... بِقولٍ صحيحٍ في عتيق الدفاترِ

بأن لنا في آخر الدهر قائماً... تناصره هَمْدان أهل النصائرِ

---

(١) وللقاسم العياني سيرة مطبوعة، حققها: الأستاذ عبدالله محمد الحبشي على نسخة سقيمة وحيدة كتبت في القرن الحادي عشر الهجري؛ ويعتقد الحبشي أنها نسخت للإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، وهي ثالث أقدم سيرة يمنية كتبت لتؤرخ مسيرة أئمة الزيدية في اليمن، بعد سيرة الإمام الهادي يحي بن الحسين، وسيرة ولده الإمام الناصر، وكاتبها كان معاصرا للقاسم مشاركا له وهو القاضي الحسين بن أحمد بن يعقوب، ممن وفد على القاسم في (خثعم) لاستدعائه ومدحه بقصيدة ذكرها (ص ٢٢) وصفه ابن أبي الرجال بـ"الفقيه اللسان البليغ، قاضي المسلمين، وعضد الملة، وحيد وقته، وفريد دهره"، ولم يذكروا له تاريخ وفاة) اهـ. انظر هامش: المجلس الزيدي الإسلامي، على الكتاب.
http://www.zaidiah.com/aticles/١٩٠٩

(٢) كتاب سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني للقاضي الحسين بن أحمد (ص: ١٤).

(٣) انظر سيرة القاسم العياني (بتصرف) (ص: ٢٣)

تدين له شرق البلادِ وغرْبُها... وتهلك أعداه بحتف المفاخِرِ

ترى بعض ما قد قيل والكل كائن... برَغمِ أعادينا وفوز المؤازِرِ

.....

فمن مبلغٌ همدان أن ليس ناصري سواها ولا عاد لصرم المكاثِرِ[١]

ولما مات القاسم سنة «٣٩٣هـ»، خلفه ابنه الحسين الذي تسمى بالمهدي، وادعى المهدية وفتن به أصحابة؛ والحقيقة أن الزيدية حينها هم في تحولات بين الهادوية والاعتزال، فكما خالف الهادي زيد وجده القاسم، أتى القاسم العياني بمذهب مخالف للهادي، استقر في أتباع ابنه الذين عرفوا بالحسينية وكانوا يعتقدون أنه المهدي والبيئة الشيعية حينها مسممة بأفكار الباطنية وهم حديثوا عهد بالصليحيين وأوليائهم، ولما قتل في حروب مع همدان، الذين زعم أبوه أنهم أنصاره في آخر الزمان قال أتباعه بغيبته ورجعته وأصبح منتظرا يستبشرون برجعته وظهوره، وحين قُتل في معركته الأخيرة مع خصومه الهمدانيين سنة«٤٠٤هـ»، لم يصدق أصحابه خبر موته؛ لأن الإعتقاد لحظتها بأنه المهدي كان قد ترسخ في عقولهم، فقالوا بالغيبة[٢]، واستثمر ذلك ابن اخيه جعفر العياني لجمع الأتباع كما سياتي.

وبقي من ينسب للحسنية إلى عام (١٠٨٠هـ) فذكر عبدالله بن الوزير في تاريخه(طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى): (...وَفِي صفر مَاتَ السَّيِّد الْعَارِف الْحُسَيْن بن عَليّ بن صَلَاح العبالي القاسمي وأصل وَالِده من بِلَاد الحرجة بِالشَّام سكن بالعبال من بِلَاد حجَّة وَنسب إِلَى السَّيِّد الْحُسَيْن اختراق التَّشَيُّع وتضليل الْمُعْتَزلَة وَجَمَاعَة من الْأَئِمَّة كَالْإِمَامِ الْمُؤَيد بِاللَّه الهاروني وَالْإِمَام يحيى بن حَمْزَة وَالْإِمَام الْمهْدي وإنكار الدَّجَّال وَقد قَالُوا أَن الْأَحَادِيث بِخُرُوجِهِ آخر الزَّمَان بلغت التَّوَاتُر وَنسب إِلَيْهِ أَيْضا اعْتِقَاد الحسينية وَقد انقرض مَذْهَبهم السخيف والطعن فِي كتب السّنة النَّبَوِيَّة وَإِن الدَّابَّة لَا تكون على الْحَقِيقَة وَإِنَّمَا هِيَ الْمهْدي وَفتح رَاء الرّوم من قَوْله تَعَالَى {الم غلبت الرّوم} وَتَفْسِيره بِمذهب الْحُسَيْن بن الْقَاسِم وَغير ذَلِك فَلَا حول ولا قوة إلا بالله)[٣].

سمة المرحلة: تأصل فكرة المهدية في الزيدية، مع بقاء الضعف المذهبي إضافة للسياسي، ومنها ما ذكر من معاناة القاسم العياني كما ذكر معاصره وكاتب سيرته، من دعم حكام عثر (في

---

(١) انظر سيرة القاسم العياني (ص: ٤١)

(٢) ظاهرة الغيبة للرمز لم تنفك عن الشيعة من زمن وفاة الإمام علي ثم في اتباع ذريته بعده ولهم فيها مصطلحات كالغيبة الكبرى والصغرى وزمن الظهور وهي من الوساوس التي نقلها لهم الشيطان من الديانات الوثنية الفلسفية ولها صلة قرابة ورضاع بالتناسخية والحلولية

(٣) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٢٥٤)

جازان حاليا) الموالين لبني العباس (السنة) للقبائل في صعدة لتثور ضده[١]، وهذا يعني بقاء المذهب كفكر سياسي أكثر من مذهبي والله أعلم. لا سيما مع وصف الهادي والطبري وغيره للعامة بالمجبرة في مواطن، وهو مصطلح يقصدون به أهل السنة، كما أن غلبة هذا الاتجاه على العامة من أهل اليمن جعل الطبري والعياني وقبلهم الهادي لا يثيرون العامة المجبرة ويقبلون منهم الولاء السياسي باسم حب آل البيت. كما شهدت الحسينية تحولات من الإسماعيلية إلى الانتساب للزيدية الحسينية واتهم الحسينية بالتأثر بالإسماعيلية.[٢]

(١) سيرة الإمام القاسم بن علي العياني للقاضي الحسين بن أحمد بن يعقوب تحقيق الأستاذ عبدالله الحبشي/ط١/دار الحكمة اليمنية ١٤١٧هـ

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني (ص: ٢٨٣) تحقيق د.عبدالكريم جدبان تقديم زيد الوزير ١٤٢٤هـ وفيه نقولات لهما عن فرقة الحسينية وغرائب أخبارها وعقائدها ص٧ -الحسين السراج وحمقى الحسينيةص٨٠ [من حماقات الحسينية]ص٨٣- انخراط الإسماعيلية في صفوف الحسينيةص٨٥-وفي المقابل دافع عدد من الزيدية عن الحسين العياني منهم عبدالسلام الوجيه ص ٤٨٤ أعلام المؤلفين الزيدية متهم المطرفي مسلم اللحجي بتشويه صورة العيانيين ، ودفاع حميدان بن يحي عنه في (بيان الإشكال فيما يحكى عن المهدي الحسين بن القاسم من الأقوال..)كما في مجموع حميدان وكذا المجد المؤيدي في كتبه والبدر الحوثي انظر التعليق رقم ٥٠

المطلب الرابع: مرحلة إسعاف الديلميين للهادوية: قَدِم من طبرستان أبو الفتوح الديلمي سنة «٤٣٧هـ»، داعيا لنفسه بالإمامة، وذلك أنه كان في أول الأمر قد ظهر بالإمامة بين زيدية أرض الخزر، وكان من أبناء زيد بن علي، وليس من أبناء الرسّي، فأيدته أكثر القبائل التي تبحث عن زعيم يقف للتمدد الباطني، ليشكل أسرة ثالثة مع الرسيتين السابقتين في الإمامة الزيدية؛ وفي سنة (٤٤٧هـ – ١٠٥٥ م) قتل الناصر أبو الفتح بن الحسين المسمى الديلمي فى الحرب بينه وبين الصليحيين، واستفحلت الباطنية على يد الصليحي الذي أسقط الدويلات والمشيخات في أرض اليمن، فقتل الديلمي ولم يخلفه زعيم زيدي قوي إلا فى سنة (٥٣٣هـ) وهو المتوكل أحمد بن سليمان من أبناء الهادي[١].وقضى الصليحي على سلطان الزيدية تماما، كما قضى على عدد من زعماء الزيدية الذين حاول منهم إمامان في عام واحد، إعادة الإمامة الأولي دعي أبو هاشم بن عبد الرحمن، وقد لقي حتفه في أول مواجهة له مع الصليحيين، (كما قتلوا ابنه بعده حمزة جد الحمزات[في الجوف ونجران])، أما الثاني فيدعى جعفر العياني، صمد لسبع سنوات، وخدع أنصاره بظهور المهدي المنتظر، مستجلباً حكاية عمه الحسين العياني الذي سبق ذكره، وبعد أن تخلت القبائل عنه، تحول لمزارع في «ضيعة عمران» بالجوف، ليلقى مصرعه وهو يغتسل بـ«الغيل».

وبعد صراع شديد مع الزعماء السنة ومواليهم في زبيد، لا سيما بني نجاح، تمكن البطل سعيد بن نجاح من قتل الصليحي، في مغامرة شجاعة، فعمَّ خبر إغتياله الأرجاء، عمت الفوضى البلاد، وتصدى ولده المكرم بحزم لجميع تلك التمردات، التي يقودها جياش بن نجاح وأتباعه وهم الذين عززوا ثبات السنة في تهائم اليمن في تلك المراحل الصعبة؛ انتهت الدولة الصليحية بوفاة السيدة الصليحية سنة «٥٣٢هـ»، لتتوزع مملكتها بين أتباعها وغيرهم[٢]، في هذه الأثناء تنافست الدويلات والقبائل على تراث الصليحيين، فاستقرت (زبيد والتهائم) لزعماء سنة، كعلي بن مهدي وأحفاده وغيرهم، وبرز حاتم اليامي كوارث قوي للتركة الإسماعيلية، كما تمكن الإمام الزيدي أحمد بن سليمان من السيطرة على «الجوف وصعدة ونجران ثم صنعاء»، وقد دار بينه وبين السلطان حاتم اليامي الهمداني الإسماعيلي صراعاً مريراً، وتنازعا صنعاء مرارا،

---

(١) (من قوله وفي سنة ٤٤٧) من موجز دائرة المعارف الإسلامية (١٧/ ٣ ٥٤٠).
(٢) راجع الجداول.

وانتصر الحاتميون بعدها، لخذلان أتباع الإمام أحمد من الزيدية له، ثم أسره وسجنه بعدما كبر وعمي، لينقذه حاتم الهمداني منهم ويكرمه حتى وفاته بحيدان عام «٥٦٦هـ».

الاتجاه الفكري لهذه المرحلة في الزيدية: كان هناك إتجاهات فكرية مختلطة في الزيدية: فنشوان الحميري (ت ٥٧٣ هـ)، (معتزلي قحطاني) قام بإحياء النزعة القحطانية، المناوئة للتسلط الهاشمي، والتي تزعمها قبله لسان اليمن الحسن الهمداني وكان له حضور وصوت.

وقيل: دعى نشوان لنفسه بالإمامة؛ وكانت هناك فرقة تنسب إليه تسمى (النشوانية) ظلت ظاهرة مدة من الزمن [1]، وفي كتبه خاصة (الحور العين) توصيف للحالة الفكرية للزيدية في عصره كما سيأتي، ويظهر على إنتسابه للزيدية مخالفته للجارودية والروافض، وحسن قوله في الصحابة، ونقده لمعاصريه من الاتجاهات الأخرى[2] كالحسينيين أتباع الحسين بن القاسم العياني، المنتظرين رجعته وخلافهم في نوع الظهور وتكفيرهم لمخالفيهم، ومن التيارات التي برزت في تلك الحقبة المطرفية، والذين بنوا هجر علمية واتجهوا للعامة متجاوزين السلالة فانتشروا أسرع من غيرهم، ثم أتى إتجاه الزيدية المخترعة ليملك السلطة ويبيدهم كما سيأتي ولأهمية توصيف نشوان في زمنه للزيدية وهو منهم سأنقله هنا: قال نشوان الحميري في كتابه: الحور العين: (وافترقت الزيدية ثلاث فرق: بترية، وجريرية، وجارودية... إلى أن قال:

وقالت الجريرية: إن علياً كان الإمام، بعد رسول الله -ﷺ-، وإن بيعة أبي بكر وعمر، كانت خطأ لا يستحق عليه اسم الكفر، ولا اسم الفسوق، وإن الأمة قد تركت الأصلح، وبرئت من عثمان سبب إحداثه، وشهدت عليه وعلى من حارب علياً بالكفر.

وقالت الجارودية: إن رسول الله -ﷺ-، نص على علي عليه السلام بالإشارة والوصف، دون التسمية والتعيين، وإنه أشار إليه، ووصفه بالصفات التي لم توجد إلا فيه، وإن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره، وإن رسول الله -ﷺ- نص على الحسن والحسين - عليهما السلام - بمثل نصه على علي، ثم الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه، ولكن الإمامة شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين، فمن شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه،

---

(١) ذكرها القاضي محمد الأكوع في تحقيقه لكتاب المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد لعمارة الحكمي هامش (ص: ٢٤٣)، نقلا عن كتاب نشوان الحميري وجهوده اللغوية في شمس العلوم لعبد الحكيم جهيلان (ص: ٢٦).

(٢) وقد عني الأكوعان محمد وإسماعيل بشخصية نشوان وألف القاضي إسماعيل الأكوع كتابا عنه وصفه فيه وفي هجر العلم بالاجتهاد ورفض التقليد والتنفير منه واختياره لطريق علماء السلف الصالح ، بعد أن حذق علوم الاجتهاد والعمل بنصوص الكتاب والسنة دون تقيد بآراء المذاهب انظر(: نشوان بن سعيد الحميري للأكوع ص ١١وما بعدها استفدته من رسالة: (نشوان وجهوده اللغوية ل عبدالحكيم الجهيلان رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ١٤١٤ نسخة وورد)

وباين الظالمين، وكان صحيح النسب، من هذين البطنين، وكان عالماً زاهداً شجاعاً، فهو الإمام.

وافترقت الجارودية في نوع آخر ثلاث فرق:

أ- فرقة زعمت أن محمد بن عبد الله النفس الزكية بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لم يمت، ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم؛ وكان محمد بن عبد الله خرج على المنصور فقتل بالمدينة.

ب- وفرقة زعمت أن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، حي لم يمت، ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه المهدي المنتظر عندهم؛ وكان محمد بن القاسم هذا خرج على المعتصم بالطالقان فأسره المعتصم، فلم يدر بعد ذلك كيف كان خبره.

جـ- وفرقة زعمت أن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن لعي بن أبي طالب حي لم يمت، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً؛ وكان يحيى بن عمر هذا خرج على المستعين، فقتل بالكوفة.

هذه رواية أبي القاسم البلخي عن الزيدية، وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما.

ومنهم فرقة، يقال لها الحسينية يقولون: إن الحسن بن القاسم بن علي ابن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب حي لم يمت، ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم؛ وكان قتل يوم السبت الرابع من شهر صفر سنة أربع وأربعمائة، وكان مولده في سنة ثماني وسبعين وثلثمائة سنة، قتله همدان في موضع من أعمال صنعاء.

ويقولون في الحسين هذا: إنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كلامه أبهر من كلام الله، ومعنى: أبهر عندهم من كلام الله: أي أقطع لخصوم الملحدين من كلام الله؛ ويروون أن من لم يقل بقولهم هذا فيه فهو من أهل النار.اهـ[1].

---

(١) الحور العين لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (ص: ١٥٥- ١٥٦- ١٥٧).

وقد أنكر بعض مجتهدي الزيدية كحميدان بن يحيى وابن الوزير صاحب البسامة ومن المتأخرين المجد المؤيدي صحة هذا عنهم لاسيما مع خصومة نشوان لهم[١]، وقَبِلَهُ الأكثر، وقرره ابن الوزير في العواصم، وإسماعيل الأكوع في هجر العلم وغيرهم.

ومن ملامح هذه المرحلة: قدوم الأشراف السليمانيين من الحجاز مرحلة منافسة السليمانيين القادمين من الحجاز للرسيين في الإمامة ننقل ما ذكر ابن خلدون لجودة ما جمع..(تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٤٣) قال عن الرسيين (... بصعدة من أرض اليمن أولهم يحيى الهادي له رأي في الفقه وقد رأيته ولم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد...إلى أن قال: (وقال ابن الحاجب ولم تزل إمامتهم [يعني أبناء الهادي]بصعدة مطردة إلى أن وقع الخلاف بينهم وجاء السليمانيون من مكة عندما أخرجهم الهواشم فغلبوا عليهم بصعدة وانقرضت دولتهم بها في المائة السادسة قال ابن سعيد وكان من بني سليمان حين خرجوا من مكة الى اليمن أحمد بن حمزة بن سليمان فاستدعاهم أهل زبيد لينصرهم على علي بن مهدي الخارجي حين حاصرهم وبها فاتك بن محمد من بني نجاح فأجابهم على أن يقتلوا فاتكا فقتلوه سنة ثلاث وخمسمائة وملكوا عليهم أحمد بن حمزة فلم يطق مقاومة علي بن مهدي ففر عن زبيد وملكها ابن مهدي قال وكان عيسى بن حمزة أخو أحمد في عشرة باليمن ومنهم غانم بن يحيى ثم ذهب ملك بني سليمان من جميع التهائم والجبال واليمن على يد بني مهدي....)[٢].

---

(١) الفوائد للمجد المؤيدي ص -١٦١-١٥٨ رسالة: الثواقب الصائبة على لكواذب الاصبة.
(٢) تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٤٣)

المطلب الخامس: مرحلة القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام: وهي مرحلة الاتجاه الزيدي الاعتزالي (المخترعة): بقي الضعف المذهبي للزيدية حتى سنة (٥٣٢هـ) تاريخ إنتهاء الدولة الصليحية بوفاة السيدة الصليحية، فقام حينها الإمام أحمد بن سليمان ودعا لنفسه وانتزع صنعاء من الهمدانيين، وكان لهذه المدة الطويلة التي غاب فيها الزيدية وفكرهم، أثرها الكبير في سعة إنتشار المذاهب الباطنية والمنحرفة التي أدخلها الصليحي، فلما عاد الزيدية إلى صنعاء بعد خروج الإمام أحمد بن سليمان ودعوته لنفسه بالإمامة، كان لا بد لهم من العمل على إعادة سلطان المذهب الزيدي ودعمه بالكتب والمصنفات والعلماء الأعلام، ومن هنا تبدأ القصة فيما يبدو:

١- ذكر إبراهيم بن القاسم في طبقاته أن الشريف الزيدي علي بن عيسى السليماني إستدعى من خراسان الشيخ زيد بن الحسن بن علي البيهقي الروقني- بلد الحاكم- لما ظهر مذهب التطريف [(١)] باليمن[(٢)] قال: فخرج أنفة للشرع وحمية له وغضبا لله جل وعلا [(٣)]، فوصل بعض بلاد اليمن في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقدّم الشريف السليماني للإمام أحمد بن سليمان كتابا يخبره فيه بقدوم الشيخ وبالثناء عليه وأن مقدمه من خراسان، فسر به الإمام وتلقاه بالبشر والاتحاف، قال ابن القاسم: «وكان معه كتب غريبة وعلوم عجيبة»، وذكر أنه لقي في طريقه بعض الشدائد وأن «أكثر كتبه قد نهب ما بين مكة والمدينة»[(٤)].

٢- كما ذكر في ترجمته أيضا أنه لما قدم الري سنة أربعين وخمسمائة «أخذ عنه القاضي أحمد بن أبي الحسن الكنّي» الأردستاني، الذي وصفه بعض الأئمة- فيما ينقله ابن القاسم في محل آخر في الطبقات- بأنه كان «من أساطين الملة، وسلاطين الأدلة، وأنه الغاية في حفظ المذهب، وأن بعض شيوخ اليمن قد لقيه بمكة»[(٥)].

٣- ونقل ابن القاسم أيضا في ترجمة زيد بن الحسن البيهقي عن السيد صارم الدين، قال: «هو شرف الأمة، حافظ الآثار، ناقل علوم الأئمة الأطهار، وهو الذي يذكر في أسناد مجموع

(١) تصحفت (التطريف) إلى (البطريق) في بحث الدكتور عدنان زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (ص: ١١٥) نسخة الشاملة.فاصلحتها، من طبقات الزيدية الكبرى طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث) ويسمى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد)ص ٢٠١ للسيد العلامة إبراهيم ابن القاسم بن المؤيد بالله
(٢) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير للدكتور عدنان زرزور (ص: ١١٤- ١١٥)، نقلاً عن كتاب طبقات الزيدية لإبراهيم بن القاسم (مخطوط) (ص: ١٦٤).
(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٤) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٥) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير للدكتور عدنان زرزور (ص: ١١٥)، نقلاً عن كتاب طبقات ابن القاسم (ص: ١٨- ١٩).

الإمام زيد بن علي عليه السلام» ونقل عنه أنه كان يجلس للإملاء في المشهد المقدس بصعده – قبر الإمام الهادي – وأنه كان يملي في كل خميس وجمعة مدة سنتين ونصف، قال: وهو الذي يذكر في التعاليق في صفة صلاة التسابيح، وليس بالبيهقي الشافعي كما توهم بعض الناس(١).(٢)

٤- كان من الذين تلقوا عن زيد بن الحسن في اليمن بعد وصوله إليها القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٣، وكان القاضي جعفر يرى رأي التطريف- كان من شيوخ المطرفيّة- حتى قرأ على الشيخ زيد بن الحسن فرجع إلى «مذهب الزيدية العترية» ولما أراد زيد الرجوع إلى خراسان رحل معه القاضي جعفر «لتمام سماع كتبهم » فمات زيد بن الحسن بتهامة بالمخلاف السليماني راجعا من اليمن، فرحل القاضي إلى العراق إلى حضرة العلامة أحمد بن أبي الحسن الكني- الذي تقدمت الاشارة إليه- «فقرأ عليه كتب الأئمة ومنصوصاتهم، من جملة ذلك «الزيادات» للمؤيد بالله، ومجموع زيد بن علي، ونظام الفوائد للقاضي عبد الجبار، وأمالي السيد أبي طالب... » وكتبا أخرى كثيرة(٣)، ثم سمع على الشيخ العدل المحسن بن علي الأسدي كتبا أخرى كثيرة ذكرها ابن القاسم(٤).

ميزة هذه المرحلة: وهي كما أسميناها مرحلة القاضي جعفر المعتزلي، وتميزت بنقله لكتب المعتزلة من العراق إلى اليمن ونصره لفكر المخترعة ضد المطرفية، ونافست المخترعة المطرفية في بناء هجر علمية لتعليم المذهب، وكان التعليم نخبويا يختص به السادة غالبا، واتهمته المطرفية بأنه باطني ابن باطني (كان والده من الإسماعيلية)، واتهمهم هو والإمام أحمد بن سليمان بالتأثر بالزندقة قال إبراهيم بن القاسم في طبقاته الكبرى عن القاضي جعفر: وكان من أعضاد الإمام أحمد بن سليمان وأنصاره، وطال ما ذكرها الإمام المنصور بالله[عبدالله بن حمزة]واحتج بكلامهما؛ فيقول قال الإمام والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم، ذكر الإمام والعالم، وقد قيل: على أهل اليمن نعمتان في الإسلام والإرشاد إلى مذهب الأئمة – عليهم السلام – الأولى: للهادي –عليه السلام – والثانية: القاضي جعفر؛ فإن الهادي – عليه السلام – استنقذهم من

(١) وهم بعض المحققين –كما ذكر الدكتور عدنان – في الحاكم الجشمي فظنه النيسابوري، وحين وقع الباحثون على اسمه في طبقات ابن المرتضى، جعلوه الحاكم النيسابوري – رحمهما الله. راجع طبقات المعتزلة تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد - فِلْزَر (ص: ١٠- ١١). ومجلة تراث الانسانية – مقال الأستاذ سعد زائد (١/ ٩٨٢).

(٢) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير للدكتور عدنان زرزور (ص: ١١٦)، نقلاً عن كتاب طبقات ابن القاسم (ص: ١٦٣).

(٣) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير للدكتور عدنان زرزور (ص: ١١٦)، نقلاً عن كتاب طبقات ابن القاسم (ص: ٩٢)، ونقلا عن شرح الأزهار (ص: ٩ — ١٠).

(٤) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير للدكتور عدنان زرزور (ص: ١١٦)، نقلاً عن كتاب طبقات ابن القاسم (ص: ٩٣).

الباطنية والجبر والتشبيه، والقاضي له العناية العظمى في إبطال مذهب التطريف، ونصرة البيت النبوي الشريف[(١)].

ومما يذكر أن قدوم المعتزلي زيد البيهقي إلى اليمن، كان نقطة التحول للقاضي جعفر وعدد كبير من زيدية المطرفية إلى مذهبه (المخترعة).

وقال إبراهيم بن القاسم في طبقاته الكبرى عن القاضي جعفر أيضا: ونزل إلى اليمن لمناظرة العمراني الحنبلي الأصول، الشافعي الفروع ولم يجتمع به وإنما دارت بينهما مراسلات في الأرجح[(٢)]. وناظره سيف السنة من تلاميذ العمراني كما ذكر ابن سمرة في طبقاته وغيره.

وبعد وفاة أحمد بن سليمان بثلاثة أعوام تقريبا، قدم الأيوبيون إلي اليمن وقضوا على جميع الدويلات المتصارعة، وقضوا على الفكر الباطني خاصة، وبنوا المدارس الأشعرية والحديثية كما فعلوا في مصر، وكان المتصارعون على السلطة من الزيدية وغيرهم يخطبون ودهم، وبهم ضعف الاتجاه الحنبلي في الشافعية كما سيأتي[(٣)].

مرحلة إبادة مخالفي المخترعة (ظهور الإمام عبدالله بن حمزة وإبادة المطرفية): تشبع عبدالله بن حمزة بفكر (المخترعة)، ولم يتسامح مع مخالفيهم من (المطرفية والنشوانية)، فخفتت أصوات مخالفيه لاسيما بعد مذبحته للمطرفية، وقيل قضى على تراثهم الفكري؛ كان والد ابن حمزة من أتباع أحمد بن سليمان ومن تلاميذ القاضي جعفر بن عبد السلام شيخ (المخترعة)، الذي كان مطرفياً ثم أكبر خصومهم كما سبق، وحينما توحدت اليمن في عهد الحاكم الأيوبي سيف الاسلام طغتكين، وحين وافته المنية سنة «٥٩٣ هـ»، أعلن عبد الله بن حمزة نفسه إماما للزيدية، وقد ساهمت الخلافات «الأيوبية» في تمدده حتى صنعاء ثم ذمار، وهي سيطرة لم تدم سوى بضعة أشهر، وكانت سبباً لأن يوحد الأيوبيين صفوفهم، ومن ثم مطاردته حتى «حوث» المدينة التي استقر فيها ردحاً من الزمن.

الخلافات «الزيدية»: بدأت في تمرد يحيى ابن الإمام أحمد بن سليمان، ثم «المطرفية» الذين نكل بهما بن حمزة أشد تنكيل، وقتل منهم خلقا كثير، قيل: لخروجهم عليه لما رفضوا الصلح

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث (ص: ٢٧٧).

(٢) طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث (ص: ٢٧٨).

(٣) أحضر الأيوبيون معهم أكبر علماء الحنابلة وإمامهم في الحرم أبو الفتوح البرهان بْن الحصري، فمات بالمهجم (سنة: ٦١٨)، ولم يعرف له أثر في اليمن إلا من روى عنه بالحرم – لكنه خرج لمجاعة ضربت الحرم وهو كبير ذو عيال فخرج بأهله مع الأيوبيين ويظهر أنه مات قريب وصوله – رحمه الله — انظر ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٧٢). لا أدري أين أضع هذا الكلام هنا في الحاشية أم في النص.

مع الأيوبيين، وقيل: لخلافهم الفكري معه، وقولهم في الإمامة بعدم إختصاصها بالبطنين كنشوان وغيره من المعتزلة الزيدية.

هناك رواية: بإستنجاد المطرفية بالخليفة العباسي، وإرساله للأيوبيين لمعاقبة ابن حمزة، وكما عارض الزيدية في الإمامة مؤقتا نشوان الحميري أحد كبار العلماء الأدباء المنظرين للتيار القحطاني، فقد قام عمليا وبايعه بعض الموافقين له من المطرفية وغيرهم في عدم حصر الإمامة في سلالة، ثم تخلى عن ذلك لقلة المناصر لفكرته..، وهجاه ابن حمزة بعد ذلك بعقدين متعطشا لقطع لسانه ولقتله، كما أباد المطرفية الموافقين له في عدم حصر الإمامة في البطنين.

الرسوليون بعد الأيوبيين: حين أستقل عمر بن رسول باليمن عن حكم الأيوبيين سنة «٦٢٨هـ»، كانت الإمامة الزيدية منكمشة، وبعد مضي أكثر من «١٧» عاماً من عمر الدولة الرسولية، أعلن أحمد بن الحسين من مدينة «ثلا» نفسه إماماً للزيدية، وإستولى على معظم مناطق اليمن الأعلى، إلا أن السلطان الرسولي الجديد المظفر يوسف كان له بالمرصاد، تصدى له وأخرجه من صنعاء، ليقتل في النهاية على يد ثلاثة من قدماء أنصاره سنة «٦٥٦هـ»، وبعد تلك الحادثة بـ«١٦» عاماً أعلن إبراهيم بن تاج الدين نفسه إماماً، ولم يصمد سوى ثلاث سنوات، وكانت نهايته أسيراً في قلعة القاهرة بتعز، ليتوفى في دهاليزها عام «٦٨٤هـ».

المطلب السادس: مرحلة الإمام يحيى بن حمزة (حسيني) (٧٢٩-٧٤٩): (كانت مرحلة نضج التيار المعتزلي وانفتاحه): تشبع يحيى بن حمزة بالاعتزال وحرية الفكر، وذاق مر تعصب الرسيين في اختصاصهم بالإمامة الدينية والسياسية، وتفهم واستفاد من فكر نشوان الحميري وكبار المعتزلة، ومال لمسلك أبي الحسين البصري في توسيع الإعذار للمخالف، وتبنى نظرية تصويب المجتهدين، ومنع التقليد لينتزع الريادة الفكرية بين الزيدية علميا ثم عمليا، بمبايعته إماما للزيدية واستقامت له الأمور سياسيا كإمام للزيدية مجمع عليه، أعاد صياغة المذهب ورتيبه، بشكل يعتبر ناسخاً لما قبله من التيارات الزيدية من (مخترعة ومطرفية وحسينية)، ووقف فكريا بحزم ضد الفكر (الجارودي) الرافضي، وهي مرحلة صنعت المراحل التي بعدها، لاسيما في شخصيتين زيديتين في غاية النضج الإجتهادي والكلامي والفلسفي هما من تلاميذ تلاميذه وهما: الأول: المجتهد المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت٨٤٠)، (صاحب الأزهار). والثاني: صاحبه وقرينه المجتهد الجهبذ محمد بن إبراهبم الوزير (ت٨٤٠)، حاول الأول: الإمامة السياسة وقضى زمنا طويلا من عمره في سجون منافسيه، وتشفع في إخراجه من سجنه الهادي بن الوزير، فتمت إمامته الدينية ولم تستقر له الإمامة السياسية لقوة منافسيه رغم عدة محاولات، وتفرغ الثاني: للعلم والتصنيف، وأتم دور يحيى بن حمزة في تهذيب المذهب كلاميا، ثم مال إلى الزهد والإنزواء.وإن فشل سياسيا إلا أن كتبه الأزهار والبحر أصبحت مرجع الزيدية كان عهد الملك الرسولي الأفضل عباس الذي تولى الحكم عام «٧٦٤هـ» مليئاً بالتمردات، إستعادت الإمامة الزيدية عافيتها بعد أن تعاقب عليها عدد من الأئمة الضعاف الذين لم يتجاوز سلطانهم مناطق محدودة؛ وبظهور صلاح الدين الهدوي بعد مقتل أبيه عام «٧٧٠هـ»، تغيرت المعادلة على الأرض، فقد كان هذا الإمام رجل حرب بامتياز، لايكل ولايمل من مقارعة خصومه، توغل جنوباً متجاوزاً المربع الزيدي في سابقة وصل بها إلى عدن عام «٧٨٩هـ»، وبعد «١٢» يوماً مني بهزيمة نكراء، ليموت بذمار بعد ذلك بأربع سنوات متأثراً بجراحه، خلفه بالإمامة ولده علي، وكانت علاقته بالرسوليين هادئة ومستقرة، توفي عام «٨٤٠هـ» بالطاعون الذي عمَّ اليمن حينها وفتك بالآلاف.

ومن سمات هذه المرحلة: الضعف والوهن السياسي والصراع بين الطاهريين والمماليك

بانتهاء الدولة الرسولية عام «٨٥٨هـ»، أبتدأ عهد الطاهريين، الذين لم تدم دولتهم سوى «٦٣» عاماً، فقد قضى المماليك على سلطانهم الثالث والأخير عامر بن عبد الوهاب، لتصبح أراضيهم ميراثاً سهلاً للمماليك ومن بعدهم الأئمة الزيود، اللافت في الأمر أنه بالتزامن مع دخول المماليك إلى اليمن، قضى الأتراك على دولتهم بمصر والشام، فما كان من قادتهم هنا إلا إعلان ولائهم للسلطان العثماني، وجعلوا الخطبة في صنعاء باسمه.

وحينها كان للزيدية صراعات تحت تبعية المماليك وهم في غاية الضعف والتفكك وبلغ الضعف أقصاه ويبلغ الوهن منتهاه، بتسلط النساء والصغار على مقاليد الأمور وإمامة النساء من علامات وهن أهل الدين ورعونة أهل الدنيا ومن الوهن السياسي والفكري الذي يغفله جل مؤرخي الزيدية وهو إمامة الشريفة فاطمة بنت الحسن؛ فكما سادت السيدة الصليحية الإسماعيلية وسادت الإمامية الشيخية (ست الحسن) مذهب الشيخية كذلك مرت الزيدية بمرحلة ضغف مشابهة بإمامة الشريفة فاطمة ففي الأعلام للزركلي (٥/ ١٣٠) قال: (٠٠٠ - بعد ٨٦٠ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٤٥٦ م)فاطمة بنت الحسن ابن الإمام الزيدي الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن علي: من ملكات العرب والإسلام. يمانية. قامت بدعوة آبائها أئمة الزيديين، فملكت صنعاء وأعمالها وانتقلت إلى ظفار، فملكتها، واستولت على صعدة ونجران. وتزوجها الإمام صلاح الدين ابن علي بن أبي القاسم، واستقرت بصعدة. قال المؤرخ الضمدي في حوادث سنة ٨٥٧ هـ " وفي هذه السنة أمرت الشريفة فاطمة بنت الحسن بقتل حسن ابن محمد مداعس، خلف باب سويدان، فقام أخوه عبد الله بثأره، وجاء بالإمام " الناصر " فحاصر صعدة مدة، وقبضها في شوال سنة ٨٦٠ هـ واستولى الناصر على ممالك الشريفة ووزرائها وقيدهم وأرسلهم إلى صنعاء.

ومن ذلك الوقت انتهت مملكة الشريفة المذكورة " وقال في موضع آخر: " ونقلها الناصر إلى صنعاء فماتت فيها، وقبرها هناك ".[1] اهـ ولا يصحح الزيدية إمامتها في الجملة بل كانت ملكة متغلبة، أو في مرحلة فراغ لم يسلم به في المذهب الزيدي وهو الصواب والله أعلم

(١) الأعلام للزركلي (٥/ ١٣٠) عن (هامش٢- العقيق اليماني للضمدي مخطوط) كما زعم والله أعلم

المطلب السابع: أسرتي ال شرف الدين والقواسم.

مرحلة: أسرة شرف الدين الزيدية:

الإمام الزيدي شرف الدين يحيى من أحفاد المهدي أحمد بن يحي صاحب الأزهار وغيره ووارث علمه، كان لحظتها إماماً متوجاً للزيدية منذ عام «٩١٢هـ»، ولم يستقر حكمه إلا بخروج المماليك من صنعاء عام «٩٢٤هـ»، وقد امتد سلطانه في مابعد ليشمل إب ثم تعز.

تتميز هذه المرحلة: بوصول الإمامة الزيدية إلى مناطق الأغلبية السنية بين صنعاء وتعز.

أرسل العثمانيين حملة عسكرية إلى اليمن عام «٩٤٥هـ»، وكان لحظتها الخلاف على أوجه بين الإمام الزيدي وولده محمد المطهر الذي أصبح الحاكم الفعلي، فيما بقيت الإمامة صورية باسم الأب الذي تفرغ للعبادة، الأمر الذي سهل للأتراك أن يتوغلوا شمالاً، وبعد دخولهم صنعاء وقع معهم المطهر معاهدة صلح، إلا أنه عاد ونقضها حين دب الخلاف بين العثمانيين أنفسهم؛ وقد استعاد صنعاء واجتاح عدن عام «٩٧٥هـ»، لتنحصر السلطة العثمانية في زبيد وماحولها من مناطق تهامه، بعد ذلك بعام واحد جهز العثمانيين حملة عسكرية كبيرة بقيادة سنان باشا، وفي عدن (قيل)[١] تحالف الأئمة الزيود مع البرتغاليين لصد تلك الحملة؛ واستطاع الأتراك بأقل من ثلاث سنوات استرداد أغلب مناطق اليمن، لتنتهي بوفاة المطهر عام «٩٨٠هـ»، إمامة أسرة شرف الدين، ولم يستطيعوا النهوض من جديد رغم محاولات عديدة يائسة.

مرحلة الأسرة القاسمية الزيدية: بعد ربع قرن من الإستقرار النسبي قلل العثمانيين من عدد قواتهم، لانشغالهم في حروب التوغل في أوربا، ومع الصفويين في العراق، بادر الإمام القاسم بن محمد «مؤسس حكم أسرة القاسميين» بإستغلال الحدث فثار ضدهم، وقبل الأتراك المصالحة التي لم تدم طويلاً، ليتمكن القواسم من دخول صنعاء عام «١٠٣٨هـ» بعد تسعة أعوام من توليه الحكم، لينتهي العهد العثماني الأول في اليمن عام « ١٠٥٤هـ» بالتزامن مع وفاته.

وتمدد القواسم في عهد المتوكل إسماعيل، الذي تولى الإمامة بعد أخيه المؤيد، إلى حضرموت؛ قال بلال الطيب: وقد كان شديد التعصب لمذهبه، ولديه فتوى شهيرة كفر بها أبناء المناطق

---

(١) يتهم خصوم الزيدية أئمتها بالتعاون مع البرتقاليين ثم الإنجليز، ولم يثبت شيء من هذا والله أعلم.

الشافعية، والزمهم بدفع الجزية[١]، والأسوأ من ذلك أن تلك التصرفات الرعناء صارت سلوكاً مُريعاً لازم غالبية الأئمة المستبدين من بعده[٢].

والذي يثبت عنه التكفير بالإلزام، وجعل أرضهم خراجية، ومضاعفة المكوس عليهم.

وكان حكمه إقطاعيا مشتتا بين أسرته القواسم، وغالب الفساد بسبب ذلك توفي المتوكل إسماعيل عام «١٠٨٧هـ»، ودخلت الدولة القاسمية نفقاً مظلماً، عمت الفوضى البلاد، وتفاقمت الصراعات الأسرية، وأعلنا أحمد بن الحسن والقاسم ابن المؤيد الإمامة، ولكل واحد منهما أرضه وأنصاره، ليستقر الأمر في النهاية على الأول الذي وصفه البتول في خيوط الظلام باعتناق عقيدة الجارودية.

وذكر المؤرخ ابن الوزير ابتدائه الاحتفال بيوم الغدير فقال: سنة ثلاث وسبعين وألف... وفي هذه السنة كان من صفي الإسلام أحمد بن الحسن بن الإمام إبتدأ شعار يوم الغدير ثامن عشر ذي الحجة الحرام، بنشر الأعلام وسل المشطب الحسام ومد الحراب وأشراعها على الرقاب، ولما وصل الصفي إلى حضرة الإمام وهو بجبور إجتمعا على هذا الشعار فقام به للشيعة شنار[٣].

ولمالم تطل مدته، تمت البيعة للمرة الثانية لمحمد بن المتوكل إسماعيل، الذي سبق ورفضها بعد وفاة أبيه، وماقبلها إلامُكرهاً بعد إجماع الناس والعلماء عليه، كان تقياً مشهوداً له بالإستقامة، أثنى عليه الأكوع والبتول وغيرهم؛ وهو: (المؤيد الصغير)[٤].ووصفه محسن أبو طالب في تاريخه بانه كعمر بن عبدالعزيز في بني أمية، وله مذكرات نشرها عبدالله الحبشي حين كان حاكما لوالده على صنعاء، تدل على خوف وتحرز من المظالم.

قال بلال الطيب: وقد عمل جاهداً خلال سنوات حكمه القصير على إصلاح ما أفسده اسلافه، دون جدوى، فالفساد حينها كان قد تمدد واستفحل تماماً ك «السرطان»[٥].

وهذا كما أسلفنا بسبب الحكم الإقطاعي لأمراء القواسم، وليس للإمام عليهم سلطة حقيقية.

---

(١) أكد تكفيره لهم بالإلزام وجعل أرضهم خراجية الكثير من معاصرية ومنهم المقبلي في العلم الشامخ وعدد من مؤرخي اليمن قديما وحديثا كابن أخيه يحي بن الحسين ومحسن أبو طالب وعبدالله الوزير في طبق الحلوى ومن المتأخرين محمد الأكوع، وأخيه إسماعيل، وكتب مؤكداً عنها الدكتور عبدالعزيز قايد المسعودي في عدد من كتبه (كالشوكانية الوهابية) و(القراءت السبع لمعتزلة اليمن) وغيرهم، ونفاها عبدالسلام الوجيه وغيره، – وذكر عدد من مؤرخي الزيدية كزبارة وغيره مواقف لبعض العلماء كالجلال والضمدي من الإنكار عليه، ولعل هذا يأتي معنا – إن شاء الله – في ثنايا البحث.

(٢) انظر مقال: الإمامة الزيدية.. تاريخ طويل من التمدد والانكماش لبلال الطيب (موقع اليمني الجديد) (بتصرف).وانظر –مقالات بلال الطيب (دولة الشوكاني – دولة الهادي-الامامة الزيدية. تاريخ....

(٣) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى لعبد الله بن علي الوزير (ص: ١٨٥).

(٤) انظر تسميته له في خيوط الظلام لعبد الفتاح البتول (ص: ٥٠٠).

(٥) انظر مقال: الإمامة الزيدية.. تاريخ طويل من التمدد والانكماش لبلال الطيب. (رابط الموقع في الحواشي السابقة).

بعض تراجم الأئمة:[١] من القواسم الزيدية (عن العلامة علي عبدالكريم الفضيل شرف الدين نزيل الطائف) قال:

١- الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، مولده سنة ٩٦٧هـ، من الأئمة المجددين العظام دعا إلى الله سنة ١٠٠٦هـ، بعد أن حاز الاجتهاد في كل العلوم الإسلامية وله اليد الطولى في تحرير اليمن من الاستعمار العثماني، وعبر في حروبه معهم صبر أولي العزم، ومواقفه في الجهاد مشهورة، وترجم له أكثر المؤرخين وله من المؤلفات الاعتصام والأساس والإرشاد والتحذير. ويعتبر من الأئمة المؤسسين للدولة القاسمية الزيدية في اليمن - رحمه الله -.

٢- الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم بن محمد، مولده سنة ٩٩٠هـ، وفاته سنة ١٠٥٤، بويع بالإمامة بعد أن مات والده الإمام ١٠٢٩هـ، وفي عهده تم إخراج الأتراك من اليمن إلا من رغب في البقاء تحت طاعته، وكان مشهورًا بالعدل والمشي على منهج الشرع الشريف والوقوف عند حدوده، ترجم له أكثر المؤرخين - رحمه الله -.)

[قلت: ويعتبر مؤسس الفكر المحارب للقبورية في الزيدية]

٣- المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد، مولده سنة ١٠١٩هـ، وفاته سنة ١٠٨٧هـ، دعوته سنة ١٠٥٤هـ، كان إمام حق وعدل وهداية، وفي عهده ازدهرت اليمن، وساد فيها الأمن والاستقرار ونشرت العلوم، وكان حليما صبورا، ترجم له أكثر المؤرخين، ومن مؤلفاته العقيدة الصحيحة والرسائل المرتضاة إلى جميع القضاة، وله رسائل في الفقه كثيرة - رحمه الله -.

[على تكفيره لأهل السنة حارب البدع القبورية وهدم قبابا وقطع أشجارا يعتقد فيها الجهال، وحرق كتاب فصوص الحكم لابن عربي منكرا لما فيه.]

٤- يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم، مولده سنة ١٠٣٤ هـ، وفاته سنة ١١٠٠هـ، هو العلامة المحقق صاحب كتاب: (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني) وهو كتاب نفيس لولا أنه طبع بدون تحقيق صحيح، وقد علق عليه الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور بتعاليق غير صحيحة لعدم معرفته بأماكن وأودية ومدن اليمن وأحيانا الرجال لذلك فقد خلط خبط عشواء، وأحببت التنبيه هنا لما عسى أن يأخذ أحد أهل المال الغيرة فيعيد

(١) (ص: ١٤٧/ ١٤٨) الأغصان لمشجرات عدنان وقحطان علي عبدالكريم شرف الدين ط٢-١٤١٥ مكتبة العزيزية الرياض
.

طبعه بواسطة لجنة خبيرة أو مصطلح مطلع ورحم الله أمرءًا عمل عملا فأتقنه، ومن أخطاء هذه الطبعة نسبة المؤلف إلى يحيى بن الحسين بن القاسم والصحيح هو ما ذكرته هنا – رحم الله المؤلف –.

[قلت الوهم من الشيخ الفضيل، وهو خلط بين شخصيتين، من أحفاد القاسم فصاحب الكتاب هو المؤرخ الشهير يحيى بن الأمير حسين بن الإمام القاسم، وهو ووالده وأخوه محمد على خطى ابن الوزير، والآخر الذي ذكر الفضيل اسمه، قريب لهم من الجارودية السبابة، وهو يحيى بن الحسين بن الإمام المؤيد محمد بن الإمام القاسم، وسيأتي إن شاء الله الحديث عن الشخصيتين فما ذكر الدكتور المصري سعيد عاشور هو الصواب والله أعلم.]

الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم، مولده سنة ١٠٨٠هـ، وفاته ١١٣١هـ، دعوته ١١٢٤هـ معارضا للإمام المهدي صاحب المواهب تطبيقا للنظرية الزيدية الخروج– الثورة – على الظالمين، وبايعه الكثير من العلماء والأمراء وفي مقدمتهم الأمير محمد بن الحسين شرف الدين الذي قاد الجيوش في حصار المواهب حتى استسلم الإمام المهدي وتنازل عن عرشه ١١٢٧هـ وبايع الإمام المنصور، ثم عارض المنصور القاسم بن الحسين وكان قائدًا من قادة المنصور وتلقب بالمتوكل واستمر في الملك حتى ١١٣٩هـ، وكان المنصور إمام حق وعدل – رحمه الله – من ذريته بعصرنا الأخ العلامة عباس بن محمد المنصور وهو رجل علم وتقوى وداعية خير وصلاح...) اهـ عن الأغصان لعلي الفضيل.

مميزات هذه المرحلة: بروز عدد من مجتهدي الزيدية المعتنين بالسنة والمعارضين للإتجاه الجارودي، وتصارع التياران على النفوذ الفكري، والاستحواذ على السلطة والعامة، ومن أبرز شخصيات المرحلة: العلامة كالعلامة المفتي وعبدالرحمن الحيمي، والحسن بن أحمد الجلال، صالح بن مهدي المقبلي ويحيى بن الحسين بن القاسم المؤرخ، وعدد من أمراء القواسم كأبناء المتوكل إسماعيل كالمؤيد محمد وغيرهم، والذين كان لهم دور في معارضة الاتجاه الجارودي، ومنع استحواذه على العوام والقصر ينافسهم عدد من الجارودية منهم يحيى بن الحسين بن المؤيد السالف الذكر، وأحمد سعد الدين المسواري، وغيرهم والذين أظهروا بعد الألف ولأول مرة بدع عيد الغدير، وأعلان سب الصحابة، وحذف الترضي عليهم من الخطب ونحوه..

الثورات المعارضة للإمامة: كان حكم الزيود للأغلبية السنية - مناطق اليمن الأسفل - بين فترتي الحكم العثماني لليمن قد قوبل بعدد من ثورات الزعماء المحليين من أبرزها:

ثورة صالح هرهرة وغيرها، وعلى غرارها كانت ثورة الفقيه سعيد بن صالح العنسي الشافعي (١٢٥٦هـ -١٨٤٠م).

فأما صالح هرهرة: فمن جبال (يافع) أعلن نفسه سلطاناً، لتتحد أغلب القبائل المجاورة تحت رايته، وأمتد سلطانه ليشمل إلى (يافع تعز وقعطبة وإب) وغيرها، سهلها الصراعات داخل الزيدية على الإمامة، فانكمشت فيها خارطة الإمامة الزيدية، وتشكلت سلطنات صغيرة عمت الجنوب اليمني، واستعاد الزيود «تعز وإب»، لتدخل كغيرها في دائرة الصراع «الزيدي الزيدي» لأكثرمن «١٠٠» عام[1].

وتذكر كتب التاريخ الزيدي، عدة معارك بين أهل يافع والإمامة الزيدية، أضظرت لفريقين للصلح الذي سرعان ما ينتقض من زمن الإمام المؤيد محمد بن القاسم، زمن عودة الاتراك الثانية.

في غياب الأتراك عن اليمن لم تستقر الأمور للزيدية، بل ثارت بينهم حروب الفساد على الإمامة، وتعدد الأئمة والثائرين عليهم، حتى ربما بويع لأربعة في وقت واحد، والملك لأشجعهم وأشد فتكا وقتلا لخصومه، بلغت الخلافات «القاسمية القاسمية» ذروتها حين تولى الإمامة المهدي محمد بن أحمد «صاحب المواهب»، تكالب عليه أقاربه وحاربوه وكادوا يفتكون به، إلا أنه هزمهم ونكل بهم أشد تنكيل، وقد اشتهر بأخذه للجبايات بدون وجه حق، وسفكه للدماء بمجرد الظنون، وعارضه بقيادة ابن أخيه القاسم بن الحسين، والحسين بن القاسم «صاحب شهارة»، ورابع يدعى الحسين بن علي؛ أعلن نفسه إماماً فبايعته صعدة وما جاورها، إلا أنه خلع نفسه وبايع «صاحب شهارة» الذي دخل صنعاء عام «١١٢٤هـ». والمهدي من جهته ظل متمسكاً بالإمامة، متحصناً بـ«المواهب»، وحين اشتد عليه الحصار خلع نفسه وبايع الحسين، وحين خُلع هذا الأخير من قبل القاسم عام «١١٢٨هـ»، امتنع المهدي، إلا أنه عاد

---

(١) ملخصا عن بلال الطيب.- مقالات عن الزيدية –مقالات بلال الطيب (دولة الشوكاني – دولة الهادي- الامامة الزيدية. تاريخ..

وأذعن بعد ذلك بعام، وقد استمر حكمه حوالي «٣٣» عاماً، والمفارقة العجيبة أن هذا الرقم أختزل سنوات حكم أسوأ من حكموا اليمن[١].

(١) في وصف بلال الطيب –المرجع السابق

المطلب الثامن: مرحلة ابن الأمير الصنعاني وأصحابه:

في جو الفساد السياسي وصلت الحركة الإصلاحية الزيدية إلى النضج والقوة في التناغم مع كتب السنة والحديث والإنتساب للسنة والسلفية، ودعم هذا قيام الحركة السلفية الوهابية في نجد، والتي رحب بها عدد من مجتهدي الزيدية وأئمتهم فكريا، وإن عارضوها سياسيا... (وقبولها ينحصر في محاربة القبورية وبدعها التي تغلغلت حتى في الزيدية).

كان الجو العلمي في زمن ابن الأمير وقبله بيسير يغلب عليه تلاميذ: عز الدين المفتي وعبدالقادر المحيرسي ومحمد بن إبراهيم شرف الدين الكوكباني وتلاميذه ومنهم المقبلي، وقرينه الحسن الجلال، ويحيى بن الحسين، والضمدي، وأحمد الشامي وأمثالهم ممن يصنف بأنه تيار متصالح مع أهل السنة، إلا أن مرحلة ابن الأمير والحسين بن مهدي النعمي وتلاميذهم كانت أكثر تحولا وعمقا في تيار محدثي الزيدية الإجتهادية إلى كتب ابن تيمية وابن جزم خاصة والتأثر بها، وسيأتي بسط هذا – إن شاء الله –.

وخاض الإمام البدر محمد بن الأمير دورا رائدا علميا وسياسيا بالإصلاح بين الأئمة المتصارعين على الإمامة والثوار عليهم، يشبه دور ابن الوزير أخاه الهادي في زمنه بل أعمق منه، حتى ارتضاه الزيدية مصلحا وخطيبا للجامع الكبير بعاصمة الزيدية حينها صنعاء.

كانت الصراعات السياسية في عهد الإمام القاسم الذي تلقب بـ«المتوكل»، في أشدها حتى مع أقرب الناس إليه ولده الحسين، الذي تولى الإمامة من بعده عام «١١٣٩هـ»، ولقب بـ«المنصور»، ليختلف هذا الأخير مع أخيه أحمد «حاكم تعز» الذي أعلن هو الأخر نفسه إماماً منفصلاً بالمناطق التي يحكمها، وقد تم تسوية الخلاف بينهما ببقاء تعز ومخاليفها تحت نفوذ الأخير، على أن يعلن ولاءه لأخيه، توفي المنصور عام «١١٦١هـ»، وخلفه ولده المهدي عباس، الذي انقطعت في عهده الصراعات، وعاشت الدولة القاسمية في إستقرار مشوب بالحذر لسنوات محدودة.

المطلب التاسع: مرحلة الشوكاني وما بعد الشوكاني:

تمثل مرحلة الشوكاني ليس فقط النضج الفكري للحركة الإصلاحية الزيدية بل مرحلة التصدير، بل والإحتراق لعدد من الأفكار الزيدية والاعتزالية السابقة، حتى أصبح المذهب الشوكاني الفكري هو محصلة للإجتهاد الزيدي الاعتزالي المحارب للتقليد، المتداخل مع الحركة السلفية الوهابية المحاربة للقبورية والتصوف والخرافة، وعزز هذا الأمر أن الشوكاني كان قاضي قضاة الزيدية حينها سلطان غير متوج، يتجاوز في القدر سلطة شيخ الإسلام أبو الهدى الصيادي على السلطان عبدالحميد الروحية إلى سلطة عملية، فكان القاضي وما يشبه رئيس الوزراء، ومن يخاطب ويراسل الملوك، بل ربما تدخل لعزل وزير أو زعيم، وتمكن من إنقاذ الإمامة عدة مرات من السقوط أمام جيوش حمود أبومسمار وأتباعه السلفيين، وأمام جيوش الأتراك التي أحرقت أمامها الأخضر واليابس، ليدبج المراسلات والمعاهدات.

الإمام المهدي بن عبد الله هو آخر الحكام القاسميين الأقوياء، تميزت فترة حكمه التي استمرت «٢٠» عاماً بالاستقرار النسبي، وقد اقترن اسمه بالإمام الشوكاني فقد كانت بينهما علاقة قوية وصحبة طويلة[(١)]، وحين توفي عام «١٢٥١ هـ - ١٨٣٥م» تولى الحكم ولده «علي»، لينقلب عليه بعد سنة وثلاثة أشهر ابن عمه عبد الله «الناصر»، وفي أوج ذلك الصراع المرير، عادت الثورات لتشمل «إب وتعز»[(٢)].

ويرى محمدعزان أن مقتل المهدي عبدالله للعلامة السماوي هو الذي أثار السراجي وغيره للخروج والعمل على إسقاط حكم القواسم، يقول عزان بأن الثلاثة الذين حكموا باسم الزيدية، في حين أن الزيدية لم يعتبروا إمامتهم ولم يرضوا سيرتهم، واعتبروا الإمام الشرعي من سنة (١٢٢١هـ-١٠٤٧هـ) الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد بن علي السراجي الذي تزعم الثورة ضد المهدي عبدالله هو الإمام الشرعي))[(٣)].

مرحلة ما بعد الشوكاني: هي مرحلة ثورة مضادة للجارودية سجن فيها أخوه يحي وابنه علي وكانا في منصب رئاسة القضاء، وحاول خصوم الشوكاني نبش قبره وحرق جثته، لكن سرعان ما عادت الأمور لنصابها السابق، وعاد التيار الشوكاني ليسيطر على الإمامة الزيدية

---

(١) ص ٣٠٨ خيوط الظلام البتول

(٢) مقالات بلال الطيب (دولة الشوكاني – دولة الهادي- الامامة الزيدية. تاريخ.)

(٣) مقدمة الغطمطم ص ٣٢- وهذا رأي الأستاذ محمد عزان عام (١٤١٣هـ)في فورة الشباب وميله للجارودية ثم توسع عزان في البحث وتبحر في العلم بمذهب الزيدية والاعتزال ، حتى لا يجاريه احد في سعة البحث والمناظرة،وراجع كثيرا من اجتهاداته السابقة، حتى يكاد لا يجاريه أحد ويميل حاليا لمسلك المجتهدين الإصلاحيين في الزيدية ، ولعل هذه المسألة مما راجع والله أعلم ،

والقضاء...، بعد خنوع دام عقود، كانت حينها قوات محمد علي باشا رابضة في ميناء المخاء تستعد للإنقضاض على اليمن، وبمساندة قبائل تلك المناطق استطاعت تلك القوات أن تفتك بقوات الإمام «الناصر»، الذي هرب ناكصاً صوب صنعاء، وبالتزامن مع إحتلال الإنجليز لعدن، انسحبت قوات محمد علي باشا، ليبقى اليمن الأسفل مستقلاً محكوماً بالفوضى والفراغ، ويزعم خصوم الأئمة الزيدية أن الأئمة لم يعترضوا على وجود الإنجليز في عدن، بل طلبوا منهم المساعدة من أجل إستعادة تهامة من الأدارسة أمراء «صبيا»، [١] وأنهم عرضوا عليهم إقتطاع ما يودون من الأراضي اليمنية مقابل ذلك، وينكر أكثر مؤرخي الزيدية المعاصرين صحة ذلك، [٢] وهو الصواب والله أعلم.

ثورة الفقيه سعيد بن صالح العنسي الشافعي (١٢٥٦هـ-١٨٤٠م) (المهدي المنتظر)[٣]:

وسط تلك الظروف العصيبة، تشكلت حركة صوفية بقيادة الفقيه سعيد بن صالح المذحجي، الذي أعلن نفسه إماماً للشرع، يصفها إسماعيل الاكوع في هجر العلم وصفا باهرا؛ حيث تمكن في وقت قصير من تقوية سلطته، والحد من سطوة المشايخ الإقطاعين القادمين من الشمال، الذين سبق وأنا استوطنوا الأراضي الخصبة من اليمن الأسفل بإيعاز من الأئمة أنفسهم. أمتد سلطان الفقيه من «يافع إلى زبيد، ومن تعز حتى تخوم ريم»، وفي هذه الفترة كان الإمام محمد «الهادي» قد تسلم الإمامة في صنعاء عام (١٢٥٦هـ -١٨٤٠م) بعد إغتيال «الناصر»، وقد دارت بينه وبين الفقيه سعيد معركة وحيدة وفاصلة، كان النصر فيها محسوم في البداية للشوافع، إلا أن خيانة بعض القبائل قلبت المعادلة، وتحول النصر إلى هزيمة، ليشنق الفقيه الثائر بمدينة إب وقد تجاوز عمره الثمانين، وفي إب أيضاً قامت ثورة بقيادة مارش المحمدي، إلا أن «الهادي» قضى عليها في مهدها، وفي الحجرية تكونت زعامة شعبية بقيادة نعمان البناء، الذي جمع هو الأخر بين الشرع والتصوف، لتبدأ بذلك الزعامة السياسية لبيت النعمان[٤].

ويزعم البتول أن دعوى المهدية دعاية كاذبة ضده من خصومه الزيدية للتشنيع عليه وتفريق الناس عنه بادعائه ذلك وهو لا يملك النسب الفاطمي[٥].

(١) مقالات بلال الطيب (دولة الشوكاني – دولة الهادي- الامامة الزيدية. تاريخ.)
(٢) ومنهم عبدالسلام بن عباس الوجيه في كتبه وردوده على الأكوع والنشوانيين

(٤) بلال الطيب (دولة الهادي- الامامة الزيدية.)
(٥) البتول خيوط الظلام ٣٢٥

عودة الأتراك الثانية لليمن: كان لفتح قناة السويس عام (١٢٥٨هـ -١٨٦٩م) أثره في معاودة الأتراك لإحتلال اليمن مرة أخرى، وهو الوجود الذي تمدد ليشمل أغلب المناطق اليمنية جنوباً وشمالاً وشرقاً حتى حضرموت، إلا أنه عاد وانحسر بفعل الضغط الإنجليزي، كانت الإمامة القاسمية حينها تعيش أسوأ إنكماش لها، وتنافس فوضوي بين الأسر الحاكمة على الإمامة، وتعدد الأئمة حتى كانت تباع وتشترى بالمال[١] وقامت عدة بيوت تنافس القواسم حتى كان عام (١٣١٩هـ -١٩٠٢م) قاد الإمام القاسمي الجديد محمد حميد الدين مقاومة عنيفة ضد الأتراك، وبعد وفاته بعامين خلفه ولده يحيى حميد الدين في المقاومة والإمامة.

إتفاقية صلح دعان: عام (١٣٢٩ هـ - ١٩١١م) بينه والأتراك أعطته حكماً ذاتيا للمناطق الزيدية من اليمن الأعلى، لتطوى بذلك صفحة قاتمة لصراع كلف الجانبين آلاف الضحايا، ولم يعد الأتراك بعدها «كفار تأويل» مهدوري الدم، كما لم يعد الإمام خارج عن طاعة الخلافة يجب إخضاعه، (في تعبير الأكوع في هجر العلم، وبلال الطيب في تاريخ الزيدية)[٢].

(١) خيوط الظلام ٣١٥
(٢) مقالات بلال الطيب (دولة الشوكاني – دولة الهادي- الامامة الزيدية. تاريخ.

المطلب العاشر: المملكة المتوكلية ومرحلة السقوط السياسي:

بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، أجبرهم الحلفاء على الخروج من اليمن وغيره، وكي لا يقع ميراث إمبراطوريتهم العجوز بيد الإنجليز، الذين كانوا قد استولوا على عدن، وأكثر الساحل إضطروا لتسليم الحكم للإمام يحيى، بعد أن تعذر وجود البديل القوي، وأقام عدد من الضبط العثمانيين مع الإمام يحيى لمساعدته في بناء الدولة ومقاومة الإنجليز على رأسهم القائد العثماني محمود نديم، هذا التصرف أغضب الشوافع وأهل السنة عموما وجعلهم بين فك حماية الإنجليز أو الرضوخ للزيود، وخطر تشييع أبنائهم ومساجدهم إلا إن يحيى حميد الدين قاد حركة تسامح مع السنة وأبرز التيار الشوكاني للقيادة العلمية والفكرية ونجح نجاحا باهرا في تصدير الفكر الشوكاني إلى العالم الإسلامي، كبديل لمشكلة التعصب المذهبي الذي أصبح ممقوتا ووصل إلى آخر مراحل المرض؛ ولم يعقه إلا المشاكل القبلية والثورات القبلية المدعومة من الأدارسة في صبيا، لاسيما قبائل الزرانيق، فتعامل معهم بقسوة لإخضاعهم وسجن أطفالهم كرهائن عنده، مما شوش صورته عند زعماء التنوير كرشيد رضا والذي كان يدعم تنصيبه كخليفة للمسلمين ويسعى لأن يبايعه سلطان نجد، وابن عايض أمير عسير، ثم تحول رشيد عن هذه الفكرة لاحقا لأسباب كتب عنها في مجلته (المنار)، عقد مشايخ وأعيان اليمن الأسفل مؤتمراً في «العماقي» بمدينة القاعدة، من أجل تحديد مستقبل مناطقهم، بعيداً عن سلطات الإمام الجديد، إلا أن المؤتمر فشل بسبب التنازع بين المشايخ المجتمعين، حينها كان الاستيلاء على مناطق اليمن الأسفل طموحا يراود الإمام يحيى، وقد كان التصدي الأول لجحافله المتوغلة جنوباً في منطقة «حبيش»، وهناك دارت معارك شرسة إستمرت لمدة ستة أشهر، بعد انتصارها اتجهت قواته صوب الحجرية، لتسقط بعد عامين من المقاومة «قلعة المقاطرة» الحصينة، بعد أن كبدت الغزاة مئات الضحايا[١].

توالت الثورات ضد الإمام يحيى في صنعاء والجوف وحاشد، وبعد إخمادها تم إستعادة تهامة وميناء الحديدة من الأدارسة، لتأتي بعد ذلك الثورة الحقيقية لقبائل الزرانيق، الفشل السياسي

---

(١) الطيب دولة الهادي إلى الحق مرجع سابق وفيه (... ولم يكتفي جنود الإمام بالقتل والتنكيل والسلب، بل عمدوا على نسف جميع منازل المواطنين، وهم يرددون: (ياحجرة اليهودي، روحي ولاتعودي).اهـ ويرمي خصوم الزيدية حكمهم السلالي بأخذه من فكرة اليهود في السلالة المصطفاة المختارة، (ونحن أحق بالملك منه)، ويقابل التعصب بتعصب كما قال نشوان:

حَصَرَ الإمامةَ في قُريشٍ مَعْشَرٌ..... هُمْ باليَهُودِ أحَقُّ بالإلْحَاقِ

جَهْلًا كَما حَصَرَ اليَهودُ ضَلالة..... أمَرَ النُّبُوَّة في بَنِي إسْحَاق

بل أشد من هذا قول بلال الطيب:... (لاعتقادهم أن الله ميزهم عن الأمم الأخرى، وأنهم أقرب الشعوب إليه، عمل اليهود على تأسيس أول دولة دينية في التاريخ الإنساني، تجسدت فيها صورة «الحاكم المطلق» مبعوث العناية الإلهية، وهي الصورة ذاتها التي عمدت «الهاشمية السياسية» على استنساخها.....) المرجع السابق دولة الهادي بلال الطيب

للإمام أضعف ريادته للفكر الشوكاني، والذي تلقح خارج عباءة الزيدية فكريا على يد زعماء التنوير في مصر والشام وخاصة رشيد رضا والكواكبي والقاسمي وتلاميذهم كمحب الدين الخطيب والذي كان وشيخه رشيد رضا وثيقي الصلة بالإمام يحي، إزدات متاعب ابن حميد الدين السياسية بسبب خلافاته مع الأدارسة ثم مع ابن سعود، ليكتمل الحنق عليه بعد هزيمته ودخول الجيوش السعودية الحديدة، وضعف سلطته على الأطراف، نشط الأحرار وقدم إليهم الفضيل الورتلاني المناضل الجزائري الذي أرسله إليهم حسن البنا بدلا منه، وتصاعد إنتشار حركة المعارضة وقادوا ثورة دستورية عام «١٩٤٨م» تحت ظل الإمامة قتل فيها الإمام يحي، ولم تتجاوز العباءة الزيدية بقيادة ابن الوزير، فأفشلتها الثورة المضادة التي قادها الإمام أحمد مستغلا حادثة مقتل أبيه وحشد الحشود، وأرسل رسالته الشهيرة لابن الوزير: «..وإني زاحف إليك بأنصار الله الذين سترى نفسك تحت ضرباتهم معفراً..»، وبدعم سعودي دخل صنعاء ومعه قراب «٢٥٠، ٠٠٠» مقاتل، إستقر الإمام أحمد في السلطة «١٤» عاماً، وكان أكثر حماسا للشوكانية وحرب بدع القبور ممن قبله من الزيدية[١].

استطاعت القومية العربية بزعامة عبدالناصر أن تتغلغل في اليمن وغيره، وتقود حركة الأحرار لإسقاط الإمامة وقيام الحكم الجمهوري، ويقتل الإمام أحمد، ولم يعقبه ولده الإمام البدر محمد في الحكم سوى بضعة أيام، هرب بصعوبة بعد أن أعلن الثوار بقيادة قائد حرسه (السلال) قيام النظام الجمهوري.

قادة حركة الإمامة معارك إستعادة الإمامة، منطلقة من نجران وغيرها، ليحسمها تدخل الجيش المصري لدعم الجمهوريين ضد الملكيين.

وتنتهي الإمامة الزيدية في اليمن سياسيا كما انتهت من قبل في مناطق عدة، بل يعلن العلامة إسماعيل الأكوع انتهائها كذلك مذهبيا، بتحول التيار الأغلب إلى السنة، (أي التيار الإصلاحي الشوكاني)، وتحول بقايا التيار الجارودي إلى الروافض الإثني عشرية، مع قيام الثورة الإيرانية الخمينية، مع بقايا يسيرة مترددة من الطرفين.

بقيت زعامة التيار الشوكاني الزيدي الفكرية في العصر الحديث في صنعاء بيمثلها العلامة المجتهد القاضي محمد بن إسماعيل العمراني؛ وبرزت عدة تيارات خرجت من التيار الشوكاني في اليمن

(١) رسالة الإمام يحي للملك عبدالعزيز بخصوص الأحرار وهدم ابنه أحمد لضريح ابن علوان لما يقام عنده من الشرك.(مذكرات تركي بن ماضي أمير أبها) وانظر مراسلات الشيخ ابن باز مع العلماء رسالة من الشيخ عبدالله بن سعدي الغامدي.

والهند وأغلب البلاد الإسلامية، تحت شعار (أهل الحديث، والسلفية وغيرها من حركات الإصلاح) محافظة على بعض صفاته التحررية الاجتهادية.مترددة في أكثر الأصول والفروع بين السنة والاعتزال ويأتي في العصر الحديث حركات لبعث المذهب وعودته فكريا وسياسيا، نشط فيها العلامة مجد الدين المؤيدي وأصحابه، يحيى راوية، وصلاح فليتة، والبدر الحوثي، وابن عبدالعظيم الحوثي وغيرهم على خلافات بينهم بين الدعم الأيراني والعربي.

كما قامت مؤسسات تهتم بتراث المذهب من أبرزها: مؤسسة الإمام زيد: التي تأسست بأمريكا[١]، ونشطت في الأردن، وقامت بعد المصالحة وعودة بعض الزعامات الزيدية من نجران وغيرها عدة أنشطة حزبية وعلمية: كتجمع الشباب المؤمن بقيادة العلامة الشاب محمد يحيى عزان، وحزب الحق: بريادة القاضي الشامي، لتكتسح الساحة الزيدية حركة أنصار الله بقياة الحسين بن بدر الدين الحوثي ووالده، ولها صلات فكرية وسياسة بأيران.

---

(١) في معرض الكتاب الدولي بجدة (١٤٢٠هـ)تقريبا ولفت نظري دار مرتبة شارك من أمريكا باسم الإمام زيد فيها شباب من اليمن فطلبت منهم كتاب (السيل الجرار– للشوكاني) فذموه وأشاروا علي بكتاب في الرد عليه اظنه (الغطمطم لابن حريوة).

الباب الثاني: -

الفصل الثاني: أماكن وجود الزيدية ومذاهبها وفيه مبحثان.

الفصل الثاني: أماكن وجود الزيدية ومذاهبها وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أماكن وجود الزيدية قديما وحديثا: وفيه ثلاثة مطالب، الوجود الزيدي خارج اليمن، والصلة بزيدية اليمن لما كانت الزيدية فكريا وسياسيا نضجت واحترقت في اليمن في الاتجاهين الفكري والسياسي كان من المهم معرفة الوجود الزيدي خارج اليمن

لمعرفة صلاته بزيدية اليمن وتأثيره وفهم سبب سرعة اندثاره خارج اليمن، والمشترك في ذلك أن الزيدية في الأصل مذهب سياسي فوجود وانعدامه متعلق بأسباب القوة المادية الخاضعة لسنن الله الكونية في قيام الدول، وعوامل نهوضها وسقوطها، ولعسر ضبط هذا المبحث وحاجته لبحث أو اكثر مستقل نكتفي بإشارات تساعدنا على فهم عام لتاريخ الزيدية وأماكنهم، متمم لتاريخهم السابق في اليمن، لاستيعاب درجة التحولات الزيدية قديما وحديثا بشكل أشمل، ويمكن تفصيل الوجود الزيدي على ثلاثة أقسام هي:

المطلب الأول: الوجود الزيدي خارج الجزيرة العربية.

أولا: دور الكوفة في المذهب الزيدي.

ثانيا: أماكن الانتشار شرقا من مركز الكوفة.

ثالثا: أول دولة للزيدية كانت بالمشرق.

رابعا: صلة زيدية اليمن بزيدية المشرق.

خامسا: الوجود العلوي في المغرب وصلته بالزيدية.

المطلب الثاني: الوجود الزيدي في الحرمين ونجد.

أولا: الوجود الزيدي في نجد.

ثانيا: الوجود الزيدي في الحرمين.

المطلب الثالث: الوجود الزيدي داخل الجزيرة العربية حسب الأقرب من مركز الزيدية في صعدة.

أولا: نجران. -ثانيا: الحرجة. -ثالثا: الطائف. - رابعا: الزيدية في ينبع.-

خامسا: الوجود الزيدي في حلي. -سادسا: الزيدية في المخلاف السليماني.

المطلب الأول: الوجود الزيدي خارج الجزيرة العربية.

أولا: دور الكوفة في المذهب الزيدي.

ثانيا: أماكن الانتشار شرقا من مركز الكوفة.

ثالثا: أول دولة للزيدية كانت بالمشرق.

رابعا: صلة زيدية اليمن بزيدية المشرق.

خامسا: الوجود العلوي في المغرب وصلته بالزيدية.

أولا: دور الكوفة في المذهب الزيدي: كانت الكوفة لها دور ريادي في نشر التشيع، في المشرق ونجد والحجاز واليمن، وفيها تبلبل الفكر الشيعي بقضاياه ومدارسه، وبها قتل الإمام علي رضي الله عنه وبها قتل، زيد بن علي الذي تنسب إليه الزيدية ومسجد الكوفة يدخل في فقه الزيدية والشيعة من المساجد المعظمة كما في كتبهم كالأزهار والبحر وغيره.

كانت الكوفة هي مركز الزيدية وفيها ظهر المذهب الزيدي وأفكاره ومتكلميه الأول ومنها انتشروا إلى المشرق وغيرها فبعد مقتل زيد تركز اتباعه في الكوفة بين الشيعة ، ولما ثار يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن الحسين السبط في الكوفَة (قتل ٢٥٠هـ)، وفشلت ثورته نجَا من أصحابه الدّاعي الكبير الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن(ت ٢٧٠هـ): وهو مؤسس الوجود الزيدي في بلاد طبرستان أيام المستعين العباسي فغلب عليها بعد حروب من ٢٥٠هـ[١] إلى أن توفي ٢٧٠هـ

، وكان التشيع حينها سياسيا والناس بين التشيع للعلويين والتشيع للعباسيين أو غيرهم كالزبيريين أو الأمويين لا سيما التشيع الزيدي خاصة بقي بعد زيد بزمن سياسيا فحسب لارتباطه بالمطالبة بالإمامة ثم تدرجت إليهم أفكار المهدية والغيبة والرجعة كغيرهم، وإن كان اكثر ما ينكر عليهم هو الخروج بالسيف على الأمة (كالخشبية) ثم ترك الصلاة خلف مخالفيهم من بعضهم

وقصة الثوري مع الحسن بن صالح بن حي مما سبق ذكره، وكذا مفارقة بعض الزيدية كعباد بن يعقوب الرواجني[٢]، محمد بن القاسم الطالقاني لما ظهر لهم ميله للاعتزال وعباد هو الزيدي

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٦٨/٤

(٢) عباد بن يعقوب الأسدى الرواجنى، أبو سعيد الكوفى، الشيعي من ط١٠/ت٢٥٠ هـ –روى له: خ ت ق قال ابن حجر: صدوق رافضي
الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٨) نقلا عن فهرست الطوسي ١١٩ واللباب ١: ٤٧٧. بأن له كتب (أخبار المهدي المنتظر)، و(المعرفة) في الصحابة ومصدر أخبار المهدي المنتشرة جلها من هذا وأمثاله جاء في ميزان الاعتدال (٢/ ٣٧٩) عن القاسم بن زكريا المطرز: دخلت على عباد بن يعقوب – وكان يمتحن من سمع منه – فقال: من حفر البحر؟ قلت: الله قال: هو كذلك. ولكن من حفره؟ قلت: يذكر الشيخ! فقال: حفره على. قال: فمن أجراه؟ قلت: الله. قال: هو كذلك ولكن من أجراه! قلت: يفيدني الشيخ! قال: أجراه الحسين – وكان مكفوفا فرأيت سيفا، فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لاقاتل به مع المهدي.–فلما فرغت من سماع ما أردت منه دخلت فقال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت وعدوت، فجعل يصيح أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه. رواها الخطيب، عن أبي نعيم، عن ابن المظفر الحافظ، عنه.

صاحب كتاب المهدي وهو وأمثاله مصدر الكثير من الروايات الواهية فيه ولعل مصدر جل أخبار المهدي خيالات وأحلام ومنامات مثل هذا وجلسائه وأما مرحلة وضع الأخبار فكانت تدريجيا من دعاوى ابن سبأ وأصحابه ثم مرحلة الكذاب أبي خالد الواسطي (صاحب مسند زيد) وأمثاله والتي راجت مروياتهم بعدهم بزمن وتورم بالزيادات والأكاذيب والتي تسللت إلى الزيدية تدريجيا حتى دخلها عدد من البدع والخرافات كسائر الفرق التي تبتعد عن الجماعة فيستهويها الشيطان ويستدرجها إلى مزيد من الانحراف، إلا من رحم الله ويؤكد ذلك تحولاتهم في المشرق خاصة من التشيع إلى الرفض والغلو في البدع، جاء عن ابن خلدون في حديثه عن مرحلة ما بعد زيد في تاريخه[1] (١/ ٢٥٠) (...قال الزّيديّة بإمامة ابنه يحيى من بعده فمضى إلى خراسان وقتل بالجوزجان بعد أن أوصى إلى محمّد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السّبط ويقال له النّفس الزّكيّة، فخرج بالحجاز وتلقّب بالمهديّ...وجاءته عساكر المنصور فقتل وعهد إلى أخيه إبراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد بن عليّ فوجّه إليهم المنصور عساكره فهزم وقتل إبراهيم وعيسى.....) وهذه رواية بعض الشيعة في الوصية من زيد للنفس الزكية، أما أهل السنة ومنهم آل البيت، فلا يسلمون بهذه الوصية، كما ينكرها عدد من فرق الشيعة ومدونات الشيعة كمروج الذهب للمسعودي وغيره تؤكد أن الدعوى كانت للرضى من آل محمد في الثوار الأوائل وهي التي توافق التفاف الناس عليهم، وقد سبق ما نقل عن الهادي يحيى بن الحسين في الإمامة في النبذة التاريخية من كتابه المنسوب إليه الأحكام رأيه في هذا التسلسل الإمامي

وذكر ابن خلدون خلافاتهم في سوق الإمامة فقال في تاريخه[2]، (...ذهب آخرون منهم إلى أنّ الإمام بعد محمّد ابن عبد الله النّفس الزّكيّة هو محمّد بن القاسم بن عليّ بن عمر، وعمر هو أخو زيد بن عليّ فخرج محمّد بن القاسم بالطّالقان فقبض عليه وسيق إلى المعتصم فحبسه ومات في حبسه...).

قلت: وهو الذي اعتقدوا غيبته وعودته، وفي صاحب الطالقان روايات مكذوبة في كتب الفتن والملاحم يعتقد فيها إلى عصرنا هذا بعض السذج[3].

---

(٢) تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٥١)

(٣) حدثني من زارها أن بها قوما من العرب يعتقدون في خروج صاحب الطالقان وينتظرونه!!

قال ابن خلدون: ((...وقال آخرون من الزّيديّة إنّ الإمام بعد يحيى بن زيد هو أخوه عيسى الّذي حضر مع إبراهيم بن عبد الله في قتاله مع المنصور ونقلوا الإمامة في عقبه وإليه انتسب دعيّ الزّنج...))[١]؛ أي الذي ثار بالبصرة، ودوخ العباسيين زمنا حتى خربت البصرة، وطلب أبو أحمد المقتدر من الإمام أبي داود صاحب السنن أن يأتيها لأحياء السنة فيها بقراءة سننه بعد أن دمرت وهجرها الناس ففعل، وقال ابن خلدون متابعا لما سبق (....وبقي أمر الزّيديّة بعد ذلك غير منتظم وكان منهم الدّاعي الّذي ملك طبرستان وهو الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن عليّ بن الحسين السّبط وأخوه محمّد بن زيد ثمّ قام بهذه الدّعوة في الدّيلم النّاصر الأطروش منهم، وأسلموا على يده وهو الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر وعمر أخو زيد بن علي فكانت لبنيه بطبرستان دولة وتوصّل الدّيلم من نسبهم إلى الملك والاستبداد على الخلفاء ببغداد...)[٢]

ثانيا: أماكن الانتشار شرقا من مركز الكوفة: كان في أربعة أماكن مترابطة فكريا وشملتها عدة دويلات مستقلة كما في الديلم وطبرستان أو تحت الحكم العباسي كالبويهيين، وتركز الوجود الزيدي في أربع أماكن في المشرق

١- العراق وخاصة (الكوفة).
٢- الديلم.
٣- طبرستان وجيلان.
٤- طالقان....

ثالثاً: أول دولة للزيدية كانت بالمشرق: لما اتجه بعض العلويين إلى المشرق بحثا عن أرض ينطلقون منها هربا من العباسيين الذين ضيقوا عليهم، ومن قبل الأمويين فكانت لهم أول دولة زيدية بعد عدة ثورات من أشهرها ثورة الزنج...

قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٨): (ودخلت سنة خمسين ومئتين فخرج بطبرستان الحسن بن زيد الحسني وعظم سلطانه وحكم على عدة مدائن وانضم اليه كل مريب وهزم جيش ابن طاهر مرتين ووصل إلى همذان فجهز المستعين له جيشا وفيها عقد المستعين لابنه عباس على العراق والحجاز وفي سنة إحدى وخمسين ومئتين ظهر بقزوين الحسين بن أحمد

---

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٥١)
(٢) تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٥١)

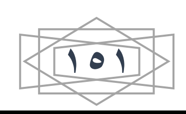
الحسيني فتملكها وكان هو وأحمد بن عيسى الزيدي قد اتفقا وقتلا خلقا بالري وعاثا فأسر احدهما وقتل الآخر وخرج بالحجاز إسماعيل بن يوسف الحسني وتبعه الأعراب فعاث وأفسد موسم الحاج وقتل من الوفد أزيد من ألف ثم قصمه الله بالطاعون هو وكثير من جنده)اه.

قال الشيخ إحسان إلهي في (الشيعة والتشيع – إحسان إلهي – فرق وتاريخ): "... وقدُ تنوزع في محمد بن القاسم، فمن قائل يقول: أنه قتل بالسم، ومنهم من يقول: أن أناساً من شيعته من الطالقان أتوا ذلك البستان، فتأتوا للخدمة فيه من غرس وزراعة، واتخذوا سلالم من الحبال واللبود والطالقانية، ونقبوا الأزج، وأخرجوه فذهبوا به، فلم يُعرف له خبر إلى هذه الغاية، وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت – وهو سنة إثنتين وثلاثين وثلثمائة – ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمداً لم يمت، وأنه حي يُرزق، وأنه يخرج فيملؤها عدلاً كما مُلئت جورا، وأنه مهدي هذه الأمة. وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان"اهـ. (١)

بقي أن نذكر أن اسلام الديلم كان على يد الاطروش أم الجيل (جيلان) فسبق الإسلام إليهم بدخوله على يد أحد الحنابلة، يقول أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي في كتابه (أخبار أئمة الزيدية في طبرستان ودَيلمَان وجِيلان) عن قصة دخول الزيدية مع الأطروش وصراعها مع الحنابلة، (...الناصر الأطروش: هو الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام –، شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم وأشجعهم، ولم يزل مصاحبا لمحمد بن زيد ومعاونا له ومجاهدا معه وداعية له، ودخل خرسان سراً يدعو الناس إليه وينذر به، فحبس بخراسان بعد أن نالته مكاره ثقل منها سمعه [الأطروش]، وتهيأ له أن يهرب من الحبس، فعاد إلى محمد بن زيد وحضر معه الحرب التي قتل فيها، فانهزم إلى بلاد الديلم وأقام عند جستان وهسودان بن المرزبان الملك مستجيرا به، فأجاره وأكرمه وجماعة من لحق به واتبعه من ولده وأهله، ولم ينتحل الناصر الإمامة، لكنه دعا الديلم إلى الإسلام، وأظهر لجستان أنه لا يرغب في التدبير، والأمر والنهي، وأنه إنما يقيم نفسه مقام المعلم والمرشد إلى الدين والداعية إلى القائم من أهل البيت – عليهم السلام –، فسكن حينئذ إليه وزاده تعظيما وتكرمة.

---

(١) الشيعة والتشيع –احسان إلهي – فرق وتاريخ (ص: ٢٥٤) عن مروج الذهب ج ٣ ص ٤٦٥.



ولم يزل الناصر ينتقل من قرية إلى قرية والناس يسلمون على يده إلى أن استوعب من بلاد الديلم وتجاوزه إلى بلد الجيل، ووقعت دعوته منه على حد النهر المعروف بإسبادرود، وأقام بموضعه فانثال الناس إليه والتحقوا عليه لأنهم كانوا في شدة من سوء ملكة ملوكهم، ولأن الدين حلي في صدورهم، فانتحل عند ذلك الإمامة، وتلقب بالناصر للحق، ولبس القلنسوة على رسم من كان قبله بعد فترة مضت بين ذلك وبين مقتل محمد بن زيد، ثم رجع ليدخل في البلاد التي لها ارتفاع وفيها مال، ولم يتجاوز هذا النهر المذكور، ولا كان إسلام من بقي من الجيل على يده بل على يد رجل وقع إليهم بجميع النواحي ويكنى أبا جعفر مذهبه مذهب أحمد بن حنبل في السنة والجماعة، وأول أمره معهم أنه أسلم على يده رئيس يقال له سياهجيل بن رستم، وأسلم على يد سياهجيل جماعة منهم، فقالوا له: عمن أخذت هذا الدين، وكيف لنا برجل يقفنا على حدوده وفروضه، ويحفظنا القرآن والصلاة وغيرهما مما نحتاج إلى علمه؟، فأرشدهم إلى أبي جعفر بائع الثوم وأعلمهم أنه من الصالحين الربانيين، واجتمعوا عليه وجعلوه عميدهم وأسلموا على يديه وتلقنوا مذهبه، فبين الذين في دواخل الجيل وبين الذين أسلموا على يد الناصر... ()، وتعصب وحروب وتحزب وشعارهم السنة، وتسويد الأعلام وأن يقولوا في أذانهم: الصلاة خير من النوم، وشعار أضدادهم التشيع وتبييض الأعلام، وأن يقولوا في أذانهم: حي على خير العمل، وهم كذلك إلى هذا الوقت.)[1] اهـ. ووفاة الصابي كانت سنة ٣٨٤هـ.

رابعا: صلة زيدية اليمن بزيدية المشرق: جاء في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٤/ ٥٣) لابن فضل الله العمري (...قال: وابتداء دولة الزيديين [كان] في أواخر دولة بني العباس، قال: وأظنّها من المستضيء؛ قال: ولهؤلاء دعوة بالجيلان، وهي كيلان، ولهم دعوة هناك، يجبون لهم الزكوات من تلك البلاد، ، و[ممن] يجيب داعيهم فيها.....).

كان الهادي يحيى بن الحسين كما تقدم في ترجمته قد درس الاعتزال والعلم على شيوخ المعتزلة والزيدية في العراق والعجم كما فعل جده من قبل القاسم الرسي، وبقي هذه التواصل حتى في أحفاده، فكانت رحلة الزيدية للعلم هي للكوفة وبلاد العجم جاء في (أعلام المؤلفين)في ترجمة الحسن بن الناصر[... ٣٤٩هـ] قال: ((...الحسن بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي

(١) أخبار أئمة الزيدية في طبرستان ودَيلمَان وجِيلان–نصوص تاريخية جمعها وحققها فيلفرد ماديلونغ المعهد الألماني للأبحاث الشرقية

يحيى بن الحسين. عالم، فقيه، مفسر، نشأ في أحضان العلم والتقوى، وحجر والده الإمام المجاهد الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين، وله تفسير سورة النور يدل على علم وتمكن واطلاع، وفي أعيان الشيعة ٥/ ٤٥٠ عن تاريخ بغداد قال: قدم بغداد وحدث وكان أحد وجوه بني هاشم وعظمائهم وكبرائهم وحلمائهم وصلحائهم وكان ورعاً، خيراً، فاضلاً، فقيهاً، ثقة، صدوقاً، وكنا قد سألناه أن يحدثنا فأبى علينا ثم حدث بالكوفة بشيء يسير، ولم أسمع منه شيئاً له، روى بسنده عن محمد بن أحمد بن سفيان الحافظ قال: سنة ٣٣٩هـ، فيها مات الحسن بن أحمد العالم العلوي الحسني وفي تاريخ دمشق قال: حدث بدمشق سنة ٣٤٧هـ وببغداد عن أبيه عن جده الهادي إلى الحق بكتابه في الرد على من زعم أن بعض القرآن قد ذهب، والظاهر أن وفاته سنة ٣٤٩هـ، وليس سنة ٣٣٩هـ، روى عنه أبو عمر بن حيويه، وأبو القاسم بن الثلاج...)[1] اهـ.

ثم لما ضعف الوجود الزيدي في المشرق في طبرستان والديلم حتى تحول إلى الإثني عشرية ولم يبقى له أثر، انتقل تراثه الاعتزالي والعلمي إلى اليمن على يد القاضي جعفر بن عبدالسلام في القرن السادس كما سيأتي إن شاء الله.

وهذا التحول من زيدية المشرق إلى الإثني عشرية ومثله تحول البويهيين وفيما بعد تحول الصفويين يحتاج دراسة مستقلة، إذا عرفنا أن البويهيين كانوا زيدية ثم تحولوا للاثني عشرية ، وان الصفويون كانوا شافعية صوفية في ظل حاكم زيدي ثم تحولوا للاثني عشرية، وشهد السفير البرتغالي في الصين بيريس تومي أثناء زيارته لبلاد فارس ١٥١١م –تدمير أسماعيل الصفوي لمساجد السنة وإصلاحه للكنائس[2]، والتحول الزيدي المعاصر للجارودية ثم للاثني عشرية يوضح لنا الكثير من الأسباب الفكرية والتاريخية التي أشرنا لها في مقدماتنا كما أن التاريخ والتراجم تثبت عمق العلاقة بين الإمامية الروافض في فارس والعراق مع زيدية اليمن، وتحول كثير من الزيدية الى المذهب الإمامي الرافضي تحولا كاملا وليس مجرد الرفض الزيدي الجارودي ففي كتب تواريخ الزيدية الكثير من تراجم المتحولين (أو ما يسمى حديثا المستبصرين)[3]، وهذا التحول يوثقه العلامة القاضي اسماعيل الأكوع (وهو من أصول زيدية) لزيدية اليمن في العصر الحديث في

---

(١) (أعلام المؤلفين) ل عبدالسلام الوجيه (ص: ٣٨٣)

(٢) موقع ويكبيديا (تحويل الصفويين لأيران من المذهب السني إلى الشيعي عن كتاب ديفيد بيرشومالي (الشاعر اليهودي الفارسي عمراني وكتابه كنز)

(٣) انظر مثال ترجمة الشوكاني في البدر الطالع ٢/ ٣٧٢ل يوسف بن يحي الحسني (١١٢١هـ)صاحب ديوان (نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر) وتحوله إلى مذهب الإمامية مخالفا لوالده وقرابته، وكتابه هذا له مكانة عند الشيعة اجمع لجمعه كل ما وقع له من شعرهم إلى زمنه ، إضافة إلى قوة ورقة شعره الذي ما شانه إلا الرفض وإلا لكان مقدما في الأمة أجمع – حققه كمال الجبوري في دار المؤرخ العربي ط ١٤٢٠هـ.

كتابه (الزيدية نشأتها ومعتقداتها) بل يذهب إلى الزعم بعدم وجود الزيدية لرجوع اكثرهم الى السنة وتحول بقاياهم الى رافضة اثني عشرية، أو كما يعبر بعض الباحثين عن الزيدية (مذهبهم في كتاب وأعلامهم تحت التراب) ونحوه[١]، وفي العموم لي تحفظات على هذه النظرة من الأكوع سترد في صراع المدارس الزيدية إن شاء الله، وهذه التحولات التاريخية للزيدية كما سبق ولبعض المتصوفة وتحول فرق وأشخاص منهم إلى التشيع الرافضي يطول (ويحتاج بحث مستقل لكن اشير إلى البكبادشية وابن عقيل العلوي وحسن السقاف، ومحمود سعيد ممدوح ممن سيرد بعضهم في بحثنا إن شاء الله).

خامساً: الوجود العلوي في المغرب وصلته بالزيدية (يذكر مؤرخو الزيدية المعاصرين أن لهم وجودا مذهبيا واعتزاليا مع الادارسة في المغرب، استنادا إلى فرار (ادريس بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى)بعد موقعة فخ (١٦٩هـ) وفشل ثورة (الحسين الفخي بن علي بن الحسن المثلث) وزعموا أنها كانت ثورة زيدية، وهي لم تتعدى أن تكون حركة سياسية، تنطلق ممن ينتسب للجماعة ويرى نفسه أحق من غيره بالأمر، عند خلو منصب الخلافة، أو يفر من سيوف خصومه إلى بلاد لا تخضع لهم ليأمن على نفسه وولده، ويقيم دولته، والأدارسة طيلة تاريخهم لم ينتحلوا مذهب الزيدية ولا الاعتزال، بل قتل ادريس بن عبدالله مسموما كان على يد متكلم الزيدية سليمان بن جرير عام ١٧٨هـ والذي أرسله هارون لهذه المهمة، فسقاه ثم هرب فلحقه مولى لإدريس يقال له راشد وضربه على وجهه ضربة منكرة وفاته وعاد وقد مضى ادريس لسبيله كما يذكر ذلك المؤرخ الشيعي ابن عنبة في (عمدة الطالب). [٢]

---

(١) ولا ادري من اطلق هذه العبارة وإن تكررت في مدونات عدد من الباحثين من خصوم الجارودية خاصة
(٢) المؤرخ الشيعي ابن عنبة في (عمدة الطالب ١٥٧-١٥٨).

المطلب الثاني: الوجود الزيدي في الحرمين، ونجد.

١- الوجود الزيدي في نجد وصلته بالحرمين.

والترتيب تاريخي فزيدية الحجاز ونجد المذهبية كانت بعد الكوفة في الوجود، والوجود الزيدي في نجد سبق الحجاز في الظهور والاستقلال:

أولا: الوجود الزيدي في نجد وكنز الكعبة: لارتباطها بالوجود الزيدي في العراق من جهة والوجود الزيدي في الحرمين، ومن الرس في نجد انتقل الرسيون الزيود إلى اليمن لم تأت المئة الهجرية الأولى إلا ونجد مركز من مراكز التمرد والثورات على الجماعة فما نسي الناس حروب الردة وفتنة مسيلمة والتي بقي له من يعتقد فيه من قومه بني حنيفة إلى آخر زمن الصحابي ابن مسعود، وتتبعه لهم في خلافة عمر و عثمان حتى ابتلوا بالخوارج بعد قتل عثمان ليتخذوا من نجد مركز من مراكزهم ويبايع فيها لنجدة بن عامر بإمرة المؤمنين (الخلافة) من الخوارج عام ٦٦هـ ثم لم تزل بين الأهمال ودارة الخارجين على الجماعة وأهل الأهواء فحكمها الخوارج والزيدية والقرامطة أغلب أزمنة القرون الأولى من الأمة

فالدولة الأخيضرية الزيدية كانت في نجد بدأ من عام ٢٥٣هـ قبل ثورة الزنج في البصرة ٢٥٥هـ بعامين واستغلت انشغال العباسيين بثورة الزنج وقائدهم العلوي وتنازعت مع القرامطة حكم نجد عدة قرون؛ وهذا وصف بدء أمرهم في كما في تاريخ ابن خلدون(١) قال: "الخبر عن دولة بنى الاخيضر باليمامة من بنى حسن): كان موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط لما اختفى أخواه محمد وإبراهيم، طالبه أبو جعفر المنصور باحضارهما فضمن له ذلك ثم اختفى وعثر عليه المنصور فضربه ألف سوط فلما قتل أخوه محمد المهدى بالمدينة اختفى موسى الجون إلى أن هلك وكان من عقبه اسمعيل وأخوه محمد الاخيضر ابنا يوسف بن ابراهيم بن موسى فخرج اسمعيل في أعراب الحجاز، وتسمى السفاك سنة احدى وخمسين ومائتين (٢٥١هـ) ثم قصد مكة فهرب عاملها جعفر بسباسات، وانتهب منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل جماعة من الجند وأهل مكة وأخذ ما كان حمل للإصلاح من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتي ألف دينار ثم نهبها وخرق

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٤/ ٩٨)

بعضها بعضا وأقام في ذلك خمسين يوما ثم سار إلى المدينة فتوارى عاملها وحاصرها حتى مات أهلها جوعا ولم يصل أحد في مسجد رسول الله -ﷺ-، ووصل عساكر المعتز إلى المدينة فافرج عنها ورجع إلى مكة وحاصرها حتى جهدها الحصار ورحل بعد مقامه شهرين إلى جدة، فأخذ أموال التجار ونهب ما في مراكبهم ورجع إلى مكة وقد وصل إليها محمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد المخزومى بعثهما المعتز لقتاله، فتواقعوا بعرفة واقتتلوا وقتل من الحاج نحو ألف وسلبوا الناس وهربوا إلى مكة وبطل الموقف الا اسمعيل وأصحابه وخطب لنفسه ثم رجع إلى جدة واستباحوها ثانية، ثم هلك لسنة من خروجه بالجدرى آخر سنة ثنتين وخمسين(٢٥٢هـ) أيام حرب المستعين والمعتز وكان يتردد بالحجاز منذ ثنتين وعشرين سنة ومات ولم يعقب وولى مكانه أخوه محمد الاخيضر وكان اكبر منه بعشرين سنة ونهض إلى اليمامة فملكها واتخذ قلعة الحضرمية وكان له من الولد محمد وابراهيم وعبد الله ويوسف وهلك فولى بعده ابنه يوسف وأشرك ابنه اسمعيل معه في الامر مدة حياته ثم هلك وانفرد اسمعيل بملك اليمامة وكان له من الاخوة الحسن وصالح ومحمد بنو يوسف فلما هلك اسمعيل ولى من بعده أخوه الحسن وبعده ابنه أحمد بن الحسن ولم يزل ملكها فيهم إلى أن غلب عليهم القرامطة وانقرض أمرهم والبقاء لله) ا. هـ

التعليق: نهب الكعبة واخذ كنزها وكسوتها سبقه إليها علوي سابق هو الحسين الافطس وهو أول من أخذ كنز الكعبة وكسوتها ويشكل على هذا أمران، الأمر الأول: يشكل انتساب الحسين الأفطس إلى العلويين مع ما ورد أن الذي يستخرج كنز الكعبة ويهدمها حجر حجرا هو من الحبشة أو بالتحديد ذو السويقتين من الحبشة كما ثبت في الصحيحين وغيرهما ولعل الأمر يجتمع في آخر الزمان، لكن أخذ كنز الكعبة وسلب ثوبها حصل تاريخيا منه فاستخرج كنز الكعبة اسود أفطس ينتسب إلى العلويين وهو حسين الأفطس (٢٠٠هـ)، ثم ثنى علوي أسود أيضا وهو إسماعيل السفاك ابن موسى الجون (٢٥١هـ)وهو الاستخراج الثاني إما لما بقي أو لم جد فيها كان على يد الزيدية والسفاك هو أخو الأخيضر الذي أسس دولتهم في نجد ولا اعلم أحدا علق على هذه الأخبار وتعارضها رواية وواقعا بما يشفي والله أعلم فقد يقال بأن المفاسد التي كانت على مدار التاريخ كانت من أدعياء لتستقيم الروايات ويشكل أن من اخذ كنز الكعبة يحمل صفة الحبشي من السواد والخلقة، ولما كان هدم الكعبة الأول حصل من ابن

الزبير ليعيد بنائها بعد أن أصابها المنجنيق في الحصار الأموي له، وسمي المحل من خصومه لما عاذ بالبيت وحارب منافسيه اشتد النكير عليه فقد روى ابن أبي شيبة أبو بكر في مصنفه قال حدثنا ابن عيينة عن داود بن شابور عن مجاهد قال: لما أجمع ابن الزبير على هدمها خرجنا إلى منى ثلاثا ننتظر العذاب.[١] وقال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سمع ابن عمرو يقول: كأني به أصلع أفيدع قايم عليها يهدمها بمسحاته، فلما هدمها ابن الزبير جعلت أنظر إلى صفة ابن عمرو فلم أرها.

تابعه في (الفتن) نعيم بن حماد – الفكر (ص: ٤٠٦)حدثنا نعيم حدثنا سفيان حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو سمعه قال كأني أنظر إلى الكعبة يهدمها رجل من الحبشة أصيلع أفيدع (١) قال مجاهد فلما هدمها ابن الزبير جئت لأنظر أرى ما قال فيه فلم أر مما قال شيئا.)اهـ

ثانيا: ما ورد في ذاك من آثار: "عن أبي هريرة عند البخاري (١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩) بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ –ﷺ– قَالَ يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ.[٢]

ولأحمد والبخاري (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ– قَالَ كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا).[٣]

وفي مسند أحمد – إلى مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله –ﷺ– يقول: "يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله".[٤]

وله عن أبي هريرة قال قال رسول الله –ﷺ–: "في آخر الزمان يظهر ذو السويقتين على الكعبة– قال حسبت انه قال فيهدمها".[٥]

---

(١) المصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (٤/ ٣٥٣) باب (٢١٢)

(٢) البخاري (١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩)

(٣) حم (٢٠١٠) خ(١٥٩٥)

(٤) مسند أحمد – قرطبة (٢/ ٢٢٠) ٧٠٥٣ تعليق شعيب الأرنؤوط: بعضه مرفوع صحيح وبعضه يروى موقوفا ومرفوعا والموقوف أصح– وإسناده عند أحمد كذا (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أحمد بن عبد الملك وهو الحراني ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن بن أبي نجيح عن مجاهد عنه....)

(٥) مسند أحمد – قرطبة (٢/ ٣١٠) ٨٠٨٠ – تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين– حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن بن المسيب عنه

وفيه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال سمعت رجلا من أصحاب النبي -ﷺ- يقول سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة".[١]

وعن علي -رضي الله عنه- عند البيهقي والحاكم حجوا قبل أن لا تحجوا فكأني انظر إلى حبشي أصمع أفدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا. " ك هق عن علي".[٢]

وعند ابن أبي شيبة آثار تردد بين كونه حبشي، وزبيري...ففي المصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (٤/ ٣٥٣)-باب (٢١٢) فيمن يهدم البيت من هو:

أ- حدثنا أبو بكر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة يقول عن النبي -ﷺ-: "يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة".

ب- حدثنا أبو بكر قال إسحاق الازرق عن هشام بن حسان عن حفصة عن أبي العالية عن علي بن أبي طالب قال: كأني أنظر إلى رجل من الحبش أصلع أصمع حمش الساقين جالس عليها وهو يهدمها.

جـ- حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سمع ابن عمرو يقول: كأني به أصلع أفيدع قايم عليها يهدمها بمسحاته، فلما هدمها ابن الزبير جعلت أنظر إلى صفة ابن عمرو فلم أرها. تابعه (الفتن لنعيم بن حماد - الفكر (ص: ٤٠٦)حدثنا نعيم حدثنا سفيان حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو سمعه قال كأني أنظر إلى الكعبة يهدمها رجل من الحبشة أصيلع أفيدع - قال مجاهد فلما هدمها ابن الزبير جئت لأنظر أرى ما قال فيه فلم أر مما قال شيئا.)

د- حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن عيينة عن داود بن شابور عن مجاهد قال: لما أجمع ابن الزبير على هدمها خرجنا إلى منى ثلاثا ننتظر العذاب.

هـ- حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن حسن الكناني عن عليم الكندي عن سلمان قال: ليخرقن هذا البيت على يدي رجل من آل الزبير...)

اهـ

(١) مسند أحمد - قرطبة (٥/ ٣٧١) ٢٣٢٠٣ تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن في الشواهد من أجل موسى بن جبير- حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا زهير يعنى بن محمد عن موسى بن جبير به

(٢) كنز العمال (٥/ ١٤٠) كنز العمال (٥/ ١٤١) رقم١٢٣٩٠-و كنز العمال (٥/ ٩) ١١٨١٩-

عن عبد الله بن عمرو قال: تمتعوا من هذا البيت قبل أن يرفع، فإنه سيرفع ويهدم مرتين ويرفع في الثالثة.

و- حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسماعيل بن عبد الملك عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: قال رسول الله -ﷺ-: " لو كان عندنا سعة لهدمت الكعبة ولبنيتها وجعلت لها بابين بابا يدخل منه الناس وبابا يخرجون منه " فلما ولي ابن الزبير هدمها فجعل لها بابين، فكانت كذلك، فلما ظهر الحجاج عليه هدمها وأعاد بناءها الاول.[١]

رابعاً: عمر وكنز الكعبة: لما أراد عمر قسمة كنز الكعبة وألا يدع فيها صفراء ولا بيضاء، أبى عليه شيبة بن عثمان بن طلحة كما في الصحيح[٢] بحجة ترك رسول الله -ﷺ- وأبوبكر وهما المرآن يقتدى بهما كما قال عمر ووافقه، ويعارض هذا من وجه يمكن الجمع ما روي أن الذي منعه هو أبي بن كعب[٣] وفي رواية علي وأخبره أن كنز الكعبة صاحبه رجل يأتي في آخر الزمان ضرب آدم طويل كما روي هذه المحاورة بين عمر وعلي، ابن عباس رضي الله عنهم كما قال الأزرقي في كتابه أخبار مكة - ٢٤٥ — (وحدثني محمد بن يحيى، عن الواقدي، عن أشياخه، قالوا: قال عمر رضي الله عنه: « لقد هممت أن لا أترك في الكعبة شيئا إلا قسمته، فقال له أبي بن كعب: والله ما ذلك لك، قال: ولم ؟ قال: قرر الله موضع كل مال وأقره رسول الله -ﷺ-. قال: صدقت، وكان ابن عباس يقول: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: إن تركي هذا المال في الكعبة لا آخذه فأقسمه في سبيل الله تعالى وفي سبيل الخير، وعلي بن أبي طالب يسمع ما يقول، فقال: ما تقول يا ابن أبي طالب ؟ أحلف بالله لئن شجعتني عليه لأفعلن، قال: فقال له علي: أتجعله فيئا وأحرى صاحبه رجل يأتي في آخر الزمان ضرب آدم طويل، فمضى عمر، قال: وذكروا أن النبي -ﷺ- وجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدى إلى البيت، وأن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال: يا رسول الله، لو استعنت بهذا المال على حربك؟ فلم يحركه، ثم ذكر لأبي بكر فلم يحركه» حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني بعض الحجبة، في سنة ثمان وثمانين ومائة أن ذلك المال بعينه في خزانة الكعبة، ثم لا أدري ما حاله بعد))[٤].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (٤/ ٣٥٥)

(٢) البخاري ٦٨٤٧

(٣) أخبار مكة الازرقي رقم٢٤٦-٣٤٦/٢تحقيق عبدالملك بن دهيش ط١-١٤٢٤ مكتبة الأسدي مكة

(٤) أخبار مكة — الأزرقي٢٤٥- ٣٤٧/٢ السابق و(١/ ٢٩٣، بترقيم الشاملة آليا)كنز العمال (١٤/ ١٠٨) رقم٣٨٠٨٢- "مسند علي

ولعل من أبشع ما نسب إلى الزيدية أو من ينتسب إليهم في القرون المتقدمة هو (ثورة الزنج بقيادة علي بن محمد ويزعم أنه من نسل عيسى بن زيد، والثانية اسباحة الكعبة من الافطس).

خامساً: الزيدية الاخيضرية والقرامطة من الحلف إلى العداء: أثرت الزيدية الاخيضرية في نجد اثرا كبيرا أبقى ملامح منه حتى عصرنا الحاضر، كما سيأتي إن شاء الله عن الخضيرية في نجد، كما أن زيدية اليمن الرسيون قدموا من الرس في نجد[(١)] كما سبق، وكان القاسم الرسي بن إبراهيم حين قيام محمد الأخيضر بنجد، ينزل أي القاسم الرسي مستوطنا للرس من أعمال الاخيضر، ومنها انطلق حفيده الهادي إلى الحق إلى اليمن كما تقدم ولما فشل الهادي في قدمته الأولى عاد إلى الرس، وكان عمومته وأقاربه يدعمونه ويمدونه حتى نجح في نهضته الثانية بصعدة، كما سبق، ولما أصبحت نجد تحت حكم الزيدية نازعهم القرامطة الذين ظهروا على الاحساء كما سيأتي وبقي الزيود الأخيضرية في نجد حتى بعد أن استباحهم القرامطة بقيادة أبي سعيد الجنابي، بعد قرابة الخمسين سنة زمن المقتدر (٢٩٥هـ -٣٢٠) ونقل القاضي عبدالجبار استبشاع العباسيين بما فعل القرامطة بالأخيضريين مع انتسابهم جميعا على التشيع لآل البيت ففي رسالة الوزير العباسي علي بن موسى وزير المقتدر إلى أبي سعيد الجنابي قال: (وزعمت أنك رسول المهدي، وقد قتلت العلويين وسبيت ال الأخيضر العلويين من باليمامة، واسترققت العلويات))[(٢)]

ويرصد ياقوت الحمي تعاونا بين أبي سعيد القرمطي، وإسماعيل بن محمد الأخيضر عندما هاجم القرمطي الكوفة ويظهر أن هذا الحلف لم يطل فيذكر النسابة ابن عنبة الشيعي ان العداوة نشبت بعد بين القرامطة والأخيضريين فدارت بينهم معركة (٣١٦هـ) قتل فيها إسماعيل الأخيضر مع عدد من أقاربه[(٣)]، إلا انهم بقوا في حكم نجد بعد ذلك زمنا طويلا

فبعد اجتياح القرامطة الأول، دارت بينهما معارك كما[(٤)]، ذكر ابن عنبة (٣١٦هـ) وبقائهم بعد ذلك الى منتصف القرن الخامس في حكم نجد يدل انها كانت الحرب بينهم وبين القرامطة في الاحساء سجال حتى أفنى حكمهم القرامطة بعد وكثير من هذا التاريخ مجهول والشاهد الوحيد الذي دخل بلادهم في حكمهم هو الرحالة ناصر خسرو كما سيأتي إن شاء الله في القرن

(١) بعض المصادر تجعل الرس بجوار المدينة ،والرس شرق المدينة وفي البداية والنهاية ط هجر (٢/ ٧) قَالَ عِكْرِمَةُ: أَصْحَابُ الرَّسِّ بِفَلْجَ، وَهُمْ أَصْحَابُ يَاسِينَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: فَلْجُ مِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ.

(٢) بلاد نجد في القرن العاشر الميلادي البلادي مقال الخميس ١٩ يوليو ٢٠١٢ للمؤرخ المعاصر البدراني

(٣) ابن عنبة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني مؤرخ ونسابة شيعي (ت٨٢٨هـ)

(٤) بلاد نجد... للبدراني (السابق)

الخامس، كما يقال أن الأشراف الأخيضرية أخفوا انسابهم في نجد خشية القتل فضاعت أنسابهم وذابوا في غيرهم من الأحلاف والموالي، ونسبة الخضيري في نجد لغير القبلي قيل هذا مصدرها وقيل لمواليهم الكثر في نجد والله أعلم[١] زيارة الرحالة ناصر خسرو للدولة الأخيضرين في القرن الخامس الهجري [١٠٤٧ أول مايو٤٣٧هـ]؛ يذكر الرحالة ناصر خسرو[٢] في رحلته (عن حج عام سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة (٤٤٢هـ)–قال: (...وبالاختصار بلغنا اليمامة بعد مسيرة أربعة أيام بلياليها وباليمامة حصن كبير قديم والمدينة والسوق حيث صناع من كل نوع يقعان خارج الحصن وبها مسجد جميل وأمراؤها علويون منذ القديم ولم ينتزع أحد هذه الولاية منهم إذ ليس بجوارهم سلطان أو ملك قاهر وهؤلاء العلويون ذوو شوكة فلديهم ثلاثمائة أو أربعمائة فارس ومذهبهم الزيدية وهم يقولون في الإقامة محمد وعلي خير البشر وحي على خير العمل وقيل إن سكان هذه المدينة شريفية خاضعون للأشراف))اهـ.[٣]

يقصد والله أعلم أشراف الحجاز، وكثيرا ما يتأثر طريق الحج بسبب صراعات مذهبية وقبلية وامتد ذلك إلى القرن الحادي عشر، كما ذكر صاحب طبق الحلوى: (وَدخلت سنة سبعين وَألف–إنقطع فِيهَا حَاج الْعرَاق لما حصل بَين الشريف زيد والشريف أحمد بن الْحَارِث من الْفِتْنَة وَطَرِيق الْعرَاق تقطع عرض بِلَاد الْيَمَامَة وَهِي بِلَاد وِلَايَة الشريف أحمد وَأما تجار الحسا فأنهم نفذوا من بندرهم الْبَحْرين الْمَعْرُوف بالقطيف إِلَى الْبَحْر الْفَارِسِي وَخَرجُوا إِلَى عدن وَتركُوا مَكَّة وفيهَا جهز الإِمَام وَلَده مُحَمَّد بن الإِمَام وَولد أَخِيه مُحَمَّد بن أحمد بعساكر إِلَى الْبَيْضَاء لإصْلَاح الطّرق وتسكين الْقَبَائِل فنزلاها واستقرا بهَا أَيَّامًا وفيهَا صالت الْجَرَاد على الْبِلَاد (وَقَامَ مِنْهَا خطيب فَوق سنبلة... إنَّا على سفر لَا بُد من زَاد) حَتَّى أفسدت مغارس البن بأخرف) [٤]

تابع المطلب الثاني:

---

(١) هذا القول مشهور بين اهل نجد يوثقه الكثير منهم في عصرنا

(٢) فوائد ناصر خسرو في رحلته [١٠٤٧ أول مايو٤٣٧هـ] وهو أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (المتوفى: ٤٨١هـ) اشتهر بكتابه (سفر نامة) وهو داعية شيعي اسماعيلي رحالة ومؤرخ يترضى على عمر – أن لم يك من زيادات النساخ هذا الترضي أو المحقق وهو فخور بكون والي مصر من ابناء الحسين بن علي صلوات الله عليهم كما يعبر فتبرز عاميته – اعفاه ابوقتادة الحسني حاكم الحرمين وجدة من الضرائب لكونه من العلماء في رأيهم... تميز بوصف مهم لنجد اليمن وما بعد الطائف وعدم خضوعهم لأحد في فترة حرجة من تسلط الاسماعيلية على مصر واليمن والمغرب والزيدية الاخيضرية على نجد ووصفه أذانهم بحي على خير العمل وعلي ولي الله. –قال المحقق د. يحيى الخشاب: ووصف نادر لأحوال وسط، وشرق الجزيرة العربية أيام القرامطة والأخيضريين في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) الناشر: دار الكتاب الجديد – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣

(٣) (سفر نامة ص ٦٠) ناصر خسرو

(٤) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٦٠)

٢- **الوجود الزيدي في مكة والحجاز:** لارتباط وجود الأشراف بالمذهب لاعتماد ثوارهم عليه في طلب الزعامة[١] وقد تقدم في تصحيح أخطاء علمية، وتاريخية تتعلق بالبحث بحث موضوع مهم عن (مذهب آل البيت) نستحضر هنا لفهم هذه العلاقة تاريخ الأشراف العلويين في الحجاز، على كثرة الاشراف في الحجاز والحرمين خاصة لم يبرز لهم رمز علمي بارز يشار إليه بتدريس أو تصنيف فيما أعلم وكذا الحال في نجد ومادة من مال للزيدية منهم هي من الآفاقيين القادمين إلى الحرم من المشرق أو اليمن ومقدمة الزمخشري في تفسيره وترجمة الحاكم الجشمي بعده وهما من المعتزلة، تكشف أثرهما في مكة وتأثرهما فالزمخشري يقول: ((ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية كلما رجعوا إلي في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقاً إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك حتى اجتمعوا إلي مقترحين أن أملي عليهم الكشف عن حائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل فاستعفيت فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد..) (مقدة الزمخشري: نسخة وورد للتفسير)، ومع ولع الزمخشري بالعدلية، والاعتزال وأنسه بالتشيع والزيدية فقد أبقي انتسابه لفقه الأحناف، وإن مال للتشيع حتى استنكر عليه أحد علماء الزيدية القاضي الشوكاني طعنه في تفسيره في بعض الصحابة ك عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.[٢]

وأما الحاكم الجشمي وهو: المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي [٤١٣-٤٩٤هـ]. فكان زيديا معتزليا إلا أن ترجمته تقول أنه تحول للزيدية في آخر عمره، وقتل من أخواله الجبرية لما صنف كتابه (رسالة أبليس إلى اخوانه المناحيس) كذا سماها العلامة الجنداري (زيدي) كما نقل د. عدنان زرزور في كتابه (الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (ص: ٧٣) وقال د. عدنان: ويدور سبب قتله- فيما ترويه هذه المصادر- حول رسالة له طعن فيها على المجبّرة وجعلهم فيها من أتباع إبليس، قال صاحب نزهة الأنظار:«وكان قتله بسبب ما قاله في العدل والتوحيد وحب أهل البيت في رسالته الموسومة: من أبي مرة إلى إخوانه المجبرة» وقال صاحب مطلع البدور: «واتهم بقتله أخواله وجماعة من الجبرية بسبب رسالته المسماة برسالة الشيخ أبي مرة» وكأن يحي بن حميد[عالم زيدي] يجعل سبب قتله اعتزاله،..) اهـ. ويستفاد من خبر الحاكم الجشمي أنه،

---

(١) فيميل أليهم ألون من الناس ما بين محب للآل ومتشيع وطالب للزعامة ودعي يبحث عن فرصة
(٢) فتح القدير في التفسير له...

قتل من أخواله في مكة من الجبرية، وهم من العلويين بسبب كتابه فيكون، أخواله في تلك الحقبة من السنة، لأنهم المقصودين بالجبرية عند المعتزلة والزيدية، وهذا يدل أن الأشراف في مكة كانوا سنة أو غالبهم حتى اخر القرن الخامس والله أعلم.

وفي العموم الرسالة مطبوعه، وقد أقذع فيها ويرويها على لسان أبليس يخاطب أهل السنة ويشكرهم ويحذرهم من عدوهم المشترك، العدلية وفيها من العبارات والتجاوزات، ما لا يخرج من قلب تقي والعياذ بالله وبه نستهدي، وهذا يكشف أن العمق الزيدي في الحجاز كان سياسيا ونخبويا على الأغلب في بدايات الزيدية في الحجاز فالعامة على مذهب الجماعة أو من المجبرة كما يصفهم الزيدية ومنهم أخوال الحاكم الذين نزل بهم في مكة والله أعلم.

وأول ثورات الطالبيين في الحجاز، والتي ينتحلها الزيدية حركة النفس الزكية والتي قضى عليها المنصور ثم ثورة الحسين الفخي وقضي عليها بفخ بين مكة والمدينة ثم اتجه العلويون للمشرق وَفَرَّ ادريس للمغرب، وبقي العلويون في الحجاز تحت الرقابة الشديدة من العباسيين ولما اختل نظام العباسيين بالحرب بين الأمين والمأمون على رأس المئتين ثار العلويين مع أبي السرايا وقام في مكة الحسين الأفطس العلوي واستخرج كنز الكعبة وانفقه على اتباعه، ثم قضي عليهم ليعود السكون في العلويين وتقوم أسر علوية بالزعامة في الحرمين تحت ظل الحكم العباسي والعبيدي، تخللها ثورات القرامطة وصراع طويل بين البيوت العلوية أنفسها في الحجاز، وكانت هذه الثورات سياسية، غير مذهبية، وقودها من الجماعة المائلين لثائر ضد منافسه بناء على برنامجه الثوري، لا سيما في القرون الثلاثة الفاضلة في تاريخ الأمة.

أولا: من أبسط المؤرخين ربطا بين عصبة النسب، وسلطانها على الأرض هو ابن خلدون فقد اجتمع عنده ما تفرق عند غيره لا سيما مع نظريته في العصبية السياسية في الملك وقد حظيت الأسر العلوية ببسط كبير من رصده لإمرتهم ووجودهم في الحجاز وغيره فننقل عنه شيء من رصده لما بعد المئة الثانية خاصة، فيقول: (... [الخبر عن دولة السليمانيين من بنى الحسن بمكة ثم بعدها باليمن ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم] مكة هذه أشهر من أن نعرف بها أو نصفها الا أنه لما انقرض سكانها من قريش بعد المائة الثانية بالفتن الواقعة بالحجاز من العلوية مرة بعد أخرى، فأقفرت من قريش ولم يبق بها الا اتباع بنى حسن اخلاط من الناس ومعظمهم موال سود من الحبشة والديلم ولم يزل العمال عليها من قبل بنى العباس وشيعتهم

والخطبة لهم إلى أن اشتغلوا بالفتن أيام المستعين والمعتز وما بعدهما فحدثت الرياسة فيها لبنى سليمان بن داود بن حسن المثنى بن الحسن السبط وكان كبيرهم آخر المائة الثانية محمد بن سليمان وليس هو سليمان ابن داود [يقصد العلوي]لان ذلك ذكره ابن حزم أنه قام بالمدينة أيام المأمون وبين العصرين نحو من مائة سنة سنة احدى وثلثمائة (٣٠١هـ)أيام المقتدر وخلع طاعة العباسية وخطب في الموسم فقال: الحمد لله الذى أعاد الحق إلى نظامه وأبرز زهر الايمان من أكمامه وكمل دعوة خير الرسل باسباطه لا بنى أعمامه صلى الله عليه وآله الطاهرين وكف عنا ببركته أسباب المعتدين وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين ثم أنشد:

لاطلبن بسيفي... ما كان للحق دينا

وأسطون بقوم... بغوا وجاروا علينا

يهدون كل بلاد... من العراق علينا

وكان يلقب (بالزيدي) نسبة إلى نحلته من مذاهب الامامية وبقى ركب العراق يتعاهد مكة إلى أن اعترضه أبو طاهر القرمطى سنة ثنتى عشرة وأسر أبا الهيجاء بن حمدان والد سيف الدولة وجماعة معه وقتل الحجاج وترك النساء والصبيان بالقفر فهلكوا..)[1]اهـ

وبقية خبر السليمانيين في اليمن تقدم معنا في (نبذة تاريخية...)

التعليق:

١- لم يظهر لي نوع التشيع لدى العلويين المنتسين للزيدية في تلك الفترة من الزمن بشكل دقيق والذي يغلب على الظن أنه سياسي إن وجد لا فكري بالمعنى المتأخر الاعتزالي الجارودي لأدلة، منها صلتهم بالخلافة العباسية وبيعتهم لها، وذا مناقض للمذهب موقف بعضهم الصلب من رفض سب الشيخين بعد زمن لما طلب منهم الحاكم العبيدي الذي ميرتهم منه -كما سيأتي إن شاء الله؛ الأمر الاخر أن التشيع لم يزل في طور التحولات فكريا بين العودة للسنة والجماعة كما حصل في كثير منهم وبين تجاري الاهواء بهم إلى الرفض كما حصل للبويهيين وزيدية العجم والعراق ونجد الذين غلب عليهم القرامطة كما سبق، والعلويين في الحجاز لم يك إلا على مذهب الجماعة، حتى تسلم العبيديون بأموالهم على بعضهم، وسبق الإشارة على قصة أخوال ابي الحاكم الجشمي وقتلهم له.

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٤/ ٩٨)

٢- بقي الزيدية في الحجاز يرفضون إمامة زيدية اليمن ولا يعترفون بها، ويخطبون لبني لعباس فإذا ضعف العباسيين وقوي العبيديين خطبوا لهم فهي سياسية متصالحة مع العامة وأهل السنة، ثم إن الزيدية في الحجاز كانوا يصلون خلف الشافعية في الحرم والحكم لهم لقلتهم كما رصد ذلك ابن جبير في رحلته وستأتي وأن الجمعة كانت المذاهب الأربعة والزيدي يجتمعون خلف الإمام الشافعي، وأن الزيدية كانوا يصلون التراويح استقلالا كالمذاهب الأربعة ومنافسة لهم أو خلف الشافعية وهذا يدل على عدم عمق التشيع فكريا لكون من شعار الزيدية، وسائر الشيعة بدعية صلاة التراويح الي ابتدعها بزعمهم الزائغ عمر الفاروق رضي الله عنه، وإن رصد ابن جبير كذلك أن زيدية مكة ((روافض سبابون، والله من وراء حسابهم وجزائهم، ولايجمعون مع الناس إنما يصلون ظهراً أربعاً))[1] فلعلهم فئات أو آفاقيين كما سيأتي معنا إن شاء الله، ثم هذه مرحلة تلت التسلط العبيدي على مثر والحجاز، والناس على دين ملوكهم والله أعلم، بدليل نزوعهم عن الرفض بعد زوال الحكم العبيدي الشيعي.

ثانياً: حال الحرمين إبان الوجود الزيدي البويهي مع خلفاء بني العباس، وصلته بالحكم العلوي في الحجاز: ويتميز بشدة الصراع الشيعي في الحرمين أبان التسلط الباطني والقرمطي على أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي في القرن الرابع وأخذ القرامطة للحجر الأسود، وتنقل أمرة الحرمين بين العباسيين السنة بدعم من شيعة العراق البويهيين وبين العبيديين الإسماعيلية في مصر بدعم الصليحيين الإسماعيلية في اليمن، قال ابن خلدون ما ملخصه: (وانقطع الحاج من العراق بسبب القرامطة ثم أنفذ المقتدر سنة سبع عشرة (٣١٧هـ) منصور الديلمى من مواليه فوافاه يوم التروية بمكة أبو طاهر القرمطى فنهب الحاج وقتلهم حتى في الكعبة والحرم وامتلا زمزم بالقتل والحجاج يصيحون كيف يقتل جيران الله فيقول ليس بجار من خالف أوامر الله ونواهيه ويتلو (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله..الاية) وكان يخطب لعبيد الله المهدى صاحب افريقية ثم قلع الحجر الاسود وحمله إلى الاحساء وقلع باب البيت، وحمله وطلع رجل يقلع الميزاب فسقط ومات فقال اتركوه فانه محروس حتى يأتي صاحبه يعنى المهدى (أي العبيدي صاحب افرقيا) فكتب إليه ما نصه: والعجب من كتبك الينا ممتنا علينا بما ارتكبته واجترمته باسمنا من حرم الله وجيرانه با لاماكن التى لم تزل الجأهلية تحرم اراقة الدماء فيها واهانه أهلها.ثم تعديت ذلك وقلعت الحجر

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال (ص: ٧٠)

الذى هو يمين الله في الارض يصافح بها عباده وحملته إلى أرضك ورجوت أن نشكرك فلعنك الله ثم لعنك والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وفعل في يومه ما عمل فيه حساب غده انتهى فانحرفت القرامطة عن طاعة العبيديين لذلك ثم قتل المقتدر على يد مؤنس سنة عشرين وثلثمائة (٣٢٠هـ) وولى أخوه القاهر وحج بالناس أميره تلك السنة، وانقطع الحج من العراق بعدها إلى أن كاتب أبو على يحيى الفاطمي سنة سبع وعشرين (٣٢٧هـ) من العراق إلى أبي طاهر القرمطى أن يطلق السبيل للحجاج على مكس ياخذه منهم وكان أبو طاهر يعظمه لدينه ويؤمله فأجابه إلى ذلك وأخذ المكس من الحجاج ولم يعهد مثله في الاسلام وخطب في هذه السنة بمكة للراضي بن المقتدر وفى سنة تسع وعشرين (٣٢٩هـ) لاخيه المقتفى من بعده ولم يصل ركب العراق في هذه السنين من القرامطة ثم ولى المستكفى بن المكتفى سنة ثلاث وثلاثين (٣٣٣هـ) على يد توروز أمير الامراء ببغداد فخرج الحاج في هذه السنة لمهادنة القرامطة بعد أبى طاهر ثم خطب للمطيع ابن المقتدر بمكة مع معز الدولة (البويهي الشيعي) سنة أربع وثلاثين (٣٣٤هـ) عندما استولى معز الدولة ببغداد وقلع عين المستكفى واعتقله ثم تعطل الحاج بسبب القرامطة وردوا الحجر الاسود سنة تسع وثلاثين(٣٣٩هـ) بأمر المنصور العلوى صاحب افريقية وخطابه في ذلك لاميرهم أحمد بن أبى سعيد [القرمطي] ثم جاء الحاج إلى مكة سنة ثنتين وأربعين(٣٤٢هـ) مع أمير من العراق وأمير من مصر فوقعت الحرب بينهما على الخطبة لابن بويه ملك العراق أو ابن الاخشيد صاحب مصر، فانهزم المصريون وخطب لابن بويه واتصل ورود الحاج من يومئذ.......ولما كانت سنة ست وخمسين(٣٥٦هـ) وصل بركب العراق أبو أحمد الموسوي نقيب الطالبين وهو والد الشريف الرضى (وهم إمامية في طاعة العباسيين والبويهيين) ليحج بالناس ونهب بنو سليم حاج مصر وقتل أميرهم..... واتصل حج أبى أحمد بركب العراق وفى سنة ثلاث وخمسين (٣٥٣هـ)خطب للقرمطى بمكة فلما قتل أحمد وقعت الفتنة بين أبي الحسن القرمطى وخلع طاعة العبيديين وخطب للمطيع وبعث إليه بالرايات السود..... ثم ولى... أبو الفتوح الحسن بن جعفر سنة أربع وثمانين (٣٨٤هـ)..... وفى سنة سبع وستين (٣٦٧هـ) بعث العزيز من مصر باديس بن زيرى الصنهاجى وهو أخو بلكين صاحب افريقية أميرا على الحاج فاستولى على الحرمين وأقام له الخطبة....ثم عاد في السنة بعدها وخطب لعضد الدولة أبو أحمد الموسوي وانقطعت بعدها خطبة العباسيين عن مكة

وعادت لخلفاء مصر العبيديين إلى حين من الدهر، وعظم شأن أبي الفتوح واتصلت إمارته في مكة وكتب إليه القادر سنة ست وتسعين(٣٩٦هـ) في الاذن الحاج العراق فأجابه على ان الخطبة للحاكم صاحب مصر وبعث الحاكم إلى ابن جراح أمير طي باعتراضهم وكان على الحاج الشريف الرضى وأخوه المرتضى (إمامية) فلاطفهم ابن جراح وخلى سبيلهم على أن لا يعودوا ثم اعترض حاج العراق سنة أربع وتسعين الاصيغر الثعلبي عندما ملك الجزيرة فوعظه قارئان كانا في الركب ثم اعترضهم في السنة بعدها اعراب خفاجة ونهبوهم وسار في طلبهم على بن يزيد أمير بنى أسد[١] فأوقع بهم سنة ثنتين وأربعمائة ثم عادوا إلى مثل ذلك من السنة بعدها فعاد على بن يزيد وأوقع بهم وسما له بذلك ذكر وكان سببا لملكه وملك قومه[٢]، ثم كتب الحاكم سنة ثنتين وأربعين[٣][الصواب ٣٨٢هـ] إلى عماله بالبراءة من أبي بكر وعمر ونكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وانتقض له وحمله الوزير أبو القاسم المغربي على طلب الامر لنفسه وكان الحاكم قتل أباه وأعمامه فخطب أبو الفتوح لنفسه[٤] وتلقب الراشد بالله وسار إلى مدينة الرملة لاستدعاء ابن الجراح أمير طيئ لمغاضبة بينه وبين الحاكم ثم سرب الحاكم أمواله في بنى الجراح فانتقضوا على أبي الفتوح وأسلموه وفر الوزير المغربي إلى ديار بكر بن أرض الموصل.... وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين ثم راجع أبو الفتوح الطاعة فعفى عنه الحاكم وأعاده إلى إمارته بمكة ولم يحج من العراق في هذه السنين أحد وفى سنة ثنتى عشرة(٤١٢هـ) حج بأهل العراق أبو الحسن محمد بن الحسن الافساسى فقيه الطالبيين واعترضهم بنو نبهان من طي وأميرهم حسان بن عدى وقاتلوهم فهزموهم وقتل أميرهم حسان وخطب في هذه السنة (خطب)للظاهر بن الحاكم بمكة ولما كان الموسم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ضرب رجل من قوم مصر الحجر الاسود بدبوس فصدعه وثلمه وهو يقول كم تعبد كم تقبل فتبادر إليه الناس فقتلوه[٥] وثار أهل العراق بأهل مصر فنهبوهم وفتكوا فيهم ثم حج بركب العراق سنة أربع عشرة ٤١٤هـ النقيب ابن الافساسى وخشى من العرب فعاد إلى دمشق الشأم وحج في السنة التى بعدها٤١٥هـ

---

(١) هذه القبائل كانت يتجاذبها القرامطة والأخيضرية الزيدية في حروبهم

(٢) ابن خلدون (٤/ ١٠٠) وبعده

(٣) كذا (تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٣١) خليل شحادة-دار الفكر، بيروت-ط٢ -١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م سنة اثنتين وأربعين إلى عمّاله بالبراءة من أبي بكر وعمر) وهو تصحيف فأبو الفتوح لم يلي في هذا التاريخ بل الغالب أنه لن يولد فوفاته ٤٣٠هـ-وبمراجعة عدة طبعات تبين وجود نفس الخطا مثلا دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان-دار القلم ١٩٨٤بيروت فمصدرها من المخطوط أو الطبعات القديمة لكثر من اهتم بطباعته من المغاربة والمتنورين المشارقة

(٤) عند ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية - (١١/ ٣٥٤) علي شيري/دار إحياء التراث العربي/ ط١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م في أحداث ٣٨١هـ قال (وفيها ظهر أبو الفتوح الحسين بن جعفر العلوي أمير مكة، وادعى أنه خليفة، وسمى نفسه الراشد بالله، فمالاه أهل مكة وحصل له أموال من رجل أوصى له بها، فانتظم أمره بها، وتقلد سيفا وزعم أنه ذو الفقار، وأخذ بيده قضيبا زعم أنه كان لرسول الله -ﷺ-

(٥) قتله رجل من حجاج اليمن

وبطل حج العراق ولما بويع القائم العباسي سنة ثنتين وعشرين٤٢٢هـ رام أن يجهز الحاج فلم يقدر لاستيلاء العرب وانحلال أمر بنى بويه ثم خطب بمكة للمستنصر بن الظاهر ثم توفى الامير أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن سليمان رئيس مكة وبنى سليمان سنة ثلاثين وأربعمائة ٤٣٠هـ لاربعين سنة من إمارته وولى بعده إمارة مكة ابنه شكر وجرت له مع أهل المدينة خطوب ملك في أثنائها المدينة وجمع بين الحرمين وعليه انقرض دولة بنى سليمان سنة ثلاثين بمكة وجاءت دولة الهواشم[(١)]،... وقال ابن حزم (غلب جعفر بن أبي هاشم على مكة أيام الاخشيديين وولى بنوه من بعده عيسى بن جعفر وأبو الفتوح وابنه شكر بن أبي الفتوح وقد انقرض لان شكرا لم يولد له وصار أمر مكة إلى عبد كان له)انتهى كلام ابن حزم وليس أبو هاشم الذى نسب جعفر إليه أبا الهواشم الذى يأتي ذكرهم لان هذا كان أيام الاخشيديين وذلك أيام المستضئ العبيدي وبينهما نحو من مائة سنة))اهـ.

التعليق: يلخص حال نجد والحجاز بين ثورات الشيعة من زيدية وقرامطة وفسادهم في الحج وصراعهم في الحجاز ونجد والشام وتحولات القرامطة بين الولاء للعبيديين إلى العباسيين وتوسط زعامة الشيعة الإسماعيلية العبيدية ليرد الشيعة القرامطة الحجر الاسود وفساد القبائل العربية المتشيعة في اعتراض الحجيج وسلبهم، ووساطة شيعة العراق وقيادتهم للحج العراقي تحت راية العباسيين السنة وملك البويهيون (زيدية تحولوا إلى إمامية -كما تحول القرامطة، لعدة أفكار اشد غلوا والحادا) وموقف القرامطة والعبيديين من حملات الحج بين توسط كبار الشيعة وردها واستباحتها وبقت هذه الظلمة حتى قيض الله دولة السلاجقة السنة التي أعادت عز السنة وشعار العباسيين وقوت شأن الخلافة بعد وهاء واسقطت عن العراق والشام ثم الحجاز شعار الشيعة، وكانت النهضة الإسلامية الأولى بعد زمن طويل من التيه مهد للنهضة الثانية التي مهدت لجيل صلاح الدين[(٢)]، ويسجل أبو الفتوح (زيدي) موقفا كبيرا من رفضه أمر العبيدي سب الشيخين في الحرمين وخلع بيعته له وخطب لنفسه كما ذكر ابن خلدون وقيل خطب للعباسيين، وفيه فائده حفظ الله للسنة وشعارها في الحرمين حتى في أحلك فترات التاريخ وتسلط أهل الأهواء والنفاق عليها، لم يأذن الله لأحد بسب الشيخين ولا اظهار شعائر الكفر والزندقة على منابرها صراحة.

(١) تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٠٢)
(٢) يوجد دراسة لتلك الحقبة مهمة (أيعيد التاريخ نفسه) لمحمد العبده و(هكذا ظهر جيل صلاح الدين) ل د. ماجد عرسان الكيلاني.

ثالثا: فتن العلويين في الحجاز وانتقال الفرع السليماني لليمن والمخلاف: قال ابن خلدون[١]: ((.... (الخبر عن دولة الهواشم بمكة من بنى الحسن وتصاريف أحوالهم إلى انقراضها)، هؤلاء الهواشم من ولد أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون ونسبه معروف.....وكانت بين هؤلاء الهواشم وبين السليمانيين [أسر علوية قيل كانوا زيدية]فتن متصلة ولما مات شكر ذهبت الرياسة من بنى سليمان لانه لم يعقب وتقدم فيهم طراد بن أحمد ولم يكن من بيت الإمارة وانما كانوا يؤملونه لاقدامه وشجاعته وكان رئيس الهواشم يومئذ محمد بن جعفر بن محمد وهو أبو هاشم المذكور وقد ساد في الهواشم وعظم ذكره فاقتتلوا سنة أربع وخمسين (٤٥٤هـ) بعد موت شكر فهزم الهواشم بنى سليمان وطردوهم عن الحجاز فساروا إلى اليمن وكان لهم بها ملك كما يذكر واستقل بإمارة مكة الامير محمد بن جعفر وخطب للمستنصر العبيدي ثم ابتدأ الحاج من العراق سنة ست وخمسين (٤٥٦هـ) بنظر السلطان الب أر سلان بن داود ملك السلجوقية حين استولى على بغداد والخلافة طلب منه القائم ذلك فبذل المال وأخذ رهائن العرب وحج بالناس أبو الغنائم نور الدين المهدى الزيني نقيب الطالبيين ثم جاور في السنة بعدها واستمال الامير محمد بن جعفر عن طاعة العبيديين فخطب لبنى العباس سنة ثمان وخمسين (٤٥٨هـ) وانقطعت ميرة مصر عن مكة فعذله أهله على ما فعل فرد الخطبة للعبيديين ثم خاطبه القائم وعاتبه وبذل له أموالا فخطب له سنة ثنتين وستين (٤٦٢هـ) بالموسم فقط وكتب إلى المستنصر بمصر معتذرا ثم بعث القائم أبا الغنائم الزيني سنة ثلاث وستين (٤٦٣هـ)أميرا على الركب العراقي ومعه عسكر ضخم ولأمير مكة من عند الب أرسلان ثلاثون دينارا وتوقيعا بعشرة آلاف دينار واجتمعوا بالموسم وخطب الامير محمد بن جعفر وقال: الحمد لله الذى هدانا إلى أهل بيته بالرأي المصيب وعوض بيته بلبسة الشباب بعد لبسة المشيب وأمال قلوبنا إلى الطاعة ومتابعة امام الجماعة فانحرف المستنصر [العبيدي]عن الهواشم ومال إلى السليمانيين وكتب إلى على بن محمد الصليحي صاحب دعوتهم باليمن أن يعينهم على استرجاع ملكهم وينهض معهم إلى مكة فنهض وانتهى إلى المهجم وكان سعيد بن نجاح الاحول موتور بنى الصليحي قد جاء من الهند ودخل صنعاء [كذا عند ابن خلدون وفيه نظر فدخوله كان لساحل اليمن في زبيد عاصمة ملكه المسلوبه] فثار بها واتبع الصليحي

(١) تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٠٣)

في سبعين رجلا وهو في خمسة آلاف فبيته بالمهجم وقتله ثم جمع محمد بن جعفر أجنادا من الترك وزحف بها إلى المدينة فأخرج منها بنى حسن وملكها وجمع بين الحرمين ثم مات القائم العباسي وانقطع ما كان يصل إلى مكة فقطع محمد بن جعفر الخطبة للعباسيين ثم جاء الزينبى من قابل بالاموال فاعادها ثم بعث المقتدى سنة سبعين (٤٧٠هـ) منبرا إلى مكة صنيعا استجيد خشبه ونقش عليه بالذهب اسمه وبعث على الحاج ختلع التركي وهو أول تركي تأمر على الحاج وكان واليا بالكوفة وقهر العرب مع جماعته فبعثه المقتدى أميرا على الحاج فوقعت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة وكسر المنبر وأحرق وتم الحج ثم عاودوا الفتنة سنة ثلاث وسبعين(٤٧٣هـ) وقطعت الخطبة للمستنصر [العبيدي]وأعيدت للمقتدى [العباسي]، واتصلت إمارة ختلع على الحاج وبعده خمارتكين إلى أن مات ملك شاه ووزيره نظام الملك فانقطعت الخطبة للعباسيين وبطل الحاج من العراق باختلاف السلجوقية وتغلب العرب ومات المقتدى خليفة بغداد وبويع ابنه المستظهر ومات المستنصر خليفة مصر وبويع ابنه المستعلى من إمارته....)

التعليق:

١- حال الحجاز وخطبة الحج بين صراع النفوذ، يقرره من يقوم بميرة الحج وأعطيات صاحب مكة من العلويين، ومع نسبتهم للزيدية كان ولائهم متأرجحا بين العباسيين، والعبيديين وغالبا ما تبدأ الخطبة للعباسيين ثم تتحول إلى العبيديين عند أرسالهم الهدايا والذهب للأمير العلوي.

٢- والملاحظ أن الزيدية في الحرمين لم يخطبوا قط لإمام زيدي في اليمن أو المشرق بخلاف ما يدعيه بعض متأخريهم وأن مركز السنة كان العراق والشيعة بمصر وبقية البلاد بين هاذين والحجاز هي المقياس في التفوق، ثم دار الزمن لتكون مصر مركز السنة والعراق مركز التشيع على عكس ما كان.

٣- عودة الخطبة للعباسيين وانقطاع أمر العبيديين بعد منازعتهم للعباسيين زمنا طويلا يزيد عن القرن.

رابعاً: انقطاع ولاء العلويين في الحجاز للعبيديين وعودة الحجاز للسنة المحضة.

إمرة أبي قليبة بن القاسم بن محمد الهاشمي على مكة وانقطاع أمر العبيديين: تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٠٤) (...ثم توفى قاسم بن محمد سنة ثمان عشرة وخمسمائة (٥١٨هـ) لثلاثين سنة من

إمارته وكانت في اضطراب وتغلب وولى بعده ابنه أبو قليبة بمكة فافتتح بالخطبة العباسية وأحسن الثناء عليه بالعدل.... ثم مات أبو قليبة سنة سبع وعشرين وخمسمائة (٥٢٧هـ)لعشر سنين من إمارته والخطبة للعباسيين. ثم بعثت أسماء الصليحية صاحبة اليمن لامير مكة قاسم بن أبي قليبة فتوعدته على قطع خطبة الحافظ [العبيدي] وماتت فكفاه الله شرها......والخطبة لبني العباس إلى سنة خمس وخمسين (٥٥٥هـ) قبله وبويع المستنجد فخطب له كما كان لأبيه المقتفى ثم قتل قاسم بن أبي قليبة سنة ست وستين (٥٦٦هـ) وبعث المستضئ بالركب طاتنكين التركي وانقضت دولة العبيديين بمصر ووليها صلاح الدين بن أيوب واستولى على مكة واليمن [لبني العباس]وخطب له بالحرمين ثم مات المستضئ سنة خمس وسبعين (٥٧٥هـ) وبويع ابنه الناصر وخطب له بالحرمين وحجت أمه بنفسها سنة خمس وثلاثين وكانت له آثار عظيمة ورجعت فانهت إلى الناصر ابن عيسى بن قاسم ما اطلعت عليه من أحواله فعزله عن إمارة مكة وولى أخاه مكثر بن قاسم وكان جليل القدر ومات سنة تسع وثمانين(٥٨٩هـ) السنة التى مات فيها صلاح الدين وضعف أمر الهواشم وكان أبو عزيز بن قتادة يناسبهم من وجة النساء فورث أمرهم وملك مكة من أيديهم وانقرضت دولتهم والبقاء لله) اهـ.

التعليق: اضمحلال الحكم الإسماعيلي للعبديديين في مصر والصليحيين في اليمن كان ابتدائه من السلاجقة والزنكيين الأتراك وختامه على يد مواليهم الأيوبيين الغز الأكراد، فبهم عادت السنة وزال التسلط الباطني على الحجاز ومصر واليمن، وشهدها الرحالة ابن جبير ووصف حال لحرمين كما سيأتي، كما أدرك ابن خلدون حكم بني قتادة من العلويين في مكة والحجاز وما وصل إليه من تمدد إلى نجد واليمن فقال:(([الخبر عن بنى قتادة أمراء مكة بعد الهواشم ثم عن بنى أبي نمير منهم أمرائها لهذا العهد] كان من ولد موسى الجون الذى مر ذكره في بنى حسن عبد الله أبي الكرام وكان له على ما نقل نسابتهم ثلاثة من الولد سليمان وزيد وأحمد ومنه تشعبت ولده فأما زيد فولده اليوم بالصحراء بنهر الحسنية وأما أحمد فولده بالدهنا وأما سليمان فكان من ولده مطاعن بن عبد الكريم بن يوسف بن عيسى بن سليمان وكان لمطاعن ادريس وثعلب بالثعالبة بالحجاز فكان لادريس ولدان قتادة النابغة وصرخة فأما صرخة فولده شيع يعرفون بالشكرة وأما قتادة النابغة فكان يكنى أبا عزيز وكان من ولده على الاكبر وشقيقه حسن فمن ولد حسن ادريس وأحمد ومحمد وجمان وإمارة ينبع في أعقابهم ومنهم لهذا العهد

أمير ان يتداولان إمارتها من ولد ادريس بن حسن بن ادريس وأما أبو عزيز قتادة النابغة فمن ولده موالى عز أمراء مكة لهذا العهد وكان بنو حسن بن الحسن كلهم موطنين بنهر العلقمية من وادى ينبع لعهد إمارة الهواشم بمكة وكانوا ظواعن بادية ولما نشأ فيهم قتادة هذا جمع قومه ذوى مطاعن وأركبهم واستبد بإمارتهم وكان بوادي ينبع بنو خراب من ولد عبد الله بن حسن بن الحسن وبنو عيسى ابن سليمان بن موسى الجون فحاربهم بنو مطاعن هؤلاء وأميرهم أبو عزيز قتادة وأخرجهم وملك ينبع والصفراء واستكثر من الجند والمماليك وكان على عهد المستنصر العباسي في أواسط المائة السادسة وكان الامراء يومئذ بمكة الهواشم من ولد جعفر بن هاشم بن الحسن بن محمد بن موسى بن أبي الكرام عبد الله وقد مر ذكرهم وكان أخرجهم مكثر بن عيسى بن قاسم الذى بنى القلعة على جبل أبى قبيس ومات سنة تسع وثمانين وخمسمائة فسار قتادة إلى مكة وانتزعها من أيديهم وملكها وخطب للناصر العباسي وأقام في إمارتها نحوا من أربعين سنة واستفحل ملكه واتسع إلى نواحى اليمن وكان لقبه أبا عزيز وفى سنة ثلاث وستمائة حج بالركب وجه السبع التركي من مماليك الناصر وفر من طريقه إلى مصر فنهب الركب وفى سنه ثمان وستمائة وثب شخص من حاج العراق على شريف من قرابة قتادة فقتله فاتهم الشرفاء به أمراء الركب فثاروا بهم وقتلوا منهم خلقا ثم بعث إليهم بالاموال من بغداد وبعث قتادة بعض أولاده يستعتب فأعتب (وفى سنة خمس عشرة) خطب بمكة للعادل بن أيوب بعد الناصر الخليفة وللكامل بن العادل بعدهما (وفى سنة ست عشرة) كان خروج التتر وكان قتادة عادلا وأمن الناس في أيامه ولم يعد قط على أحد من الخلفاء ولا من الملوك وكان يقول أنا أحق بالخلافة وكانت الاموال والخلع تحمل إليه واستدعاه الناصر في بعض السنين فكتب إليه:

ولى كف ضرغام أذل ببسطها... وأشرى بها عز الورى وأبيع

تظل ملوك الارض تلثم ظهرها... وفى بطنها للمجد بين ربيع

أأجعلها تحت الرجا ثم ابتغى... خلاصا لها انى إذا لو ضيع

وما أنا الا المسك في كل بقعة... يضوع وأما عندكم فيضيع

واتسعت دولته فملك ملك مكة والينبع وأطراف اليمن وبعض اعمال المدينة وبلاد نجد وكان يستكثر من المماليك، وتوفى سنة سبع عشرة وستمائة ويقال سمه ابنه حسن...)) اهـ.(١)

وأما وصف ابن جبير فيوضح طبيعة حكم الاسر العلوية الزيدية في الحجاز في زمن عودة الحجاز الكاملة للخلافة العباسية وانقراض الحكم العبيدي الباطني فيقول ابن جبير في رحلته (ص:٨٤ - ٨٥).

... وقال: (....وللحرم أربعة أئمة سنية وإمام خامس لفرقة تسمى الزيدية. واشراف أهل هذه البلدة على مذهبهم، وهم يزيدون في الأذان: حي على خير العمل إثر قول المؤذن حي على الفلاح، وهم روافض سبابون، والله من وراء حسابهم وجزائهم، ولايجمعون مع الناس إنما يصلون ظهراً أربعاً، ويصلون المغرب بعد فراغ الأئمة من صلاتها.)(٢)

وقال في مشاهداته (....وتفرقت الأئمة لإقامة التراويح فرقاً؛ فالشافعية فوق كل فرقة منها قد نصبت إماماً لها في ناحية من نواحي المسجد؛ والحنبلية كذلك؛ والحنفية كذلك، والزيدية،....)ومنها: صلاة الأمير مكثر الزيدي خلف إمام الشافعي قال: (..وحانت صلاة العشاء مع فراغ الأمير من طوافه ف-ﷺ- خلف الامام الشافعي وخرج المسعى المبارك.)) (٣)اهـ

وقال رحلة ابن جبير: (... والجمهور على مذهب الشافعي وعليه علماء البلاد وفقهاؤها، إلا الإسكندرية وأكثر أهلها مالكيون وبها الفقيه ابن عوف، وهو شيخ كبير من أهل العلم، بقية الأئمة المالكية.

وفي إثر كل صلاة مغرب يقف المؤذن الزمزمي في سطح قبة زمزم[عاد للحديث عن الحرم المكي]، ولها مطلع على أدراج من عود في الجهة التي تقابل باب الصفا، رافعاً صوته بالدعاء للإمام العباسي أحمد الناصر لدين الله ثم للأمير مكثر ثم لصلاح الدين أمير الشام وجهات مصر كلها واليمن، ذي المآثر الشهيرة والناقب الشريفة، فإذا انتهى ذكره بالدعاء ارتفعت أصوات الطائفين بالتأمين بألسنة تمدها القلوب الخالصة والنيات الصادقة. وتخفق الألسنة بذلك خفقاً يذيب القلوب خشوعاً لما وهب الله لهذا السلطان العادل من الثناء الجميل وألقى عليه

---

(١) ابن خلدون ٤/١٠٥
(٢) رحلة ابن جبير (ص: ٢٨، بترقيم الشاملة آليا) رحلة ابن جبير ط دار الهلال (ص: ٧٠)
(٣) رحلة ابن جبير (ص: ٤٦،)، و(ص: ٤٣، بترقيم الشاملة آليا)

من محبة الناس وعباد الله شهدائه في أرضه. ثم يصل ذلك بدعاء لأمراء اليمن من جهة صلاح الدين ثم لسائر المسلمين والحجاج والمسافرين، وينزل. هكذا دأبه دائماً أبداً.، ،))(١)

الأمير الزيدي والرؤية لشهر الصوم قال (..شهر رمضان المعظم عرفنا الله بركته..استهل هلاله ليلة الإثنين التاسع عشر لدجنبر(٢) عرفنا الله فضله وحقه ورزقنا القبول فيه وكان صيام أهل مكة له يوم الأحد بدعوى في رؤية الهلال لم تصح لكن أمضى الأمير ذلك ووقع الإيذان بالصوم بضرب دبادبة ليلة الأحد المذكور لموافقته مذهبه ومذهب شيعته العلويين ومن إليهم لأنهم يرون صيام يوم الشك فرضا حسبما يذكر والله أعلم بذلك.

ووقع الاحتفال في المسجدالحرام لهذا الشهر المبارك وحق ذلك من تجديد الحصر وتكثير الشمع والمشاعيل وغير ذلك من الآلات حتى تلألأ الحرم نورا وسطع ضياء وتفرقت الأئمة لإقامة التراويح فرقا فالشافعية فوق كل فرقة منها قد نصبت إماما لها في ناحية من نواحي المسجد والحنبلية كذلك والحنفية كذلك الزيدية؛ وأما المالكية فاجتمعت على ثلاثة قراء يتناوبون القراءة وهي في هذا العام أحفل جمعا وأكثر شمعا لأن قوما من التجار المالكيين تنافسوا في ذلك فجلبوا لإمام الكعبة شمعا كثيرا من أكبره شمعتان نصبتا أمام المحراب فيهما قنطار وقد حفت بهما شمع دونهما صغار وكبار فجاءت جهة المالكية تروق حسنا وترتمي الأبصار نورا وكاد لا يبقى في المسجد زاوية ولا ناحية إلا وفيها قارئ يصلى بجماعة خلفه فيرتج المسجد لأصوات القرأة من كل ناحية فتعاين الأبصار وتشاهد الأسماع من ذلك مرأى ومستمعا تنخلع له النفوس خشية ورقة....ومن الغرباء من اقتصر على الطواف والصلاة في الحجر ولم يحضر التروايح ورأى أن ذلك أفضل ما يغتنم وأشرف عمل يلتزم وما بكل مكان يوجد الركن الكريم والمتلزم. والشافعي في التراويح أكثر الأئمة اجتهادا....)(٣)

التعليق: نلحظ من هذه الوثيقة المهمة عن ابن جبير ترددا في الزيدية فأميرهم مكثر يصلي خلف الشافعية، ويصفهم أيضا بالروافض السبابة واعتزالهم صلاة الجمعة مع المسلمين فلعلهم طوائف أو هذا الفعل من الزيدية الآفاقيين فيوافقهم عوام من الحجازيين والله أعلم بالصواب.وسيأتي الخلاف في صلاة الجمعة للزيدية في ينبع، وغيرها.ومما ينبه عليه أن في ترجمة

---

(١) رحلة ابن جبير (ص: ٤٣، بترقيم الشاملة آليا)

(٢) دجنبر أي ديسمبر الشهر الأخير من السنة بالتقويم الميلادي الشمسي.

(٣) رحلة ابن جبير ط دار بيروت (ص: ١٢٢)

ومقدمة عبدالسلام الوجيه لكتاب (العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين (ص: ١٨)- عبدالله بن حمزة (الإمام الزيدي باليمن) ذكر اسئلة زيدية الحجاز ل عبدالله بن حمزة لما تكلم عن كتبه وذكر منها (... جواب مسائل الشريف أبي عزيز قتادة بن إدريس، في الأرض، وفي عين الماء، وفي القرية أو الحصن الخراب والوادي التي لا بينة على امتلاكها، وفي العاملين على عين الصدقة، وفي المعرة والولاية للإمام، وفي أموال الظلمة، وزواج التحليل، وفي البيع.

جواب مسائل وردت من مكة في الجرح والتعديل، والطلاق، والظهار، والصلاة خلف من يعتقد خلافة صاحب بغداد، واليمين بالصيام، وخروج الزوجة والإبنة.

جواب مسائل أخر وردت من مكة، وهي تسع مسائل عن المعاملة في دار الظالمين، والهرج باليمين على الظن، وفي الجن، ووقف العبيد، وبيع الأدم، وفي الكفارات، والخمس، وإحالة المعاملات، والظلامات، وزكاة الديون، وفي الرقيق.

جواب مسائل وردت من حلي بن يعقوب في الفقه والمواريث.، ، ،))[(١)]اهـ

وهي تدل على القلق الزيدي والخلاف في الصلاة خلف من يعتقد في خلافة العباسيين ويشكل وصف الزيدية بخضوع الحجاز يعنون حجاز اليمن لا الحرمين أو الخضوع العلمي في الفتيا ونحوه فهذا معقول.

وجاء في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (ت:٧٤٩هـ) يصف حال الزيدية في زمنه وصلتهم بزيدية مكة (...ثم نعود إلى تتمة الكلام في مملكة الأشراف، فنقول وبالله التوفيق: إنها تشتمل على عدة حصون منيفة وبلاد مخصبة مريعة، وقبائل عرب وحلفاء وأكراد في طاعة هؤلاء الشرفاء، ولأمراء مكة ميل كليّ إليهم لقرابتهم بهم ولتمذهبهم بمذهبهم، والإمام في هذه البلاد يعتقد في نفسه ويعتقد أشياعه فيه أنّه إمام معصوم مفترض الطّاعة تنعقد به عندهم الجمعة والجماعة،...)[(٢)]

---

(١) عن مقدمة عبدالسلام الوجيه لكتاب (العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين (ص: ١٨) عبدالله بن حمزة (الإمام الزيدي باليمن)

(٢) وبقية كلامه (..ويرون أن جميع ملوك الأرض وسلاطين الأقطار تلزمهم طاعته ومتابعته حتى خلفاء بني العباس، وأنّ جميع من مات منهم مات عاصيا بترك متابعته ومبايعته، وهم يزعمون ويزعم لهم أن سيكون لهم دولة يدال بها [بين] الأمم، وتملك منتهى الهمم، لا يهجع لها سيوف، ولا يخضع صفوف، وفي رأيهم أن الإمام الحجّة المنتظر في آخر الزمان منهم........ويقال في الأذان عندهم: حيّ على خير العمل، ولا يظهر أحد منهم ولا عندهم بسبّ ولا تنقّص على ما هو رأي الزيدية. حدّثني من أقام بينهم مدة صالحة أنهم أهل نجدة وبأس وشجاعة ورأي، غير أنّ عددهم قليل، وسلاحهم ليس بكثير لضيق أيديهم، وقلّة دخل بلادهم، قال: ولقد فارقتهم في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة وهم لا يشكون أنه قد آن أوان ظهورهم، وحان حين ملكهم،.....وحدثني شيخنا قاضي القضاة شيخ الإسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن عليّ الأنصاريّ بن الزّملكانيّ ، رحمه الله عند عوده من قضاء حلب، عن رجل كان بها وأنّه مات وترك صندوقين كبيرين مختومين فظنّ أنّ فيهما مالا ففتحا فلم يوجد فيهما سوى كتب من أئمة هذه الجهة، ونسخ أجوبة عنها، منها ما هو إليه ومنه، ومنها ما كان إلى قدماء آبائه وأسلافه ومنهم، فسألته: كيف كانت؟ وما الذي كان مضمونها؟ فقال: أما كيف فعلى (٤٧٦) نحو طريقة السّلف من فلان أمير المؤمنين وإمام الوقت إلى فلان أو لفلان، أما بعد، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأعلمك بكذا وكذا، وكذلك نسخ الأجوبة، ويبدأ باسم الإمام على عادة السّلف لا نقص فيها ولا زيادة سوى قوله وإمام الوقت، وأما مضمونها فيختلف، ومداره على استعلام الأخبار عامة، وأحوال الشيعة خاصة، والسؤال عن أناس منهم، وأنه قد ورد كتاب فلان، وأعيد جواب فلان عن أناس ما يعرف من هم بكنايات موضوعة، وفي بعضها حديث الخمس وذكر وصوله، أو التقاضي به. قال: ورأيت في بعضها في هذا المعنى ما هذه عبارته وهي: ولا تؤخروا مدد من هنا من إخوانكم من المؤمنين في هذه البلاد الشّاسعة وهو حقّ الله فيه تزكية أموالكم ومدد إخوانكم من الضعفاء واتقوا الله، واسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ

ويذكر صاحب كتاب (الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف) عن الشريف فوزان العوني العبدلي أن مذهب أهل الحجاز من قديم الزمن هو المذهب الشافعي وفي بعض الحقب الزمني دان الأشراف في الحجاز بالمذهب الزيدي وأن تحول الأشراف في مكة من المذهب الزيدي إلى السني الحنفي كان زمن خضوع الحجاز للعثمانيين ٩٢٣هـ في زمن السلطان سليم الأول لما استقبل وفد علماء مكة ومعهم ابن الشريف بركات بن محمد صاحب مكة وعمره ثمان سنوات واسمه محمد أبونمي الثاني بن بركات وقدم للسلطان مفاتيح الكعبة ولقب خادم الحرمين فاستبشر به السلطان وأكرمهم فتحول الشريف بركات وابنه للمذهب الحنفي[١]، وفي العموم أشراف الحجاز كانوا سنة، ثم دخل بعضهم التشيع الزيدي سياسيا، ثم عقائديا، وإن غلبت عليهم العامية، والتأثر بالآفاقيين القادمين من زيدية المشرق أو اليمن والغالب المشرق، كالحاكم الجشمي وقبله الزمخشري كمعتزلي يميل لهم.

لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً فسألته عما صنعوا بتلك الكتب، فقال: عرّفت الأمير أرغون «٢» نائب السلطان بها، فقال: اغسلوها فغسلت.هذا ما انتهى إلينا من أخبارهم.) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٤/ ٥٥) لابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ) المجمع الثقافي، أبو ظبي/ط١/، ١٤٢٣ هـ

(١) للشريف النسابة إبراهيم الهاشمي الأمير (الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف) ١/٣٥٣ط.مؤسسة الريان

المطلب الثالث: الوجود الزيدي داخل الجزيرة العربية(بقية الأماكن حسب الأقرب من مركز الزيدية في صعدة).

أولا: نجران.

ثانيا: الحرجة.

ثالثا: الطائف.

رابعا: الزيدية في ينبع.

خامسا: الوجود الزيدي في حلي.

سادسا: الزيدية في المخلاف السليماني.

أولا: نجران: بعكس صعدة التي بقيت في الغالب موطن الزيدية مرت نجران بمراحل من الصراع مع الإمامة الزيدية فتارة تكون من أعمالها المهمة وأخرى من خصومها كما سيأتي إن شاء الله، وفي بداية نشأة الزيدية في زمن الهادي دخلت نجران في حكم إمامة الهادي، فقتلوا أميره عليهم وخاضوا معه حروب ومع بنيه كانت سببا في اجلاء عدد من قبائل نجران إلى خارجها كبني الحارث بن كعب، إلا أنه لقربها من صعدة بقي الوجود الزيدي فيها والتأثر بحركة الإمامة الزيدية موجودا وثبات مذهب الإسماعيلية وبعض عقائدهم فيها بعد انحساره من اليمن مع الوجود السني ووجود أهل الكتاب جعل من نجران منطقة تنوع فكري تشبه الاحساء في عصرنا والعراق وقد رصد المؤرخ ابن المجاور الحالة الدينية لأهل نجران في الربع الأول من القرن السابع فيقول: (وينقسم أهلها على ثلاث ملل، ثلث يهود وثلث نصارى وثلث مسلمين، فالمسلمون الذين بها ينقسمون على ثلاثة مذاهب ثلث شافعية وثلث زيدية وثلث مالكية) ويؤكد العقيلي أنه عند زيارة ابن المجاور لنجران يفهم منه أن في نجران جماعة من الإسماعيلية[١]

ولذا من المؤكد أن دخول البهرة السليمانية من الهند إلى نجران وحراز كان كتحول مذهبي يكثر في الباطنية كغيرهم، وإلا الوجود الإسماعيلي كان قديما دخل مع ابن حوشب وعلي بن الفضل ومن هناك انتقل إلى افريقيا ليؤسس دولة بني عبيد المسماة بالفاطمية في القرن الثالث الهجري والصراع الزيدي الإسماعيلي كان عداء تاريخيا امتد حتى العصر الحديث، يذكر الزيدية أن الإمام

(١) ((تاريخ اليعسوب ص ٩٦٢-٩٦٣-أبو داهش ط١٤٣٠/١هـ))

الزيدي أحمد بن سليمان أجلى بقايا الباطنية (٥٤٩هـ) من اليمن لما أظهروا مذهب الباطنية وارتكبوا المنكرات جهارية وتركوا صوم رمضان وأحيوا ليلة الإفاضة وجاءت امرأة منهم تشكو إلى الإمام أن ولدها غشيها في تلك الليلة فغضب لذلك واستنفر القبائل لحربهم واستباحهم وأجلى بقاياهم إلى نجران كما ذكر أحمد المطاع في (التاريخ الإسلامي)[١]، ومن الجدير بالملاحظة أن اتهام الإسماعيلية بالإباحية يكثر عند مؤرخي الزيدية، وينفيه الإسماعيلية وينفي صحة ذلك المؤرخ الإسماعيلي د.حسين الهمداني[٢] والله أعلم؛ ويشكل إشارات لذلك في المصادر الإسماعيلية التي تحذر من خصومها داخل المذهب كعلي بن الفضل وغيره والله أعلم بالصواب لم يزل الصراع بين المذهبين شرسا كلما قام للأئمة في صعدة قائم حتى كان آخرهم الإمام يحيى حميد الدين الذي استباحهم قتلا في حراز ونجران، كما استباحوا من قبل خصومهم في زمن علي بن الفضل والصليحيين، يقول المستشرق الألماني رودولف شتروتمان R. Strothmann (١٨٧٧-١٩٦٠) كما في موجز دائرة المعارف الإسلامية: ((....ومن ثم دخل هذا الملك الجديد على اليمن، وهو الإمام الزيدي وأمير المؤمنين، فى ميدان السياسة العالمية الواسع، وكانت آخر محاولاته للتوسع موجهة إلى قرامطة نجران، كما كان أول ضحاياه داعى القرامطة أثناء النزاع بينهما على المناخة. وإمامة الإمام الحالي يحيي تذكرنا بهذه الحروب وبأشياء كثيرة، منها أن النغمة الزيدية الصحيحة التي اتسم بها ما أصدره من بلاغات تذكرنا بإمامة الإمام الأول يحيي الهادي، وهو يعد من ذريته فى الجيل السادس والعشرين –وهذا ربما يفيد أيضًا فى تفسير نظرية الإمامة– ولكن لو أحصى الأئمة الذين خرجوا على الإمام، أو الأئمة الذين لم تعترف الجماعة كلها بإمامتهم، لكان هو الإمام المائة....))[٣].

وفي أوائل سنة (١٣٥٢هـ) بعد جلاء الأتراك دخل الإمام يحيى نجران وسحق جيش المكرمي ففروا ملتجئين إلى الرياض، فدخلت قوات الإمام يحيى إلى مركز المكرمي بلدة الجمعة في بدر ودمرتها واخربت بيوت المكارمة ونبشت قبورهم فثارت حمية المكارمة فهجموا على الجند وأجلوهم عن بدر فاتجه المكرمي وجماعة معه إلى الملك عبدالعزيز بواسطة ابن مساعد عام (١٣٥٣هـ) فتدخل الجيش السعودي ليضم نجران ويوقع مع الإمام يحي معاهدة صلح وتحديد

---

(١) أحمد المطاع في (التاريخ الإسلامي ص ٣٣٢)
(٢) د.حسين بن فيض الله الهمداني من اسماعيلية حراز ومن المقربين من الإمام يحي حميد الدين خدم المذهب وألف عنه عدة كتب ويقال انه أول من حمل رسالة الدكتوراه في جزيرة العرب
(٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية (١٧/ ٥٤٠٦)

للحدود بوساطة عربية[1]، وسبق الإمام يحي عدة حملات سنية لإخضاع المكرمي واتباعة في نجران أشهرها غزوات طامي بن شعيب العسيري وابن عمه عبدالوهاب ابونقطة عام (١٢٢٠هـ) من قواد الدولة السعودية الأولى، حتى خضعوا للدولة السعودية الأولى، ويذكر الحسين المكرمي (معاصر) أنهم تركوا مذهبهم في حينها، ليراجعوه بعد سقوط الدولة الأولى والله أعلم، يقول د. أحمد صبحي وهو مغرم بالزيدية وتراثهم يدعوا لإحيائه ويستنهض همم أبنائها في (كتابه الإمام يحي بن حمزة وآراءه الكلامية ص٧) يفرق بين المذهب الإسماعيلي والزيدي وسبب ضعف المذهب الإسماعيلي أمام الزيدي يقول في مقدمته: (...العوامل البيئية والحضارية لتمكن للاستقلال السياسي والمذهبي للدولة اليمنية يبقى بعد ذلك فارق جوهري بين التواجد الاسماعيلي في اليمن وبين تواجد الزيدية، اما الاول فهو تواجد هامشي، لا يقدح في ذلك قيام الدولة الصليحية واستمرارها ما يقارب قرن من الزمان (٤٣٩ – ٥٣٢ هـ) لانه ما كان يمكن لهذه الدولة ان تستمر لولا الدعم والتاييد من الخلافة الفاطمية في مصر، ولا يقدح في ذلك ايضا تواجد التشيع الاسماعيلي في اليمن الى يوم الناس هذا بالرغم من ضراوة الحملات سواء من أهل السنة او من الزيدية ومحاولاتهما الدائبة التي لاتكل للقضاء عليه، وإنما تمكن المذهب الاسماعيلي من البقاء لاتخاذ أهله من الجبال معاقل وحصونا عصية على الاقتحام تماما كما اتخذ اخوان لهم من الدروز من الجولان موئلا وملاذا، وكلاهما بقي بعد ذلك مجتمعا مغلقا غير ذي اثر في تيار الفكر الاسلامي العام.

اريد ان اقول ان ما يتضمنه المذهب الاسماعيلي من امشاج من الفلسفات اليونانية: افلاطونية وفيثاغورية ومشائية وافلوطينية، ومن المعتقدات المسيحية واليهودية والمجوسية قد جعلت منه فكرا غريبا لا تستسيغه البيئة العربية الخالصة، فكان ان تمنع اليمني على هذه التيارات الوافدة، ولكن الامر بصدد المذهب الزيدي بخلاف ذلك، اذ لا خلاف في كونه مذهب اسلاميا عربيا خالصا لا تتضمن عقائده ادنى تأثر بتيارات اجنبية، ولا نغفل بعد ذلك ميل أهل اليمن الى ال البيت ومحبتهم لهم منذ ان اسلمت كثير من قبائلهم على يدي الامام علي الذي ارسله الرسول اليهم ثلاث مرات، فلا غرو ان يناصروا أئمة ال البيت ضد الدولة العباسية تعبيرا عن نزعتهم الاستقلالية على ان يبقى تشيعهم في صورة مذهب عربي اسلامي خالص لم تشبه شائبة

---

(١) الحسن المكرمي – نجران عبر التاريخ

من ثقافات اجنبية، وما ذلك الا مذهب الزيدية الذي يناظر في التشيع مذهب السلف لدى أهل السنة في نبذه لكل فكر وارد غريب سواء اتخذ طابعا فلسفيا او صبغة صوفية..)[١]، والفرق بين أحمد صبحي والدامغاني المغرمان بالزيدية، أن الدامغاني يشيد بالزيدية من الشيعة، والصوفية من السنة، بينما د أحمد صبحي يشيد بها لمشابهتا مذهب السلف في نبذ الفكر الوارد كما يرى.

مما عزز الزيدية في نجران في العصر الحديث مقابل خصومها في نجران وجود حركة إعادة الإمامة، لها مراكز حدودية من ابرزها نجران التي استوطنها عدد من علماء الزيدية وأنصار الإمامة كالمجد المؤيدي والبدر الحوثي ويحيى بن عبدالله بن حسين راوية (ت ١٤١٤ هـ) الذين يعملون ضد الحكم الجمهوري وكانت لهم إذاعة تبث وصف جهودهم الشيخ علي عبدالكريم شرف الدين في كتابه (الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان) وذكر الرئيس عبدالرحمن الأرياني في مذكراته غضب هذه الإذاعة لما ألغى الإصلاحيون بعد نجاح الثورة عيد الغدير الشيعي لكونه بدعة.!، وسماها الارياني (الإذاعة السعودية).

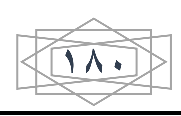
قال صاحب الأغصان في ترجمة العلامة يحيى راوية: (الداعية الى الصلاح والفلاح، درس في ذمار ثم هاجر الى صنعاء ودرس في المدرسة العلمية ((دار العوم)) ولازم شيخنا اديب اليمن وخطيبها علي بن يحيى عقبات رحمه الله ثم هاجر الى صعدة واخذ عن علمائها وفي مقدمتهم شيخنا العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي حتى برز وحقق كل العلوم الاسلامية وبعد قيام الجمهورية والتدخل المصري العسكري انضم الى مسيرة التحرير وشارك في الاعمال القيادية والاذاعية بمنطقة الجوف بقيادة الامير محمد بن الحسين حتى كانت المصالحة وبعدها هاجر الى نجران واستمر فيها بضعة اعوام ناشرا للعلم ومدرسا له بجامع عويرة وقد استفاد على يده الكثير من ابناء اخواننا الاشراف الحمزات وغيرهم ثم انتقل الى محل الحمزات بضواحي مدينة صعدة فاقام بها ناشرا للعلم وداعية الى الخير والبر حتى توفاه الله في مكة المكرمة بعد ادائه للعمرة فرثيته بقصيدة مطلعها:

اتغيب الشموس تحت التراب... وتصير البحار مثل السراب

والجبال الكبار في الارض تنهد... فتنبت في الهواء والشعاب

---

(١) أحمد صبحي كتابه الإمام يحي بن حمزة وآراءه الكلامية ص ٧، وانظر له الزيدية في علم الكلام المقدمة



ويغيب العماد يحي بن عبد الله... في شبر تربة من رحاب

انا في حيرة وظلمة الحزن... وياهول قد فقد صوابي[١]

٧- يحيى بن عبد الله بن حسين راوية مولده سنة ١٣٥٠هـ هو العلامة المحقق الزاهد الأديب الخطيب

-١٤٩-

الداعية إلى الصلاح والفلاح، درس في ذمار ثم هاجر إلى صنعاء، ودرس في المدرسة العلمية «دارالعلوم» ولازم شيخنا أديب اليمن وخطيبها علي بن يحيى عقبات رحمه الله ثم هاجر صعدة وأخذ عن علمائها وفي مقدمتهم شيخنا العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي حتى برز وحقق كل العلوم الإسلامية وبعد قيام الجمهورية والتدخل المصري العسكري انضم إلى مسيرة التحرير وشارك في الأعمال القيادية والإذاعية بمنطقة الجوف بقيادة الأمير محمد بن الحسين حتى كانت المصالحة وبعدها هاجر إلى نجران واستمر فيها بضعة أعوام ناشراً للعلم ومدرساً له بجامع عويرة وقد استفاد على يده الكثير من أبناء إخواننا الأشراف الحمزات وغيرهم ثم انتقل إلى محل الحمزات بضواحي مدينة صعدة فأقام بها ناشراً للعلم وداعية إلى الخير والبر حتى توفاه الله في مكة المكرمة بعد أدائه للعمرة فرثيته بقصيدة مطلعها :

أتغيب الشمـوس تحت التراب ... وتصير البحار مثل السراب

والجبال الكبار في الأرض تنهد ... فتنبت في الهواء والشعاب

ويغيب العماد يحيى بن عبدالله ... في شبر تربه من رحـاب

أنا في حيرة وفي ظلمة الحزن ... وياهول قد فقد صوابي

صورة من كتاب الأغصان ترجمة يحي راوية

قلت: ثم اصبح جامع عويرة بحي عويرة (غرب نجران) أو حي الاشراف كما يسمونه من أهم مراكز الزيدية العلمية، عرفه مجد الدين المؤيدي وبدر الدين الحوثي، وعبدالرحمن شايم ودرس فيه شيخهم يحي راوية[٢] وغيره من مجتهدي الزيدية بل عرفه الشيخ مقبل الوادعي قبل تركه للزيدية حيث كان يطلب العلم على المؤيدي وغيره من شيوخ الزيدية في نجران...

وبرز من طلابهم الشيخ فهد شايم (الكاظم الزيدي) ولعله أبرز باحث من شباب الزيدية بعد العلامة محمد يحي عزان إلا أنه يميل للاتجاه الجارودي كشيخه المجد المؤيدي ولا ينس التاريخ دور العلامة يحي راوية في تثبيت الحمزات في نجران والجوف (جوف مأرب) على المذهب بعدما تخطفت أكثرهم السلفية الحديثة وغيرها، والله اعلم، وكما بقيت نجران ارض صراع بين الأئمة الزيدية والاسماعيلية، زمنا طويلا فنهاية الوجود الزيدي فكريا وسياسيا ينتهي بطلحة الملك أو الشجرة بالحرجة من أعمال ظهران الجنوب حاليا.

ثانيا: الحرجة: وهي أول مخاليف اليمن ونهاية مخاليف مكة وكما هي حد بين اليمن والحجاز المكي فهي حد فكري وإقليمي وامتد الوجود الزيدي إلى ظهران الجنوب وأعمالها كالحرجة التي كانت آخر معاقل الوجود الزيدي كما أنها تاريخيا آخر أعمال صنعاء، والتي يليها جرش[٣] يتبع أعمال مكة بين صنعاء وبيشة وهذا الحد يعرف بطلحة الملك وبه مسجدها التاريخي يذكر

(١) (راجع الأغصان –ص ١٤٨) علي عبدالكريم الفضيل شرف الدين وهو من علماء الزيدية ف الطائف– الكتاب ط١/١٤١٥/مكتبة العزيزية الرياض–الدمام

(٢) (انظر الأغصان ص ١٥٠ ذكر تدريس العلامة يحي راوية بجامع عويرة بنجران وعمله في القتال مع الملكيين ضد الجمهوريين)

(٣)جرش مدينة بادت بالوباء في القرن السادس، وبقاياها قرب أحد رفيدة تابعة لمحافظة خميس مشيط وكانت عاصمة الأزد في العهد النبوي والراشد.، وفي (المسالك والممالك لابن خرداذبة (ص: ١٣٣) (..مخاليف مكّة بنجد الطّائف ونجران....... والفتق وعكاظ والزّيمة وتربة وبيشة وتبالة والهجيرة وثجّة وجرش والسّراة ومخاليفها بتهامة ضنكان وعشم وبيش وعكّ

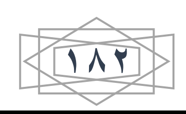
العلامة إسماعيل الأكوع في لقاء معه أن الحرجة كانت آخر هجر الزيدية[(١)] وذكر أبو القاسم ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ)[(٢)] والمسعودي في مروج الذهب[(٣)]: (طلحة الملك التي هي أوّل عمل اليمن...) وقال الشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق): (المهجرة وهي قرية عظيمة فيها عيون وفيها بئر بعيدة القعر غزيرة الماء وبهذه القرية شجرة عظيمة تسمى طلحة الملك تشبه شجرة الخلاف غير أنها أعظم منها وهي حد ما بين عمل مكة وعمل اليمن)[(٤)]

وقال العلامة د. جواد علي في (المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام): (وتتصل حدود اليمن الشمالية إلى حدود مكة حيث الموضع المعروف بـ"طلحة الملك")[(٥)] وقال: (والمهجرة طلحة الملك، شجرة عظيمة تشبه الغرب غير أنها أعظم منه، وهي الحد ما بين عمل مكة وعمل اليمن، وكان النبي حجز بها بين اليمن ومكة)[(٦)] وفيها مسجد الهادي ذكر المؤرخ عمر بن غرامة أن عمره ٦٠٠ عام[(٧)]، والهادي هو أحمد بن عزالدين ت ٩٨٨هـ، وجاء ذكر الانتهاء من بناءه وبناء منارته في شعبان من عام ١٠٢٩هـ كما في كتاب أبي جعفر الكوكباني (ت١٠٤٨ هـ)(روح الروح فيما جاء بعد المائة السابعة من الفتن والفتوح)[(٨)]

قال الأكوع في هجر العلم عن هجرة الحرجة (الحرجة) كانت هجرة للزيدية وكانت من أهم مدارسهم... كما كانت ملاذا وملجأ لبعض الأئمة الذين يفرون من وجوه أئمة متغلبين عليهم) وذكر منهم الإمام الداعي مجدالدين المؤيدي (ت٩٤٢هـ) والإمام الهادي سبق، وصلاح بن يحي القطابري دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٩٩١هـ وتوفي بالحرجة[(٩)] الإمام الهادي الحسن بن يحي الضحياني (القاسمي المؤيدي الضحياني) فر بعد هزيمته من لإمام يحي حميدالدين إلى الحرجة وبقي على دعواه بالإمامة حتى بعد عودته إلى صعدة والصلح مع الإمام يحي بسعي ابنه العلامة أحمد (ت١٣٧٥هـ)(صاحب العلم الواصم في الرد على هفوات الروض الباسم –رد على ابن

---

(١) ذكره القاضي العلامة إسماعيل الأكوع في ليلة زواج د.فهد القاضي بصنعاء١٤٢٠هـ
(٢) المسالك والممالك (ص: ١٣٧) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ)دار صادر أفست ليدن، بيروت١٨٨٩ م)
(٣) مروج الذهب المسعودي –موقع الوراق – (١/ ٢٠٤، بترقيم الشاملة آليا)**http://www.alwarraq.com**
(٤) (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق (١/ ١٤٦) الشريف الإدريسي (المتوفى: ٥٦٠هـ): عالم الكتب، بيروت/ط١/، ١٤٠٩ هـ
(٥) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (٤/ ١٨٣) ٤عن صبح الأعشى "٥/ ٦".للقلقشندي – المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (١٤/ ٥٠)
(٦) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (١٤/ ٥٠) د.جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)دار الساقي–ط٤/١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
(٧) كتابه القضاه قحطان–د عمر بن غرامة،عن مقال (مدينة الحرجة عبق الماضي وإشراقة الحاضر١٦/٠٣/٢٠١٣– أرشيف **Q Pedia**
(٨) روح الروح لأبي جعفر عيسى بن لطف الله الكوكباني ٥٠٣/٢ تحقيق د. عبيد بن عطية اللهيبي رسالة علمية للدكتوراة بالعراق(لم تذكر الجامعة) دار الكتب العالمية
(٩) هجر العلم ٤٥٤ الأكوع



الوزير صاحب العواصم والروض.[١]...حققه عبدالله بن حمود العزي –مؤسسة الإمام زيد) وله شرح على التحفة العلوية ل محمد بن إسماعيل الأمير...

ثالثا: الطائف: في الأصل أن منطقة سراة السنة كما ذكرنا في حروب الأذان تمتد من بعد الحرجة (طلحة الملك) ثم ما بين جرش إلى الطائف كانت سنية خالصة لا يخالط السنة الشوافع فيها غيرهم، طيلة التاريخ الإسلامي وأما الطائف فوجد فيها الأحناف السنة مع الأغلبية الشافعية لكون الدولة العثمانية كانوا أحناف، ولنزول ومرور أسر وعلماء كبار من الأحناف ونزولهم الطائف جلهم من الهند والسند كالعلامة محمد عابد السندي الحنفي وغيره[٢] كما بقيت الطائف حدا بين سراة السنة، وحكم الأشراف في الحجاز فكانت طيلة تاريخها بلدا سنيا يخضع لأشراف مكة سياسيا، والذين تمتد صراعاتهم إلى هذا الجبل المنيع والذي سكنه الكثير منهم، إلا ان الوجود الزيدي في الطائف يذوب بين القبائل السنية، ويتماهى معها حتى في العصر الماضي، فالوجود السكاني للزيدية في الطائف لم يبرز إلا في العصر الماضي القريب بعد سقوط الحكم الإمامي في اليمن وانتقال عدد من الأسر الزيدية إلى الطائف كما سيأتي إن شاء الله ومع ذوبان جل الزيدية في العصر الماضي في الاتجاهات السلفية الحديثة الشابة، إلا أن زيدية الطائف ونجران بقي فيها من الشيوخ من يسعى لعودة المذهب وتنشئة النشأة على المذهب لكي لا تبتلعه أرض المهجر، لا سيما والوهج السلفي قد ابتلع الوطن أصلا، فبرز عدد من شباب هذه الأسر الهاشمية لهم دور ثقافي مؤثر يدخل في مضمون دراستنا منهم د. زيد بن علي الفضيل، وعبدالله حميد الدين وفهد الشايم وغيرهم، وقد ذكر القاضي إسماعيل الاكوع عدد منهم في هجر العلم عند ذكر أسرهم؛ كما ذكر من نزل الطائف منهم الشيخ النسابة علي بن عبدالكريم الفضيل شرف الدين عالم زيدي سبب اختيارهم الطائف في كتابه السالف (الأغصان ص ٤١٢ وهو وأخوه العلامة يحي من علماء الزيدية[٣] من المكثرين التصنيف في نصر المذهب –كما سيأتي إن شاء الله– يقول: (..ولقربها من هواء بلدي ((شبام كوكبان)) اليمن اخترت

(١) (من ترجمة ابنه له في مقدمة كتابه العلم الواصم في الرد على هفوات الروض الباسم ص ٣١–رد على ابن الوزير....حققه عبدالله بن حمود العزي –مؤسسة الإمام زيد) وله شرح على التحفة العلوية ل محمد بن إسماعيل الأمير، من كتب ابن الأمير المليء بالتشيع الغالي.

(٢) تفرق عدد من الأشراف قديما بسبب الحروب والمنافسة على السلطة في الحجاز فاختفى الأشراف الأخيضرية بعد سقوط دولتهم في نجد، بين عامة الناس وسقطت أنساب كثير منهم بتزاوجهم مع الموالي، طلبا للإختفاء والسلامة من سيوف خصومهم كما روي عن زيد من أبيات

(شرده الخوف وأزرى به.... كذاك من يكره حر الجلاد) ...فاختفى المذهب كما اختفى شريف النسب

ومنهم من دخل في الطائف والسراة. فمن طلب الزعامة منهم ونجح يوشك أن ينتقل إلى الزعم بأن الناس عبيد له كما قال الإمام الشافعي لهارون الرشيد لما سأله...لأنه ابن رسول الله ويستعبدهم بإبراز مسائل التشيع المناسب لإخضاعهم لسلطته الروحية والسياسية ومن لم يتطلع للسلطة أو أشواق المهدية غالبا تجده على المذهب الجماعة وهم الأغلب والله أعلم.

(٣) والعلامة علي بن عبدالكريم الفضيل شرف الدين العالم زيدي له ابن مثقف متنور وهو الدكتور زيد بن علي الفضيل كان له دور في نصر المذهب والذب عنه ثم اظنه لحق بصاحبه عبدالله حميد الدين في المذهب الإنساني والديانة الإنسانية كما يظهر من اطروحاته الليبرالية الغربية والله أعلم.

السكنى فيها ابتداء من ١٣٨٥هـ وسكنها لنفس الغرض الكثير من أسرتي آل شرف الدين وآل حميد الدين وآل الكبسي وآل الهادي وآل المفضل وآل الحوثي وآل المؤيد وآل المتوكل وآل أبي دنيا وآل الديلمي وآل مجلي وآل الخاشب وآل الوادعي وآل السباني وآل عشيش وآل عناش وآل الحبقي وغير هؤلاء. والكل يعيش في ظل المملكة العربية السعودية في خير وطمأنينة واستقرار. ومن مشاهير سكان الطائف ذوى فتن وعميدهم الشريف عبد الله فتن وهو من كبار الشخصيات في الطائف ومن أبنائه وأسرته الكثير الصالح الذي يعمل في الدوائر الحكومية وفي المجالات الحرة التجارية وغيرها، وللشريف عبد الله وأولاده مساع حميدة في أعمال الخير والاصلاح بين الناس. والاشراف الفعور وعميدهم الشريف حسين بن حسن الفعر وهو كما عرفته من ذوي العلم والدراية في العلوم الاسلامية وآدابها وله اطلاع بالأنساب وقد كان مساعدا لرئيس البلدية السابق عبد الله المهنا وبعد ان تقاعد فضل العيش في المدن المقدسة متنقلا بين مكة والمدينة اما في الصيف فيستقر في الطائف وفي وادي ليه وله اولاد عصاميون ومنهم من حاز على درجة الدكتوراة والكل يعمل في السلك الحكومي وفي الطائف وفي غيرها.

ويسكن الطائف الكثير من الاشراف العبادلة ومنهم الشريف صايل بن حامد العبدلي ومن الاشراف الشنابرة ومنهم الشريف فهد بن عيد الشنبري كما يسكنها الكثير من الاشراف ذوي غالب وعميدهم الشريف سليمان الغالبي ومن ذوي جود الله ومنهم اللوي محمد بن عبد المعين الجودي واخوه فيصل بن عبد المعين الجودي.

ويسكنها من ذرية الامير موسى الثاني بن عبد الله بن موسى المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بنو القصير وعميدهم الاخ الفاضل محمد بن حسن القصير......) اهـ علي بن عبدالكريم الفضيل شرف الدين عالم زيدي مصنف وهو مع مغازلته أشراف الطائف السنة من أكثر علماء الزيدية تصنيفا في نصر مذهبهم هو وأخيه يحيى ف: له كتاب و(الزيدية النظرية وتطبيق)و(الزيدية الطائفة والمذهب)وليحيى (من هم الزيدية) وللدكتور زيد بن علي الفضيل دور في نصر المذهب كتابة ومناظرة كما في مناظرات قناة المستقلة التي شارك فيها، ولصاحبه عبدالله حميد الدين أيضا كتابا في التعريف بمذهبهم (الزيدي) والدفاع

عنه، قبل انتقاله للديانة الإنسانية والكينونة المتناغمة[١]، ومن اغفله على شهرته الأديب القاضي أحمد الحضراني وقد ترجمه الأكوع في هجر العلم، ويأتي بعض خبره في (التأثير) وابنه إبراهيم عد من مخالفي أبيه حيث كان شاعر الثورة على الحكم الإمامي كما يذكر الأكوع وممن يذكر منهم يحيى الفضيل أخوه العلامة علي الفضيل وله كتاب (من هم الزيدية)وهو أقل جارودية من المؤيدي والعلامة أحمد حسين شرف لدين وهو فيهم أمة وحدة إلا أن الوجيه في أعلام الزيدية في ترجمته يشكو خذلانه للمذهب وانحرافه عنه. وإن كانت كتبه تدل على تماسك وشوكانية وثناء عطر على المذهب الزيدي والله اعلم[٢].

وبعض أفراد هذه الأسر اندمج مع المحيط السني، وترك الزيدية وبعضهم ألف مناصرا لها، كان من أبرزهم أسرة حميد الدين آخر من حكم اليمن من أسرهم وممن برز مؤلفا عن الزيدية عبد الله حميدالدين ترجم له في أعلام الزيدية قبل أن يتحول لدين تشكيكي إلحادي صنف فيه كتابه (الكينونة المتناغمة) واستثار غضب شيوخه من علماء الزيدية بأعلانه أنها من فتح عقله للاجتهاد والانطلاق وعدم التبعية لأحد وسيأتي الحديث عن فكره في فصل (التمذهب واللامذهبية) ومن مناصري المذهب د. زيد بن العلامة يحيى الفضيل أستاذ في الفلسفة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة كما عرف به في عدة لقاءت، من مواليد الطائف وله مشاريع فكرية في حرب الفكر الديني المتشدد التي تقف خلفه السلفية الوهابية، شارك في حلقات المستقلة في الدفاع عن الزيدية أمام خصومها السلفيين وكتب بيانا يتهم الدكتور الهاشمي صاحب القناة بالتحيز وعدم إعطائه الوقت الكافي لبيان حقيقة المذهب الزيدي الذي يدين به، كما حقق مشروعه في أحياء سوق عكاظ نجاحا لافتا استطاع نقله من فكرة إلى حقيقة متجاوزا المعارضات الوهابية للمشروع، وله دور ثقافي في قناة الثقافية السعودية الرسمية ذو طابع تنويري.

أصبحت الطائف مركز تجمع الزيدية ونشرت مكتبة المؤيد بالطائف كتابهم (الروض النضير) كما أذنت اللجنة الدائمة بنشر كتاب إمامهم المجد المؤيدي في الحج كمنسك لعالم مجتهد ليس

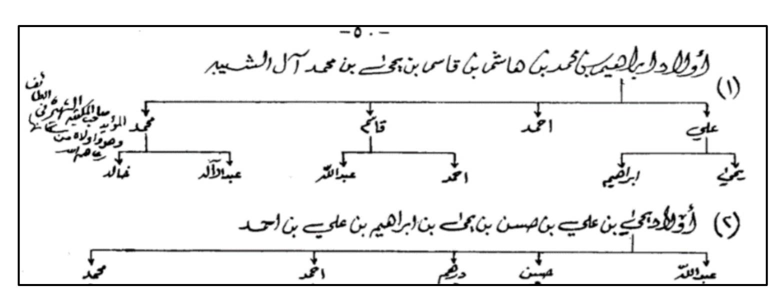
---

(١) تحول للونٍ من الإلحاد التشكيكي يقود هو ومجموعة من الغواة الصباة، حركة ضالة تدعو للتحلل من الثوابت تحت دعوات تغريبية تحررية وهو صاحب كتاب (البينونة المتناغمة) ويعمل مع مركز المسبار المشبوه للمتحولين من الغلو السلفي التكفيري والزيدي إلى الغلو المضاد في التحلل والانحراف لنشر أفكارهم المشبوهة الضالة، وصدقت فيهم فراسة وتوسم من قال أن نهاية هذه الحركات التحررية الاجتهادية إلى الإلحاد بل والاجتهاد فيه !

(٢) بحث عن عذا العلم وأكد لي عدد من علماء العلم وفاته ولم يعرف أحد متى توفي ولم يشر لهذه الوفاه موقعه ولا من ترجم له فالله أعلم

بمقلد! كما رجع الشيخ ابن باز عن فتياه في الصلاة خلفهم ومناكحتهم بعد مراجعة عدد منهم له.

مكتبة المؤيد بالطائف قبلة المثقفين وطلاب العلم أسسها السيد محمد المؤيد عام ١٣٦٨هـ أشار له صاحب الأغصان في مشجرته للأشراف اولاد إبراهيم بن محمد بن هاشم بن قاسم بن يحيى بن محمد ال الشيبي ص٥٠ بأن ابنه محمد المؤيد صاحب المكتبة الشهيرة بالطائف كما في الصورة:



وقيل كانت تسمى السلفية كما في مقال للكاتب (عبدالله السبيعي في جريدة الجزيرة ونسبها للسيد محمد المؤيد الذي أسسها عام ١٣٦٨هـ وأضاف انها كانت ملتقى كبار الأدباء والمثقفين يرتادها حسن آل الشيخ وعبدالعزيز الرفاعي ومحمد الصديقي والشاعر أحمد الحضراني(زيدي)، وأحمد السباعي، ودعبدالعزيز الخويطر ود.غازي القصيبي)[١] والمكتبة لم تتخصص في مذهب محدد بل كانت مقصد لطلاب العلم والأدباء والمثقفين، وربما الوحيدة في الحجاز التي تجد فيها ما لا تجده في غيرها، وسبب طبعها لمسند الزيدية في الغالب تلبية لحاجة النازلين من زيدية اليمن في تلك الفترة مع التقبل العام من البيئة العلمية المتحررة من المذهبية للاطلاع على المذاهب الاجتهادية الأخرى في تلك الحقبة، ولا علاقة للمذهب في الغالب بذلك، ومعرفتي بها قديمة.

كما تواجد بالطائف مخطوطات زيدية نفيسة مثل التي تملكها الشيخ محمد العبيكان[٢] أثناء وجوده في اليمن موفدا، شاهد الزركلي منها (تيسير المطالب لأبي طالب الهاروني من أئمة الزيدية كما في ترجمته في -الأعلام للزركلي[٣] قال (... من كتبه " المجزي في أصول الفقه - خ "

---

(١) (عبدالله السبيعي في جريدة الجزيرة -الأثنين ٠٣أكتوبر ٢٠١٦-نقلا عن كتاب الكتب والمكتبات بالطائف مشعل الحارثي) ونسبها للسيد محمد المؤيد الذي أسسها عام ١٣٦٨هـ

(٢) صنفت في تاريخ الأدب العربي ص ١٤٣ب (مكتبة عبيكان الخاصة تضم ٢٣٢ مخطوطا، وفي فهرس المخطوطات وصفت بمكتبة محمد بن عبدالرحمن العبيكان الخاصة، الرياض ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م وقد صور منها معهد المخطوطات ١٣ مخطوطا)

(٣) الأعلام للزركلي (٨/ ١٤١) قال: (النَّاطِق بالحَقّ (٣٤٠ - ٤٢٤ هـ = ٩٥٢ - ١٠٣٣ م) يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين، أبو طالب، الهاروني العلويّ الطالبي: من أئمة الزيدية.يقال له الناطق بالحق. بويع بعد وفاة أخيه المؤيد بالله (أحمد بن الحسين) سنة ٤٢١ وقام بتصحيح مذهب الهادي يحيى ابن الحسين (المتقدمة ترجمته، قبل هذه) وتوفي بآمل. له تصانيف، منها " الإفادة في تاريخ الأئمة السادة - خ " صغير، رأيته في الفاتيكان (رقم ١١٥٩ عربي)، و" جوامع الأدلة - خ " في أصول الفقه،، و" التحرير - خ " الجزء الثاني منه، فقه،، و" جوامع النصوص - خ " وفي مخطوطات حضرموت - خ: من كتبه " المجزي في أصول الفقه - خ " بحضرموت، و" تيسير المطالب من أمالي الإمام أبي طالب - خ " في السير والأخبار والفضائل، في مجلد لطيف رأيته بالطائف في مكتبة عبيكان،، و" زيادات شرح الأصول - خ ".

بحضرموت، و" تيسير المطالب من أمالي الإمام أبي طالب – خ " في السير والأخبار والفضائل، في مجلد لطيف رأيته بالطائف في مكتبة عبيكان، ، و" زيادات شرح الأصول – خ، ويقصد العبيكان الشخص لا المكتبة الحديثة الشهيرة لقرابته حيث كان منتدبا لليمن من ابن سعود وأشترى الكثير من المخطوطات هناك كما ذكر ذلك إسماعيل الأكوع.

رابعا: الزيدية في ينبع: كانت ينبع مركزا للتواجد العلوي، وغلبت عليهم الزيدية لاحقا ربما في القرن الخامس تقريبا وبقيت فيهم حتى بعد ذهابها من الحرمين إلى القرن الحادي عشر، وكان لهم اتصال بزيدية اليمن، وعرف منهم الفقيه الأديب أحمد بن محمد الحجازي الينبعي، وهو من مواليد صنعاء وبها توفي نسب على ينبع لأن أصله من هناك منها هاجر والده إلى صنعاء ترجم له في (نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر)[١] يوسف بن يحي الصنعاني (١١٢١هـ) إلا إن العلم بالمذهب والفقه فيه أو التصنيف لم أجده إلا في زيدية اليمن، ولم اجد في الجزيرة من نسب إلى علم الزيدية لا في الحجاز ولا نجد إذا استثنينا القاسم الرسي وحفيده الهادي فعلمهما لم ينفق إلا في اليمن والديلم وذكر أحمد المطاع في تاريخه[٢] أن الإمام أحمد بن سليمان ت ٥٦٦ ((..خطب له بخيبر، وينبع خطب له بها الشريف الحسن بن عبدالكريم الحسني، ونفذت ولا يته إلى الجبل والديلم وأصابه العمى في آخر عمره كما تقدم[٣]))اهـ.

وهذه السلطة كانت دينية لا سياسية بدليل أن زبيد وما بينها وبين الحجاز لم تخضع له بل صنعاء لم تخضع له خضوعا كاملا ينازعه فيها بنو حاتم الإسماعيلية والذين ساهموا في اطلاقه من سجن خصومه من الزيدية لاحقا بعدما عمي وسلب الإمامة كما تقدم في النبذة التاريخية وهذا الوجود الزيدي بقي طويلا في تلك الديار بدليل أن الجزيري عبدالقادر بن محمد الأنصاري الحنبلي المصري (ت ٩٧٧هـ) مر بينبع في سنة ٩٥٩هـ — وكان يتولى ديوان امير المحمل المصري، فوصفها وصفا يحسن ايراده بنصه، قال[٤]: (وينبع الربع الرابع من ارباع الحجاز — الاول من القاهرة الى العقبة، والثاني من العقبة الى الازلم، والثالث من الازلم الى ينبع، والرابع من ينبع الى مكة — يدخلونه ضحى يوم السادس عشر من عقبة ايلة، وبها مياه جارية، ونخيل وزروع، وبها

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ل يوسف بن يحي(تحقيق كمال الجبوري — دار المؤرخ العربي ط١-١٤٢٠)ص ٣١٧ترجمة ٢٦ وذكر المحقق أن المحبي ترجمة في نفحة الريحانة ٥٦٣/٣

(٢) تاريخ اليمن الإسلامي من سنة إلى سنة ٢٠٤ إلى سنة لأحمد المطاع ١٠٠٤ص ٣٦٢ تحقيق الأستاذ عبدالله الحبشي

(٣) المطاع المصدر السابق ص ٣٦١

(٤) ص٣٥عن سمط النجوم للعصامي (٤، ٣٠١) ودرر الفوائد ص ٥٣٥ عن حمد الجاسر بلاد ينبع لمحات تاريخية) ص ٣٣ -٣٥

جامعان معطلان من الخطبة، وغالب أهل القرية على مذهب الزيدية، والجامعان انشاء الشريف حلام بن اجود من امراء ينبع سنة ٨٥٣، واذانهم بحي على خير العمل...الى ان قال: وقاضيها الان صاحبنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن يحيي بن محمد بن عبد الوهاب بن شمس الدين بن زبالة الشافعي، وليس في القرية فيما يظهر لي شافعي من أهل السنة والجماعة غيره، فان غالب أهل قرى الحجاز على مذهب الزيدية يستبيحون دماء الشافعية.[١]

فالجزيري لما مر بينبع عام ٩٥٩هـ وصفها بتعطل جامعيها وكون غالب أهلها زيدية كما تقدم[٢]، والذي يظهر أن القرن التاسع يشكل اختفاء الزيدية في الحرمين وتمركزها في ينبع، فما بعد القرن التاسع بدأ انحصار الزيدية يزيد في الحجاز، ومن لزم المذهب منهم رحل على اليمن وقصة انتقال الشريف خيرات من مكة إلى المخلاف لترك الأشراف في مكة مذهب الزيدية مما يعتبر هنا -وسيأتي الكلام عنها إن شاء الله-، فالأشراف كانوا بين شوافع وزيدية، والانتشار لمن بيده المال والدعم الأيوبي كان قويا لأهل السنة، وللشافعية والأشعرية خاصة، ثم لما خضع الحجاز للعثمانيين بدأ اتجاه الحجاز للمذهب الحنفي مع الشافعي والناس على دين ملوكهم.

وينبع بقي الوجود الزيدي يزاحمه غيره والوجود الشافعي والمالكي يظهر أنه يزيد وينقص مع الوافدين للحج واستطابتهم المكان والله أعلم، فقد ذكر (كتاب ينبع آل علي بن أبي طالب) للشريف الحارثي[٣]، ذكر عدد من الأعلام الذين نسبوا أو ولدوا في ينبع كابن دقيق العيد وابن جماعة الينبعي من أصحاب ابن خلدون.

وجاء في تاريخ (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى: تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري ل عبد الله الوزير (ت ١١٤٧هـ) في كلامه عن سنة١٠٦٩هـ قال: (...وفي شعبانها جاءت الأخبار أن طائفة من أهل ينبع أثبتوا للإمام الخطبة في بلادهم وكان له هناك عين من أهل صنعاء المهاجرين إلى تلك الديار يقال له الفقيه حسين النحوي، ولما علم بقية أهل البلد اشفقوا من إشراف الشريف على ما فعلوه. وسعوا في ترك الخطبة فتركت، وكان

(١) علق المحقق حمد الجاسر كتابه (بلاد ينبع لمحات تاريخية) ص ٣٥ في الهامش فقال (هذه فرية على الزيدية، واليمن وحكامه زيديون وكثير من سكانه من الشوافع) وهذا التعليق من الجاسر قبل سقوط الإمامة الزيدية في صنعاء.

(٢) (بلاد ينبع لمحات تاريخية) ص ٣٣ -٣٥حمد الجاسر

(٣) كتاب ينبع آل علي بن أبي طالب للشريف الحارثي ص ٢-٣

الشريف قد توعدهم بمساعدة أميرهم، فإنه قد كتب عليهم سجلا وأراد رفعه إلى السلطان، وكتب الشريف إلى أهل المدينة بمثل ذلك...)[١]

فالزيدية في القرن الحادي عشر ما زال لهم وجود في ينبع ولهم تطلع لإقامة الجمعة بذكر الإمام الزيدي في صنعاء فلما خافوا من شريف مكة وأميرهم كفوا، وأشراف مكة في تلك الحقبة كانوا بين الشافعية والأحناف فدل على الخضوع الديني لزيدية صنعاء والسياسي لشريف مكة.

ونلحظ أن زيدية ينبع تمكنوا من الخطبة ثم كفوا لكون السلطة لغيرهم، بعكس من كان في دوقة كما سيأتي إن شاء الله فالظاهر أنهم لم يمكنوا للوجود الشافعي الكبير وكتاب العلامة الحفظي ((رفع العوقة عن أهل دوقة) ما زال مخطوطا[٢]، ومما يؤكد أن الأمر كان سياسيا أكثر من مذهبي بدليل تدخل الحفظي (١٢٣٣هـ) الشافعي للإصلاح بين أهل دوقة، والذي يظهر لي أن دخول الزيدية دوقة التي هي مقابل محيط شافعي، سببه غير كونها في طريق الحجاج القادمين من اليمن، هو انتقال بعض الأشراف من وادي الصفراء بينبع إليها في تلك الحقبة، والله أعلم.

خامسا: الوجود الزيدي في حلي: وحلي ويقال لها حلية جاء ذكرها في السيرة ومن ذلك ما جاء في السير والسنن كما في الكبرى للنسائي (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ الْمَرْوَزِيُّ وَلَقَبُهُ تُرْكٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أبيه، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- بَعَثَ سَرِيَّةً قَالَ: «فَغَنِمُوا، وَفِيهِمْ رَجُلٌ» فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي لَسْتُ مِنْهُمْ، عَشِقْتُ امْرَأَةً فَلَحِقْتُهَا، فَدَعُونِي أَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظْرَةً، ثُمَّ اصْنَعُوا بِي مَا بَدَا لَكُمْ» قَالَ: «فَإِذَا امْرَأَةٌ طَوِيلَةٌ أَدْمَاءُ» فَقَالَ لَهَا: «أَسْلِمِي حُبَيْشُ قَبْلَ نَفَادِ الْعَيْشِ

(أَرَأَيْتِ لَوْ تَبِعْتُكُمْ فَلَحِقْتُكُمْ بِحِلْيَةٍ، أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ --أَلَمْ يَكُ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقَ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَدَيْتُكَ قَالَ: " فَقَدَّمُوهُ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ، فَوَقَفَتْ عَلَيْهِ فَشَهِقَتْ شَهْقَةً أَوْ شَهْقَتَيْنِ، ثُمَّ مَاتَتْ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَحِيمٌ».

وفيه قال: (أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ، عَنِ ابْنِ عِصَامٍ، عَنْ أبيه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- إِذَا بَعَثَ جَيْشًا أَوْ سَرِيَّةً قَالَ لَهُمْ: «إِذَا رَأَيْتُمْ

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي المسمى (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) ص ١٥٨ عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، المعروف بالوزير (ت ١١٤٧هـ)/ محمد عبد الرحيم جازم/دار المسيرة - بيروت

(٢) حصلت عليه من الشيخ علي بن الحسن الحفظي، وأخبرني أن احد الباحثين سجله كرسالة علمية في جامعة أم القرى.

مَسْجِدًا أَوْ سَمِعْتُمْ مُؤَذِّنًا فَلَا تَقْتُلُوا أَحَدًا فَبَعَثَنَا النَّبِيُّ -ﷺ- فِي سَرِيَّةٍ فَأَمَرَنَا بِذَلِكَ فَخَرَجْنَا نَسِيرُ فِي أَرْضِ تِهَامَةَ، فَأَدْرَكْنَا رَجُلًا يَسُوقُ ظَعَائِنَ فَعَرَضْنَا عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَقُلْنَا أَمُسْلِمٌ أَنْتَ» فَقَالَ: «وَمَا الْإِسْلَامُ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ فَإِذَا هُوَ لَا يَعْرِفُهُ» قَالَ: «فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ فَمَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ؟» قُلْنَا: «نَقْتُلُكَ» قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرِيَّ حَتَّى أُدْرِكَ الظَّعَائِنَ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، وَنَحْنُ مُدْرِكُوكَ فَخَرَجَ فَأَتَى امْرَأَةً وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا فَقَالَ: "أَسْلِمِي حُبَيْشُ قَبْلَ انْقِطَاعِ الْعَيْشِ أَسْلِمِي عَشْرًا وَثَمَانِيًا تَتْرَى وَتِسْعًا وِتْرًا ثُمَّ قَالَ: «

- أَتَذْكُرِنَ إِذْ طَالَعْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ **بِحِلْيَةٍ** أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ،
- أَلَمْ يَكُ حَقًّا أَنْ يَنُولَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ،
- فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ: إِذْ أهلنا مَعًا أَثِيبِي بِوَصْلٍ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
- أَثِيبِي بِوَصْلٍ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى، وَيَنْأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ

ثُمَّ أَتَانَا فَقَالَ: «شَأْنُكُمْ فَقَدَّمْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ فَنَزَلَتِ الْأُخْرَى عَلَيْهِ مِنْ هَوْدَجِهَا فَحَنَتْ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَتْ»[1].

وهي مدينة على وادي مشهور لكنانة ينسبون لحلي بن يعقوب وهو بين المخلاف السليماني والحجاز تتبع محافظة القنفذة حاليا عرفها ابن بطوطة وزارها وهي مذكورة في طريق الحج الساحلي المشهور لحجاج اليمن فيسهل التواصل مع علماء الزيدية المآرين لا سيما مع تواجد قبائل الاشراف في هذه المناطق فيسهل استمالتهم للمذهب إضافة لانتقال بعض الأسر من الحجاز إلى تهامة طلبا للاستقرار وفرارا من الحروب والفتن بين الأشراف والله اعلم، فتأثرهم بعلماء الزيدية المآرين اسهل لا سيما مع عزلة المناطق الشافعية بالجبال، وغلبة الأمية مع قربه من زيدية الحجاز وسكنى الأشراف به ويؤكد هذا الوجود ما جاء في مخطوط (رفع العوقة عن أهالي دوقة) للعلامة أحمد الحفظي(ت١٢٣٣هـ) من الخلاف في إقامة الجمعة بين الشوافع في دوقة والزيدية وتدخله للصلح في القرن الثاني عشر بطلب من الدرعية.

ويدل على هذا الوجود عناوين كتب[2] الإمام الزيدي عبدالله بن حمزة على (جواب مسائل وردت من حلي بن يعقوب في الفقه والمواريث) وما جاء عن وجود زيدي في دوقة في القرن الثاني عشر وهي بين حلي ومكة تتوسطهما القنفذة حاليا.

(١) السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٤٦) ٨٦١٠-و(٨/ ١٢٢)رقم ٨٧٨٧

(٢) عن مقدمة عبدالسلام الوجيه لكتاب (العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين (ص: ١٨) عبدالله بن حمزة (الإمام الزيدي باليمن)

ومن ذلك المراسلات التي تنسب للشيخ عيسى بن أبي عزمة المثوب الألمعي (١٢٥٠هـ-١٣١٢هـ) في التحذير من دعاة الزيدية في تهامة تصدي لهم حتى لا يفتنوا العامة ومراسلات شيوخ القبائل في ذلك حيث تذكر تتبع المثوب لدعاة الزيدية في تهامة ومناظرته لهم والكتابة لشيوخ زهران وقحطان بالتحذير منهم والله أعلم بصحة هذه الوثائق[١] والله اعلم.

ومما جاء في (إنباء الغمر بأبناء العمر ط دار العلمية) عن حلي: لعجلان بن رميثة بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي الحسني، عز الدين، أمير مكة، وليها شريكا لأخيه ثقبة سنة أربع وأربعين (٧٤٤هـ)عوضا عن أبيها، ثم استولى عجلان على حلى سنة ثلاث وستين (٧٦٣هـ)، وكان ذا عقل وسياسة، واقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا، وكان يحترم أهل السنة مع اعتقاده في الزيدية، وفي أيامه عوض عن المكس الذي كان يأخذه من المأكولات بمكة بألف إردب قمح يحمل إليه من مصر)[٢].

كما يكشف ابن حجر طبيعة الصراع السلطوي بين أشراف الحجاز على السواحل والذي زعزع أمن أهل مكة وجدة وما حولها بين الحسنيين فيذكر في كتابه السابق إنباء الغمر بأبناء العمر (.. جابر بن عبد الله الحراشي- بمهملتين وبعد الألف معجمة - ولد سنة ست وخمسين(٧٥٠هـ) ونشأ بها، وتعانى التجارة ثم خدم الشريف حسن بن عجلان وكان نظير الشاد له فيأمور مكة، واشتهر بالأمانة والحرمة وبحسن المباشرة حتى قرر لبني حسن الرسوم وزادهم، وبني بجدة فرضة، ثم تغير على مخدومه حسن بن عجلان، ووالى أصحاب ينبع وباشرهم وعمل لهم قلعة ولمدينتهم سورا، وكان السبب في ذلك أن حسن بن عجلان تنكر عليه في رمضان سنة تسع فقبض عليه، ثم أفرج عنه فتوجه إلى اليمن، ثم قدم مصر موليا على حسن فما أفاده ذلك، فرجع وكان قد دخل مصر أيضا فثار عليه الناصر وصادره وحمله في الحديد فتسلمه، ثم أفرج عنه وأعاده إلى ولاية جدة، فباشرها على عادته، فاتهمه حسن بموالاة ابن أخيه رميثة بن محمد بن عجلان، وكان رميثة قد هجم على مكة في جمادى الآخرة سنة ست عشرة (٨١٦هـ) وهجم على جدة منها، فقام جابر في الصلح فلم يفده ذلك عند حسن إلا

---

(١) ترجمة نشرت في الشيكة في منتديات عسير — عسير التاريخ ٢٠٠٤/٠٤/٠٧م -وموقع النسابون باسم الكاتب أبو رائد العسيري...بحثت عن صحة هذه الوثائق وترجمة هذه الشيخ التي نشرت في مواقع تاريخية وقبلية فلم أجد أحد يعرف شيء ولا وجود لمخطوطاته المزعومة في ظاهرية دمشق ، وحدثنا الشيخ المعمر إبراهيم بن الحسين الزمزمي الحفظي أنهم لم يسمعوا بهذا الشيخ ولم يعرف أحد بهذا الاسم او العلم والتصنيف ولادته ووفاته (١٢٥٠هـ-١٣١٧هـ) ومصنفاته المزعومة قريبة من الشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي والفرق أن هذا ذهب به أسرا إلى تركيا والمثوب رحل إلى دمشق وفلسطين فالذي يظهر انها من مثل مثل أخبار كتاب إمتاع السامر المختلقة والله أعلم

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ط دار العلمية (١/ ١٧٢)كما يفصل في طبيعة هذه الصراعات ابن خلدون في مقدمة تاريخيه بما لا مزيد عليه.

التهمة موالاة رميثة، ثم ظفر به حسن فشنقه على باب شبيكة، وكان داهية ماكرا داعية إلى مذهب الزيدية، أرسل به الناصر إلى حسن بن عجلان سنة ثلاث عشرة فقتله بعد ذلك في هذا السنة في النصف من ذي الحجة)[١]، ويذكر الرحالة كارستن نيبور في (رحلة في شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها) (١١٧٤هـ-١٧٣١ م) قال: (ويخضع العرب، الذين يقيمون بين حالي[أي حلي]وعطود[أي عتود] وهي حدود شريف أبي عريش -لشيوخهم المستقلين، ويتبعون ديانة أخرى غير ديانة أهل الإسلام)) وهذا توهم منه، لعله لجهلهم بالإسلام أو لغلبة البدع، وذكر بعدها ص٢٥٠ تكبيرهم عند رؤية ما معهم من الآت وعدسات، كما يتعجب بعد ذلك في طريقه الساحلي من تعلق أهل التهائم وتشفعهم بالأولياء والإسلام يمنع تقديس الأشخاص!! فيقول: عن اللحية (بنيت منذ حوالي ٣٠٠ عام، على يد ولي مسلم يدعى الشيخ صالح، اليوم شفيع هذه المدينة لأن عرب تهامة من أصل السنة، ويجلون كثيرا هؤلاء الأولياء المزعومين، بالرغم من أن دينهم يحرم تقديسهم !!)[٢].

سادسا: الزيدية في المخلاف السليماني: يعتبر المخلاف السليماني شافعي المذهب يستمد قوته من موقعه بين عاصمة اليمن الشافعية زبيد لأربعة قرون[٣]، وبين السراة الشافعية، في شماله الغربي، وبقي الوجود الشافعي هو المسيطر على المخلاف، مع وجود حنفي يغلب أنه ممن يقدم من الجهات الهندية ومن تأثر بهم كما يعتبر، لموقعه منطقة فاصلة للصراع الفكري بين الزيدية والشافعية وبين الشيعة والسنة، بل وبين الاتجاه السلفي والصوفي، وهناك شبه بين المخلاف السليماني ومصر والمغرب، في عمقها السني التاريخي، والذي لم يتأثر بالتسلط السياسي الشيعي في بعض مراحل تاريخها، والوجود السني في المخلاف هو الأصل فلم يزل المخلاف على السنة بعد الخلافة الراشدة والأموية، ولما ظهرت الأهواء بعد المئتين، لم يزل المخلاف، تحت حكم السنة فحكم في المخلاف عدة زعامات خاضعة للعباسيين أو مستقلة، فحكم بنو زياد من (٢٠٣هـ -٣٩١هـ) وحكم بنو الحكم من سعد العشيرة وبنو موسى الجون وجدوا في المخلاف من عام ٣٩٣ خلال القرن الخامس وحكم النجاحيون من (٤٠٣هـ -٥٥٥هـ)[٤] تخلل ذلك

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ط دار العلمية (٧/ ١٣١)و ابن حجر (١/ ٤١٠، بترقيم الشاملة آليا) موقع الوراق **http://www.alwarraq.com**] الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]الشاملة المختصرة ٢٠٠٠

(٢) (رحلة في شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها)كارستن نيبور ص ٢٤٦ - ٢٥٥-مؤسسة الانتشار العربي ترجمة عبير المنذر-ط١/٢٠٠٧بيروت

(٣) تاريخ المخلاف السليماني ١/١٨٥ محمد العقيلي -ط٢-دار اليمامة الرياض

(٤) البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران-ل عبد الواحد دلال ج١/٣١٩-٣٢٠

التسلط الباطني على اليمن والحجاز والذي رصده عمارة الحكمي في تاريخه[١] وفي سيرة الإمام الهادي الزيدي مؤسس المذهب، ضيقه من أمير في المخلاف وصفه بالعبد، يراسل أهل صعدة لمخالفة الهادي وتثبيتهم على الدعوة العباسيه، ولما اشتد تسلط الباطنية كان الوجود السني في تهائم اليمن والمخلاف مصدر قلق لهم ثم قضى الأيوبيون على التواجد الباطني وعلى دولة ابن مهدي(سني الأصل من الغلاة) وحكموا اليمن لبني العباس من٥٦٩هـ إلى ٦٢٦هـ خلفهم الرسوليون إلى ٨٥٨هـ وهي الفترة الذهبية لحكم اليمن وبناء مدن العلم في تعز وزبيد[٢] وغيرها وخلفهم الطاهريون إلى ٩٢٣هـ فالمماليك الجراكسة إلى ٩٤٥ فالعثمانيون بعد ذلك ولهم قدمتان لليمن، وحكم الأئمة الزيدية سبق في التاريخ مكان نشاطه وتواريخه في صعدة وما حولها، ولم يتمدد إلى المخلاف كسلطة إلا بعد الألف في اتصال الأشراف ال خيرات بالقواسم لدعمهم ضد منافسيهم، وبقي الشوافع هم السواد الأعظم في المخلاف، وجازان لم تخل من علماء الشافعية يقابلها نشاط زيدي وقيام هجر علمية للزيدية. ترتبط بصعدة وصنعاء، كهجرة ضمد والقشيري وأبي عريش، مع بقاء الوجود الشافعي المرتبط بالرحلات العلمية إلى زبيد أو الحجاز، تقول الباحثة عبير القرني: (ولقد أدى التنوع المذهبي في المخلاف إلى إثراء الحركة الفكرية فيه، فلقد جمعت المنطقة شتى أنواع المذاهب الدينية، من زيدية وشافعية وباطنية إسماعيلية، مما ساعد على... كثرة المناظرات والمناقشات، حول تلك المذاهب، خاصة بعد ظهور الدعوة السلفية، وبالتالي كثرة المؤلفات ونشاط الحركة الفكرية في المخلاف) ونقلا عن أمين الريحاني الذي زارها عام ١٣٤٠هـ قوله: (مما يحزن...، أن تلك البلاد كانت منذ مائة عام أرقى مما هي عليه اليوم، فقد كان أهله متيقظين في العلوم راغبين..)[٣]، ووصف العلامة إسماعيل الأكوع هجرة ضمد أنها (كانت من هجر الزيدية تدرس فيها علومهم، ويسود فيها مذهبهم) ووجد من علماء ضمد من انتقل من مذهب المطرفية [زيدية اعتزالية] إلى المخترعة [زيدية اعتزالية] بعد قدوم زيد البيهقي [زيدي معتزلي] إلى صعدة، ومات هذا العالم في منصرفه من اليمن قرب صبيا في طريقه إلى مكة... اضافة إلى الشقيري وأبي عريش مما كان فيه وجود زيدي مع حكم القواسم بعد الألف لها في محيط سني شافعي؛ ومما ذكر الأكوع من منافسة بين

---

(١) ذكر ابن حزم في الجمهرة لأنساب العرب. موقف القبائل من الصليحي.

(٢) العسجد المسبوك في ذكر من ولي اليمن من الملوك (مخطوط) ص -١٢٨-٢٧٦ ينسب لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصار(٨١٢ت) ونسب للملك الأشرف إسماعيل الرسولي (ت ٨٠٣)

(٣) الحياة العلمية في ضمد وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب... عبير القرني ص٢٢ بحث لدرجة الماجستير بجامعة أم القرى -كلية الشريعة ١٤٢٩هـ -وتنقل عن مشرفتها د أمير المداح في (المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة ص ٥١ رسالة دكتوراة ١٤٠٦ جامعة أم القرى - وملوك العرب للريحاني ص ٣٠٢-ط٨-١٩٨٧دار الجيل بيروت.

الشافعية والزيدية وجدال علمي، وأحيانا سياسي واستمداد الزيدية بالأئمة في صعدة على صاحب جازان (مركز الشافعية في المخلاف) الذي أمده أشراف مكة.

ومما ذكر الأكوع ما كان من محمد بن أحمد بن جناح الضمدي الذي وصفه بأنه كان من غلاة الشيعة الزيدية في هجرة ضمد وشوافع جازان، وزبيد في مسألة فقهية ومهاجاة شعرية بينهم(١)، فعند قوة الزيدية في صعدة وصنعاء يقوى امتدادهم في هذه الهجر وما حولها، والتي تقابل جموع شافعية من القبائل والقرى، تغلب عيهم الأمية، فلا تسلم مناطق الشافعية باليمن من نفوذ بعض أئمة الزيدية وعمالهم، فتدعم المذهب الزيدي أو بعض معالمه كالأذان، والعوام في العموم لا مذهب لهم(٢)، ورصد تاريخ الحكم الزيدي حالات من التكفير واستباحة دماء غير الزيدية بحجة أنهم جبرية كفار، مما يضطر بعض الشافعية إلى التحول رغبة أو رهبة أو تقية، والمؤرخ البريهي ذكر في تاريخه عدة قصص لعدد من أهل العلم ممن أخفوا شافعيتهم تقية من الزيدية، وإن بقي بعد المخلاف عن مركز الزيدية يجعلهم أكثر تحررا من الانتماء القسري كما حصل لأهل المناطق الداخلية تحت النفوذ الزيدي، ، والغالب من أئمة الزيدية في صنعاء وصعدة الاكتفاء بالرضوخ الاسمي لهم مع فرصة التدخل في النزاعات المحلية لفرض التبعية لهم، ويتجلى هذا في صراع الزعامات في المخلاف واستقواء شريف على آخر بالإمام الزيدي في صنعاء، ولم يرصد في المخلاف شيء من الخلاف المذهبي بشكل شعبي فيما أعلم، بل كان نخبوي بين العلماء كما سبق،

وترى د. أميرة المداح في رسالتها (المخلاف السليماني في عهد الأدارسة) (ص٢) أن المنطقة كانت تعاني من فراغ عقائدي محدد، فوصل أحمد بن إدريس لتلك المنطقة فملئ هذا الفراغ...)اهـ؛ وفي ما قالت قصور – فرواية عاكش للمناظرة بين الإدريسي وفقهاء عسير، الذي طلبهم بعض أهالي المخلاف للرد على شبه التصوف عند ابن أدريس تنبي عن عمق المنطقة في السنة والشافعية والله أعلم وإن تركزت في مناطق اكثر من غيرها

ثم المخلاف قبل الإدريسي مليء بعلماء الشافعية وإن خالطهم بعض الزيدية إلا إن الجارودية كانت ضعيفة ويغلب عليهم الخط الاجتهادي من تلاميذ ابن الأمير الصنعاني وابن مهدي

---

(١) الأكوع: هجر العلم ومعاقله ص ١٢١٠-١٢١١-١٢١٦(هجرة ضمد)

(٢) في (البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران) ل عبد الواحد دلال ج١/٣١٩-٣٢٠ يرى استقلال المخلاف تاريخيا وتبعية اغلبه للحجاز على مدار التاريخ،وينفي كونه تابع لليمن تاريخيا ، وفي طبق الحلوى ل بن الوزير٢١١ يحدد سلطان المخلاف التابع لمكة إلى بيش (وهذا متغير بالقوى والتحالفات والحروب مدا وجزرا...إلا أن الخضوع لإمامة الزيدية لم تبلغ بيش مطلقا، وتجد الحلفاء بين الأشراف المتصارعين فيما دونها والله أعلم

النعمي الصبياني ثم تلاميذهم المائلين إلى الشوكاني[١] وأمثالهم، ثم أحمد بن أدريس، أتى بعد حركة الحسن بن خالد الحازمي، والمنطقة مليئة بطلاب العلم كطلاب الحسن بن خالد وعاكش وغيرهم ، ومنع الحسن بن خالد للتمذهب، وإلزامه الناس بكتب الحديث ومنع قراءة الفروع الشافعية والهادوية، صنع حراك علمي تأثر ببعضه حتى أحمد بن ادريس نفسه وتلميذه السنوسي في حربهم للتمذهب؛ وأزعم أن حركة التنوير الفكري انطلقت من المخلاف لتشكل لونا فارقا في الحركات الفكرية الإصلاحية في العالم الإسلامي كما سيأتي، وهي التي اصطلحت عليها في بحثي بالدامغانية.

وأقدم ذكر للزيدية السياسية في المخلاف هو انتقال الشريف خيرات بن شبير بن أبي نمي من الحجاز (من مكة) إلى المخلاف إلى أبي عريش بالتحديد غضبة لضعف المذهب الزيدي في الحجاز والذي عد أحد أتباعة ومؤيدية، وهو محل خلاف بين المؤرخين في صحة ذلك والله أعلم.

فيؤكده عبدالرحمن البهكلي (زيدي معتزلي) في كتابه (خلاصة العسجد) وذلك خلال فترة حكم الإمام الزيدي المتوكل إسماعيل (١٠٥٣ – ١١٠٨) وينكره العقيلي (سني معاصر) في (تاريخ المخلاف السليماني) ويرى أن الداعي هو تحقيق طموح سياسية بإقامة إمارة خاصة به)[٢]، ولا يستبعد كلا القولين، ثم إن الرغبة في دعمه من القواسم (أئمة الزيدية) له في حكم المخلاف، لم يتم له ذلك وتم الدعم لذريته من بعده في عهد حفيده أحمد بن محمد عام ١١٤١هـ، جد الشريف حمود أبومسمار، فالتمثيل الإمامي من ال خيرات أمراء أبي عريش، ورضوخهم كان سياسيا إلى زمن الشريف حمود ال خيرات والذي تمرد على الإمام ورأى نفسه أولى بالإمامة منه.

والذي يبدو لي أن المخلاف السليماني وإن خضع بآخره للحكم الزيدي الاعتزالي فكرا ثم الإدريسي الصوفي إلا انه لم يؤثر في العامة بعمق لقلة الفترة وعدم تعاقب أجيال كثيرة ولقوة المعارض الداخلي والخارجي فكريا حينها العمق الشافعي في المنطقة وفي الجوار الزبيدي

---

(١) لاحظ مراسلات بين البهكلي والشوكاني وجواب الشوكاني على مسائل البهكلي كما رسائله (الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني) رقم–١٣٠–عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد.ج ٨ ص ٤٠٣١

(٢) كتاب(خلاصة العسجد) للبهكلي ص ١١– انظر تعليف د. إسماعيل البشري في تحقيقه –الديباج الخسرواني لعاكش ص ٢٧ - وتاريخ المخلاف السليماني ١/٣٨٨

والعسيري، ثم انتشار الدعوة السلفية وثبات المدارس السنية في زبيد وبيت الفقيه وبقائها قبلة لطلاب العلم لعدة قرون.

أما في زمن الخضوع للحكم الزيدي فلم يك مباشرا بل كان غالبا بزعماء محليين يخطبون دعم إمام صنعاء ويكثرون الخروج والتجأهل له، ويذكر زبارة في (نيل الوطر في أعلام اليمن في القرن الثالث عشر) – دور أحمد بن حسين الفلقي في نشر الدعوة الإصلاحية عام ١٢١٥هـ وخلافه مع أهل ضمد، وانتقاله إلى الأشراف الجعافرة وأهل بيش الذين أجابوه وبايعوا لعبدالعزيز بن سعود النجدي والحروب التي قامت بسبب ذلك مع أشراف أبي عريش بقيادة الشريف حمود أبو مسمار، واستغاثة الفلقي بالدرعية لمناصرته والملاحم التي قامت بين عبدالوهاب أبو نقطة العسيري والشريف حمود أبو مسمار، ثم دخول حمود بعد هزيمته في الدعوة وزبارة ينقل ذلك عن لطف الله جحاف (كتابه عن درر نحور الحور) والذي عاصر تلك الحقبة.[١]

فيبدو أن موضوع المذهب لم يك حاضرا، بين الجمهور الشافعي والقادمون الجدد من الزيدية، لذا بقيت مسألة الصراع السني الزيدي خاملة في المخلاف تاريخيا حتى حكم الشريف حمود ال خيرات ومنع وزيره وقاضيه الحسن بن خالد قراءة كتب الفروع المذهبية للشوافع والهادوية كما سيأتي، إبان حماسهم للدعوة الاصلاحية السلفية، ويشكل ما وقع بعدها من إجبار قاضي حمود في الحديدة الحسين الحازمي لأهل السنة على الأذان الشيعي ومحنة العلماء، ومنهم محمد عابد السندي، وقد سبق ذلك في حروب الأذان وذكر الشيخ محمد بن أحمد العقيلي قوة التصوف وسلطانها الروحي على الناس في تهامة والمخلاف في كتابه(التصوف في تهامة)[٢]، والذي لم يُرصد أن هذا التصوف المشجع من الرسوليين وحتى المتأخرين كتصوف الشيخ أحمد بن أدريس، وطريقته، وعلى ما يحمل التصوف من خرافات ودعاوى، بقي حصنا ضد التغلغل الزيدي، ذو العقلية الاعتزالية المنابذة للتصوف وأدبياته حقها وباطلها، فالتصوف حافظ على العامة في انتسابهم إلى أهل السنة ومذهب الشافعية، من المد الزيدي النشط في الحدود الجبلية، ولم أجد من يشير إلى مثل هذا الفضل للتصوف.

---

(١) زبارة في (نيل الوطر في أعلام اليمن في القرن الثالث عشر) ص ٤٠٩-

(٢) انتقد العقيلي في اخراج هذا الكتاب وقال في مقدمته ص ٥ل ط٢٠(وقد أشرت في أكثر الصفحات عن المصادر تسهيلا للباحث،وإقناعا للمجادل،وحدثني احد شيوخ المنطقة ممن راجع العقيلي، عن اصراراه رحمه الله على ذكر الحقائق التاريخية كما هي دون حذف.

بل أثر هذا التصوف في تهامة، وصبيا على بعض الزيدية في صنعاء، ولو جزئيا كأسرة ابن الأمير وغيرهم. وهذا في نظري مما يستحق الدارسة[١] لهذا نجد من علماء المخلاف لا سيما المتأخرين ممن درس وتنقل بين عدة مدارس ومذاهب فكرية فالحسن بن أحمد عاكش والده من علماء الزيدية وشيوخه الأول زيدية ومن تلاميذ والده الحسن بن خالد الحازمي، وصحب عاكش، أحمد بن أدريس الصوفي الشافعي وتأثر به في التصوف، وذكر أنه كان من خاصته، ثم تحرر جامعا بين الشوكانية والسلفية، ومع بقايا من هذه التحولات فيشيد بمذهب والده وكراماته في وقت واحد، ويسمي مذهبهم مذهب أهل البيت، كما يشيد بالشوكاني وخصومه كابن حريوة والعمراني، وفي كلامه الكثير من المواد الزيدية، كما سيأتي.

ويرصد عبدالرحمن بن أحمد البهكلي والحسن عاكش تواريخ الصراعات السياسية في المخلاف في عدة كتب كخلاصة العسجد للبهكلي ولعاكش عدة كتب عن تاريخ المخلاف ومنها ما هو عميق في بحثنا مثل: (الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين)[٢] وأيضا في ذيله على (نفح العود) لشيخه البهكلي[٣] يصف الصراع العسيري السلفي بقيادة عبدالوهاب المتحمي وطامي بن شعيب إلى عائض بن مرعي في مقابل التدخل الإمامي الزيدي في الفترة التي عاشها. كما رصد الصراع السلفي الصوفي ومناظرة شيخه الصوفي أحمد بن ادريس لفقهاء عسير ومن يميل لهم في المخلاف، ورواها مائلا لشيخه ومشاركا له، كما شهد خصومة شيخه ابن حريوه السماوي والعمراني[٤] مع شيخهم رئيس قضاة الدولة الزيدية العلامة الشوكاني، وقتل ابن حريوه، وانقسام الزيدية فكريا بين الفريقين، واتسع صدر عاكش ليثني على الفريقين ويعذر المتضادين، كما شهد من قبل دور الشريف حمود ووزيره الحسن بن خالد من تلاميذ والده وتذبذبهم السياسي بين الإمامة الزيدية في صنعاء والدعوة الإصلاحية السلفية في الدرعية وعسير، ثم يناصر عاكش أمير عسير عائض بن مرعي ويصفه بأمير المسلمين، ويؤلف كتابا في سيرته ثم ينتقل أخرى ليكون مع جيش الأتراك الذي أصبح عنده جيش الخلافة والشريعة[٥]

---

(١) مع رأي جدهم العلامة محمد بن إسماعيل الأمير المتشدد ضد التصوف والكرامات في رده على شيخه السني الصوفي أبو الحسن السندي الكبير إضافة إلى انتساب ابن الأمير إلى الإعتزال والعدلية ومذهب العترة (الزيدية)،

(٢) (الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين) ص ١٢٤-١٣٢-الحسن عاكش تحقيق د أحمد بن حميد دارة الملك عبدالعزيز

(٣) نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ل عبدالرحمن البهكلي وذيلها للحسن عاكش.-حققه العقيلي ثم أبو داهش

(٤) ترجمة عاكش لخصوم الشوكاني وشدة إطرائه لهم كالعلامة محمد بن علي العمراني الديباج الخسرواني ص ٤٦٢- تحقيق إسماعيل البشري-دارة الملك عبدالعزيز-وسيأتي صلته بابن حريوة السماوي

(٥) الدر الثمين ص ٢٠٠قال في وصف الحملة العثمانية على ابن عائض: (فلما وصل الخبر سلطان الإسلام ،خليفة الله على الأنام ، المتبع شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ،عبدالعزيز بن محمود بن عبدالحميد خان دام نصره حيش الحيوش العظيمة....رئيسهم العلم المنيف، المتابع للشرع الشريف، السيد محمد رديف دام مجده، ومعه العساكر الإسلامية والأجناد السلطانية....) وسبق في ص ١٣٤المدح لابن عائض شعرا ونثرا لما بويع له بعد ابيه وسماه (...الإمام الأمجد القائم مقام الألف إن عد ألف بواحد.....)

لاحتلال عسير وقتل أميرها محمد بن عائض[١] ابن أمير المسلمين السابق عنده !!، ويبقى في كتبه الثناء العاطر على مذهب الزيدية واعتباره مذهب أهل البيت، وهذا ما يستحق التأمل لذا سنخصه بمزيد بسط.لكونه هو [٢] والحسن بن خالد من تلاميذ والده يمثلون حجم الحراك الفكري والتحولات الفكرية في المخلاف في تلك المرحلة والتي مهدت لظهور بدايات فكرية في طريق النضج في تحولاتها.

فإذا كان نفوذ حمود يمتد من المخلاف إلى تهائم اليمن ويهدم الأضرحة ومعالم الغلو في شرك القبور فإنه في نفس الوقت يقوم قاضي حمود في الحديدة الحسين الحازمي بإجبار أهل السنة على الأذان الشيعي الزيدي (حي على خير العمل)ويمتحن العلماء الرافضين لقراره، فهي سلفية ممزوجة بالدمغانية الزيدية وهي كسائر الأفكار العقلانية، قلقة شديدة التحولات، ويقل تأثيرها في العامة، لتبقى نخبوية، وحدثني شيخنا القاضي عبدالله بن حسن الحكمي أنه أدرك الأذان بحي على خير العمل في صغره في بعض قرى حرض من المخلاف، وهو من مواليد ١٣٥٠هـ، وذكر أنهم كانوا عواما لا يعرفون أنه بدعة، وهذا بقي إلى عهد قريب في بعض القرى التابعة لبني مالك فيفا. وتذكر د.حياة البسام في كتابها عن الإمام المؤيد محمد بن القاسم أرسل جيشا لإرجاع أهل فيفا إلى حضيرة الإسلام![٣] وذكروا من أعراضهم عن الشرائع ما يتعجب منه، وربما الرفض كان للأذان الزيدي، ويذكر المؤرخ زبارة أن دخول الأذان إلى فيفا كان على يد إبراهيم الغالبي في القرن لماضي، وهو من علماء الزيدية ونقل عن تلميذه العلامة محمد بن حيدر النعمي في(نزهة النظر)، وابن حيدر من قضاة الإدريسي بصبيا (وبها قتل عام ١٣٥١هـ) قوله: (..عنه أن شيخه القاضي إبراهيم بن عبدالله الغالبي (أنه لصلاح نيته وصدق لهجته، ذل مهجته لنصح الأمة من أهل البلدان الذين صار عندهم الإسلام غريبا كبني مالك وفيفا، فهدى الله على يديه الكثير منهم وبنيت المساجد، وتلي القرآن وعبدالله جهرا بعد ان كان لا يقدر أن يجهر بالأذان فيها..)اهـ[٤]، فموقع المخلاف بين دويلات تحمل أفكار ومذاهب متناقضة جعله ساحة نشطة للتحولات الفكرية، أبرزت الفكر اللامذهبي هناك مبكرا. لاسيما والساحة تستقبل الدعاة القادمين من هجر الزيدية، ومعاقل السنة، فالتوافق على اللامذهبية يكون أسرع.

---

(١) الدر الثمين ص٢٠٠ وبين د أحمد بن حامد الحذف والعبث بنسخة الكتاب ومن ذلك آخره الذي ينتقد فيه عاكش ابن عائض.
(٢) هو من طبقة شيوخه في الجملة، وأكثر الثناء عليه البهكلي في نفح العود وذيله لعاكش
(٣) د.حياة البسام في (الإمام المؤيد محمد بن القاسم في اليمن)ص ١٦٥
(٤) نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ص ٥٦٥

فلذا نجد كتاب عبدالصمد الدامغاني (الجواهر في المذاهب)[١] كان رائجا معروفا في المخلاف أكثر من غيره، فيثني عليه عبدالرحمن البهكلي(زيدي معتزلي)(ت١٢٤٨) في كتابه (خلاصة العسجد)[٢] وغيره من شيوخ عاكش في المخلاف كما أشاد به ابن الوزير صاحب (العواصم وغيره) من قبل وكتبه هو واتباع أفكاره من مجتهدي الزيدية كالمقبلي وابن الأمير وغيرهم قبلت في المخلاف أكثر من صعدة وصنعاء، لذا نجد في المخلاف من يجمع بين المذهبين السني الشافعي والزيدي الهادوي كأحمد بن علي بن ابراهيم (...مطير)الحكمي الشافعي(ت ١٠٦٨) وخالد البهكلي، وابن مطير كان له تأثير عميق على الزيدية، لترك التعصب للمذهب الهادوي وسيأتي معنا دوره، وفي ترجمة–خالد البهكلي التهامي(ت ١٢٩٠) عند زبارة أنه (..هاجر إلى مدينة زبيد و..صنعاء في سنة ١٢٥٦ وحفظ متن الأزهار (زيدي)عن ظهر قلب ونظر في مذهب الهادوية والشافعية أي نظر. وكان أصوليا فرضيا نحويا.....وأفتى في مذهب الشافعي وتولى القضاء في جهات من تهامة....)[٣]

والتحولات بين المذهبين يرصدها صاحب (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى...) الزيدي عبدالله بن الوزير مفتخرا بتحول بعض علماء الشافعية في صنعاء وغيرها إلى مذهب أهل البيت (الزيدي) ولو ظنا عن مذهبهم أو في مسائل إلى الزيدية يقابله ما ذكر البريهي السني في تاريخه ممن يخفي شافعيته في صنعاء وغيرها.

الشافعية في المخلاف السليماني: ما زال الشافعية هم الاغلب على أهل المخلاف السليماني إلى القرن العاشر تبعا لعاصمة الشافعية في زبيد في الغالب، بدلالة أن سير وتراجم علماء المخلاف مليئة بالشافعية كالعلامة أحمد بن يحيى المساوي الحسيني (نسبة للحسينية بتهامة) (ت ٨٤١) صاحب المسلك الرشيق إلى بعض معاني الطريق وابراهيم بن أبي بكر العامري الحرضي الشافعي وابنه محمد الطيب وقريبهم وشيخهم الحافظ المشهور محدث حرض وشيخها يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي (٨١٦ – ٨٩٣) وتوفي بها ووالده وشيوخه وتلاميذه في المخلاف من فقهاء الشافعية، يرحل إليهم طلاب العلم من الأقطار من الشوافع أو من أتاه راغبا في روايات الحديث وعلومه من الزيدية كالإمام الهادي عزالدين بن الحسين بن المؤيد(ت

---

(١) حصل اضطراب في اسم مؤلف كتاب الجواهر وزمنه فمحقق والصواب ما ذكر المحقق السريحي للكتاب
(٢) عبد الرحمن البهكلي (صاحب خلاصة العسجد) ص ٢٣٩
(٣) عند نيل الوطر رقم ٢١٠ لزبارة ٤١٤/٢ (وهجر العلم الأكوع ١٢٣١ب)

٩٠٠هـ) قال الشوكاني عنه (ثم رحل إلى تهامة فسمع الحديث على شيخه يحيى بن أبي بكر العامري المشهور صاحب (البهجة)[أي كتابه بهجة المحافل] وغيرها سمع منه سنن أبي داود وأجازه في سائر كتب الحديث...) (البدر الطالع: ص٤٢١)، ومن علماء المخلاف رضي الدين صديق بن محمد الحكمي الشهير بالوزيفي الشافعي ت٩٠٣هـ من تلاميذ يحيى العامري ترجم له السخاوي في (الضوء اللامع ٣٢١/٣) ومنهم تلميذ يحيى العامري: صديق بن أحمد بن يوسف الديباجي الجازاني العريشي الشافعي[(١)]؛ ومنهم صديق بن موسى بن أحمد الديباجي الجازاني العريشي من تلاميذ صفي الدين المزجد(الشهير عند الشافعية) (٨٤٧هـ -٩٣٠هـ).

خضوع المخلاف للحكم الزيدي في العهد القاسمي وأثره[(٢)]: يذكر المؤرخ الكبير محمد بن أحمد العقيلي في كتابه (تاريخ المخلاف السليماني): (بعد قيام الدولة القاسمية وعلى وجه التحديد في عهد الإمام المؤيد في النصف الأول من القرن الحادي عشر بعد تمكنت من طرد الأتراك من جنوب الجزيرة امتدت سلطتها على جميع تلك الأصقاع واستمرت على ذلك حتى قيام الدولة السعودية الأولى التي بدورها شمل سلطانها بقيادة حمود أبو مسمار تهامة إلى باب المندب واستمرت تحت سلطته إلى سنة ١٢٣٣هـ ثم عاد إلى سلطان الأتراك عند وصول خليل باشا)[(٣)]، وحدد العقيلي قسمي المخلاف قبل إمارة ال خيرات قسمين ما بين بيش إلى وادي ضمد وصبيا يخضع للخواجيين من الأشراف والقسم الثاني بين جنوب حرض إلى جنوب وادي ضمد تحت حكم خاضع لإمام الزيدية مع عدم استقرار الأمن واشتال نار الفتن القبلية، وذكر انه في آخر القرن الحادي عشر وصل من الحجاز الشريف خيرات بن شبير قال ((ويختلف المؤرخون في أسباب نزوحه، والذي يترجح لنا انه لأسباب الحوادث التي جرت في إمارة بركات بن محمد البركاتي) وذكر سعيه لدى الإمام المتوكل إسماعيل لإمرة المخلاف، وذكر ان هذا التمهيد لم يثمر إلا في عهد حفيده محمد بن أحمد[(٤)][ال خيرات] بعد أربعين سنة من استقرار جده في المخلاف، ويظهر أن منافسه من الأشراف القطبيين والخواجيين وغيرهم لم يجعلوا الصراع مذهبيا لعدم حرص الزعماء على التظاهر بمذهب يخالف عوام أهل المخلاف وإن وجد والله أعلم.

---

(١) انظر ص٢٢ –من مقدمة المحقق أنور الشيخي الداغستاني ل(بهجة المحافل وبغية الاماثل في تلخيص السير والمعجزات والشمائل) ليحي العامري- ١٤٣٠ط١/دار المنهاج

(٢) يراجع كتاب ا.د عبدالله أبو داهش الحياة الفكرية في جنوب الجزيرة

(٣) محمد بن أحمد العقيلي (تاريخ المخلاف) ٣٨٧/١

(٤) تاريخ المخلاف العقيلي ص ٣٨٨/١ ط٢ اليمامة

ويذكر د. علي بن حسن الصميلي في بحثه: (المخلاف السليماني في عهد الأشراف ال خيرات١١٤١هـ- ١١٨٤هـ) سبب خروج الشريف خيرات من مكة عام ١٠٨٤ تقريبا ((أنه لما رأى انطماس المذهب الزيدي بمكة وعدول كثير من أشرافها عنه لا لترجيح علمي، بل لغرض في الأغلب دنيوي، فأنف من مساكنتهم على ذلك وخرج إلى اليمن))[١]، علق الباحث بتاكيد وجود المذهب الزيدي في الحجاز في القرن الحادي عشر الهجري إلا إنه شكك أن يكون سبب خروج الشريف المذهب ورجح أنه طمعا في السلطة وذكر المذهب كذريعة لدعم الإمام الزيدي المتوكل إسماعيل بن القاسم المتحمس لنشر المذهب قال: ((وكان الشريف خيرات يدرك حرص الإمام إسماعيل ومن قبله الإمام محمد بن القاسم على مد نفوذهما إلى الحجاز ونشر المذهب الزيدي فيه ومما يؤكد على ذلك أن المؤرخ الذي أورد هذه الرواية عقب بعدها مباشرة بقوله، وقيل إن السبب غير ذلك والله سبحانه أعلم بما ظهر وبطن))[٢].

ممن ناقش أسباب خروج الشريف خيرات د. إسماعيل البشري في تحقيقه (ص٢٧) نقلا عن ((البهكلي في خلاصة العسجد (ص١٢) ولم يستبعد الأسباب كلها وتظافرها، وفي طبق الحلوى ل بن الوزير٢١١ يحدد سلطان المخلاف التابع لمكة عام ١٠٧٧هـ إلى عتود وبيش (وهذا متغير بالقوى والتحالفات والحروب مدا وجزرا...إلا أن الخضوع لإمامة الزيدية لم تبلغ بيش مطلقا[٣]، فما بعده يغلب عليه الولاة في زبيد وتعز أو يستقل والأغلب أن يبقى مهدا للصراعات المحلية بين الأشراف... واعتراض الباحث بوجود المذهب الزيدي حينها في الحجاز فيه نظر، وذلك أنه ضعف بشكل بارز كتب الزيدية التي تؤرخ لتلك المرحلة وقبلها لا تذكر الوجود الزيدي في الحجاز ولعله انقرض بعد حكم الأيوبيين للحجاز، فالأتراك[٤] ودعم أهل السنة وتولية الموالين لهم من الاشراف في الحجاز وزبيد وتعز، ومن دلالات هذا الضعف ما جرى للعلامة المقبلي من محنة لخلافة لأهل المذاهب الأربعة، كما أن صلاته هناك في الحجاز تنم على عدم وجود زيدي بارز له ذكر وكيان، بل ذكر المقبلي حادثة، أن إماما حنفيا من أئمة الحرم، سجد للسهو فكاد الجنود الأتراك ان يقتلوه ظنا منهم أنه زيدي وما خلص منهم إلا

---

(١) وفي بحث.(المخلاف السليماني في عهد الأشراف ال خيرات ١١٤١هـ- ١١٨٤هـ)١–مجلة جامعة أم القرى ج ١٨ ع٣٨...ص ٣٨٣ رمضان ١٤٢٧هـ

(٢) المرجع السابق انظر الهوامش٥٨ - ٥٩ –٦٠

(٣) في (البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران) ل عبد الواحد دلال–عن استقلال المخلاف وتبعية اغلبه للحجاز على مدار التاريخ

(٤) يؤكد هذا ما ذكر صاحب كتاب (الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف) ٣٥٣/١ط.مؤسسة الريان –للشريف النسابة إبراهيم الهاشمي الأمير عن الشريف فوزان العوني العبدلي تحول الأشراف في مكة من المذهب الزيدي إلى السني الحنفي كان زمن خضوع الحجاز للعثمانيين ٩٢٣هـ في زمن السلطان سليم الأول... وأكرمهم فتحول الشريف بركات وابنه للمذهب الحنفي

بصعوبة وشرح لهم من العلماء، وذكر أن هذا الإمام جده زيدي من صنعاء، هاجر أبوه إلى مكة فتشفع، واختار ابنه المذهب الحنفي لأسباب ذكرها في العلم الشامخ، فيها نظر والله أعلم، ومن الدلائل أيضا أن رحلات العلماء من محدثي الزيدية الى الحجاز لا يذكرون غير علماء السنة كرحلة ابني الوزير قبل هذا التاريخ، إلى ابن الأمير بعدها بزمن والمقبلي ذكر في زمنه أن الزيدية في الحجاز في بوادي المدينة، ولعل الأمر يحتاج بحث أوسع في متى انقرضت الزيدية في الحجاز

واظنها تأخرت بين اشراف ينبع بخلاف الحرمين لأن في رحلة ابن جبير في القرن السادس ما يدل على قلتهم وإن بقي الوجود الذي ذكره الذهبي ثم ابن حجر وهذا الوجود للمذهب كان في الاشراف خاصة.

ومما يدعم ذلك، أن إمامهم أحمد بن سليمان في القرن السادس لما سمع بحج شيخ الزيدية والمعتزلة في المشرق زيد البيهقي أرسل له لإحضاره إلى اليمن، وهم في اليمن في غاية الضعف العلمي والسياسي ولو كان لهم وجود له قيمة في الحجاز لذكر في الأحداث ولعملوا على تعزيزه بالتعليم ونحوه لكن لا ذكر له فيما اعلم، بل من شدة الضعف أنهم في زمن ابن جبير يصلون لقلتهم خلف الشافعية وينافسون المذاهب الأربعة بإقامة التراويح مثلهم وهي بدعة في مذهبهم وهذا يدل على ضعف شديد في معرفة المذهب والانتساب إليه حينها مع كون الأمير حينها زيدي المذهب كما يصرح ابن جبير..

والأيوبيون كسلطة في حد علمي، حرصوا على القضاء على التشيع في مصر والحجاز واليمن، ولا يمنع بقاء وجود ضعيف في طرق حج الزيدية ففي مخطوط (رفع العوقة عن أهل دوقة للحفظي) ما يدل على وجود زيدي في دوقة بتهامة في القرن الثاني عشر ولعله ممن يأتي في طريق الحج من زيدية اليمن ولله أعلم.

الوجود الزيدي السياسي في المخلاف كان يتراوح بين الفكري والسياسي وذلك بعد الألف، ويرى عدد من المؤرخين كإسماعيل الأكوع، والمؤرخ ا.د عبدالله أبو داهش أن منطقة المخلاف كانت إلى القرن الماضي زيدية، وهذا خاص بهجر محددة وكان في القرنين (١١و١٢) في(ضمد وأبو عريش) لقيام هجر لهم مع العهد القاسمي، في محيط شافعي يغلب عليه العامية، وصراع الأشراف على الحكم، وهذه الهجر كان يدرس فيها كتب الزيدية وكتب السنة ويتكرر اسم

الضمدي في تراجم الزيدية من شراح الأزهار وشرح الثلاثين مسألة (من كتب الزيدية في أصول المعتقد)، وهو معروف.

وتذكر د حياة البسام في كتابها عن (الإمام المؤيد محمد بن القاسم في اليمن من ٩٩٠هـ – ١٠٤٥هـ)[١]: أنه يعتبر المؤسس الأول لحكم الزيدية في اليمن واستطاع توحيد اليمن تحت حكمه عام ١٠٤٦والقضاء على الحكومات المتعددة، والسبب الحقيقي هو انسحاب الأتراك عام ١٠٤٥ فتمدد محمد بن القاسم إلى اليمن الأسفل وبقي فيه حكمه بواسطة الموالين له زمنا ليس بالطويل مع وصف علاقته المتوترة بالدولة السنية[٢] كالكثيرية وشيوخ حضرموت كالشيخ زين الدين العيدروس والحسين بن أبي بكر وغيرهم[٣].وتنقل محاولاته استمالتها عن الجرموزي[٤]، ومع ثناء الباحثة[٥] على ابن القاسم إلا أنه استوقفها ما في كتاب سيرته وحولياته من الموالين له من تكفير للأتراك وتقصد ما في (مخطوط روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح) لعيسى بن لطف الله شرف الدين الكوكباني ت١٠٤٨ ومخطوط (الجوهرة المضيئة للمطهر بن محمد الجرموزي) الذي نقلت عنه كثيرا، وكان واليا للإمام على بلاد عتمة، ومستشارا له، ومخطوط (النبذة المشيرة) للجرموزي أيضا عن سيرة الإمام القاسم المؤسس للدولة القاسمية. وموقف شوافع الأشراف في حضرموت أثناء قوة الزيدية لا يبعد عن حال المخلاف والذي يزيد قوة بقربه من مدد الحماية التاريخية من تسلط الأئمة في صنعاء وصعدة باستنصارهم بالحجاز عسير.

المخلاف والدعوة السلفية في القرن الثالث عشر: دخلت الدعوة السلفية بقوة عاقها صراع بين الأشراف، كما سيأتي ولم يك الاتجاه الزيدي عائقا كبيرا لانتشار الدعوة بل كان بعض الزيدية أكثر مسارعة لها من الشافعية المتصوفة، مهد ذلك الاتجاه الإصلاحي الدامغاني في زيدية المخلاف، وممن سارع لنصر دعوة الشيخ محمد السلفية ونشرها في المخلاف شخصيتان من

---

(١) د حياة البسام (الإمام المؤيد محمد بن القاسم في اليمن...ص ٥

(٢) النقل عن الجرموزي(الجواهر المضية–ق٨٢–أ) ص ١٢٥ –ا في المراسلات بين الإمام الزيديمحمد بن القاسم محاولات التأثير في أشراف حضرموت وسلطانهم عبدالله بن عمر الكثيري يستحثهم بإجابته لقتال الأتراك واعتذارهم بأنهم يقتدون بالحسن بن علي في الكف عن دماء المسلمين ،ما يظهر من عدم انكارهم عليه حيث وصفوه بالإقتداء بالحسين واقتدائهم هم بالحسن ، وهذا فيه تعريض بأبيات ابن الوزير لما استنصره المهدي أحمد بن يحي (لئن كنت مقتديا بالحسين ** فلي أسوة بأخيه الحسن) وفيه إشارة إلى عدم نجاح مساعيهم بالقتال.

(٣)

(٤) عن – د حياة البسام (الإمام المؤيد محمد بن القاسم في اليمن) ص ١٢٥ –النقل عن الجرموزي(الجواهر المضية–ق٨٢–أ) في المراسلات بيت الإمام الزيدي والعلويين بحضرموت وسلطانهم عبدالله بن عمر الكثيري يستحثهم بإجابته لقتال الأتراك واعتذارهم بأنهم يقتدون بالحسن بن علي في الكف عن دماء المسلمين

(٥) والرسالة كانت لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة بجامعة أم القرى ١٤٠٤هـ هي تكيل له المديح لاتجاهه الإصلاحي وانتصاراته لحروبه مع الاتراك بعد نقضه للمعاهدة اللتي عقدها والده من قبل.

الشوافع وهما: أحمد بن حسين الفلقي أحد الأشراف آل الخواجي في صبيا، وعرار بن شار الشعبي شيخ بني شعبة (بالدرب)[١].

استجاب الجعافرة والخواجيين (حكام صبيا من الأشراف) لدعوة الفلقي الخواجي السلفية و(الذي انطلق من بيش) وتصدي آل خيرات أمراء أبو عريش لها لموقف زعيمهم المعارض منها، ومع كون حكام أبو عريش وضمد حينها زيدية وقبائل المخلاف السنية لا سيما في بيش وصبيا سنية إلا ان الصراع لم يك مذهبي بين سنة وشيعة فجنود حمود أبو مسمار من الطائفتين بل وإسماعيلية يام وجنود الفلقي المستجيبين له من الطائفتين أيضا ممن يغلب عليهم العامية، وأصبحت المعارك بين انصار الدعوة مع المعارضين يتزعمهم الشريف حمود أبو مسمار فيما بعد ابن أخيه علي بن حيدر وهم من آل خيرات ((لخصومات ومنافسات سابقة وليست مسألة مذهبية فيما اظن فلم يحصل في المخلاف صراع زيدي سني فيما اعلم الا إذا نسب الشريف حمود في صراعه مع الفلقي وجيوش السلفيين بقيادة أبو نقطة وحتى هذا لا يسلم لأن حمود دخل بعد هذا الصراع في الدعوة السلفية وقاد المعارك حتى استجاب له أهل كوكبان واراد دخول صنعاء، ثم انقلب على أهل نجد وعسير وبايع إمام الزيدية بعد ذلك..)، يقوي هذا ما نقل عاكش عن الحسن بن خالد في الديباج الخسرواني[٢] أنه (عندما حصل التعصب والتحزب من بعض الشتغلين بعلم الفروع، والتمسك بكلام المفرعين...منع قراءة الفروع في كل مذهب من مذهب الشافعية ومذهب أهل البيت(الزيدي)في حدود مملكة الشريف حمود وأمر بالقراءة في الحديث وحرج على من اشتغل بغير ذلك. وقد رأيت رسالة للسيد العلامة إسحاق بن يوسف الصنعاني رحمه الله تعالى في الرد على من يمنع قراءة الفروع...) وهذه الرسالة (الوجه الحسن سيأتي الحديث عنها في موطن صراع المدارس إن شاء الله.

فالمزاج المذهبي حينها كان يقوده علماء مجتهدون من مدرسة محمد بن إسماعيل الأمير من الضمديين كالبهاكلة وبني النعمان وشوافع جازان وزبيد ويغلب على الضمديين عدم التمذهب وإن احتفل بعضهم بالأزهار فالتأثرهم بمجتهدي الزيدية المائلين للسنة يبرز هذا في شيوخ العلامة

---

(١) د إسماعيل البشري ص٣١ مقدمته ل الديباج الخسرواني ل عاكش
(٢) الديباج الخسرواني ص ٢٣٤ تحقيق إسماعيل البشري

عاكش من الضمديين والقاضي الحسن بن خالد، وقد ترجم الأكوع لعدد منهم في كلامه على هجرة ضمد كترجمة حسين بن عقيل الحازمي(١)

وفيه المذاكرة مع الحسين بن علي بن محمد الحازمي المجيز لبناء المشاهد والقباب على القبور مستدلا بما قاله المهدي أحمد في الأزهار وحفيده شرف الدين في الأثمار بجوازها على قبور الأئمة، والعلماء ورد الحسين بن عقيل عليه ودفاعه عن ابن الأمير وأنه لم يتفرد بالمنع، وأن الأمر بالعكس بل يرى أن الإمامين المهدي وشرف الدين تابعا رواية عن الامام يحيى بن حمزة، وفيه يظهر تعظيم الشيخين لأبي بكر وعمر ولمجتهدي الزيدية المهدي وحفيده وغيرهما.

كوكبان وصلتها بالمخلاف: أسس الإمام الزيدي (شرف الدين) في كوكبان اربع مدارس (مساجد) على غرار ما في تعز وزبيد للرسوليين والأيوبيين، ونشط فيها العلامة عبدالرحمن الحيمي وعزالدين المفتي، وبرز أحد أحفاد (شرف الدين) في العلم، وكان مغرما بالسنة ومنهج ابن الأمير وهو محمد بن إبراهيم بن المفضل بن شرف الدين، ومن طلابه العلامة المقبلي وأشاد به كثيرا، وترجم له يحيى بن الحسين وعبدالله بن الوزير صاحب طيق الحلوى، وذكر ميله لمسلك محمد ابن الوزير، مع تلطفه وإخفائه ذلك. فبرز اتجاه إصلاحي نشط مع وجود مدارس علمية بقي مؤثرا في كوكبان، ومن أبرزهم الحسن الجلال والمقبلي تخرج منها، وعبدالقادر بن أحمد شرف الدين الكوكباني شيخ الشوكاني وعبدالله بن عيسى شرف الدين، بل أصبحت هذه الاسرة تناوئ القواسم بدعم العلماء المتحررين، وكان لبعض علماء كوكبان صلة بأهل نجد في الحجاز، كابن عيسى بن شرف الدين، وعبدالقادر بن أحمد شرف الدين الكوكباني شيخ الشوكاني ممن تتلمذ مع الشيخ ابن عبدالوهاب في الحجاز على نفس الشيوخ ولا اعرف هل كان بينهما لقاء أم لا

-ومن دلائل ذلك ما ذكر لطف الله جحاف (٢)قصة الشيخين القادمين من الدرعية إلى الإمام المنصور وبحثهم عن الشيخ عبدالله بن عيسى صاحب كوكبان، وطلب لقائه، ولقائهم بالشوكاني ونزولهم ضيوفا على من سماه سيف الإسلام ابن الإمام المنصور، وسعيهم مع ابن الإمام الزيدي لغزو المشركين الشوافع عند ضريح ابن علوان وهدمه!

---

(١)الأكوع في كلامه على هجرة ضمد ص ١٢٢٦ — انظر ص١٢٢٥ ترجمة حسين بن عقيل الحازمي (هجر العلم ص١٢٢٥)

(٢) ص٦٩٦- لطف الله جحاف (درر نحور الحور) عالم ومؤرخ زيدي من تلاميذ الشوكاني ومناصريه.

ومما ذكر جحاف عرض الأمير سيف الإسلام على عبدالعزيز النجدي المساعدة بجند منه لهدم ضريح ابن علوان، ومنع الشرك عنده، ويذكر جحاف وعلي الفضيل شرف الدين دخول كوكبان مع حمود في البيعة لسعود في الدرعية وقطع الخطبة للإمام الزيدي، وسعي القاضي الشوكاني لإعادتهم تحت الحكم الزيدي ونجاحه بعد اطاحته بالمنصور واستخلاف ابنه المتوكل أحمد؛ وممن يقرر ذلك أحد أبناء آل شرف الدين (الشيخ علي الفضيل:في كتابه الأغصان) عن دور حفيد الإمام الصنعاني [المتصوف]يوسف بن إبراهيم في تلك الأحداث، للخروج عن الإمام الزيدي والمراسلة بين الشريف حمود والأمير شرف الدين أمير كوكبان في مقابل دور الشوكاني المضاد في استعادة كوكبان والمصالحة مع أميرها شرف الدين[وكان قد سعى لاستعادة هيبة الدولة الإمامية بعزل المنصور وتعين ابنه أحمد كما سبق].

ولما تولى المتوكل أحمد بن المنصور عام ١٢٢٨اتجه بجيش عرمرم بمعيته قاضي القضاة الشوكاني لاستعادة كوكبان، وأمر القاضي الشوكاني بمصالحة الأمير شرف الدين، واستمراره في الإمارة)[١]، وممن شهد تلك الأحداث المؤرخ جحاف في درر نحور الحور وتردد كوكبان بين حمود والسلفية والزيدية، وذكر رسل سعود من الدرعية ص٦٩٢ التي وصلت الأمير شرف الدين في كوكبان عالمان هما (عبدالعزيز بن أحمد بن إبراهيم الردرعي الحنبلي (من بني راشد تميم رهط الشيخ محمد بن عبدالوهاب الأدنى) وعبدالله بن مبارك ال راشد الأحسائي المالكي، ووصفهما العلم والادب والمشاركة وراسلهما بعد ذلك، وذكر فقدهما لعالم كوكبان(عبدالله بن عيسى شرف الدين والمراسلات الشعرية لابن المبارك الاحسائي يتشوق لقاء ابن عيسى (ترجم له الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية وذكر كتبه ودواوينه وردوده على الشوكاني وذكر كتابا نسب إليه اسمه (السيف الهندي في إبانة طريقة الشيخ النجدي. فرغ منه سنة ١٢١٨ونسب إلى عبدالله بن عيسى بن محمد الصنعاني...)[٢].

ووافق ذلك نقاش علمي[٣] بين علماء الزيدية بسبب رسالة القاضي الشوكاني (حل الإشكال في إجبار اليهود على التقاط الأزبال).فرد عليه عبدالله ابن عيسى عليه فكانت بينهم هذه الرسائل التي جمعها صبحي حلاق في (الفتح الرباني) وهي (توضيح وجوه الاختلال في إزالة

---

(١) انظر كتاب الأغصان في مشجرة أنساب عدنان وقحطان ص ١٠٧ للعلامة النسابة على الفضيل شرف الدين من علماء الزيدية وأشرافهم.

(٢) الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٠٦

(٣) أرخ الشوكاني لرسالته ب١٢٠٦ ففيها توقيع كاتبه بقوله: (القطب الرباني محمد بن علي الشوكاني — حفظه الله، ومتع المسلمين بحياته – وكان فراغه – حفظه الله – في يوم الخميس سادس عشر محرم الحرام، سنة ١٢٠٦ كمل من تحريره كما حرره جزاه الله خير الدارين بحق محمد وآله الأطهار) وقدوم العالمان النجدي والاحسائي كان ١٢٢٣، والنقاش يظهر انه بقي أو أعيد فتحه حينها — وانظر جحاف درر ص٦٩٦

الإشكال في إجبار اليهود على التقاط الأزبال.)فرد الشوكاني ب (الإبطال لدعوى الاختلال في رسالة إجبار اليهود على التقاط الأزبال).و-(إرسال المقال على إزالة الإشكال)، و(تفويق النبال إلى إرسال المقال.)[١].

وذكر جحاف أن ابن عيسى أوقف ابن مبارك الأحسائي على مؤلف للقاضي العلامة البدر الشوكاني انتصف فيه لما صنعه القاضي يحيى السحولي من منع المسلمين من التقاط الأذى والأزبال ومنع المسلمين ذلك ميلا لشرف الإسلام..بطوله كما ذكر أن للشوكاني ردا عليه لم يظهر (ولعلها ذهبت به أيدي الضياع)[٢]، كذا قال جحاف والرد موجود في الفتح الرباني كما سبق، وذكر صبحي حلاق أنه وصلته من د هيكل في أمريكا مخطوطة بعنوان "تحقيق المقال وقطع الجدال على حل الإشكال وإرسال المقال" إنشاء الفقير إلى الله: عبد الله بن بشير المالكي مذهبًا.وتتألف من (١٥) صفحة في كل صفحة (٢٢) سطرًا إلا أن الصورة المرسلة إلي من الدكتور "هيكل" غير واضحة ولا يمكن كتابتها ليتم تحقيقها ومعها رسالة بعنوان "الإعلال لتحقيق المقال" لشيخ الإسلام القاضي محمد بن علي الشوكاني. نفع الله بعلومه. تتألف من (١٢) صفحة في كل صفحة (٢٤) سطرًا ما عدا الصفحة الأخيرة فيها (١٠) أسطر. إلا أن الصورة المرسلة إلي من الدكتور "هيكل" غير واضحة أيضًا ولا يمكن كتابتها ليتم تحقيقها.والله ولي الهداية والتوفيق.))[٣]اهـ.

والذي يظهر لي أنها للشيخ (عبدالله بن مبارك الاحسائي المالكي) الذي أطلعه ابن عيسى على كلام الشوكاني ورده عليه والله اعلم، كما ذكر جحاف تفصيلا لخلاف الشريف حمود مع الوهابيين أو الموهبة كما يسميهم في كتابه وذكر ما لم أجده لغيره وهو قوله (وفيها: توجه سعود نحو المدينة المنورة في جملة من أصحابه وعادت الأمراء من مكة المشرفة، نحو بلدانهم بعد أن أمر عبدالوهاب أبو نقطة بأن يتوخى حمودا ثلاثة اشهر، فإن أزال المنكرات وباين المشركة وجانب قبائل يام، فبهت ونعمت وإلا نازله وبلغ حمودا ذلك فصالح قبائل يام وبذل لهم أموالا جمة واستمالهم للمهمة، فدخل عليه أكابرهم وعاهدوه على ذلك فاستبقاهم ولم يأذن لأحد منهم أن يعود إلى بلاده وسيمر بك ما كان منهم مع أبي نقطة وكيف كان قتله)[٤]اهـ.

---

(١) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١٠/ ٥١٤٨) والوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية ص ٦٠٧
(٢) درر نحور الحور لطف الله جحاف ص ٦٩٨
(٣) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١٠/ ٥١٤٨)
(٤) درر نحور الحور لطف الله جحاف ص ٨٠٠

وتختلف جزئيا عن رواية ابن مسفر في السراج المنير في تاريخ أمراء عسير، كما ذكر دخول كوكبان في طاعة حمود تحت بيعة سعود وقطع الخطبة من صاحبها شرف الدين للإمام في صنعاء كما ذكر عودة حمود للصلح مع الإمام في صنعاء والمحالفة له ١٢٢٤هـ ونبذ سعود وحروبه مع أبي نقطة العسيري كما ذكر عودة كوكبان لطاعة الإمام وقطع العلاقة مع حمود وإعادة الخطبة للإمام)(١).

كما تفرد جحاف بذكر خطبة سعود في عرفة بتكفير حمود وردته وتوعده هو وإمام صنعاء فقال في أحداث نفس السنة: (وفي: يوم الجمعة ثاني عشر ربيع، خرج الشريف محمد بن علي الحازمي عن صنعاء، وقد تسلم عطاء من سيف الإسلام وافرا، وبلغ في طلوعه حمود أمله للصلح الواقع على وفق الإرادة وظهور الاتحاد والاعتضاد على من جافى النجديين، وذلك بعد ما بلغ من خطبة سعود بعرفات، وقول الخطيب: ألا لا يحجن بعد العام مشرك، وأول قتال نبدأ به في هذا العام قتال حمود بن محمد المرتد عن الإسلام المعافي الناكث ثم نثني بصاحب صنعاء ثم نكر على الأورام)، كما ذكر جحاف قتل الأمير عبدالوهاب أبو نقطة مع انتصار جيشه على الشريف حمود أبو مسمار والحزن عليه وفرح حمود وامام الزيدية بقتله(٢)

انتقال الفكر الدامغاني التجديدي إلى نجد والهند عبر المخلاف: من الظواهر التي لم يسبق لي رؤية دراسة لها هو انتقال الفكر الإصلاحي الدامغاني من البيئة الزيدية الاجتهادية ذي الاتجاه الحديثي وانتقال ذلك من اليمن إلى غيرها من البلاد التي تنشط فيها الدعوة الاصلاحية السلفية، ليحمل فكرا تجديديا في التعامل مع النصوص ويؤثر في العلوم الشريعة وطريقة دراستها ولتزاحم كتب مجتهدي الزيدية كتب الحنابلة وابن تيمية وابن القيم في نجد وغيرها، وتدخل في تأصيل العقائد والفقيهات بشكل أخص أراء وأقوال من خارج المدرسة الحنبلية التيمية تحمل نفس تجديدي اجتهادي يحمل الخصومة مع التقليد، ومع التمذهب فيحتفى بكتاب (تطهير العتقاد والدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) في العقائد ويحتفى (بسبل السلام ونيل الأوطار) في فقه الحديث ويحتفى (بالدرة البهية) في المتون الفقهية وهكذا يحتفي بكتب مجتهدي الزيدية لموقفهم المنابذ لبدع القبور، والمتمثل بمدرسة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني وتلاميذه شيوخ محمد بن علي الشوكاني وكتبهم وفكرهم والفقه الحنبلي بقي رائدا في نجد حتى اتى دور الشيخ

---

(١) جحاف ص ٨٠٣
(٢) درر نحور الحور لطف الله جحاف ص ٨٠٦-٨٠٩ في قصة طويلة..

محمد رشيد رضا وفكره ليؤسس ويقود الجامعات الإسلامية الحديثة ويحمل على التمذهب باسم السلفية[١]، فهل المخلاف السليماني هو القنطرة أم حركة التجديد في مصر من الأفغاني إلى رشيد رضا، الحق أن الدور كان متناغما، وإن كان دور المخلاف كان سابقا وأتى من الهند عبر شيوخ صديق حسن خان في المخلاف كما سيأتي، ثم انتقل إلى بلاد العرب كما سيأتي.

وقوة الفكر اللامذهبي الدامغاني كان زيديا في صنعاء، وتحول إلى السلفية الدامغانية في المخلاف، بقيادة الحسن بن خالد الحازمي والذي فرضه بقوة السلطة، ولم تك الدعوة النجدية متحررة فقهيا من التقليد بل كانت حنبلية، بين دعاة التحرر الزيدي والصوفي فالصوفي الشهير أحمد بن ادريس وتلميذه السنوسي كانوا أكثر تحررا في التقليد الفقهي، من الحركة الاصلاحية النجديةالتي كانت دعوتها الإصلاحية متخصصة في تجريد توحيد العبادة وحرب البدع القبورية، ولم تدع لترك التمذهب بل جل جيشها الذي فتح الحجاز هم من قبائل عسير والسراة الشوافع، بل لما أتى التحرر المذهبي من سلفيي الهند استنكره علماء نجد ابتداء كما سيأتي في موضعه من بحثنا إن شاء الله.

دور المخلاف الفكري في العالم الإسلامي: كان لعلماء المخلاف فيه دورا رائدا التقارب السني الزيدي، كما كان لهم دور في التحول الزيدي إلى الدامغانية عند الزيدية، وأهل السنة على السواء. كما كان لهم دورا مؤسسا لحركة أهل الحديث اللامذهبية في الهند، كما كان لهم دورا رائدا في التأليف في التوحيد وشروح كتاب التوحيد التي هي عمدة أحفاد الشيخ كما سيأتي إن شاء الله[٢] ولم يسبقهم في هذا الباب إلا بعض مجتهدي الزيدية[٣]

١- أمدوا صديق حسن خان بكتب ابن الأمير والشوكاني، وغيرها، ومنهم شيوخ لصديق يأتي الحديث عنهم لاحقا حيث كان علماء المخلاف لهم دور مبكر في نبذ المذهبية والاهتمام بالفكر الدامغاني الذي يدعو لعدم التمذهب والأخذ بالأدله والانتساب للحديث قبل تغلغل ذلك في الفكر السلفي المعاصر.

٢- للمخلاف دورا في حركة التأليف في التوحيد وشروحه أصبح رائدا بل المدرسة السلفية في نجد وعيرها، استفادت منهم بدءا من كتب الحسين بن مهدي النعمي الصبياني فالحسن بن

---

(١) تغول هذا الفكر حتى رمي الشيخ محمد بن عبدالوهاب الحنبلي بأنه ليس بسلفي في الفقه كما سيأتي في الجزء الثاني.

(٢) كتب الحسين بن مهدي الصبياني والحسن بن خالد الحازمي والعجيلي الآتي ترجمته مما استفاد منها علماء نجد في شروحهم في التوحيد، وطبع كتاب نسب لمحمد بن ناصر الحازمي في الرد على داود بن جرجيس بعنوان صلح الإخوان ولا يصح له والله أعلم.

(٣) اهتم الزيدية بمسائل التوحيد وعلم الأصول وحجية العقل الفطري وتبعهم عدد من المجتهدين ممن ينزع للتوحيد والعدل ورد البدع القبورية عقلانيا ، ولذا اهتموا مبكرا بحجية العقل الفطري في الأصول وكفر التأويل

خالد فالهادي العجيلي[1] إلى حافظ الحكمي، وإذا اعتبرنا العلامة عبدالرحمن المعلمي من علماء المخلاف الذين انتقلوا إلى الهند فالحجاز، فستكتمل لنا صورة الحراك الفكري في المخلاف لاسيما والمعلمي ممن لحظ نشأة حركة أهل الحديث الشوكانية في الهند إبان وجوده، وأبدى ملاحظات مبكرة احتاجتها المناهج السلفية، بعد عقود من التجأهل والحصاد المر، كما سيأتي معنا.

٣- وفي الفروع كان علماء المخلاف منهم من يميل لمتن الأزهار ومنهم من يميل لفقه أهل السنة خاصة الشافعية والحنابلة ومنهم من مال للظاهرية وهو الذي يظهر مال اليه الحسين بن مهدي الصبيابي والحسن بن خالد الحازمي ومحمد بن ناصر الحازمي والله أعلم

وسنذكر أبرز أعلام في المخلاف لهم دور في التحول الفكري وهم على الترتيب:

١- الحسين بن مهدي الصبيابي.

٢- الحسن بن خالد الحازمي.

٣- الحسن بن أحمد عاكش.

٤- محمد بن ناصر الحازمي، وسنعرض لدور الثلاثة الأولين.

ولا يقل عنهم محمد بن نصر الحازمي إلا إنه كان تأثيره في الحجاز أكثر والله أعلم.

أولاً دور الحسين بن مهدي الصبيابي (١١٣٩هـ -: ... ولد بصبيا، وطلب العلم بصنعاء، وكان من أنصار وأبرز أصحاب ابن الأمير الصنعاني وكان مكرما عند إمام صنعاء الزيدي فكان يذهب في مراسلاته إلى مكة والشام وكان إماما لأحد مساجد صنعاء، وولاه رتبة الاحتساب، فتظاهر في مسجده بخلاف مذهب الهادوية من القبض والتأمين، وإظهار السنة، والانتصار لابن الأمير ضد خصومه، وأعلنا أن هذه المسائل هي من مذهب أهل البيت الاجتهادي وقال به بعض علماء العترة (الزبدية)، وصنف في ذلك ابن مهدي النعمي رسالة بعنوان (النجم الزاهر في تحقيق الانتساب إلى طريق الآل الأطاهر) وصنف ابن الأمير (المسائل المرضية فيما اتفق عليه أهل السنة والزيدية) مما استدعى التدخل الإمامي الزيدي، لإيقاف هذه التحولات العميقة في المذهب الهادوي باتجاه أهل السنة! والتي اقلقت بعض علماء الزيدية، مما يخسر الإمامة

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد- عبد الهادي [هادي] بن محمد بن عبد الهادي [هادي] بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل (العجيلي) (المتوفى: ق ١٣هـ)ت: حسن بن علي العواجي-أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية-ط١-١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ، والعجيليون من الأسر العلمية في تهامة منهم ال الحفظي في رجال ألمع ولهم تواصل مع علماء المخلاف السليماني، وتتلمذ بينهم

ولائهم، ويعرضها للقلاقل، فمنع ابن الأمير وعدد من أصحابه، وزج ببعضهم في السجون، وكانت فرصة لتصفية خصوم السلطة من المائلين لابن الأمير أيضا من آل إسحاق.

ويعتبر صوت ابن مهدي في المخلاف، عالم ضمد عبدالرحمن البهكلي (زيدي دامغاني) فدل طلاب العلم عليه وأثنى على كتبه، ومدح كتابه في التوحيد (معارج الألباب)[١]، وتميز مشروعه الفكري بالربط بين التوحيد ونبذ التمذهب، فأصبح الفكر الدامغاني جزء من العقيدة والتوحيد، ظهر ذلك في كتابه الشهير، (معارج الألباب)، ومنه انتقلت للمخلاف ونجد ووصلت بعد ذلك لأفكار محمد عبده ورشيد رضا وعمر العرباوي الجزائري[٢]، وهذا نص في مقدمة معارج الألباب[٣] عن مذهب ابن مهدي الفقهي قال المحقق: (...المبحث العاشر: مذهبه الفقهي؛ المؤلف –رحمه الله– كان ناقمًا على التقليد، داعيًا إلى التحرر من قيود التمذهب وإلى العمل بما أدى إليه الاجتهاد؛ وذلك بمباشرة أخذ الأحكام من أدلتها الشرعية. ولذا نجده —رحمه الله– لم يتقيد بمذهب فقهي معين، بل كان يعمل بما أداه إليه اجتهاده.

يقول الشيخ عبد الرحمن البهكلي [وهو زيدي دامغاني] –رحمه الله– في ترجمته للنعمي: "فبلغ رتبة الاجتهاد، وحذى حذو الجهابذة النقاد، حتى أرحل إليه الطلبة للاستفادة من أقاصي البلاد؛ وصار أمة وحده لا يتقيد بمذهب غير دليل[٤]، ولا يعمل إلا بما نطق به صرائح السنن والتنزيل"[٥].انتهى

وسيدخل كتابه (معارج الألباب) ...في دراستنا ببسط إن شاء الله، ويعتبر كتاب (الوجه الحسن) ليوسف بن إسحاق من أقرانه رد عليه، وضبط للاتجاه الزيدي الحديثي، في الجمع بين مذهب العترة وأهل الحديث، وهو الذي نادى به شيخهم ابن الأمير واستقر عليه،

وكتاب النعمي راج في المخلاف، ونجد وتأثر به الحسن بن خالد الحازمي في سيرته في المخلاف كما سيأتي، وأثنى عليه البهكلي في خلاصة العسجد ومدحه شعرا، واهتم به علماء الدعوة الاصلاحية في نجد لاسيما الجانب المحارب فيه لبدع القبور والبناء عليها ونقل عنه سليمان بن عبدالله في شرحه للتوحيد (تيسير العزيز الحميد) ولم يسمه.

---

(١) اسم الكتاب: معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، لإيقاظ من أجابَ بحسن بناء المشاهد والقِباب، ونسي أيضاً ما تضمنته من المفاسد، وهي عجبٌ من الخطوب عُجاب، وأحالَ أخذَ الحكم من دليله في هذه الأعصار، فسدَّ باب الحكمة وفصل الخطاب، وعطل عن الانتفاع في هذه الأزمان بعلومِ السنة والكتاب، إلى غير ذلك مما يأتيك فيه إن شاء الله بأحسن تحرير وجواب".

(٢) عمر العرباوي من أصحاب ابن باديس له كتاب (كتاب التوحيد المسمى التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد)طبع١٤٠٤هـ وكتب الأهداء إلى أرواح جمعية علماء المسلمين الجزائريين ، الذين جاهدوا...في سبيل العقيدة السلفية الصحيحة.

(٣) الكتاب مطبوع بتحقيق:محمد عبدالله مختار، رسالة ماجستير بالجامعة الاسلامية

(٤) (قال المحقق: كذا في خلاصة العسجد ولعل صوابها: "من غير دليل".

(٥) خلاصة العسجد ق/٢٠٣.

ووجدت نسخة من هذا الكتاب (معارج الألباب) عليه خط تملك للشيخ عبدالرحمن بن الحسن وتعليقات عليها اسمه وإفادته منها ظاهرة في كتبه، وهذا الكتاب بقي يتناقله ال الشيخ بنجد وعليه تملكاتهم حتى دفعه الشيخ عمر بن حسن بن حسين ال الشيخ إلى الشيخ محمد حامد الفقي، والذي طبعه ونشره.[١]

ثاني دور الحسن بن خالد الحازمي: كان للحسن بن خالد دورا كبيرا في المخلاف امتد بعده بقيادة تلميذه عبدالله بن سرور اليامي[٢]، وغيره، ومن ذلك رأي الحسن بن خالد، في عدم الجهر بالسملة خلافا لأهل تلك الديار من الشافعية والزيود، وقوله في منع القراءة في الفروع الفقهية للشافعية والهادوية في سلطان حمود، وهذا الخلاف المبكر بين الحسن بن خالد الحازمي وبعض علماء المخلاف في الجهر بالبسملة[٣] وفي تكفير الأتراك، يوضح الحالة الفكرية النشطة في المخلاف حينها، ثم دخل على الخط لاحقا الشيخ الصوفي أحمد بن ادريس الإدريسي، القادم بطريقته الصوفية من المغرب إلى الحجاز ثم صبيا مرورا بزبيد عام ١٢٤٨هـ وهو شافعي من أسرة مالكية، فأثر في لمخلاف وتأثر بهم فكان يميل للتحرر الفقهي وعدم التقليد، وتأثر به الكثير في الحجاز قبل انتقاله لصبيا[٤] ونزعة التحرر عنده روحية إشراقية لتصوفه[٥]، وليست عقلية اعتزالية، وله سعة في العلم وبسطة في الذكاء والتأثير فبلغ أثره إلى أبعد من المخلاف، وإلى تلاميذ وأحفاد ابن الأمير مما قوى الاتجاه السني مع ميل للتصوف أضعف الانتساب الزيدي ومهد لما بعده، من الغلبة الفكرية والسياسية للدعوة السلفية والتي صار لها أنصار كثر من قبائل الأشراف الجعافرة وقبائل بني شعبة والزرانيق وغيرهم بدعم قبائل السراة القحطانية من عسير والدواسر وغيرها.

وانبرى لمناظرة أحمد بن ادريس عدد من السلفيين من فقهاء عسير ومن يوافقهم كابن سرور اليامي بدعم من أمير عسير حينها، ليفرض في المخلاف نوع من التوازنات الفكرية، التي تميل للدامغانية التوافقية، والتي سبق ومهد لها الحسن بن خالد والحسين بن مهدي قبل.

---

(١) معارج الألباب ا–مقدمة الدارس (القسم الدراسي) ص٦٩كرسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية١٤٢١هـ ل محمد عبدالله مختار الشظيفي –

(٢) له مراسلات كثيرة مع العلامة أحمد بن ......الحفظي انظرها في كتاب الحسن الحفظي (

(٣) ألف الحسن بن خالد (رسالة في حكم البسملة والإسرار بها) ورد عليه محمد بن مهدي الحماطي الذي خرج من المخلاف للخصومة مع الحسن انظر القصة في الديباج الخسرواني ص ٢٣٣ وترجمة الحماطي في حدائق الزهر لعاكش ص ١٥٦ ونيل الوطر لزبارة ٣١٨/٢، وللشوكاني رد عليه لسؤال توجه له من الحماطي...في الفتح الرباني جمع أبي مصعب حلاق.

(٤) ممن تأثر بأحمد بن إدريس محمد بن علي السنوسي وانتشرت حركته وزواياه السنوسية في المغرب والحجاز والتي تجمع التصوف ونبذ التقليد وهو صاحب (إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن (١٢٠٢–١٢٧٦) ، وينقل في كتابه عبارات مقتبسة من كلام الإمام ابن تيمية (انظر ص ١٢النقل عن رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية..)دار القلم بيروت ١٤٠٦هـ

(٥) انظرمنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد د. عثمان علي حسن.

ثم تأتي بعدها بقرن (١٣٦٠هـ) المدارس القرعاوية لتحسم الاتجاه العلمي والمذهبي في تلك المنطقة، لتفرز لاحقا، عدة تيارات سلفية من تلك المنطقة أثرت في العالم الإسلامي[١]، ومن منة الله على تلك الديار أن قيض لهم عالما ناصحا عاقلا باذلاً، وهو الشيخ عبدالله القرعاوي من كبار أصحاب العلامة محمد بن إبراهيم، الذي رحل إلى أهل الحديث في الهند مرتين، ليجمع بين المدرستين السلفيتين: الحنبلية النجدية وأهل الحديث اللامذهبية في الهند، وبعد دراسته في مدارس أهل الحديث، نقل تجربتهم الإدارية لتعود جهود تلاميذ الحسين بن محسن الأنصاري وشيخه محمد بن ناصر الحازمي، من علماء المخلاف عبر الهند إلى المخلاف بواسطة نجدية فتثمر أمثال العالم السلفي الجهبذ حافظ الحكمي وغيره من علماء المخلاف، فأفكار أهل الحديث في الهند هي الأفكار الدامغانية والشوكانية التي، نزعت منها في المخلاف، ثياب الزيدية، وألبست لبس أهل الحديث، فتثمر حركة علمية نشطة يستفيد منها الكثير من العرب، وتعود بعد إلى المخلاف بثياب نجدية.

الحسن بن خالد نموذج للحراك الفكري بالمخلاف والتحولات الدامغانية: يمثل الحسن بن خالد الحالة الفكرية للمخلاف في تلك الحقبة، والذي تتداخل فيه عدة مدارس وتيارات فكرية، من الحسين بن مهدي النعمي الصبياني إلى محمد بن ناصر الحازمي الضمدي من أعلام المنطقة الذين تتشابه قصتهم مع الحسن بن خالد الحازمي في النشأة الزيدية الدامغانية والميل للدعوة السلفية، ولو جزئيا[٢] فقد تتلمذ على عالم الزيدية في ضمد أحمد بن عبدالله والد الحسن عاكش والمسمى بشيخ الإسلام وتأثر الحسن بن خالد بكتب الشيخ عبدالله بن العلامة محمد بن إسماعيل بن الأمير، وكتب والده، ابن الأمير الشهير فهو امتداد لهذه المدرسة الاجتهادية، وهي مدرسة إصلاحية تجمع السنة والزيدية، وتنابذ التمذهب، ولا تخلوا من بقايا تشيع واعتزال وهذا ظاهر في تراثها، ولم يك الحسن بن خالد في معزل عن هذا كما سيأتي.

---

(١) لبعضها نكهة خاصة انتقلت من صامطة إلى المدينة لا سيما الاتجاه السلفي الشديد الدامغانية مع لون من الغلو في طرد حرب التمذهب فالتحزب إلى غيره من العمل الجماعي الدعوي والخيري كما سيأتي أن أصلها من الفكر الدامغاني الإعتزالي. ويشاركهم في هذا الغلو بعض الاتجاهات المنتسبة للسلفية الجهادية. بل منهم من غلى حتى أفتى بأن دخول أئمة المساجد تحت مظلة وزارة الأوقاف تنظيم والتنظيم تشريع والتشريع حكم بالطاغوت ثم توقف في تكفيرهم وقام طلابه بالمهمة بدلا منه، وقد ناقشت بعضهم وسمعت منهم العجب، فأحدهم يرى إتلاف جميع كتب العلم عدا ثلاثة كتب القرآن والبخاري ونيل الأوطار للشوكاني!! الذي يراه كاف للفقه في الدين وما سواه تمذهب بدعي ونحو ذلك من الأفكار الغريبة الحرورية النفس.

(٢) الشيخ المسند الكبير محمد بن ناصر الحازمي من ضمد وانتشر علمه في الحجاز تتلمذ للشوكاني وعاكش والسنوسي ،ووفق له محمد عابد السندي،فلزمه نقل عنه صديق حسن خان بواسطة الحسين بن محسن الأنصاري ومما نقل عنه الثناء على الدعوة ، وتحفظه على توسعها في الدماء والتكفير ، وأثنى على رد داود بن جرجيس في ذلك، ويرى صاحب دعاوى المناوئين أنه رجع عن ذلك برده على داود في صلح الإخوان ، والصواب أن هذا الكتاب ليس للحازمي ، بل لأحد الحفاظية كما على نسخة مخطوط لهذا الكتاب ، أفاد ذلك الشيخ حمد بن حنيف المري وله عناية بتراث ابن ناصر الحازمي، وبتصفح هذا الرد يتبين أنه غالبا لأحد الحفاظية الذين لهم صلة ومراسلات مع ابن مشرف الإحسائي ، كما مجموع مراسلات ال الحفظي للحسن الحفظي والله أعلم.

(ولما اشتهر اختصه الشريف حمود بموازرته فكان لايصدر ولا يورد في أغلب الأمور إلا برأيه.. قال العقيلي عنه في تاريخ المخلاف ٤٩٥/١(..وكان يغاير حمود في الناحية العلمية والدينية فقد شغف بخطة الإصلاح الديني في الدعوة السلفية فاحتذاها، في بعض نهجه واستفاد من تكتيكها، لو أنه رحمه الله من غير مدرستها)!

قلت: والعقيلي يرمي إلى مذهب حمود الزيدي، وحماس الحسن بن خالد للحركة الاصلاحية في نجد.

وقد ترجم للحسن بن خالد المحقق الزيدي عبدالسلام الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية كما سيأتي، والحق أنه كان على طريقة المجتهدين المتحررين من التمذهب، وسلم له حمود الوزارة والقضاء وقيادة الجيش رغبة في استمالة القبائل والبلاد التي تحت حكمه، فقام باكرام العلماء ونشر العلم ومنع القراءة في كتب الفروع الفقهية، ووفد عليه عدد من طلاب العلم والشيوخ المائلين لدعوته، وترجم لعدد منهم عاكش في كتابه (حدائق الزهر)، وهم من طبقة شيوخه مثل ابراهيم (زبيبة) بن محمد الكوكباني من كوكبان، وأحمد بن محمد النعمي(ت١٢٤١)بالسراه، ، والحسن بن أحمد البهكلي قاضي بيش (ت١٢٣٤) وعبدالقادر العواجي ومحمد بن الحسن الحازمي وغيرهم[١]، فكان يدرس سبل السلام لابن الأمير الصنعاني في المخلاف ويحتفي بكتبه، وشرح منظومة ابن الأمير في عمدة الأحكام (ولم تكتمل)[٢] وله شرح الدرر على منظومة الشيخ محمد سعيد سفر[٣] في المنع من التعصب والابتداع وكان شيوخه من قبل دامغانيوا الفكر، ونادى بمنع التمذهب، وألف رسالة في حرمة التقليد وقرر أنه يسع الناس ما وسع الصحابة من أخذ الحكم من دليله وألزم الناس العمل بما اختاره من الاسرار بالبسملة في الصلاة الجهرية (له فيها رسالة) فانكر عليه علماء وقته.

وممن أنكر فعله العلامة محمد بن مهدي الحماطي الضمدي[٤]، الذي فارق المخلاف كما ذكر عاكش قصته منتقدا له في مسائل مع تبجيله له لكونه من تلاميذ والده، وتخرج عاكش على عدد من طلابه، من هذه المسائل: إلزامه الناس برأيه في مسائل الخلاف، وسبق في حروب

---

(١) حدائق الزهر لعاكش تحقيق د. اسماعيل البشري ص٢٠٨-٢١١-٢١٢-٢١٥ وذكر هناك عدد من أصحاب الحسن بن خالد وذكر منهم عبدالله بن سرور اليامي الهمداني ،في، حكاية المناظرة بين فقهاء عسير وأحمد بن إدريس وهي وثيقة عرفت بأهل علم لم يعرفوا في غير هذا الكتاب.

(٢) جمع زبارة له ترجمة واسعة في نيل الوطر ص ٣٢٤-ونقل عن عاكش في كتابيه الدرر والديباج ما فيه

(٣) العلامة محمد سعيد بن محمد أمين سفر المدني الحنفي الأثري (١١١٤-١١٩٤) ومنظومته أسمها (رسالة الهدى في إتباع النبي المقتدى) من شيوخه أبو الحسن السندي الكبير والصغير ويروي عن عنهما وعن محمد حياه السندي ، وأبي طاهر الكوراني وابن عقيله وغيرهم ، وتخرج به صالح الفلاني وتأثر به وصنف على نسق منظومته كتابه ......في إنكار التعصب المذهبي...،وأبياتها جميلة استشهد بها السنوسية والزيدية وغيرهم.

(٤) ذكر عاكش أن إلزام الحسن بن خالد واستخدامه سلطته، أزعجه فذهب إلى صنعاء.

الأذان إجبار قاضي حمود، أهل الحديدة على أذان الزيدية، ومحنة العلامة محمد عابد السندي الشهيرة في ذلك، ووجدت للحماطي سؤالا لشيخه الشوكاني في هذا الأمر (الفتح الرباني ٦/٢٦٨٣)

نصه (فإنها ظهرت في جهاتنا في هذه المدة القريبة من بعض الأعلام الأكابر، وأهل الأمر في تلك الجهة الفتيا بترك الجهر ب بسم الله الرحمن الرحيم، وإلزام الناس بذلك، زاعما أنه لم يصح فيه عن النبي شيء...وأنه لاحق بالبدعة بل ربما يعاقب الجاهر بها......فأجاب الشوكاني مستنكرا ذلكد (وأن مثل هذه المسألة ليست من مواطن الإنكار على الكامل بآي القولين بلا يتصدر لإنكار ذلك إلا من لا نصيب له من علم وحظمنه...) الخ ما قال.

ومما انتقده عاكش قوله في تكفير الأتراك وذكر رد قريبه علي عقيلي الحازمي عليه في هذا.

ومما يشبه هذا ما جاء في كتابه (قوت القلوب) حيث يقرر ان من يستغيث بغير الله وينادي (يا صندل يا أبا فراج فرجها، أن هذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله وأباح دمه صاحبه وماله وذريته لأهل الإسلام!!، ...)[1]اهـ

وفي هذا الكلام إشكال، إباحة سبيه لمخالفيه ممن ينتسب للقبلة، من بقايا فكر الإمام المنصور عبدالله بن حمزة (في إباحة سبي مخالفيه..) وهذا لا يوافقه فيه اتباع الدعوة السلفية في نجد، مع أنه كان قبلها يهجو اتباع الدعوة السلفية في قصيدته (الله اكبر كل هم ينجلي...) ويتهمهم بالغلو وتكفير المسلمين بل والسبي (.... لكنها جاءت بأيدي عصبة عملوا بضد مفصل مع مجمل بل صرحوا بالشرك في كل الورى –في أمة الهادي لغير تأمل.....)، وجاءت هذه القصيدة كجواب على مراسلات العلامة الحفظي محمد بن أحمد الحفظي في نشر السنة في المخلاف واليمن كما ذكر زبارة في نيل الوطر فقال: (...أنه لما ظهرت الدعوة النجدية بالبلاد التهامية كان صاحب الترجمة [الحفظي] ممن مال إليها وحث الناس على إجابتها وكتب إلى حاكم المخلاف السليماني عبدالرحمن البهكلي، وسائر علماء المخلاف قصيدة في ذلك أولها:

هام الشجى وهاج شوق الممتلي... وبدت صبابات الغرام الأولي

فرد عليه القاضي عبدالرحمن البهكلي، وغيره بجوابات عديدة وأجابه الشريف الحسن بن خالد بقصيدة أولها: الله أكبر كل هم ينجلي....)[2]اهـ

---

(١) قوت القلوب ص ٧١
(٢) زبارة في نيل الوطر ص ٢٢٥-٢٢٦

والعجيب هذا التحول للحسن بن خالد، من نقدها، إلى قائد من قوادها تحت راية الشريف حمود، ثم كان له رحلة إلى الدرعية تتلمذ عليه فيها أبناء وتلاميذ الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب، وجلس للتدريس وأخذوا عنه في الحديث وأجازهم بأسانيده في الكتب الستة، بقي منها محفوظة إجازته للحفيد سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد وهي، من الوثائق الهامة للحسن بن خالد، ومذهبه ففيها يقول (...صلى الله عليه وعلى آله نجوم الهداية للبريات، الذين اتصل سندهم وفضلهم ونسبهم على أكرم المخلوقات...) اهـ

ولاشك أن هذا نفس زيدي في وصف آل البيت بنجوم الهداية أو سفن النجاة أو قرناء القرآن أو حلفاء الكتاب ونحوها ممايعرفه من عرف كتبهم، [١] فهي لاشك بقايا النشأة الزيدية؛ أما أهل السنة فالسنة عندهم هي سفينة نوح سفينة النجاة، وليست سلالة من السلالات!! كما في مذاهب غلاة الشيعة.

وتأثر سليمان بالحسن ظاهر في كتابه تيسير العزيز الحميد وغيره ففيه أفكار واقتباسات من كتاب الحسن بن خالد والحسين بن مهدي النعمي برز ذلك في كتابات الجيل الثاني من علماء نجد وفي شروح كتاب التوحيد[٢]، من أبرزها قضية حجية العقل الفطري كما عبر عنها الشيخ مدحت الفراج رحمه الله، وهي ليست من التراث التيمي الحنبلي قطعا.

والمشكل في سيرة الحسن بن خالد هو متابعته لحمود في الخروج على سعود واستجابته لإمام الزيود وقتاله معه أتباع سعود في المخلاف وغيره على هذا الأمر فخرج المخلاف وتهامة اليمن الحديدة وزبيد من حكم سعود !!

وهنا تأتي مسألة حاكم الحديدة لحمود وهو الحسين الحازمي الذي قام بالإلزام أهل السنة بأذان الشيعة الزيدية وقد تقدم في (حروب الأذان)ويستغرب موقف الحسن بن خالد من متابعة حمود للإمام الزيدي في صنعاء ونقض بيعة سعود النجدي والذي سبق وذهب لأخذها بنفسه عن حمود، ثم تسليمه للقائد الكبير طامي بن شعيب للأتراك [٣]عام (١٢٣٠هـ)، ليقتلوه بعدما لجأ إليه، فكانت زلة انتقده عليه المؤرخ العقيلي وغيره وكانت قاصمة، لم تشفع له عند العسيريين

---

(١) ومن ذلك بعض مقدمات الشوكاني كما في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع دار المعرفة (١/ ٢) (... وعَلى آله قرناء الْقُرْآن كَمَا صَحَّ بذلك الْخَبَر...) فهذه ألفاظ تدل على التشيع الزيدي وبقاياه في كتب وفكر مجتهدي الزيدية المتحررين من التمذهب.

(٢) ومسائل مجتهدي الزيدية الإعتزالية في حجية العقل الفطري وتحسينه وتقبيحه ،وعدم إعذار الجاهل في الأصول دون الفروع ونحوها من علم الكلام الاعتزالي، والتي تبرز في كتاب الصنعاني تطهير الاعتقاد والشوكاني في الدر النضيد، ظهرت في كتب عدد من السلفيين وتأثروا بها،ونسبوها خطأ لرأي الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب ،ثم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمنا الله وأياهم.

(٣) يؤكد هذا التسليم مؤرخي عسير والمخلاف ومنهم العقيلي في تاريخ المخلاف ٥٣٠/١(....فسلمه لها [أي القوات التركية]الوزير الحسن بن خالد بدون شرط ولا قيد)

الذين قاتلوا معه الأتراك بعد ذلك بمدة وكما وصف حالتهم أحد المؤرخين[١] بأنهم بايعوه على القتال وقلوبهم منه مريضة، وقتل بينهم حينها من الاتراك (١٢٣٤هـ)بعد أربع من تسليمه زعيمهم طامي للأتراك، والأمر لله من قبل ومن بعد، ثم ينقلب لمحاربة الأتراك، ويراسل عبدالله بن سعود على، ذلك ويحكم بردة مخالفيهم من الأتراك ومن عاونهم من القبائل ففي رسالته إلى الأمير عبدالله بن سعود، يذكر فيها وفاة حمود على حسن حال، وأنه مات مجاهدا في ذات الله، ضد أعداء الله الترك الأورام. [وفيه تضمين اعتذار على ما كان منه ومن حمود من خذلانهم، بالعودة لقتال أعدائهم وهي ردة كما سماها (سعود)]وأنه(هو) يجاهد ضد الترك ومن عاونهم من قرى وادي تندحة وشهران وأنه حال الخط قد امتلىء السجن من أشرار أهل الردة، ويذكر أخذ العهد على قبائل السراة على العمل بالكتاب والسنة[٢] ومثلها رسالته لأهل الدواسر [٣]، ويقتل بعد ذلك في المحالة قرب أبها، في المعارك مع الأتراك، بعد تسليمه بمدة للقائد الشهير طامي بن شعيب للأتراك.

ويرى عبدالسلام الوجيه انه خرج عن المذهب الزيدي معتمدا على كلام ومطاعن ابن حريوة السماوي فيه، لكن الوجيه كل من خالف الجارودية من مجتهديهم أخرجه من الزيدية، وكل من مال لأهل البيت ولو من بعيد من أهل السنة وصفه بالزيدية، وهذا سلوك لا يوافقه عليه غالب الزيدية جاروديهم وإصلاحيهم، قال عبدالسلام الوجيه في (أعلام المؤلفين – زيدي (ص: ٤٠١) عنه (: الحسن الحازمي [١١٨٨ . ١٢٣٤هـ]

الحسن بن خالد بن عز الدين بن محسن بن عزالدين الحازمي التهامي شاعر، فقيه، وزير شهير، مولده بهجرة ضمد، وأخذ عن القاضي أحمد بن عبدالعزيز الضمدي[والد عاكش] وتخرج عليه كما أخذ عن غيره ونال حظاً وافراً من العلم، تولى الوزارة للشريف حمود وشارك في الدفاع عنه ضد الأتراك حتى قتل سنة ١٢٣٤هـ وقيل سنة ١٢٣٥هـ في إحدى المعارك مع الترك وقد خرج عن المذهب الزيدي، انظر ما قال عنه السماوي في كتاب الغطمطم.......)اهـ

---

(١) عاكش فيراجع
(٢) تاريخ المخلاف العقيلي ٤٧٨/١–وانظر رسالة أخرى له ٤٩٧/١ يرجح العقيلي أنها لأحمد بن حمود
(٣) ص ٢٧٦ الحياة العلمية في ضمد/ عبير القرني

وفي الغطمطم اتهاما من ابن حريوة للشوكاني، انه يريد ان يصنع مذهبا جديدا ويمنع المذاهب الأخرى كما يفعل الخارجي النجدي في قرن الشيطان، ومن تابعه كالحسن بن خالد، وكرر ابن حريوة هذه الفكرة مرارا في حطه على الشوكاني.

والإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، كان حنبليا مقلدا، ولم يتحرر مذهبيا كالشوكاني والحسن بن خالد، وليس هذا مشروعه، كما أن الشوكاني لم يمنع القراءة في كتب الفروع كما فعل الحسن بن خالد، وإن كان لديه مشروعي مذهبي جديد إلا أن كتب الزيدية، وحواشي الأزهار له ولغيره تقرأ عليه، وأسس لمذهبه كتابه (الدرر البهية)، أما الحسن بن خالد، فمنع التمذهب وكب الفقه، ولم يؤسس لمذهب خاص، بل كان ينزع إلى كتب أدلة الأحكام كبديل للفروع، التي حط عليها في كتابه في شرح التوحيد، كما فعل الحسين بن مهدي من قبله.

وعاكش يرد على الفكرة التي تزعمها الحسن بن خالد من عدم قراءة كتب الفروع، ويدل على كتاب (الوجه الحسن لمن طلب السنة وصار على السنن)للعلامة يوسف بن إسحاق بن المتوكل (والذي يرى الجمع بين طريقة المحدثين والفقهاء، ومذهب أهل الحديث ومذهب أهل البيت (الزيدي)، كحل للاتجاهين المتخاصمين من المحدثين والفقهاء.

والحسن عاكش كان يجل ابن حريوه، ووصفه بالقدم الراسخ في العلوم العقلية والذكاء الباهر في علوم الآله وغيرها، وزاره في سجنه في الحديدة قبل إعدامه وسأله مسائل علميه قال (اتفقت به في بندر الحديدة في دار الإعتقال وسألته عن جملة مسائل مشكلة في علوم الآلة وغيرها، فأجاب علي بإجابات بديعة محلله للإشكال، بحسن عبارة وتحقيق وبراعة في التعبير، وطلبت منه الإجازة في تلك الأيام فأجازني فيما تصح له روايته في جميع العلوم)[١] والصورة التي تذكر عن ابن حريوة السماوي بأنه جارودي محترق يوجد من اعترض عليها وممن ينكرها العلامة الجنداري[وهو زيدي شوكاني تأثر به الإمام يحي حميد الدين] ولعلنا نبسط ذلك في صراع المدارس إن شاء الله[٢] وإن كان اكثر جارودية من خصومه في الجملة، وإذا اعتبرنا النسبية الجارودية أمكن التميز كما سيأتى في صراع المدارس والله أعلم

(١) مقدمة الغطمطم ص ٣٩ –أحمد الشامي ومحمد يحي عزان

(٢) ممن دافع عن ابن حريوة في رميه بالاحتراق وسب الصحابة ، العلامة الجنداري واثبت ترضيه على الشيخين. أما غيرهما فالمدارس الزيدية لا تكاد تسلم في باب الصحابة،إلا من ندر،والعمراني المعاصر هو أسلم من وجدت في هذا الباب،وغالبهم يحسن القول في الخلفاء الأربعة فإذا ذكر معاوية فاحسنهم من يسكت،

وميل الكوثري له هو لسوء عباراته في الدعوة السلفية النجدية، بخلاف الشوكاني ومدرسته الذين يخالفونها ويشيدون بمحاسنها.

مما يقرر الحسن بن خالد مسألة شرك بقاعدة: الشرك الأصغر إن جهلوا والأكبر إن علموا، واظنه أخذها من ابن الأمير وهي التي رد عليها الشوكاني والله أعلم.

ثالثاً الحسن بن أحمد عاكش (ت ١٢٩٠): (عاكش جمع ألوان العلوم والمدارس فاخذ عن الحسن بن خالد الحازمي... وبشير بن شبير وعن القاضي أحمد بن عبدالله النعمان الضمدي ومطهر الضمدي وعبدالرحمن البهكلي وعبدالرحمن بن سليمان الأهدل، والأخير شافعي – واخر رحلته اخذ عن الشوكاني (اكثر كتبه واختصر كتابه السيل وحذف منه المسائل المشكلة) وعن أحمد بن زيد الكبسي(كتب ابن الوزير والحسن الجلال وغيرهم..) ومحمد بن علي العمراني صديق ابن حريوه والذاب عنه (لزمه وذكر صلته بالشوكاني وتتلمذه عليه وشبه الوحشة بينه وبين شيخه الشوكاني بما كان بين البخاري وشيخه الذهلي!![1] ووسع العذر وأثنى على الجميع، وذكر خروج (العمراني) من صنعاء بعد ما كان بينه وبين الشوكاني والمهدي عبدالله. وتردده بين زبيد ومكة، وطلبه من قبل أمير أبي عريش الحسين بن علي(بن حيدر) وبقاءه مكرما فيها لسنتين وتوصل عاكش إليه لما كان في زبيد للقراءة عليه (قتل العمراني لاحقا في زبيد)، وابن حريوة من شيوخ عاكش الذي يثني عليه كما سبق إضافة إلى القاسم ابن الأمير وابن أخيه يوسف بن إبراهيم الأمير، والصوفي أحمد بن ادريس المغربي وألبسه الخرقة واخذ عنه الطريقة وروى مناظرته لفقهاء عسير...وعن الفقيه المؤرخ لطف الله جحاف واجازة بالعامة، كما تتلمذ ل محمد عابد السنيدي المحدث الحنفي وإبراهيم الحفظى الشافعي صاحب رجال وجمع اجازات الحجاز وزبيد والمخلاف وصنعاء واكثر.. (ملخصا من ترجمة طويلة لزبارة في نيل الوطر)[2].

ثم كان له مدرسة في ضمد تتلمذ عليه فيها الكثير صلة عاكش بشيوخه كالشوكاني وبابن حريوة والعمرني والإدريسي أورثته اضطرابا في الموقف من عدة مسائل كالدعوة السلفية والصحابة، وممن لحظ هذا الدكتور إسماعيل البشري في تحقيقه لكتاب عاكش (الديباج الخسرواني) ص١٥

(١) الديباج الخسرواني ص ٤٦٤ لعاكش تحقيق د إسماعيل البشري.
(٢) لزبارة في نيل الوطر ٣١٥ج١

أن عاكش غير مستقر في أحكامه وموقفه من الدعوة السلفية النجدية، كما ذكر ص١٤ (ثناءه المفرط على الأشراف وتسويغ أعمالهم)

كما لاحظ البشري سياق عاكش ((لعديد من القصائد..... فيها بخس واضح للخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم وأرضاهم- وادعاء أحقية علي -رضي الله عنه- بالخلافة بعد رسول الله -ﷺ- على من تقدمه من الخلفاء الرشدين رضي الله عنهم جميعا، كما يظهر في هذه القصائد خاصة جفوة في حق معاوية رضي الله عنه وهو ممن له شرف الصحبة ومهما كان من الخلاف الذي يلزم المسلم أن يمسك عنه وعن الخوض [فيه] ويوكل الأمر إلى الله سبحانه وتعالى)[(١)]اهـ

ومما لاحظت هذا الإطراء في أئمة الزيدية ووصفهم بالإمامة والتجديد فمثلا يصف عاكش[(٢)]: الإمام الزيدي القاسم بن محمد بالمجدد فقال: (...وكان قيامه بهذه السهول [أي المخلاف]في وقت قيام الإمام المجدد القاسم بن محمد) المتوفى عام: ١٠٢٩ مؤسس الدولة القاسمية عام ١٠٠٦والذي أنهى صراعه مع الاتراك بهدنة ل ١٠ سنوات، وفي ص٦٤ يصفهم بالخلفاء قال (ولما توفي الإمام المؤيد سنة ١٠٥٤ تقلد بعده الخلافة أخو المتوكل على الله إسماعيل)اهـ ونسبتهم للخلافة تبعا لشيخه الشوكاني قاضي القضاة كما يسمونه، والمتوكل: هو إسماعيل بن القاسم ت ١٠٨٧- الذي ينسب إليه تكفير الشافعية واستحلال أموالهم وسبي نسائهم والله أعلم، ويروي حفيده في (الوجه الحسن)كما سيأتي في صراع المدارس ما يخالف ذلك من اخذ للسنة على أحد علماء الشوافع فالله اعلم بحقيقة الحال.وفي الجملة القواسم كانوا يميلون للتيار الإصلاحي الدامغاني أكثر من الجارودي ومن ذلك ثناء عاكش على شرح والده لأرجوزة، من كتب إمام الهادوية (الإمام الهادي يحي بن الحسين ووصفه لها بالمفيدة!

وانظر صنيع عاكش في تراجم أئمة الزيدية في الديباج والبهكلي في نفوح العود وذيله لعاكش

---

(١) (المقدمة ص ١٦)
(٢) عاكش: الديباج الخسرواني ص ٥٦

المبحث الثاني: علاقتها بزيدية اليمن:

سبق في النبذة التاريخية توضيح الصلة بين زيدية اليمن والتواجد الزيدي في الأماكن الأخرى،

وأهم معالم هذه الصلة، هو الإمامة الدينية والتي هي مبدأ أصيل لدى الزيدية،

ولذا وجد من لهم مراسلات من الشام لزيدية اليمن من أحد من ينتحل نحلتهم ويرسل ببيعته وزكاته لهم.

وأما التواصل الزيدي مع الدويلات والإمارات الزيدية فلم نجد له صلة إمامية بالرضوخ لإمام الزيدية في اليمن، فأما زيدية الديلم وطبرستان فكان لهم دولتهم وإمامتهم وصلتهم بزيدية اليمن صلة الندية والسبق الوجودي والتاريخي والفكري الذي استفاد منه زيدية اليمن، ووجد في تراجم مؤرخي الزيدية مزاعم برضوخ الحجاز والديلم وخطبتهم لإمام الزيدية في اليمن، ولم أجد ما يؤكده في تواريخ تلك الديار،[١] وووجد مراسلات وفتاوى مع بعض زيدية الحجاز فقط، سبق معنا الكثير منها

أما زيدية نجد الأخيضريون فلم أجد أي صلة تاريخية مع زيدية اليمن، لا سياسا ولا تواصل علمي، ولعل سبب ذلك لانعزالهم وصلتهم بالحجاز، ولكون قوة زيدية اليمن الفكرية كانت بعد زوال دولة الأخيضريين والله اعلم.

---

١ -راجع ص ١٨٩-١٩١

الباب الثالث:

أعلام الزيدية وأبرز كتبهم وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول: أعلام مؤثرين من الزيدية.

الفصل الثاني: من كتب الزيدية.

الفصل الثالث: حركة الإحياء الاستشراقية لكتب الزيدية.

الفصل الأول: أعلام مؤثرين من الزيدية.

المبحث الأول: أعلام إصلاحيين

المبحث الثاني: أعلام جارودية

الفصل الثاني: من كتب الزيدية.ويشمل ثلاثة مباحث

المبحث الأول: يشمل إشكاليات كتب الزيدية ويشمل ثلاثة مطالب

المطلب الأول تمهيد

المطلب الثاني: يشمل إشكاليات كتب الزيدية –

المطلب الثالث: موقف الزيدية من كتب السنة وصحيح البخاري

المبحث الثاني تاريخ كتب الزيدية ويشمل ثلاثة مطالب

المطلب الأول: كتب الزيدية في القرون الخمسة الأولى:

المطلب الثاني: كتب الزيدية بعد القرون الخمسة الأولى:

وهي من قسمان

القسم الأول: كتب الزيدية قبل يحيى بن حمزة

كتب الزيدية بعد يحيى بن حمزة. المدرسة الإصلاحية

المبحث الثالث- كتب مشكلة (الجفر- الصحيفة السجادية -مسند زيد_ نهج البلاغة- السيلقية-

الفصل الثالث: حركة الإحياء الاسستشراقي لكتب الزيدية.وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: المستشرقون ومخطوطات اليمن

المبحث الثاني: المستشرقون وإحياء تراث المعتزلة

جهود المستشرقة الألمانية سابينا شميتكه نموذجا:

المبحث الثالث: فوائد عن دراسات المستشرقين:

الفصل الأول: أعلام مؤثرين من الزيدية.

المبحث الأول: الجارودية

المبحث الثاني: الإصلاحيون من الزيدية

المبحث الأول: الجارودية وفيه مطلبان

المطلب الأول: من أبرز الأعلام الجارودية

سبق الكلام عن النسبة إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد، وقوله بالنص في الإمامة على علي وضلال الصحابة لمخالفتهم النص.

ولكون الهادوية في الأصل جارودية كما ذكر الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في الملل والنحل وأن متأخروا الجارودية إلى مطرفية وحسينية ومخترعة[١]، ولكن غلب عليهم الفكر الاعتزالي الإجتهادي العميق في الزيدية والذي هذب الجارودية وقللها، فبقيت نسبية تبرز عند الصراعات الفكرية مع مجتهدي الزيدية وبينهم

وكانت الإمامة السياسة المتمثلة في مراحلها الأخيرة بالقواسم الرسيين تناصر التيار الإصلاحي الاعتزالي وأطروحاته في مقابل الجارودي.

ومن الرموز الجارودية التي اشتهرت، وسنكتفي بذكرهم وسيكون بسط أخبارهم في الجزء المخصص بصراع المدارس الزيدية إن شاء الله.

١-الإمام الهادي يحيى بن الحسين مؤسس المذهب (سبق)

٢-الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ت٦١٤)

قال في المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الأول) (ص: ٤٤٦)

---

[١] - مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني (ص: ٤) المقدمة عن (المستطاب ١: ٣).. تأليف يحيى بن الحسين بن القاسم.

وما يلحق بباب الزيدية في أول الرسالة أنهم ثلاث فرق: بترية، وصالحية، وجارودية، ومعظمهم الجارودية وهم أهل الحق منهم، والآخرون قد أخطئوا في بعض الاعتقاد،..)[١]

٣- حميدان بن يحيى [... . ق ٧ هـ]

صاحب (الاقوال العاصمةو – التصريح بالمذهب الصريح)

وينافح عن المذهب الجارودي معتمدا على أقوال المنصور عبدالله بن حمزة

وللمجد المؤيدي رد على الجنداري في تراجم رجال الأزهار ورميه بعضهم مثل حميدان هذا وصفه بالإرجاء، ، (المجد –مجمع الفوائد رسالة الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة)[٢]

له دفاع عن الحسين العياني ذكره عبدالسلام الوجيه في ترجمة الحسين بن القاسم العياني والوجيه جارودي تمثل تراجمه الثناء على تراجم الجارودية ففي أعلام المؤلفين الزيدية له قال: (حميدان بن يحيى [... . ق ٧ هـ]

حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم. من أكابر علماء القرن السابع الهجري، عاصر الإمام أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٦٥٦ هقال ابن أبي الرجال: إمام كبير، بليغ، متكلم. إلى قوله: وكان علامة في الكلام، مطلعاً على أقوال أهله ومتبحراً في ذلك، متقناً غاية الإتقان، وتوفي رحمه الله بهجرة الظهراوين قريب سودة شطب فوق وادي أخرف.

ومن مؤلفاته:

- مجموع السيد حميدان، منه نسخة في الجامع الكبير المكتبة الغربية رقم ٢٢٥، وثانية رقم ٦٦١، وثالثة بالمتحف البريطاني رقم ٣٣٥١، وثالثة بمكتبة العلامة أحمد بن علي زباره، ونسخة مصورة منه بمكتبتي وهو مجموع شهير يحتوي على الرسائل والكتب التالية:

- بيان الإشكال فيما حكي عن المهدي (الحسين بن القاسم) من الأقوال ومنه نسخ في الغربية ضمن مجاميع ٨، ١٧٩، ٢٢٥، ٢٦١.

- التصريح بالمذهب الصحيح، ومنه نسخ ضمن مجاميع ٨، ١٣٣، ١٧٩، ٢٢٥، ٢٦١ غربية.

- تعريف التطريف (الفصل السابع) ومنه نسخ في مجاميع ٨، ٢٢٥، ٢٦١ غربية.)اهـ[٣]

---

[١] – المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الأول) (ص: ٤٤٦) الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٦١٤هـ

[٢] – المجد المؤيدي –مجمع الفوائد رسالة الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة ص ١٣٥

[٣] – عبدالسلام الوجيه أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٥١٧)، ويمثل كتاب الوجيه تراجم الجارودية ، كما يمثل البدر الطالع للشوكاني تراجم الإصلاحيين.

ينقل عن المنصور في الشافي قوله كما في (الاقوال العاصمة والتصريح بالمذهب الصريح –رد على المعتزلة)

(....وقوله في الشافي: ألم تعلم أن المفرق بين العترة الهادين كالمفرق بين النبيئين.

وقوله: كيف تخالف الذرية أباهاوقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإستقامة بقوله: (إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

وقوله: اعلم أن كافة أهل البيت الطاهرين من ذرية خاتم النبيئين صلى الله عليه وآله وسلم يدينون ويعتقدون أن لانجاة لأبي بكر وعمر وعثمان إلاّ بخلوص ولايتهم فيهم لأن الله تعالى أوجب محبتهم على جميع المكلفين وهم منهم.

وقوله: لو لم يتقلد الأمر أبوبكر ماتأهل له عمر، ولو لم يتقلده عمر ماطمع فيه عثمان، ولولا تقلده عثمان لم يطمع فيه معاوية ومن تبعه من جبابرة بني أمية، ولولا أخذه جبابرة بني أمية ماتقلده بنو العباس.

وقوله في شرح الرسالة الناصحة: ولم يعلم بين هذه العترة الطاهرة اختلاف في بيوت الإمامة لمن قام من أحد ولد البطنين الطاهرين الحسن والحسين عليهما السلام وهو جامع لخصال الإمامة إلى أيام المأمون وتصنع في عمل مذهب الإمامية يريد بذلك تفريق الشيعة والعترة وأطلق الأموال الخطيرة لمن يعلم منه الإلحاد وشدة كيده للإسلام، فصنفوا في ذلك كتباً ظاهرة السقوط والبطلان.

وقوله في بعض أجوبته الموجودة بخطه: وسألت عمن يرضي عن الخلفاء ويحسن الظن بهم وهو من الزيدية ويقول: أنا أقدم علياً عليه السلام وأرضي عن المشائخ مايكون حكمه وهل تجوز الصلاة خلفه؟

الجواب عن ذلك: أن هذه مسألة غير صحيحة فيتوجه الجواب عنها لأن الزيدية على الحقيقة هم الجارودية، ولايعلم في الأئمة عليهم السلام من بعد زيد بن علي عليهما السلام من ليس بجارودي وأتباعهم كذلك، وأكثر مانقل وصح عن السلف هو ماقلنا من التوقف على تلفيق واجتهاد وإن كان الطعن والسب من بعض الجارودية ظاهراً، وإنما هذا رأي المحصلين منهم، وإنما هذا القول قول بعض المعتزلة يفضلون علياً عليه السلام ويرضون عن المشائخ، فليس هذا

يطلق على أحد من الزيدية، ولأنّا نقول: قد صح النص على أمير المؤمنين عليه السلام من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وصحت معصية القوم وظلمهم وتعديهم لأمر الله سبحانه وتعالى، وإن كانت جائزة المعصية والترضية فما أبعد قول الشاعر في قوله:

إن كان يجزى بالخير فاعله شراً ويجزى المسيئ بالحسن

فويل لتالي القرآن في ظلم... الليل وطوبى لعابد الوثن

ومن حاله ماذكرت لايعد من الزيدية راسّاً، وإنما هو من قول بعض المعتزلة وصاحب هذا القول معتزلي لاشيعي ولازيدي إلى قوله: والاحتراز من الصلاة خلف من يقول بذلك أولى.)اه[١]

٤- علي بن محمد بن أبي القاسم، شيخ ابن الوزير وهو على الاعتزال أكثر من الجارودية. ويمثل تيار اعتزالي مع جارودية نسبية:

يمثله وهو التيار الزيدي المحافظ، والذي له عناية بعلم الحديث بالجملة. مع عمق اعتزالي وجارودية نسبية مترددة، وهوشيخ وخصم محمد ابن الوزير الذي كتب العواصم للرد عليه

ويسعى الهادي بن الوزير للتوسط فكريا بينه وبينه أخيه محمد كما سيأتي.

٥- أحمد بن سعد الدين المسوري (١٠٠٧. ١٠٧٩هـ)

له رد على ابن بهران، رد عليه فيه يحيى بن الحسين بن القاسم بصوارم اليقين وسيأتي تفصيله في الجزء الثاني إن شاء الله.

٦-يحيى بن الحسين المؤيدي وابنه يوسف صاحب ديوان نسمة السحر،

من أمراء القواسم وله دور في دعم الجارودية في مقابل ميل أغلب القواسم ومنهم معاصره يحيى بن الحسين بن القاسم ووالده وشيوخه للتيار الإصلاحي المائل للسنة.

٧- الحسن بن علي الهبل الشاعر الجارودي المقذع الذي كان يهاجي المقبلي

وبرز بين الجارودية عدة كتب ودوواين شعرية وقصائد ملئت بالرفض وسب الصحابة فمنها للشاعر الحسن الهبل ونسمة السحر للشاعر يوسف بن الجارودي يحيى بن الحسين

---

[١] – الاقوال العاصمة والتصريح بالمذهب الصريح –رد على المعتزلة (ص: ٢٥)نسخة لدي على الوورد.

فأما الهبل فقال في ترجمته الشوكاني في البدر الطالع قال: (...الفائق المكثر المجيد ولد سنة ١٠٤٨ ثمان وأربعين وألف وله شعر يكاد يسيل رقة ولطافة وجودة وسبك حسن معانى وغالبه الجودة وله ديوان شعر موجود بايدى الناس ومنه....

وكلها غرر لولا ما كدرها به من ثلب الاعراض المصونة أعراض خير القرون ولما ارتفعت درجته عند الامام المهدى أحمد بن الحسن وكان كالوزير له قبل الخلافة وتصدى للقعود فى دستها توفى فى شهر صفر سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف فيكون عمره احدى وثلاثين سنة ولو طال عمر هذا الشاب الظريف ولم يشب صافى شعره بذلك المشرب السخيف لكان أشعر شعراء اليمن بعد الألف على الاطلاق... وقد بالغ صاحب نسمة السحر فى حقه فقال انه لم يوجد باليمن أشعر منه من أول الاسلام وهذا معلوم البطلان فالصواب ما قلته سابقا) اهـ[1]

قام الأديب أحمد الشامي بإخراج ديوانه بعد تهذيبه، وهو جارودي سباب محترق في ذلك قال عبدالسلام الوجيه: (أعلام المؤلفين) _ (.... وأشتهر بمودة آل محمد. كتب عنه الشاعر علي علي صبرة كتاباً ينضح بالزيف والكذب، وتجنَّى عليه إسماعيل الأكوع وبعض الكتاب الذين ترجموه ونسبوه إلى الجارودية.

ومن مؤلفاته:

- قلائد الجواهر من شعر الحسن بن علي بن جابر، (ديوان الهبل)، جمعه الأديب أحمد بن ناصر المخلافي، وقد نشر بتحقيق أديب اليمن أحمد بن محمد الشامي). اهـ[2]

والوجيه يدافع عن الجارودية والروافض، ويستروح لهم فالهبل وصلاح الأخفش عنده من الثابتين على مذهب أهل البيت، وسب الصحابة ليس عنده من الرفض والجارودية. وقال عن الاخفش: (وتابع مذهب الإمام زيد ولم يأبه بمن بعده..) وقال: (صلاح بن الحسين بن علي بن محمد الملقب بالأخفش، ينتهي نسبه إلى الإمام الهادي (ع). عالم، محقق، ورع، زاهد، فاضل، أديب، شاعر، من علماء القرن الثاني عشر المشهورين أخذ عن علماء عصره، وبرع في شتى الفنون وخصوصاً في علوم اللغة وكان إماماً بمسجد داود ثم إمام الجامع الكبير بصنعاء وكان لا يأكل إلا من كد يده وعكف على الوعظ والإرشاد والتدريس والتأليف وخدمة الناس مع جرأة في

---

(١) رقم ١٢٩ البدر الطالع (١/ ٢٠٠)

(٢) (أعلام المؤلفين – زيدي (ص: ٤١٥)

الحق أمام الحكام وتابع مذهب الإمام زيد ولم يأبه بمن بعده وكانت وفاته ٢٧ رجب ودفن في خزيمة.

ومن مؤلفاته:

- رسالة في مسئلة [كذا]تنزيه الصحابة رد عليه فيها العلامة علي بن عبدالله الوزير في كتابه إرسال الذؤابة . خ . سنة١١٦٣هرقم٢٤٦ مكتبة الأوقاف، أخرى ضمن مجموع ١٢٤ وثالثة ضمن مجموع٢٩٩ المكتبة الغربية.................

- السيوف المضيئة في الرد على المسائل المرضية، قال الحبشي: . خ . جامع ٩١ مجاميع.

- عجالة الجواب في الرد على شيعة معاوية الكلا[حذف-لقذارته]، جامع ٩١ مجامع غربية (مصادر الحبشي)[١].اهـ

٨- محمد بن يحيى السماوي ابن حريوة صاحب الغطمطم، خصم الشوكاني والإمام المتوكل الذي قتله وصلبه.

٩- وغيرهم كان من سبق أبرزهم ويضاف لهم القادمون من فارس ممن يتدينون بالرفض والإثني عشرية، كيوسف العجمي غريم ابن الأمير الصنعاني في وقته وغيرهم.

---

(١) أعلام المؤلفين – زيدي (ص: ٥٩٨)

المطلب الثاني: نشأة الصراع الجارودي الإصلاحي

ونقدم هذا ليحسن تصور حال الرموز الإصلاحية التي سننقل عدد من تراجمهم، للتضح الصورة من زواياها وتتكامل.

القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري، عرفناه من قبل في كتابه الذي رد به على ابن بهران[١]، ورد المؤرخ يحيى بن الحسين عليه في (صوارم اليقين) والمسوري هذا كان له جلالة عند القاسم وبنيه، وكان من أبرز القضاة، فهو من رجال دولة القاسم المؤسس وابنه المؤيد،

واستغل المسوري وجاهته لدى القواسم ليمكن للجارودية، ولخطبة الغدير التي لم يعرفها الزيدية من قبل ، وكان من أكثر من أظهر الرفض حسن الهبل الشاعر والمهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (ت١٠٩٠) الذي تولى الإمامة بعد المتوكل إسماعيل وكان من أكبر قواد جيوشه،

ذكر معاصره وابن عمه المؤرخ يحيى بن الحسين في (بهجة الزمن) هجاء واتهام من علي بن ابي الرجال له بمذهب الباطنية وإنكاره البعث قال (....انتهت القصيدة للفقيه الشيخ الأديب علي بن أبي الرجال، ويشهد له والله إنه على دين الرافضة من الباطنية، ما جرى منه من البغي على الإمام المؤيد مرتين، [خرج على المؤيد مرتين..]وما جرى منه من قتل النفوس بيده ظلماً، ولم يتخلص مما يجب عن ذلك شرعاً، ومطله بالديون، وكذلك شعار يوم الغدير شعار الرافضة، وكتابته في بعض الضربة بما يتضمن الغلو في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، [٢٢٨/ب]وإذا صح ما ذكره صاحب القصيدة هذه أن المذكور عقيدته عقيدة الباطنية في نفي البعث فهذه بلية عظيمة على من بايع هذا السيد، وقد تحملوا في أعناقهم آثامهم، فلا قوة إلا بالله وأما كونه رافضي في أصل الإمامة وأن النص في علي جلي فهو مصرح به، قائل به، معتقد معه متبجح بذلك،...)اهـ

ذكره بعد خبر وفاة الجارودي يحيى المؤيدي(١٠٩٠هـ) وكلاهما من بني عمه

---

(١) جاء في (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص: ٢٣٥) (محمد بن يحيى بهران المتوفى سنة ٩٥٧ حديث: - تفتيح القلوب والأبصار للاهتداء إلى كيفية اقتطاف الأثمار يقول يحيى بن الحسين جمع فيه الشوارد وما ند من الفوائد واستوفي الحجج من الكتاب والسنة والإجماع وخرج الأحاديث إلى الأمهات بلفظها كما يفعله المحدثون خ سنة ١٠٤٨ جامع ١٠٤٥ ثالثة خ سنة ١٠٤٧ المكتبة السابقة ١٠٤٩ فقه.

يذكر المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم أنه في سنة (١٠٧٩هـ) والتي قبلها ظهر مع جماعات الأخذ في جانب الصحابة رضي الله عنهم، ولم يعرف لأحد في الزمان المتقدم، وكان سبب ذلك أبياتا قالها الفقيه صالح المقبلي الثلائي، والرافضة هذا الزمان الذين من الزيدية كثير إلا أن منهم من يتستر بمذهبه، ولا يظهره عند سائر الزيدية غير الرافضة، ولم يظهر الرفض إلا حسن بن علي الرافضي، والسيد أحمد الآنسي، والسيد صلاح بن محمد العبالي، والفقيه أحمد بن عبدالحق الحيمي، ويحيى بن الحين بن المؤيد، فهؤلاء الذين أظهروا الرفض والسب للصحابة، وباؤوا بآثامهم، وعندما جرى هذا ترجح للفقيه صالح المقبلي الثلائي اليمني أن با ع املاكه ورحل بأولاده إلى مكة، واستقر بها، ودخل في مذهب الشافعي) علق المحق د. إبراهيم قيس في مقدمة المسالك بوهمه في انتقال المقبلي للشافعية، وأنه لم يك متمذهبا بل يعمل بالادلة، وذكر أن مقصوده ب حسن بن علي الرافضي بأه الشاعر الرافضي السباب الشتام حسن بن علي بن جابر الهبل، قال المؤلف في (بهجة الزمن) ٦٩٩/٢): ولهذا الرافضي ديوان يتضمن الشتم للصحابة، عليهم الرضوان، قد أضل به كثيرا من إخوانه الرافضة الجهال، وقد ثبت أن جهل الناس من سب الصحابة، وزاد هذا الرافضي بما لم يتفوه به رافضي قبله، في قوله والعن محبهم) اهـ[١]

أي ابيات الحسن الهبل في الرد على المقبلي، ويظهر أن هناك توازنا، بين التيار الإصلاحي والجارودي لدى المتوكل إسماعيل، وكانت الغلبة للجارودية بعده في زمن أحمد بن الحسن بن القاسم، والذي أخرج اليهود من صنعاء بفتوى عدد من الزيدية منهم الجارودي يحيى المؤيدي الشهاري، وابن أبي الرجال، والتيار الإصلاحي بين المعارض، والمؤيد كالحسن الجلال، والمؤرخ يحيى بن الحسين لما استفتاه المؤيد الصغير، مال للتوقف.

ونلحظ أن (١٠٩٠هـ)، عام هلاك عدد من الجارودية منهم يحيى المؤيدي الشهاري، ترجم له قريبه المؤرخ يحيى بن الحسين فقال: (بهجة الزمن..((١٠٩٠هـ--. وفي العشر الآخرة من هذا الشهر[صفر] توفي يحيى بن حسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بعد عوده من الحج بجهة شهارة، وكان المذكور له بعض معرفة بعلم النحو، وكان جاروديًا في عقيدته، متحاملاً على الصحابة رضي الله عنهم، غالياً في الرفض لهم، محترقاً داعية، وكان جماعاً لكتب المثالب

(١) د. إبراهيم قيس في مقدمة المسالك ٧٧-٧٨ عن (بهج الزمن)

فيهم، مطرحاً لكتب المناقب، مبالغاً في إحصاء عثراتهم، معرضاً عن فضائلهم، آخذاً للمثالب من كتب الرافضة والكذابين مثل كتاب (المناقب والمثالب) لأبي حنيفة محمد بن النعمان الرافضي الإسماعيلي العبيدي قاضي العبيدية الذي كان بمصر أيام العبيدية، وهو من الرافضة الباطنية، ومن كتب غيره من الرافضة، وكان يطعن في مذهب الهدوية والمعتزلة وأهل السنة وينتصر للإمامية، ويدَّعي أن زيد بن علي رحمه الله كان رافضياً سباباً للصحابة، وحاشاه من ذلك، فإنه متواتر عنه خلافه، بل كان بسببه رفض الرافضة له وترك بيعته؛ لأنهم كانوا طالبوه بالكوفة لما وصل إليها أن يتبرأ من المشائخ، فامتنع وأملى فيهم حديث الرافضة المشهور، وهذا ظاهر عنه في جميع كتبه[٢٢٦/أ] -رحمه الله- وفي التواريخ لا يمكن رده، وطمس من مجموع الفقه الكبير له بعض مسائله مثل: مسألة إمامة قريش وما ذكره في الأصول وذمه للقدرية وإثبات المشيئة لله وغير ذلك، فلا قوة إلا بالله)اه[١]

ويظهر أن النشاط الجارودي سبب بعض التحولات فما يذكر في بهجة الزمن ((....وفي يوم الأحد عاشر شهر رمضان منها مات الفقيه العارف علي بن محمد بن سلامة بصنعاء،.... وكان مشاركاً في علم العربية والأصول، وله أيضاً مشاركة في الفقه إلا أنه كان طارحاً لنفسه متواضعاً، بحيث يقضي حاجته من السوق بيده، وكان قليل المراجعة في العلم إذا درسه أو قرئ عليه، بحيث القارئ عليه إذا قرأ لا يستفيد منه إلا مجرد السماع دون المراجعة والأبحاث والمناقشة فلا يحوم حولها ولا يستفيد منه طالبها. وكان مع ذلك قليل التصدر للتدريس، وكان قد أخذ في علم الحديث على الفقيه عبد الهادي القويعي الحضرمي الشافعي، ولكنه مع ذلك كما روى عنه كان جارودياً، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم،

وقال (...وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر شوال توفي السيد الشريف العارف غوث الدين بن يحيى بن غوث الدين بن مطهر بن الإمام شرف الدين بمدينة صنعاء، كان سكونه ومستقره بها من دولة السلطنة، وكان عارفاً بالعربية، ومشاركة في غيرها، قرأ على الفقيه عبد الرحمن الحيمي وعلى السيد محمد بن عز الدين المفتي المؤيدي، وعلى الفقيه أحمد بن سعيد الهبل، وكان قد لقي كثيراً من العلماء الأولين مثل السيد صلاح الحاضري السراجي،

---

(١) بهجة الزمن..(١٠٩٠هـ) ملف وورد لدي- مع دراسة ل د.أمة الغفور الأمير

والقاضي إبراهيم السحولي وغيرهما، والرجل كان حسن الطريقة إلا أنه دخل عليه آخر مدته عقيدة الجارودية، فلا قوة إلا بالله.)اهـ[١]

والمؤرخ عبدالله الوزير ينقل غالب ما في بهجة الزمن، بمسوح جارودية، فينقل مثلا خطبة الغدير، على وجه الإقرار خلافا ليحيى بن الحسين ويترجم لبعض الجارودية ممن انتقد تحرقهم في الرفض يحيى بن الحسين، ولا يتابعه في ذلك إلا في النادر

ومشكلة الجارودية يرون أن الرفض نوع من تعظيم مذهب أهل البيت، وحقيقته هدم لمذهبهم، بل تجارى ببعضهم حتى طعن في علي رضي الله عنه، كما ذكر يحيى بن الحسين عن بعضهم في مرض وفاته، لما نصح،

يقول عبدالسلام الوجيه في ترجمته ل الحسين العبالي [.... ١٠٨٠هـ]

أعلام المؤلفين الزيدية (... عالم، مجتهد، حافظ، تتلمذ على الإمام القاسم بن محمد،....، وكان يحفظ مذاهب العترة النبوية، ويقف عند نصوصها وسكن الظفير، وشهارة، وشارك مع الحسن بن القاسم في الجهاد، تحامل عليه المؤرخ يحيى بن الحسين وقال: فيه غلو واحتراق. وقدح فيه بعض المؤرخين خطهم، ومن تلاميذه الحسين بن المؤيد بالله، والقاسم بن المؤيد بالله، وغيرهم.

ومن مؤلفاته:

- الإيضاح بالأدلة القاطعة الوافية في بيان الفرقة الناجية (ذكر فيه طبقات الزيدية على ٢٧ طبقة)....
- حاشية على الهداية لابن الوزير (طبقات).)[٢]

ومما استحفظ عبدالله الوزير من يحيى بن الحسين اتهامه للمسوري بالجارودية، ففي

---

(١) بهجة الزمن ملف وورد لدي
(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٤٨٠) (...- شرح على الحاجبية تتمة شرح لطف الله.- شرح على الأزهار أو تعليق.- شرح الأساس. - تفسير القرآن (مصادر). - حاشية على الهداية لابن الوزير (طبقات).
المصادر: مصادر الحبشي ٢٧، ١٢٩، ٢٢١، ٣٨٥، طبقات الزيدية القرن ٣ ـ خ ـ ص ٥٧، ملحق البدر الطالع ٨٧، مؤلفات الزيدية ١٠/ ٢٠٨، ٢/ ١٣١، الجواهر المضيئة ـ خ ـ ص٤٠، طبق الحلوى ص٢٥٤، تاريخ إبي طالب ١٦٥، مطلع البدور ـ خ ـ، ترجمة أبيه، بغية المريد ـ خ ـ)

تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٢٣٧)

وَفِي ثامن عشر محرم [١٠٧٩هـ] توفّيّ القَاضِي الْعَلامَة الذكي الْوَرع صفي الْإِسْلَام أحمد ابْن سعد الدّين المسوري وَكَانَ قد صحب الإِمَام الْأَعْظَم الْمَنْصُور بِاللَّه ثمَّ الْمُؤَيد بِاللَّه فوزر لَهُ وخطب ثمَّ اسْتمرّ آخر مدَّته على تِلْكَ الْحَال مَعَ المتَوَكل على الله وَكَانَ عِنْد الْمُؤَيد عَظِيم الجاه مَبْسُوط الْكَلِمَة نَافِذ الْإِرَادَة كثير المواجهة للْإِمَام بِمَا ينقدح فِي خاطره مِمَّا يَعْتَقِدهُ أَنه يتَوَجَّه عَلَيْهِ من نصيحة الْأَئِمَّة من غير تخوف لمظنة التشنيع وَلَا مُلَاحظَة أَن النصح فِي الملإ تقريع وَكَلَامه مَعَ ذَلِك نَافِذ الْإِرَادَة جيد الإفادة مَعْقُود بكيميا السَّعَادَة وتناقص هَذَا الْحَال من الإِمَام المتَوَكل فَقرب وَبعد وَصوب وَصعد

وَالَّذِي استفاض عَنهُ إفناء جلّ أوقاته فِي مَقَاصِد صَحِيحَة وسعايات مليحة وَقد رَأَيْت فِي بعض المجاميع مَا يجرح الصَّدْر ويغلب على قَائِله بعض التحامل فِي شَأْن هَذَا الرجل الْجَلِيل وَقد قَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (لَا تسبوا الْأَمْوَات فَإِنَّهُم قد أفضوا إِلَى مَا قدمُوا لَا تسبوا الْأَمْوَات فتؤذوا الْأَحْيَاء) وَله رسائل ومسائل جرى فِيهَا على أسلوب مَخْصُوص بِقدر مَا عِنْده من الْعدة وَغلب عَلَيْهِ مَحْض التَّشَيُّع حَتَّى نسب إِلَيْهِ عقيدة الجارودية)اه

والعجيب حسن ثناء ابن الوزير على الحسن الجلال، مع طعن يحيى بن الحسين فيه، وهو الذي تابعه الشوكاني في السيل الجرار خلافا للبدر الطالع.

المبحث الثاني: الإصلاحيون من الزيدية وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: مرحلة ما قبل ابن الوزير نشوان–والدامغاني:

: نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ) وعبدالصمد الدامغاني (بعد ٦٦٠)

أولا: ترجمتهما سبق بما يكفي عند الحديث عن النشوانية والدامغانية.

ثانيا: تأثيرهما

١– نشوان بن سعيد الحميري:

هاجم الأصل الخامس الذي وضعه الهادوية في الإمامة في السبطين، علميا وعمليا، فأما علميا فبأسلوبين ١– هاجم مبدأ الآل، ونزع اختصاص سلالة به عن غيرها بل الآل الأتباع، ـ(وقصيدته مشهورة في ذلك، سقت معنا)

٢– قرر أن الحكم ليس حكرا على سلالة أو قبيلة بل الأولى هو المؤتمن واتقاهم. نقل في كتابه الحور العين (ص٢٠٤) الأقوال في الإمامة ونصر قول النظام المعتزلي في ان الإمامة هي للأجدر بها في تقواه وأمانته وقدرته سواء من العرب والعجم ولا يجوز حصرها في قريش ولا بني هاشم.[١] ثم انتقل للجانب العملي ودعى للإمامة، وقام في بيحان فبايعوه عليهم كما نقل معاصره عمارة الحكمي[٢].

الجانب العملي الآخر، أبرز مآثر قومه القحطانية مقابل الهواشم، وأحياء تراث الهمداني لسان اليمن، وكتب قصيدته الشهيرة (ملوك حمير واقيال اليمن) وفاخر بنسب قحطان مقررا أنه لا فضل لنسب على آخر ولا أحقية لبيت على بيت، وافتخر بأنساب أهل اليمن معددا مآثرهم في الجأهلية والإسلام، وأنهم أنصار الإسلام وعماد الخلافة، وعرض بالهواشم فقال: (يا رب مفتخر ولولا سعينا....وقيامنا مع جده لم يفخر)بل لم ينس التعريض،

بأننا القحطانية (وبكرهنا ما كان من جهالنا....من قتل عثمان ومصرع حيدر)، فجعل كل مفاخر ومصارع الرؤوس والعظماء هي بين سيوف صالحينا وسيوف جهالنا!!

---

(١) الحور العين (ص٢٠٤) نشوان بن سعيد الحميري

(٢) تاريخ اليمن للحكمي (ص: ١٨٧) نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني /د. حسن سليمان محمود-مكتبة الإرشاد-ط١- ١٤٢٥ هـ.وقال (بيحان: ذكرها عمارة في المخاليف الجبلية، وملكها نشوان بن سعيد القحطاني).و(ص: ٢٤١)قال (وجاء في ابن خلدون أن نشوان بن سعيد كان رئيسا لبيحان) (راجع نص ترجمته في مقدمة كتاب «الحور العين» طبعة دار السعادة بالقاهرة سنة ١٩٤٨ م).

- التأثير:

* عمق الفكر النشواني بقي قويا في التراث الزيدي، ومعتبرا، فتجد النقول عن نشوان في كتب الزيدية والهواشم دليل أثره القوي في الاعتبار، فضلا عن الردود القاسية عليه التي بقيت تشتعل من عبدالله بن حمزة بعده بعقدين إلى الحسن الهبل (ت ١٠٧٩) بعده بعدة قرون.

* قامت الثورة الحديثة على الحكم السلالي في اليمن، وكلمات نشوان وأفكاره كانت حاضرة، قد بثها الأحرار في الثوار.

ثانيا: عبدالصمد الدامغاني (كان حيا عام ٦٦٠هـ وألف كتابه الجواهر بعد هذا التاريخ بيسير حيث رجح السريحي في مقدمته بناء على قول عبدالصمد في كتابه: (...(مضى على غيبة الإمام الثاني عشر. أربع مئة سنة وكسور..) فيكون ٢٦٠ و٤٠٠=٦٦٠ وكسور، ربما عشر أو عشرين.)[١].

راج كتاب عبد الصمد رواجا كبيرا بين الزيدية، لميله للزيدية وثنائه عليهم وتفضيلهم، وهذا يفسر سبب وجود مخطوطاته في اليمن وهذا ملاحظ كما في مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن ل عبدالسلام الوجيه[٢]، وهذا ما لحظه الأستاذ السريحي في تحقيقه للكتاب.

وتتميز النسخة المحققة، بوجود حواشي في إحدى هذه المخطوطات ل محمد بن إسماعيل الأمير، وله استدراكات قيمة، أحسن المحقق بالتهميش بها كما أحسن في استخلاص التاريخ التقريبي لهذه الشخصية، ومكانها في العراق، لكثرة الوهم والظن أنه من علماء الزيدية في اليمن.

تأثير كتاب الدامغاني: يمثله قول المقبلي: (لا مذهب لي إلا دين الإسلام، فمن شمله فهو صاحبي وأخي) [العلم الشامخ -المقبلي][٣]

-كانت أداة عبدالصمد هي أداة زمانه للوصول إلى أهدافه، فكتب كتابه الذي ما نفق إلا بين معتزلة الزيدية في اليمن ابتداء، لأن سياج المذهب السنية كان شديد المنعة من أن تتقبل

---

(١) مقدمة الأستاذ عبدالله السريحي في تحقيق كتاب (الجواهر) للدامغاني ص ١٠. ص ١٢
(٢) مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمني اليمن (ص١٣٨-٣٤٧- ٣٨٤- ٥٣٤- ٦٩٦-) ل عبدالسلام الوجيه
(٣(-العلم الشامخ المقبلي: ص٣

أفكار الدامغاني التحررية، والتي تطالب بالهدم الشامل لكل مذهب سني وشيعي فقهي وعقدي، فبعد أن استعرض المذاهب الفقهية والعقدية، وما قيل فيها من حق وباطل، وهذه ملاحظة مهمة أن فيه نقول عن المذاهب لا يقرها أصحابها[١]، ثم أعلن البراءة منها جميعا ودعى لهذه البراءة،[٢] من غير اسم الإسلام، وأعلن أنه لا يعتقد تكفير أحد من الأمة، إلا من أظهر أنه من الأمة وليس منها كالباطنية، وإنما يعتقد ضلال من اعتقد شيئا ممانقم عليه، ويختلف الضلال بحسب اختلاف الذنب وعظمه وخفته، وعلى الجملة ينبغي ان نعتمد على قول النبي صلى الله عليه وسلم ((ما حاك في صدرك فضع يدك عليه، فما سكن عليه قلبك فأقدم عليه وما لم يسكن عليه فدعه))، وإن أمكنك الاكتفاء بدليل الكتاب العزيز والسنة النبوية من دون تقلي غيرهما فنعما هو كما كانت عليه الصحابة والتابعون، وإن لم تتمكن من ذلك ولم يكن لك بد من تقليد أحد العلماء الذين لهم اتباع فاعرض على قلبك من تقليده أولى عندك......فإن كان من السنية فخيارهم الصوفية، فمن وجدته منهم سالما مما نقم عليه أو اكثره فقلده....وإن أردت أن تقلد أحد من الشيعة فمن وجدته سالما مما نقم عليهم فقلده، والظاهر من حالهم أن المتزهدة من الزيدية كالصوفية من السنية يشتغلون بأنفسهم عن غيرهم، ولا يقعون في الصحابة والصلحاء، ولهم سلف الصوفية.....

إلى أن قال: (.. وعن بعض المتقدمين قال: سبرت علماء كل فرقة وأهل التقى منهم ... فما وجدت كعلماء الزيدية في السلامة من الاختلال والسمت الحسن، ووصف خيرا كثيرا حتى قال: لو كانت في الأرض ملائكة على صور الرجال ما ظننتها إلا علماء الزيدية لأنني وجدتهم يتطهرون عن الدنيا وأهلها بالكلية، وما عرفت من بواطنهم ما يخالف ظواهرهم، وعلى الجملة: أخشى أن يكون حدث فيهم خلاف ما علمه هذا...)[٣]

---

(١) استدرك ابن الأمير الكثير منها وذب عن مزاعمه في الصفات لله بأن للأشاعرة سبعة آلهة قديمة !!، وعن المذاهب الفقهية نقل مزاعم خصوم المذاهب الأربعة وبالغ في الحط على الشافعية وغيرهم مما لا يقبله أرباب المذاهب ولا أهل الإنصاف ، ومن ذلك وصف الإسماعيلية بإباحة النساء والمحارم في ليلة الغدير، وهذا فيه تجني عليهم ، لا يصح ولا يعترفون بفعل القرامطة ونسبته لهم والله أعلم.

(٢) في ص ١٦٣

(٣) الجواهر للدامغاني ص ١٦٥-١٦٦ تحقيق عبدالله السريحي

المطلب الثاني: الإمام المؤيد بالله: يحيى بن حمزة العلوي الحسيني (٦٩٦هـ -٧٠٥هـ)

أولا: أجود تراجمة للشوكاني في البدر الطالع، تبرز مدى تأثر الشوكاني بشخصيته.قال: (...كان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا المتقللين منها وهو مشهور بإجابة الدعوة وله كرامات عديدة وبالجملة فهو ممن جمع الله له بين العلم والعمل والقيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومات في سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة بمدينة ذمار ودفن بها وقبره الآن مشهور مزورو..)اهـ[١]

ثانيا: يقول د أحمد محمود صبحي: (لقد ظهر يحيى بن حمزة في القرن الثامن حيث كانت الحضارة الإسلامية قد علاها المشيب الذي يعلو أي حضارة في طور الغروب، فتتغلب الخبرة على الأصالة، ويسود الفكر الموسوعي الشامل لمختلف علوم العصر وإن كا فكرا مسبوقا إليه، ذلك كان رأينا في فخر الدين الرازي بصدد موقعه من مسار المذهب الأشعري، وذلك ما نقوله عن يحيى بن حمزة بصدد مسيرة الفكر الزيدي.......ولقد حلل ابن تيمية علم الرازي فأرجع مادته الكلامية إلى الجويني والشهرستاني، ومادته الفلسفية على ابن سينا، كذلك يمكن أن ترجع معظم آراء يحيى بن حمزة الكلامية إلى أبي هاشم الجبائي وأبي القاسم البلخي وأبي الحسين البصري، أما آراءه الأخلاقية فتر برمتها إلى أحياء علوم الدين للغزالي. لقد شايع المعتزلة في أصل التوحيد وفي تنزيه الله وتأويل الصفات الخبرية، وتابعهم في أصل العدل من قول بالحسن والقبح العقليين إلى إقرار بحرية إرادة الإنسان غير أنه كان لابد أن يفارقهم في مبحث الإمامة مقتديا بأسلافه من أئمة الزيدية مؤكدا حصر الإمامة في ىل البيت منتقدا معتقد الإمامية في النص الجلي.....)[٢]

كما شبه عقليته الموسوعية بالرازي، وأعجب بجمعه شتات الآراؤ ومختلف النظريات لصناعة إسهامات علمية في علم الكلام أبرزها ثلاث

(١) البدر الطالع (٢/ ٣٣٢)
(٢) يحي بن حمزة وآراءه الكلامية د. أحمد محمود صبحي ص ٣٩٣-٣٩٤

((١- أنه نأى بالعلم عن الجدل ولمراء والخوض في الباطل والتكفير فرق المسلمين، فأرسى في الجدل أسلوبا رفيعا اقتدى به من بعده، بدءا بأحمد بن يحيى بن المرتضى وانتهاء بالشوكاني مرورا بابن الوزير وابن الأمير.

٢- أنه مكن في الفكر الزيدي لمبدأ الذب عن الصحابة، وحمل مواقفهم على السلامة بعد أن عصفت بهذا المبدأ تيار الجارودية حينا وما نسب إلى الإمام أحمد بن سليمان حينا آخر.[لعله يقصد الكتاب المنسوب إليه الحكمة الدرية، والذي نفاها عدد من الزيدية،....]

٣- أنه زود عل مالكلام بمنهج مبتكر اصيل زاوج فيه بين اللغة وعلم الكلام ن فأنجب منهج التحليل اللغوي الذي يسهم بحل الكثير من المشكلات الكلامية التي لا يزيدها منهج الجدل إلا تعقيدا، وانه في المنهج يعد بحق غير مسبوق)[1]

- قرر د. أحمد صبحي في نتائجه التي ختم بها كتابه عن (يحيى بن حمزة وآراءه الكلامية)، عمق تأثير يحيى بن حمزة على من بعده من مجتهدي الزيدية.

- والإفادة الثانية وهي الأبرز والتي تكلم عنها د.صبحي هي دفاعه عن الصحابة.

- وليته ذكر لنا إفادة يحيى بن حمزة من نشوان الحميري، وهو ينقل عن نشوان ومعجب بلغوياته وبيانه، كما أرى أنه يشبه نشوان في توسيع الأقوال ونقله عن كتب السنة والمعتزلة والشيعة.

- إلا أن الذي يتميز به عن غيره أنه يتحاشى الطعن في أحد، وهذه مما راقت للشوكاني كما سيأتي.

- والحقيقة أن له دور كبير في هدم باطل الفكر الجارودي في سب الصحابة والزعم بالنص الجلي في مزاعم الوصية لعلي رضي الله عنه.

- ولا أعرف أحد من زيدية اليمن سبق يحيى بن حمزة في حسن القول في الصحابة، وزعزة الفكر الجارودي في هذا إذا استثنينا نشوان الحميري.

---

(١) تلخيص مهم عن د. أحمد صبحي في (يحي بن حمزة وآراءه الكلامية – ٣٩٣-٣٩٥) ختم به كتابه.

- يوافق يحيى بن حمزة الجارودية في حصر الإمامة في السبطين، وهو حسيني نال الإمامة بين الزيدية في وسط يغلب عليه الحسنيين، وشرط السبطين يخالف فيه المعتزلة ونشوان، لكنه يجعل النص خفيا، لا يوجب تضليلا لمخلفيه من الصحابة، وهذا قول أكثر الزيدية، إلا الجارودية ومن تأثر بهم.
- ترجمة الشوكاني ل يحيى بن حمزة في البدر الطالع، تبرز مدى إعجابه بشخصية يحيى بن حمزة فقد أطراه اشد الإطراء، ونقل كتبه في الذب عن الصحابة وأقواله في البحر وغيرها، لتكون من أغزر المواد التي ينقل. كما أعجب بلطف عباراته وميله للسلامة فلا يتعرض للأعيان.
- كتب يحيى بن حمزة في الفقه المقارن أصبحت عمدة من بعده في نقل أقوال الزيدية وغيرهم من المذاهب

  الفقه المقارن على طريقة يحيى بن حمزة، أهتم به المهدي في البحر والأزهار ومن أتى بعدهم كابن الأمير في سبل السلام وغيره فالشوكاني في نيل الاوطار وغيره، لتكون طريقة يحيى بن حمزة هي عمدة المدرسة العقلية في الأزهر وغيره للمذاهب الثمانية الأربعة السنية والظاهرية والزيدية والإمامية. وقيام مشاريع التقريب بين السنة والشيعة.
- تبقى كتب يحيى بن حمزة وآراءه، هي الأبرز بين الزيدية وحاضرة حتى بعد زمن طويل ففي نقاش عاكش لتكفير الحسن بن خالد للأتراك

قال: (....، لأنه قد حدثني بعض الأخصاء من العلماء أنه يجنح إلى رأي الإمام يحيى بن حمزة والمتأخرين من أهل البيت، من عدم القول بكفر التأويل، وهو الراجح لوضوح الأدلة القاضية بعدم تكفير أحد من أهل القبلة)[1].

وأبدى تخوفه أن يكون تابع المنصور عبدالله بن حمزة والمتوكل إسماعيل في التكفير بالتأويل.

-وفي هجر العلم للأكوع عن (هجرة ضمد) في ترجمة حسين بن عقيل الحازمي:

(....والمذاكرة مع الحسين بن علي بن محمد الحازمي المجيز لبناء المشاهد والقباب على القبور مستدلا بما قاله المهدي أحمد في الأزهار وحفيده شرف الدين في الأثمار بجوازها

---

(١) الديباج الخسرواني لعاكش ٢٣٦

على قبور الأئمة، والعلماء ورد الحسين بن عقيل عليه ودفاعه عن ابن الأمير وأنه لم يتفرد بالمنع، وأن الأمر بالعكس بل يرى أن الإمامين المهدي وشرف الدين تابعا رواية عن الامام يحيى بن حمزة)اهـ

وفيه يظهر تعظيم الشيخين لأبي بكر وعمر ولمجتهدي الزيدية المهدي وحفيده وغيرهما[١]

- كل من أتى من الزيدية بعد يحيى بن حمزة فله عليه منة، والمهدي أحمد بن يحيى كان شديد الإعجاب به كثير النقل عنه، وكذا ابني الوزير الهادي ومحمد، ولم يجرأ أحد على التعرض له حتى من الجارودية، إلا بعض الغلاة من الحسينية الجارودية، ممن لم يسمع لهم واندثروا.

(١) هجر العلم ص١٢٢٥

المطلب الثالث: ابن الوزير او أخوه لهادي بن الوزير

أولا: الهادي بن الوزير ترجمته وتأثيره:

هو الهادي بن إبراهيم الوزير (ت٨٢٢) أخو محمد وشيخه،
ومن أبرز علماء الزيدية المعتزلة المصنفين المائلين للتصوف والحديث، له كتاب (هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين)، يشكل مدرسة جديدة في الفكر الزيدي، في الجمع بين المذهب الزيدي وكتب السنة، ، وتقديم المذهب على غيره، مع منافحة شديدة عنه، والأهتمام بعلوم الإجتهاد والجديد عند الهادي هو، حسن القول في الجملة في متقدمي الصحابة، والمذاهب الأربعة، وإن لم يبلغ درجة أخيه في ذلك، بل ما زال عنده شوائب من نقد، وجعل نجاة غير الزيدية مرتبط بدرجة ولائهم لآل البيت وله في ذلك طبقات سماهم في كتابه (هداية الراغبين..) عجيبة أخر فيها الإمام مالك عن الأئمة الثلاثة في الطبقة، حسب صلاتهم ببني أمية، وقد سبق معنا.

، رحل إلى صعدة لطلب العلم فأخذ على العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني، وعبد الله بن حسن الدواري وغيرهما من الزيدية، وارتحل لسماع الحديث على النفيس العلوي الحنفي ثم إلى مكة المكرمة فالتقى بالعلامة الكبير محمد بن عبد الله بن ظهيرة الشافعي فسمع عليه كتاب جامع الأصول لابن الأثير وغيره

له كتب منها إضافة إلى هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين: رسالة في مدائح أهل القرآن ومنهاج الخيرات في اقتطاف نفائس الثمرات

ترجم له البريهي مستفتحا به كتابه وتوهم أنه ترك مذهب الزيدية لرسالة له على شيخه النفيس العلوي يقول كما في (تاريخ البريهي) (.....أما بعد فهذا كتاب تاريخ مختصر من التاريخ الكبير الذي جمعته في بيان العلماء والفضلاء باليمن ومن اشتهر منهم في المئة التاسعة....... وبدأت بالسادة الشرفاء الشافعية من أهل صنعاء وما والاها من........فأما أهل صنعاء فأولهم السيد الشريف أوحد العلماء الأعلام الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى الهادوي الحسني ومن المفاخر صعب مرتقاها له النظم المعجز والنثر الموجز وله مصنفات في سائر فنون الأدب كأنها عقود من جمان أو شذور من ذهب.

قلت والدليل على دخوله مذهب أهل السنة ما شاهدته مكتوبا بخطه إلى الإمام أبي الربيع سليمان بن إبراهيم العلوي نفع الله به قال في أثناء ما كتبه إليه ثم إني كنت في إبان الحداثة مولعا في علم الكلام وفي هذه المدة رغبت عنه إلى علم الحديث ورجعت عما كنت عليه القهقرى وفضلت في الحديث من قرى وقلت الصيد كل الصيد من جوف الفرا وكم بين علم من لا ينطق صاحبه عن الهوى معصوم في جميع أحواله عن الخطأ وقد تلفع في حضرة القدس بثياب النجوى وكان من القرب قاب قوسين أو أدنى وأراه الله ثواب نفسه وبعث النفس في جنة المأوى وجاوز به ولم يقف عند سدرة المنتهى { ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى } وبين ثارت علم بين أهله عجابة المراء فأعشى أبصار كثير منهم عن طريق الهدى وأصحابه أهل الصراط السوي ومن اهتدى أولئك أهل علم المصطفى المعقود على رؤوسهم تيجان الرضى من الملك الأعلى

وأنشد

(عليك بحبهم فاجعله فرضا ******** وقدم حبهم في الله قرضا)

(وأمسك بالقوادم من هداهم *** وخص في علمهم ترضي وترضى)

(أحب سماء أرضهم وأرضا ** تكون لهم سواد العين أرضا)

(أطباء القلوب هم إذا ما ** غدت من كثرة التدقيق مرضى)

ثم قال وهذه هي الطريقة الجادة وهي اتباع الكتاب والسنة وحسبنا ما ورد في آداب القرآن الكريم { قل آمنا بالله وما أنزل علينا } الآيات. وانتهى.

أخبرت أنه حج سنة ٨٠٩ وكان هذا الشريف وزير الإمام الشريف صلاح بن علي ثم لولده علي فسمي ذو الوزارتين وله شعر حسن ذكرته في الأصل فليطالع من هنالك في مكاتبته إلى الفقيه العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري إلى مدينة زبيد وغير ذلك منه... توفي هذا الشريف بمدينة ذمار بحمام السعيدي سنة اثنتين وعشرين وثمانمئة من دخان الحمام رحمه الله ونفع به آمين) اهـ[١]

وزعم الأكوع أنه عاد للمذهب بعد أن مال للسنة وعمل بها[٢]

(١) تاريخ البريهي) (ص: ١٧)
(٢) هجر العلم ومعاقله/ترجمة: الهادي بن إبراهيم ابن الوزير ١٣٤٨/ب

والهادي أهتم بعلم الحديث ونفر من علم الكلام وكذلك محمد ولما يتركا مذهب الزيدية، وغالب الزيدية يرى أن السنة والتزام السنة والعودة إلى السنة والحديث، هي من صميم مذهب أهل البيت (الزيدية)، والعجيب أن البريهي ذكر مراسلاته للمقري ولم يأت بشيء منها وهي مشهورة في الحط على تصوف ابن عربي وأصحابه، والبريهي له فيهم هوى والله المستعان، -بل ترجم (أي البريهي) مثنيا في كتابه بأخيه محمد الشهير، وأثنى على قوله في العواصم في (أفعال العباد) ولعله ظن اعتذاره لأهل السنة تسليم منه بقولهم وليس كذلك والله المستعان.،

والهادي له نص لأخيه شعرا يعاتبه في ميله عن المذهب الزيدي، كما له دفاع عن أخيه ضد نقد علي بن ابي القاسم ورسالة يؤكد زيدية أخيه محمد وأذانه بحي على خير العمل وتعظيمه لمذهب أهل البيت، ذكرها الأكوع في مقدمة (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)

يقول فيها الهادي مخاطبا ابن أبي القاسم ((..... ومعي خطه بأن إعتقاده في العقائد الكلامية والمسائل الإلهية اعتقاد أهل البيت عليهم السلام وأنه غيرُ مخالف في واحدة من هذه المسائل، ويدل على ذلك من شعره قوله من جملة أبياته: -

هذي الفروع وفي العقيدة مذهبي... ما لا يخالِفُ فيه كُلٌّ موحد

ديني كأهل البيت ديناً قيماً... متنزهاً عن كل معتقد ردي

وكيف يقول بالرؤية بعد هذه المقالة، أو يضاف إليه ذلك، ومذهبُ أهل البيت واعتقادهم أن الرؤية على الله تعالى غيرُ جائزة معقولة ولا غير معقولة وكيف يصرح محمد ها هنا بأنه يتنزه في عقيدته عن كل معتقد ردي؟، ويُضاف إليه اعتقاد مخالفة العترة بالقول بالرؤية وهذه هي المصادمة بنفسها.

وأما مخالفة إجماعهم بترك حي على خير العمل، فهذا من الطراز الأول، وهو التقول على محمد ما لم يقله، والنسبة إليه ما لم يصدر عنه ولم يكن منه، وقد سمعتُهُ يؤذنُ غير مرة، ويذكر (حي على خير العمل)، وأكثر ما يصنعه في الأذان التربيع في أوله كما هو مذهب طائفة من العترة وساداتهم، وذكر محمد أنه وجد في سنن البيهقي وهي السنن الكبيرة رواية حي على خير العمل أثبتها البيهقي، وصححها، وذكر هذا في معرض التصحيح للأذان بـ (حي على

خير العمل) وهو على ذلك قبل أن يقف على سنن البيهقي، فكيفَ نَسب إليه السيد جمال الدين ما لم يصح عنه،....)[١]،

فالهادي يدافع عن أخيه، وأنه لا يخالف مذهب العترة (أي الزيدية)، ويخالف في مسائل اجتهادية اختلف فيها أهل البيت من قبل، وهذا لا إشكال فيه لمن عرف كلامه وحدود اختياره، واكثر الزيدية بعد الأخوين هم بين مدرستي الأخوين الهادي ومحمد، إلا قليلا.

والهادي يميل للهادوية في اجتهاداته أكثر، ومحمد يميل لما يوافق أهل الحديث من اختيارات العترة والله اعلم.

تأثير الهادي مر بمراحل:

طلب علم الحديث على النفيس العلوي الحنفي في تعز، وعليه أخذ بعده أخوه محمد، وإجازة النفيس العلوي لهما في السنة وحثهم على التمسك بها،

بل وتخصيصه محمد بوصف (السني)، كان لها أثر عليهما في حسن الصلة بعلماء السنة والذب عن السنة وأهلها، وأصبحت رحلة كلاب العلم من الزيدية إلى علماء السنة والقراءة للتحمل، مستساغه بل مرحب بها وصلت إلى التخيير في المنافسة بين أئمة الزيدية في من هو الأعلم والمجتهد لينال شرط الإمامة، حيث كان ملوك الأيوبيين ثم الرسوليين مبجلين للعلماء مكرمين يبنون لهم المدارس ويوقفون عليهم الأوقاف، مما أثر على سائر اليمن في الحركة العلمية الحديثية التي لا يشغب عليها إلا وباء التصوف الخرافي، المتسلل حينها مع كتاب ابن عربي الحاتمي فصوص الحكم، وأتباعه.

وكان التيار الإصلاحي الزيدي، داعما لعلماء السنة النابذين لطريقة ابن عربي وأتباعه، خاصة المقري..[٢]

العلامة المجتهد محمد بن إبراهيم (ابن الوزير)

ثنى به معاصره البريهي في تاريخه بعد أخيه الهادي، كما سبق

وأهل السنة في اليمن أعجبهم ذب ابن الوزير عنهم وميله لنصر السنة، وهو نصر من داخل المذهب بإبراز ما في كتب متقدمي الزيدية وأقوال تنسب لآل البيت تخالف ما عليه جارودية

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (١/ ٤٧) مقدمة الاكوع ووجهها على عادته.

(٢) ملحق البدر الطالع (٢/ ١٠٤) لزبارة.

الزيدية في زمنه لذا يصح وصف سلفيته ب(السلفية الزيدية)[١]، يعتبر مؤسس المدرسة الزيدية السلفية، التي تعني بكلام متقدمي آل البيت وتهتم بالموافق منه غالبا للجماعة........

وهذا الميل له ذكره ابن حجر الذي لقي أخاه الهادي، كما في إنباء الغمر، وهذا يعني أن الهادي غالبا هو من حدث ابن حجر عن أخيه، وابني الوزير لهما صلة حسنة بأهل السنة وبالمقريء وسبق أن للهادي نصر للمقري بأبيات كتبها في رده على ابن عربي وأتباعه نحلته كما مر معنا وأيضا للمقري تقريض وثناء على كتاب محمد (الروض الباسم) لما بلغه وأنصار ابن العربي المتصوفه ممن أدرك ابن الوزير رحبوا أيضا بكسره على الزيدية واحتفى بذلك البريهي في تاريخه وبدأ بابني الوزير، وزعم تركهما للزيدية[٢]ولو قرأ هداية الراغبين لما قال هذا ففيها من نصر مذهب الهادي بل فضل الهادي على الصحابة.

والبريهي ذكر من شيوخ محمد في صنعاء الحسين بن محمد العلفي القرشي، وترجم له البريهي ووصفه بالسنة.[٣]، والبريهي يتوسع في ذلك والله اعلم.

وفي تاريخ الزيدية لابن ابي الرجال (مطالع البدور) وتاريخ بني الوزير،

---

(١) واظن هذه التسمية للدكتور عبدالعزيز قايد المسعودي أو غيره [لا يحضرني إلا أنني مسبوق]

(٢) تاريخ البريهي (ص: ٢٠) (.... ومنهم السيد الشريف العلامة عز الدين محمد بن إبراهيم بن علي المرتضى الهادوي الحسني
كان إماما يرجع إليه في المعضلات ويقصد لإيضاح المشكلات أجمعت العامة من أهل بلده على جلالته واحترامه وتفضيله وإكرامه ولزومه طريق السنة ورفضه لأهل البدعة
ترجم له بعض أئمة الزيدية فقال هو الشريف المحدث الأصولي النحوي المفسر المتكلم الفقيه البليغ المفوه الرحالة الحجة السني فريد العصر ونادرة الدهر وخاتمة النقاد وحامل لواء الإسناد وبقية أهل الاجتهاد بلا خلاف ولا عناد
كشاف أصداف الفرائد قطاف أزهار الفوائد فاتح أقفال الظرائف مانح أثقال اللطائف مصيب شواكل المشكلات بثواقب أبصاره مطبق معاضل المعضلات بصوارم أفكاره مضحك كمائم النكت من نوادره مفتح نوادر الظرائف من موارده ومصادره انتهى ما وجدته من الترجمة
أخبرت أن مولده في رجب سنة ست وسبعين وسبعمئة وأنه توفي شهيدا من ألم الطاعون سنة أربعين وثمانمئة وأن هذا الشريف سمع الحديث من جماعة أجلهم شيخ الحرم جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي الشافعي المكي وشيخ علماء اليمن نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي وشيخ الحديث بصنعاء حسين بن محمد العلفي وغيرهم ممن عني بمعرفة أحاديث الأحكام وتمييز الرجال
وما يجب معرفته على المجتهد
وكان داعية إلى السنة وأكثر تآليفه في ذلك ككتاب العواصم في أربعة مجلدات يشتمل على تحقيق مذهب السلف وأهل السنة والرد على المبتدعة والذب عن أئمة الفقهاء الأربعة جود فيه القول في مسألة الأفعال وما يتعلق بها من مسألة المشيئة والأقدار
وصنف مختصرا في السنة الخالصة عن عبارات المتأخرين عن جميع المذاهب وهو جزء لطيف
وصنف كتاب ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان في معرفة الله تعالى سبحانه وتعالى وكتاب البرهان القاطع في معرفة الصانع وله غير ذلك من المصنفات المفيدة
وله شعر رائق من ذلك ما سنذكره من قصيدة طويلة قال فيها
(إذا افتتحت أبواب رحمة ربنا ** صغرن لديها موبقات الجرائم)
(وإن هي لم تفتح ولم تسمح الخطا ** فعد من الهلاك أهل العزائم)
(وما الربح والخسران إلا لحكمة ** بها جفت الأقلام قبل الخواتم)
وله في جمع العشرة رضي الله عنهم في بيت واحد هو قوله
(للمصطفى خير صحب نص أنهم ** في جنة الخلد نصا زادهم شرفا)
(هم طلحة وابن عوف والزبير كذا ** أبو عبيدة والسعدان والخلفا)
قلت شعر هذا الشريف المذكور كثير منه ما قد ذكرته في الأصل ومنه غير ذلك مما لا ينحصر وقد مدحه جماعة من الشعراء منهم الأديب البليغ أحمد قاسم بن علي بن سريع الشهير بالشامي وهو أحد الشعراء المجودين كان بحرا زاخرا بعلوم الزيدية والتاريخ وغيرها فقال شعرا فيه
(ألم بمحمود السجايا محمدا ** يعنك وإن صالت عليك المهالك)
(فتقتبس الأنوار من نور علمه ** وتلتمس الأزهار وهي ضواحك)
(هو البحر علما بل هو البدر طلعة ** هو القطر جودا وهو للمجد مالك)
وهي طويلة ذكرتها في التاريخ الكبير فمن أحب ذلك فلينظرها منه رحمه الله تعالى ونفع به وبعلومه آمين

(٣) تاريخ البريهي (ص: ٢٥) (.. ومنهم الحافظ شرف الدين حسين بن محمد القرشي العلفي أخبرت أنه كان شيخ الحديث بمدينة صنعاء وأنه كان يرحل إليه من أنحاء اليمن لطلب العلم وعنه أخذ السيد الشريف جمال الدين محمد بن إبراهيم المقدم الذكر وهو معدود من شيوخه كان هذا الشيخ شرف الدين على جانب عظيم من الزهد والعبادة وكان أهل بلده يجلونه ويعظمونه وانتفع به طلبة العلم الشريف وكان سنده في الحديث عاليا وطال عمره ولم أتحقق تاريخ وفاته إلا أنه كان موجودا في أوائل المئة الثامنة رحمه الله تعالى.)اه وبني علفة من بني أمية من قريش.

ثناء عاطر عليه، وإشادة بإمامته وإجتهاده، ومعرفته، وذكر صاحب تاريخ بني الوزير أن الإمام عبدالله بن الهادي قام يرثيه في خطبة بليغة قال فيها (إنا لله وإنا إليه راجعون، إمامان في يوم واحد..)[١]، مع ميل ابن أبي الرجال للجارودية.

وكان موته في الطاعون الشهير عام ٨٤٠هـ ١٤٣٦م والذي كتب عنه المؤرخون من كل البلاد بما يدهش، ومات فيه عدد من علماء الزيدية، وفي وصفه من إمام الزيدية حينها بالإمام اعتبار كبير له ولكتبه.

والعلامة الشوكاني ممن جود ترجمة محمد ابن الوزير وقد سبق معنا في الباب الثاني، ويكفي قوله ((البدر الطالع):

(... ولم يكن في زمنه من يقوم له لكونه في طبقة ليس فيها أحد من شيوخه فضلا عن معارضيه والذى يغلب على الظن أن شيوخه لو جمعوا جميعا في ذات واحدة لم يبلغ علمهم إلى مقدار علمه وناهيك بهذا..... ولو قلت ان اليمن لم ينجب مثله لم أبعد عن الصواب وفي هذا الوصف مالا يحتاج معه إلى غيره))[٢].

والمهم في ترجمة الشوكاني أن فيه توصيف لتأسفه وأنها مجرد، حالة وجدانية في العزلة (...ذاق فيها حلاوة العبادة وطعم لذة الإنقطاع إلى جانب الحق فصغر في عينه ما سوى ذلك) فجرى منه التأسف على ما مضى من حياته في معارك جرت مع معاصريه. [٣]، فيها رد على مزاعم الجارودية بتراجعه،

والذي يظهر لي أن ندمه هو في دخوله في امتحان الأئمة المتنافسين كما جرى بينه وبين المهدي، وما جرى من معاتبات بينهما لبيعته لخصم المهدي، وذكر الاكوع انهما اصطلحا بعد، فالغالب أنها هذه هي التي تأسف عليها والله أعلم،

وينقل د. رزق الحجر في دراسة قديمة له عن ابن الوزير في مقدمته، عن كتاب مخطوط وهو (تاريخ بني الوزير)لأحمد بن الوزير أن محمد بن ابراهيم الوزير شارك في المناظرات العلمية حول الإمامة إبان تنافس ثلاثة من الأئمة على السلطة، وذكر أنه وجه لأحدهم وهو الإمام الشهير

---

(١) ابن الوزير ومنهجه الكلامي ص ٤٣-٤٦

(٢) (البدر الطالع (٢/ ٩٢)

(٣) (البدر الطالع (٢/ ٩٢)

المهدي أحمد بن المرتضى (صاحب الازهار والبحر) خمسة وعشرين سؤالا في الإمامة فلم يجبها الإمام !!) وسنأتي لدراسة د. رزق.

وذكر القاضي إسماعيل الأكوع في تقديمه للعواصم والقواصم فصلا فيما جرى بينه وبين المهدي هذا من معاتبات، ثم اصطلحا بعد كما ذكر وفيها قصيدته الشهيرة (فإن كنت مقتديا بالحسين -- فلي أسوة بأخيه الحسن)).

وجعلها صاحب تاريخ بني الوزير موجهة لأخيه الهادي، وظاهرها أنه عذله في اختيار العزلة [(١)]، وعذله في اتجاهه الحديثي وتقديمه على المذهب مشهور وسبق معنا.

ومحمد ابن الوزير لأفكاره جلالة وتأثير في الزيدية الإصلاحية، كاد ينسيهم يحيى بن حمزة، لولا أن نعشه ذكرأفكار يحيى بن حمزة عصري بن الوزير، المهدي أحمد بن يحيى فأصبح الاتجاه الإصلاحي يسرح باختياراته وتأصيلاته بين المهدي أحمد ومحمد ابن الوزير، والعناية بكتاب العواصم ومختصره الروض الباسم، عميق في إصلاحيي الزيدية، وزعم محمد بن عبد الله الوزير، المتأخر أنه تراجع عن نقده لشيخه ابن ابي القاسم (أي كتابه العواصم) وطار بهذا المجد المؤيدي وأتباعه من الجارودية، والحق أنه لم يتراجع لا عن زيديته ولا عن نقده لهم بالبراهين، ودعوى التراجع عن نقده تحتاج منه نقض براهينه، تلك ببراهين، ولم يحصل وإلا اشتهر، وهو على طريقة مجتهدي الزيدية، في وجوب الإجتهاد والتنفير من التقليد، وتاريخ حجته كان كما ذكر إبراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية عام ٨٠٧هـ، وقرأ فيها على العلامة محمد بن عبدالله بن ظهيرة[(٢)]، ولما طلبه ابن ظهيرة، دخول المذهب الشافعي، اعتذر مصرحا أنه لو جاز له التقليد لقلد الإمام الهادي أو جده القاسم الرسي، وهذا من معين أفكار الزيدية التي جل علمائهم عليها إلى يومنا هذا، والأعرف من المجد المؤيدي وعبدالله الوزير هو عدوهم إمام الزيدية في عصره، الإمام المجتهد يحيى حميدالدين ووزيره وسفيره أمير القصر السعيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة، وهما من نشر كتاب ابن الوزير الأخير (ترجيح أساليب القرآن...) ونشر اسانيد كتبه بواسطة الإمام يحيى حميد الدين إلى الشوكاني في (ثبته: إتحاف

---

(١) عن ابن الوزير وآؤاءه الكلامية ص ٤٥ الهامش عن تاريخ ابن الوزير ترجمة الهادي بن الوزير ق٣، وفي ترجمة ابن أبي الرجال في مطالع البدرور لابن ابي القاسم أن الهادي عذل أخاه في مماراته لشيخه.

(٢) ابن الوزير ومنهجه الكلامي ص٢٨ رزق الحجر عن مخطوط طبقات الزيدية ق٩٥



الاكابر بأسناد الدفاتر.) ثم إلى ابن الوزير [١]وذكر في أوله المؤرخ محمد زبارة ترجمته ملخصة عن الشوكاني وغيره وزاد فيها قصيدته بنفي التهمة بتركه لمذهب أهل البيت.

فلا يصح الزعم بتراجعه عن كتبه ولا عن مذهبه، هو يقرر ذلك في كتابه الأخير ويحيل على الأولى، ففي ترجيح أساليب القرآن يحيل على العواصم والقواصم كما -يقول: ((وقد طولت الكلام في هذا المقام في العواصم)[٢]، فيه أن هذا في عزلته التي هي في آخر حياته وأشار لذلك في كتابه هذا بقوله (فبقيت في هذه المدة المديدة سنين عديدة)[٣]، وينقل أشياء في هذا الكتاب تدل على تأخر هذا الكتاب كنقله عن (حي أخيه الهادي) وهذا يعني أن الهادي قد توفي فيكون التأليف بعد عام ٨٢٣هـ، وينقل عنه مواقته له في ذم علم الكلام فيقول وجدت لحي[٤] الصنو جمال الدين الهادي بن إبراهيم قصيدة بليغة كبيرة نصر فيها هذا المذهب، أي الرد على أساليب المتكلمين، فعن ماذا يتراجع، وكما نقل عن أخيه التنفير من علوم المعتزلة وأساليب المتكلمين، نقل عن خصوم المعتزلة كقصيدة بليغة ل يحيى بن منصور بن العفيف بن المفضل [٥]وأعقبها بقصائد ل حميدان بن يحيى ومن تابعه وأتى بأرجوزة المزلزلة لأعضاد المعتزلة (كما سماها المطهر بن يحيى كما ذكر[٦] والأرجوزة للجارودي حميدان بن يحيى ذكر ذلك وقبلها قصيدة حميدان في ذم الاعتزال ولحظ عليه بقوله((وفي كلامه ما لم أذهب إليه من التهمة بتعمد العناد..)[٧]

ومن درس كتب ابن الوزير وعرف مذاهب الزيدية، لم يستشكل انتسابه للزيدية، مع رده على الجارودية ففي زمننا مثلا القاضي محمد بن إسماعيل العمراني، ممن ينتسب للزيدية ويسلك طريقهم في وجوب الإجتهاد وحرمة التقليد، واعتبار كتب السنة، ثم هو في الذب عن السنة والصحابة ومسائل الخلاف، أحسن قولا من ابن الوزير والشوكاني بل من سائر مجتهدي الزيدية الذين سبقوه، وأرباب هذه المدرسة لا مشكلة عندهم في الإنتساب، للزيدية والسنة، بل ولا السلفية عندهم هي ترك التقليد، لكن هذه مشكلة عند من يقرأ كلام البريهي، أو

---

(١) ص٢-٧ من مقدمة طبعة زبارة بالقاهرة ١٣٤٩هـ على نفقة بعض علماء آل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
(٢) ترجيح أساليب القرآن ص٤٥
(٣) ترجيح أساليب القرآن ص٦١
(٤) يستخدم أهل اليمن هذه العبارة في نقل كلام الموتى، وهي موجودة في منطقة السراة وغيرها ، ويضاف لها التاء المربوطة (حياة فلان..)
(٥) ترجيح أساليب القرآن ص ٣٣
(٦) ترجيح أساليب القرآن ص ٣٦
(٧) ص ٣٤

رشيد رضا، وكثير من الدراسات حول محتهدي الزيدية هي بعيون رشيد رضا وصديق حسن خان، لذا تلزمه بلوازم لا يلتزم بها،

والمتكلمون كالدكتور أحمد محمود صبحي ود.إمام حنفي عبدالله ود.رزق الحجر، أعرف بمتكلمي الزيدية وأصوب توصيفا لفكرهم وعلومهم ومباحثهم الكلامية، من كثير ممن درس كتبهم وخدمها من المعاصرين من أهل الحديث ولا سيما من غير المتكلمين،

أما العلامة إسماعيل الأكوع فعنده أن مجتهدي الزيدية الذين خالفوا الهادوية، ممن تحرروا من ربقة التقليد والتمذهب، لا ينسبون إلى الزيدية[١]، والحديث عن الأكوع وأخيه محمد، يناسب عند الكلام عن المدرسة النشوانية الحديثة، والأكوع رجل محارب يقول ما يرغم أعدائه والله أعلم.[٢]

وأقدم من درس كتب ابن الوزير هو د. رزق الحجر، وقدم بمقدمة وترجمة طويله لابن الوزير والزيدية، في كتابه (ابن الوزير وآراءه الكلامية) طبعت بعد عام ١٤٠٣هـ، وختم بالإشادة بمشروع ابن الوزير في جمع الأمة بفرقها، وتجاوز الخلافات الموهومة بين الفرق من معتزلة وأشاعرة وغيرهم، ونقل عنه نصوصا في ظلم هذه الفرق لبعضها، وأن الجميع يثبتون الحكمة والإختيار وينفون الجبر، ويرى رزق الحجر متفاعلا مع ابن الوزير أن أهل السنة ومنهم الأشاعرة عنده، أنهم (لا يقوون في ظنه، على الإفصاح بأن الأفعال خلق الإنسان وهو أساس القول بأنه مختار)[٣]

لذا أعجب بأسلوب ابن الوزير التجميعي وعده الخلاف لفظيا.

---

(١) انظر (الزيدية): (ص/٥٠ – ٥١) للقاضي الأكوع. ورؤوس الجارودية كالمجد المؤيدي والبدر الحوثي يزعمون الإجتهاد والتحرر من التمذهب وربقة التقليد، ويرددون كلام المعتزلة في ذلك.

(٢) وملخص القول عن العلامة الأكوع، أنه من الأحرار الثائرين على الإمامة، ويرحب مدافعا عن كل ما وافقهم في اجتهاد ضد الحكم السلالي، ولأخيه محمد في الصحابة ويوم السقيفة هنات، وفي الجملة كان له دور في دعم الفكر الإصلاحي وتحرره من أهواء التشيع ،وكانا داعمين للشيخ مقبل في نشاطه كما هو معروف.، فمن ذلك تعليقه على بعض التراجم مثل ترجمة (

:سليمان بن محمد بن الزبير بن أحمد الحبشي، ثم الشاوري. عالم، محقق في القراءات واللغة، تولى القضاء لعمر بن علي بن رسول، وللمظفر يوسف، واشتغل بالتدريس، توفي سنة ٦٨٥هـ...قال: ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) وقالا: إنه كان شافعي المذهب ثم تمذهب بالمذهب الزيدي وفي مطلع البدور: وكان شفعوياً فمال إلى آل محمد عليهم السلام، ومال معه جماعة من أصحابه دانوا بتعديل الله ونزّهوا الجناب القدسي، ووصل إلى الإمام أحمد بن الحسين، وبايع، وتابع، وشايع رضي الله عنه أنتهى)

وقال الاكوع معلقا على قول ابن أبي الرجال عن تحوله للزيدية: (الله أعلم فالذي يحدث هو العكس من ذلك كما هو معروف) هجر العلم ١٩٧٩ب

– أعلام المؤلفين – زيدي (ص: ٥٦٥)

(٣) –رزق الحجر–ابن الوزير ومنهجه الكلامي ص ٣٤٨– وانظر المقدمات عن ابن الوزير والزيدبة ص ٥٨–

ومشكلة هذا التيار الميل لبعض أفكار ابن الوزير الاعتزالية، فرزق الحجر يذكر مثلا اختيار ابن الوزير من نفي أن ما نفعله من المعاصي والشرور من خلق الله سبحانه، قال: (ونفى نفيا قاطعا –بالدليل–أن يكون ما نفعله من معاصي وشرور من خلق الله سبحانه)[1]، على مورد المدح، لجمعه بين الأقوال وتوجيهها واختياره وتحرره. وهذه موافقة من الدكتور له في أصل من أصول المعتزل والقدرية.ونقل نقول طويله من رده على العبارات الجبرية في رأيه عند أهل السنة، لا سيما عند أبي حامد الغزالي[2]،

ويبقى اعتبار أ واعتذار أن د. رزق درس كتب ابن الوزير في رسالته للماجستير قديما في السبعينات الميلادية، وغالب كتب ابن الوزير مخطوطة، بل حتى العواصم والقواصم ما زال حينها مخطوطا واجتهد في جمع المخطوط الناقص كما قال في مقدمته (ص١٣)، وظهور نقد الباحثين عليها، ما زال لم يبرز.

ومما نقل لنا من تأثير ابن الوزير في مجتمعه، عن كتاب مخطوط وهو (تاريخ بني الوزير)لأحمد بن الوزير أن محمد بن ابراهيم الوزير شارك في المناظرات العلمية حول الإمامة إبان تنافس ثلاثة من الأئمة على السلطة، وذكر أنه وجه لأحدهم وهو الإمام الشهير المهدي أحمد بن المرتضى (صاحب الازهار والبحر) خمسة وعشرين سؤالا في الإمامة فلم يجبها الإمام !!) كما سبق.

ومسألة الامتحان في الإمامة وشروطها، ستأتي معنا قريبا في المبحث القادم إن شاء الله.

وأتى بعد دراسة د. رزق عدد من الدراسات عن ابن الوزير، منها دراسة للدكتور سعيد بن أحمد الأفندي بعنوان (قواعد المنهج عند ابن الوزير بين النظرية والتطبيق)، وهو كسلفي ينظر إلى ابن الوزير بعيون سلفية، وانه على خطى سلفيي اليمن من السلف قبل أن تغزوها المذهبية، ثم يحلل رسالته (الروض الباسم) ويبدي إعجابه، بمشروع ابن الوزير في فصل الإشتباك بين المعتزلة والأشاعرة، لجمع الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس،

ويخلص إلى أن ابن الوزير ليس هو مجدد اليمن فقط بل مجدد للأمة الإسلامية

فكما نظر له د. رزق الحجر بعين الفيلسوف المصلح، ينظر له الأفندي بعين السلفي المجدد، وكل مدرسة من مدارس الإصلاح تمتد أعينها لابن الوزير بسبب وتدعيه.

---

(١) ابن الوزير ومنهجه الكلامي ص ٣٩٤،

(٢) ابن الوزير ومنهجه الكلامي – من ص ٣٦٩ إلى

والمدرسة الأثرية، اهتمت بكتب ابن الوزير ولعل أقدم دراسة عنه وعن عقيدته هي رسالة دكتوراة من جامعة أم القرى عام ١٤٠٦هـ، درس فيه د. علي بن علي الحربي ابن الوزير هي (ابن الوزير واراءه الإعتقادية) ونتائجه كمن سلف من الموافقة والإشادة، لكنه ينظر إلى ابن الوزير بعيني ابن تيمية وابن القيم، ونقل عن كتاب مخطوط ذكر أنه لمحمد بن الوزير اسمه (الحسام المشهور في الذب عن الإمام المنصور).

وأن الإمامة واجبة عقلا،

ونقل نقولا طويلة عن ابن الوزير في العواصم مستحسنا لها وموافقا لزعم ابن الوزير موافقة فقهاء أهل السنة للزيدية في شروط الإمامة وبالغ ابن الوزير في التأويل والتجميع، والحربي يجاريه حتى أتت مسائل كمسألة الخروج على أئمة الجور بعد أن عسر الجمع من ابن الوزير واتجه لنقد أهل السنة وتوهين ما ذهبوا إليه علق الحربي فقال: (رحم الله ابن الوزير، لست أدري أن هذا منه ميول لمذهب الزيدية الثوري الموافق لمذهب المعتزلة والخوارج أم اجتهاد منه كما هي عادته في الدعوة على الإجتهاد والتنفير من التقليد والتعصب)[1]

ومن الملاحظ المهمة، أن كتب ابن الوزير جرت العناية بها من الإمام يحيى وسفيريه الواسعي وزبارة، ليتم طبعها في مصر وطباعة حديثة وكان من أقدم ما طبع لابن الوزير

كتاب إيثار الحق يقول العلامة أحمد حسين شرف الدين (... طبع بالقاهرة سنة ١٣١٨ هـ، وهو من أجل وأجمل ما ينحف به الباحثون في المذاهب الدينية الجامعة لأصول التوحيد، وقد قامت بطبعه شركة طبع الكتب العربية بمصر لما رأت فيه من عظم الفائدة العائدة على كل ناطق بالضاد.. إلى آخر ما جاء في المقدمة، ويشتمل الكتاب على ٤٦٧ صفحة من القطع المتوسط. وأبحاثه تزيد على الأربعين بحثًا حول ما يهم المسلمين من المسائل التفسيرية والفقهية والاعتقادية، وأكثرها من المسائل التي اختلفت فيها الأقوال وتنازعت حولها الآراء، واقترفت من أجلها الفرق... إلخ.))اهـ[2]

---

(١) ابن الوزير واراءه الإعتقادية ص ٥٦٨ -ولم يعلق على مسائل مهمة كإجماع العترة ،مكتفيا بنقل حجيته عن ابن تيمية كما في هامش ص ٥٦٥ (هل إجماع العترة حجة يجب اتباعها أولا -فيه خلاف ذكره ابن تيمية في مجموع فتاويه ج٢٨ص٤٩٣ورجح حجيته كذلك إجماع الخلفاءاهـ
وكلام ابن تيمية لا يتفق مع الزيدية ففيه طول وينص على إجماع الراشدين وأهل المدينة والعترة في القرن الأول ، وليس من ينتسب للعترة بحق وباطل من المتأخرين من اهل الأهواء، والله اعلم.فالعترة عند الزيدية هو ما اتفق عليه القواسم والناصرية من الزيدية، وهذا لا يلتفت إليه فقهاء أهل السنة ولا يعتدون بخلافهم فضلا عن دخولهم في الإجماع بله أن يكون قولهم هو الإجماع للعترة فهذا لا يسلم به، أهل السنة وغالب والمعتزلة والله أعلم

(٢) تاريخ الفكر الإسلامي -في اليمن الزيدية، الشافعية، الإسماعيلية -أحمد حسين شرف الدين الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ.....

ثانيا: المتأثرون بابن الوزير.

لما قام القاسم ناصرهم غالب علماء الزيدية من إصلاحيين وجارودية، فبقي تيار ابن الوزير مقربا من الإمام القاسم وبنيه، ينافسه عدد من الجارودية،

و المتأثرون بابن الوزير هم عدة طبقات، ساهمت في نقل علوم ابن الوزير وأفكاره مقبولة غير مشوهة حتى بلغت ابن الأمير والذي هو وارث علوم ابن الوزير وشارح كتبه، كما سيأتي،

- بل مما يلحظ أن عدد من الجارودية والمائلين إليهم، يكثرون الثناء على ابن الوزير وكتبه، ويستدلون بها في مواطن، مما يدل أنه له دور وتأثير بين الجارودية، فيذكر صاحب طبق الحلوى (عبدالله بن الوزير) [١]خلافا في الإمامة استدل أحدهم فيه بسبق أحدهم بالدعوى، وبخبر من سمع واعيتنا فعلق عليه بقوله كما في: [٢](.....وَاحْتج على حُرْمَة التَّأَخُّر عَن إجَابَته بقوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من (سمع واعيتنا أهل الْبَيْت فَلم يجيبها كَبه على مَنْخرَيْهِ فِي جَهَنَّم)

وَقد قيل فِي هَذَا الحَدِيث أَنه مَوْضُوع لَا أصل لَهُ وَلَيْسَ لَهُ سَنَد عَلَيْهِ تعويل وَبَعض أَصَابنَا الهدوية قد ذكره بِسَنَد مَقْطُوع بِنَاء على قبُول الْمَرَاسِيل والإشكال الْأَعْظَم يدخلهَا من قبيل رِوَايَة المجاهيل كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِك الإِمَام الْحجَّة مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم فِي التَّنْقِيح وَكثير من مؤلفاته)اهـ وعبدالله الوزير له ميل للجارودية، كما سياتي.

من نقاط التأير المهمة في ما بعد جلاء الأتراك عن اليمن في قدمتهم الأولى:

-دخول كتب السنة والأخذ على علمائها في شرط الإجتهاد

وهذ الدخول كان توافقيا، باستعراض المتنافسين، والعجيب ان المتوكل إسماعيل سيكون شاهدا في هذه المسألة، كما دخل في شهادة حفيده إسحاق بن يوسف في الوجه الحسن أن

---

(١) الوَزِير (١٠٧٤ - ١١٤٧ هـ = ١٦٦٣ - ١٧٣٥ م)
عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، المعروف بالوزير: مؤرخ، أديب، يماني، من رجال الإفتاء، له شعر. مولده ووفاته بصنعاء. من كتبه «طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى - خ» [ثم طُبع] في شستربتي (٣٦١٩) ومنه نسخة كتبت في حياته (سنة ١١٤٥) في المكتبة العقيلية بجازان، جعله تاريخا للحوادث من سنة ١٠٤٦ إلى سنة ١٠٩٠ هـ و«جامع المتون في أخبار اليمن الميمون - خ» في مكتبة الجامع بصنعاء (الرقم ٦٣) أوراقه ١٦٣ هذب فيه «أنباء الزمن في أخبار اليمن» ليحيي بن الحسن، و«نفع العبير» في سيرة شيخه علي بن يحيى البرطي، و«أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب - خ» و«ديوان شعر» نقلا عن: الأعلام للزركلي
(٢) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٣٤٣)

أئمة أهل البيت جمعوا بين الفقه والأخذ بكتب السنة وأن جده أخذ علم الحديث في تعز على بعض الشافعية

وأما مسألة دخوها في شرط الإجتهاد فلسبب من المنافسة بين المتصدرين للإمامة واستعراض كل مصنفاته وأسانيده، والإستعداد للمناظرة، أو الامتحان.....

وإشكالية شرط الإجتهاد دخل فيها، إحاطة المجتهد بكتب العلم ومن ضمنه كتب السنة، فالمتوكل إسماعيل في منافسته لأخيه أحمد كان يرى أنه أكثر منه علما، ودرس السنة على علماء تعز.

ولكن بعض علماء الزيدية هون من شرط الإجتهاد لعدم توفره وتجويزه بإمامة المقلد، بينما يحيى بن الحسين بن القاسم، لم يبايع لأحد لعدم تأهلهم للإمامة، لكن متى توقف عن البيعة هل هو بعد أعمامه المؤيد والمتوكل أم بعد المؤيد، ذكر الأكوع أنه لم يبايع للمتوكل ولا أعرف مصدره، إلا أن المتوكل لم يك على وفاق تام مع أحمد المسوري الذي بايع لخصمه حينها ابن المؤيد، والمسوري من المقربين من الجارودية، وكان محضيا عند القواسم.

ومن ذلك ما جاء في (تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) ١٠٨٣هـ قال: (وَفِي هَذِه السّنة عقد الإِمَام محفلا للدرس فِي مشكاة المصابيح لِلْحَافِظِ التبريزي وسرده عَلَيْهِ مَا عدا مَا أَوله الْحفاظ من الْأَحَادِيث المعدودة خشيَة أَن ينطبع ظواهرها فِي أذهان الأغمار الَّذين لَا يعْرفُونَ الْبَاطِن لظواهر الاثار وَهُوَ مقَام خطابي لعذر التارك لتِلْك الْأَحَادِيث فَإِن الْقُرْآن الْمجِيد الَّذِي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِل من بَين يَدَيْهِ وَلَا من خَلفه تَنْزِيل من حَكِيم حميد} {مِنْهُ آيَات محكمات هن أم الْكتاب وَأخر متشابهات} وَقد اسْتَوَى فِي حوار تِلَاوَته الْعَالم بِمَعْنَاهُ وَالْجَاهِل بِهِ وبمبناه من غير نَكِير من فَاضل على قَاصِر فِيمَا عناه وَالْقِيَاس غير مطرود للتشكيك والفارق بَينهمَا رَكِيك رَكِيك وَقد منع بعض أَئِمَّة الزيدية فِي الزَّمن الْمَاضِي من إملاء أَحَادِيث الصِّفَات وَنَحْوهَا فِي مجَالِس التَّعْلِيم لمثل هَذَا وَفِيه مَا قُلْنَاهُ وَقد وطا أكناف هَذِه الساحة بِمَا لَا مزِيد عَلَيْهِ من التَّحْقِيق والتدقيق الإِمَام الْحجَّة المتأله الْوَلِيّ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عَليّ فِي كِتَابه القواصم والعواصم فِي

الذب عَن سنة أَبي الْقَاسِم نعم إِذا تلى مثل ذَلِك بِحَضْرَة من يلبس عَلَيْهِ ظَاهره توجه على خَواص الحضرة إِيصَال وُجُوه التَّأْوِيل الْقَرِيبَة إِلَى ذهنه وَالله الْهَادِي)اهـ[1]

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٣٠١)

المطلب الرابع: من أبرز علماء الزيدية الإصلاحية (المتأثرين بابن الوزير)

ونسبقهم ببعض الرموز العلمية من غير الزيدية، ممن كان لهم دور في الحركة العلمية، وانتشار العلم وكتبه وأسانيده، فمنهم

- الشيخ أحمد بن علي ابن مطير الحكمي (ت ١٠٦٨هـ)
- الشيخ عبد الرحيم اللاهوري الهندي الحنفي، (١٠٧١هـ)

تقول د. أمة الله الأمير في دراستها عن المؤرخ يحيى بن الحسين وكتابه بهجة الزمن

(ونال المؤرخ العديد من الإجازات من علماء بارزين في عصره، من أقطار مختلفة من العالم الإسلامي، خاصة في علم الحديث، ومن هؤلاء العلماء الشيخ عبد الرحيم اللاهوري الهندي الحنفي، الذي انتقل من مكة إلى اليمن ولازم الإمام المتوكل إسماعيل، وكاتب الشيخ زين العابدين بن عبد القادر الطبري المكي الشافعي في مكة، وطلب منه إجازة في جميع ماله من المرويات وكُتُب السنة، فأجازه في ذلك سنة (١٠٧٤هـ/١٦٦٣م) حيث كان إسناد زين العابدين الطبري أعلى الأسانيد في عصر يحيى بن الحسين، وأجازه القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري سنة (١٠٥٨هـ/١٦٤٨م) في مجموع الإمام زيد بن علي. كما نال إجازة عامة من القاضي العلامة الحسن بن يحيى حابس في جميع مروياته.

ولعل فيما سبق دلالة واضحة على أن المؤرخ قد عاش في بيئة علمية واسعة، مما كان له أثر في حياته وتكوين شخصيته وغزارة علمه، وانعكس على مؤلفاته.)اهـ

- **أحمد بن علي ابن مطير الشافعي (ت ١٠٦٨هـ)**

قال ابن الوزير في(تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى)

(...وفيهَا مَاتَ الشَّيْخ الْعَلامَة أحمد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن أبي الْقَاسِم بن عمر بن أحمد بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عِيسَى بن مطير الْحكمِي الشَّافِعِي كَانَ الْمَذْكُور بمساقط جبل تَيْس وَجوَار جبل ملْحَان وهم بَيت علم وَكَانَ يرجح أَشْيَاء تخَالف مَذْهَب إِمَامه الشَّافِعِي وَله منظومته على الأزهار وَشرح غَايَة السول ومصنفات أُخْرَى أَخذ فِي الحَدِيث عَن وَالِده وَعنهُ أَخذ الْفَقِيه عَليّ بن مُحَمَّد العقيبي وَنقل عَنهُ أَنه أنشأ رِسَالَة وَذكر مِنْهَا أَنه لَا يَصح حَدِيث سَتَفْتَرِقُ أمتِي على ثَلَاث وَسبعين فرقة كلهَا فِي النَّار إِلَّا فرقة وَاحِدَة وَهِي مَا أَنا عَلَيْهِ وأصحابي كَمَا أخرجه أهل السّنَن وَقَالَ الحَدِيث إِنَّمَا هُوَ من طَرِيق مُعَاوِيَة بن

ابي سُفْيَان لم يروه غَيره كَمَا أخرجه أَبُو دَاوُود فِي سنَنه وَهُوَ أحادي لَا يحْتَج بِهِ فِي هَذِه المسئلة هَذَا مَا نقل عَنهُ لَكِن الحَدِيث رَوَاهُ غير أبي دَاوُود بطرق كَثِيرَة عَن جمَاعَة من الصَّحَابَة غير مُعَاوِيَة مثل أبي هُرَيْرَة وَآخَرين وَكَانَ فِي مسألة الإِمَامة على مَنْهَج الزيدية وَمن عقيدته مَا لَفظه إعتقادنا مَوَدَّة الْآل رَحْمَة الله على محسنهم ومسيئهم ونفضلهم وَنُصَلِّي عَلَيْهِم فلأجل الْقُرْبَى يكرمون ثمَّ قَالَ وَأعلم أَن إعتقادنا أَن الإِمَام بعد الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَليّ بن أبي طَالب ثمَّ أبناؤه مرتبين إِلَى آخر كَلَامه وعباراته فِي العلميات تدل على سبق فِي كثير مِنْهَا وَكَمَال عنايته..)[١]

وكلامه في خبر الافتراق تقدم في الباب الثاني، ومنظومته في شرح الأزهار قيل بطلب من الزيدية، وتأثيره كان برسالته التي شكك فيها في مذهب الزيدية لكثرة مخالفاتهم لزيد، وصار له أصحاب من الزيدية يقبضون في الصلاة ويرفعون أيديهم، وسنأتي لها.

- **الشيخ عبد الرحيم اللاهوري الهندي الحنفي، (١٠٧١هـ)**

ترجم له في (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى)

(وَفِي شوالها توفّي الشَّيْخ الْعَارِف عبد الرَّحِيم بن بادشاه اللاهوري بمحروس شهارة حَضْرَة الإِمَام كَانَ متمسكا بالعمليات غير خَال عَن الْفَائِدَة وَقد سمع فِي الحَدِيث من البابلي مقدم الذّكر والعلامة زين العابدين بن عبد الْقَادِر الطَّبَرِيّ وَذكر أَن أَعلَى من الْأَسَانِيد فِي وقته إِسْنَاد زين العابدين شَيْخه واستكتب بِحَضْرَة الإِمَام أَحْكَام الْهَادِي وأمالي أحمد بن عِيسَى ومستدرك الْحَاكِم وَأكْثر

مجمع الزوايد فِي الحَدِيث للهيثمي وَكَانَ بِمحل من الدّيانَة وَمن لطيف مَا أتفق عَنهُ أَنه قدمه النَّاس بِمَسْجِد الْجَامِع بضوران للصَّلَاة لعدم حُضُور الرَّاتِب وجلالة قدره وَهُوَ يرى الرّفْع عِنْد التَّكْبِيرَة وَوضع الْكَفّ على الْكَفّ قَالَ فعارضت فِي نَفسِي بَين أَن أفعل بِمُقْتَضى مذهبي وينقض هَذَا الْجمع ويتغير خواطر أَكْثَرهم أَو أترك وَهُوَ سنة فِي مذهبي ثمَّ رَأَيْت التّرْك وأديتها كَمَا يحبونَ وَمَا فَاتَنِي من ثَوَاب السّنة جبره ثَوَاب التجميع وَعدم التَّفَرُّق فِي الدّين، هَذَا معنى كَلَامه رَحمَه الله)اهـ[٢] وهو بمعني ما في بهجة الزمن ليحيى بن الحسين.

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٥٦)
(٢) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٧٥)

-وأما أبرز علماء الزيدية الإصلاحية (المتأثرين بابن الوزير) فمنهم:

١-صلاح بن أحمد الوزير نموذج للإتجاه العلمي الزيدي في زمن الاتراك

ترجم له زبارة (ملحق البدر الطالع) فقال:

(السيد العلامة المحدث البارع صلاح بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادى بن إبراهيم بن علي بن المرتضي الوزير الحسنى مولده ليلة الجمعة ٢٧ شعبان سنة ٩٤٥ خمس وأربعين وتسعمائة وأخذ عن والده وعن محمد بن يحيى حنش وغيرهما وكان خاتمة النجباء وكعبة العلماء والادباء أفضل أهل زمانه وأروعهم وأفصحهم في الكلام وأبرعهم محققا في جميع العلوم سكن حصن كوكبان ثم انتقل الى صنعاء وبقى بها عن أمر الامام القاسم بن محمد أيام ولاية الاتراك عليها وكان صادعا بالحق لا تأخذه في الله لومة لامم ومن أجل تلامذته الامام القاسم وولده الامام محمد بن القاسم والسيد محمد بن عز الدين المفتى وغيرهم من الاكابر وكان يتصل بالباشا جعفر نائب الاتراك بها فقال له في بعض الايام موجها بذكر المذاهب

(خدك ذا الاشعرى حنفنى ** وصار من أحمد المذاهب لى)

(حبك ما زال شافعي أبدا ** يا مالكي كيف صرت معتزلى)

ثم قال الباشا جعفر مداعبا أين ذكر الزيدية فقال صاحب الترجمة مرتجلا

(زاد غرامى به فزدنى ** بعدا عن المكثرين في عدلى)

فتعجب الباشا من سرعة بادرته وقال له من أفضل الصحابة يا سيد صلاح قال أبو بكر فقال أتفضله على على بن أبي طالب قال أنت سألتني عن الصحابة وأما القرابة فأمرهم آخر على يعد من القرابة فسكت الباشا وبلغه أن الامام القاسم عزر من لعب الشطرنج تعزيرا مخصوصا وأوقفه في الشمس معقولة رجله فاستغرب الباشا ذلك وظن أنه لا سلف للامام

فيما يفعله وأن ذلك هفوة منه فلما دخل عليه السيد صلاح سأله فقال أصاب الامام قال الباشا من أين لك ذلك فقال هذا فعله جده أمير المؤمنين

على بن أبي طالب عليه السلام وأسند الرواية ولعله نسب الرواية وأسندها من طريق الزمخشرى وقد ذكر هذا التعزير الأمير الحسين في الشفاء............ ومات بصنعاء في سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين)اهـ[١]

كذا تاريخ وفاته عند زبارة، والصواب ١٠٢٤هـ والله أعلم. ومنهم

٢- الشيخ المحدث عبد الرحمن بن محمد الحيمي (ت١٠٦٨هـ/١٦٥٧م)

(قيل تحول للمذهب الشافعي) أخذ عليه عدد من الزيدية في علوم الحديث والسنة، من أبرزهم محمد بن إبراهيم المفضل شرف الدين، والحسين بن الإمام القاسم وعدة. ووصف الحيمي بشافعيته عند المتأخرين لوصف صاحب هدية العارفين هدية العارفين - الباباني (١/ ٢٨٩، بترقيم الشاملة آليا)

الحيمي: عبد الرحمن بن محمد الحمي اليمني الشافعي فقيه اليمن وحافظ السنن المعروف بالحيمي المتوفى بصنعا سنة ١٠٦٨ ثمان وستين وألف.

صنف شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام لابن حجر العسقلاني.))اهـ

بحثت عن ترجمة له كثيرا فلم أجد إلا اليسير عنه مع تكرر اسمه في الشيوخ لعدد من الأعلام

وأوسع من تكلم عنه عبدالله الوزير في (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٥١) عن أحداث سنة ١٠٦٨هـ قال (..وَفِي ربيع الأول مِنْهَا مَاتَ الْفَقِيه الْحَافِظ الْعَلامَة عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الحيمي بِصَنْعَاء الْيمن وقبر بجربة الرَّوْض وقبره الْآن مَشْهُور مزور عَلَيْهِ صَخْرَة عَظِيمَة فِيهَا التَّعْرِيف باسمه وحاله وَكَانَ فِي الْحِفْظ لألفاظ السّنة النَّبَوِيَّة نَسِيج وَحده درس مُدَّة فِي الْفُنُون على أَنْوَاعهَا مرجعا فِي الْبَحْث فِي كتاب الْكَشَّاف والعضد وحواشيهما

---

(١) زبارة (-ملحق البدر الطالع (٢/ ١٠٤)

ودرس شطرا من الزَّمَان فِي كتب الحَدِيث كجامع الْأُصُول وَلما قَرَأَ فِي هَذَا الْكتاب القَاضِي شرف الدّين الْحسن بن يحيى حَابِس على الْعَلامَة الْمُفْتِي حضر الْقِرَاءَة القَاضِي وجيه الدّين

[أي الحيمي] فَقَالَ لَهُ الْمُفْتِي الْقِرَاءَة فِي التَّحْقِيق عَلَيْك وَالْوُقُوف فِي المغنى بَين يَديك وناهيك باعتراف هَذَا الإِمَام شَهَادَة لهَذَا الْبَحْر اللهام وَللسَّيِّد الْعَلامَة البليغ أَحْمد بن الْحسن بن حميد الدّين جَامع ترويح المشوق عِنْد وَفَاته

(إِن وجيه الدّين حبر... عصره عالي السَّنَد)

(خير ثِقَات قَامَ بالعلوم... دهرا وَقعد)

(وحث فِيهَا عزمه... حِين انتقاها وانتقد)

(بَحر الْكَلَام البرقا... مُوسَى الصِّحَاح الْمُعْتَمد)

(عَاشَ سعيدا وَمضى... على السداد منتقد)

(فأرخوا ميلاده... بقل هُوَ الله أحد)

(وجآ عد عمره... الله ذِي الطول الصَّمد)

.....نقل عَنهُ أَنه انْتقل عَن مَذْهَب الشَّافِعِي وَقد يظْهر تَرْجِيحه لمَذْهَب الشَّافِعِي فِي عبارَة شَرحه لبلوغ المرام ومشايخه فِي الحَدِيث الصَّابُونِي والجاص وَغَيرهمَا

وَحصل بَينه وَبَين الإِمَام الْمُؤَيد بِاللَّه مُحَمَّد بن الْقَاسِم رَحمَه الله بعض وحشه أدَّت إِلَى بعض نكاية وَقد كَانَ الْعَلامَة الْحُسَيْن بن الْقَاسِم يكافح وينافح عَنهُ وَكَانَت الرصانة من لوزامه فبدر مِنْهُ فِي بعض الْأَيَّام أَنه ذكر لَهُ طول قعُود الدولة العثمانية فِي تخت السلطنة فَقَالَ أما الزّبد فَيذْهب جفَاء وَأما مَا ينفع النَّاس فيمكث فِي الأَرْض....)اهـ[1]

وذكر له الوجيه في (مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن (ص: ١٦٠) فقال:

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٥٣)

(المؤلف: عبد الرحمن بن محمد الحيمي، المتوفى سنة ١٠٦٨هـ.

/ جواب سؤال للمتوكل على الله إسماعيل.

/ جواب سؤال للحسن بن أحمد الجلال.

/المسائل المهمة مما تعم به البلوى حكام هذه الأمة.(فقه))[١]

- ومن أبرز تلاميذه من رموز الإصلاح محمد بن إبراهيم شرف الدين وسيأتي في مكانه، والمؤرخ يحيى بن الحسين ووالده، تقول د. أمة الله الأمير: (وقد أطنب يحيى بن الحسين في مدح مشائخه في الجزء الأول من كتابه (بهجة الزمن) وترجم لهم ترجمة كاملة، وذكر مؤلفاتهم والعلوم التي اهتموا بها، وكيف كانوا مشائخ للكثير من طلبة العلم من أترابه، ولعل أهم هؤلاء العلماء الشيخ المحدث عبد الرحمن بن محمد الحيمي (ت١٠٦٨هـ/١٦٥٧م) والقاضي العلامة أحمد بن صالح العنسي (ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) والسيد العلامة شمس الدين أحمد بن علي الشامي (١٠٧١هـ/١٦٦٠م).
- **ومنهم**

٣-: مُحَمَّد بن عز الدّين الْمُفْتِي إمام العصر كما سماه عبدالله بن الوزير

ترجم له في (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٢٠٣) (

السَّيِّد مُحَمَّد بن عز الدَّين بن مُحَمَّد بن عز الدَّين الْمَعْرُوف بالمفتي (ت١٠٥٠هـ)

(... تَرْجمهُ أَيْضا صَاحب مطلع البدور وَلم يذكر لَهُ مولدا وَلَا وَفَاة وَلكنه قَالَ: إمام الْعُلُوم الْمُطلق مُنْتَهى الْمُحَقِّقين وفقيه المدققين قَرَأَ على أحمد الضمدي فِي الحاجبية وَقَرَأَ المطول على الْعَلامَة عبد الله المهلا وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَكثر نجم الدَّين وَقَرَأَ بعض نجم الدَّين على السَّيِّد علي ابْن بنت النَّاصِر وَفِي أصُول الْفِقْه على السَّيّد صَلَاح بن أحمد ابْن الْوَزير وَعنهُ أَخذ طرق الحَدِيث وَقَرَأَ فِي أصول الْفِقْه على وَالِده وعَلى الْفَقِيه الصلاح الشطبي وَفِي الْكَشَّاف على وَالِده وَفِي الْفُرُوع على صنوه المهدي وعَلى السَّيِّد عبد الله بن أحمد بن الْحُسَيْن المؤيدي وَقَرَأَ فِي الحَدِيث على الشَّيْخ الحنفي [أي اللاهوري] وَأَجَازَهُ فِيهِ وَفِي غَيره وَقَرَأَ على الْعَلامَة

(١) الوجيه في (مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن (ص: ١٦٠)

الصابوني وعَلى الْعَلامَة مُحَمَّد بن شلبي الرومي وَقَرَأَ الشمسية على الشَّيْخ أحمد بن عَلان البكري المصري انْتهى

وَهُوَ شيخ مَشَايِخ الْفُرُوع الذى ينتهى أسانيدهم إِلَيْهِ وَمن جملَة تلامذته القاضي إِبْرَاهِيم بن يحيى السحولي وَالسَّيِّد أحمد بن علي الشَّامي وَجَمَاعَة من الْمُحَقِّقين كالعلامة الْحسن بن أحمد الْجلَال وَله مؤلفات مِنْهَا الْبَدْر الساري فِي أصُول الدَّين وَشَرحه وَاسِطَة الدراري وَمِنْهَا شرح تَكْمِلَة الْبَحْر وَهُوَ شرح مُفِيد يدل على علو دَرَجَته وارتفاع مَنْزِلَته فِي الْعُلُوم وَله أنظار فِي الْفُرُوع منقولة فِي كتب التدريس كشرح الأزهار وَالْبَيَان وَالْبَحْر وهي فِي غَايَة الإتقان وَهُوَ من أهل الْقرن الحادي عشر وَالله أعلم وأرخ مَوته الضمدي فِي الوافي فِي شعْبَان سنة ١٠٤٩ تسع وَأَرْبَعين وَألف وَقَالَ السَّيِّد إِبْرَاهِيم بن الْقَاسِم بن الْمُؤَيد فِي الطَّبَقَات إنه مَاتَ لاثني عشر يَوْمًا من شعْبَان سنة ١٠٥٠ خمسين وَألف وقبر بخزيمة مَقْبرَة صنعاء)اهـ

والمفتي: كان مفتيا معترفا به من زمن الأتراك في صنعاء، وكان القاسم وأولاده يجلونه، ويلازمون مجالسه

وكان أولاد القاسم يحرصون على إكمال التحصيل العلمي للتأهل لمنصب الإمامة بعد أبيهم، وكان هذا العلم ممن يقصد لذلك ويحتمل خلافه قال الشوكاني في (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٢٠٧)

عن الحسن بن القاسم أبرز قواد جيوش والده(...وَكَانَ يلازم في أَسْفَاره وجهاداته الْقِرَاءَة على الشُّيُوخ والمطالعة لكتب الْعلم ولازم في آخر أَيَّامه السَّيِّد مُحَمَّد بن عز الدَّين الْمُفْتى فَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي الاصول وَغَيرهَا..)

ذكر المؤرخ ابن الوزير في أحداث ١٠٤٧هـ (وفيهَا وصل الْعَلامَة إِسْمَاعِيل بن الْقَاسِم إِلَى صنوه الْحسن إِلَى صنعاء وَكَانَ قد ناله مشقة التَّكْلِيف بشهارة هُوَ وَمن مَعَه بِسَبَب تحري الإِمَام الزَّاهِد الإِمَام الْمُؤَيد فِي حَاله مثله فَصنعَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْحسن من أَصْنَاف الْمَعْرُوف مَا هُوَ بِهِ مَذْكُور لَهُ مألوف وَحضر قِرَاءَة الْفُصُول اللؤلؤية مَعَ أَخِيه الْحُسَيْن على إِمَام الْعَصْر الْأَخير مُحَمَّد بن عز الدّين الْمُفْتِي وأتفقت الْمُرَاجَعَة الطَّوِيلَة بَينه وَبَين شَيْخه فِي مسئلة الرَّجَاء عِنْد إملاء مَا نَقله صَاحب الْفُصُول عَن الْفَقِيه قَاسم الْمحلي من قَاعِدَة بناَ الْعَام على الْخَاص وَقد وقفت على أجوابه عَن السُّؤَال ورايتها لَا تحل ذَلِك الْإِشْكَال وأشفها أَن التوعد

على كل كَبِيرَة بِعَينهَا لَا يجلب إِلَيْهِ تطرق الإحتمال وَهُوَ بعد ذَلِك مطروق بمناقشة صعبة الإضمحلال وَهِي أَن التوعد كَذَلِك لَا يخرج الْمعْصِيَة الْمعينَة من عُمُوم الْأَوْقَات وَالْأَحْوَال وَرَأَيْت الْجد صارم الْإِسْلَام قد ترك الْإِشْكَال مَفْتُوحًا ولأمر مَا خلاه عَن طرق النّظر مطروحا وَهُوَ الَّذِي عض فِي الْعُلُوم بناجذ وتلمح من الْمَعْقُول وَالْمَنْقُول خفيات المأخذ)[١]

وترجم له في طبق الحلوى فقال:

(وَفِي شعْبَان هَذَا الْعَام (١٠٥٠هـ) توفّي السَّيِّد الْمُجْتَهد عز الدّين مُحَمَّد بن عز الدّين الْمُفْتِي رَحمَه الله وَكَانَ وَفَاته بذهبان وَنقل إِلَى خُزَيْمَة غربي صنعاء وقبر إِلَى جنب وَالِده فِي مدفنهم الْمَعْرُوف بخزيمة وَكَانَ هَذَا السَّيِّد زِينَة الْأَيَّام بركَة فِي الْأَنَام وَجه إِلَيْهِ منصب الْفتيا من الباشا فَأفْتى فِي الْمذَاهب الْأَرْبَعَة مَعَ ورع شحيح وَدين قويم صَحِيح وَمن مشايخه السَّيِّد الْعَلامَة عبد الله بن أَحْمد المؤيدي وَالسَّيِّد الْعَلامَة صَلَاح بن عبد الله الْوَزير وَلم يتَخَرَّج فِي الْفِقْه إِلَّا فِي آخر الْأَمر فَإِنَّهُ أنْفق جُمْهُور شبابه فِي الْعُلُوم الْعَقْلِيَّة والنقلية ثمَّ اقبل على الْفِقْه بِالْقَلْبِ والقالب فجلا فِي ميدانه وَملك مقبض عنانه وَله الْبَدْر الساري فِي أصُول الدّين وَشَرحه وَاسِطَة الدراري وَقد سلك مَسْلَك الْحجَّة مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم فِي الإيثار والعواصم وَالرَّوْض الباسم إِلَّا أَنه لم يُصَرح بمذهبه وَقد أفْصح عَن بعض مطالبه فَإِنَّهُ قوى مَا يعْتَمد إِلَيْهِ فِي الْبَاطِن وَترك مَكَان مَا لَا يُريدهُ من التفتيح والتنقيح من بَاب المساكن وَهِي صناعَة تدل على غور حصيف وذهن شرِيف وملاحظة لأحوال الزَّمَان ومداراة حَسَنَة للأخوان وَله شرح تَكْمِلَة الْأَحْكَام للْإِمَام الْمهْدي عَلَيْهِ السَّلَام وَله مَنْهَج الْإِنْصَاف فِي النَّهْي عَن سبّ الصَّحَابَة وَله غير ذَلِك من الأنظار الَّتِي عجز عَنْهَا النظار بِعِبَارَة قَصِيرَة وفوائد غزيرة وَكَانَ يُفْتِي بِمَا لَا يلائم خاطر الباشا فِي بعض الْأَحْوَال وينتظم لَهُ مَا أَرَادَ وَلَا يتَغَيَّر لَهُ حَال اتّفق فِي مُدَّة جَعْفَر باشا أَنه أفتى بِيَوْم الْفطر فَأفْطر من أفطر بفتواه فَطَلَبه الباشا وعاتبه فِي ذَلِك وَقَالَ لَهُ كَانَ عَلَيْك أَن تشعر الأفندي فَقَالَ السَّيِّد قد أشعرناه فَطلب الأفندي إِلَى حَضْرَة الباشا وَسُئِلَ فِي ذَلِك فَقَالَ كلَاما مَعْنَاهُ أفتى السَّيِّد بِشَاهِدين مَا يكمل بهما الحكم على مَذْهَب أبي حنيفَة لأَنهم لَا يعْملُونَ إِلَّا بِأَرْبَعِينَ شَاهدا حَيْثُ الْأُفق لَا عِلّة فِيهِ من سَحَاب وَلَا غَيره فَتغير خاطر الباشا وَقَالَ للسَّيِّد ليكن حَبسك بَيْتك فانفصل عَن حَضْرَته

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٥٦)

وَبَقِي ببيته أَيَّامًا ثمَّ أَن الباشا استدرك هَذِه الهفوة فاستطاب خاطر السَّيِّد وَنَوع لَهُ الْإِحْسَان وَقد كَانَ ينْسب إِلَى جَعْفَر باشا الْميل إِلَى جَانب الْعلمَاء بِسَبَب أَنه كَانَ لَهُ حِصَّة وافرة فِيهِ سِيمَا علم الْمَعْقُول)اهـ[١]

وذكر يحيى بن الحسين في تاريخه (بهجة الزمن) عدد كبير ممن تخرج بالمفتي، من ابرزهم أولاد القاسم (الحسن والحسين وإسماعيل) ولإسماعيل [المتوكل بعد] نقاش معه في مسألة (الرجاء والإرجاء)،

وهي مسألة في ظني دخلت على الزيدية من العواصم والإثار لابن الوزير[٢]، في ذبه عن وصف أهل السنة بالإرجاء والتفريق بين قولهم في الرجاء، وقول المرجئة والله أعلم، وكان المفتي[٣] ممن يتلطف في نشر الفكر التقريبي لابن الوزير مع عدد من الأعلام كمحمد بن إبراهيم بن المفضل شرف الدين، وغيرهم

- وذكر في بهجة الزمن من تلاميذ المفتي أبوبكر ابن راوع، فقال (......وفي أول هذه السنة [أي سنة خمس وثمانين وألف] توفي الفقيه العارف أبو بكر بن يوسف بن محمد راوع الخولاني الأصل ثم الصنعاني.......وكان شيخه السيد العلامة محمد بن عز الدين المفتي المؤيدي رحمه الله، وكان المذكور على طريقته في الاعتقاد، والميل إلى السنة النبوية والانقياد، وكان جمَّاعاً للحواشي والتعاليق على الهوامش في الفقه، وأكثرها مما أملاه شيخه السيد محمد المفتي...)اهـ

وفي تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى: (..وَفِي هَذِه الْأَيَّام توفّي بِصَنْعَاء الْفَقِيه الْعَارِف أَبُو بكر بن يُوسُف بن مُحَمَّد راوع الْخَولَانِيّ الأَصْل ثمَّ الصَّنْعَانِيّ وَهُوَ من مَشَايِخ شرح الأزهار وأصول الْأَحْكَام وَلم يكن لَهُ يَد فِي غير قَوَاعِد الْمَذْهَب من الْفُرُوع أَخذ عَن الإِمَام

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٨١)

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٥/ ٢٥٦) (..وفي أحاديث الشفاعة خروجُهم بها من النار، وليس هذا موضع بسط هذه المسألة، وإنما القصد بيان الفرق بين الرَّجاء والإرجاء،...)اهـ

(٣) جاء في شرح الأزهار-زيدي لابن مفتاح وعليها عدة حواشي (٢/ ٣٦٠) قال ناقلا عن المفتي عن الإيثار لابن الوزير: (... هذا رجاء وبه نطقت السنة المطهرة وبين الرجاء والارجاء فرق والمنهى عنه الارجاء اه مفتى فائدة منقولة من كتاب الايثار للسيد محمد بن ابراهيم الفرق بين الرجاء والارجاء أن الرجاء هو القول بان الله تعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الارجاء فهو القول بان الله يغفر ما دون ذلك لاهل التوحيد قطعا هذا لابي طالب وقد خرج له من هذا انه يقول بالارجاء اه وقيل لا يعارض بان فيه ارجاء لان الله تعالى حكى عن عيسى بن مريم عليه السلام في دعائه بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الخ اه
وللعلامة يحيى بن محمد شاكر المتوفى سنة ١٣٧٠هـ كتابه (التحذير لأهل الإيمان عن التفسيق والتكفير بلا رهان. تنبيه ذوي الحجى في الفرق بين الرجاء والإرجاء.) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص: ١٧٢)

الْمُفْتِي وَتبع طَرِيقَته فِي أصُول الدّين وَعنهُ أَخذ سَيِّدي عُثْمَان بن عَليّ وَالْقَاضِي حُسَيْن بن مُحَمَّد المغربي وَآخَرُونَ)[١]

- ومن أبرز تلاميذه الحسن الجلال المجتهد المشهور قال الشوكاني في البدر (...وَمن جملَة مشايخه القاضي عبد الرَّحْمَن الحيمي والعلاّمة الْحُسَيْن بن الْقَاسِم بن مُحَمَّد والعلاّمة مُحَمَّد عز الدّين الْمُفْتى وَسَائِر أَعْيَان الْقرن الحادي عشر...)[٢] سيأتي معنا.
- ومن تلاميذ المفتي الأخوين الحيميين، عبد الْقَادِر بن علي المحيرسي، وكان من أشهر من أنكر على المتوكل الظلم الذي أنزله به ولاته باليمن الأسفل (الشوافع) من استحلال بحجة انهم كفار تأويل، وقد سبق معنا وهذا مالم يذكره الشوكاني في ترجمته وذكر فيها ترجمة له ولأخيه فيخا فوائد لما سبق من الإعتقادات في الهياكل والجن والخرافات حتى عند الأعلام كالشوكاني فقال ما نصه كما في (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٣٧٠)(..٢٤٦ - عبد الْقَادِر بن علي المحيرسي الزّيدي الحيمي اليماني صَاحب الْحَاشِيَة على شرح الأزهار، وهي حَاشِيَة نفيسة وفيهَا أبحاث تدل على أَن صَاحب التَّرْجَمَة لَهُ عرفان بِغَيْر الْفِقْه وتطلع إِلَى النظر في الْمسَائِل لَا كَغَيْرِهِ من الجامدين على علم الْفُرُوع أَخذ الْعلم عَن جمَاعَة مِنْهُم السَّيِّد مُحَمَّد بن عز الدَّين الْمُفْتى وَكَانَ من الْمُجَاهدين للأروام يَقُود العساكر من الحيمة وَيقدم غَايَة الإقدام وَكَانَ بَين وَالِده وَبَين صَاحب كوكبان حروب كَبِيرَة وَاسْتشْهدَ فِي أَحدهَا وَيُقَال أنه كَانَ لَهُ هيكل لَا يُصِيبهُ شئ وَهُوَ مَعَه فَكَانَ يمارس الحروب غير مبال بِمَا يَقع من الْخُصُوم فاحتالوا عَلَيْهِ فِي أَخذه فأصيب ثمَّ صَار هَذَا الهيكل إِلَى وَلَده صَاحب التَّرْجَمَة وبسببه سلم مَكَانَهُ فِي الْحمى من الْحَرِيق بعد أَن أحرق جَمِيع الْأَمْكِنَة وَقيل أنه كَانَ لَهُ صَاحب من مؤمني الْجِنّ يصلّي مَعَه ويجالسه وَكَانَ قوالاً بِالْحَقِّ كثير الصَّدَقَة واطعام الطَّعَام وَمَات فِي رَجَب سنة ١٠٧٧ سبع وَسبعين وَألف

وَكَانَ لَهُ أَخ من نَوَادِر الزَّمَان فِي قُوَّة الذكاء وَسُرْعَة الْحِفْظ والتمكن من معرفَة مذهبَة ثمَّ قَرَأَ فقه الْحَنَفِيَّة وَتَوَلَّى الْقَضَاء للأروام بِصَنْعَاء وَكَانَ يقْضى بمذهبهم ويفتيهم بلسانهم ويفتي أهل فَارس باللغة الفارسية وَالْعرب باللغة الْعَرَبيَّة مَعَ تبحر فِي علم الْمَعْقُول وَشَيْخه فِي فقه

---

(١) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٣٠٨)
(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ١٩٢)

مذهبَة السَّيِّد الْمُفْتِي الزيدي ثمَّ أنه اخْتَلَط بِآخِرِهِ لدقة فكره واشتغال ذهنه وَكَانَ يذكر أَنه المهدي المنتظر وَتارَة يَقُول هُوَ الدَّابَّة الَّتِي تكلم النَّاس وَله أشعار فائقة ثمَّ دخل مَكَّة وَتوفي بهَا فِي أَفْرَاد الْخمسين بعد الألف)اهـ.

ولم يسم أخاه، ودعواه في المهدية والدابة، بعدما خرف، لا يلام فيها من لا عقل له مهما كان قبل، ولكنها تحكي واقعا اجتماعيا يستروح لمثل هذه الأمور ويستشرف لها.

ومنهم:

- قال المؤرخ ابن الوزير في طبق الحلوى ((.....[١٠٥٨هـ] وفيهَا أَو فِي غَيرهَا توفّي الْفَقِيه الْعَلامَة مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز الْمُفْتِي التعزي بِمَدِينَة تعز وَكَانَ إِمَام التدريس هُنَاكَ بالفقه والْحَدِيث وَإِلَيْهِ رئاسة الْفتيا وفيهَا وَقعت بَين الإِمَام وعلماء الْعَصْر مطارحات واتصلت بَينه وَبينهمْ مراجعات مِنْهَا مَا هُوَ فِي التَّكْفِير بالإلزام الَّذِي يذهب إِلَيْهِ الإِمَام وَوضع فِي ذَلِك رِسَالَة مطبوعة القَاضِي الذكي الْعَلامَة عبد الْقَادِر بن عَليّ المحيرسي وفيهَا مَا يدل على قُوَّة بادرته ورسوخ قدمه فِي الْفَهم وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي شَأْن التَّأْدِيب الَّذِي يعم أهل الْبَلَد وَسَببه خَاص وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي شَأْن المكوس والمجابي وَمِنْهَا مَا هُوَ فِيمَا يتَعَلَّق بِالزَّكَاةِ وَعند الإِمَام فِي هَذِه أعذار وَهُوَ مَا هُوَ فِيهِ من التشرع على قدم اسْتِقْرَار وَلَكِن المطارحات مَا زَالَت بَين المخلوقين حَتَّى وَقعت بَين الْأَنْبِيَاء المعصومين كَمَا اتّفق بَين آدم ومُوسَى فِي حَدِيث الصَّحِيحَيْنِ مَا بالك

أخرجتنا ونفسك من الْجنَّة إِلَى آخر مَا فِيهِ وَلما سَأَلَهُ بعض أَقَاربه عَن هَذِه المطالب الشهرية بِبِلَاد الْيمن الْأَسْفَل وَسبب أَخذهَا كَانَ من جملَة جَوَابه أَن مَذْهَب أهل الْعدْل أَن المجبرة والمشبهة كفار وان الْكفَّار إِذا استولوا على أَرض ملكوها وَلَو كَانَت من أَرَاضِي الْمُسلمين وَأهل الْعدْل وَأَنه يدْخل فِي حكمهم من والاهم واعتزى إِلَيْهِم وَلَو كَانَ معتقده يُخَالف معتقدهم وَأَن الْبَلَد الَّتِي تظهر فِيهَا كلمة الْكفْر بِغَيْر جوَار كفرية وَلَو سكنها من لَا يعْتَقد الْكفْر وَلَا يَقُول بهَا أهله ثمَّ قَالَ هَذِه الْأُصُول مَعْلُومَة عندنَا بأدلتها القطعية ومدونة فِي كتب أَئِمَّتنَا وَلَا يُنكر ذَلِك عَنْهُم أحد مِمَّن لَهُ أدنى بَصِيرَة وَمَعْرِفَة بمصنفاتهم كالأزهار وَغَيره إِلَى أَن قَالَ فَإِذا استفتح الْأَمَام شَيْئا من الْبِلَاد الَّتِي تَحت أَيْديهم فَلهُ أَن يضع عَلَيْهَا مَا شَاءَ سَوَاء

كَانَ أهلهَا ٥٤ مِمَّن هُوَ بَاقٍ على ذَلِك الْمَذْهَب أم لَا فالمقلد من النَّاس أَن أَرَادَ أَن يَكْتَفِي بالتقليد فَهَذِهِ الْأُمُور مَعْرُوفَة فِي المختصرات وَأَن أحب الْوُقُوف على الدَّلِيل فَفِي المبسوطات مَا يَكْفِي ويشفي...)[١]،

والمؤرخ ابن الوزير ينقل عن يحيى بن الحسين دون أن يسميه، ويغير كثير من الطرح الإصلاحي إلى القريب من الجارودي، ومنها هذه المسألة، والتي اعترض فيها على رسالة العلامة أحمد بن علي الشامي، في نفس المسألة السابقة عام ١٠٧٠هـ) فاعترض على نهيه عن تفسيق وتكفير المسلم إلا بأدلة قطعية، حيث يرى أنها ظنية وينقل عن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة التكفير الأحادي(أي بشهادة واحد)، وينقل أنه (انتصر لَهُ الْحجَّة مُحَمَّد ابْن إِبْرَاهِيم فِي إيثاره وعواصمه وَقد نقلت معنى هَذَا بأوضح مِنْهُ فِي رسالتي الْمُسَمَّاة بإرسال الذوابة.)[٢]، ورسالته (إرسال الذؤابة) هي في الرد على صلاح الأخفش في ذبه عن الصحابة ستأتي معنا، وما زعم عن ابن الوزير محمد بن إبراهيم من أجداده، غير صحيح والله أعلم، وعواصمه وإيثاره، بناها لغلق باب هذه التكفير والتفسيق، وما يجري منه من تطويل وتسليم للمخالف، في مواطن، فإنه ينقضه بأبلغ وأكثر، وآل الوزير كأسرة كثر فيهم الجارودية، خلافا للمتوقع، بينما صاحب المواهب وأباه مع ميلهم للجارودية صارت اسرتهم لا سيما آل إسحاق منهم ممن يميل للتيار الإصلاحي، وهم صفوة أصحاب ابن الأمير.

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٢٠).

(٢) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٦٨) (وفيهَا [١٠٧٠هـ] اعْتِرَاض الْعَلامَة أحمد ابْن عَليّ الشَّامي فِي شَأْن إهدار الدِّمَاء الذاهبة فِي مُدَّة الأروام وَفِي سَماع الدَّعْوَى فِيهَا فِيمَا يحصل من الْخُصُومَات وصنوف التعدى بَين الْمُتَأَخِّرين وأنجر كَلَامه إِلَى غير ذَلِك وَقد سبق إِلَى مثله القَاضِي عبد الْقَادِر المحيرسي وَضمن السَّيِّد ذَلِك رِسَالَة مِنْهَا أعلم أرشدنا الله وَإِيَّاك أَنه قد صَار يتعاطى بعض عُلَمَاء الْعَصْر التجاري بالتكفير والتعسيق والفتاوى بإهدار الدِّمَاء وَهُوَ ظَاهر الْبطلَان لِأَن دَار الْحَرْب حَيْثُ فرضت وَقيل بهَا فِي الْبِلَاد الَّتِي ولايتها على أهل الْجَبْر والتشبية إِنَّمَا هِيَ دَار إِبَاحَة فِيمَا بَين الْكفَّار وَأما بَين الْمُسلمين فَلَا وَجه لإهدار الدِّمَاء الَّتِي حرمهَا الله وأكد تَحْرِيمهَا وَأجْمع أَئِمَّة الْآل وشيعتهم على ذَلِك إِلَى أَن قَالَ وَكَذَلِكَ القَوْل بسُقُوط الْقصاص فِيهَا إِنَّمَا يتَّجه على قَول من يَجعله حدا وَذَلِكَ غير مَعْمُول بِهِ عِنْد من تقدم ذكره وَالرِّوَايَة الصَّحِيحَة عِنْد أبي طَالب القَوْل بِثُبُوتِهِ كَمَا فِي التَّذْكِرَة.......إنتهى كَلَام السَّيِّد وَفِيه متانة ورصانة إِلَّا قَوْله أَن التَّكْفِير والتفسيق إِنَّمَا هُوَ بالأدلة القاطعة فَلم ينتهض لَهُ دَلِيل وَلَا وضح لَهُ فِي سير الإستقامة سَبِيل والإستدلال عَلَيْهِ بِأَنَّهُ أضرار بِالْغَيْر فَلَا بُد أَن يسْتَند إِلَى قَاطع كَمَا فِي كتب الْأَصْحَاب منقوض بإضجاع الْمُسلم للذبح بِشَهَادَة ظنية وَالْقَوْل بِأَن هَذَا خُصُوص كَلَام من يستروح إِلَى دفع الْبَرَاهِين بِمُجَرَّد الدعاوي وَالنَّبِيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قد إستند فِي تَكْفِير بني المصطلق إِلَى قَول الْفَاسِق بِنَصّ الْقُرْآن الْوَلِيد بن عقبَة فَجهز عَلَيْهِم ثمَّ نزل قَوْله تَعَالَى {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِن جَاءَكُم فَاسق بنبأ} الْآيَة فضيحة لذَلِك الْفَاسِق اللعين وأمرا بالتبين عِنْد إِخْبَاره للْمُؤْمِنين والمنصور بِاللَّه عبد الله بن حَمْزَة يذهب إِلَى التَّكْفِير بالأحادي وَكَذَا الْفَقِيه حميد ذكره فِي الْعُمْدَة وَهُوَ الَّذِي انتصر لَهُ الْحجَّة مُحَمَّد ابْن إِبْرَاهِيم فِي إيثاره وعواصمه وَقد نقلت معنى هَذَا بأوضح مِنْهُ فِي رسالتي الْمُسَمَّاة بإرسال الذوابة وعندما اطلع الإِمَام على هَذِه الرسَالَة أَعنِي رِسَالَة السَّيِّد صفي الدّين حرر عَنْهَا جَوَابا وَرَأَيْت لبَعض من وقف على جَوَابه أَنه صَادف غير مَحل النزاع وَلم أَقف عَلَيْهِ)اهـ

ويبقى أننا نجد عند عبدالله بن الوزير مخالفة لغلاة الجارودية، ويوضح هذا ما سبق عن الجارودية النسبية في أول البحث، يظهر هذا في نقد لبعض المحترقين في التشيع، و

تذكر د. أمة الله الأمير أن تاريخ ابن الوزير أصله عن بهجة الزمن ل يحيى بن الحسين والذي كما قالت: (ولم يترك لمن جاء بعده من هؤلاء المؤرخين سوى الحذف أو الاختصار مما دونه هو. ولعل أهمهم المؤرخُ والأديبُ عبدُ الله بن علي الوزير (١٠٧٤-١١٤٤هـ) في كتابه طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، والمؤرخ محسن بن الحسن أبو طالب (١١٠٣-١١٧٠هـ) في مؤلفاته التاريخية المتعددة والتي منها: طيب أهل الكساء، والشذور العسجدية في الخلافة المهدوية الأحمدية، وغيرهم من المؤرخين.)[١]

ويذكر العلامة إسماعيل الأكوع في (هجر العلم -في هجرة حوث)[٢]وترجمة العلامة حسين بن أحمد بن قاسم الحوثي(ت١٣٨٦هـ)، لما سجن مع الأحرار بعد فشل إنقلاب ابن الوزير، وكان في السجن بقاهرة حجة عدد من آل الوزير قال: (...وكانت تجري بين نزلائه مذاكرات علمية وأدبية، وحدث أن وقعت مشادة بينه -وكان كما قلت من أهل السنة — وبين محمد بن أحمد الوزير أخو الإمام عبدالله الوزير وكان يكره السنة وأهلها- حول الإمام المجتهد الكبير محمد بن إبراهيم الوزير -رحمه الله — فالحوثي كان يجله ويثني عليه ويذكره بخير، بينما محمد الوزير كان يكرهه ويقدح فيه رغم أنه من أهله، فغضب الحوثي غضبا شديدا لذلك، وأخذ كل واحد منهما يندفع نحو الآخر ليمسك بتلابيبه ليضربه لولا تدخل القاضي عبدالرحمن بن يحيى الارياني، وأخي القاضي محمد بن علي الأكوع وغيرهما فالوا دون اشتباكهما بالأيدي....)اهـ[٣]، ويبقى في آل الوزير وغيرهم أعلام كثر لا يتفقون مع الجارودية ويميلون للإصلاح والإجتهاد والله اعلم.

٤ /محمد بن إبراهيم بن المفضل (شرف الدين) (ت١٠٨٥ هـ)[٤]

(١) بهجة الزمن الجانب الدراسي ل د. أمة الله الأمير.

(٢) ذكر لي شيخنا ضيف الله بن الهمل أن حوث كان علمائها في زمن الإمام يحي كانوا على طريقة الشوكاني، وكان من الزيدية من يحضر الدروس معهم حينها، ولا يصلي خلفهم!.

(٣) هجر العلم (ص ٥٢٥)

(٤) (نقد يحي بن الحسين لخروجه من كوكبان مغاضبا للأمير عبدالقارد //بهجة الزمن-أمة الغفور-ملف وورد

قال الشوكاني في البدر الطالع (..السَّيِّد مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن الْمفضل بن إِبْرَاهِيم بن علي ابْن الإِمَام شرف الدَّين الشبامى الْيُمْنَى

ولد سنة ١٠٢٢ اثْنَتَيْنِ وَعشْرين وَألف وَقَرَأَ على الْعَلامَة عبد الرَّحْمَن ابْن مُحَمَّد الحيمي وعَلى السَّيِّد عز الدَّين بن دريب وعَلى غَيرهمَا من مَشَايِخ صنعاء وشبام وبرع فِي جَمِيع الْعُلُوم وفَاق أهل عصره وَأخذ عَنهُ النَّاس طبقَة بعد طبقَة وَفِي تلامذته جمَاعَة هم أَئِمَّة مصنفون كالعلامة صَالح ابْن مهدي المقبلي وَغَيره وَلم يشْتَغل مَعَ جلالة قدره وتبحره فِي الْعُلُوم بالتصنيف بل كَانَ يُجيب فِي مسَائِل ترد عَلَيْهِ أجوبة مفيدة وَله سيرة حَسَنَة جمعهَا لجده الإِمَام شرف الدَّين [1] وَكَانَ كثير الصمت قَلِيل المباهاة والمماراة ومحبة الظُّهُور.....وَهُوَ مِمَّن اتفق أهل عصره على تَعْظِيمه وخضعوا لعلمه واعترفوا بتفرده وأقروا لَهُ بِالْجمعِ بَين علم الْعقل وَالنَّقْل وَالْبُلُوغ فِي التَّحْقِيق إِلَى أَعلَى الطَّبَقَات وَمَات فِي نَهَار الِاثْنَيْنِ غرَّة شهر رَجَب سنة ١٠٨٥ خمس وَثَمَانِينَ وَألف بمنزله بشبام وتأسف النَّاس على فَقده ورثاه الشُّعَرَاء كمحمد ابْن الْحُسَيْن الحيمي وَالشَّيْخ إبراهيم الهندي والقاضي أحمد بن صَالح بن أبي الرِّجَال صَاحب مطلع البدور والقاضي علي بن صَالح بن أَبى الرِّجَال)اهـ[2]

وجاء في(تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى):

(وَفِي غرَّة رَجَب (١٠٨٥)كَانَ وَفَاة السَّيِّد الإِمَام الْعَلامَة مفتي الْيمن ومجتهده مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن[أسقط أسماء] عَليّ بن أَمِير الْمُؤمنِينَ شرف الدّين أَخذ عَن الْعَلامَة عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الحيمي وَالْقَاضِي الْعَارِف أحمد بن صَالح الْعَنسِي وَغَيره وَعنهُ حلق فِي الْفُنُون على الْإِطْلَاق مِنْهُم الْفَقِيه الْعَالم مُحَمَّد بن أحمد النزيلي ولخص سيرة جده الإِمَام شرف الدّين عَلَيْهِ السَّلَام ونظم الورقات لإِمَام الْحَرَمَيْنِ الْجُوَيْنِيّ وَاجْتمعَ فِيهِ خِصَال الْكَمَال مالم يُوجد فِي أحد من الْمُتَأَخِّرين من السمت وَحسن الشارة وَالصُّورَة وَالْعَظَمَة فِي صُدُور الْخَاصَّة والعامة واستمرار الإفادة للطلبة فِي الْفُنُون على أَنْوَاعهَا والنسك المرضي والورع فِي الْبَحْث مَعَ المشيخة والطلبة والمنصب الرفيع والجاه الْوَاسِع وَبسط الْأَخْلَاق إِلَى النَّاس على السوية ورشاقة الأسلوب وَحسن الْخط والكفاف الَّذِي يصون بِهِ مَاء الْوَجْه عَن تكفف اللؤماء سِيمَا فِي

---

(١) محمد بن إبراهيم المفضل: (-السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية، محفوظة بدار المخطوطات، المكتبة الغربية، صنعاء، رقم ٢٥٦٤.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٩٥)

هَذِهِ الْأَعْصَار سِيمَا فِي جَانب الْعلمَاء فقد وجدنَا لبسطة الْكَفّ أثرا فِي تشييد جَانب الْعلم وَقد كَانَ فِي السّلف طرف من ذَلِك كَمَا امتاز بِهِ من العظمة مَالك بن أنس صَاحب دَار الْهِجْرَة عَن غَيره من أكَابِر أهل الْمذَاهب الْأَرْبَعَة وَله طَرِيق متين فِي الحَدِيث أَخذه عَن بعض عُلَمَاء بني النزيلي وَشعر يعبق مِنْهُ أعطار الْفضل والسيادة فَهُوَ متوسط فِي بَابه كشعر أكَابِر العلماء مِنْهُ مَا وصف بِهِ الْفَوَائِد الضيائية شرح الحاجبية للمحقق الملاجامي

(يَا طَالبا رَاغِبًا فِي حل كَافِيَة... أعياه تَحْقِيق مَعْنَاهَا وأعضله)

(هذى الْفَوَائِد للجاني فَمَا عسر... عَلَيْك إِلَّا وَأَدْنَاهُ وسهله)

(جمع الْفَوَائِد فِيهِ غير منكسر... ومجمل الْبَحْث بالتيسير فَصله)

(فاسمع لوصفي لَهُ فِي ضمن تورية... إِن الْفَوَائِد جمع لَا نَظِير لَهُ)(1)

٥/ الأمير حسين بن الإمام القاسم

ترجم له الشوكاني في (البدر الطالع): (١٤٩- السيد الحسين بن الامام القاسم بن محمد تقدم تمام نسبه فى ترجمة أخيه الحسن ولد يوم الاحد رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٩٩٩ تسع وتسعين وتسعمائة قرأ على الشيخ لطف الله بن محمد الغياث وكان يتعجب من فهمه وحسن ادراكه وقرأ على جماعة من علماء عصره وبرع فى كل الفنون وفاق في الدقائق الاصولية والبيانية والمنطقية والنحوية وله مع ذلك شغلة بالحديث والتفسير والفقه وألف الغاية وشرحها الكتاب المشهور الذي صار الآن مدرس الطلبة وعليه المعول في صنعاء وجهاتها وهو كتاب نفيس يدل على طول باع مصنفه وقوة ساعده وتبحره فى الفن اعتصره من مختصر المنتهى وشروحه وحواشيه ومن مؤلفات آبائه من الأئمة في الاصول وساق الادلة سوقا حسنا وجود المباحث واستوفى ما تدعو اليه الحاجة ولم يكن الآن فى كتب الاصول من مؤلفات أهل النمين مثله ومع هذا فهو ألفه وهو يقود الجيوش ويحاصر الاتراك فى كل مواطن ويضايقهم ويوردهم المهالك ويشن عليه الغارات وله معهم ملاحم تذهل المشاهد لبعضها عن النظر فى كتاب من كتب العلم فكيف به رحمه الله وهو قائد الجيوش وأمير العساكر والمرجوع اليه هو

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٣١٢)

وأخوه الحسن المقدم ذكره فيما دق وجل من أمر الجهاد فان بعض البعض من هذا يوجد تكدر الذهن وتشوشه ونسيان المحفوظات فضلا عن تصنيف الدقائق وتحرير الحقائق والمزاحمة لعضد الدين والسعد التفتازاني والاستدراك عليهما وعلى أمثالهما من المشتهرين بتحقيق الفن فما هذه الاشجاعة تتقاعس عنها الشجعان ورصانة لا يقعقع لها بالشنآن وقوة جنان تبهر الألباب وثبات قدم فى العلوم لم يكن لغيره فى حساب ومازال رحمه الله مجاهدا وقائما فى حرب الاتراك قاعدا وناشرا للعلوم ومحققا لحدودها والرسوم حتى توفاه الله تعالى فى آخر ليلة الجمعة ثانى شهر ربيع الآخر سننة ١٠٥٠ خمسين وألف بمدينة ذمار ودفن بها في قبته المشهورة وله نظم حسن فمنه

(مولاى جد بوصال صب مدنف % وتلافه قبل التلاف بموقف)

(وارحم فديت قتيل سيف مرهف % من مقلتيك طعين قد أهيف))اه[١]

- وفي (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) أحداث عام (ت ١٠٥٠هـ) (.....وَأما علمه فَهُوَ الَّذِي طبق الْآفَاق وانعقد عَلَيْهِ الإتفاق ويكفيه تَحْقِيقا وتدقيقا وترصيفا وتنميقا مُؤَلفه فِي أصُول الْفِقْه الْمُسَمّى غَايَة السول وَشَرحه الْمُسَمّى هِدَايَة الْعُقُول وَقد كتبت مِمَّا قلته فِي ديباجة غَايَة السول

(لله من غَايَة أعوذها... بِاللَّه من عين كل ذِي حسد)

(كم كللت للفصول جَوْهَرَة... وَكم لَهَا من يَد على الْعَضُد)

وَقد اشْتغل آخر مدَّته بِالْحَدِيثِ وَسمع الْجُزْء الأول من صَحِيح مُسلم على الْفَقِيه الْحَافِظ عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الحيمي رَحمَه الله وَله مُصَنف فِي عدم اشْتِرَاط الإِمَام الْأَعْظَم فِي صَلَاة الْجُمُعَة وَهُوَ لقَوْل الشَّافِعِي وَللسَّيِّد الإِمَام الْحسن الْجلَال مُصَنف فِي نهجه وأصل هَذَا الْبَحْث للأمير الْحُسَيْن وَقد زَاد عَلَيْهِ مَا لَا معدل عَنهُ للنظار الإِمَام الْحجَّة مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عَليّ بن المرتضى فِي رِسَالَة مَشْهُورَة،

وَله رِسَالَة فِي النَّهْي عَن منع الشَّافِعِيَّة من القادمين فِي الصَّلَاة لما مَنعهم بعض وُلَاة الْيمن الزيدية جهلا مِنْهُ وَنَهَاهُ الْحُسَيْن عَن التَّعَرُّض للنَّهْي عَن الْمسَائِل الخلافية وَلما وصلت الرسَالَة إِلَى الْيمن أثنوا عَلَيْهِ خيرا وَله مُخْتَصر أدب الْعَالم والمتعلم وَله حَوَاشِي على أساس أبيه الإِمَام

---

(١) البدر الطالع (١/ ٢٢٦)

الْأَعْظَم وَشَرحه للسَّيِّد الْعَلامَة أحمد بن مُحَمَّد الشرفي رَحِمهم الله وَكَانَ لَهُ من شدَّة الْبَأْس مَا يخرج عَن طور الْبشر ومواطنه مَعَ شجعان الأتراك أَيَّام الحطاط على حيدر وَغَيرهَا مَعْرُوفَة..)(١)وله أولاد عرف منهم محمد له تعاليق على بعض كتب ابن الوزير وأخوه

٦/ العلامة المؤرخ الزاهد يحي بن الحسين بن القاسم.

(وله دور كبير وسنأتي له، علما أن أسرة الحسين بن القاسم لهم ميل كبير لابن الوزير فمحمد بن الحسين الأخ الأكبر ليحي، له عناية بكتب ابن الوزير وشرح لأحدها.

ويبرز يحيى بن الحسين كمؤرخ وعالم إصلاحي، برصد عدد من الأحداث، وبيانه لموقف عدد من الرموز في إنكار الكثير من بدع الرفض، واستحلال دماء وأموال أهل السنة تحت ذريعة التكفير بالإلزام، ويناقش كثير من هذه المسائل في تواريخه (أنباء الزمن ومختصره غاية الأماني وأيضا بهجة الزمن) ويخص بعض هذه المسائل بكتاب، فيرد على القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري بكتاب (صوارم اليقين)ويرد على ابن مطير في خبر الافتراق بكتاب (المسالك) ويجلي الموقف من الصحابة في (الإيضاح لما خفى من تعظيم صحابة المصطفى) وقد مرت معنا هذه الكتب ونقاش لأبرز ما فيها، ولله الحمد، ويبقى له ما يقارب الأربعين كتابا أكثرها ما زال مجهولا أو مخطوطا، بقي أن هذه الاسرة الإصلاحية، لحظ ابن الأمر ميل والدهم الحسين للأشاعرة كما سيأتي، ويلحظ أيضا ميل صاحب الترجمة يحي للشافعية، يبرز في كلامه عن المقبلي وقوله بتحوله في مكة للمذهب الشافعي، وهذا غير صحيح ولعله أمنية ل يحيى بن الحسين تبرز في ترجمته لصديقة لطف الله آل شرف الدين الذي تحول للشافعية والتصوف وسيأتي معنا، وفي كلامه عن كرامات عدد من المتصوفة كأتباع أحمد بن علوان وغيره، كما لاحظ عدد من الباحين كالدكتور إبراهيم قيس وأمة الله الأمير، عدة ملاحظات، من أبرزها رفضه إعطاء البيعة لعدد من أئمة الزيدية ووصفهم بالسلاطين والملوك، لعدم توفر شروط البيعة فيهم، مع التزامه بعدم ممالأة زعيم على آخر واعتزاله، والذي جعل هذا موقفا محترما من القواسم المتصارعين على الإمامة والمدعين للعلم والاجتهاد، وهم يعلمون أنهم لم

---

(١) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٧٩)

يبلغوا ان يكونوا في درجة تلاميذ قريبم هذا، والذي زهد في دنياهم، وربما احتاجوا لسؤاله في بعض النوازل، كما حصل من المؤيد الصغير ابن المتوكل لما استفتاه في مسألة إخراج اليهود.

ويبقى له موقف عندما ذكر مقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري على يد المماليك المصرية الجراكسة، بعد حروب بينهم بنقله وصف قتله وزوال سلطانه ب

(لإستئصال شأفة الجبرية والطائفة القدرية، فأمام ما ذكره القوم في تواريخهم من الثناء عليه ونسبة كل فضيلة إليه، فإنما ذلك للموافقة في المذهب، أو للجري في مدح الملك على الأغلب. ومن عجائب الاتفاق وكرامات الأئمة المهلكة لأهل الشقاق، أن قصة عامر معهم كقصة الإمام السراجي عليه السلام [زيدي] معه في ذلك المكان، ومثل ذلك اليوم ومثل تلك الساعة، فسبحان من لايزول سلطانه ولاينجو من أحاط به بأسه وخذلانه [١]. تمت من السلوك الذهبية خلاصة السيرة اليحيوية، للسيد عزالدين بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن إبراهيم بن علي بن أمير المؤمنين شرف الدين عليهم السلام.)[٢]

وإن كان نقل بعده عن قطب الدين الحنفي المكي(ت٩٨٨) في (البرق اليماني في الفتح العثماني) شي من مآثر السلطان عامر رحمه الله، إلا إن نقله الأول مشكل جدا، لا سيما بأنه في المسالك ينفي وصف أهل السنة بالقدرية والجبرية.

وعامر بن عبدالوهاب من خير من ملك اليمن، وهو مشهور بالخير والفضل وحفظه للقرآن واهتمام بمجالس العلم ومجالس سماع السنة، وإجلاله لأهل العلم والفضل وإكرامهم، بما هو مشهور في سيرته، ووحد اليمن تحت راية السنة[٣]، وكان المماليك أتوا بالأسلحة النارية

---

(١) هذه العبارات على ما فيها من ، فصحتها لا تدل على كرامة، بل لم ينته المماليك من السيطرة على صنعاء وقضائهم على سلطان عامر إلا وتأتيهم الأخبار بقتل سلطانهم الغوري في مصر على يد العثمانيين وملك سليم العثماني لمصر،وانقضاء حكم المماليك وهذا لم يبق زمنا بل كان في نفس الوقت وهو حدث عظيم بل دخول العثمانيين مصر(٩٢٢ه) سابق لقتل عامر في اليمن، ومع هذا لا نقول هي كرامة لعامر ، فإن الشمس والقمر لا تنكسفان لموت أحد ولا حياته، وحوادث الزمان مثلها ،وإن هؤلاء السلاطين عامر والسراجي والغوريين والعثمانيين ومن قبلهم ومن بعدهم سيجثون للخصومة بين يدي الملك الحق المبين،فهنيئا لمن كان في صحيفته نصر للسنة والدين وسلامة من دماء المسلمين، ،

(٢) قال ص٦٤٩ غاية الأماني (ودخلت سنة ٩٢٣ -فيها لمع برق الهلاك لعامر، ولحق بأهل الخورنق والسدير ، وأصابه الله بما أصاب به مروان في بوصير.وذلك ان الأجناد الغورية والعساكر المصرية ، توجهوا من زبيد على تعز.....وعلى الجملة ، فإن شرح الحال يطول، ويذهل العقول ، من وصف ما جرى من هذه الفرقة الغورية ، والعصابة المصرية ، التي ساقها الله إلى الديار اليمنية ، للإستئصال شأفة الجبرية والطائفة القدرية،....) اهـ

(٣) تتجاهل بعض الدراسات توحيد الطاهريين لليمن،تحت حكمهم ـ وتزعم أن التوحيد الأول وعلى يد القواسم في زمن المتوكل إسماعيل، والذي كان بعد عامر بقرابة القرنين: وهذه فيها ما فيها من العصبية للزيدية والله أعلم.

الحديثة التي لم يعرفها اليمن بعد، وابتهج الزيدية وإمامهم شرف الدين بالقادمين الجدد، الذين أزاحوا عنهم سلطة عامر الطاهري وتحالفوا مع الغزاة ضده، فلا تستتغرب عبارات حفيده السابقة في كتابه، وابتهاج الزيدية بهم، مع أن عامر كان أفضل تعاملا معهم ممن أتى بعده والله اعلم،

ويحيى بن الحسين في كلامه عن العثمانيين، والسلطان محمد بن إبراهيم في زمنه، يسميه سلطان الإسلام، ولما أتت رسالة من صاحب عمان الأباضي إلى سلطان الزيدية فيها تحريم القهوة!، تعجب من ذلك يحيى بن الحسين ودعا أن يسلط الله سلطان الإسلام [أي العثماني] على الخوارج الإباضية فيستأصل شأفتهم ويريح منهم، بل لما أتى الجراد وزُعم أن مرقوم فيه (محمد بن إبراهيم) قال وهذا سلطان محمد بن إبراهيم وذكر عدد من مآثره وفتوحاته في بلاد النصارى، مع أن الفتوى في تكفير الاتراك حينها قد عمت وطمت المدارس العلمية بين الزيدية، وسيأتي الكلام عنها إضافة إلى ما سبق في الباب الثاني.

يقول في بهجة الزمن: (وفي شهر ربيع الثاني من هذه السنة (١٠٨٤هـ) وصل الفقيه صالح المقبلي الثلائي اليمني من مكة المشرفة، بعد أن استقر فيها هذه المدة، فذكر تحقيق[٥٠/ب] موسم حج هذا العام الماضي،......وذُكر أن مالطة تم استفتاحها، والاستيلاء على قلعتها، والحكم عليها ودخولها في مملكة السلطان **محمد بن إبراهيم بن أحمد خان،** ورفع عنها العساكر وبقي فيها من يحفظها، وفيها المعدن الذهبي، فكان ذلك زيادة قوة للسلطان.

قال: ووقع ذلك الصلح الذي بلغك في الأيام الماضية، وهو على البلاد الداخلية للنصارى من الفرنج، وليس على القلعة، إذ دخولها كان عنوة، قال: والجاري من الانتقاض الذي جاء به الخبر في أطراف بلاد السلطان من جهة أخرى اختلف فيه الخبر، قال: وكان شاع الخبر[٥١/أ] بمكة أن القاصد هو السلطان بنفسه، قال: فلم يمض إلا برهة أيام حتى وصلت البشارات إلى مكة بالاستيلاء عليها، وعود السلطان من تلك الجهة التي أمها.

قال: ويقال أنه ما قد كان خرج بنفسه قبلها، وزال الخلل فيها، وزينت الأسواق بمكة وجدة إظهاراً للبشارة...)اهـ[١]

وكان يحيى بن الحسين مكثرا في التصنيف، ولميله للسنة حصل تجافي من جارودية الزيدية عنه وعن ذكره، مع انه كان في زمن القواسم وجيلهم الثاني والثالث ملء السمع والبصر، يتسنم للإمامة من قرابته من لم يبلغ درجته في العلم، والإجتهاد.

يقول في بهجة الزمن في سنة (١٠٨٢هـ) وفي شهر جمادى الثاني (...وفي هذا الوقت يسر الله لي تمام تبييض مصنفي (الاقتباس) إلى آخره بحمد الله، الذي اشتمل على خمسة فنون: النحو، والصرف، والبلاغة، وأصول الفقه، وأصول الدين، في أربعة مجلدة، وكان الفن الآخر توسعت فيه، فكان في مجلدين، نصف الكتاب أو يزيد عليه، واستوفيت الكلام في أصول الدين،

ونقل أقوال العلماء من أهل السنة وأقوال السلف وأقوال المعتزلة والأشعرية والحنفية والمالكية والحنابلة، مما ساق الدليل إلى قوة مذهب السلف ووافقه أهل السنة، ولما كان المنصف من أهل هذه البلاد كالعدم، والتقليد قد لصق بالأكثر، وعم. قلت:

في مثل تقريري لا يحسن العذل   وإنما الناس أعداء لما جهلوا

رأوا تخير قولي في علومهم   فأوسعوا القول إذ ضاقت بي الحِيَلُ

لو أنهم عرفوا في الحق معرفتي   لشأنهم عذروا من بعد ما عَذلُ

ياجاعلي خبري بالهجر مبتذلاً   لا عطف منكم ولا لي عنكم حِوَلُ

رفعت حالي ورفع الحال ممتنع   إليكم وهو للتمييز محتَمِلُ

كم كتمت حقائق علمي لا أبوح به   والأمر يظهر والأخبار تنتقلُ

كيف السبيل إلى إخفاء سنته   والقلب منقلب والعقل مقتفلُ

---

(١) بهجة الزمن /ملف ورد بترقيم المخطط

وبت أخفي أنيني عن أن أبوح به   توهماً أن ذاك الجرح يندملُ

لأنني في بلاد لا يعرفون سنته   ولا ما يقول الرسول والكملُ

وسرت أراجع مسترشداً دفاترهم   لا يصدق القول حتى يصدق العملُ [١٨/ب]

غابوا وألحاظ فكري تمثلهم   لأنهم في ضمير القلب قد نزلوا

وخلفوني أعض الكف من ندم   وأكثر الذكر لما قلت بي الحيلُ

مع أن الاتفاق بين أهل السنة والمعتزلة ومن وافقهم من الهادوية أنه لا يجوز التقليد في أصول الدين،

وقد أمعنت النظر في الآيات القرآنية والتفاسير الأثرية والمعاني العربية

والأحاديث النبوية والنقل للأثار عن الصحابة والتابعين وعلماء السلف الماضين

من أهل البيت الأولين، وغيرهم من العلماء العاملين، فلم أجد عقائدهم إلا على مقتضى

عقائد أهل السنة المحققين، كما نقلنا أقوالهم، وتتبعنا آثارهم أجمعين.

وقد جريت على ذلك المنوال، باتباع الأدلة والآثار في المسائل الفقهية،

وصنفت أيضاً في ذلك كتابي (الدلائل)) في ثلاثة مجلدة والله الموفق للصواب [١٩/أ].)

تقول د. أمة الغفور: ومما زاد من أهمية كتاب "بهجة الزمن" أن مؤرخه إلى جانب كونه عالماً فهو أيضاً مثقف مطلع على كثير من الكتب والمؤلفات، سواءً في الشعر أو الأدب أو التراجم أو الطبقات أو كتب الفلك. فنجده مثلاً يعترض على الجور الذي كان يقع على الأهالي من الولاة، ويورد الأدلة على عدم جواز ذلك، معتمداً على أقوال بعض العلماء، الذين ذكرهم "القضاعي" في كتابه "منهج السلوك".

هذا إلى جانب أن كتابه يحوي الكثير من المؤلفات في العلوم الدينية والأدب والشعر، ويتكلم عنها تكلم المطلع والمتفحص لهذه المؤلفات، ويشرح ويحلل ما بها من معلومات، ويناقش ذلك بعلم ودراية.



وكان عالماً مطلعاً على المذاهب الإسلامية الأخرى، فلم يكن محصوراً في مذهب واحد، فنجده يقول عند حديثه عن كتابه "الاقتباس": "واستوفيت الكلام في أصول الدين، ونقل أقوال العلماء من أهل السنة، وأقوال السلف، وأقوال المعتزلة والأشعرية والحنفية والمالكية والحنابلة".

ولا نستطيع أن ننكر بأن المؤرخ هو ابن عصره، وأنه لا بد أن يتأثر بما كان سائداً في ذلك العصر، فهو يذكر بعض الأحداث التي قد تكون غير واقعية، وكأنها مُسَلَّمات واقعية فنجده مثلاً يذكر الكثير من أخبار الجن، وما كان يحدث بينهم وبين معاصريه من أحداث قد لا يتقبلها العقل في وقتنا الحاضر، أو نجده أحياناً يذكر بعض الأساطير وكأنها حقائق، لكنه يستخلص منها العظة والاعتبار، غير أن ذلك لا يقلل من أهمية الكتاب بأي حال من الأحوال، كما سبق أن رأينا.))اه[١]

٧/الحسن بن أحمد الجلال (ت ١٠٨٤).

ذكر المقبلي في العلم الشامخ أنه سأل شيخه محمد بن ابراهيم المفضل، لما أراد الحج عن شيخ متقن للأصول فأشار عليه بالحسن الجلال، وحذره من كثرة تشككه.

وقال في بهجة الزمن: ((وفي يوم الأحد ثاني وعشرين شهر ربيع الثاني منها مات السيد الشريف العارف الحسن بن أحمد الجلال،

كان المذكور مستوطناً للجراف شمالي صنعاء في الخريف والشتاء، ودفن جنب صنوه برَسْلان. وكان المذكور قد اختار سكون ذلك المكان على صنعاء في جميع الأوقات والأزمان، وأصل داره وأهله جهات صعدة، ثم إنه ارتحل إلى شهارة في أول دولة الإمام، فقرأ فيها تلك الأيام على الشيخ العلامة لطف الله بن محمد الغياث الظفيري، وعلى شرف الإسلام الحسين بن القاسم، ثم ارتحل إلى صنعاء عقب خروج حيدر عنها، ودرس على السيد العارف محمد بن عز الدين المفتي المؤيدي، وتأهل ببنت من بنات السيد صلاح الحاضري السراجي، وما زال كذلك بصنعاء، ثم طاب له سكنى الجراف آخر مدة الإمام المؤيد بالله إلى أن مات فيه، وكان يدعي الاجتهاد وأنه ترجح له مذهب داود

(١) دراسة وتحقيق لكتاب (بهجة الزمن) ل يحي بن الحسين د. أمة الغفور الأمبير

الظاهري، ويعول عليه في أقواله في الأصول والفروع[٤٤/ب]، ويقول: إن الإجماع ليس بحجة، ويقول بالمتعة موافقة للرافضة الإمامية، ولا يحتج بالآحاد موافقة للقاشاني، وإن صح بالإسناد، ولا يحتج إلا بالمتواتر وما لم يجده فبالبراءة الأصلية، وقال: إنه على رأي ابن حزم في العمل بالبراءة، وله أقوال عجيبة، ونوادر غريبة فيها ركة وإباحة ومخالفة لجمهور الأمة، وللإجماعات المنبرمة فلا قوة إلا بالله. ولو توقف على مذهب داود نفسه لكان أقل من تلك النوادر والمخالفات، لكنه خرج عن أصل داود في موافقة الرافضة في المتعة، وفي سب عثمان رضي الله عنه، وفي موافقة الخوارج في منصب الإمامة، فقال: إنها في جميع الناس عربي وعجمي فيها على سواء وإنما يشترط فيهم التقوى. وكان يرى في خلق الأفعال مثل قول أهل السنة وثبوت الخروج لأهل الكبائر من النار بالشفاعة، والرؤية، وكان لا يُكَفِّر بالإلزام كما يقول به محققوا علماء الإسلام.

قال السيد ما لفظه: إلزام الجبر مع عدم صحة نقله عن المرمى به تواتراً مما لا يجوز أن يبنى عليه حكم ظني، فضلاً عن قتال واستباحة النفوس وأموال؛ لأن الجبر لا يعرفه مدققوا علمائهم، مدعياً أنه ذا وهم عن الاعتزال قائم البرهان، ولا قائل بتكفير الأشاعرة لقولهم بالكسب، ولا يكفر أهل الكسب فيما يعلم إلا مجازف، لا يعرف العلم ولا أهله؛ لأن الكسب هو الفعل الذي يقول به المعتزلة، وإنما الخلاف للعبارة بعد التحقيق، إلى آخر ما ذكره في بعض رسائله[٤٥/أ].

- وللسيد الحسن الجلال المذكور اعتراض وجواب حسن على أرجوزة القاضي إبراهيم بن يحيى السحولي [جارودي]، التي وضعها في إسناد جملة مذهبه إلى علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه مجازفة ظاهرة، فقال السيد الجلال مجيباً عليه في هذا المجال:[وهي تكشف حقيقة أسانيد كتب الزيدية]

بسم الله الرحمن الرحيم:

اطَّلع الفقير إلى الله الحسن بن أحمد الجلال على الأرجوزة التي نظمها القاضي العارف إبراهيم بن يحيى السحولي، التي جعلها نظاماً لفروع مذهب الهادي، وقد كان اطَّلع عليه في إسناد الإمام شرف الدين، ولكنه كان في النفس منه شيء، فعاق عن استجادته، ورأيت إسناد القاضي لم يخلص أيضاً من ذلك وهو بحثان:

- الأول: أن الإسناد المذكور قد تجاوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فمروي الهادي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الطريق المخصوصة هو أما علم روايته -أعني متون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، أو علم درايته -أعني مستنبطاته منها ومستخرجاته-، أو كلا الأمرين، الأول باطل؛ لأنه لم يكن في كتبه (المنتخب) و(الأحكام) و(الفنون) مدوناً بتلك الطريق التي تضمنتها الأرجوزة -أعني عن الحسين بن القاسم عن [٤٥/ب]إبراهيم عن إسماعيل عن الحسن عن الحسن عن علي عن النبي ص[صلى الله عليه وسلم] إلا حديث واحد لفظه في كتاب الطلاق من (الأحكام): ((يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم الرافضة، فإذا أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله فإنهم مشركون)) وما نقله غير تلك الطريق يعلم ذلك من استقصى بحث كتبه المذكورة.
- والثاني: أعني علم درايته بالحل باطلاً أيضاً إذْ لم يقل عالم بجواز إسناد التلميذ دراية نفسه قولاً لشيخه، مثلاً قياس النبيذ على الخمر في الحرمة لا يصح أن يقال فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم النبيذ حرام، إذن لبطل القياس وعاد نصاً، ولا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا زكاة في المعلوفة)) إذن لَبطْل كونه مفهوماً وعاد منطوقاً، وكذا سائر الاجتهادات.
- والثالث: باطل بمثل ما بطل الأولان. الثاني أن ما في كتب الهادي رواية ودراية لا يبلغ العشر مما صار الآن في كتب فروع مذهبه، وقد قدمت أن دراية التلميذ لا يحل روايتها قولاً للشيخ، وإنما يحل روايتها قولاً لراويها،

بل قال الإمام القاسم بن محمد في آخر إرشاده: وبلغنا عن بعض العلماء -يعني المهدي والفقيه يوسف – أنه قال ما لفظه: إن هذا الحكم الذي يعد أنه مخرج ليس بقول لمن[٤٦/أ] خرج على قوله ولا قول للذي خرَّجه من قول المجتهد، فحينئذٍ يكون هذا الحكم لا قائل به، فكيف تجري عليه الأديان والمعاملات؟،

وهذه ورطة تورط فيها الفقهاء برمتهم، إلا من لزم النصوص، وكذا في بعض كتب الأصول لأهل المذهب كالجوهرة إنكارها،

وقرأت بخط شيخي أمير الدين عبد الله، وأظن أني سمعته منه عن بعض السادة من أهل البيت أنه قال: كثير من التخاريج مصادمة للنصوص، ولهذا يمتنع كثير من أهل التحري من العمل بالتخريجات والإفتاء بها لمخالفتها لنصوص الأئمة من غير ضرورة ملجئة إلى مصادمتها.

وسمعت الإمام الحسن بن علي ينكرها، وقال ما معناه: كان مذهبنا سليماً إلى زمان كذا، وذكر بعض أول المخرجين في مذهب الهادي، وكذلك اتباع الفقهاء الأربعة، فإن استطاع القاضي أن يخلص هذا الإسناد من هذين الإشكالين تفضل به جاز به لنا، وإلا وجب عليه الحذر من هذه المجازفة التي وقعت للإمام شرف الدين، ونسب في هامش الفصول مثلها للمؤيد بالله والإشكالات واردات للجميع.

وقد وجدت في إجازات جدي العلامة صلاح بن الجلال استشعار خلل هذا الإسناد جملة[٤٦/ب]، والاعتذار بأنه إسناد معنوي تسامحاً لا تحقيقاً، وما أدري ما جدوى هذا العذر عنها، وقد علمتم ما في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علماء أمته من الوعيد الشديد، الذي بسببه ترك أكابر الصحابة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وامتنع كثير من أهل التحري بالعمل بالتخريجات كما ذكرنا عن الإمام القاسم حذراً منه، وخرج أئمة

الحديث بالتجاوز في رواية لفظه أو نحوه زائدة، ونسبوا روايتها إلى الوضع، فما ظنكم برواية ما لا نهاية له من أقوال الرجال قولاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأهل بيته، والله تعالى يوفقنا إلى ما يرضيه.

انتهى كلامه وهو كلام جيد وارد.

وقد كنت أجبت على السيد بأن هذا يرد على القاضي؛ لأنه أطلق، وأما على مقتضى ما هو ملصق أول شرح التجريد فإنه يقتضي أنه أراد الرواية في الحديث لا الدراية، ولكن فيه إشكالات قد ذكرتها في جواب رسالة القاضي أحمد بن سعدالدين على أن كلام القاضي إذا كان في جملة أصل الدين فليس بخاص لدينه ومذهبه، فإنه قد ذكر ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): أن كل مذهب أسند أهل مذهبه إلى علي بن أبي طالب المعتزلي، والأشعري،

والرافضي، والزيدي فلا مخصص حينئذٍ في هذا الأمر الاعتباري إن أراده، وإن أراد الإطلاق فهو كما قال السيد ابن الجلال ظاهر البطلان، والله أعلم.

-وله رسالة تضمن الاعتراض على المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم في دخول عساكره المشرق، وأنه لا يجوز ذلك في كلام طويل تضمن ذلك رسالته[٤٧/أ]، وله قصيدة في الأصول يذكر فيها الحث على ما عليه السلف من الطريقة الأصولية على مقتضى مذهب الحنابلة، وله تصانيف على القلايد حاشية وتتمة حاشية سعد الدين على الكشاف وشرح على الأزهار، ما في فنه بالإيرادات على مقتضى مذهبه، وكذلك تعليق على الفصول في أصول الفقه، يورد فيه تشكيكات على الأصل وإيرادات، وله شرح على التهذيب في المنطق، ورسالة له في تحريم قصد البغاة إلى ديارهم،

-وله تقرير في تحليل الزكاة لبني هاشم، وله شواذ كثيرة تعد أشياء منها في الخرافات لا ينبغي الالتفات إليها والاغترار بها، بل كان التقليد له أولى من القول بها وقد أوردت بعضها في كراريس وبينت ضعفها، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وله في الشعر اليد الطولى.....وله قصيدة نظم فيها مقامات الصوفية مستهلها قوله:

للقوم ألفاظ بها سر الهوى داع لنا

وكان يخفى عنهم فصار من ذا علنا

منها لأرباب العلا جمع وفرق وفنا

وهي طويلة والله أعلم.))اهـ[1]

- **الجلاليون قديما وحديثا:**

وللجلال أتباع في زيدية اليمن قديما وحديثا، فمن المتقدمين، الحسين المهلا (ت١١١١ هـ) قال الشوكاني في "البدر الطالع":

(الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المعروف كسلفه بالمهلا الشرفي اليماني العالم الكبير صاحب" المواهب القدسية شرح البوسية "وهو شرح نفيس يبين ما اشتملت عليه القصيدة

---

(١) بهجة الزمن ملف وورد برموز المخطوط من [٤٤/ب]، إلى [٤٧/أ]،عن د. أمة الله الأمير.

من المعاني والمسائل ثم ينقل الدليل ويحرره تحريرا قويا، وينقل من "ضوء النهار" للجلال مباحث ويجيب عليه في كثير من ذلك ويصفه بأنه شيخه في العلم....)[١]

- ومنهم راويته الذي ترجم له الشوكاني في (البدر الطالع) فقال (١٩٤- عبد الواسع بن عبد الرحمن بن محمد القرشى الأموي العلفى

ينتهى نسبه الى عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ولد سنة ١٠٢٦ ست وعشرين وألف.. مات في ثاني عشر شهر جمادى الآخرة سنة ١١٠٨ ثمان ومائة وألف....) اهـ[٢]

- في العصر الحديث، ممن تأثر به المفتي السابق محمد بن أحمد الجرافي، وشيخه المفتي قبله أحمد بن محمد زبارة، وتشارك الجرافي مع د.حسين العمري في كتاب (العلامة والمجتهد المطلق الحسن بن أحمد الجلال: حياته وآثاره) وفيه الدفاع عنه مما أثير حوله، وتابعه أحمد زبارة في مسألة نكاح المتعة[٣]، كما نقل الأكوع في هجر العلم عن زبارة القول بجوازها في ترجمته.

والزيدية الجمهوريون، يعجبهم في آراء الجلال تحرره وكثرة مخالفاته للهادوية، مثل في الإمامة وهي الأهم والإجماع وغيرها، إلا أنه يبالغ حتى ضاق به الشوكاني ذرعا في

(١) البدر الطالع" (١/ ٢٣١)
(٢) البدر الطالع (١/ ٤١٠)

(٣) عرض الشوكاني بتطويل الجلال في هذه المسألة فقال (السيل الجرار - الشوكاني - دار ابن حزم (ص: ٣٦٢) (.....وأما المرأوغة بان التحليل قطعي والتحريم ظني فذلك مدفوع بأن استمرار ذلك القطعي ظني بلا خلاف والنسخ إنما هو للاستمرار لا لنفي ما قد وقع فإنه لا يقول عاقل بأنه ينسخ ما قد فرغ من فعله ثم قد اجمع المسلمون على التحريم ولم يبق على الجواز الا الرافضة وليسوا ممن يحتاج إلي دفع اقوالهم ولا هم من يقدح في الاجماع فإنهم في غالب ما هم عليه مخالفون للكتاب والسنة ولجميع المسلمين قال ابن المنذر جاء عن الأوائل الرخصة فيها يعني المتعة ولا أعلم اليوم احدا يجيزها الا بعض الرافضة وقال القاضي عياض اجمع العلماء على تحريمها الا الروافض وقال ابن بطال واجمعوا الان على انه متى وقع يعني المتعة ابطل سواء كان قبل الدخول أو بعده وقال الخطابي تحريم المتعة كالاجماع الا عن بعض الشيعة.)اهـ

السيل الجرار[١]، حتى اتهمه[٢] بممالأة الخوارج[٣]، وسبق عن يحيى بن الحسين ذكر هذا عن الجلال في مسألة الإمامة، ولا يقصد الشوكاني الإنكار على الجلال في دفاعه عن من شوافع يافع[٤] الخارجين على الإمام الزيدي والله المستعان، ويبقى موقف الجلال مشكورا مذكورا.

أما كثرة تشككه وانتصاره للأقوال الشاذة في (ضوء النهار) فمما يتعجب منه.

وقد حذر محمد بن إبراهيم المفضل المقبلي من ذلك، لما أراد التتلمذ عليه،

وأما نفيه حجية الإجماع فأصل فاسد ابتلي به عدد من مجتهدي الإصلاحيين بعده كابن الأمير والشوكاني ومقبل الوادعي، وهو من بقايا الفكر الاعتزالي الزيدي المناقض لأصول أهل السنة والله المستعان.[٥]

---

(١) السيل الجرار - الشوكاني - دار ابن حزم (ص: ٨٤٦) (..أقول: ثبوت الرجم للزاني المحصن في هذه الشريعة ثابت بكتاب الله سبحانه وبمتواتر سنة رسوله وبإجماع المسلمين أجمعين سابقهم ولا حقهم ولم يسمع بمخالف خالف في ذلك من طوائف المسلمين إلا ما يروى عن الخوارج وهم كلاب النار وليسوا ممن يعتد بخلافهم ولا يلتفت إلى أقوالهم وقد وصفهم صلى الله عليه وسلم: "أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"، [أبو داود "٤٧٦٥"]، وقد شد ممن عضدهم في هذا البحث المحقق الجلال كما هي عادته في تصلبه بل تصلفه معهم ومع كل نزاع المخالفين للشريعة الواضحة الظاهرة التي ليلها كنهارها ولا يزيغ عنها إلى جاحد كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيحين [البخاري "٦٨٣٠"، مسلم "١٦٩١/١٥"]، وغيرهما [أبو داود "٤٤١٨"، الترمذي "١٤٣٢"، ابن ماجة "٢٥٥٣"]، من طرق أن عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا: إن الرجم ثابت بكتاب الله وأنه رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) السيل الجرار - الشوكاني - دار ابن حزم (ص: ٩٣)

قوله: "وعليها قضاء الصيام لا الصلاة"أقول: هذا معلوم بالأدلة الصحيحة وعليه كان العمل في عصر النبوة وما بعده وأجمع عليه سلف هذه الأمة وخلفها سابقها ولاحقها ولم يسمع عن أحد من علماء الإسلام في ذلك خلاف وأما الخوارج الذين هم كلاب النار فليس هم ممن يستحق أن يذكر خلافهم في مقابلة قول المسلمين أجمعين ولا هم ممن يخرج المسائل الإجماعية عن كونها إجماعية بخلافهم وما هذه بأول مخالفة منهم لقطعيات الشريعة والعجب ممن ينصب نفسه من أهل العلم للاستدلال لباطلهم بما لا يسمن ولا يغني من جوع) / السيل الجرار - الشوكاني - دار ابن حزم (ص: ١٨١)

قوله: "وإمام عادل" الخ....ومن طول المقال في هذا المقام فلم يأت بطائل قط ولا يستحق ما لا أصل له أن نشتغل برده بل يكفي فيه أن يقال هذا كلام ليس من الشريعة وكل ما ليس هو منها فهو رد أي مردود على قائله مضروب في وجهه.٠٠٠٠٠ ولقد تضرب الجلال في هذه الشروط تضربا يأباه الإنصاف بل يأباه التحقيق ومال مع الخوارج في بعضها كما جرت عادته بالقيام في المواطن المبتدعة والأقوال المخترعة.

(٣) قال الشوكاني في " السيل الجرار " (١: ٨١٠): الأدلة المتواترة تواترا معنويا قد دلت على تحريم الزكاة على آل محمد، وتكثير المقال وتطويلي الاستدلال في مثل هذا المقام لا يأتي بكثير فائدة وقد تكل الجلال في " ضوء النهار " (٢/ ٣٣٣ - ٣٣٤) في شرحه في هذا الموضع بما يضحك منه تارة ويبكى له أخرى وجمع بين المتردية والنطيحة وما أكل السبع، وبحثه في رسالته التي أشار إليها من جنس كلامه الذي أورده هنا، وكل ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع.)

(٤) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٤٥)وَدخلت سنة سِتّ وَسِتِّينَ وَألف......وفيهَا أنشأ السَّيِّد الْعَلامَة الْحسن الْجلَال رِسَالَة إستشكل فِيهَا التَّخْرِيج على يافع وأنجر كَلَامه إِلَى أَطْرَاف وَقد كتبت مِنْهَا بخطي وَيُمكن المناقشة لبَعض أطرافها وَقد كتب عَلَيْهَا بعض أهل وقته جَوَابا شغل فِيهِ القرطاس واستنتج من غير قِيَاس

(وَابْن اللَّبُون إِذا مَا لز فِي قرن... لم يسْتَطع صولة البزل القناعيس)

(٥) المنهج السلفي من ميزاته ، أنه يحترم أهل العلم ويتأدب معهم ، ولا يقدس زلاتهم ، فحرمة الشرع مقدمة على حرمة العلم، لذا لم يقبل العلماء ، زل العلامة المحدث الألباني في مسألة الأيمان ، وإخراجه للعمل من ركنية تعريفه إلى جعله شرط كمال، وبقي للشيخ سابقته وقدره وفضله ونصره للسنة مشكور مذكور ،وكذلك الحال في الشيخ مقبل فقوله في الإجماع زلة أشد ، ولا تسلب الشيخ حقه في الإمامة والثناء الحسن ودوره في نصر السنن، وشجاعته في مصاولة الجارودية بصعدة ، ومن سعى من الأتباع لنصر زلات الشيوخ والانتصار لها ،فيبين أنه يسيء أولا لهم ، ولو أحسن لذب عن شيخه ببيان زلله ومراجعة الحق القديم المجمع عليه والحمد لله أننا في زمن ما زال الكبار على هذا ويوشك ألا يكون والله المستعان.

- وللجلال أخ اسمه

- الهادي بن أحمد الجلال ذكره المؤرخ ابن الوزير في (سنة تسع وَسبعين وَألف) من تاريخه (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) فقال: (وَفِي يَوْم الثُّلَاثَاء عَاشر جُمَادَى الأولى [١٠٧٩هـ] توفيّ السَّيِّد الْعَلامَة الْهَادِي بن أحمد الْجلَال بالجراف وَكَانَ يَوْمئِذٍ عِنْد صنوه الإِمَام الْفَاضِل الْحسن بن أحمد سكن أَولا بِمَدِينَة ذمار وَكَانَ يخْتَلف مِنْهَا إِلَى الْيمن لمعلومه من عز الْإِسْلَام مُحَمَّد بن الْحسن ثمَّ نقل إِلَيْهِ أَوْلَاده واستوطنه وَفِي أَيَّام سكونه بِالْيمن سمع فِي الحَدِيث النَّبَوِيّ وأثاره تدل على فطنة وتظلع وَشرح الْأَسْمَاء الْحسنى شرح وَافق فِي بعض مسَائِل الأشعرية وَخَالفهُم فِي مسألة الْكسْب، وألحقهم على أحد تقديرين بالجهمية، وَأثبت الروية وَجعلهَا كمذهب أَوَائِل الْحَنَابِلَة حَقِيقَة وَجوز حُصُولهَا فِي الدُّنْيَا وَقطع فِي عقيدته الَّتِي صنفها بِخُرُوج العصاة الأشقياء)اهـ [١]

٨/ وعلي بن الحسين الحوثي (ت ١٠٨٤)

قال في بهجة الزمن (وفي العشر الآخرة من شهر صفر توفي السيد الشريف العارف علي بن الحسين الحسيني الحوثي ثم الصنعاني، وهو من ذرية الإمام يحي بن حمزة الحسيني، يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب. وكان مكفوف البصر، وكان حافظاً للقرآن مجوداً، ناقلاً لكثير من المختصرات كـ(الشاطبية) في القراءات (والكافية) لابن الحاجب (والمنتهي) في أصول الفقه له، و(التلخيص) للقزويني في المعاني والبيان. ويحفظ كثيراً من المنقولات، وله مشاركة في الحديث لا سيما لسنن أبي داود يحفظ أكثره غيباً ويذاكر في باقيه، ويحفظ[٣٨/ب] مجموع زيد بن علي غيباً، وله عناية به. ويرجح مذهبه على مذهب الهدوية. وكان يرى رفع اليدين ووضع الكف على الكف في الصلاة، كما هو قول أكثر العلماء ويفعله، إلا أنه ربما تركه إذا صلى جنب أحد من المتعصبين من الهدوية، رحمه الله تعالى، وقد صلى جنبي مرة فرفع.)[٢]

٩/ الْعَلامَة أحمد بن عبد الرَّحْمَن الشامي (ذكر المؤرخ ابن الوزير أن له رسالة.في.احدث ١٠٧٠هـ وأوردها في تاريخه طبق الحلوى

(١) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٢٤٣) وحنابلة اليمن بحث خاص.
(٢) بهجة الزمن يحي بن الحسين – ملف وورد عن المخطوط [٣٨/ب]

(وفيهَا [١٠٧٠هـ] اعْتِرَاض الْعَلامَة أَحْمد ابْن عَليّ الشَّامي فِي شَأْن إهدار الدِّمَاء الذاهبة فِي مُدَّة الأروام....سبق إِلَى مثله القَاضِي عبد الْقَادِر المحيرسي وَضمن السَّيِّد...والفتاوى بإهدار الدِّمَاء وَهُوَ ظَاهر الْبطلَان لِأَن دَار الْحَرْب حَيْثُ فرضت وَقيل بهَا فِي الْبِلَاد الَّتِي ولايتها على أهل الْجَبْر والتشبية إِنَّمَا هِيَ دَار إِبَاحَة فِيمَا بَين الْكفَّار وَأما بَين الْمُسلمين فَلَا وَجه لإهدار الدِّمَاء الَّتِي حرمهَا الله وأكد تَحْرِيمهَا وَأجْمع أَئِمَّة الْآل وشيعتهم على ذَلِك....)اهـ[١]

١٠- الفقيه حسن بن محمد المغربي

في أحداث ١٠٨٨هـ قال يحي بن الحسين: (وفي هذه الأيام ذكر الفقيه حسن بن محمد المغربي بصنعاء أنه لم يجد دليلاً متواتراً قطعياً في الحجة على إجماع أهل البيت غير آية التطهير على من احتج به في ذلك، وإجماع أهل البيت لا يقول به إلا الإمامية ومرادهم بأهل البيت الإثني عشر لا غير، كما عرف من قاعدتهم، وعند الزيدية جميع علمائهم، وبعض الزيدية وافق أهل السنة أنه ليس بحجة، وبعضهم قال: وإن كان حجة لكن أدلته ظنية، والمسألة مختلف فيها، وإنما الحجة إجماع الأمة مع ما فيه أيضاً من الكلام في كونه ظنياً، والله أعلم.)[٢]

وذكر الخبر في طبق الحلوى أن ذلك في سنة ١٠٨٨هـ [٣]، وسبقه الحسن الجلال من السادة، وتابعهما عدة من متأخري المدرسة الإصلاحية.

١١- عز الدين بن علي بن عز الدين بن حسن بن علي بن مطهر العُبالي الحجي،

يحيى بن الحسين فقال في تاريخه (بهجة الزمن) في ١٠٨٨هـ (..وفي سابع عشر شهر شوال يوم الأحد توفي السيد العارف عز الدين بن علي بن عز الدين بن حسن بن علي بن مطهر العُبالي الحجي، نسبة إلى بلد العُبال ببلاد حجة وكانت وفاته بمدينة صنعاء،....كان له

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٦٨)

(٢) بهجة الزمن أحداث ١٠٨٨/ملف وورد لدي ومقدمة المسالك ص٧٨قال بهجة الزمن ١٠٣٢/٣

(٣) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٣٥٨)
وَفِي هَذِه الْأَيَّام عرضت مناقشة االفقيه الْعَلامَة الْحسن بن مُحَمَّد المغربي للإستدلال على إِجْمَاع العترة بقوله تَعَالَى {إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس أهل الْبَيْت} الْآيَة وَأجَاب عَنهُ جمَاعَة من العصريين مِنْهُم السَّيِّد الْعَلامَة يحيى بن إِبْرَاهِيم الجحافي...... وَدخلت سنة تسع وَثَمَانِينَ وَألف

معرفة بعلوم العربية من نحو ومعاني وبيان ومنطق وأصول فقه، وكان الرجل فيه التسليم مع مداخلة لبعض الدولة، وكان يدرس في فنه مع حسن العقيدة في الصحابة والأصول، يعتمد على كتب السنة وكتب المعتزلة، جمع بينها وعرفها، وله في التصوف أيضاً معرفة وحسن ظن بهم وبالمسلمين[١٩١/ب]، وكان آخر مدته سريع الدمعة رحمه الله تعالى.)اهـ

ومنهم

١٢/ الشريف لطف الله بن علي بن لطف الله بن مطهر بن شرف الدين(ت١٠٨٩)

من تلاميذ الحيمي ترجم له صديقه يحيى بن الحسين في البهجة في تاريخ وفاته مبينا ميله للسنة.

١٢/ **العلامة صالح بن مهدي المقبلي (الثورة الفكرية، بل مشروع).**

المقبلي قحطاني النسب، شيعي (زيدي) النشأة، إصلاحي الهوى، نشواني اللبيان، تخرج من مدرسة كوكبان الإصلاحية، فتشرب المقبلي مبكرا بأفكار يحيى بن حمزة وابن الوزير، ورفع شعار السلف من العترة والصحابة، وذم الرافضة وذموه، وأوذي حتى خرج مهاجرا إلى مكة، ومن شعره:

قبح الإله مفرقاً بين القرابة والصحابة

من كان ذلك دينه فهو السفيه بلا استرابة

الجمع بين ولائهم يا طالباً عين الإصابة..)اهـ[1]

كان مشروع المقبلي هو (اللامذهبية) لكن اشتغل بالشق الدامغاني في نقد المذاهب، فكانت ثورته هدم للمذهبية، وتسفيه لأصحابها، من فقهية وكلامية، وسلوكية، وسطر ذلك في كتابه العلم الشامخ وملحقة الأرواح النوافخ، وأبحاثه المسددة، وبقي عنده رواسب من التشيع

(١) العلم الشامخ ص ٥- طعونات رافضة اليمن في صحابة الرسول المؤتمن (ص: ٣٨)

والاعتزال كما ذكرنا في الباب الثاني، وأجود من ترجم له وتأثر به هو العلامة الشوكاني، الذي التقط راية البناء لما بالغ الدامغانيون في هدمه.

قال في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: (٢٠٤- صالح بن مهدى بن على بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله ابن سليمان بن أسعد بن منصور المقبلى ثم الصنعانى ثم المكى ولد في سنة ١٠٤٧ سبع وأربعين وألف فى قرية المقبل من أعمال بلاد كوكبان وأخذ العلم عن جماعة من أكابر علماء اليمن منهم السيد العلامة محمد بن ابراهيم بن المفضل كان ينزل للقراءة عليه من مدينة ثلا إلى شبام كل يوم وبه تخرج وانتفع ثم دخل بعد ذلك صنعاء وجرت بينه وبين علمائها مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من الحدة والتصميم على ما تقتضيه الادلة وعدم الالتفات إلى التقليد ثم ارتحل إلى مكة ووقعت له امتحانات هنالك واستقر بها حتى مات فى سنة ١١٠٨ ثمان واحدى عشرة مائة كتبت مولده فيما علق بذهنى من كتبه فانه ذكر فيها ما يفيد ذلك وهو ممن برع فى جميع علوم الكتاب والسنة وحقق الاصولين والعربية والمعانى والبيان والحديث والتفسير وفاق فى جميع ذلك وله مؤلفات مقبوله كلها عند العلماء محبوبة اليهم متنافسون فيها ويحتجون بترجيحاته وهو حقيق بذلك وفي عباراته قوة وفصاحة وسلاسة تعشقها الأسماع وتلتذ بها القلوب ولكلامه وقع في الاذهان قل أن يمعن فى مطالعته من له فهم فيبقى على التقليد بعد ذلك وإذا رأي كلاما متهافتا زيفه ومزقه بعبارة عذبة حلوة وقد أكثر الحط على المعتزلة في بعض المسائل الكلامية وعلى الاشعرية في بعض اخر وعلى الصوفية فى غالب مسائلهم وعلى الفقهاء فى كثير من تفريعاتهم وعلى المحدثين في بعض غلوهم ولا يبالى إذا تمسك بالدليل بمن يخالفه كائنا من كان فمن مؤلفاته الفائقة حاشية البحر الزخار للامام المهدى المسماة بالمنار سلك فيها مسلك الانصاف ومع ذلك فهو بشر يخطىء ويصيب ولكن قد قيد نفسه بالدليل لا بالقال والقيل ومن كان كذلك فهو المجتهد الذي إذا أصاب كان له أجران وان أخطأ كان له أجر ومنها العلم الشامخ اعترض فيه على علماء الكلام والصوفية ومنها فى الاصول نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب جعله حاشية عليه ذكر فيها ما يختاره من المسائل الأصولية ومنها في التفسير الاتحاف لطلبة الكشاف انتقد فيه على الزمخشرى كثيرا من المباحث وذكر ما هو الراجح لديه ومنها الأرواح النوافخ والأبحاث المسددة جمع مباحث

تفسيرية وحديثية وفقهية واصولية ولما وقفت عليه فى أيام الطلب كتبت فيه أبياتا وأشرت فيها إلى سائر مؤلفاته وهى

(لله در المقبلى فانه *** بحر خضم جان بالانصاف)

(أبحاثه قد سددت سهما إلى *** نحر التعصب مرهف الأطراف)

(ومناره علم النجاح لطالب *** مذ روح الأرواح بالاتحاف)

وقد كان الزم نفسه السلوك مسلك الصحابة وعدم التعويل على تقليد أهل العلم فى جميع الفنون ولما سكن مكة وقف عالمها البرزنجى محمد ابن عبد الرسول المدنى على العلم الشامخ في الرد على الآباء والمشايخ فكتب عليه اعتراضات فرد عليه بمؤلف سماه الأرواح النوافخ فكان ذلك سبب الانكار عليه من علماء مكة ونسبوه إلى الزندقة بسبب عدم التقليد والاعتراض على أسلافهم ثم رفعوا الأمر الى سلطان الروم فأرسل بعض علماء حضرته لاختباره فلم يرمنه الا الجميل

وسلك مسلكه وأخذ عنه بعض أهل داغستان ونقلوا بعض مؤلفاته وقد وصل بعض العلماء من تلك الجهة إلى صنعاء وكان له معرفة بأنواع من العلم فلقيته بمدرسة الامام شرف الدين بصنعاء فسألته عن سبب ارتحاله من دياره هل هو قضاء فريضة الحج فقال لى بلسان في غاية الفصاحة والطلاقة انه لم يكن مستطيعا وإنما خرج لطلب البحر الزخار للامام المهدى أحمد بن يحيي لأن لديهم حاشية المنار للمقبلى وقد ولع بمباحثها أعيان علماء جهاتهم داغستان وهى خلف الروم بشهر حسبما أخبرنى بذلك قال وفى حال مطالعتهم واشتغالهم بتلك الحاشية يلتبس عليهم بعض ابحاثها لكونها معلقة على الكتاب الذي هى حاشية له وهو البحر فتجرد المذكور لطلب نسخة البحر ووصل إلى مكة فسأل عنه فلم يظفر بخبره عند أحد فلقى هنالك السيد العلامة ابراهيم بن محمد بن اسماعيل الأمير فعرفه أن كتاب البحر موجود فى صنعاء عند كثير من علمائها قال فوصلت الى هنا لذلك ورأيته فى اليوم الثانى وهو مكب فى المدرسة على نسخة من البحر يطالعها مطالعة من له كمال رغبة وقد سر بذلك غاية السرور وما رأيت مثله فى حسن التعبير واستعمال خالص اللغة وتحاشى اللحن فى مخاطبته وحسن النغمة عند الكلام فانى أدركت لسماع كلامه من الطرب والنشاط ما علانى

معه قشعريرة ولكنه رحمه الله مات بعد وصوله الى صنعاء بمدة يسيرة ولم يكتب الله له الرجوع بالكتاب المطلوب الى وطنه

والمترجم له مع اتساع دائرته في العلوم ليس له التفات الى اصطلاحات المحدثين في الحديث ولكنه يعمل بما حصل له عنده ظن صحته كما هو المعتبر عند أهل الأصول مع انه لا ينقل الاحاديث إلا من كتبها المعتبرة كالأمهات وما يلتحق بها واذا وجد الحديث قد خرج من طرق وان كان فيها من الوهن مالا ينتهض معه للاحتجاج ولا يبلغ به الى رتبة الحسن لغيره عمل به وكذلك يعمل بما كانت له علل حقيقية فينبغى للطالب أن يتثبت فى مثل هذه المواطن وقد ذكر فى مؤلفاته من أشعاره ولكنها سافلة بخلاف نثرة فانه في الذروة ومن أحسن شعره أبياته التى يقول فيها (قبح الاله مفرقا *** بين القرابة والصحابة) وقد أجاب عليه بعض جارودية اليمن بجواب أقذع فيه وأوله (أطرق كرا يا مقبلى *** فلأنت أحقر من ذبابة) ثم هجاه بعض الجارودية فقال (المقبلى ناصبى *** أعمى الشقاء بصره) وبعده بيت أقذع فيه وهكذا شأن غالب أهل اليمن مع علمائهم ولعل ذلك لما يريده الله لهم من توفير الأجر الأخروي وكان ينكر ما يدعيه الصوفية من الكشف فمرضت ابنته زينب فى بيته من مكة وكان ملاصقا للحرم فكانت تخبره وهى من وراء جدار بما فعل فى الحرم وكان يغلق عليها مرارا وتذكر أنها تشاهد كذا وكذا فيخرج الى الحرم

فيجد ما قالت حقا..)[١]

وتأثر الشوكاني بالمقبلي يقابل تأثره ببقية المجتهدين بين يحيى بن حمزة وابن الأمير، وهذا يظهر في مدحه وكتبه شعرا من أيام الطلب، ويتفق مع المقبلي في أمرين، أنهما من القحطانيين وغالب المجتهدين هم من الهواشم، والأمر الآخر أن المقبلي أكثر دامغانية وتحررا من الانتساب لمذهب من غيره من مجتهدي الزيدية، ويشاركه الشوكاني ويبني عليه تأسيس مشروع ما بعد التحرر في مذهب خاص به له متونه وشروحه وحواشيه، فالمقبلي ثائر بلا مشروع، والشوكاني التقط زمام المبادرة، وأخذ من يحيى بن حمزة لطف عباراته وميله للسلامة ونقل كتبه في الذب عن الصحابة وأقواله في البحر وغيرها، لتكون من أغزر المواد التي ينقل عنها، فلم يفعل

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٢٧٣، بترقيم الشاملة آليا)

كالمقبلي الذي في عباراته ومواقفه حدة فما دخل صنعاء إلا وأثار الجارودية عليه، ولا دخل مكة إلا وأثار الأشاعرة والمتصوفة عليه، وسبق وذكرنا عباراته في الإمام أحمد، وتقويله في مناظرة خلق القران ما لا يصح عنه ثم سخريته منه، كما يشتد حتى يحكم على بعض الأئمة بما لا يليق كما في كلامه في شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، وقد تعقبه عده من الباحثين منهم أصحاب (الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة [١].

وتأثير المقبلي امتد بعده، فمن تلاميذه بعدة منهم عبد القادر بن على البدرى الثلائى ترجم له في البدر الطالع (

٢٤٥ العلامة المجتهد المتبحر فى جميع العلوم ولد سنة ١٠٧٠ سبعين وألف وأخذ العلم عن جماعة من أكابر العلماء كالعلامة المقبلى المتقدم ذكره وله مسائل ورسائل يسلك فيها مسالك المجتهدين ويحررها تحريرا متقنا ويمشى مع الدليل ولا يعبأ بما يخالفه من القال والقيل وكان قاضيا لمدينة ثلا..)[٢].

---

١٣ - صلاح الأخفش (كوكبان): واشتهر بين الإصلاحيين على جارودية فيه سبقت معنا في الصحابة ورد عليه عبد الله بن الوزير قال الشوكاني في البدر الطالع (٢٠٨ السيد صلاح بن حسين بن يحيى بن على الاحفش الصنعانى

العالم المحقق الزاهد المشهور المتقشف المتعفف...... وله مع الامام المتوكل على الله القاسم بن الحسين الامام وولده الامام المنصور بالله الحسين بن القاسم من هذا القبيل امور يطول شرحها وكان لايخاف في الله لومة لائم ولا يبالى بأحد مخالف للحق وله شهرة عظيمة فى الديار اليمنية ولا سيما صنعاء وما يتصل بها فانه يضرب به المثل فى الزهد إلى حال تحرير هذه الأحرف وله منذ مات زيادة على سبعين سنة وكان طلبة العلم فى عصره يتنافسون فى الاخذ عنه وهو يمتحنهم بالاسئلة فاذا رأى من احد فطنة مال إليه وعظمه ونوه بذكره وله مؤلف فى النحو سماه نزهة الطرف فى الجار والمجرور والظرف جمع فيه فوائد نفيسة وشرحه

---

(١) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٢/ ١٠٥٦) ١٤٨٢ وليد الزبيري، إياد القيسي،...: مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا ط١/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

(٢) البدر الطالع (١/ ٣٦٩)

شيخنا السيد العلامة عبد القادر بن أحمد بشرح حافل وله رسالة فى الصحابة سلك فيها مسلك التنزية لهم على مافيها من تطفيف لما يستحقونه ومع ذلك اعترض عليها السيد العلامة عبد الله بن على الوزير باعتراض سماه ارسال الذؤابة بين جنبى مسألة الصحابة وحاصل ما في هذا الاعتراض هدم ما بناه السيد صلاح من التنزية للصحابة عن السب والثلب فانا لله وإنا إليه راجعون، وكان بين هذين السيدين منافسة عظيمة ومناقضة ظاهرة ومازال الاقران هكذا ولكن اذا بلغت المنافسة الى حد الحط على خير القرون فابعدها الله ولصاحب الترجمة نظم فائق فمن ذلك القصيدة الطويلة التى ذكر فيها علوم الاجتهاد ما يرجحه فى المقدار المعتبر منها وتزييف قول من قال ان علم المنطق من جملة علوم الاجتهاد ولعله يشير الى السيد عبد الله الوزير المذكور فانه كان مشتغلا بهذا الفن ومطلع القصيدة

(بتحميدك اللهم في البدأ أنطق -- وان لم يقم منى بحمدك منطق)

ولم يزل مستمرا على حاله الجميل فى نشر العلم وعمارة معالم العمل واشادة ربوع الزهد حتى توفاه الله في سنة ١١٤٢ هـ..)اهـ[١]

والأخفش وعبدالله بن الزير من شيوخ ابن الأمير، واشتهر الأخفش بالردود والتي ختمها بالرد على أحد تلاميذه وهو محمد بن إسماعيل الأمير، فمن ردوده:

والذي بينه وبين عبدالله الوزير مسائل منها: ١- الصحابة ٢- هل علوم المنطق من علوم الإجتهاد، فأما مسألة الصحابة فليس ابن الوزير بالجارودي المحترق ولا الأخفش بالسني الخالص وما بينهما هو تفاصيل كان الاخفش أقل جارودية فيها والله اعلم وابن الوزير في طبق الجلوى له كلام في الجملة في الصحابة جيد، وإن أشاد ببعض الجارودية في تاريخه فله غرام بأخي جده الأعلى ابن الوزير يوضحه كلامه في مسألة التكفير بالإلزام في طبق الحلوى وكثرة الثناء على كتبه.

- في هذه المرحلة نشطت المناظرات العلمية بين الزيدية
  - بين الأخفش وعبدالله بن الوزير في الصحابة

(١) (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٢٩٧)

- وبين ابن الوزير وعبدالقادر البدري

بين الأخفش وزيد القاسمي في التصوف

ورصد يحيى بن القاسم عدد منها في بهجة الزمن [١]

ومن ذلك

- **السَّيِّد زيد بن مُحَمَّد بن الْحسن بن الإمام الْقَاسِم بن مُحَمَّد**

قال عنه الشوكاني في (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٢٥٤)

الله وَكَانَ لصَاحب التَّرْجَمَة اعْتِقَاد فِي الصُّوفِيَّة وَجَرت بَينه وَبَين السَّيِّد صَلَاح بن الْحُسَيْن الأخفش فِي ذَلِك منافرة بِسَبَب رجل كَانَ يملى الاذكار فِي جَامع صنعاء جَهرا يُقَال لَهُ القبتين..)

- وطعن الاخفش في تحقيقات الحسن الجلال

قال عنها: (عِظَام لاحم عَلَيْهَا) فرد الشوكاني (بل أَقُول هُوَ بَحر عجاج متلاطم الأمواج..) ودفاع للشوكاني في البدر الطالع[٢]

- وختم الاخفش حياته بالرد على الشاب المتوقد ذكاء وفطنة ابن الأمير في المسائل الثمان كما سيأتي

١- والمحصلة هي بروز تيارين لم يعهد لهم صوت قوي في المدارس الزيدية.

١- تيار الرفض وأحياء شعارات للاثني عشرية لم يعرفها زيدية اليمن.......

٢- تيار إصلاحي واسع، بل يمكن أن يقال نسخ كثيرة من ابن الوزير أو على خطه الإصلاحي

٣- والأمر الثالث تعدد الأئمة وصراع القواسم على الإمامة وموقف يحيى بن الحسين من اعتزال بيعة الأئمة وتسميته لهم في مخاطباته بالملك والإحتساب ونحوه، وهذا نشط في الزيدية عودة الصراع العلمي في شروط الإمامة، وخاصة شرط الإجتهاد:

---

(١) بهجة الزمن (٢/ ٦٩٤ - ٧٠٢) عن مقدمة المسالك ل د. إبراهيم قيس.

(٢) (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ١٩٢)

ويظهر أن البيئة العلمية ظهر فيها منافسات كبيرة في من هو اللائق بوصف المجتهد، وهل حصله أم لا، وإذا تطلع للإمامة فإنه عرضة لاختبار المجتهدين، والموافقة على هذا الامتحان من عدمه، ومن المجتهدين من يميل لجواز إمامة المقلد، لخلو الوقت ممن يصح في نظره أن يكون مجتهدا، ومنهم من وسع الشروط، ويرى تجزئة الإجتهاد، وأن قيام منصب الإمامة أهم من إعاقته بمثل هذه الشروط.

لذا كان الحكم في القواسم بل وغالب الزيدية، وراثيا أكثر منه، زيديا، ويمكن القول أنه ما من نحلة لعنت بني أمية مثل الزيدية، وقالوا هم من فتح على الأمة الحكم الجبري الوراثي، السلالي، ثم لم يطبق هذه السنة الأموية (إن صحت التسمية)أحد في تاريخ المسلمين ويجعلها دينا مثل الزيدية فهم بخصلتين إحداها السلالية والثانية لعن مخالفيهم على المنابر، وتكفيرهم.

هم من شيعة يزيد وذي الجوشن وليس من شيعة على رضي الله عنه وزيد، بل لم تسبى المسلمات ومنهن من آل البيت لا في زمن يزيد، ولا بعده وسبين على يد الإمام الزيدي عبدالله بن حمزة والذي تدرس كتبه وسيرته المنصورية إلى يومنا هذا عند الزيدية.[١]، وأنسب شاهد شعري هو ما نقل مؤرخ الزيدية في طبق الحلوى في فتنة أحد الأشراف السيد المحطوري، والذي قتل في الناس قتل ذريعا من قول أحدهم

(شرِيف أَصله أصل حميد... وَلَكِن فعله غير الحميد)

(كَأَن الله لم يخلقه إِلَّا... لتنعطف الْقُلُوب على يزِيد)[٢]

وقلوب المؤمنين تلعن كل مفسد محاد لله ولرسوله، ثم تلعن أخرى من أردا أن يشرع ذلك ويزعم أنه الدين الحق مهم كانت سلالته طالبي أو أموي عربي أو عجمي، فإذا زاد وأدعى أنه بقية الحطة وسفينة النجاة والسلالة الطاهرة المجتباه، فإن هذا يدعو للتأمل في أن أخبار عصمة العترة لا تصح، أو أن هؤلاء أدعياء في نسبهم فليسوا من العترة الطاهرة، وفي كلا

(١) زعم ذلك د. علي محمد زيد في كتابه (تيارات معتزلة اليمن) وسبق أن ذكرنا انه سبقه في سبي المسلمات والشريفات صاحب ثورة الزنج ، وهو ينتسب للزيدية كما نقلنا عن أبي الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ) في كتابه (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع)، في كلامه عن الزيدية.

(٢) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ١٩٧) (...(...وَقد أفْضى تَدْلِيس هَذَا الْمَذْكُور إِلَى الملحمة الَّتِي طحنت الجماجم وأنست بالعظائم فَإِن السَّيِّد إِبْرَاهِيم المحدوري فِي رَجَب فِي سنة إِحْدَى عشرَة وَمِائَة وَألف ثار من جبل مدوم وَادّعى أَن عبد الله هُوَ الْمهْدي المنتظر وَإنَّهُ نَائِب الْمهْدي......) اهـ والشاهد الشعري أصله لأبي بكر الخوارزمي كما في يتيمة الدهر ٢٢٣/٤.

الحالين المحصلة واحدة، والمذهب مناقض لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولسنة علي رضي الله عنه وبقية الصحابة رضي الله عنهم، ولسبيل المؤمنين.

وتأتي بعد هذا مرحلة:

ابن الأمير وهي مرحلة نضج التيار الإصلاحي الزيدي

- **وهي من نصيب الجزء الثاني من بحثنا إن شاء الله.**

وتشمل ما يلي:

– وراثة ابن الأمير لإمامة الحركة الإصلاحية

– الأسر الإصلاحية / ال شرف الدين القواسم ال إسحاق /المولى إسحاق من عقود التشكيك إلى النقض على ابن تيمية.

–: دور كوكبان

–:ريادة العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني للفكر الإصلاحي

– المخلاف السليماني ودوره في التحول من الزيدية للسنة.

– الإمام يحيى حميد الدين وتصدير الفكر الشوكاني

الفصل الثاني: من كتب الزيدية ويشمل ثلاثة مباحث

المبحث الأول: يشمل إشكاليات كتب الزيدية وموقفها من كتب السنة ويشمل ثلاثة مطالب

المطلب الأول تمهيد

المطلب الثاني: يشمل إشكاليات كتب الزيدية –

المطلب الثالث: موقف الزيدية من كتب السنة وصحيح البخاري

****

المطلب الأول: تمهيد

أولا: يعترف كثير من علماء الزيدية بأن الكتب التي تصح لهم هي ما يشترك فيها الزيدية مع الأمة(العامة) وهي كتب السنة كالصحيحين والسنن الأربعة والموطأ، ونحوها فهي عمدة كثير من مجتهديهم ويتعاملون معها كما يتعامل غيرهم بين القبول والرد، ورواتها فيهم من الموالين لأهل البيت الكثير الطيب، ويقرون بعدم صحة الكثير من الكتب التي تنسب للشيعة من زيدية وغيرهم ويعترفون بجريان العبث به مع الزمن وعدم الثقة في صحتها إلى المنسوبة إليه فضلا عن رفعه إلى مقام النبوة أو الصحابة أو العترة الطاهرة، وهذه الفئة لا إشكال معهم في هذا المبحث خاصة، ولكن المشكلة مع من يكابر ويصحح كتب مكذوبة ويطعن في كتب اجتمعت الأمة على الثقة بها وتقديمها..

ثانيا: ينسب الزيدية جمهور من آل البيت والأعلام وكتبهم إلى الزيدية قبل زيد وبعده

ويشترك الزيدية مع الإمامية في هذه المراحل الأولى، في انتحال أعلام آل البيت وجمهور من فقهاء السلف، ومن الزيدية من يزعم ان الفقهاء الأربعة لأهل السنة، هم من اتباع الزيدية والموالين لهم وان فقههم أخذوه من آل البيت، وهذا اعتبار مؤثر في صراع المدارس الزيدية

الفكرية كما سيأتي ومؤثر على الموقف من كتب السنة كما سبق، وإذا شكك عدد من الزيدية في كتبهم المسندة والحديثية، فهم أشد تشكيكا واستشكالا في المذهب وتحريره كما سنبسط ذلك في الباب الثاني، وفي الجملة عمدة المنصفين منهم في الكتب هي كتب السنة، وأما عمدتهم في العمل، فيشددون في التقليد حتى ينفرون من المذاهب الفقهية، وفي اجتهادهم يعتبرون المذاهب المحررة الأربعة لأهل السنة ويخلطونها بغير المحررة من مذاهب الشيعة والظاهرية والمهجورة، وهو الاتجاه الدامغاني الذي سيأتي معنا.

ثالثا: الكتب التي ينتحلها الزيدية، كثيرة ومنها الكثير المفقود والمخطوط الذي أهمل قرونا وجرى بعثه حديثا، ومنها ما في نسبته نظر، ومنها ما هو ألصق بالإمامية الإثني عشرية أكثر من الزيدية، ومنها ما لا يصح وجودا أو نسبة، ومنها ما يصح أصله وجرى فيه التحريف ومنها ما يصح لا سيما عند متأخريهم، ومنها ما ينسب خطأ لأكثر من شخص بتنقل كتاب وتوارثه أو بعضه بين عدة رجال يضعون عليه أسمائهم أو شيء من ملاحظاتهم وتعليقاتهم، ومع غلبة الأمية وتملك العوام لتراث العلماء عدة أجيال يصعب الفصل بين الأصل والحواشي عند من يستنسخها ونحوه، لذا نجد كتب مفقودة تنسب لعدة شخصيات لا يعرف لمن منهم إن وجد فكيف وقد فقد..

- **ومن سمات ومعالم الكتب التي تنسب للزيدية ما يلي:**

- لا يوجد طائفة جمعت بين كثرة التصنيف وغلبة الجهل والأمية في أتباعها في ظني من الزيدية.
- لا يوجد اكثر تحريفا ودعاوى في تصانيفها أكثر منها في الشيعة بفرقهم
- نص عبدالله بن حمزة الإمام الزيدي الشهير كما في (المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الثاني) بأنه (.. لم يكن للزيدية فيما تقدم إلا مجموع الفقه عن زيد بن علي عليه السلام، فصارت الكتب اليوم أحمال الإبل لتصنيف من صنَّف من أهل البيت وزيادة من زاد،

وإن بلغ الله المراد، ومكن من ثني الوساد، بدمار أهل البغي والفساد، صنَّفنا في فقه الزيدية ما يشفي كل راغب، ويغني كل طالب، لا نستثني إلا مشيئة الله سبحانه،) اهـ[١]

- وهذا يعني أنه قبل قدوم القاضي بجعفر لا يعرفون إلا كتاب المجموع لزيد، وهذا في آخر القرن السادس وأول السابع، وهذا يعني أن كتب الهادي والقاسم العياني وابنه الحسين، غير معروفة أو غير منتشرة عند زيدية اليمن،
- والإشكال لماذا لم يذكر ابن حمزة كتب الهادي الذي تنتسب إليه زيدية اليمن!

وربما لم يثق فيها ابن حمزة لأنها بيد المطرفية الذين أبادهم وأباد كتبهم وكان يراهم كفار مشركين. فلا يستبعد فقدها في اليمن، حيث يلحظ أن كتب الهادي الذي حفظها وروى اسانيدها هم زيدية المشرق والله اعلم،

- ومما يعتذر به أن المذهب: مذهب خروج بالسيف، وبسبب ذلك يكثر ذهاب أئمته ورموزه فيخلفهم من لا يبلغ علمهم ويحافظ على تراثهم فضلا عن معرفته وفهم رموزهم وكتبهم، وأيضا انشغالهم بالسيف عن ترتيب كتاب أو نحوه كما اعتذر ابن أبي حريصة عن الهادي فقال:

(ولقد سألني غير واحد ما باله لم ينظمه نسقا واحدا، ويتبع كل فن منه فنا؟ فأجبته بأن امره رضى الله عنه كان أشهر وأدل من أن يغبى عذره في ذلك، إذ كان حلس فرسه، وضجيع سيفه ليلا ونهار الاحياء دين الله، وإنفاذ أمره جاهدا مجتهدا، لا يكاد تؤيه دار ولا يلزمه قرار، وكلما وجد فيقه أو اغتنم في أيامه فرصة أثبت الفصل من كتابه، ورسم الباب من أبوابه...)[٢]

- دور كون المذهب ينتسب للإعتزال والكلام وتقديم العقل ووجوب الإجتهاد وما للطبيعة العقلية الاجتهادية المتحولة والمتنقلة في التصنيف وفي التحكم من الإمام المجتهد اللاحق

---

(١) عبدالله بن حمزة (المجموع المنصوري الجزء الثاني (القسم الثاني) (ص: ٧٨)

(٢) ص ا من مقدمة لابن أبي حريصة ل (كتاب الاحكام في الحلال والحرام للامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم...جمعه ورتبه أبو الحسن علي بن أحمد بن أبى حريصه رحمه الله– الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م –

على كتب السابق بالرد أو التأويل، وأحيانا بالإخفاء الكلي أو الجزئي لإبراز موافقته أمام أتباع ذلك الإمام ومعظميه، ، وسلامة الاعتراض

- ومن السمات الاهتمام بكتب الكلام والمنطق والتصنيف في ذلك، لاسيما بعد انتقال كتب المعتزلة من العراق والمشرق إلى اليمن على يد القاضي جعفر،
- فأصبحت العلوم العقلية، نشطة في الفكر الزيدي اليمني، أورثت اجتهادات وتحولات وصراعات بين تيارات الاعتزال الزيدي
- ولاشتراط المذهب في شروط الإمامة العالم المجتهد وتقديم الأعلم يتبارى مجتهديهم في التصنيف والتوسع فيه للتصدر للإمامة وإبراز التمكن العلمي، حتى ربما انتحل بعضهم كتبا لا يعرف ما فيها، مما جعل امتحان تقييم المتنازعين من أدبيات علماء الزيدية في القرون المتأخرة خاصة

ومن الأعراف العلمية لمتكلمي الزيدية ان يترك العالم المجتهد بصمته بشرح أو وحاشية لا سيما على الكتب الكلامية للمعتزلة، لاسيما إذا كان من طالبي الإمامة فلابد من عرض بضاعته الإجتهادية مبكرا ليسوق لنفسه كعالم مجتهد له شرح أو حاشية أو تصنيف.

- وقد شكك القاضي إسماعيل الأكوع في أغلب كتب الزيدية على حد تعبير الأستاذ الزيدي عبدالسلام الوجيه والمجد المؤيدي

قال الوجيه عن العلامة اسماعيل الأكوع: أعلام المؤلفين – (التشكيك في المؤلفات:

شكَّك الأكوع في نسبة مؤلفات أغلب الأئمة الزيديين المشهورين رغم شهرتها، ووجود أغلبها بخطوطهم، ووجود الأسانيد الصحيحة المسلسلة لمن تلقَّاها عنهم إلى عصرنا، والتي عدَّدتها كاملة، ومنها كتاب: (إتحاف الأكابر في أسانيد الدفاتر) لشيخ الإسلام الأكبر! والإمام المجتهد المطلق! في نظر الأكوع القاضي (محمد بن علي الشوكاني)، وكتب شيخ الإسلام (عبدالله بن علي الغالبي) والعلاَّمة (عبدالواسع الواسعي)، وعشرات غيرهم، آخرهم علاَّمة

العصر (السيد مجد الدين المؤيدي) مؤلف (الجامعة المهمة لأسانيد الأئمة)، و(لوامع الأنوار) وهما مطبوعان متداولان.

والعجيب أن إسماعيل تفرَّد وحده في التشكيك، ولم يسبقه إلى ذلك أحد ممن ترجم لهؤلاء، أو ذكرهم حتى أشدَّ خصومهم، وتحت مبرر أوهى من خيط العنكبوت أساسه (العلعلة)، ودعامته الأوهام والظنون، ودافعه البغض والحقد والعصبية، وتحكيم الهوى.)) اهـ[١]

هذا رأي الوجيه في الاكوع وأسهم كلام الأكوع أرفع وشواهده أبرز بثها في هجر العلم بما لا مزيد عليه واعترف بها كثير من علماء الزيدية بمن فيهم الوجيه نفسه في مواطن والله أعلم.

---

(١) أعلام المؤلفين – (ص: ٥٣)

المطلب الثاني: يشمل إشكاليات كتب الزيدية – ونجملها في ثمان نقاط يدل بعضها على بعض:

١- عدم الصحة لأشهر كتبهم:

فلا خلاف بين أهل العلم والتحقيق في عدم صحة عدد من الكتب المنتحلة والروايات، والتي هي عمدة الزيدية فمدار المسند المنسوب لزيد على أبي خالد الواسطي المتهم بالكذب وأسانيده إلى هذا المتهم في غاية الوهن والإنقطاع،

وكتب عدة لا تصح بل هي مكذوبة كالصحيفة السجادية، والجفر والودعانية ونهج البلاغة ونحوها.

٢-وجود ما ينقض المذهب فيها

فيشكون من دس الجبرية والمخالفين فيها وهذا كثير، كالغريب المنسوب لزيد والمسند المنسوب إليه والكافي وكتب الهادي والعياني...الخ

٣-عدم صحة الأسانيد إليها.

٤- كثرة التحريف فيها مع الزمن والخصومات

٥- اعتراف الزيدية بالتحريف فيها

٦-الخلاف في نسبة كثير من هذه الكتب

٧-بقاء كتب في طي النسيان قرونا عدة، لعدم الثقة فيها.

٨- من ادعى العلم والتتصنيف والاجهاد. لغرض الإمامة فسطى على كتب غيره.

١- عدم الصحة لاشهر كتبهم:

فلا خلاف بين أهل العلم والتحقيق في عدم صحة عدد من الكتب المنتحلة والروايات، والتي هي عمدة الزيدية فمدار المسند المنسوب لزيد على أبي خالد الواسطي المتهم بالكذب وأسانيده إلى هذا المتهم في غاية الوهن والإنقطاع،

وكتب عدة لا تصح بل هي مكذوبة كالصحيفة السجادية، والجفر ونهجة البلاغة وغيرها........

وإضافة إلى عدم صحتها، وكثرة الكذب على علي رضي الله عنه وآله، اعتراف عدد من رموز الشيعة، فلم يكذب أحد ما كذب على علي رضي الله عنه وأهل بيته، وهذا متفق عليه بين الطوائف الإسلامية.

- ولا خلاف بين أهل العلم والتحقيق في عدم صحة عدد من الكتب المنتحلة والروايات، والتي هي عمدة الزيدية فمدار المسند المنسوب لزيد على أبي خالد الواسطي المتهم بالكذب وأسانيده إلى هذا المتهم في غاية الوهن والإنقطاع، بل والتغيير، وسيأتي تخصيصه بالحديث إن شاء الله وعن كتب عدة لا تصح بل هي مكذوبة كالصحيفة السجادية، والجفر والودعانية وغيرها

فالمسند المنسوب لزيد ما عرف في مرويات زيدية اليمن ونقلوا اسانيده إلا في القرن السادس عند احضار القاضي جعفر بن عبدالسلام (٥٧٣) لكتب معتزلة وشيعة العراق والعجم وليس لهم اسناد عن غيره بل لا كتب الهادي ومتقدميهم تخالفه أصولا وفروعا

ثم هذا الإسناد يعترف بعض علماء الزيدية بأنه إسناد تفقه لا رواية وضع لاحقا كما سيأتي، فليس بإسناد حديثي أصلا على طريقة المحدثين.

وما وجد في كتاب الأحكام المنسوب للهادي من روايات عن زيد، إضافة إلى أشكال نسبة هذا الكتاب للهادي يحيى بن الحسين، هي بلاغات غير مسندة كما سيأتي

بل الهادي مؤسس المذهب يشكك في الكتب التي تنسب لآل البيت ويتهم شيعتهم بوضعها فيقول: (...ثم جاء قوم من بعد أولئك فوجدوا كلاماً مرسوماً في كتب ودفاتر، فأخذوا بذلك على غير تمييز ولا برهان، بل كابروا عقولهم، ونسبوا فعلهم هذا إلى الأخيار منهم؛ من ولد الرسول عليه وعليهم السلام، كما نسبت الحشوية ما روت من أباطيلها وزور أقاويلها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوه مأكلة لهم، وجعلوهم خدماً وخولاً، كما قال الله عزَّ وجل في أشباههم: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ

عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ أَلاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ} [الأعراف: ١٦٨]......)[١]

ويظهر أنه لعدم ثقة الهادي في هذه الكتب حتى التي تنسب لزيد كان يخالفها هذا إن كانت عرفت في زمانه واطلع عليها والله أعلم.

، ليأتي بعده ابنه المرتضى، ليشكك في كتب والده الهادي وجده القاسم الرسي، وأن خصومهم دسوا فيها، بل إن ذلك جرى حتى في حياة الهادي كما جاء في كتاب الأقوال العاصمة لحميدان بن يحيى عن رسالة ابن المرتضى عن كتب الهادي والقاسم إلى الطبريين ما نصه:

(.. **وقول المرتضى لدين الله محمد بن يحيى** عليهما السلام في جوابه لمسائل الطبريين: وأنَّا لنعلم أن في المسائل التي نسخناها[٢] لك عنهما[٣] مما لم يجيبا به، واجتزينا باليسير المقيم الحجة عن الكثير المفرع دقائق وزيادة في الشرح لم يقع في الكتب حفظناها من لفظ الهادي إلى الحق عليه السلام، وأداها إلينا عن القاسم عليه السلام من لحقنا من ولده فدعانا إلى ترك شرحها لك معرفتنا بأن ذلك الشرح ليس عندكم ولم يصل في الكتب إليكم، فخشينا عند ذلك إن شرحناه لكم أن تنسبونا إلى خلاف تارة أخرى، وقد أعلمتك في مسائلك الأولى أنه لايحل ولايجوز لمن أراد الفائدة والعلم أن يسيئ الظن، ولاينسب إلى المخالفة، فلكل مسألة جواب وشرح وأوقات يظهر ذلك منها، وأوقات تغمض إلاَّ مالابد منه، ودهر يعمل فيه بالقليل لشدة أهله والخوف لظلمهم والتعدي منهم لقلة معرفتهم، وعلى قدر الإمكان والقدرة تجب إقامة الحجة، وفي دون ماذكرنا لك كفاية غير أنه قد يحدث في الكتب من الكُتَّاب فساد بالزيادة والنقصان والتصحيف، فكلما وجدتم في كتبنا مما هو يتفاوت في أصول الحق فنعوذ بالله أن يكون منَّا، وإنما ذلك مردود ومكذوب علينا، ولقد وجدت في كتب الأحكام التي وضعها الهادي عليه السلام باباً مردوداً منسوباً إليه ماوضعه قط، ووجد هو أيضاً رحمه الله

---

(١) مجموع يحي بن الحسين كتاب في معرفة الله ص ٦٢- ورسائل تنسب إليه سموها (المجموعة الفاخرة (١/ ١٠٥)
قال: (وإنما فَرَّق بين زيد وجعفر قوم كانوا بايعوا زيد بن علي، فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيداً ويعاقبهم، خافوا على أنفسهم، فخرجوا من بيعة زيد ورفضوه مخافة من هذا السلطان، ثم لم يدروا بم يحتجون على من لامهم وعاب عليهم فعلهم، فقالوا بالوصية حينئذ، فقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد، ومن محمد إلى جعفر، ليموهوا(٢) به على الناس، فضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل، ابتغوا(٣) أهواء أنفسهم، وآثروا الدنيا على الآخرة، وتبعهم على قولهم هذا من أحب البقاء وكره الجهاد في سبيل الله.
ثم جاء قوم من بعد أولئك فوجدوا كلاماً مرسوماً في كتب ودفاتر، فأخذوا بذلك على غير تمييز ولا برهان، بل كابروا عقولهم، ونسبوا فعلهم هذا إلى الأخيار منهم؛ من ولد الرسول عليه وعليهم السلام، كما نسبت الحشوية ما روت من أباطيلها وزور أقاويلها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوه مأكلة لهم، وجعلوهم خدماً وخولاً، كما قال الله عزَّ وجل في أشباههم: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ أَلاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ} [الأعراف: ١٦٨]........) المجموعة الفاخرة (١/ ١٠٦)

(٢) أي كتب القاسم والهادي عليهما السلام.

(٣) يعني القاسم والهادي عليهما السلام.

تعالى باباً آخر موضوع منسوباً إليه لم يضعه تَعَمَّل فيه من لايتقي الله تعالى، فهذا ومثله كثير، فما وجدتم من ذلك فليس منا.....))[1]اهـ

– ومن إشكالات كتاب الهادي هذا إضافة إلى تشكيك ابنه فيه، تأخر ترتيبه على يد أبي الحسين علي بن الحسن بن أبي حريصة. (الأحكام)، ولا ندري عن هذا الترتيب هل هو مما طعن فيه ابن الهادي أم غيره، ومن الملاحظات المعاصرة نسبته أيضا للمرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري الجرجاني (ت ٤٩٩)كما في تعريف الكتاب الإلكتروني في الشاملة الذهبية، والحق أن ما في داخل الكتاب منسوب للهادي والغالب أن هذا خطأ حديث من النساخ[2].

ثم هذا المسند المزعوم لزيد تعرض للوضع ابتداء من الكذاب أبي خالد الواسطي[3] ثم مر بعمليات دس وتحريف بشهادات زيدية،

(١) ص ٧٣ من نسخة على الوورد لكتاب وصف ب(كتاب الأقوال العاصمة من الضلال)تأليف الإمام المقتصد والعالم المجتهد، نورالدين، فرع الأئمة الهادين محيي علوم آل طه ويس أبوعبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن ابن ابراهيم بن سليمان بن القاسم بن علي ابن عبدالله بن محمد بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم

(٢) (الأحكام ١/١ –الشاملة الذهبية)

(٣) جرى وصف من المجتهد الزيدي نشوان الحميري من كبار المعتزلة الزيدية لأبي خالد الواسطي بالمشعبذ فهل يقصد بأبي خالد راوي المسند المزعوم أم غيره ، ولعل وصفه بالعمى مما يحدد الأمر للباحث، هل كان أبو خالد أعمى والله أعلم ولم أجد شيئا حتى الآن. إلا أن نشوان حسن القول في الجملة في الصحابة منابذ للجارودية كما في كتبه والله أعلم. الحور العين (ص: ٢٦٤) (... واعلم أن الناس اختلفوا في النبوة: هل هي مخصوصة أم مكتسبة.فقال أصحاب التناسخ – منهم أبو خالد الهمداني، وأبو خالد الأعمى المشعبذ الواسطي، ومن قال بقولهم –: إن النبوة مكتسبة بالطاعة، واحتجاجهم في ذلك أنهم قالوا: لو كانت النبوة من طريق المثوبة على اكتساب الطاعة لكانت جبراً وضرورة، ولو كانت جبراً لكانت الأنبياء غير ممتنعة منها، ولو كان من الأنبياء ثواب على فعل الله فيهم، فصح أنها مكتسبة بالطاعة.)

ويشكل ان أبو الحسن محمّد بن أحمد الملطي الشافعي وصف أبي الجارود صاحب ابي خالد الواسطي بأنه من التناسخية من فرق الرافضة كما في كتابه (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٨(– _باب ذكر الرافضة وأصناف اعتقادهم – قال أبو الحسين الملطى رحمه الله: إن أهل الضلال الرافضة ثمانى عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية وأنا أذكرها إن شاء الله على رتبها......الفِرقة الحاديَة عَشرة هُم الجاروديّة: وَهُم بَين الغالية والتناسخيّة لا يُفصِحون بالغلوّ ويَقولون إنّ الله عَزّ وجلّ نُورٌ ، وأرَواح الأئمة والأنبياء مِنه مُتولّدَة ، ويَنحون نَحو التناسخ ولا يقولون بانتقال الرّوح مِن جسد إنسان إلى جَسَد غَير إنسَان ، بَل يَقولون بانتقال الرّوح مِن جَسدِ إنسان رديء إلى جَسَد إنسانِ مُؤلم مُمرض فَتُعذَّب فِيه مُدّة بما عَمِل مِن الشرّ والفسَاد ، ثمّ تُنقل إلى جسد إنسان مُتنعّم فَتَتنعّم فيه طول مَا بقيت في الجسَد الأوّل ، وزَعمُوا أن هذا يُسمى الكور ، فَيكون مُعذَّبا أو مُقيّداً فِي جَسدٍ هَرِم أو ممرّض أو مُسقم ، أو يكون مُنعّما في جسد شَابٍ حَسن مُتلذّذ) [التنبيه والرّد على أهل الأهواء والبِدع:٢٣.]

من أهم نقولات الملطي في الزيدية [[استشكل المحقق الكوثري تمية الزيدية بالرافضة — وهذا سبق له أحمد والبربهاري وغيرهم — بل الملطي يؤكد خطرهم لحملهم السيف وكون صاحب البصرة منهم –(الكتاب: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٣٣((–لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي–الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث — القاهرة–الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ – تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري

قال: (... والفرقة الثامنة عشرة هم الزيدية أصحاب زيد بن علي رضي الله عنهما وهم أربع فرق فالأولى من الزيدية أعظمهم قولا وهم الذين يكفرون الصدر الأول وسائر من ينشؤا أبدا إذا خالفهم ويرون السيف والسبى واستهلاك الأموال وقتل الأطفال واستحلال الفروج وليس في الإمامية أكثر ضررا منهم في الناس إنما هو بقدر ما يخرج الواحد منهم يضع السيف والحريق والنهب والسبى ولا يقصدون ولا يرعون وكان منهم علي بن محمد صاحب البصرة سبي العلويات والهاشميات والعربيات وباعهن مكشفات الرؤوس بدرهم ودرهمين وأفرشهن الزنوج والعلوج واستباح دماء المسلمين وأموالهم واهراق الدماء وقتل الأطفال وأحرق المصاحف والمساجد تأول أنهم مشركون وكان يقول لا يلدوا إلا فاجرا كفارا وكان يستحل كل ما حرم الله

والفرقة الثانية من الزيدية يكفرون السلف ويتبرؤن ويتولون ولا يرون السيف ولا السبي ولا استحلال الفروج ولا الأموال

والفرقة الثالثة من الزيدية يقولون إن الأمة ولت أبا بكر رضي الله عنه اجتهادا لا عنادا وقصدوا فأخطأوا في الاجتهاد وولوا مفضولا على فاضل فلا شيء عليهم وإنما أخطأوا في ذلك ولم يتعمدوا فقالوا بالنص ولم يتبرؤا ولم يكفروا أحدا وتولوا وهم اصحاب سمت يظهرون زهدا وعبادة وخيرا ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقولون بالعدل والتوحيد والوعيد

والفرقة الرابعة من الزيدية هم معتزلة بغداد يقولون بقول الجعفرية جعفر ابن مبشر الثقفي وجعفر بن حرب الهمداني ومحمد بن عبد الله الإسكافي وهؤلاء أئمة معتزلة بغداد وهم زيدية يقولون بإمامة المفضول على الفاضل ويقولون إن عليا عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله لا يسبقه بالفضل أحد من الأمة وزعموا أن إمامة المفضول على الفاضل جائز لما ولى النبي عمرو بن العاص على فضلاء المهاجرين والأنصار في غزوة ذات السلاسل..)اهـ

فأما كذب أبي خالد ووضعه على زيد فقديم مشهور عن متقدمي أئمة الجرح والتعديل كأحمد ويحيى بن معين

قال ابن حبان: كذبه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. «المجروحون» ٢/ ٧٥.[١]، وفي الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٢٦٨) (... حَدَّثَنَا الْخَضِرُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْوَاسِطِيُّ كَذَّابٌ، قُلْتُ لَهُ: الَّذِي يَرْوِي عَنْهُ إِسْرَائِيلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، الَّذِي يَرْوِي حَدِيثَ [الزندين][٢]، وَيَرْوِي عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ لُبَابَةَ أَحَادِيثَ مَوْضُوعَةً، يَكْذِبُ،

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى قَالَ: عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْوَاسِطِيُّ لَيْسَ بِشَيْءٍ حَدَّثَنِي أحمد بْنُ مَحْمُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الَّذِي يَرْوِي عَنْهُ أَبُو حَفْصٍ الْأَبَّارُ كُوفِيٌّ كَذَّابٌ. يَرْوِي عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ حَدَّثَنِي آدَمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ قَالَ: عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْوَاسِطِيُّ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ..)اهـ

وفي الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي بسنده إلى وكيع قال: (كَانَ عَمْرو بْن خالد فِي جوارنا يضع الحديث فلما فطن به تحول إِلَى واسط.) وبسنده إلى يَعْلَى بْن منصور الرازي قال: كَانَ عَمْرو بْن خالد يشتري الصحف من الصيادلة ويحدث بها.) وبسنده إلى يَحْيَى بن معين (عَمْرو بْن خالد كوفي كذاب غير ثقة، ولاَ مأمون حدث عَنْهُ أَبُو حفص الأبار وغيره يروي عَن زيد بْن علي عَن آبائه...) اهـ[٣]

إذا هذا حال نسخة مسند زيد، والتي يرونها أصح كتبهم وأقدمها وضعا بين الكتب ولا شك في قدم وضعها لكن بالكذب ثم تعرض هذا الكتاب وغيره لعدد من عمليات الدس والقص والتشويه على مدار تاريخ الزيدية، بل يشكك أيضا بعض الزيدية أن خصومهم دسوا فيه وفي شروحه وجرى عليها مع الزمن ما سنبين شيء منه إن شاء الله.

---

(١) (موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٣/ ٩٣)

(٢) تصحفت إلى الزيدين عند الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٢٦٨) والموسوعة (موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٣/ ٩٣) التي ننقل عنه والصواب الزندين لخبر (انكسرت إحدى زندي) عن علي

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٦/ ٢١٧)

وهذه كتب تنسب للقاسم الرسي جد الهادي، وكتب تنسب للقاسم العياني، وابنه الحسين المهدي المزعوم، اختلف الزيدية قبل غيرهم في صحتها، واتفقوا على تعرضها للدس والتحريف من الخصوم والله أعلم. واكثر ما يزعجهم إذا وجد فيها ما ينقض أصولهم في القدر والتشيع ويهدم مذهبهم فمن ذلك تسلط آخر علمائهم كالمجد الؤيدي وشيخه الجارودي الحسن بن الحسين الحوثي[1] بالطعن في بعض ما في مسندهم المزعوم والنقض على شراحه من علمائهم.لموافقتهم لمن يسميهم بالعامة أو النواصب والجبرية ثم يزعمان أن البخاري كذلك حذف منه النواصب أخبارا في فضائل آل البيت !! كما زعم ذلك عدد من مجتهديهم من آخرهم المجد المؤيدي ومحمد المنصور

وذكر قاضي قضاة الزيدية في عصره العلامة الشوكاني أن أحد الجارودية حرف في نسخ المسند المنسوب لزيد، وبث النسخ المحرفة، ..وأن النسخ المحرفة هي التي موجودة الآن !

كما جاء في ترجمة الجارودي المتعصب يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم ابن محمد الشهارى (١٠٤٤- ١٠٩٠هـ)

قال الشوكاني البدر الطالع عنه:: ترجم له ولده يوسف بن يحيى في نسمة السحر..وقال: (مشهورا بالحفظ وأخذ علم الطب عن الحكيم محمد بن صالح الجيلاني المتقدم ذكره وله منظومة تشتمل على عقيدة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم صنفها في حياته وشرحها وجمع رسالة في توثيق أبي خالد الواسطى راوى المجموع

وولاه الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بريم وذمار وعفار وحج مرات وفي آخرها عاد مريضا إلى شهارة محمولا فمات في صفر سنة ١٠٩٠ تسعين وألف وله تلامذة نبلاء منهم القاضى أحمد بن ناصر بن عبد الحق والأديب أحمد بن محمد الآنسى المتقدم ذكره وكذلك الشاعر المشهور الحسن بن على بن جابر الهبل وكان متظهرا بالرفض وثلب الاعراض المصونة من أكابر الصحابة ومشى على طريقته تلامذته ورأيت بخط السيد يحيى بن الحسين المذكور قبله أن صاحب الترجمة تواطأ هو وتلامذته على حذف أبواب من مجموع زيد بن على وهي ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين ونحو ذلك ثم جعلوا نسخا وبثوها في الناس وهذا أمر

(١) عم البدر الحوثي وشيخه ومنه استقى متأخروا الزيدية كالمجد والبدر وغيرهم الفكر الجارودي في الغالب والله أعلم ، لسوء عباراته في الصحابة والسلف كما ينقل عنه في المصدر السابق

عظيم وجناية كبيرة وفي ذلك دلالة على مزيد الجهل وفرط التعصب وهذه النسخ التى بثوها في الناس موجودة الآن فلا حول ولا قوة إلا بالله) اهـ[١]

ونلاحظ أن الأميرين القاسميين يحيى بن الحسين بن القاسم، وقريبه يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم، هما رأس التيارين المتضادين في الزيدية الإصلاحية والجارودية.

فالأول سيأتي معنا دوره هو والحسن الجلال مع عمه الإمام إسماعيل بن القاسم، وتسببه في عزل الثاني لنحلته الفاسدة واحتراقه في الرفض، ودور تلاميذه في نشر الرفض كابنه الشاعر في (نسمة السحر) والحسن الهبل الشاعر الرافضي المشهور.

ومن ذلك شهادة المجد المؤيدي وشيخه الجارودي الحسن بن الحسين الحوثي من وقوع التحريف في كتبهم والكذب على آل البيت ثم طعنهما في صحيح البخاري والزعم أنه وقع التحريف فيه، وتفننه في الدفاع عن الجارودية كالجارودي السالف يحيى بن الحسين وأشباهه ففي كتاب الفوائد المنسوب للمعاصر مجد الدين المؤيدي –فصل بعنوان (مع العباس بن أحمد في تتمة الروض النضير)[٢] والعباس هذا هو السياغي.

قال المحقق هذه تعليقات على تتمة الروض النضير من أنظار مولانا العلامة نجم العترة المطهرة شرف الإسلام الحسن بن الحسين الحوثي بدأ به ثم ثنى بمن نسب إليه المجموع وسماه بالعلامة الحافظ شيخ الإسلام مجد الدين بن محمد المؤيدي))

والحسن بن الحسين هو شيخ المجد المؤيدي وشيخ البدر الحوثي وعمه أخو والده مات بظهران الجنوب وهو صاحب كتاب الجداول وغيره وممن أحياء الجارودية في الزيدية وأعادها جذعة،) وفي مجموعه هذا تحت عنوان (الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة) [٣]

ذكر المؤيدي: أنه تكلم في التحف الفاطمية على طرف من الرد للأقوال المزورة على بعض علماء العترة وخص منهم الجارودية أشباهه (حميدان بن يحيى والحسين بن الإمام القاسم بن محمد)

لاسيما المقالة الشنيعة التي تنسب للأخير من قوله بأن الخلاف في الأصول لفظي، وأن في هذا نقض التوحيد والعدل وهدم دليل العقل والنقل...

---

(١) الشوكاني البدر الطالع (٢/ ٣٣٠)

(٢) كتاب الفوائد مجد الدين المؤيدي –فصل بعنوان (مع العباس بن أحمد في تتمة الروض النضير ص ٣٨٣

(٣) كتاب الفوائد مجد الدين المؤيدي –فصل بعنوان (الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة) هذا ص ١٥٨

واستشهد المجد المؤيدي بأن الكذب حصل (على أنبياء الله ورسله فلأهل البيت بهم أعظم اسوة بل قد كذب على الله عز وعلا سبحانه وتعالى عما يصفون)
وصدق في هذا المجد، فلم يكذب على أحد في الأمة كما كذب على علي رضي الله عنه حتى قال أَبِو إِسْحَاقَ السبيعي الكوفي كما في مقدمة صحيح الإمام مسلم بسنده عنه (قَالَ: لَمَّا أَحْدَثُوا تِلْكَ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، أَيَّ عِلْمٍ أَفْسَدُوا ؟)[١]
يقصد كذبهم على علي رضي الله عنه وأرضاه، ثم الكذب على آل البيت شكى منه متقدميهم ومتأخريهم، بل شكوا كثرة من ينتسب إليهم زورا فالله اعلم.
بل اعتاد بعض الزيدية عند ذكر بعض هذه الكتب للقاسم الرسي وغيره ان يقولوا (المنسوب إليه...) كما سبق،

٢-وجود ما ينقض المذهب فيها

فيشكون من دس الجبرية فيها وهذا كثير، كالغريب المنسوب لزيد والمسند المنسوب إليه والكافي وكتب الهادي والعياني...الخ

(الزيدية يسمون أهل السنة بالجبرية والمجبرة كما تقدم، لكونهم قدرية..)

وقد اعترف عدد من علمائهم بوجود أخبار الجبرية في كتبهم القديمة، وحملها بعضهم على التأويل كما فعل صاحب –صوارم اليقين يحي بن الحسين مدافعا عن علماء الحديث أمام زعم المسوري: (بأنهم روو أحاديث الجبر والتشبيه وصححوها).فقال: (....وأما إلزامهم الجبر من قولهم بالمشيئة والإرادة فلم يلزموه أصلاً، بل هو نصوص أئمة أهل البيت المتقدمين كزيد بن علي، والصادق، والباقر، والحسن، والحسين، وزين العابدين وجميع الصحابة والتابعين يعرف ذلك من عرف ممن طالع الكتب القديمة ك"مجموع" زيد بن علي الكبير، وجامع آل محمد وغيرها....)اهـ[٢]

(١) صحيح مسلم – الْمُقَدِّمَةُ: – بَابٌ: النَّهْيُ عَنِ الرِّوَايَةِ عَنِ الضُّعَفَاءِ وَالْاحْتِيَاطُ فِي تَحَمُّلِهَا (المجلد: ١ الصفحة: ١١)
(٢) صوارم اليقين يحي بن الحسين (ص: ٢٦)

وفي الجَامِع لعلوم آل محمّد، الجامع الكافي في فقه الزيدية. الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن، (ت٤٤٥هـ).-قال الباحث الزيدي المعاصر عبدالله بن حمود العزي مقدمة المجموع الفقهي والحديثي للإمام زيد عنه:. (وله أيضاً كتاب الجامع الكافي: وهو من أهم كتب الزيدية، ويقع في ستة مجلدات مخطوطة اعتمد فيه جامعه على أقوال الأئمة الأعلام من أهل البيت وشيعتهم الكرام، الإمام القاسم بن إبراهيم، والإمام أحمد بن عيسى، والإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، والحافظ محمد بن منصور المرادي، وذكر أنه جمعه من نيف وثلاثين مصنفاً من مصنفات محمد بن منصور المرادي، وأنه اختصر الأسانيد من الأحاديث، وذكر الحجج فيما وافق وخالف([٢٥]) وهو الآن تحت التحقيق.))) وعلق في الهامش قائلا: هامش: ([ولا بد من التنبيه على أن الزيادات المخالفة لما عليه أهل البيت مدسوسة من بعض المخالفين لآل محمد، وهي غير موجودة في أكثر النسخ الخطية، وقد أشار إلى ذلك شيخنا السيد العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي حفظه الله تعالى في كتابه لوامع الأنوار ٤٢٧/١، وقد فصلت الكلام عنها في كتابي (علوم الحديث).) -وفي تعليقه على أمالي المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني المتوفى:٤٧٩هـ، قال (بالنسبة لما ورد فيها من الأحاديث التي تحتمل الجبر، والشفاعة، ونحوهما، أو المتنافية مع قواعد أهل البيت عليهم السلام، فلا بد من النظر فيها، لأنه لم يلتزم التصحيح، فقد جزم بجرح بعض الرواة فيها، يراجع كتابنا علوم الحديث.)) [١]

ولا ادري لماذا لم يخرجوا هذه النسخ الخطية التي زعموا وجودها. بدلا من هذه الكتب التي عبث بها من المخالفين، بزعمهم!!.

ولو أرادوا حذف نصوص المشيئة والإرادة، ليسلم لهم المذهب لما سلم لهم حتى كتاب الله عز وجل.

٣ عدم صحة الأسانيد إليها.

(١) مؤسسة الإمام زيدص١١ مقدمة المجموع الفقهي والحديثي للإمام زيد (.عبد الله بن حمود بن درهم العزي -١٤٢٢/٥/٩هـ/ الموافق: ٢٠٠١/٧/٢٩م-

عدم صحة الأسانيد إليها جاء في (نقاش يحيى بن الحسين لأحمد سعد الدين المسوري في صوارم اليقين، ومحمد ابن الوزير مع ابن ابي القسم في العواصم كثير في هذا.

ومن الملفت أن اغلب كتب الزيدية لم تعرف إلا بعد قدوم القاضي جعفر من العراق

حتى أسانيدهم في هذه الكتب هي إلى القاضي جعفر بن عبدالسلام عن الكني عن شيعة المشرق، وفيهم مجاهيل ومخالفين للزيدية من الإمامية ومن يجهل وجوده وحاله،

فأسانيدها كلها أتت من القاضي جعفر الذي احضر هذه الكتب من العراق، والكني سردها كما يبدو على سبيل التفقه لا الرواية، ففي طبقات الزيدية (أخبرنا القاضي جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الكني، والكني سرد كل كتاب إلى مصنفه)[1]

ومسند زيد وغيره منها عن زيد البيهقي (وفي رواية الكني عن زيد البيهقي اضطراب، للإختلاف في اسم البهقي ومن وهو، ولوجود عدة أسماء بهذا اللقب، ولوجود روايات للكني يدخل بينه فيها والبيهقي رجلان..فالأمر يحتاج دراسة، والزيدية يضطربون في اسم البيهقي هذا الذي روى عنه الكني، ومن هو فمرة يسمونه زيد ومرة يسمونه أحمد، ويخلطون بين الكني والبيهقي وبين البيهقي الكبير والصغير، [2]

* وأسانيد الكني يظهر والله أعلم أنها موضوعة وضعا بعد ذلك بزمن، والغالب أنها أسانيد لقياء وتعلم وتفقه لا رواية بمنعنى الرواية وسيأتي الحديث عن ذلك.

- وجعفر بن عبدالسلام متهم من الزيدية المطرفية بانه باطني ابن باطني (وكان أبوه من قضاة الإسماعيلية) وزعموا أنه دخل في المذهب لهدمه، وإن لم تصح هذه التهمة[3]، إلا أن القاضي جعفر واتباعه بعده قضوا على تراث الزيدية المطرفية الذي قيل بأنه الامتداد لمدرسة الهادي، وأحلوا محلة مذهب المخترعة وكتبهم...فالغالب أن كتب الهادي مع اهمالها جرى فيها التحريف لإزالة عقائد المطرفية التي أخذوها من الديلمي عن الهادي[4]

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ١٢٧)

(٢) انظر لوامع الانوار للمجد المؤيدي...... والكاظم الزيدي (معارف وتحقيقات ١٣)

(٣) يراجع صراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية –د عبدالغني محمود عبدالعاطي–ط١/٢٠٠٢/عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية–الهرم

(٤) ممن يؤكد ذلك المهدي أحمد بن المرتضى من أئمتهم بأن أقوال المطرفية هي أقوال الهادي الذي أخذها عن الكعبي البلخي المعتزلي.

وكتاب الهادي (الأحكام) هو الكتاب الأشهر الذي عرف في اليمن، وأما بقية الكتب بما فيها المسند المنسوب لزيد فأتت من خارج اليمن....

ومع هذا لم تسلم كلها من التصرف والإشكالات، كما سيأتي...

وسند كتاب الأحكام للهادي كما جاء في طبقات الزيدية الكبرى في ترجمة ((إسحاق بن أحمد الصعدي [.. -٥٥٥هـ]

إسحاق بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباعث الصعدي، القاضي، ركن الدين.

روى (الأحكام) للهادي للحق عن عبد الرزاق بن أحمد، على الشيخ علي بن الحارث، ويوسف بن أبي العشيرة، وروياه عن محمد بن الحسن الظهري، عن محمد بن أبي الفتح، عن الإمام المرتضى محمد بن يحيى، عن أبيه المؤلف الهادي للحق ـ عليه السلام ..

ورواه عنه: الإمام أحمد بن سليمان، قال وكتب الأحكام بخطه.......

قلت: ومن طريقه اتصلت بيوسف بن أبي العشيرة كتب الهادي في الأصول وغيرها وولده محمد بن الهادي ـ عليه السلام ..) اهـ[1]

وهذا السند لكتاب الهادي من طريق ابنه المرتضى محمد، وقد سبق رأي هذا الابن من وجود التحريف في كتاب الهادي حيث قال: (...ولقد وجدت في كتب الأحكام التي وضعها الهادي عليه السلام باباً مردوداً منسوباً إليه ماوضعه قط، ووجد هو أيضاً رحمه الله تعالى باباً آخر موضوع منسوباً إليه لم يضعه تَعَمَّل فيه من لايتقي الله تعالى، فهذا ومثله كثير، فما وجدتم من ذلك فليس منا.....))[2]

- وسيأتي مزيد بسط عن أحد علماء الزيدية في كونها أسانيد تفقه عند الكلام عن موقفهم من كتب السنة والبخاري.

٤-كثرة التحريف فيها مع الزمن والخصومات

(١) طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ١١٦)

(٢) (كتاب الأقوال العاصمة من الضلال)ل حميدان بن يحيى. ص ٧٣ من نسخة على الوورد لدي.

كثرة التصرف فيها والدس التحريف فيها مع الزمن والخصومات، كما جرى لكتب الهادي بشهادة ابنه حتى في حياته كما سبق، وكما جرى لكتب الحسين العياني وأحمد بن سليمان كما سيأتي عنالمجد المؤيدي وزيد الوزير ود. رضوان السيد وغيرهم.

وكثرة التحريف فيها مع الزمن والخصومات، أدى لتناقض الزيدية لما يقال عن الحسين العياني والزعم بجريان الدس في كتبه.

فقدح فيه عدد من علمائهم، ودافع عنه آخرون بحجة ان في كتبه دس وكذب عليه

والإشكال أن الإمام أحمد بن سليمان ممن طعن فيه في كتابه الحكمة الدرية، ونقل عنه أيضا الثناء، وقيل إن هذا من الدس على أحمد بن سليمان كما سيأتي:

فمن أشنع ما ذكر عنه أن كلامهه أبهر من القران، وادعى المهدية ولما قتل ظل اتباعه قرونا ينتظرون عودته المزعومة

قال عنه الزيدية ما ملخصه عن المجد المؤيدي: ((الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني.....

مولده: سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

دعا بعد وفاة أبيه. وكان من كبار علماء الآل، وله آثار جمة، وانتفع بعلومه الأئمة، بلغ في العلوم مبلغا تحتار منه الأفكار، وتبتهر فيه الأبصار، على صغر سنه، فلم يكن عمره يوم قيامه عليه السلام إلا سبع عشرة سنة.

وقد روي عنه أشياء خارجة عن سنن أهل البيت، رواها الإمام أحمد بن سليمان في حقائق المعرفة، وقد نزهه عنها، فقال بعد حكايته لها: والكتاب الذي روي أنه كتبه – ما لفظه: ونحن ننفي عنه هذا الكلام، ونقول: هو مكذوب عليه، ولا يصح عنه..إلى آخر كلامه عليه السلام، ولاو وثوق بما في الحكمة الدرية، فقد ثبت أنه قد دس فيها كثير على الإمام، ولهذا لم نعدها في مؤلفاته.

وأما الإمام عبدالله بن حمزة فقد سمعت نقله عنه في (الرسالة الناصحة)، وثناءه عليه، وكلام هذا الإمام في كتاب (الرحمة) وغيره من رواية السيد العالم الكبير حميدان بن يحيى القاسمي يقضي بأن مذهبه وعقائده عقائد الإمام الهادي وابنه المرتضى، وهي التي ارتضاها الله لعباده، وتبرأ إلى الله من كل ما نسب إليه خلاف ذلك، ولعله لبس على الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام لكثرة أعدائه في ذلك العصر.

وقد كان عليه السلام كثير التشكي من المحرفين لكلامه، ومع ظهور الحامل، فلا يؤخذ بالنقل، وإن بلغ أي مبلغ، فهذا أمر عسير، والهجوم عليه بغير بصيرة جرم خطير....وللقاضي العلامة محمد بن جعفر في تنزيهه أبيات منها: هذا إمام عالم عامل .... أبرا إلى الرحمن من بغضه....)[١]

وهذا عجيب فالمجد المؤيدي ينفي صحة هذه العقائد عنه لأنها دست عليه، والحكمة الدرية التي تنتقده دس فيها أيضا فلا يوثق بها، وأحمد بن سليمان كان(كثير التشكي من المحرفين لكلامه).

فهذا مسلسلات بالدس والتشويه، حتى لا نثق في كتب المجد المؤيدي المعاصر لنا ومات قريبا، بعد كتابتي لأغلب بحثي هذا، هل هي له أم عدت عليها عوادي الدس والتشويه.

وأما الأستاذ زيد الوزير ود.عبدالكريم جدبان فيذهبا إلى الإثبات لما قيل عن الحسين العياني ففي مقدمتهما: ل مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني لهما مزيد عناية ودراية بما يقولان، قال د.جدبان: (وكان يمكن التحقق من غلوه أو عدمه من مؤلفاته لولا أنها – كما يبدو – نُظفت من قبل، وربما في عصر الشريفين ابني عمه، لأن المتوكل على الله أحمد بن سليمان (٥٦٦ هـ) يأخذ عليه من ضمن ما يأخذ تسمية أحد كتبه بالمعجز، بينما المعجز كتاب الله وحده. وأخذُه عليه التسمية فقط يدل على أنه لم ير في الكتاب في عصره ما يزعج أو يثير القلق غير الاسم. والكتاب – أو ما بقي منه– بين أيدينا اليوم هو بالفعل غير مشكلٍ إذ اسمه الكامل: (كتاب المعجز الباهر في العدل والتوحيد لله العزيز القاهر) – وهو عبارة عن إجابات على أسئلة عن وجود الله، وذاته، وصفاته، على طريقة البغدادية من المعتزلة، وهو يذكّرُ من بعيد بأسلوب القاسم بن إبراهيم في الكتب المنسوبة إليه. فالظاهر أن الكتاب نُظِّف، وتعرّض للحذف والاختصار قبل انتشاره، فما استطاع الخصوم الاستناد إلى غير اسمه في الحطّ على الحسين بن القاسم.

---

(١) – مقدمة محموع كتب ورسائل الإمام العياني –عبدالله بن حمود العزي ص ٣٦–التحف للمجد ص ٢٠٣– ومجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني – جدبان (ص: ٥٢) أبو عبد الله محمد بن جعفر بن الشبيل – موقع الزيدية
https://alzzaidi.wordpress.com/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٥٪D٩٪٨٥٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٥-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨٧٪D٨٪AF%D٩٪٨A-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AD%D٨٪B٣٪D٩٪٨A%D٩٪٨٦-%D٨٪A٨٪D٩٪٨٦-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٢٪D٨٪A٧٪D٨٪B٣٪D٩٪٨٥-/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٩٪٨A%D٨٪A٧٪D٩٪٨٦

وربما استناداً إلى هذا الكتاب بالذات، قبل تنظيفه كان ذهابُ مَن ذهب إلى أن الحسين زعم أنه أفضلُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن كلامه أبْهَرُ من كلام الله، ومعنى أبهر عندهم: أي أقطع للخصوم الملحدين من كلام الله!.

ونقل عن الحكمة الدرية/٣٢٣: قول أحمد بن سليمان (وألّف في التوحيد كتاباً وسماه كتاب (المعجز) وهذا أول الخطأ في تسمية الكتاب لأن المعجز كتاب الله. وكان أكثر ما فيه أنه احتج على عُبّاد الأهوية... ثم قال بعد ذلك: إن العرش هو الله)[١]

ويقول قبله الأستاذ زيد الوزير: (للإمام أحمد بن سليمان قولان الأول في حقائق المعرفة وهو ينفي عنه ما يقال عنه مع ذكره لنص رسالته إلى السيد الهادوي بصعدة التي يتهمه فيها بنكران مهديته.

والقول الثاني في "الحكمة الدرية" وهو يثبت ادعاءه المهدية. وهذا يؤكد أن كتاب حقائق المعرفة أو الحكمة الدرية قد أضيف إليه ما ليس فيه.

والأقرب أن الإضافة كانت في حقائق المعرفة لأن المتقدمين من المؤرخين يذكرون الإثبات.(انظر النصين في سيرة الأميرين) [٢]

* فزيد الوزير يؤكد العبث بكتب أحمد بن سليمان، ويؤكد ذلك د. جدبان فيقول في تعبقه على عبارة مقحمة في كتاب (مخطوط) للإمام أحمد بن سليمان. (حقائق المعرفة /٢٤٧،) وهي: (وأورد في ذم الافتخار قوله تعالى: {فلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}[٣]. وبما أشبه ذلك. [(ونحن ننفي عنه هذا الكلام ونقول: هو مكذوبٌ عليه ولا يَصحُّ عنه، وهذا ادّعاء باطلٌ وفسادُهُ ظاهر]، علق جدبان في الهامش بقوله: (أنا في شك من هذه العبارة أنها من كلام المتوكل على الله أحمد بن سليمان!! بل لا أستبعد أنها أضيفت إلى كتابه بعد وفاته بفعل فاعل، لأربعة أسباب:

الأول: أنه قال في الحكمة الدرية: (وهذا الكتاب صحيح، وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم، وهو أيضا عندنا في كتب بني الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين المبتدأ الجواب، ولا يمكن نفيه عنه لتواتر الأخبار، ولقرب العهد، ولإجماع المخالف والموالف أنه منه)). فهو هنا ينفي إمكان

---

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني (ص: ١٤)

(٢) في هامش مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني (ص: ٨)- سيرة الأميرين (ص ٣٤٥- ٣٥٣)

(٣) سورة النجم (٣٢)

نفي الكلام عنه، ويدعي التواتر والإجماع على نسبته إليه، مع أنه أمر لا يخفى على مثله، لقرب العهد كما يقول.

الثاني: أنه لو كانت هذه الفقرة من كلام المتوكل على الله، لأثبتها في الحكمة الدرية، لئلا يلبس على الناس.

الثالث: أن كلامه متسق بدون هذه العبارة، مما يؤكد أنها مدسوسة في كلامه.

الرابع: أن من سبقه قد ذكروا ما أشار إليه. والله أعلم بالصواب، فإنني أشك في كثير من النقول والتهم المذهبية، لأن الداعي إلى كثير منها متوفر، سواء في حق الحسينية أو المطرفية، أو غيرهم. ولا ينبئك مثل خبير!!!)[١]

٥/اعتراف الزيدية بالتحريف فيها

اعتراف الزيدية بالتحريف فيها، وهذا كثير سبق الشكاية منه من الهادي فابنه المرتضى وحتى المجد المؤيدي المعاصر. وأيضا ما سبق عن الأستاذ زيد الوزير ود. عبدالكريم جدبان وسيأتي شواهد أكثر معنا إن شاء الله

٦/الخلاف في نسبة كثير من هذه الكتب

الخلاف في نسبة كثير من هذه الكتب وخاصة في المفقودات في عزوها لأكثر من شخص بقصد او دون قصد = فقد يكون الكتاب للمتقدم وتملكه الآخر فنسب له ممن وقف عليه بعده لتملك أو تحشية أو وهم ومن ذلك

فمن ذلك نسبة كتاب لأكثر من شخص وهذا كثير، فـ - كتاب الرد على الإباضية- للإمام الناصر أحمد بن الهادي. نسب أيضا للإمام القاسم العياني، وهذا كثير وانظر ((أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه.) ففيه الكثير من هذا.

---

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني (ص: ٢٦)

٧/ بقاء كتب في طي النسيان قرونا عدة، لعدم الثقة فيها.

فمن إشكاليات كتب الزيدية ظهور كتب بعد قرون تنسب لعلم من أعلامهم فمن ذلك كتاب الغريب المنسوب لزيد:

وهذا الكتاب الغريب المنسوب لزيد فبقي لا يلتفت إليه أحد بل الأرجح أنه حديث الوضع، ولم يعرف حتى أطلع الامام يحي حميدالدين عليه العلامة الهندي د محمد حميدالله فحرص على الاطلاع عليه ثم تجاهله حميدالله حتى اخرجه بعد وفاته بعض أصحابه[١]

ولما اطلع عليه بعض الشيعة المعاصرين تعجب لما فيه من موافقة لمخالفيهم من الجبرية بزعمه كما سيأتي

٨/ من ادعى العلم والتصنيف والاجهاد، لغرض الإمامة فسطى على كتب غيره.

من هذا من ادعى العلم والتصنيف والاجهاد. لغرض الإمامة فسطى على كتب غيره كما في ترجمة: الإِمَام المهدي مُحَمَّد بن أحمد بن الْحسن ابْن الإِمَام الْقَاسِم بن مُحَمَّد كما في (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي الشوكاني ((وشاع على الألسن أَنه كَانَ يَأْتِيهِ فِي اللَّيْل من يخاطبه بِأَنَّهُ يقتل فلَانا وينهب مَال فلَان وَيُعْطى فلَانا وَيمْنَع فلَانا فَإِذا كَانَ النَّهَار عمل بِجَمِيعِ ذَلِك وَلَعَلَّ هَذَا الْمُخَاطب لَهُ من مَرَدَة الْجِنّ وَكَانَ يمِيل إِلَى أهل الْعلم ويجالسهم ويتشبه بهم وَرُبمَا قرأوا عَلَيْهِ وَلم يكن عَالما وَلَكِن كَانَ يحب التظهر بِالْعلمِ فيساعده على ذَلِك عُلَمَاء حَضرته رغبا ورهبا وَله تصنيف سَمَّاهُ الشَّمْس المنيرة فِي مُجَلد لطيف وقفت عَلَيْهِ وَفِيه نقل مسَائِل من مؤلفات جد أَبِيه الإِمَام الْقَاسِم ابْن مُحَمَّد وَلكنهَا غير مرتبَة وَلَا منقولة على أسلوب بل لَا يدري المطلع على ذَلِك الْكتاب مَا مَوْضُوعه وَلَا مَا غَرَض مُؤَلفه وَسبب ذَلِك كَون مُؤَلفه لَيْسَ من الْعلمَاء وَمَعَ هَذَا فَكَانَ يقرأه عَلَيْهِ جمَاعَة من أكَابِر الْعلمَاء وَلَيْسَ فِي موسعهم نصحه وتعريفه بِالْحَقِيقَةِ لما جبل عَلَيْهِ من الطيش وتعجيل الْعقُوبَة...)[٢]

---

(١) وذكر ناسخه ما فيه من إشكالات وانه اخذ من نسخة للعلامة الجنداري شيخ يحي حميدالدين فلعله تلخيص جمعه من المسند المنسوب لزيد لعدم معرفة الزيدية له

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٩٨)

وهذا الذي شاع أن يأتيه في الليل من يخاطبه، ستأتي معنا ولم تزل حتى عصرنا الحديث كما حصل لمحمد المنصور الجارودي كما سيأتي

وربما زعم زاعم ان هذا من الإلهام وتسديد الآل ووراثتهم الفطرية للعلم والجفر، وهذا ليس بشذوذ في المذهب بل من تامل الفكر السلالي ومنزلة إجماع العترة وقرناء الكتاب، يجد هذا الفكر عميقا في البيئة العلمية الزيدية، يتلقفها العوام بتسمية الجأهل الفاسق بالسيد، دون العالم المحقق كإحدى تجلياتها، بل ربما مالت النفوس لقول هذا الجأهل الشريف دون العالم الجهبذ الذي هو من طبقة القضاة الدنيا، الذي يفتح له بحبه وولائه وخضوعه للساده بعض الفتح مما يفتح للسادة، وهذا في كلامهم كثير، ومصدرها فلسفات الديانات الهندكية الطبقية، وقد تقدمت الإشارة إليها في مسألة الزيدية القحطانية والمصطلحات المرتبطة بالسلالة والجفر والعلم اللدني.

المطلب الثالث: موقف الزيدية من كتب السنة وصحيح البخاري

١-موقف علماء الزيدية من كتب السنة كان متذبذبا بين القبول والرفض وبين ذلك

٢-الجدال حول كتب السنة، وحال أسانيد كتب الزيدية:

٣-مشكلة الزيدية مع البخاري

١- موقف علماء الزيدية من كتب السنة كان متذبذبا بين القبول والرفض وبين ذلك

لكثرة الإشكالات في كتب الشيعة الإخبارية، مال كثير من الزيدية إلى الاكتفاء بكتاب سليم من كتب الأمة كالموطأ وأبي داود في أدلة الأحكام، ثم الاتجاه بعد ذلك إلى الكتب الأصولية في الكلام والاعتزال واللغة وتكثيف الاشتغال بها وأدواتها حتى يصبح المتعلم مجتهدا محققا للأصول على طريقة المعتزلة والزيدية، وحجتهم ان هذه الكتب ليست خاصة بمذهب محدد بل هو تراث للامة مشترك وهذه أصحها، وربما توسع بغضهم للزعم أن مذهب أهل البيت (الزيدية) يشتمل على هذه الكتب كما يشتمل على فقه الأئمة الأربعة وغيرهم، ويمثل كتاب (الوجه الحسن المذهب للحزن، لمن طلب السنة ومشى على السنن) لإسحاق بن يوسف بن الإمام المتوكل (ت ١١٧٣هـ) محصلة لهذا القول وحل لإشكال المذهب الذي سبق وصاغه شعرا في قصيدته السائرة،

(أيها الأعلام من ساداتنا — ومصابيح دياجي المشكل.

خبرونا هل لنا من مذهب –يقتفى في القول أو في العمل...

المستوحاة من قول نشوان (أنجعل قول يحيى عنه وحيا..) واسحاق هذا من أصحاب ابن الأمير يدعو للجمع بين كتب السنة والاهتمام بفقه أهل البيت (أي الزيدية)، وكما أخذ الاتجاه الإصلاحي بكتابه هذا وأنشدوا قصيدته وتباروا في شرحها ومعارضتها، فللتيار الجارودي المعارض كان لهم نصيبا منه كتابه (تفريج الكروب في فضائل علي بن أبي طالب) المليء بالغلو، وانتشى به غلاتهم وسبب قلاقل في زمن حكم الشوكاني، وقابل هذا تيار يرفض هذا الاتجاه الاعتزالي المتصالح مع المخالفين، والمقدم لكتب غير أهل البيت مما تمتلي بالجبرية والحشو والنقض لأصول الكلام والتشيع والاعتزال، فطعنوا في كتب السنة وعلماء السنة، وكان من اقدم من حفظ عنه هذا هو حميدان بن يحيى في كتابيه (الأقوال العاصمة من الضلال وكتاب التصريح

بالمذهب الصحيح) وحط فيه على المعتزلة حطا شديدا ثم ابن ابي القاسم المعتزلي الزيدي شيخ ابن الوزير وقرين أخيه الهادي، فقوبل برد شديد من ابن الوزير، في العوام والقواصم، وكان هذ الصراع الفكري تحت نظر عالمين مبرزين من أقرانهما هما الهادي بن الوزير، والمهدي أحمد (مجتهدهم الكبير) صاحب الأزهار، وكلاهما أبدى تحفظا وتوسطا بين الفكرتين المتصارعتين لا تخرج كلها عن جدليات المعتزلة، وتشقيقاتهم للكلام، مع الحرص على المحافظة على التراث الزيدي، لذا ابرز المهدي قولا غريبا فطن له بعده بزمن (زعم فيه طعن الإمام الهادي صاحب المذهب في صحيح البخاري، والحكم بعدم صحته!!)، ورد ذلك غالب الزيدية ولم يسلموا بصحته عن الهادي لقدم عهده، ومن الذي يتوثق أصلا مما قال الهادي وقد كثر التحريف لكلامه في حياته كما ذكر ابنه فكيف بعد ذلك بقرون، وسيأتي تجلية هذا القول عن الهادي.

-

٢- الجدال حول كتب السنة، وحال أسانيد كتب الزيدية

يجرى النقاش داخل الزيدية بين من يرى الانتفاع بهذه الكتب والمعارضين لها، لما فيها مما يخالف أصول وفروع الهادوية، أو طعنا في أصحابها أو الأسانيد إليها من طريق المخالفين من الجبرية والحشوية عندهم

ومن صور الجدال الزيدي حول كتب السنة وصحيح البخاري، ما كان بين محمد بن ابراهيم الوزير وعلي بن أبي القاسم، وهو نقاش طويل سيأتي معنا إن شاء الله

ومن ذلك ما جرت به الردود من القاضي أحمد بن سعد الدين منتقدا من يعتبر كتب السنة كابن بهران ويقدمها ورد عليه العالم الزيدي المنصف يحيى بن الحسين في (صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين -)

فيقول المسوري كما ينقل عنه صاحب صوارم اليقين (...قال: ولم ينصف الفقيه العلامة محمد بن يحيى بهران بما ذكر في ديباجة كتابه تخريج " البحر" الذي سمَّاه: "جواهر الأخبار" من قوله: "وقد آثرت رواية الكتب الستة على غيرها من كتب الأحاديث كجامع الأصول".

ثم قال: وما شأن "جامع الأصول" إلا مثل "الانتصار"، و"الشفا"، وما التفرقة بين ذلك إلا أنهم يقولون: "قال النبي صلى الله عليه وسلم "، وهؤلاء يقولون: " قال البخاري"!...)[1]

قال في الرد (صوارم اليقين: (..وقوله: إن الفقيه العلامة محمد بن يحيى بهران آثر "جامع الأصول" على "الانتصار" و"الشفاء" إلى آخره.

أقول: إن الفقيه الحافظ محمد بن يحيى بهران –رحمه الله تعالى– تبع الإنصاف حيث قبل ما جاء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وأما أن "جامع الأصول" شأنه شأن "الانتصار" و"الشفا" فالكل أحاديث نبوية ولكن أحاديث "جامع الأصول" معروفة الطرق والأسانيد لأجل عزو كل حديث إلى مخرجه والمخرج مسند له، بخلاف أحاديث "الانتصار" و"الشفا" فهي وإن كانت أصولها كتب الحديث لكن مجمل الطرق يحتاج العارف في تحصيلها إلى بحث طويل عن أصولها، ولأجل أن أحاديث الكتابين المذكورين قد علم أنها من كتب الحديث منقولة –كما سنبين إن شاء الله تعالى– كان ذلك وجه ترجح الفقيه رحمها لله تعالى لـ"جامع الأصول" لقرب معرفة الطرق والأسانيد، فما في هذه من خلة عليه رحمه الله تعالى؛ وبهذا يزول الإشكال في قول القاضي: إن الفرق أن هذا يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، والآخر يقول: قال البخاري...)[2]

---

(١) صوارم اليقين (رد على الزيدية في تشكيكهم في السنة النبوية) (ص: ٢)
(٢) (صوارم اليقين (ص: ٨)

فصل مهم

إقرار بعض علماء الزيدية عدم وجود الإسناد لديهم وأنهم ساقوا أسانيد التفقه لا الرواية فمن ذلك.

أصول الأحكام للهادي يحي بن الحسين- وهو كتاب تضمن الأحاديث النبوية

وهو من عمل وراوية الإمام المتوكل (أحمد) بن سليمان -فعمل هذا الكتاب متأخر قدا عن الهادي، وهو أشبه بالمسند للأحكام التي في كتاب الأحكام للهادي لكن ليس له أسانيد، فتواطئوا على أن ما فيه غير مسند فهو عن أهل البيت.والشفاء للأمير حسين والانتصار ل يحيى بن حمزة، وسيأتي

قال (صوارم اليقين (في رده على المسوري): (وأما أن "الشفا" و"الانتصار" و"أصول الأحكام" مسندة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فهذا شيء ما قال به أحد من علماء الزيدية ولا غيرهم، بل هم مصرحون أنهم ناقلون عن كتب الحديث على كثرتها مثل: "سنن أبي داود"، و"كتاب الطحاوي"، و"مسند ابن أبي شيبة"، كما يصرح به المؤيد بالله في "شرح التجريد"، وتمنى ما أسنده في بعضه مسنداً بطرقهم التي نقلها عنهم، وليست إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أصلاً هذا معلوم، وقد صرح به الإمام يحيى بن حمزة صاحب "الانتصار" بأنه إذا تعارض حديث البخاري وغيره رجح البخاري، وكذلك ذكر مثل هذا الإمام المهدي أحمد بن يحيى في "معياره" وهما من أئمة الزيدية.

وأما دعوى أن الإمام شرف الدين أسند "الانتصار"، والإمام المؤيد بالله أسند "التجريد" إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه مباهته بينه إذ المعلوم أن ذلك لم يوجد في زمن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قطعا بالضرورة....

وإن أردت الأخبار المروية فيهما فكذلك ما رواهما كلها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإنما أراد المسند لذلك كذلك إن ثبت لأجل فقه الإسلام من الخمسة الأركان كما أسنده الإمام شرف الدين أخذ ذلك ممن سبقه في وضع ذلك الإسناد، إذ أول من وضعه القاضي عبد الله الدواري في أول "الديباج شرح اللمع" وهو مصرح بمثل ما ذكرناه من أنه؛ لأجل قواعد الفقه حيث قال ما لفظه: "فائدة في بيان ما نحن عليه من مذهب أهل البيت المتصل بزيد بن علي

المرفوع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وما يتصل بذلك من طرق الشرع التي هي الإجماع القياسي والاجتهاد وأفعال النبي – صلى الله عليه وسلم – وتروكه، وما يتشعب من ذلك قراءة الكتب المتداولة بين أيدينا هذا الزمان ككتاب "التجريد" وشرحه وتعليق القاضي زيد و"الإفادة" و"الزيادات" و"تعاليق الإفادة" و"المجموع" وتعليق ابن أبي الفوارس وغيرها، ولكنها وغيرها مما يرجع في الحكم والمعنى إليها" ثم سرد السند الذي ذكره في شرح "التجريد" وقال بآخره ما لفظه: هذا سند فقه من أهل البيت على الجملة، وأصول الشريعة وقواعد كتبها وأبوابها.

فأما تعيين المسائل وتفاصيلها فإلى كل واحد منهم ما ينسب إليه، وإن كانوا في الحكم كالمتفقين في الأغلب، وهذه السنة سماع في بعض ذلك، وفي بعض ذلك مستنبط كونه كذلك، وبعضه منقول من كتب موضوعه فيها ذلك يغلب الظن على صحتها، والرواية كذلك بحسب الظن والعمل بحسبه قال به كثير من الأصوليين، واحتجوا بعمل الصحابة وروايتهم بحسب ما يوجد في كتب النبي – صلى الله عليه وسلم – انتهى.

فانظر أيها المنصف ما في هذا الكلام من الاضطراب الذي حاصله أنه إسناد لبعض دون بعض، ثم كون الإسناد راجع إلى أصل طرق الشرع التي هي الإجماع والاجتهاد والعمل بأفعاله وتروكه – صلى الله عليه وسلم –، ثم فرع على هذا الأصل المذكور السند للكتب واجتهاد العلماء كونها راجعة إلى ذلك الأصل وهذا بالضرورة وليس بإسناد للأخبار قطعاً، فظهر لك أن السند ليس هو حقيقته للمؤيد بالله، وإنما أصله للدواري المذكور اصطلحه بهذا الاعتبار فنقله من نقل إلى أول شرح "التجريد"، ونقله الإمام شرف الدين أيضاً. ثم إن الروايات في الكتابين مشعره بذلك، ويؤكده أيضاً ما يرويه عن أبي بكر المقري وهو من جملة الحفاظ ترجم له الذهبي في "التذكرة" وهو ممن أخذه عليه المؤيد بالله بغير واسطة وله مسند في الحديث على أن خطبة شرح "التجريد" إنما هي ملصقة، !!)١

ثم يكشف يحيى بن الحسين ما حصل من تغيير في خطبة كتاب شرح التجريد فيقول:

(على أن خطبة شرح "التجريد" إنما هي ملصقة، فالظاهر أنها ملصقة من غير المصنف بدليل أن خطبته الأصلية غيرها عقبها، بدليل أني وقفت على نسخة قديمة جداً ليس فيها هذه الخطبة الملصقة وإنما قيد الخطبة الأصلية الصغيرة خطبة الكتاب، والضرورة من أسانيده في كتابه ــرحمه

---

(١) صوارم اليقين ص ٩-١١

الله تعالى- تخالف ذلك؛ لأنه يذكر في كتابه أكثرها عن غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن تلك الأحاديث إنما هي له بالنقل والرواية عن كتب الحديث: ك"سنن أبي داود" و"شرح الآثار" للطحاوي وكتاب أبي جعفر الجصاص الحنفي وعن أبي بكر المقري يرويه في كتابه كذلك، ومعلوم أنها ليست من طرق الهادي ضرورة، ثم إنها إذا كانت الخطبة من أصل الكتاب حمل عمومها وإطلاقها على الخصوص والتقييد بأن تلك لا في كتابه جميعاً ما جاء من طرق أهل البيت ومن طرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فيزول الإشكال مع ذلك في "البحر" في أوائل كتاب النكاح تبعاً لأصله "الانتصار" والله عند لسان كل قائل.))اهـ

وفي صوارم اليقين (رد على الزيدية في تشكيكهم في السنة النبوية) أيضا قال: (

ومما يؤكده ما قلناه: إن المراد بذلك ما ذكرناه قول الزحيف أول كتابه "شرح البسامة" لما ذكر الإسناد لمصنفات الزيدية إلى القاضي جعفر عن الشيخ أحمد بن الحسن الكني فقال: هذا ذكر جميع مشايخه وعددهم إلى أن أول كل كتاب بإسناده إلى مصنفه، ثم المصنفين سردوا ذكر أصل طرقهم إلى أن أوصلوهم إلى الصحابة انتهى.

وهو يريد بأصل طرقهم الأحاديث المحتج بها والآثار، فمنها: المسند، ومنها: المرسل إلى الصحابة، بل الظاهر غير هذا، وهو الإسناد في أصل ملة الإسلام من التوحيد لله تعالى، والإقرار بالبعث، والنشور، والجنة، والنار كما هو كذلك للمنصور بالله ذكره في بعض دعواته للباطنية كما في الجزء الثاني من سيرته، وهذا لا يخالف فيه أحد فإنه إسناد كل مسلم من المسلمين على إن الإسناد بهذا الاعتبار قد أسنده جميع أهل المذهب كما ذكره أول شرح ابن أبي الحديد على "نهج البلاغة" فإنه أسند مذهب المعتزلة، والأشعرية، والإمامية، والزيدية، إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي اله عنه- من جهة الأصل الجملي، وقد أسند كثير من أهل المذاهب أصل علمهم إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بالاعتبار الجملي، كما أسند بعض الشافعية إلى الشافعية ثم قال: والشافعي أخذ العلم عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وعن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي – صلى الله عليه وسلم –.

....، فثبت أن هذه الخطبة الجديدة التي ظهرت موضوعة ليست من المصنف، وقد ذكر مثلما ذكرته السيد الحسن بن أحمد الجلال والله أعلم)١

وقال: (...قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه "القواعد" ما لفظه: إن علماء الزيدية من المتأخرين معتمدين على كتاب الإمام أحمد بن سليمان المعروف بـ"أصول الأحكام" وقد صرح في خطبته في بعض النسخ أنه نقله من كتب مسموعة ومن كتب غير مسموعة، ثم لم يبين الحديث المسموع من غير المسموع ولم يميز هذا من هذا بعلامة ولا بنسبة كل منهما إلى موضعه، والقارئ فيه لا يحصل له سماع حديث واحد هذا غاية التسأهل أن يكون كتاب الزيدية المعتمد في التحليل والتحريم المتداول في أيدي علمائهم وفضلائهم الثابتة عليه خطوطهم بصحة السماع لا يصح فيه سماع حديث واحد، بل كل حديث فيه يحتمل أنه مسموع وأنه غير مسموع.

وأعجب من هذا وأغرب! أن أحداً منهم ما نبه على هذا الإشكال ولا ذكره أبداً ليس ذلك إلا للتسأهل في علم الحديث، وهذا الكتاب منقول من "المنتخب" و"الأحكام" وشرح القاضي زيد، وهذه هي المسموعة.

ومن كتاب الطحاوي، وكتاب محمد بن الحسن الشيباني، ومن كتاب المزني صاحب الشافعي، قال عن الشافعي بإسناده الصحيح إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، ومن صحيح البخاري قال: وهذه غير مسموعة صرح بذلك.

وهذا مما يدل على أن علماء أصحابنا إذا قالوا: وروينا بالإسناد الصحيح فلا تثق به لأنهم يعتقدون أن معنى الصحة في الأحاديث وفي الإسناد وهو أن يقرئ على شيخ ثقة..)٢

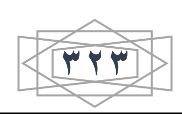
وهذ الكتاب سماه المحقق [(رد على الزيدية في تشكيكهم في السنة النبوية وحملتها) العلامة يحيى بن الحسين بن المنصور بالله (ت ١١٠٠هـ) اعتنى به علي بن محمد العمران[٣]]،

وفي زيادة الشيخ علي العمران توهيم أن المصنف الراد من أهل السنة، وهو زيدي، كما أن المردود عليه من مدرسة زيدية أخرى، ومثله جرى للشيخ سليمان الخراشي في موضوع له بعنوان

(١) صوارم اليقين (رد على الزيدية في تشكيكهم في السنة النبوية) (ص: ١٣-١٤)

(٢) صوارم اليقين (رد على الزيدية في تشكيكهم في السنة النبوية) (ص: ١٨)

(٣) صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين- اعتنى بنشره الشيخ علي بن محمد العمران ووصفه ب(رد على الزيدية في تشكيكهم في السنة النبوية وحملتها) العلامة يحيى بن الحسين بن المنصور بالله (ت ١١٠٠هـ)



(هذا العالم الزيدي تحول للسنة وانتصر للصحابة رضي الله عنهم، فحاول الزيود تجأهل تراثه)[١]، ويحيى بن الحسين لم يترك الزيدية بل كان خصما للجارودية فحسب، والإصلاحيين ومن هو يميل للجارودية كابن ابي الرجال ترجموا له ونقلوا عنه، مثله كمثل ابن الوزير قبله والمقبلي من اقرانه امتدادا إلى القاضي العمراني ومحمد يحيى عزان في عصرنا وغيرهم كثر. وسنعرض لذلك في صراع المدارس إن شاء الله وللنقاش بين محمد بن إبراهيم بن المرتضى (ابن الوزير) مع شيخه علي بن أبي القاسم في كتابه الشهير، العواصم والقواصم من الكتب المتقدمة في تجلية التشنج الزيدي من كتب السنة بين تيارين داخل المدرسة الزيدية تيار جارودي وتيار إصلاحي ثم كان مجتدي الزيدية بين هاذين التيارين حتى العصر الحديث

٣- مشكلة الزيدية مع البخاري

مشكلة بعض الزيدية والجارودية خاصة كسائر الفرق من شيعة وغيرهم هي عدم قناعتهم برواياتهم فيهاجمون كل طاهر عفيف نزيه،

والزيدية في اليمن عالة على شيعة العراق، في الكتب والمرويات والذين تحولوا مع الزمن بمورثهم الاعتزالي العقلاني إلى الخرافات والأساطير وأوهام الغيبة والرجعة، والمهدية فتحولوا وإلى اثني عشرية كما تحول بعض عقلائهم باتجاه متكلمي أهل السنة، أو قادته وحشة الكلام إلى التصوف والعزلة.

ومشكلة اثبات ما قال الهادي عندهم مشكل فضلا عما قال غيره كجده القاسم الرسي أو من أتى بعده كالقاسم العياني وابنه الحسين المهدي، بل لو طلبت محققا من الزيدية ان يحقق لك قول أو كتاب لما استطاع طرد أصوله العقلية، فإما أن يثبت التناقض أو أو الدس فإن لذا يستطيل عليهم الإمامية كثيرا

فإن وجد عاقل منهم كإمامهم يحيى بن حمزة جرهم معه لتأويل الشنائع التي قيلت في الصحابة بالتأويل أو التعليل وانطلق بهم جيلا أو جيلين لتعود الأمور جذعة والكتب والعزو للمذهب مشكلة....

---

(١) مقالات الشيخ سليمان الخراشي في صيد الفوائد.

فهل طعن الهادي في الصحيحين

اختلف الزيدية في ذلك فاكد الجارودية والمهدي أحمد بن يحيى، ونفى محققوهم الإصلاحيون خاصة، وممن نفى ذلك إسحاق بن يوسف بن المتوكل في (الوجه الحسن) بحجة قدم عهد الهادي عن انتشار الصحيح إلى اليمن وهذا مقارب، ويرى أن ما قيل عنه من الكذب المنحول فالله أعلم

ومنهم من يصحح هذه المطاعن ويرد بها على التيار الإصلاحي الذي يريد أن يصنع لهم قيمة، تبعدهم عن الجارودية وخرافاتها

- ولهذا يطعن بعض الزيدية في صحيح البخاري وكتب السنة ففي كتاب الفوائد المنسوب للمعاصر مجد الدين المؤيدي –تحت عنوان:

مع العباس بن أحمد [ويقصد السياغي]في تتمة الروض النضير– معلقا على كلام شيخه الحسن الحوثي على خبر زعم أنه في البخاري !

فقال: (وأخرج البخاري في صحيحه عن علي عليه السلام ثم رفعه (رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار) وعلق تلميذه المجد المؤيدي في الهامش بأنه ليس موجودا في نسخ البخاري المطبوعه ولعله مما حذف كما حذف غيره وقد روى من طرق كثيرة. ....)اهـ١

ومما لاحظته في كتب القوم كثرة العزو الكاذب إلى أهل السنة مما يشق تتبعه ويكفي أنهما غير مؤتمنين على كتب التراث فمن ذلك خبرا من أحاديث الشيعة زعموا أنه في الموطأ للإمام مالك يروونه عن ام سلمة (علي مع القران والقران مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ويحكون فيه قصة مختلقة بين ام سلمة ومولى ابي ذر انظر كتاب الفوائد السالف الذكر أو السيء الذكر للمجد المؤيدي وشيخه الحوثي٢.

وهذا الزعم بالحذف من البخاري زعمه أيضا الشيخ الزيدي المسند محمد بن محمد المنصور والذي يطعن في صحيح البخاري ويزعم أن أهل السنة حذفوا منه أحاديث كثيرة تخص الآل والعترة في كتابه الخبيث (الكلمة الشافية في حكم ما كان بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية)

---

(١) ص ٣٩٦– _(في كتاب الفوائد المنسوب للمعاصر مجد الدين المؤيدي
(٢) كتاب الفوائد ص ٣٩٥

و معاوية رضي الله عنه محنة يكشف الله به أهل الأهواء والروافض وهذا الكتاب شرح فيه منظومة في عدالة الصحابة زعم أنه قام من النوم عام ١٣٩٤هـ وهو ينشد أول بيتين منها (وهذا ربما من اسناده العالي عن شمهروش عن شيخهم أبي مرة)

وهذا مثل ما سبق للمهدي الإِمَام المهدي مُحَمَّد بن أحمد بن الْحسن ابْن الإِمَام الْقَاسِم بن مُحَمَّد كما في

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي الشوكاني ((... وشاع على الألسن أَنه كَانَ يَأْتِيهِ فِي اللَّيْل من يخاطبه بِأَنَّهُ يقتل فلَانا وينهب مَال فلَان وَيُعْطى فلَانا وَيمْنَع فلَانا فَإِذا كَانَ النَّهَار عمل بِجَمِيع......)١ كما سبق وصنف كتابا سرقه عمن قبله سَمَّاهُ الشَّمْس المنيرة ومثل ذلك جرى قديما لأحد دجالي الرافضة،

يقول النّجاشي(شيعي) كما في رجال النجاشي: ((سُئل عَبد الله بن محمد البَلوي مَنْ عَمارة بن زيد هذَا الذي حَدّثك؟!. قال: رَجُل نَزل مِنَ السّماء حَدّثني ثمّ عَرج. وَيُنسب إليه كُتب، مِنها كِتاب المغازي، كِتاب حُروب أمير المؤمنين عليه السلام، كِتاب مَقتل الحسين بن عَلي عليه السلام، وأشيَاء كثيرة تُنسب إليه، والله أعلم))، وجَاء في رجال ابن دَاود الحلّي (شيعي) أنّ عبدالله البلوي: ((سُئِل: مَنْ عَمارَة الذي تَروي عَنه؟!. فَقال: رَجُل مِنَ السّماء نَزل فَحدّثني ثمّ عَرَج، قَال أصحَابنا: هُو اسمٌ لَيس تَحته أحَد)) [رجال ابن داود الحلي][(٢)]

وهذا الشيخ محمد المنصور من بابتهم، وزاد بشحن كتابه بالطعن في الصحابة كعمرو ومعاوية والمغيرة وغيرهم رضوان الله عليهم والتعريض بعائشة وحفصة رضي الله عنهما وتشبيههما بالخائنتين امرأة نوح ولوط ففي كتابه السالف قال: (...ولعل من السر في جمع قصتهما وقصة الخائنتين في سورة قصيرة التوكيد والتقرير في الأذهان لحقيقة الأمر)[(٣)]

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٩٨)

(٢) رجال النجاشي (شيعي):٣٠٣ و- رجال ابن داود الحلي (شيعي):٢٥٥-وينقل الكاظم الزيدي هذا الخبر لبيانه كذب كتب الإمامية في بحثه (معارف وتحقيقات.-في موقعه.) — وللإنصاف الذي في كتب الإمامية الطعن في البلوي هذا صاحب الحكاية وتكذيبه في رجال النجاشي ٣٠٣/١-والحلي والتصريح بكذبه ووضعه عن ابن الغضائري ، وغيره من متكلمي الرجال عندهم.

(٣) (الكلمة الشافية في حكم ما كان بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية) محمد محمد المنصور ص٨٢

إلى غيره من الإفك ولم ينس شيخ الإسلام أبو تيمية غيض الروافض وطبعه رافضة النجف ونشروه فشاهت تلك الوجوه

اللهُ يَعْلَمُ أنَّا لاَ نُحبُّكُمُ... وَلاَ نَلُومُكُمُ أنْ لاَ تُحِبُّونَا

يقول الرافضي د سعد الحداد في تقديمه للكتاب: (ولعل من أبرز السمات العلمية التي اتحف بها المصنف طلاب العلم ورواده، أنه لفت الانتباه فضلا عن حقائق الأعمال التي تحيد السلف عن الحوض يوم الفزع الأكبر إلى أن صحيح البخاري قد حذف منه المبطلون أحاديث كثيرة تخص الآل والعترة ورأسها أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين)[١]

ومن المؤسف أن يتسابق إليه بعض أهل السنة طلبا للرواية عنه، وإسناد البخاري والسنة التي يطعن فيها.

---

(١) (الكلمة الشافية في حكم ما كان بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية) مقدمة د سعد الحداد ص٧

- **المبحث الثاني: تاريخ كتب الزيدية ويشمل ثلاثة مطالب**

المطلب الأول: تاريخ كتب الزيدية في القرون الخمسة الأولى:

وهي ما قبل انتقال كتب المعتزلة إلى اليمن بواسطة القاضي جعفر بن عبدالسلام(ت...)

و مصنفات الزيدية المتقدمة جلها أتت من المشرق[١] عدا كتب الهادي وابنه والقاسم العياني وابنه، وتراث زيدية اليمن القديم يقال بأنه قضي عليه من المخترعة الزيدية بعد إبادتهم للمطرفية وكتبهم، وبقي لغير المخترعة تاريخ مسلم اللحجي منهم وبعض كتب نشوان الحميري، من خصوم خصومهم مما كتب قبل الإبادة.

كما تتميز هذه المصنفات بالقدم وبكثرة التحريف لاسيما مع الزمن والخصومات الفكرية...

في القرن الأوّل:

١- كتاب: علم **الجفر**.....ويثبته الزيدية والشوكاني ولهم فيه تعسف سيأتي إن شاء الله.

٢- وكتاب نهج البلاغَة وينسبونهما لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (ت٤٠هـ).

٣- وكتاب: الصّحيفَة السجّاديّة ينسبه الزيدية والإمامية إلى زين العابدين علي بن الحسين (رحمه الله)، (ت٩٥هـ) (وسيأتي الحديث عن هذه الكتب الثلاثة إن شاء الله) وقد خدمه القاضي الزيدي أحمد مشحم وزاده ترتيبا وحققه وطبعه القاضي عبدالواسع الواسعي وطبعه مع مسند زيد كما سيأتي.

---

(١) أتى الطبريون من زيدية بلاد العجم مع الهادي في قدمته الثانية لمناصرته، وكان لهم دور مؤثر حتى بعد الهادي وإليهم ينتسب المطرفية الزيدية، ثم أتى زيد البيهقي من المشرق ولزمه جعفر بن عبدالسلام والذي كلفه الإمام أحمد بن سليمان بإحضار كتب زيدية ومعتزلة المشرق لمنافسة المطرفية، فكانت اليمن أرض صراع فكري بين تيارين زيديين اعتزاليين كلاهما قادم من المشرق كما سيأتي!

وفي القرن الثّاني:

١- كتاب: مسند الإمام زيد بن علي الحديثيّ والفقهيّ أو مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي (٧٠هـ-١٢٢هـ)، حققه وطبعه القاضي عبدالواسع الواسعي في دار مكتبة الحياة ببيروت لبنان[(١)] وأضاف إليه صحيفة علي الرضا.

القرن الثّالث

١- كتاب: أمالي أحمد بن عيسى بن زيد(الحديثيّة) تنسب لحفيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رحمه الله)، (١٥٨-٢٤٠هـ).

(الأمالي) تسمى (العلوم) استنصر في العزو اليها كثيرا المجتهد الزيدي الكبير محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه الشهير (المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية) وهي (المسائل الثمان) التي نصر فيها ابن الأمير قول أهل السنة من كتب الزيدية دفاعا عن اتهامه واصحابه بمخالفة مذهب أهل البيت (الزيدية) كما سبق.

وصفت بأنها (جامعة بين فقه الإمام علي بن أبي طالب والإمام محمد بن علي الباقر، والإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، والإمام أحمد بن عيسى، وجامعة أيضاً بين الفقه والآثار مع اشتمالها على الاحاديث المسندة من طريق جامعها الشيخ محمد بن منصور المرادي،)[(٢)]

-من الأعلام المرتبطين تاريخيا بأحمد بن عيسى ووالده

- الحسن بن صالح[١٠٠ . ١٦٩هـ] قال الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية: (

الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم بن حي الهمداني، الثوري، أبو عبدالله الكوفي، من أصحاب الإمام زيد المشهورين، ومن تلامذته عرف بالعلم والصلاح، والصدق في الرواية،

---

(١) طبع طبعتين آخرها سنة ١٩٨٧م بإشراف القاضي العلامة عبد الواسع بن يحيى الواسعي رحمه الله تعالى.(مقدمة مسند زيد عند إعادة طبعه ص٤٢)
(٢) مقدمة البدور المضيئة ص٧-٩ بتحقيق محمد قاسم المتوكل مؤسسة زيد ١٤٣٠هـ.



واعتمد المحدثون على روايته مع اعترافهم بتشيعه وولائه لأهل البيت عليهم السلام ووصفه غير واحد بأنه زيدي وذكره أبو القاسم البغدادي فيمن أخذ عن الإمام زيد بن علي عليه السلام، تنسب إليه الفرقة الصالحية أو البتريه من فرق الزيدية، ظل متخفياً سبع سنين زمن المنصور العباسي والمهدي العباسي، واختفى معه في بيته الإمام عيسى بن زيد بن علي عليه السلام وتزوج بابنته، والمبادئ أو الآراء التي تنسب إلى الفرقة الصالحية محل نظر فهي من روايات الخصوم وكذلك بقية الفرق المنسوبة إلى الزيدية، وأخبار المترجم وفضائله كثيرة مشهورة. ومن مؤلفاته:

- كتاب التوحيد.

- كتاب إمامة ولد علي من فاطمة.

- كتاب الجامع في الفقه.)[١]

*هذا رأي الوجيه الزيدي والثابت تايخيا انحراف الحسن بن صالح وخروجه عن الجماعة وترك للجمعة والجماعة وأنه يرى السيف في الأمة كسائر الخوارج من الشيعة والحرورية النواصب لذا تبرأ السلف من نحلته وحذر منه الإمام الثوري والله أعلم.

٢- مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم طباطبا. تنسب إلى الإمام الرّسي القاسم بن إبراهيم جد الهادي (١٦٩-٢٤٦هـ).

---

(١) أعلام المؤلفين – زيدي (ص: ٤٠٣) ذكر الوجيه مصاره فقال: المصادر:
لوامع الأنوار ١/ ٣٢٩، معجم رجال الإعتبار وسلوة العارفين للمؤلف (تحت الطبع)، جامع الرواة ١/ ٢٠٤، الكنى والألقاب للقمي ١/ ١٣٥، الميزان ٦/ ٤٩٦، ٤٩٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦١ . ٣٧١، الكاشف ١/ ١٦٢، ثقات ابن حبان ٦/ ١٦٥، طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٤، البحر الزخار ١/ ٤٠، الزيدية لمحمود صبحي ٩٨ . ١٠٠، حلية الأولياء ٨/ ٣١٧، تهذيب التهذيب ١/ ١٣٨، مشاهير علماء الأمصار ١١٠.

حقق د.إمام حنفي(١) عبدالله عدد من رسائل القاسم وكتب دراسة عليها كما على رسالته الرد على الرافضة، -وذكر د. حنفي أنه يعني الإسماعيلية في مسألة الإمامة والحجة والدور

٣- مجموع كتب ورسائل ابنه الإمام محمد بن القاسم الرّسي. (١٩٩-٢٨٤هـ) ومنها وصيّة الإمام محمّد بن القاسم الرّسي لذريّته.

٤- كتاب: الأحكام في الحلال والحرام(٢).المنسوب إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي

وهو اشهر كتب الهادي، وهو الذي اطلع عليه ابن حزم في الغالب كما ذكر في (جمهرة أنساب العرب)، والموجود هو بترتيب من بعده وهو مصرح بكونه (جمع وترتيب أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصه فعلى طرته:

كتاب الاحكام في الحلال والحرام للامام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم...جمعه ورتبه أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصه رحمه الله- الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - وفي (١/ ١) (قال ابو الحسن على ابن الحسن بن أحمد بن ابى حريصه: بعد حمد الله بمحامده كلها، والثناء عليه بمدائحه وفضلها، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله الاتقياء: هذا كتاب الاحكام الذى صنفه والفه الامام الهادى إلى الحق يحيى ابن الحسين عليه وعلى آبائه السلام حسب ما قال، إذ قال: فرأينا ان نضع كتابا مستقصى، فيه أصول ما يحتاج إليه من الحلال والحرام، مما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله ليعمل به ويتكل عليه من ذكرنا،

قال أبو الحسن: وإني وجدت في هذا الكتاب أبوابا متفرقة، وعن مواضعها نادة في خلال الابواب غير المشاكلة لها غير مرتبة،

ولقد سألني غير واحد ما باله لم ينظمه نسقا واحدا، ويتبع كل فن منه فنا؟ فأجبته بأن امره رضى الله عنه كان أشهر وأدل من أن يغبى عذره في ذلك، إذ كان حلس فرسه، وضجيع

---

(١) د. إمام حنفي (١٩٦٢م-.....) من مواليد القاهر يحمل دكتوراة في الفلسفة الإسلامية وتخصص في كتب الزيدية وهو من أكثر من اهتم بكتب الزيدية وأخرج كثيرا منها لا سيما كتب يحي بن حمزة والقاسم الرسي والناصر يحي بن الحسين، وكتب دراسات عن موقف الزيدية من الصحابة وغيرها.

(٢) الأحكام - الامام يحيى بن الحسين- (٢/ ٩) جامع الكتاب: علي بن أحمد بن أبي حريصة قيل بأنه كان من أصحاب الامام الهادي ولعله بعده في ايام أيام الناصر [ت ٣٢٥ هـ] وقد ترجمه ابن أبي الرجال في السفر الثالث من مطلع البدور وقال: إنه روى كتاب الاحكام الذي وضعه الهادي في أصول الدين وأصول الفقه ورتبه ترتيبا حسنا).

سيفه ليلا ونهار الاحياء دين الله، وإنفاذ أمره جاهدا مجتهدا، لا يكاد تؤيه دار ولا يلزمه قرار، وكلما وجد فيقه أو اغتنم في أيامه فرصة أثبت الفصل من كتابه، ورسم الباب من أبوابه، إذ كان رحمة الله عليه إنما ألفه خشيك الذي ذكر في الفصل الذي يقول فيه: فنظرنا في أمورنا وأمور من نخلفه من بعدنا فإنه رضي الله عنه إنما جعله جزءا من دينه وبعض مفترضاته، ليهدي به حائرا أو يرد به عن البينات جائرا، سالكا في ذلك سبيل من أخذ الله عليه ميثاقه،..)

-وقع وهم في نسبة هذا الكتاب بدلا من الهادي يحي بن الحسين نسب للمرشد بالله يحي بن الحسين الشجري الجرجاني (ت ٤٩٩)، كما في تعريف الكتاب في برنامج الشاملة (الأحكام ١/١ -الشاملة) ، والحق أن ما في داخل الكتاب منسوب للهادي وإن تأخر ترتيبه على يد أبي الحسين علي بن الحسن بن أبي حريصة، ولعل الوهم فينظر مصدر الوهم في النسخ الإلكترونية من الشاملة الذهبية والزيدية.

و

٥- مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين.له (٢٤٥-٢٩٨هـ).

٦- ومجموع رسائله الأصولية (مطبوع بعناية علي بن أحمد الرازحي[١] كما طبع بتحقيق عبدالله الشاذلي وتقديم المجد المؤيدي ١٤٢١هـ بعناية مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية بالأردن -تتميز في أغلبها بتقرير أصول المعتزلة والرد على مخالفيهم

٧- كتاب: الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم. لابنه عالم آل محمّد (كما يسمونه) عبدالله بن الحسين بن القاسم

٨- كتاب (رجال الذكر) طبقات الزيدية الكبرى من أبرز رجال الزيدية في الرواية-قال عنه في (القسم الثالث ١ - ٢ (ص: ١٦)(لعلامة العراق الشيخ الإمام محمد بن منصور المرادي أبي جعفر الكوفي، المتوفى بعد سنة

(١) من طلاب الشيخ مقبل الوادعي طالب علم سلفي، يحمل نفس الاسم وله تصانيف، وسيرد معنا النقل عن كليهما والذي هنا هو الجارودي الذي قدم رسالة الزيدية للبدر الحوثي.

٢٩٠هـ تسعين ومائتين عن نحو مائة وخمس سنوات) وقال: (الشيخ الإمام المحدث الرحلة محمد بن منصور المرادي، ورجال سنده للآحاديث هم رجال الصحيح فإن مشائخه نحو مائة وثلاثين شيخاً منهم: محمد بن إسماعيل البخاري، وعباد بن يعقوب الرواجني، وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من أئمة علماء الحديث.) -طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث ١ - ٢ (ص: ١٧)

القرن الرّابع:

١- كتاب: البِساط، في أصول الدّين للإمام النّاصر الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،(٢٣٥-٣٠٤هـ).والأطروش هو الإمام الزيدي القائم في المشرق، سبق في التاريخ ذكره، قلت: تصفحته فوجدت جل رواياته فيها عن بشر بن عبدالوهاب الأموي مولى بشر بن مروان وهو متهم كما سيأتي، ويرويها عن وكيع، وعن محمد بن منصور المرادي المتهم أيضا، وبشر هذا هو المتهم بوضع حديث المسلسل بيوم العيد الذي حدث به عن وكيع، اتهمه بوضعه الذهبي [1].
٢- كتاب: مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى محمّد بن يحيى بن الحسين بن القاسم (ت٣١٠هـ).
٣- كتاب النجاة (طبع وصدر عن دار المناهل وبروسلفيان وط٢ سنة ١٤١١هـ) الإمام الناصر أحمد بن الهادي[... . ٣٢٥هـ]

قال الوجيه: منه نسخة خطت سنة ٥٤٨هـ بمكتبة الأوقاف رقم ٧٠٥، قال السيد مجد الدين[أي المؤيدي] في ١٣ جزءاً والمطبوع هو مجلد واحد لعله يحتوي الأجزاء كلها.

---

(١) لسان الميزان رقم (١٢٠٦)٢/٣١-دار الكتب العلمية -لبنان و(لسان الميزان ت أبي غدة (٢/ ٢٩٨)
قال: (-١٤٨٥ - بشر بن عبد الوهاب الأموي. عن وكيع بمسلسل العيد كأنه هو وضعه أو المنفرد به......زعم بشر هذا أن وكيعا حدثه في يوم عيد فطر، أو أضحى بين الصلاة والخطبة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: شهدت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم عيد فطر، أو أضحى فلما فرغ من الصلاة قال: يا أيها الناس قد أصبتم خيرا فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ومن أحب أن يقيم حتى يشهد الجمعة فليقم. ووصل سلسلته إلى الصحابة واتصلت السلسلة، عن بشر هذا من طرق إلى أحمد الراوي عنه.) اهـ

ويوجد مخطوط مصور في ٢٣٠صفحة عن أصل خط سنة ١٣٧٤ بمكتبة السيد يحيى راوية. — وله تفسير القرآن الكريم. قال فؤاد سزكين: هو إكمال للتفسير الذي بدأه جده وأضاف إليه أبوه وأخوه قال محقق الفلك الدوار: الذي بأيدينا من تفسيره تفسير سورة الإسراء ضمن مجموع فيه تفسير الأئمة . خ . بعدة مكتبات في صعدة، منه نسخة بمكتبة السيد محمد حسن العجري وقد تضمنه تفسير المصابيح للشرفي (تحت الطبع).و- كتاب التوحيد. قال السيد مجد الدين: في نهاية البيان والتهذيب. . خ. في عدة مكتبات خاصه

ترجم له الوجيه فقال: (الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الحسني العلوي. أحد الأئمة الأعلام، عالم مجتهد، مجاهد، زاهد، عادل، شجاع، اجتمعت فيه شروط الإمامة العظمى فتولاها بعد اعتزال أخيه الإمام محمد المرتضى سنة ٣٠٣هـ وجهز جيشاً في ٣٠ ألفاً دخل به عدن وقاتل القرامطة فظفر بهم وأستمر في جهاد واجتهاد وعلم وعمل حتى توفاه الله بصعدة سنة ٣٢٥هـ، وأخباره ومناقبه كثيرة، وفي سيرته وسيرة أبيه كتب.[(١)]

٤- الأنوار في معرفة الله ورسوله وصحة ما جاء به. (على مذهب الهادي عليه السلام) – لأحمد بن موسى الطبري[(٢)] [٢٦٨هـ ٣٤٠هـ]، وسبق دوره في إحياء المذهب وهو شيخ المطرفية الذين أبادهم عبدالله بن حمزة.قال عبدالسلام الوجيه (كان مولده تقريباً سنة ٢٦٨هـ نشأ وتعلم في بلده ثم هاجر إلى اليمن بعد دعوة الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام، وجاهد معه....قال في الطبقات: روى عن محمد بن يحيى عن أبيه الهادي في أصول الدين، وعنه علي بن أبي الفوارس. قدر الأديب أحمد الشامي بعد كلام حول حياته أنه من مواليد سنة ٢٦٨هـ. قال: ولعله عاش إلى أن جاور ابن الضحاك ولم يمت إلا بعد عام ٣٤٠هـأو حواليها بعد أن جاوز السبعين.

–ومن كتاب الأنوار نسخه خطت سنة ١٣٤٠هـبرقم ٦١٥ بالجامعة العربية الأوقاف من ص ١ . ٧٣ ويسمى (المنير)، أخرى خطت سنة ١٠٥٤هـفي ٥٤ ورقة بمكتبة) اهـ عن الوجيه

(١) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٢٧٢)
(٢) أعلام المؤلفين الزيدية –عبدالسلام الوجيه (ص: ٢٥٦)

وقال العلامة إبراهيم ابن القاسم بن المؤيد بالله في طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ١٠٢)[1] (١٠٨ - أحمد بن موسى الطبري [... - ق ٤ هـ] أحمد بن موسى الطبري، أبو الحسين يروي عن: محمد بن يحيى عن أبيه الهادي أصول الدين. وعنه: علي بن أبي الفوارس اللغوي، وإبراهيم اليفرسي الصنعاني.

قال مسلم اللحجي: وهو ممن بقي من الطبريين بعد موت الهادي وولديه محمد وأحمد، شيخي الإسلام، وعماد العدل والتوحيد فإنه كان بعدهما معلم الخير المشهور، وأقام بصنعاء يدرس.)اهـ

قال الأستاذ زيد الوزير عنه: (...كاد مذهب الهادي أن يتقوض، لولا جهود أبي الحسين الطبري وأمثاله، والتي لولاها ولخصوصية المذهب العقلانية لكان أبناء الناصر - بتقاتلهم- قد تكفلوا بإزهاقه. وقد آوى الطبري وأمثاله إلى المساجد يحافظون على مذهب الهادي ويحاولون نشره، تاركين الساحة العملية لمعارك مدوية تعصف باليمنيين عصفا، وتلوي بجهود الهادي السياسية وابنيه المرتضى والناصر. وليس أدل على ذلك من أننا لم نجد- في هذه الفترة وباستثناء الإمام المنصور العياني إماما مؤلفا..)[2]

٥- كتاب: أخبَار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله لأحمد بن سهَل الرّازي.(عن مصارع الطالبيين مع الحسين (الفخي) بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في فخ (١٦٩هـ)، وخروج الإمام يحي وإدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخوي النفس الزكية محمد بعد تجاهما من وقعة فخ.وابن سهل من القرن الرابع[3]

(١) طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ١) المؤلف: السيد العلامة إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله، المتوفى سنة ١١٥٢ هـ (القسم الثالث) ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد-مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ص. ب. ١١٣٥، عمان ١١٨٢١-المملكة الأردنية الهاشمية-**www.izbacf.org**

(٢) زيد الوزير في تقديمه لتحقيق د.عبدالكريم جدبان ل (مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني (ص: ٦)

(٣) قال د ماهر جرار في تحقيقه للكتاب (ص: ١٧) (....فالطبري توفي سنة (-٣١٠/ ٩٢٢) وأحمد بن سهل الرازي توفي قريبا من هذا العام [٢]، وهو يكبر أبا الفرج (-٣٥٦/ ٩٦٧) بجيل، وكلاهما يعتمد أحيانا مصادر واحدة استطعت التعرّف على بعضها، كما أنّ كليهما كان زيديا -وهمش ب: انظر في مرويات كتاب مقاتل الطالبيين ومصادره دراسة س. غونتر **New York ١٩٩١. Sebastian ،Zu?rich،Abu?'L-Farag? al-Isfaha?ni? (gest.٧٦٩/ ٦٥٣).Hildesheim** (:**Quellenuntersuchungen zn den"Maqa?til at-Ta?libiyyi?n"des،Gu?nther** فيكون من كتب القرن الرابع، والكتاب معروف عند زيدية اليمن وذكر المخطوطة الأقدم التي وصلتنا من كتاب «أخبار فخ» انتسخها حميد بن أحمد المحلّي صاحب كتاب «الحدائق الورديّة» سنة ٦٣٨/ ١٢٤٠ وقد صرّح المحلّي أنها نسخة ضعيفة غير مهذّبة وأنّه اجتهد في تصليحها على العجلة ثم قابلها على نسخة أخرى،... (ص: ١٨) دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٩٩٥ م

٦- كتاب: المصابيح، في سيرة أئمّة أهل بيت الرّسول للحافظ أبي العبّاس أحمد بن إبرَاهيم بن الحسَن بن إبراهيم بن الإمام محمّد بن سليمان بن داود بن الحسَن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، (ت٣٥٣هـ).

٧- كتاب: مجموع كتب الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العَياني.ينسب للإمام المنصور بالله القاسم بن علي بن عبدالله بن محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ، (٣٩٣هـ). كتب سيرته أحد اتباعه وهو الحسين بن يعقوب[١] باسم - سيرة المنصور بالله القاسم بن علي العياني [٢]

القرن الخَامس:

١- كتاب: مجموع كتب الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العَياني. (٣٧٦-٤٠٤هـ). حققه د. عبدالكريم جدبان في دراسة وافية ومقدمة ثرية لأستاذ زيد الوزير بعنوان- من مجموع كتب ورسائل الإمام العياني -الإمام الحسين بن القاسم العياني (٣٧٦- ٤٠٤هـ) -وذكر الأستاذان "رضوان السيد" و"عبد الغني" من أن بعض كتبه قد نظفت من أشياء كثيرة أو لطفت[٣] وقد سبق د. إمام حنفي اخراج ست رسائل منها باسم المعجز (أشهر هذه الرسائل) ثم قام عبدالله بن حمود العزي بإعادة تحقيق هذا المجموع وحصل على ثمان رسائل جديدة تنسب للحسين العياني،

(١) قال الوجيه: (الحسين بن أحمد بن يعقوب [... ق٤هـ] فقيه، عالم من كبار علماء القرن الرابع الهجري، شاعر، بليغ، مؤرخ، عاصر الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني (٣١٠. ٣٩٣هـ)، وولاه الإمام القضاء، وكان مع العلم الكثير، من أهل الجهاد، وعلى جانب كبير من الزهد، والعبادة، والتقوى، والورع، وله أشعار كثيرة، واشتغل مع الإمام في حروبه، وكان فيه كفاءة في الشئون الحكومية، وقضاء حوائج الناس، ترجمه في المستطاب باسم الحسن. ولم يذكروا له تاريخ ميلاد ولا وفاة.) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٤٦٠)

(٢) قال الوجيه أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٤٦٠) (. منها نسخة . خ. سنة ١٠٨٠هـ بمكتبة الأمبروزيانا (كما في مصادر الحبشي)، وفي سيرة الأميرين الجليلين ٨، ٣٤ قال: . خ. المتحف البريطاني رقم ٣٨١٦.-المصادر:مطلع البدور . خ.، المستطاب . خ.، مصادر الحبشي ٤٠٤، مؤلفات الزيدية ٢/ ١١١، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ١/ ٣٢٠، اللآلئ المضيئة . خ.، سيرة الأميرين الجليلين ٨، ٣٤.)

(٣) انظر مقدمة زيد الوزير مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني (ص: ١٠) عن سيرة الأميرين العيانيين ص٣٩ مقدمة المحقق..

٢- كتاب: شَرح التجريد في فقه الزيدية. ينسب للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ت٤١١هـ).وهو من أشهر كتب الزيدية وله

٣- كتاب: التبصرَة في التوحيد والعَدل.له و

٤- —كتاب: الأمالي الصّغرى، أمالي حديثيّة.

٥- ولأخيه كتاب: الإفادَة في تاريخ الأئمّة السّادَة الإمام الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، (ت٤١١هـ).وله

٦- وكتاب: أمالي أبو طالب، أمالي حديثيّة، واسمها تيسير المطالب في أمالي أبي طالب.

٧- وكتاب: شَرح البالغ المدِرك في العقيدة.

٨- وكتاب: التحرير في الفقه.

٩- كتاب: شَرح الأصول الخمسَة. ل مانكديم، المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، (ت أربعمائة ونيف وعشرين هـ).

١٠- كتاب: الاعتبار وسُلوة العارفين: الإمام أبو عبدالله الموفق بالله الجرجاني الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٤٣٠تقريباً هـ)

١١- كتاب: الجَامِع لعلوم آل محمّد، الجامع الكافي في فقه الزيدية. الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن، (ت٤٤٥هـ).

قال الباحث عبدالله بن حمود العزي مقدمة المجموع الفقهي والحديثي للإمام زيد: (وله أيضاً كتاب الجامع الكافي: وهو من أهم كتب الزيدية، ويقع في ستة مجلدات مخطوطة اعتمد فيه جامعه على أقوال الأئمة الأعلام من أهل البيت وشيعتهم الكرام، الإمام القاسم بن إبراهيم، والإمام أحمد بن عيسى، والإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، والحافظ محمد بن منصور المرادي، وذكر أنه جمعه من نيف وثلاثين مصنفاً من مصنفات محمد بن منصور المرادي، وأنه اختصر الأسانيد من الأحاديث، وذكر الحجج فيما وافق وخالف([٢٥]) وهو الآن تحت التحقيق.))) وعلق في الهامش قائلا: هامش: ([ولا بد من التنبيه على أن الزيادات المخالفة لما عليه أهل البيت مدسوسة من بعض المخالفين لآل محمد، وهي غير موجودة في أكثر النسخ الخطية، وقد أشار إلى ذلك شيخنا السيد العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي حفظه الله تعالى في كتابه لوامع الأنوار ٤٢٧/١، وقد فصلت الكلام عنها في كتابي (علوم الحديث).) –وفي تعليقه على أمالي المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني المتوفى:٤٧٩هـ، قال (بالنسبة لما ورد فيها من الأحاديث التي تحتمل الجبر، والشفاعة، ونحوهما، أو المتنافية مع قواعد أهل البيت عليهم السلام، فلا بد من النظر فيها، لأنه لم يلتزم التصحيح، فقد جزم بجرح بعض الرواة فيها، يراجع كتابنا علوم الحديث.)) [1]

١٢- كتاب: الأذان بحيّ على خير العمَل، تأليف: الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن، (ت٤٤٥هـ).

١٣- كتاب: أمالي الإمام المرشد بالله الخميسيّة، أمالي حديثيّة.تأليف: الإمام المرشد بالله الشّجري يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، (٤١٢-٤٧٩هـ).

(١) مؤسسة الإمام زيدص١١ مقدمة المجموع الفقهي والحديثي للإمام زيد (.عبد الله بن حمود بن درهم العزي -٩/٥/١٤٢٢هـ/ الموافق: ٢٩/٧/٢٠٠١م-

١٤- وكتاب: أمالي الإمام المرشد بالله الاثنينيّة، أمالي حديثيّة.[١]-سبق ما ذكر عنها المحقق عبدالله بن حمود العزي عن شيخه المجد المؤيدي وخص هذه الأمالي فقال: (..أمالي الإمام المرشد بالله للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني المتوفى:٤٧٩هـ، وهي تنقسم إلى قسمين الأمالي الخميسية، كان يمليها كل يوم خميس، والأمالي الإثنينية كان يمليها يوم الإثنين. وقال في الهامش: (بالنسبة لما ورد فيها من الأحاديث التي تحتمل الجبر، والشفاعة، ونحوهما، أو المتنافية مع قواعد أهل البيت عليهم السلام، فلا بد من النظر فيها، لأنه لم يلتزم التصحيح، فقد جزم بجرح بعض الرواة فيها، يراجع كتابنا علوم الحديث.))[٢]اهـ

١٥- كتاب (الأربعين الحديث السيلقية) للشريف أبي القاسم ويقال له رفاعة الهاشمي زيد بن عبد الله بن مسعود السيلقي الهاشمي[٣]، المتوفى بعد سنة ٤٥٨هـ ثماني وخمسين وأربعمائة.- وسيأتي الحديث عنها وعن من وضعها إن شاء الله واتهامه بالكذب والزندقة- وللإمام المؤيد يحيى بن حمزة العلوي رازي الزيدية (٦٦٩هـ - ٧٤٩ هـ) الأنوار المضيئة شرح الأحاديث النبوية على السيلقية قال الشوكاني في البدر الطالع (٢/ ٣٣١)مجلدان والسيلقية هى المعروفة عند المحدثين بالودعانية، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله.

(١) انظر فهد الشايم (الكاظم الزيدي) كتب الزيدية واغفل عدد من الكتب التي يهتم بها الزيدية ويذكرونها ككتاب الجفر.والسيلقية....

(٢) عبدالله العزي فى مقدمة المجموع الفقهي والحديثي للإمام زيد مؤسسة الإمام زيد ص ١١-١٢

(٣) قال الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٥٢٨) زيد بن عبدالله الهاشمي [... بعد ٤٠٠هـ] زيد بن عبدالله بن مسعود بن رفاعة الهاشمي، أبو الخير، ويقال أبو القاسم وينسب إلى جد أبيه زيد بن رفاعة، أحد أعلام القرن الرابع الهجري. محدث، أديب، فيلسوف، عالم موسوعي، أقام في البصرة زمناً وسكن الري وحدث ببلاد الجبال وخراسان، ومال إلى الفلسفة، وكان أحد جماعة إخوان الصفاء وتولى العمالة لمحمد بن عمر العلوي على بعض النواحي، كذبوه وأتهموه بالتشيع!! وأنكروا عليه كونه من جماعة إخوان الصفاء، وله من المؤلفات إلى جانب إسهامه في تأليف رسائل إخوان الصفاء التي بلغت ٥٢ رسالة.

ومن مؤلفاته: الأربعون حديثاً المعروفة بالسيلقيه، نسبة إلى أحد رواتها الحسن بن مهدي السيلقي، وتسمى (الودعانية) نسبة أيضاً، إلى بعض رواتها ابن ودعان، وتسمى (الخطبية) أيضاً والأشهر الأول، وهي متلقاة بالقبول عند أئمتنا أهتموا بها وتسابقوا إلى شرحها، ومن شارحيها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتاب أسماه (حديقة الحكمة النبوية شرح الأربعين السيلقية) انظره في ترجمته والإمام يحيى بن حمزة له شرح كما شرحها العلامة أحمد بن علي بن أحمد بن مرغم) اهـ

المطلب الثاني: كتب الزيدية بعد القرون الخمسة ما **قبل يحيى بن حمزة**

و هي ما بعد انتقال كتب المعتزلة إلى اليمن بواسطة القاضي جعفر بن عبدالسلام(ت ٥٧٣)

وتشمل عدة كتب وأعلام واتجاهات فكرية لها تراث أو بقايا تراث فمنها:

١-تراث المطرفية

٢-تراث الحسينية

٣-تراث النشوانية

٤- كتاب الكشاف للزمخشري ودوره.

٥-دور وتراث القاضي جعفر وأحمد بن سليمان، وشيخهما زيد البيهقي:

٦- كتاب الثلاثون مسألة للرصاص:

٧--كتاب الشافي في أصول الدين ل عبدالله بن حمزة (المنصور بالله) ت ٦٢٠هـ

٨-المجموع المنسوب لحميد المحلي حميد بن أحمد المحلي، التميمي، الوادعي، الهمداني، أبو عبد الله (حميد المحلي (الشهيد) [٥٨٢ . ٦٥٢هـ]

٩- كتب حميدان بن يحيى ككتاب: الأقوال العاصمة من الضلال والتصريح بالمذهب الصحيح

١٠- كتاب- شفاء الأوام في أحاديث الأحكام، للأمير حسين(ت ٦٦٢هـ)

١١- كتب يحيى بن حمزة (رائد الإصلاح والتجديد الفكري في الزيدية)

❋❋❋

١- تراث المطرفية

فأما ما يخص تراث المطرفية وسبق التعريف بهم والكارثة التي حلت بهم بإبادتهم وإبادة كتبهم، وبقي من كتبهم

أ- البرهان الرائق المخلص من ورط المضايق، مخطوط قال عنه د.) عبد الغني محمود عبد العاطي[١] وهو المصدر الوحيد الباقي من تراث المطرفية.وهو ل:سليمان بن أحمد المحلى والرد عليه وعلى أفكارهم كثير منه ل عبد الله بن زيد العنسي، التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام، مخطوط-

ب -تاريخ مسلم اللحجي (الطبقات في تراجم الزيدية) وهي أقدم ما وجد من تراجم الزيدية ويسمى تاريخ مسلم اللحجي (ت ٥٤٥هـ) ويسمى طبقات مسلم اللحجي[٢]

قال ابن الوزير في العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: (ليس للزيدية وسائرِ الشيعة نهمة في تدوين أخبار سادات أهل البيت، وعلماء شيعتهم من أهل مذهبهم، دَعْ عنك غيرهم، ولا عَلِمْتُ لأحدٍ منهم في ذلك مُصنَّفاً إلاَّ ما صنفه مسلم اللحجي المطرفي من كتاب " الطبقات "، ولقد أجاد فيه لو استوفى، لكنَّه اقتَصَر على أهل مذهبه،..)[٣] اهـ

وأتى بعد ابن الوزير بقرن عدد ممن اهتم بتراجم الزيدية منهم الصارم إبراهيم ابن الوزير في البسامة (الزيدية)[٤] ، ووصفه في طبقات الزيدية الكبرى: (مسلم بن محمد بن جعفر بن الحسن اللحجي المشهور، العلامة المدره الصمصامة)[٥]. وقال الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ((اللحجي: - مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي الشظبي من علماء اليمن مال إلى الفرقة المطرفية وجزم بضرورة الاجتهاد ويعتبر من الأدباء العلماء توفى سنة

---

(١) د. عبد الغني محمود عبد العاطي له كتاب(صراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية) ٢٠٠٢/عين للدراسات-ط١/الهرم -مصر، وله « المطرفية في اليمن بين العلم والسياسية » ، دورية كلية الآداب - جامعة المنصورة ، العدد الحادي عشر (١٩٩١) ، ص ٩٧ - ١٦٤

(٢) يوجد - تاريخ مُسَلَّم اللحجي /مخطوط مصور من مصورة بالكاميرا عن نسخة فوتوكوبي نسخة الدكتور محمد السلامي من مكتبة الدكتور عبد الرحمن الشجاع على الشبكة- وهي غير واضحة

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية -الوجيه(ص: ٤٨٤)

(٣) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٤/ ٢٠٨)وعنه أعلام المؤلفين الزيدية -الوجيه(ص: ٤٨٤)

(٤) اسمها: منظومة جواهر الأخبار في سيرة الأئمة الأخيار المعروفة بالبسامة -نظم صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي الوزير (ت ٩١٤):وفي المطبوع سميت أيضا البسامية، أولها (الدهر ذو عبر عظمى وذو غير.....وصرفه شامل للبدو والحضر) والمطبوع فيه زيادات بنفس جارودي [بلا سنة طبع ولا مكانٍ] -وأصل قصيدة البسامة عند الأدباء معروفة لابن عبدون الأندلسي وشرحها لأبي القاسم البستي وهو عبدالملك ابن بدرون الحضرمي الأندلسي في (كمامة الزهر وصدفة الدرر)وهي مشهورة ببسامة ابن عبدون أولها (الدهر يفجع بعد العين والأثر....فما البكاء على الأشباح والصور)

(٥) طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ٥١٥) رقم٧٠٦



٥٤٥هـ – تاريخ مسلم اللحجي وطبقات مشاهير اليمن[١] اعتني فيه بأخبار أعلام المذهب المطرفي

يقول يحيى بن الحسين في وصف هذا الكتاب رتبه على خمس طبقات

الطبقة الأولى في تراجم ابني الهادي المرتضي والناصر

الطبقة الثانية في أحوال المختار وبني الضحاك وترنة أحمد بن موسي الطبري الطبقة الثالثة في ذكر من أخذ عن الطبقة الرابعة في ذكر من أخذ عن مطرف بن شهاب

الطبقة الخامسة في تراجم من عاصر المؤلف من أهل مذهبة......– الأترجة في علماء اليمن ذكره القفطي في أنباء الرواة ج١ ص ٣٢٦ وهو نفس كتابه السابق اوله كتاب فيه شئ من أخبار الزيدية خ في ٧٠.)[٢]اهـ

قلت الاترجة في الأدب اطلع عليها ياقوت الحموي كما ذكر ذلك العلامة أحمد حسين شرف الدين في كتابه تاريخ اليمن الفكري[٣].(وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان مادة لحج مسلّم بن محمد اللحجي وقال: "وكان أديب اليمن وله كتاب سمّاه "الأترجّة" في شعراء اليمن أجاد فيه وكان حيًا سنة ٥٣٠ هـ" كما أن القفطي قد ذكره في أبناء الرواة وذكر كتابه "الأترجّة" وهو أيضًا من الكتب القيّمة المفقودة..) وذكر مصادر نقل منها وزاد د. عبد الكريم جدبان[٤].

(١) الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص: ٤٥٩): قال الحبشي: خ (مخطوط) بمكتبة خاصة عند أحد أهالي اليمن الجزء الرابع فقط خ سنة ٦٥٦ تم أقتنته مكتبة جامعة محمد بن سعود بالرياض برقم ٢٤٤٩.–أخري من الجزء الرابع بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٥٩٨٢ انظر بروكلمان

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص: ٤٥٩) عبدالله الحبشي

(٣) تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن(الزيدية،الشافعية، الإسماعيلية) أحمد حسين شرف الدين ص ٤٩٥ –: ط١: ١٣٨٨ هـ– ١٩٦٨ م–الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠ م– الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ– ١٩٨٩ م.

(٤) يقول د عبدالكريم جدبان (يبدو أنه اهتمّ في فتوته باللغة والأدب والشعر، وألّف في ذلك كتاباً سمّاه الأُتْرنْجة في شعراء اليمن. ويظهر أنّ ياقوت الحموي (معجم البلدان، مادة لحج) اطّلع على نسخةٍ منه مكتوبة عام (٥٣٠هـ)بخطّه فاستنتج أنه كان مايزال حياً آنذاك. وبدأ اهتمامه بآراء الفرقة المطرّفية من الزيدية (٥١٠––٥١٥هـ).
ويظهر أن ذلك هو الذي دفعه لكتابة تاريخ للزيدية ورجالاتها وأفكارها باليمن هدفه إثبات الصورة المطرّفية عن تُراث المذهب بالبلاد، تدليلاً لكونهم أتباع الهادي الحقيقيين. وكانت الفرقة قد بدأت تواجه تحدياتٍ حقيقية منذ مطالع القرن السادس من جانب الأشراف، والعلماء المرتبطين بالتقاليد السلطوية لأعقاب الهادي بالبلاد. وبلغ ذلك ذروته بدعوة المتوكّل على الله أحمد بن سليمان، وعودة القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام من العراق وجلبه لكثيرٍ من كتب زيدية الجيل والديلم، والمعتزلة معه.–وليست هناك دراسةٌ مستوعبةٌ عن مسلَّم حتى الآن؛ولكن قارن؛ ياقوت: معجم البلدان (مادة: لحج) ، وطبقات الزيدية ليحيى بن الحسين ٩٧.٩٦/١،وإنباه الرواة للقفطي٣٢٦/١، وتاريخ بني الوزير/١٠٩، ٢٠٤– ٠٣، W.Madelung:DerImam،ochenour:op.cit.٣١٥J٣١٧ . وعبدالله لحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص ٤٠٥.٤٠٦ ، وأيمن فؤاد سيّد:

٢- تراث الحسينية

وهم أتباع المهدي الحسين بن القاسم العياني، وما يخص تراث الحسينية وهم مما اختلف في زيديتهم كما اختلفوا في المطرفية. واتهم بعض متأخري الزيدية مسلم اللحجي بتشويه أخبارهم.

وأبرز تراث الحسينية الفكري:

مجموع كتب ورسائل الحسين العياني (سبق الكلام عنها) في القرن الخامس قبل.

(كتاب سيرة الأميرين الشريفين-القاسم ومحمد ابني جعفر العياني ل مفرح الربعي [وقيل مفرج بالجيم] أخرجه- المستشرق ولفريد ماديلونغ[١]

٣- تراث النشوانية

تراث النشوانية[٢]: نسبة إلى نشوان بن سعيد الحميري(٥٧٣هـ) وهو عالم وأديب معتزلي زيدي، متحرر له كتب وأفكار وجماعة نسبت إليه ثم بقيت أفكاره كامنة حتى تبنتها الحركة الإصلاحية الحديثة من الأحرار وغيرهم لمنابذة تسلط الأئمة العلويين.

ويغلب على كتبه الجانب الأدبي واللغوي، ويبرز فيها الفخر بالنسب القحطاني تبعا للهمداني لسان اليمن

ومما بقي من كتبه، إضافة إلى حفظه لتراث لسان اليمن الحسن الهمداني كتاب:

أ -: (شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم) والتي أشاد بها ياقوت الحموي في معجم الأدباء

فقال: ل: (٩٨٠ - نشوان بن سعيد بن نشوان

أبو سعيد الحميري اليمني الأمير العلامة كان فقيها فاضلا عارفا باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب فصيحا بليغا شاعرا مجيدا استولى على قلاع وحصون وقدمه أهل جبل صبر حتى صار ملكا وله تصانيف أجلها شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم في اللغة وله القصيدة المشهورة التي أولها

مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة١٩٧٤،ص١٠٦،ولنفس المؤلف: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٨، ص٣٦.)

(١) -و له عناية بتاريخ وكتب الزيدية وقد عرف بمخطوط سير الأميرين.. كمصدر تاريخي - وضمن رضوان السيد وزميله مقاله في مقدمة تحقيق ودراسة الكتاب١١ص تعقباه في تسمية المؤلف مفرج بالمعجمة واختارا المهملة لشهرته في اليمن ص ٥٧-كما قام بإخراج كتاب النجاة للإمام أحمد الناصر لدين الله

(٢) تاريخ عمارة الحكمي...

(الأمر جد وهو غير مزاح-- فاعمل لنفسك صالحا يا صاح) الكامل مات في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة [١]. وله

ب- (الحور العين) له و

ت- (وملوك حمير وأقيال اليمن) وشرحه المسمى (خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التتابعة) وتسمى النشوانية وهي القصيدة السابقة التي ذكرها ياقوت وعنى بها القحطانيون، واهتم بطبعها الأحرار بمساعدة محب الخطيب وفؤاد السيد وحمد الجاسر

ث-ابنه العلامة محمد بن نشوان (ت: ٦١٠هـ) له كتاب: «ضياء الحلوم مختصر شمس العلوم». اختصر كتاب أبيه، وشرح النشوانية السابقة قيل له.

إضافة إلا شعر نشوان، ونقائضه مع الهاشميين.

-ويتفق الفكر المطرّفي والنشواني في الإجتهاد والإمامة بأنها ليست حكرا على سلالة محددة.

٤-الكشاف للزمخشري ودوره

-الكشاف للزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)

كان الزمخشري محمود معتزلي زيدي في الأصول، مع انتساب فروعي للحنفية تنقضه أصوله، بل استبشع بعض مجتهدي الزيدية٢ طعنه في الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو في كشافه هذا والذي ألفه للزيدية في الحجاز بطلب منهم، واعتنى الزيدية بكتابه وبمباحثه الكلامية

والغالب أنه دخل مع القاضي جعفر إلى اليمن وجرى الاهتمام به بشكل أكبر بعد يحيى بن حمزة خاصة

وأخذ الزيدية من الزمخشري في كشافه شدة حطه على التصوف قال الزركلي (وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره)٣ وأخذوا منه دعمه لفلسفة تصويب المجتهدين، وشمولية النقل عن الشيعة والسنة والزيدية، والترجيح العقلي وتقديمه على النصوص، كما أن الزمخشري يميل للخط الاعتزالي المتسامح الذي دخل للزيدية بعد يحيى بن حمزة وكان سائدا، وللزمخشري ميل لفكر أبي الحسين البصري رأس

---

(١) معجم الأدباء (٥/ ٥٤٩) الناشر دار الكتب العلمية-١٤١١ هـ - ١٩٩١م-بيروت

(٢) القاضي محمد بن علي الشوكاني في تفسيره (فتح القدير..)

(٣) الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٨) وفيه: الزَّمَخْشَرِي(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. أشهر كتبه (الكشاف - ط) في تفسير القرآن،...)اهـ

(مرجئة المعتزلة)، الأكثر ليونة مع المخالفين في المحيط السني خاصة لذا يكثر الاهتمام بكتبه وكتاب الكشاف خاصة من المدرسة الإصلاحية، واصبح من العرف العلمي عند الزيدية وطالبي مرتبة الإجتهاد، والمتأهلين له إبراز ملكتهم العلمية والكلامية واستعراض عضلات عقولهم في تصانيف وحواشي وبرز هذا بعد يحيى بن حمزة أكثر من قبل، ذكر الحبشي عدد كبير من هذه الكتب في كتابه (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي) فمنها كتاب (التيسير في علم التفسير) للحسن بن محمد النحوي المتوفي سنة ٧٩١هـ قال يحيى بن الحسين: هو مختصر الكشاف و(الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف) اختصره من كتاب الكشاف للزمخشري. - عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة (ت: ٧٩٣ وقيل سنه ٨١٠) ول محمد بن يحيى بن محمد بهران المتوفى سنة ٩٥٧هـ

- التفسير الجامع بين تفسير الزمخشري وتفسير ابن كثير.-و التكميل الشاف في معاني الكشاف " حاشية على تفسير الكشاف".) اهـ[١]وذكر أيضا (صالح بن داود الآنسي المتوفي سنة ١١٠٠ هـ - حاشية علي الكشاف. وللحسن بن أحمد الجلال المتوفي سنة ١٠٨٤هـ (منح الألطاف في تكميل حاشية السعد علي الكشاف) اهـ[٢]

وهو من أشهرها حواشي الكشاف قال الشوكاني في البدر الطالع: (......وله حاشية كمل بها حاشية السعد على الكشاف وحاشية على شرح القلائد)[٣]، كما ذكر من كتبه في الكلام والمنطق ((..شرح مختصر المنتهى وفى المنطق شرح التهذيب وفي أصول الدين عصام المتورعين وغير ذلك من المؤلفات فى غالب الفنون..)

و لصالح بن مهدي المقبلي المتوفي سنة ١١٠٨هـ- الإتحاف لطلة الكشاف حاشية على تفسير الكشاف[٤]

- وابن الأمير الصنعاني وتلاميذه شيوخ الشوكاني شديدوا الميل لهذا الاتجاه، وذكر الشوكاني في ترجمته لحامد بن حسن شاكر أنه لما جمع حاشيتة على الكشاف فبلغ ابن الأمير سماها حاشية الشقب(النحس) مقابل حاشية السعد، قال: ((... وسمعت من يروى عن السيد العلامة محمد

---

(١) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص: ٣١)

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص: ٣٤)

(٣) البدر الطالع (١/ ١٩٢)

(٤) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص: ٣٦) وقال عن مخطوطات كتاب المقبلي: (خ سنة ١١٤١ جامعة الرياض ١٣٧٩ أخري خ ١١٧٠ برقم ٩٦ جامع الكتب المصادرة ثالثة خ الأمير جامع الكتب المصادرة ١١٣ قراءات ونسخ أخري متعددة منها خ سنة ١١٧٣

بن اسمعيل الأمير أنه قال لمابلغه أن صاحب الترجمة بجمع حاشية على الكشاف ان على الكشاف حاشية السعد وحاشية صاحب الترجمة ينبغى أن يقال لها حاشية الشقب والشقب في لسان أهل اليمن عبارة عن مقابل السعد وهو النحس وكان السيد المذكور يتحامل عليه لما بلغه أنه يتعقب حاشيته المتقدم ذكرها روى لى ذلك من عرف الرجلين رحمهما الله تعالى وايانا)[١] اهـ

٥-دور وتراث القاضي جعفر والإمام أحمد بن سليمان، وشيخهما زيد البيهقي: شيخ المخترعة وصاحبه الكني.

قال إبراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية الكبرى عن القاضي جعفر: وكان من أعضاد الإمام أحمد بن سليمان وأنصاره، وطال ما ذكرهما الإمام المنصور بالله واحتج بكلامهما؛ فيقول قال الإمام والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم، ذكر الإمام والعالم، وقد قيل: على أهل اليمن نعمتان في الإسلام والإرشاد إلى مذهب الأئمة – عليهم السلام – الأولى: للهادي –عليه السلام – والثانية: القاضي جعفر؛ فإن الهادي – عليه السلام – استنقذهم من الباطنية والجبر والتشبيه، والقاضي له العناية العظمى في إبطال مذهب التطريف، ونصرة البيت النبوي الشريف..)[٢]

وقال إبراهيم بن القاسم في طبقاته الكبرى عن القاضي جعفر أيضا: ونزل إلى اليمن لمناظرة العمراني الحنبلي الأصول، الشافعي الفروع ولم يجتمع به وإنما دارت بينهما مراسلات في الأرجح[٣]

قلت:

والذي ناظر القاضي جعفر هو الفقيه علي بن عبد الله بن عبد الله بن عيسى الهرمي قال الجعدي: "إنه سأل المناظرة من علماء السنة فبعث إليه الإمام يحيى بن أبي الخير الفقيه علي بن عبد الله بن عبد الله بن عيسى الهرمي فاجتمعوا في حصن شواحط وكان لهم فيه محفل عظيم مشهور سنة (٥٥٤هـ)[٤]وكتب العمراني رسائل لأهل إب يحذرهم من الاعتزال وجرت المراسلة بالردود بين الإمام العمراني والقاضي جعفر ألف بعدها رسالته المشهورة: الانتصار في الرد على

---

(١) البدر الطالع (١/ ١٨٩)

(٢) طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث (ص: ٢٧٧).

(٣) طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث (ص: ٢٧٨).

(٤) طبقات فقهاء اليمن ص ١٨٠، تاريخ اليمن الإسلامي لأحمد المطاع ص ٣٢٣، وانظر: كتاب الصلة بين الزيدية والمعتزلة ص ٧١.- ومقدمة (الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ٢٧)

المعتزلة القدرية الأشرار–حققها د.سعود بن عبد العزيز الخلف فأجاد وقال في مقدمة تحقيقه للانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: (وكان قد ألف كتابه (الانتصار) انتصارا للعقيدة السلفية لما طعن فيها القاضي جعفر بن عبد السلام الزيدي المعتزلي وذلك حين رد على رسالة سابقة للعمراني في بيان عقيدة أصحاب الحديث في القدر بكتاب سماه (الدامغ للباطل من مذهب الحنابل) فانبرى له الشيخ بهذا الكتاب المطول شرح فيه عقيدة السلف وأظهر فساد مذهب المعتزلة، كما رد فيه على الأشاعرة وأظهر انحرافهم في مسائل في الصفات وغيرها، وقد استفاد العلماء من هذا الكتاب وفرحوا به وانتسخوه ودانوا الله به واعتقدوه....) ومنهم ابن قيم الجوزية استفاد من رسائل العمراني في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية..)اهـ[(١)]

– وبعد وفاة أحمد بن سليمان بثلاثة أعوام تقريبا، قدم الأيوبيون إلي اليمن وقضوا على جميع الدويلات المتصارعة، وقضوا على الفكر الباطني خاصة، وبنوا المدارس الأشعرية والحديثية كما فعلوا في مصر،

و أحضر الأيوبيون معهم أكبر علماء الحنابلة وإمامهم في الحرم الإمام المسند أبو الفتوح البرهان ابن الحصري، فمات بالمهجم (سنة: ٦١٨)، ولم يعرف له أثر في اليمن إلا من روى عنه بالحرم ويظهر أنه مات قريب وصوله – رحمه الله – انظر ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٧٢).

وتأثر القاضي جعفر بزيد البيهقي من كبار معتزلة المشرق، استقدمه أحمد بن سليمان لما سمع أنه قدم للحج وللمتأخرين اضطراب شديد في معرفة من هو وما اسمه كما سبق في الإشكالات، وعمدة المعاصرين، ما يكتب المؤرخ الإمامي آغا برزك (ت: ١٣٨٩)، لقلة المعلومات عنه عند الزيدية.

---

(١) قال سعود الخلف عن رسائل العمراني: (ثامنا: رسالة في المعتقد على مذهب أهل الحديث، وهي الرسالة التي أنشأها للرد أولا على القاضي جعفر الزيدي وأبان فيها عقيدة السلف في القدر وغيره من المسائل وتعتبر أصلا لكتاب الانتصار لأنه كان ينقل منها المسائل وهي التي يشير إليها بقوله: "ذكرت في الرسالة، واستدللت في الرسالة"، ونحو ذلك) مقدمة تحقيقه للانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ٢٣)
كما أنه بعد أن يذكر قوله في الرسالة يذكر اعتراض الزيدي ويرد عليه، ولعل هذه الرسالة هي التي وقعت لابن القيم – رحمه الله – ونقل منها في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٧١٠) حيث قال: "قول أبي الحسين العمراني صاحب البيان فقيه الشافعية ببلاد اليمن – رحمه الله تعالى – له كتاب لطيف في السنة على مذهب أهل الحديث صرح فيه بمسألة الفوقية والعلو والاستواء حقيقة وتكلم الله عزوجل بهذا القرآن العربي المسموع بالآذان حقيقة وأن جبرائيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله سبحانه حقيقة وصرح فيه بإثبات الصفات الخبرية واحتج بذلك ونصره وصرح بمخالفة الجهمية والنفاة" انتهى– وقال الخلف (كما ناظر – رحمه الله – في مكة الواعظ محمد بن أحمد العثماني الديباجي الأشعري ونصر مذهب الحنابلة وأهل السنة في أن المقروء هو كلام الله عزوجل الذي تكلم الله
به واحتج على الديباجي بقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} وأن الإشارة بهذا إلى المتلو المقروء إلى أن سكب الديباجي العرق من وجهه.
وكان – رحمه الله – مع ذلك يكره الخوض في الكلام فقد ذكر عنه الجعدي أنه كان يحب طلبة العلم والفقه واجتماعهم ويكره لهم الخوض في الكلام) اهـ

فالوجيه في –أعلام المؤلفين الزيدية ترجم لشيخصيتين باسمه فقال (ص: ٥٤٢) زيد البيهقي[... . ٥٧١هـ]زيد بن محمد بن الحسين بن فندق، أبو القاسم البيهقي. وذكر وفاته بالمشرق وأنه شارح نهج البلاغة،

زيد البيهقي [... . ٥٧١هـ]

زيد بن محمد بن الحسين بن فندق، أبو القاسم البيهقي. قال آغا بزرك: العالم الجليل، والد الشيخ المتكمل فريد خراسان أبي الحسن علي بن زيد البيهقي، المتوفى سنة ٥٦٥هـ، وشارح نهج البلاغة الآتي، من مشائخ ابن شهر آشوب، وروى عن جعفر بن محمد الدرولستي توفي سنة ٥٧١هـ ودفن جنب السيد أبي القاسم العريفي في حظيرته،...ومن مؤلفاته:-- لب اللباب.-- حدائق الحدائق.-- مفتاح باب الأصول.–المصادر: أعيان الشيعة ٧/ ١٢٧.)اهـ عن الوجيه

فجعل وفاة زيد هذا بعد ابنه بست سنين، وكنى ابنه بأبي الحسن البيهقي،

كما ترجم لآخر ووصفه بأنه من ذهب لليمن وكناه بأبي الحسين البيهقي، فقال في –أعلام المؤلفين الزيدية (–زيد الخراساني [... . ق٦هـ] – زيد بن الحسن الخراساني البيهقي. ترجم له آغا بزرك في الثقات العيون ص١١٢ فقال: زيد بن الحسن بن محمد أبو الحسين البيهقي ذكره منتجب بن بابويه (٥٠٤ . ٥٨٥هـ) في الفهرست وروى عنه في (الأربعين) الحديث الثلاثين ناقلاً أنه قدم علينا الري، وأخبرنا قراءة ويظهر من ذلك أن قراءته عليه كانت في حدود ٥٢٠هـ فيكون غير أبي القاسم زيد بن محمد بن الحسين فريد خراسان الذي توفي سنة ٥١٧هـ، حين كان لابن بابويه ١٣ سنة، والمترجم يروي عن السيد أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسني الأسترآبادي، وقال في آمل الآمل: إن المترجم له هو صاحب حلية الأشراف المذكور في (معالم العلماء)، ولكن ابن شهر آشوب في معالم العلماء سمى مؤلف حليه الأشراف زيد بن الحسن.

وفي طبقات الزيدية: زيد بن الحسن بن علي البيهقي أبو الحسين البروقني، الشيخ، الإمام، فخر الدين سمع مجموع الإمام زيد على الحاكم أبو الفضل هبة الله، عن الحاكم أبي القاسم عبيدالله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني، وسمع أمالي أبي طالب عن أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسني النقيب الأسترآبادي في رجب سنة ٥١٨هـ، وقرأ كتاب المحيط بالإمامة على مؤلفه علي بن الحسن وأخذ عنه القاضي أحمد بن أبي الحسن الكني لما قدم الري سنة ٥٤٠هـ، وفيها قدم

إلى اليمن وقال القاضي شيخ الإسلام أحمد بن سعد الدين المسوري: هو زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد بن عبدالله الخراساني البيهقي المتمسك بمذهب الهادي للحق عليه السلام.

ومن مؤلفاته: تنبيه الغافلين ـ خ ـ ضمن مجموع بمكتبة السيد عبدالله المرتضى.

– حلية الأولياء. (الثقات العيون) –المصادر:–الثقات العيون في سادس القرون لأغابزرك الطهراني ص١١٢ طبقات الزيدية. ـخـ))اهـ[١]

– أحمد الكني، عليه مدار اسانيد كتب الزيدية وعنه أخذ القاضي جعفر في رحلته إلى العراق ترجم في

طبقات الزيدية الكبرى (ج٠٣) (ص: ٥٠) ترجمة مطولة وذكر أسانيده إلى كتب الزيدية فقال: ((...٣٦ – أحمد بن أبي الحسن الكني [... –...]

أحمد بن أبي الحسن بن علي القاضي الكني، هكذا ذكر نسبه الشيخ عطية، وغيره.

قلت: وصححه مولانا الإمام القاسم بن محمد بن علي ـ عليه السلام ـ وذكر غير الشيخ عطية أنه قطب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد بن أبي الفتح بن عبد الوهاب الكني الأَرْدَستاني بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال والسين المهملات، ثم مثناة من فوق ثم ألف ونون نسبة إلى أردستان بلد على ثمانية عشر فرسخاً من أصفهان.

قال الكني في كتابه (كشف الغلطات): أخذت منصوصات الفقه على شيخي وأستاذي الإمام أبي الفوارس توران شاه بن خسرو شاه الجيلي، وهو أخذها عن شيخه علي بن آموج الجيلي، وهو قرأ علي القاضي زيد بن محمد، وهو قرأ على علي خليل، وهو قرأ على الفقيه يوسف، وقرأ الفقيه يوسف على الأستاذ أبي القاسم، وهو قرأ على المؤيد بالله ـ عليه السلام ..

---

(١) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٥٢٤)

قلت: وفي غيره إن الفقيه يوسف قرأ أيضاً على السيد أبي طالب.

قلت: وقال الكني أخبرنا بمجموع الإمام زيد بن علي، الشيخ فخر الدين زيد بن الحسن البيهقي ببلد الري وقدمها حاجاً في شعبان سنة أربعين وخمسمائة، وقال أيضاً: [أخبرنا] بأمالي السيد أبو طالب زيد بن الحسن بقراءتي عليه بالري، قدمها حاجاً والشيخ عبد المجيد بن عبد الحميد الأسترابادي.

قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام، مما ثبت لنا عنه سماعاً وإجازة ونقلاً من خط يده الكريمة أن الكني يروي عن شيخه توران شاه عن علي بن آموج عن القاضي زيد عن علي خليل، عن القاضي يوسف خطيب المؤيد بالله أحمد بن الحسين، عن السادة أئمة الهدى أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني وأبي الحسين المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون، وأخيه الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين والرسي............

جاء في (طبقات الزيدية الكبرى) قال: (قلت: لا وجه للتشكيك، فقد ذكره عمران في مسنده أنه علي بن محمد بن سليمان الرسي يروي عن الهادي يحيى بن محمد بن الهادي كما يروي عن السادة هذه الطريق إليهم بجميع ما في (المنتخب)، و(الأحكام) وأمالي أحمد بن عيسى، وغير ما في هذه الكتب من الأحاديث عن الناصر وغيره.

ثم قال ـ عليه السلام ـ: وهذا الإسناد عندنا ثابت غير أن فيه فائدة أخرى وهو اتصال السند بالسادة الهارونيين جميعاً وبإسناد (المنتخب) مع (الأحكام) يعلم ذلك الواقف عليه، انتهى.

قلت: وقال الكني: أخبرنا بأمالي المؤيد بالله الفقيه الإمام أبو علي الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزاذي إجازة، والشيخ أبو الرشيد بن عبد المجيد الرازي قراءة، والشيخ عبد الوهاب بن أبي العلا بن نصرويه السمان قراءة في ربيع سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. وقال: أخبرنا بأمالي المرشد بالله الخيمسية الشيخ الإمام أحمد بن الحسن بابا الأذوني [من أصله] قراءة عليه سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وأخبرنا بأماليه الإثنينية السيد أبو طالب عبد العظيم بن نصر بن

مهدي الحسيني، وقال: أخبرنا بأمالي الشيخ إسماعيل بن علي المعروف بالسمان الشيخ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بخاموش في رمضان سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وقال: أخبرنا بأمالي السيد ظفر بن داعي الإستراباذي الشيخ الأديب أبو طاهر الحسن بن [أبي] سعيد المظفر بن عبد الرحيم الحمدوني، قرأه سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وقال: أخبرنا بنظام الفوائد أمالي قاضي القضاة [عبد الجبار بن أحمد الشيخ عبد المجيد بن عبد الغفار الإستراباذي هذا ما ذكره الإمام شرف الدين ـ عليه السلام ـ في إجازاته، وذكر علي بن حميد في مقدمة شمس الأخبار قال: والكني يروي فوائد قاضي القضاة] البلخي عن أبي العلا زيد بن منصور الراوندي وإسماعيل بن زيد الإلحائي.

قال: وأحاديث عبد الوهاب عن الشيخ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب إجازة، قال: وخطبة الوداع أخبرنا بها أبو الفتح نصر بن مهدي، قال: وأحاديث الأشج أخبرنا بها أبو منصور المظفر بن عبد الرحيم، قال: والأحاديث المنتقاة لابن صاعد أخبرنا بها الشيخ الحسن بن علي بن أبي طالب،

قال: والأحاديث الزمخشرية أرويها عن المؤلف محمود الزمخشري.

قلت: وأخذ عنه جميع ذلك القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام لما وصل إليه إلى العراق، وكان سماعه عليه في شيء من هذه الكتب وغيرها سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وممن أخذ عنه الشريف أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله المهول.

كان الكني من أساطين الملة، وسلاطين الأدلة، وهو الغاية في حفظ المذهب لقيه بعض شيوخ اليمن بمكة وأجاز لجميع من في اليمن شبه ما فعل ابن مندة وغيره، وكان أيضاً شيخاً إماماً، أستاذاً هماماً، يكنى أبا العباس، ويقال أبو الحسن.

وقال غيره: هو الشيخ الإمام شرف الفقهاء قطب الدين.

قلت: ولعل وفاته في عشر الستين وخمسمائة تقريباً، والله أعلم.))[١]

نقل يحيى بن حمزة عن الكني كثيرا لا سيما في مسألة الذب عن الصحابة عند زيدية المشرق[٢]

- الكتب التي أحضرها شيخ المرحلة القاضي جعفر بن عبدالسلام

جاء مفصلا في ترجمته في طبقات الزيدية الكبرى قال:

(.. ١٤٥ – جعفر بن أحمد بن عبد السلام [... – ٥٧٣هـ] جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى بن التميمي البهلولي الأبناوي، القاضي، العلامة، شمس الدين. كان قديماً يرى رأي التطريف حتى وصل الفقيه زيد بن الحسن البيهقي في سنة خمسمائة، [!!كذا وسبق أن البيهقي ولد ٥٠٢هـ وأتى وحج ٥٤٠ ثم أتى اليمن فيها أو بعدها بيسير] فراجعه وقرأ عليه، فرجع إلى مذهب الزيدية المخترعة، وقرأ على الفقيه زيد وله منه إجازة عامة، ولما أراد زيد [بن الحسن] الرجوع إلى العراق رحل معه القاضي جعفر لتمام السماع، فمات زيد بن الحسن بتهامة فرحل القاضي إلى العراق إلى حضرة العلامة أحمد بن أبي الحسن الكني؛ فقرأ عليه كتب الأئمة ومنصوصاتهم من جملة ذلك (الزيادات) للمؤيد بالله.

قال القاضي أحمد بن أبي الحسن ما لفظه: سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره القاضي [الإمام] شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن أبي يحيى التميمي عني بقراءته قراءة من كان واقفاً على معانيه دقيقة وجليلة إلى كتاب السير، والباقي بقراءتي له وبقراءة غيرنا إلا الفرائض فإنه ما سمع مني لأني أيضاً ما سمعتها على شيخي، والباقي سمعه على الوجه الذي كتبت، وأنا سمعته وقرأته على توران شاه بن خسرو شاه الجيلي، وهو قرأه على أبي علي بن آموج، وهو قرأه على القاضي زيد بن محمد والقاضي قرأه على علي خليل، وعلي خليل قراءة

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ٥٢)

(٢) أَطْوَاقُ الحمَامَة في حَمل الصَّحابةِ عَلى السَّلامة–يحيى بن حمزة الزيدي الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت٧٤٥هـ)حققها وعني بنشرها: مصطفى البغدادي



على القاضي يوسف، على الشيخ أبي القاسم بعد أن أخذ مسائلها عن المؤيد بالله قدس الله روحه، وكتبه أحمد بن أبي الحسن الكني في جمادى الأولى سنة إثنين وخمسين وخمسمائة.

......قلت ومما سمع على القاضي الكني مجموع زيد بن علي و(ذخيرة الإيمان مسند السمان)، و(نظام الفوائد) لقاضي القضاة، وكتاب (الرياض) للحمدوني و(فوائد قاضي القضاة) للكلابي و(أحاديث عبد الوهاب) وكتاب (الأنوار) للمرشد بالله وأماليه الخميسية، و(خطبة الوداع) و(أمالي المؤيد بالله وأمالي السيد أبو طالب) و(الأحاديث الزمخشرية)، و(الأحاديث المنتقاة) و(الأربعين في فضائل أمير المؤمنين) للصفار، وقطعة من (تفسير أبي عبيد في الغريب) وناوله باقي الكتاب وأجازه، وغير ذلك مما ذكرناه في ترجمة الكني كما تقدم، ثم سمع على الشيخ العدل الحسن بن علي ملاعب بن الأسدي (أمالي أحمد بن عيسى) و(الأربعين الفقهية للنرسي)، و(الأربعين للسيلقي)، وكتاب (الشهاب) للقضاعي وكتاب (الذكر) لمحمد بن منصور، وكتاب (المقنع) المختصر من (الجامع الكافي) و(الرسالة المشهورة) لزيد بن علي [بياض في (أ) و(ج)] وسمع (جلاء الأبصار) للحاكم بن كرامة وغيرها من كتبه على السيد علي بن الحسن بن وهاس [الحسني] وأجازه إجازة عامة، من جملة ذلك (الكشاف) لجار الله الزمخشري، وسمع بعض كتاب (التهذيب) للحاكم بن كرامة أيضاً على أبي جعفر الديلمي، عن ولد الحاكم المحسن بن الحاكم، عن أبيه وأجازه في بقية كتب الحاكم المذكور ك (السفينة)، و(التهذيب)، و(تنبيه الغافلين) ومصنفات عدة منها موضوع بالفارسية وسمع على الزاهد مسعود الغزنوي بالكوفة أحاديث في فضل اليمن، وسمع بمكة كتاب (المواقف الخمسين) على أبي المظفر الفلكي، وسمع (خبر عابد بني إسرائيل) على أبي الفضل عبد الله بن أبي الفتح.

قلت: وسيأتي إسنادها إلى مؤلفيها إن شاء الله تعالى في ترجمة كل واحد من مشائخه.

فلم يزل يطوف البلاد وينهى الناس عن مذهبهم، حتى [أنه] أثر ذلك مع أكثر الناس ونفروا منهم إلا القليل، ونزل إلى اليمن لمناظرة العمراني الحنبلي الأصول، الشافعي الفروع ولم يجتمع به

وإنما دارت بينهما مراسلات في الأرجح ومصنفات القاضي معروفة مشهورة قد ذكرها القاضي وغيره، منها: (النكت وشرحها)، و(الأربعين العلوية)، ورتب أمالي أبي طالب على هذا الترتيب المعروف وسماه (تيسير المطالب إلى أمالي أبي طالب)، وغير ذلك في الأصول والفروع، ولم يزل مدرساً بسناع حتى توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وقبره بسناع معروف مشهور، عليه قبة صغيرة في أكمة وحوليه تلامذته كالحسن الرصاص وغيره [ـ رحمة الله عليهم ـ].))اهـ[(١)]

٦- الثلاثون مسألة للرصاص:

كتاب الثلاثون مسألة في العقيدة لأحمد بن الحسن بن محمد الرصاص[ت ٦٢١هـ] وعليها شروح وحواشي مثل شرح ابن حابس لها والثلاثون ل

سماها الوجيه في أعلام المؤلفين - (ص: ١٢٩) مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم (الثلاثون المسألة).

، وهو مختصر وجيز في مسائل أصول الدين، يعتمد عليه طلاب العلوم الشرعية، وعليه شروح كثيرة سنذكرها في تراجم أصحابها طبع في كتيب ببيروت سنة١٩٧١م بتحقيق محمد عبدالسلام العافي، ونسخه الخطية كثيرة في المكتبات الخاصة والعامة....(وقال عن مؤلفها: أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص. أحد أعلام الزيدية، ومن كبار علمائها، أصولي، متكلم، فقيه، درس على والده الشيخ حسن بن محمد الرصاص، تلميذ القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام، واشتهر بمؤلفاته العظيمة في الفقه، وتخصصه في علم الكلام....... وعنه حميد الشهيد،)اهـ[(٢)]

وفي -طبقات الزيدية الكبرى قال عنه (...٣٧ - أحمد بن الحسن الرصاص [... - ٦٢١هـ] أحمد بن الحسن بن محمد بن أبي بكر الرصاص، الفقيه الأصولي.

أخذ علم الكلام، وغيره عن ابن أبي القاسم الثبت صاحب (الإكليل)، عن الشيخ الحسن الرصاص. وأخذ عنه: حميد الشهيد المحلي، ومحمد بن يحيى القاسمي.

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ٥١)- (ص: ١٢٩)

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ١٢٩)

كان أحمد فقيهاً، أصـــولياً، متكلماً، [شـــهاباً متقذاً، ونقاباً منتقداً]، له مصـــنفات منها: (الخلاصة)، و[الواسطة]، وغيرهما في الأصولين، وكان من أهل العلم الغزير، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.)اهـ[1]

٧ - الشافي في أصول الدين ل عبدالله بن حمزة (المنصور بالله) ت ٦٢٠هـ وقيل ٦١٤هـ

وهو الذي أباد المطرفية، ونشـــر كلام القاضـــي جعفر وكتبه وينقل عنه وعن أحمد بن سـليمان كثيرا في كتبه، ويتنازعه المعتزلة والجارودية من خصـومهم كما سـيأتي عن حميدان بن يحيى وكتبه..

قال الزركلي: (الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة الحسني المتوفى سنة ٦١٤هـ أربع عشرة وستمائة،

عبدالله بن حمزة بن سـليمان بن حمزة اليمني (المنصـور بالله)، من أئمة الزيدية باليمن، من تصانيفه: «الشافي في أصول الدين» (٤ مجلدات)، توفي سنة ٦١٤هـ.) اهـ ٢ وكتابه الشافي هو من أشهر الكتب التي اعتنت بها الزيدية

يتهمه الإصلاحيين بالدموية والغلو لإبادته للمطرفية وتراثهم، أبياته في توعد نشوان الحميري.

٨- المجموع المنسوب لحميد المحلي (حميد المحلي (الشهيد). [٥٨٢ . ٦٥٢هـ]

. ترجمه في أعلام المؤلفين (ص: ٥١٤): (حميد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد المحلي، التميمي، الوادعي، الهمداني، أبو عبد الله الشـــهيد. الفقيه، من أكابر علماء الزيدية وأفاضـلهم، أنفق عمره في الذب عن الدين والرد على المخالفين لعترة سـيد المرسـلين، عاصـر الإمام عبد الله بن حمزة، وعاش بعده إلى زمن الإمام المهدي أحمد بن الحسين، وناصره وجاهد معه، حتى استشهد يوم الجمعة ثاني شهر رمضان سنة ٦٥٢هـ في معركة بنقيل الحصبات من بلاد ثلا، ومشـــهده بقرية رحبة من بلاد الســـودة بجهات عمران وله كثير من الآراء الفقهية والكتب القيمة وأشهرها (الحدائق الوردية).

ومن مؤلفاته: - الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، (تاريخ) ويحتوي على ســـيرة الأئمة الزيدية إلى عصـر الإمام عبدالله بن حمزة، طبع مصـوراً على نسـخة خطية، ومنه نسـخ في كل

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ٥٢)

(٢) الأعلام» (٤/٢١٣). للزركلي

من مكتبتي الأوقاف والغربية، والجامع الكبير بصنعاء، وفي مكتبة المتحف البريطاني ونسخة مصوره بدار الكتب المصرية برقم ٨٦٧ وهو مشهور) اهـ كلام الوجيه

قلت: وكتابه (الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية في جزئين مخطوطة بيد الشيخ أحمد الصعدي عام ١٣٥٦هـ وطبعها في صورة المخطوط يوسف بن محمد المؤيد على نفقته في دار أسامة (محمد أسامة الكرم)بدمشق عام ١٤٠٥هـ طبعة ثانية.

وفي آخره ترجمة وذكر لأبيات الإمام المتوكل يحيى شرف الدين التي كتبت على قبره وفيها الزعم بأن رأسه أذن بعد قطعه!!(وبعد القتل قد شهدت عداه –بأن الرأس آذن في الجنود) كذا الألأف ممدودة لا مهموزة في المخطوط، ود. زيدالمحطوري وصفها بأنها أذان وكرامة يقال حصلت له ((وهذه من أعاجيبهم فهم ينكرون الكرامات كما سيأتي))....

٩-كتب حميدان بن يحيى وخاصة كتابي (الأقوال العاصمة من الضلال وكتاب التصريح بالمذهب الصحيح) والمجموع المنسوب له.

وهذه الكتب هي لحميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم. من أكابر علماء القرن السابع الهجري، وهي تعيد التوازن الجارودي في العقلية الزيدية الاعتزالية، ويتكأ في كتبه على أقوال عبدالله بن حمزة الجارودية، وهو شديد الإنحراف عن الصحابة.

قال الوجيه (...من أكابر علماء القرن السابع الهجري، عاصر الإمام أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٦٥٦هـ قال ابن أبي الرجال: إمام كبير، بليغ، متكلم. إلى قوله: وكان علامة في الكلام، مطلعاً على أقوال أهله ومتبحراً في ذلك، متقناً غاية الإتقان.....

ومن مؤلفاته:

- مجموع السيد حميدان، منه نسخة في الجامع الكبير المكتبة الغربية رقم ٢٢٥، وثانية رقم ٦٦١، وثالثة بالمتحف البريطاني رقم ٣٣٥١، وثالثة بمكتبة العلامة أحمد بن علي زباره، ونسخة مصورة منه بمكتبتي وهو مجموع شهير يحتوي على الرسائل والكتب التالية:

- بيان الإشكال فيما حكي عن المهدي (الحسين بن القاسم) من الأقوال ومنه نسخ في الغربية ضمن مجاميع ٨، ١٧٩، ٢٢٥، ٢٦١.

– التصريح بالمذهب الصحيح، ومنه نسخ ضمن مجاميع ٨، ١٣٣، ١٧٩، ٢٢٥، ٢٦١ غربية.

– تعريف التطريف (الفصل السابع) ومنه نسخ في مجاميع ٨، ٢٢٥، ٢٦١ غربية......

– حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال. منه نسخ ضمن المجاميع السابقة...)اهـ عن الوجيه[١]

ومن أبرز كتبه كتابي: (الأقوال العاصمة من الضلال وكتاب التصريح بالمذهب الصحيح) وكتابه الأقوال العاصمة من الضلال سماه الوجيه (حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال) [٢] ،وفيه ينقض فيه على المعتزلة ويدافع عن الجارودية السبابة ويزعم أن المنصور عبدالله بن حمزة والزيدية قبله كانوا على ذلك حتى أتى الاعتزال فأفسد التشيع لآل البيت، وهادن المخالفين وتأثر بهم ونحوه،

يقول في مقدمتة: (فإنه لما ظهر كثير من الأقوال التي ابتدعها أهل الاعتزال في بعض من يدعي أنه من شيعة الإمام المنصور بالله عليه السلام، دعاني ذلك إلى حكاية جملة من فوائد كتبه المتضمنة لتحقيق مذهبه، ليتبين بها الفرق بين التشيع والاعتزال، ويتميز لأجلها الصحيح عن المحال[٣]..)[٤]

ويقول مصرحا بالجارودية ــ عن المنصور بالله [أي عبدالله بن حمزة](..وقوله عليه السلام: وقد فسد القول بجواز الإمامة في جميع الناس وهو قول الخوارج، وفسد القول بثبوت النص وهو قول الإمامية ومن تبعها، فوجب اعتبار المنصب، وأهل المنصب فرقتان، فرقة هم القائلون: بأن مصبها جميع قريش وهم المعتزلة ومن طابقهم، وقد تبين فساد قولهم. وفرقة قالوا:

---

(١) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٥١٨)

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية –الوجيه (ص: ٥١٧)

(٣) (تتمة كلامه...ويتميز لأجلها الصحيح عن المحال، وقسمت الكلام في ذلك على أربعة فصول:}
الأول: في ذكر بعض ما استدل به عليه السلام من الأخبار الموافقة لمحكم الكتاب، ولما أجمعت عليه العترة.
والثاني: في ذكر شبه واعتراضات مما حكاه عن المخالفين وأجاب عنه.
والثالث: في حكاية أقوالهم منتزعة من كتبه متضمنة لمدح العترة، وذم من خالفهم، وأنكر فضائلهم، واستغنى عنهم بغيرهم.
والرابع: في ذكر جملة مما حكاه من أقوال فضلاء العترة في معنى ذلك.
أما الفصل الأول
وهو في ذكر ما استدل به عليه السلام من الأخبار الموافقة لمحكم الكتاب، ولما أجمعت عليه العترة، فهي في الشافي وشرح الرسالة الناصحة مذكورة.
فمنها: روايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من ناصب علياً في الخلافة بعدي فهو كافر، ومن شك في علي فهو كافر). وقال: (علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)، وقال لكافة من حضر يوم غدير خم وهو على مكان عال في يوم شديد الحر وهو آخذ بيد علي عليه السلام: (ألست أولى بكم من أنفسكم. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله). قال الإمام عليه السلام: وهذا الخبر مما نقلته الأمة نقلاً متواتراً، ولم يختلفوا إلاَّ في تأويله.)

(٤) – الكتابان لدي على ملف وورد– باسم (كتابي: (الأقوال العاصمة من الضلال وكتاب التصريح بالمذهب الصحيح)ل يحي بن حميدان من موقع الزيدية الإلكترونية –والاسم فيه قلب الصواب حميدان بن يحي)

أنها مقصورة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام وهم الزيدية الجارودية، فلو بطل قولهم أيضاً لخرج الحق عن أيدي جميع الأمة، وذلك لايجوز لأنهم الأمة المختارة الوسطى، والله سبحانه لحكمته لايختار من يخرج الحق من يده.)[١]

ذكر د أحمد صبحي معارضته للمعتزلة وشدته في ذلك [٢] وهي معارضة فيما يظهر بتجهم وكلام ورفض من متشبع بمنهج وكلاميات معتزلة المخترعة الجارودية والله اعلم.

وكلام الشيخ مقبل الوادعي أن الاعتزال القادم مع جعفر بن عبدالسلام هو الذي أفسد الزيدية فيه نظر، [٣] وسبقه إليه العلامة الزيدي أحمد قاطن، وسيأتي معنا دور الاعتزال في تخفيف الرفض والجارودية في الزيدية.

١١- شفاء الأوام في أحاديث الأحكام، للأمير حسين(ت ٦٦٢هـ)

قال العلامة عبدالواسع الواسعي في تقديمه لمسند زيد عنه (... الامير الحسين هو الامير الكبير محدث العترة وفقيههم له التصانيف البديعة قال في حواشي الفصول هو مجتهد وذكر له في الترجمان كرامات شهيرة، توفي سنة ٦٦٤ وكان عمره ثمانون سنة.)[٤]

وهو غير الأمير الحسين بن القاسم والد المؤرخ يحي بن القاسم المتأخر عنه بثلاثة قرون، وترجم لهذا الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية فقال: (...الأمير الحسين بن (بدر الدين) محمد بن أحمد بن يحي بن يحيى اليحيوي الهادوي الحسني اليمني.

حافظ كبير، مجتهد، سياسي، نبغ في شتى العلوم، نشأته في جهات صعدة هجرة (رغافة) واشتهر بعلمه وتصانيفه، وخاض أحداثاً سياسية عسيرة، ونفر من الإمام أحمد بن الحسين منساقاً مع الحسن بن أحمد الرصاص، ثم عاد إلى الإمام، والتقى به في حصن مدع، وراجع

(١) الأقوال العاصمة ص ص ١٤- مجموع حميدان بن يحي

(٢) د.أحمد محمود صبحي الزيدية -في علم الكلام (استعرض موقفه في عدة مواضع مقابل التيار الإصلاحي الاجتهادي الاعتزالي الذي اعجب به د أحمد صبحي وأشاد في سلسلته الثلاثية (في علم الكلام)

(٣) يكرر الشيخ مقبل الوادعي هذا القول في عدة مواطن من كتبه ودروسه.

(٤) مسند زيد بن علي- زيد بن علي-زيدي (ص: ١٩) ت الواسعي المقدمته:

الإمام في بعض المسائل العلمية، فأجابة إجابة مقنعة، وأمتد عمره إلى زمن أخيه السالف الذكر الإمام الحسن بن بدر الدين، وتوفي سنة ٦٦٢هـ، وأخباره كثيرة، انظر ترجمته الموسعة، وذكر مسانيده وشيوخه في طبقات الزيدية.

ومن مؤلفاته:

- شفاء الأوام في أحاديث الأحكام، يقول إبراهيم بن القاسم إبتدأ بتصنيفه بالجزء الثاني من كتاب البيع، ثم بالجزء الأول إلى باب ما يصح من النكاح، ثم توفي فتممه ابن أخيه[..قال غيره ابن أخته] صلاح بن إبراهيم إلى باب النفقات، ثم تممه بكتاب الرضاع السيد صلاح بن الجلال، وقد خرج أحاديثه الحافظ عبدالعزيز بن أحمد الضمدي، في القرن الحادي عشر تخريجاً حسناً في مجلد، وعليه حاشية، (وبل الغمام) للقاضي محمد بن علي الشوكاني أقل شأناً من تخريج الضمدي، وهي التي طبع كتاب الشفاء من أجلها من قبل وزارة العدل، ونسخة الخطية كثيرة، منها ١٣ مجلداً من أجزاءه المختلفة في مكتبة الأوقاف بالجامع، و١٢ مجلداً في الغربية، ونسخة منه في مكتبة السيد محمد عبدالملك المروني خطت سنة ١٠٣٢هـ، وأخرى بمكتبة آية الله المرعشي رقم (٢٤٣١)، أخرى . خ . سنة ١٠٦٣ مكتبة السيد سراج الدين عدلان، أخرى ج٢ مكتبة العلامة عبدالرحمن شايم، أخرى كثيرة في عدة مكتبات خاصة انظر مصادر التراث الإسلامي في المكتبات الخاصة(للمؤلف)...) اهـ[١]

قال الحبشي: (وللكتاب عدة نسخ خطيّة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير.وخرّج أحاديث الكتاب القاضي عبد العزيز الضمدي في مجلد كبير، منه نسخة بخط المؤلف اقتناها الزركلي: ((الأعلام)): (٢/ ٢٥٥)، ومنه عدة نسخ في الجامع الكبير.)[٢]

---

(١) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٤٩٢)

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن-للحبشي (ص/٦١).

واهتم متأخروا الزيدية بحاشية العلاّمة الشوكاني على هذا الكتاب التي سمّاها: ((وبل الغمام على شفاء الأوام)) وطبعت حديثا في مجلدين، وكان الكتاب قد سجّل رسالة دكتوراه في جامعة الإمام بالرياض.

أشاد به محمد بن الوزير في الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم – صلى الله عليه وسلم – في معرض استشهاد الزيدية بكتب السنة فقال: ((وكذلك الأمير العلاّمة الحسين بن محمد في كتابه ((شفاء الأوام)) الذي لم يصنّف أحد من الزّيديّة في الحديث مثله، فإنّه صرّح فيه بالرّواية منها على سبيل الاحتجاج بحديثها،..)اهـ[١]

قال الواسعي في تقديمه للمسند المنسوب لزيد:

(..... الشفاء للامير الحسين... وأعمها وأنفعها واشهرها في الحديث الشفاء. قال السيد محمد بن ابراهيم الوزير: لاشك في كفاية الشفاء للمجتهدين وقد جمع فأوعى وهو في كتب الزيدية مثل سنن البيهقي في كتب الشافعية الذي قال في حقه الجويني: ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي، فان المنة منه على الشافعي يريد بعنايته باحاديث مذهبه والكلام على أسانيدها وتصحيحها على طريق المحدثين لاعلى طريق الفقهاء الخلص الذين لاعناية لهم بعلم الحديث كالجويني في النهاية والغزالي في الوجيز والرافعي في شرحه المسمى بالفتح العزيز.)اهـ[٢]

-واستشكل العلامة الزيدي يحيى بن الحسن بن المنصور في كتابه صوارم اليقين: (..مافيه من التصحيف الشنيع فقال: (...كتاب "الشفا" للأمير حسين من الأوهام الفاحشة الباطلة ما يستحى منه، فإنه ضبط في كتابه "الشفا" الحديث عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "الحنا من الإيمان"! بالحاء المهملة المكسورة، ثم نون يريد الخضاب بشجرة الحنا، وليس الحديث هكذا، فإنه تصحيف فاحش، فإنما هو الحيا بفتح الحاء المهملة ثم ياء مثناه من أسفل مفتوحة،

---

(١) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم – صلى الله عليه وسلم – (١/ ١٥١).
(٢) مسند زيد بن علي– (ص: ١٩)

وكذلك ضبط المجزرة في حديث النهي عن الصلاة في السبع المواطن فقال: بالخاء المعجمة ثم راء مضمومة، ثم ضبط لما ورد في بيعه السيف فقال: بضم القاف ثم نون ساكنة ثم ياء موحدة، وهذا التصحيف فاحش فلا قوة إلا بالله العلي العظيم..)اهـ[1]

١١-كتب يحيى بن حمزة ودوره الرائد في الإصلاح والتجديد الفكري في الزيدية يحيى بن حمزة العلوي (٦٦٩هـ -٧٤٩ هـ)، سماه د. أحمد صبحي برازي الزيدية، لدوره في الاتجاه الفكري في الزيدية كدور الرازي في الأشاعرة،

-ترجم له الشوكاني في البدر الطالع (٢/ ٣٣١) فقال: (الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم بن محمد بن ادريس بن على بن جعفر بن على

ابن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ولد بمدينة صنعاء سابع وعشرين من صفر سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة واشتغل بالمعارف العلمية وهو صبى فأخذ في جميع أنواعها على أكابر علماء الديار اليمنية وتبحر في جميع العلوم وفاق أقرانه وصنف التصانيف الحافلة في جميع الفنون فمنها الشامل في أربع مجلدات ونهاية الوصول إلى علم الأصول ثلاث مجلدات والتمهيد لعلوم العدل والتوحيد مجلدان والتحقيق في الأكفار والتفسيق مجلد والمعالم مجلد هذه جميعها في أصول الدين

وفي أصول الفقه الحاوى في ثلاث مجلدات وفي النحو الاقتصاد في مجلد والحاصر لفوائد مقدمة طاهر مجلد والمنهاج مجلدان والمحصل في شرح اسرار المفصل اربع مجلدات وفي علم المعانى والبيان الإيجاز في مجلدين والطراز مجلدان وفي الفقه الانتصار ثمانية عشر مجلدا والاختيارات مجلد ومن مصنفاته الأنوار

المضية شرح الأحاديث النبوية على السيلقية مجلدان والسيلقية هى المعروفة عند المحدثين بالودعانية وله الديباج الوضى في شرح كلام الرضى من كلام على بن أبى طالب كرم الله

---

(١) (صوارم اليقين (ص: ١٨)

وجهه وله في علم الفرائض الإيضاح لمعانى المفتاح مجلد والتصفية في الزهد مجلد والقانون المحقق في علم المنطق والجواب القاطع للتمويه عما يرد على الحكمة والتنزيه والجواب الرايق في تنزيه الخالق والجوابات الوافية بالبراهين الشافية والكاشف للغمة عن الاعتراض عن الأمة والرسالة الوازعة لذوى الألباب عن فرط الشك والارتياب والرسالة الوازعة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين وله غير ذلك من المصنفات الكثيرة حتى قيل أنها بلغت إلى مائة مجلد ويروى أنها زادت كراريس تصانيفه على عدد أيام عمره وهو من أكابر أئمة الزيدية بالديار اليمنية وله ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر وعدم اقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن وهو كثير الذب عن أعراض الصحابة المصونة رضى الله عنهم وعن أكابر علماء الطوايف رحمهم الله وقد دعا إلى نفسه عقب موت الإمام المهدى محمد بن المطهر المتقدم ذكره وعارضه الإمام على بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين والإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر الفصيح المشهور صاحب الرسالة المتداولة إلى شرحها الحيمى من المتأخرين ومن جملة المعارضين له السيد أحمد بن على ابن أبي الفتح الديلمى ولكن أجاب الناس في الديار اليمنية دعوة صاحب الترجمة ولم يلتفتوا إلى غيره وكان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا المتقللين منها وهو مشهور بإجابة الدعوة وله كرامات عديدة وبالجملة فهو ممن جمع الله له بين العلم والعمل والقيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومات في سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة بمدينة ذمار ودفن بها وقبره الآن مشهور مزورو مما شاع على الألسن انه إذا دخل رجل يزوره ومعه شيء من الحديد لم تعمل فيه النار بعد ذلك وقد جربت ذلك فلم يصح وكذلك اشتهر انه إذا دخل شيء من الحيات قبته مات من حينه..)[١]

قال الزركلي في الأعلام: (... المؤَيَّد العلوي (٦٦٩ - ٧٤٥ هـ = ١٢٧٠ - ١٣٤٤ م)......: من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن. يروي أن كراريس تصانيفه زادت

(١) . البدر الطالع للشوكاني (٢/ ٣٣١- ٣٣٣)

على عدد أيام عمره. ولد في صنعاء. وأظهر الدعوة بعد وفاة «المهدي» محمد بن المطهر (سنة ٧٢٩ هـ وتلقب بالمؤيد بالله (أو المؤيد برب العزة) واستمر إلى أن توفي في حصن هران (قبليّ ذمار). من تصانيفه «الشامل – خ» في أصول الدين، و«نهاية الوصول إلى علم الأصول» ثلاثة مجلدات، و«التمهيد لأدلة مسائل التوحيد – خ» و«الحاوي» في أصول الفقه، ثلاثة مجلدات، و«المحصل في كشف أسرار المفصل – خ» و«شرح الكافية – خ» و«الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – ط» ثلاثة أجزاء، و«الإيجاز لأسرار كتاب الطراز = خ» و«الانتصار – خ» في الفقه، و«تصفية القلوب عن أدران الأوزار والذنوب – خ» تصوف، و«الاختيارات المؤيدية – خ» و«الدعوة العامة – خ» و«الرسالة الوازعة لذوي الألباب – خ» و«الأنوار المضية في شرح الأخبار النبويّة– خ» و«مختصر الأنوار المضية – خ» و«خلاصة السيرة – خ» سيرة ابن هشام، و«اللباب في محاسن الآداب – خ» و«الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام – ط» و«مشكاة الأنوار – ط» في الرد على الباطنية، و«المعالم الدينية – خ» عقائد، و«الإيضاح لمعاني المفتاح للفضل بن أبي السعد العصيفري – خ» في الفرائض (١٠٢٠ عربي، فاتيكان) وغير ذلك مما يقال إنه بلغ مئة مجلد..)[١]

وتأثر به كل من أتى بعده من متكلمي ومجتهدي اليمن، وظهر تاثيره خاصة في طبقة تلاميذ تلاميذه كابني الوزير والإمام المهدي أحمد في اتجاهه الكلامي الاعتزالي التسامحي خاصة كما سيأتي، وكتبه صارت عمدة الزيدية بعده، لا سيما الاتجاه الإصلاحي التجديدي المنفتح على أهل السنة، فانتقع بها محمد بن إبراهيم الوزير وتقوى بها في الرد على مخالفيه من الجارودية، ولخص الشوكاني كتب يحيى بن حمزة، وضمنها رسائله وكتبه وأفاد منها كثيرا، لا سيما في الموقف من الصحابة واستفاد منه الاتجاه الإصلاحي في الزيدية من ابن الوزير إلى ابن الأمير،

---

(١) الأعلام للزركلي.....

ونقل الشوكاني أقواله في الذب عن الصحابة وضمن عن رسالته "الوازعة للمعتدين في كتابه الفتح الرباني[١] ونقل عن رسالته (أَطْوَاقُ الحمَامَة في حَمل الصَّحابةِ عَلى السَّلامة.)[٢]

في كتبه وفتاويه في الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني)[٣] و(إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.)طبع حديثا عدد من كتب يحيى بن حمزة،

وأهتم د. أحمد صبحي[٤]ود. إمام حنفي[٥] بكتب وفكر يحيى بن حمزة خاصة

يقول د أحمد صبحي في كتابه (يحيى بن حمزة العلوي وآراءه الكلامية)

: (حين قمت بدراسة عن أهم مفكري الزيدية والتي ضمنتها كتابي (الزيدية) كان الإمام يحيى بن حمزة من أكثر الشخصيات التي أثارت في نفسي الإعجاب والتقدير، وذلك لعدة أمور:

الأمر الأول: تواضعه الجم، فهو لا يدلي برأيه في موضوع ما إلا بعد عرض موضوعي لأراء الفرق المختلفة فيه ثم يعقب قائلا: والأرجح عندنا هو...، هذا بينما نجد أغلب المتكلمين متصفين بالتسلط الفكري يدعي كل واحد منهم أنه (القوام» على دين الله، وأن مذهبه وحده هو الحق وما عداه ضلال، واصفا المخالفين في الرأي بالجهل والمروق عن الدين، وتلك لعمري صفة منفرة تنم عن غطرسة وكبرياء ليستا من صفات العلماء، وصدق الله حين وصف رسوله: (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

---

(١) الإمام يحي بن حمزة في الرسالة الوازعة للمعتدين "ص: ١٨٥"-عن الفتح الرباني لتحقيق صبحي حلاق = الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٢/ ٨٤٤) إرشاد الغبي...وهي بمثابة شرح لرسالة يحي بن حمزة وانظر الفتح الرباني (٢/ ٨٤٤) (٢/ ٨٢٥)
وأطواق الحمامة

(٢) ليحيى بن حمزة طبع بتحقيق ونشر مصطفى البغداديفي ٥١ صفحة ، منشور بلا معلومات الطبع. ملف بي دي أف على الشبكة.ومتوافق مع ما نقل عنه الشوكاني في كتبه كما سبق.

(٣) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٢/ ٨٧٩) (٢٠) ٢١/ ١-قال المؤيد بالله يحيى بن حمزة في آخر التصفية ما لفظه: تنبيه:....-تأليف الشوكاني حققه..أحاديثه محمد صبحي بن حسن حلاق.

(٤) أستاذ اكاديمي مصري معاصر، أستاذ الفلسفة بجامعة الإسكندرية والكويت، اشتهر بسلسلة (في علم الكلام) والجزء الثالث خصصه عن الزيدية فبهر بهم وأكثر الإشادة بهم وخاصة بيحي بن حمزة والمهدي أحمد صاحب الأزهار، ونقد تناقض الشوكاني بين العناية بعلم الكلام والتحذير منه.

(٥) د.إمام حنفي سيد عبدالله أستاذ أكاديمي مصري فيلسوف ومتكلم درس في عدة جامعات عربية - أخرج عدة كتب ورسائل للزيدية منها: - الصفات الإلهية عند يحيي بن الحسين ٢٠٠٢ م
- نقد الزيدية للمذاهب الكلامية ٢٠٠٦- التحسين والتقبيح بين الغزالي ويحيي بن حمزة العلوي- موقف الزيدية من الصحابة
-- النظرية السياسية عند الزيدية ٢٠٠٧—واهتم برسائل الإمام يحيي بن حمزة العلوي ت٢٩٤هـ
- الرائق في تنزيه الخالق.- عقد اللآلي في الرد على أبي حامد الغزالى.-- الجواب القاطع للتمويه - الجواب الناطق بالصواب.- الدعوة العامة.-- الكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد.
كما حقق للزيدية: - - رسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي ت٢٤٥هـ---ورسائل الإمام يحيي بن الحسين "الناصر لدين الله" ت ٣٢٥هـ---و الخلاصة النافعة. للإمام أحمد بن حسن الرصاص ت٦٥٦هـ. -- مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم. للرصاص. - المعجز في المنطق والكلام. للإمام القاسم العياني ت٤٠٤هـ.--- المسترشد في الرد على المشبهة للإمام يحيي بن الحسين ت٢٩٨هـ.

[آل عمران: ١٠٩)، ولعل أكثر العلماء قد انفضوا من حول علم الكلام بسبب فظاظة أكثر المتكلمين وغلظة قلوبهم حين يصفون مخالفيهم بالزيغ والضلال، بينما كان يحيى بن حمزة، كما وصفه الشوكاني بحق: له ميل إلى الإنصاف، مع طهارة لسان وسلامة صدر، وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل، ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن.

وحين يتهم الشيعة بالطعن في الصحابة فإن الإمام المؤيد برب العزة» – وهذا لقبه – كان كثير الذب عن الصحابة.. فضلا عن أنه كان من الأئمة العادلين الزاهدين عن الظواهر في الدنيا المتقللين منها.

وإذا كانت هذه صفات شخصية فإن العرض الموضوعي لآراء الفرق منهج – لعمري – فريد، لا أظن أني صادفته لدى أحد ممن سبقه من المتكلمين، ألا وهو الكشف عن أن اضطراب الآراء إنما يكون مرجعه غالبا إلى عدم الدقة في تحديد معاني الألفاظ، وهذا هو وجه الابتكار فيما قدمه من أفكار.

الأمر الثالث: ويحيى بن حمزة موسوعة علمية ندر أن يكون له نظير. إنه في الزيدية يناظر الفخر الرازي بين الأشاعرة، وإن كان الأخير قد اشتهر بتفسيره للقرآن الكريم فإن يحيى بن حمزة قد بلغ الذروة في البلاغة والفقه، فكتابه الطراز مرجع لدارسي البلاغة، أما كتابه الانتصار في الفقه فهو الينبوع الذي نهل منه، وابن المرتضى، فأخرج للناس البحر الزخار، ثم تعاقبت من بعده المؤلفات لا في فقه الزيدية فحسب بل في فقه مختلف الأمصار.

أقول: لقد شدني فكر يحيى بن حمزة، فكان أن كلفت تلميذي سيد مختار محمد حشاد بإعداد رسالته للماجستير عنه في تحقيق مخطوطة:

المعالم الدينية في العقائد الإلهية)، ثم وجدت أنه ما زال في حاجة إلى دراسة أكثر شمولا عن آرائه الكلامية، وبخاصة بعد تصوير تلميذي لأهم مؤلف له في مجال علم الكلام عن نسخة مصورة في دار الكتب المصرية: «الشامل لحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية، أربعة

أسفار في مجلدين، فآثرت أن أفرغ له – أو بالأحرى للجانب الكلامي والأخلاقي في فكره، فهو إمام جدير بكل تقدير.) اهـ[١]

(١) د أحمد صبحي في كتابه (يحيى بن حمزة العلوي وآراءه الكلامية)في المقدمة ص ٩

المطلب الثالث: كتب الزيدية بعد يحيى بن حمزة.

١- كتاب الجامع للنجراني

الجامع لقواعد دين الإسلام –المبعوث به أبو القاسم محمد بن عبدالله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام للعلامة علي بن محمد بن عبد الله بن عطية النجراني–)حياً عام ٧٩٦ هـ= ١٣٩٤ م(

من أتباع صحاب يحيى بن حمزة، قيل لم يدركه وتتلمذ على أصحابه، وهو حفيد المفسر الزيدي عطية النجراني، واعتنت جامعة صنعاء بهذا الكتاب.(١)

وهو كتاب ضخم طبع في اكثر من أربعة الآف صحيفة،

وتظهر أهميته بتأصل مسلك يحيى بن حمزه للفكر الدامغاني وفي خلط المذاهب السنية والشيعية في نقل الفقه المقارن في الأصول وسائر الفروع والتعامل مع مذاهب وكتب الفقه الإسلامي بالتساوي، بمقارنة المسائل، سواء داخل إطار المذهب (الزيدي). أو في المذاهب الفقهية الأخرى كالسنية الأربعة و(الظاهري) و(الإمامي) وإبراز آراء واجتهادات الأئمة (الزيدية)، والترجيح بينها باجتهاد متحرر مطلق بقدر الوسع، وهذا المسلك جرت عليه المدرسة الإصلاحية الزيدية ويبرز في كتب رموزها بعد يحيى بن حمزة: مثل المهدي في البحر وابن الأمير في السبل والشوكاني في النيل وغيرها، وهو مسلك كان يحيى بن حمزة وعلي النجراني هم من استعملاه في الكتب بشكل واسع، ومن

---

(١) قام بدراسة وتحقيقه لنيل درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي المقارن الطالب/عبد الكريم محمد عبد الله حسن الوّظاف
لجنة المناقشة والحكم
أ.د. عبد الكريم زيدان المشرف الرئيس على الرسالة رئيساً –أ.د. عبد الواسع الغُشيمي ممتحناً خارجياً– جامعة الحديدة عضواً
أ.د. أحمد علي المأخذي ممتحناً داخلياً – جامعة صنعاء عضواً/ ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢ م
و المحقق الذي بدأ تحقيقه بالتعريض بمعاوية والجماعة وهي شنشنة معروفة من أخزم ، فيقول ص ١٦بعد مقتل عثمان رضي الله عنه:
(..اندلعت الفتنة بمقتله، فتولى بعده أمير المؤمنين (علي) بن أبي طالب، والذي تحمل تبعة إصلاح الدولة الإسلامية، فتصادم مع بعض الصحابة في معركة (الجمل) ثم تصادم مع (معاوية)[نلاحظ سلبه حتى حق الصحبة] فيما بعد في معركة (صفين)، والتي نتج عنها الصلح بين (علي) و(معاوية(،فخرج من أصحاب (علي) من اعترض هذا الصلح وهم (الخوارج)، فقاموا بتكفير(علي) و(معاوية) ومن معهما، وجاء المسلمون ممن كانوا في المغازي، فوجدوا المسلمين قد تفرقوا فيما بينهم، فأخذوا موقفاً وسطاً بعدم تكفير أحد، والإرجاء في أمر كل من المسلمين إلى الله، فسموا (مرجئة)، ثم قُتل أمير المؤمنين (علي) على يد (الخوارج)؛ فتبلورت فرقة (الشيعة) بمبادئها السياسية ومعتقداتها الدينية. وبذلك تشكلت فرقاً ثلاثاً هي: (الشيعة) و(المرجئة) و(الخوارج)، وبقي المسلمين [كذا] ممن لم ينضموا لإحدى هذه الفرق، فسماهم البعض ب(العامة)، وأطلق عليهم (معاوية) اسم (أهل الجماعة)، رغبةً منه في وصف الفرق الباقية بالمخالفين للجماعة، واستمر هذه التقسيم طيلة أيام الدولة (الأموية) وكذا أيام الدولة (العباسية)، والذين قاموا بإضافة عبارة جديدة وهو (أهل السنة) لفرقة (العامة)، أو ما سموا ب(أهل الجماعة)، وبذلك صاروا يحملون اسمم (أهل السنة والجماعة) ،.(وجماعة (أهل السنة والجماعة) تميزت بعدم تكفير أحد، ورأوا قبول كل من تولى الحكم على المسلمين، بغض النظر عن كيفية التولي وشرعيته، تشعبت هذه الجماعة إلى فرق متعددة، سواء ▯في علم الكلام ك(المعتزلة) و(الأشاعرة(، أو في علم الفروع في الفقه كالمذاهب الأربعة: (الحنفي) و(المالكي) و(الشافعي(و(الحنبلي)، والتي استمرت حتى اليوم، وبعضها انقرض كالمذهب (الظاهري). وفي الوقت ذاته انقسمت فرقة (الخوارج)، كما انقسمت أيضاً فرقة)الشيعة) إلى فرق متعددة، لكلٍ منها طابعها المميز لها ك(الإمامية(و(الإسماعيلية) و(الزيدية). وفرقة (الزيدية) هي فرقة تُنتسب إلى الإمام الشهيد (زيد) بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، والمتوفى سنة (١٢٠ هـ)، فأخذوا أصوله، وتشرفوا بحمل اسمه، وأقاموا دولتين:..) اهـ

سبقهم كان أقل منهم وذكر المحقق الزيدي أهمية الكتاب فقال (تظهر أهمية هذا الكتاب من خلال الآتي:

١ -الكتاب من المجاميع التي شملت أكثر من علم، بدءاً من علم المنطق ثم علم الكلام وعلم الفرق والمذاهب، ثم علم أصول الفقه، ثم علم الفقه، وانتهى بعلم التصوف.

٢ -الكتاب من مصادر الفكر الزيدي، وخصوصاً في مجال الفقه الزيدي الهادوي.

٣ -هذا الكتاب من أوائل كتب الفقه (الزيدي الهادوي)، والتي قامت بتأصيل الأحكام؛ استناداً إلى أمهات كتب (أهل السنة) في الحديث.

٤ -الكتاب من كتب الفقه الإسلامي المقارن، إذ قام المؤلف بمقارنة المسألة بما هو عليه في المذاهب الأربعة والمذهب (الظاهري) و(الإمامي) بالإضافة إلى المقارنة داخل إطار المذهب (الزيدية) نفسه.

٥ -احتوى الكتاب على آراء واجتهادات الأئمة (الزيدية)، وبعضاً من هذه المسائل صار هذا الكتاب هو المرجع الوحيد لتأصيلها في ظل غياب وفقدان العديد من مخطوطات الفقه (الزيدي).

٦ -بعض الروايات التاريخية جاءت في هذا الكتاب بتفصيل لأحداث لم يأت بذكرها أياً من المصادر التاريخية التي وقفت عليها.

٧ -الكتاب فُقدت كافة نسخ المخطوطة عدا نسخة عزيزة، هي الوحيدة الموجودة في المكتبات العامة والمكتبات الخاصة) اهـ

٢- الأعقم صاحب التفسير: قال المحقق عبدالسلام الوجيه (زيدي معاصر) عنه: (هو أحمد بن علي بن محمد بن علي الأعقم، الآنسي، من قرية مسطح آنس، عالم فقيه، عابد، مفسر، أجازه العلامة أحمد بن سليمان الأوزي في السنن، والرياض للفقيه يوسف رحمه الله، وقد ورد في أكثر من مصدر باسم محمد بن علي الأعقم، وقبره بصنعاء، وله ولد عالم، قتل بمعبر مع جماعة من أصحاب الإمام أحمد بن يحيى المرتضي، قال زبارة: ووجدت بخط القاضي عبد الملك رجب الآنسي، أن الأعقم المذكور، هو

أحمد بن علي بن محمد بن راشد بن أحمد، وأنه مات قطيعا، ومحمد بن راشد خرج ومعه ولده علي بن محمد من صعدة مرافقا الإمام المهدي أحمد بن يحي، وأن علي بن محمد بن راشد قتل مع الإمام المهدي في معبر.

ومن مؤلفاته:تفسير الأعقم: وهو تفسير مفيد، مشهور عند الزيدية، طبع في مجلد كبير، عن دار الحكمة اليمانية بصنعاء)[١]

ونشرت دراسة عن تفسير الأعقم بعنوان (أهم التفاسير المشهورة عند الزيدية، في بلاد اليمن) [٢]، دراسة كرسالة ماجستر في جامعة العلوم الإسلامية العالمية ل مصطفى محمد مختار شطة اشراف الدكتور جمال أبو حسان ١٤٣١-٢٠١٠ م الأردن عمان قال فيها عنه: (حياته: لم تتعرض كتب التراجم والطبقات لحياة الأعقم، ولا لتاريخ مولده ووفاته، على وجه التحديد، سوى ما أشار إليه الدكتور عبد السلام وجيه، من أنه عاش في القرن التاسع الهجري دون تحديد وضبط لمولده ووفاته........ومن مؤلفاته:

(تفسير الأعقم: وهو تفسير مفيد، مشهور عند الزيدية، طبع في مجلد كبير، عن دار الحكمة اليمانية بصنعاء .

ومما يؤسف له حقا أن كتب السير والتراجم، لم تذكر لنا ترجمة مفصلة عن حياته، شأنه في ذلك شأن كثير من أعلام اليمن الذين لم يترجم لهم الترجمة الشافية الكافية، ولهذا فإننا لازلنا نجهل تاريخ مولده، وكيفية نشأته العلمية، ومنهم أساتذته وشيوخه الذين تفقه وتتلمذ عليهم، وما هي معارفه التي هيأته للوصول إلى هذه المرتبة، إلى غير ذلك من المعلومات التي تتعلق بترجمته، وكنت أرجو أن أكتب ترجمة وافية عن حياته، ويعلم الله أنني تعبت في البحث للحصول عن معلومات عن الشيخ، لكنني وللأسف لم أجد شيئا سوى ماذكر.)اهـ[٣]

---

(١) الوجيه اعلام المؤلفين الزيدية ص

(٢) قال أهم التفاسير المشهورة عند الزيدية (ص: ٥): (...المبحث الأول: التعريف بشخصية الأعقم: (... ق ٩ هـ).- بحث منقول من موقع يحي بن زيد(زيدي اعتزالي) **http://yahya-ben-zayd.blogspot.com**

(٣) قال أهم التفاسير المشهورة عند الزيدية (ص: ٥): (.....المبحث الأول: التعريف بشخصية الأعقم: (... ق ٩ هـ).

العحيب أن علي النجراني والأعقم صاحب التفسير عرفت كتبهما، دون تراجم لهم أو دور مؤثر والغالب لكونهما من غير الهاشميين، وظهور رموز في وقتهما من الهاشميين القواسم لهم دور كبير، أضعف فرصة اشتهارهما ومعرفتهما في البيئة العلمية في حياتهما بشكل

كالمهدي أحمد بن المرتضى، وابني الوزير وغيرهما

٣- المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى صاحب الأزهار والبحر[١]، وكتبه عمدة الزيدية بعده، وهو شديد التأثر بيحيى بن حمزة ويعده د. أحمد محمود صبحي في دراسته الواسعة (الزيدية — في علم الكلام دراسة فلسقية) من رواد المدرسة الاعتزالية التجديدية بعد يحيى بن حمزة، وله طبقات المعتزلة وطبع باسم المنية والأمل٢ وغيره من الكتب

أ- الأزهار: ألفه في سجنه مطالبا بالإمامة لنفسه من خصومه فلم تتم له حيث بايع ابني الوزير وعلي بن أبي القاسم والأكثر لخصمه ابن الإمام السابق

والأزهار من أشهر الكتب التي يعنون بها شرحا وتحشية فعليه شروح وحواشي منها ضوء النهار في شرح الأزهار للحسن الجلال وعليه حاشية لمحمد بن إسماعيل الأمير وعليه حاشية للشوكاني

حياته: لم تتعرض كتب التراجم والطبقات لحياة الأعقم، ولا لتاريخ مولده ووفاته، على وجه التحديد، سوى ما أشار إليه الدكتور عبد السلام وجيه، من أنه عاش في القرن التاسع الهجري دون تحديد وضبط لمولده ووفاته. اسمه: هو أحمد بن علي بن محمد بن علي الأعقم، الآنسي، من قرية مسطح آنس، عالم فقيه، عابد، مفسر، أجازه العلامة أحمد بن سليمان الأوزي في السنن، والرياض للفقيه يوسف رحمه الله، وقد ورد في أكثر من مصدر باسم محمد بن علي الأعقم، وقبره بصنعاء، وله ولد عالم، قتل بمعبر مع جماعة من أصحاب الإمام أحمد بن يحي المرتضي، قال زبارة: ووجدت بخط القاضي عبد الملك رجب الآنسي، أن الأعقم المذكور، هو أحمد بن علي بن محمد بن راشد بن أحمد، وأنه مات قطيعا، ومحمد بن راشد خرج ومعه ولده علي بن محمد من صعدة مرافقا الإمام المهدي أحمد بن يحي، وأن علي بن محمد بن راشد قتل مع الإمام المهدي في معبر.

ومن مؤلفاته:

(تفسير الأعقم: وهو تفسير مفيد ، مشهور عند الزيدية، طبع في مجلد كبير، عن دار الحكمة اليمانية بصنعاء (١).

ومما يؤسف له حقا أن كتب السير والتراجم، لم تذكر لنا ترجمة مفصلة عن حياته، شأنه في ذلك شأن كثير من أعلام اليمن الذين لم يترجم لهم الترجمة الشافية الكافية، ولهذا فإننا لازلنا نجهل تاريخ مولده، وكيفية نشأته العلمية، ومنهم أساتذته وشيوخه الذين تفقه وتتلمذ عليهم، وما هي معارفه التي هيأته للوصول إلى هذه المرتبة، إلى غير ذلك من المعلومات التي تتعلق بترجمته، وكنت أرجو أن أكتب ترجمة وافية عن حياته، ويعلم الله أنني تعبت في البحث للحصول عن معلومات عن الشيخ، لكنني وللأسف لم أجد شيئا سوى ماذكر.

(١) يخلط بعض من ينقل عن كتب بن الأمير الصنعاني والشوكاني بين البحر للمهدي الزيدي والبحر من كتب الشافعية أو الأحناف فليتبه لهذا.

(٢) الكتاب للقاضي عبدالجبار المعتزلي عنى به المهدي وزاد عليه من كتاب الحاكم الجشمي يقول في مقدمته (ابن المرتضى نفسه فى صدر كتاب: المنية والأمل: «قد رتب القاضي عبد الجبار طبقاتهم، ونحن نشير الى جملتها وهى أن طبقاتهم، على ما فصله قاضى القضاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جده، هى عشر» ولقد أتم ابن المرتضى هذه الطبقات، حيث نقلها عن الحاكم. وفى هذا يقول:

«و لما فرغنا من الطبقات التي ذكرها القاضي، ذكرنا طبقتين آخرتين حادية عشرة وثانية عشرة ذكرهما الحاكم»

نبه لذلك الدكتور عصام الدين محمد- في تحقيقه ل (المنية والأمل) للقاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (ت: ٤١٥هـ) مع الدكتور سامي النشار -دار المطبوعات الجامعية - الإسكندرية١٩٧٢ م

باسم السيل الجرار والتي رد عليها ابن حريوة السماوي بالغطمطم منتصر للجلال وصاحب الأزهار،

- وللعلامة يحيى بن مطهر بن إسماعيل رد على الغطمطم سماه (الحاوي في مساوي السماوي)

طبع في مصر في العقد الثاني من القرن الماضي تقريبا شرح ابن مفتاح وبعض الحواشي عليه ونيل الاوطار بعناية الشيخ عبدالواسع الواسعي وأشاد بها حينها في المنار صديقه الشيخ رشيد رضا.ومن كتبه:

ب- - البحر الزخار الجامع.....وهو كتاب فقه مقارن موسوعي عمدة ابن الأمير والشوكاني في نقل الاقوال والمذاهب السنية والشيعية، وبنى على جهود يحيى بن حمزة وزاد في هذا.

ت- المنية والأمل شرح الملل والنحل (له) وفيه جزء -طبقات الزيدية

حيث صنف ابن المرتضى كتاباً في العقائد والفرق أسماه الملل والنحل، ثم شرحه في كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، وعندما طبع أول مرة - في حيدر آباد عام ١٨٩٨ - طبع منه الجزء المتعلق بالمعتزلة فصار يعرف ب طبقات المعتزلة.

و عني بالمستشرقون فحققه المستشرق: سُوسَنّة دِيفَلْد — فِلْزَر-وطبعته سلسلة النشرات الإسلامية ٢١ - جمعية المستشرقين الألمانية-المطبعة الكاثوليكية - بيروت - لبنان١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.[١]

(١) دار مكتبة الحياة - بيروت: ١٣٨٠هـ = وشاركه جمع من المستشرقين قال في مقدمته: (ولا يفوتني ان اشكر الذين ساعدوني في تحقيق نصّ هذا الكتاب ويسّروا عليّ طبعه شكرا خالصا وهم الاستاذ هـ. ريتر (**H. Ritter**) والاستاذ هـ. وير (**H. Wehr**) والاستاذ آ. ديتريخ (**A. Dietrich**) ناشر سلسلة النشرات الإسلامية- استانبول في فبراير ١٩٦٠م-سوسنّه ديفلد — فلزر)اهـ

وفي ترجمته في طبقات الزيدية الكبرى قال: (١١٥ - الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى [٧٦٥ - ٨٤٠هـ]

(... ثم أخذ في علم الكلام على أخيه الهادي بن يحيى، وتممه على شيخه العلامة محمد بن يحيى بن محمد المذحجي، فسمع (الخلاصة) ونقل (الغياصة) غيباً، ثم قرأ شرح الأصول وألقى عليه شيخه (الغرر والحجول)، ثم انتقل إلى علم اللطيف فقرأ (تذكرة ابن متويه) على شيخه المذكور، و(المحيط) أيضاً، ثم انتقل إلى أصول الفقه فسمع عليه (الجوهرة) وحققها، ثم نظمها في منظومة وفي خلال ذلك أخذ في قراءة (المعتمد) في أصول الفقه أيضاً ونظمها، ثم انتقل إلى (منتهى السؤل) فقرأه على شيخه أيضاً، وسمع أيضاً من كتب اللغة (نظام الغريب)، و(مقامات الحريري) وفي خلال ذلك سمع (سنن أبي داود) [بياض في (أ) و(ج)]، واستجاز كتاب البخاري، ومسلم، وابن ماجة.

قلت: وغيرها من كتب الفقهاء الأربعة وغير ذلك مما يطول شرحه من شيخ الحديث سليمان بن إبراهيم العلوي من تعز العدنية[١]، ثم أخذ في سماع (الكشاف) على الفقيه المقري أحمد بن محمد النجري، وأما علم الفروع فجعل يسمع على أخيه بالليل ما قد جمعه على مشائخه ثم يختصر ما ألقاه عليه صنوه من الكتب التي يقريه فيها ويفتشها حتى ألف كتاباً مجلداً مبسوطاً مستوفياً للخلاف وكلام السادة والمذاكرين، وأخذ في نقل ما قد جمعه فلما تم ذلك توفي صنوه، انتهى.)

قال في (مآثر الأبرار) للزحيف: إن الإمام ـ عليه السلام ـ يروي [من] طرق الأئمة وغيرها من العلوم معقولها ومنقولها، بحق ما معه من أخيه الهادي [بن يحيى]، وشيخه محمد بن يحيى المذحجي، وهما يرويان ذلك عن حي الفقيه قاسم بن أحمد بن حميد المحلي، وغيره بحق روايته لذلك عن أبيه أحمد بن حميد بحق روايته عن والده الشهيد حميد بن أحمد وهو يروي ذلك عن

---

(١) النفيس العلوي عالم محدث حنفي المذهب أخذ جمع من الزيدية كابني الوزير والمهدي وغيرهم من الزيدية، وستأتي معنا إجازته ل محمد بن الوزير ودعمه له في ميله للسنة.

الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وهو يروي طرق كتابه (الشافي) وما حواه من العلوم معقولها ومنقولها إلى مشائخه الذين هم: علي بن أحمد الأكوع، والحسن بن محمد الرصاص، والشيخ [محيي الدين] الذي له اسمان حميد ومحمد بن أحمد بن الوليد، والفقيه حنظلة بن الحسن، والفقيه أحمد بن الحسين كل هؤلاء قالوا: أخبرنا القاضي جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الكني، والكني سرد كل كتاب إلى مصنفه قال: وكذلك ما عينه المنصور بالله من كتب الحديث غير ما صنفه أئمتنا وشيعتهم ومسموعات أبي سعد السمعاني ومصنفات الفرعاني، ومصنفات ابن سلفه وجميع مصنفات الغزالي.........

قلت: وروى طرق كتب الإمام يحيى بن حمزة عن العلامة الحسن بن علي العدوي، والفقيه حسن بن محمد النحوي، عن الإمام يحيى بن حمزة، ويروي كتب الأئمة وشيعتهم أيضاً وغيرها عن السيد العلامة محمد بن سليمان الحمزي، عن الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر، عن أبيه، عن جده، عن الأمير الحسين، وغيره، ومن مشائخه الفقيه علي بن عبد الله بن أبي الخير............كتب (الأزهار) وشرحه المعروف (بالغيث المدرار شرح الأزهار) حتى بلغ البيع..) [وبعد سجنه طلب الإمامة فلم تتم له فاشتغل بالتصنيف](...و صنف (الغايات) و(درر الفرائد) ثم شرع في تصنيف (دامغ الأوهام) [حتى بلغ الاعتقاد ثم صنف (تكملة الأحكام) من البحر الزخار ثم رحل إلى حراز فأتم (دامغ الأوهام)] وألف كتاب (المنهاج)، وغيرها... (القمر النوار)...)اهـ[1]

٤-دور تراث ابني الوزير وعلي بن أبي القاسم وأصحابهم وهم يمثلون الجيل الثاني من تلاميذ تلاميذ يحيى بن حمزة.

- مرحلة الهادي بن الوزير وأخوه وتلميذه المجتهد الجهبذ محمد بن الوزير (ابن تيمية الزيدية -، كما أن يحيى بن حمزة رازي الزيدية، وبرز في هذه المرحلة من أقران الهادي: علي بن ابي القاسم وابنه.

(١) طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ١٠٩) ملخصا

أ -الهادي بن إبراهيم الوزير

مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (

الهادي بن إبراهيم بن على الوزير ولد سنة ٧٦٨ بهجرت الظهراوين من شظب ورحل إلى صعدة لطلب العلم فأخذ على العلامة إسماعيل بن إبرهيم بن عطية النجراني وعبد الله بن حسن الدواري وغيرهما وارتحل لسماع الحديث وغيره إلى مكة المكرمة وهناك التقي بالعلامة الكبير محمد بن عبدالله بن ظهيرة فسمع عليه كتاب جامع الأصول لابن الأثير وغيره وبرع في عدة علوم حتي أصبح من اكابر علماء اليمن واشتهر شأنه فكاتبه العلماء والشعراء منهم الشاعر إسماعيل بن أبي بكر المقري توفى بمدينة ذمار سنة ٨٢٢ وهو أخو العلامة الشهير محمد بن ابراهيم الوزير.

- الجواب الناطق بالحق اليقين الشافي –- تلقيح الألباب في شرح ابيات اللباب

- نهاية التنويه في إزهاق التمويه شرح قصيدة ميمية..و السلاسل الذهبية - والتفصيل في التفضيل في الرد علي القاضي أبي بكر بن العربي في كتابه العواصم والقواصم وأصول فقه مع كتاب الكاشف لذوي العقول و- السيوف المرهفات لمن الحد في الصفات الرد على الفقيه على بن سليمان في كتابه العارضة والناقضة.و- درة الغواص نظم خلاصة الرصاص

- شريعة الفرات في شرح ما التبس من الأبيات ووازعة العقول عن الافتراق في دين الرسول.و الأجوبة الذهبية))اهـ[١]

كما له (- رسالة في مدائح أهل القرآن. ومنهاج الخيرات في اقتطاف نفائس الثمرات)[٢] أخوه وتلميذه اعجوبة اليمن العلامة الشهير:

---

(١) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص: ١٣٣)
(٢) مصادر الفكر ص ٢٦

ب – محمد ابن الوزير: قال الحبشي في مصادر الفكر: (محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن المفضل بن المنصور بن الوزير ولد سنة ٧٧٥ بهجرة الظهراوين فأخذ عن غيرهما ثم رحل إلى مكة فقرأ على العلامة محمد بن ظهيرة وغيره ومن شيوخه في تهامة نفيس الدين ومن شيوخه في تهامة نفيس الدين العلوي ثم إنه تفرغ للتصنيف وطار صيته في الآفاق ويقول الشوكاني أنه كانت له مع أهل عصره قلاقل فكانوا. يثورون عليه ثورة بعد ثوره وينظمون في الاعتراض عليه القصائد العديدة حتي إنه اعترض عليه شيخه على بن محمد فكان يصاولهم ويحاولهم فيقهرهم بالحجة ولم يكن في زمنه من يقوم له لكونه في طبقة ليس فيها أحد من شيوخه فضلاً عن معارضيه من يقاربه في علمه وذكائه وقد انعزل في آخر عمره عن الناس واعتكف في أحد مساجد صنعاء توفى سنة ٨٤٠ خطة في عدة كتب بجامع صنعاء.

– العواصم والقواصم في الذنب عن سنة ابي القاسم موسوعة كلامية ضخمة وقد خصصه في الرد على شيخه على بن محمد ابن أبي القاسم، يقول الشوكاني في وصفه وقد اشتمل على فوائد في انواع من العلوم لا توجد في غيره من الكتب إلى غير اليمن لكان من مفاخر اليمن وأهله ولكن لم يتم لهم ذلك لما جبلوا عليه من غمط محاسن عظمائهم خ سنة ١٠٨٣ جامع ٧٦ الرابع والأول اخري خ الثالث والرابع جامع المكتبة الغربية ثالثة بمكتبة العبيكان رابعة بمكتبة الجامع ٤٣٥ كلام بارس ١٤٦٠ طبع بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط.

– الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم مختصر كتابه العواصم خ سنة ١١٧٩ في ١١٥ ق جامع المكتبة الغربية ٦٤ حديث طبع في مصر سنة١٣٨٥هـ الطبعة الثانية. وعلي هذا الكتاب رد بعنوان العضب الصارم في الرد على صاحب الروض الباسم لحفيده خ سنة ١٣١٤ بمكتبة الجامع الغربية ٩٤ حديث خ أخري جامع ٦٩٨.

– ترجيح اساليب القرآن على أساليب اليونان خ الجامع ٤٦ اختصره في القرن الحادي عشر الناصر بن عبد الحفظ المهلا سياتي.

- الآيات البينات مطلع البدور خ جامع صنعاء ٦٦ مجاميع الغربية. الحسام المشهور في الرد على الخوارج أكمل به كتاب واضحة المناهج للقاضي جعفر بن عبد السلام.

- رسالة في تقرير رحمة الله سبحانه وتعالي على الإيمان خ جامع المكتبة الغربية ٣٥ مجاميع. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق طبع في القاهرة سنة ١٣١٨هـ ومنه عدة.

- نسخ خطية منها نسخة خ سنة ٨٤٦ بالجامع المكتبة الغربية ٨ كلام وأخري خ سنة ١٠٣٩ بنفس المكتبة ١٨ كلام.

- البرهان القاطع في معرفة الصانع خ الجامع خ سنة ٩٥٧ برقم ٦٩٨ طبع في القاهرة سنة ١٣٤٨هـ. بحث في حمد الله على الإيمان واختلاف المعتزلة والأشعري خ جامع صنعاء ٣٦ مجاميع غربية.

- تحرير الكلام في مسألة الرؤية وما دار بين المعتزلة والأشعرية خ جامع المكتبة الغربية ٥٣ مجاميع.

- مسائل شريفة مستخرجة من قوله تعالي عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً خ غربية جامع ١١٩.)) اهـ [١]

- وأشاد به وبدوره العلامة الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع فقال: ((.... ولو لقيه الحافظ ابن حجر بعد أن تبحر في العلوم لأطال عنان قلمه في الثناء عليه فإنه يثني على من هو دونه بمراحل ولعلها لم تبلغ اخباره إليه وإلا فابن حجر قد عاش بعد صاحب الترجمة زيادة على اثنى عشر سنة كما تقدم في ترجمته وكذلك السخاوى لو وقف على العواصم والقواصم لرأى فيها ما يملأ عينيه وقلبه ولطال عنان قلمه في ترجمته ولكن لعله بلغه الإسم دون

(١) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص: ١٣٤)

المسمى ولا ريب ان علماء الطوائف لا يكثرون العناية بأهل هذه الديار لاعتقادهم في الزيدية مالا مقتضى له الا مجرد التقليد لمن لم يطلع على الأحوال فإن في ديار الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عددا يجاوز الوصف يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة ويعتمدون على ما صح في الأمهات الحديثية وما يلتحق بها من دواوين الإسلام المشتملة على سنة سيد الأنام ولا يرفعون إلى التقليد رأسا لا يشوبون دينهم بشيء من البدع التى لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من شيء منها...)[١] اهـ وأما خصمه وشيخه فهو:

ج- علي بن محمد بن أبي القاسم، ويمثل اتجاها يركز على الجمع بين الرواية لكتب السنة مع تقديم المذهب عليها، وهو الذي غلب على المدرسة الزيدية بعده،

قال عنه الحبشي في مصادر الفكر: (علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين من أولاد الإمام يحي بن الحسين كان إمامة محققة يدرس طلبته في الأمهات الست. وكان شديد الحرص على نشر المذهب الزيدي. وإليه يعود الفضل في تأليف كتاب العواصم للإمام محمد بن إبراهيم الوزير حيث جرت بينهما مشادة علمية كبرى كانت سببا في تأليف هذه الموسوعة الضخمة التي يفخر بها التراث اليمني في كل عصوره توفي سنة٨٣٧ هـ)[٢] وذكر من كتبه: (تجريد الكشاف مع زيادة نكت الطاف). فرغ من تأليفه سنة ٧٩٥... خ سنة ٨٠٠ أمبروزيانا.B٤٥

و(التفسير الكبير في ثمانية مجلدات) و(الدر الشفاف المنتزع من الكشاف) في مجلد وهو أخصر من التجريد السابق...)اهـ[٣]

وله: (في التفسير): - البرود الصافية والعقود الشافية شرح الكافية.)[٤]

(١) الشوكاني – البدر الطالع(٢/ ٧٧) و(٢/ ٨١)

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ٢٧

(٣) مصادر الفكر للحبشي ص ٢٧

(٤) مصادر الفكر للحبشي ص ٣٨٤

د- ابنه عبدالله ابن أبي القاسم:

-(عبد الله بن علي بن محمد بن أبي القاسم من رجال الكلام والفقه وهو ابن العلامة علي بن أبي القاسم السابق ذكره في علم التفسير توفى في حياة والده بصنعاء سنة ٨٢٩. تنضيد مذهب الآل

..و فتح العقيدة في شرح القصيدة نظم قصيدة حمزة بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر[سيأتي]

و الشمس الكاشفة لشبهة الفلاسفة وفاتحة العلا في الرد على ابن علا (؟) بخط المؤلف سنة ٨١٥ مع الكتاب السابق....))اهـ١

هـ- حمزة بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد من المتكلمين كان فصيح العبارة وقصد تهامة فنزل عند الفقيه إبراهيم بم عجيل فأكرمه وأسكنه منارة الجامع بمدينة بيت الفقيه ومن تلامذته أحمد بن سليمان الأوزري المتوفي سنة ٨١٠ وقال يحيى بن الحسين انه عاصر الإمام المهدي صلاح بن على ٨٤٠-٨٤٩ وإذا صح أنه من تلامذة الأوزري كما ذكر ابن أبي الرجال فإن وفاته لا شك أنها أسبق من ذلك التاريخ إلا ان يكون قد تعمر كثيراً والله أعلم.

- منظومة على قواعد العدلية المعتزلة وهي التي شرحها عبد الله بن على بن أبي القاسم السابق. وكشف التلبيس في الرد على موسي إبليس؟.(٢)

- ترصيف اللآل لنفائس الآل في الرد على رفضه الآل من قدرية الجبال.(٣)

٥-مرحلة الفقيه ابن بهران صاحب الكافل وغيره وهو

محمَّد بَهْران (٨٨٨ - ٩٥٧ هـ = ١٤٨٣ - ١٥٥٠ م)

---

(١) الحبشي في مصادر الفكر (ص: ١٣٣)

(٢) السابق

(٣) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص: ١٣٥)

قال الزركلي في الأعلام: (محمَّد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران، فقيه، من أكابر الزيدية. من أهل صعدة (باليمن) من كتبه (شرح الأثمار) للإمام شرف الدين، فقه، في أربع مجلدات، و(التكميل الشاف لتفسير الكشاف) و(الإنكار على متصوفة هذا الزمان) رسالة، و(التحفة) في علوم العربية، و(الكافل – خ) [ثم طُبع] مختصر في أصول فقه الزيدية، و(المعتمد – خ) في الحديث، رأيت نسخة منه في الأمبروزيانة بميلانو (٣٧. A) عليها خط المهدي العباس، و(جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار – ط) خمسة أجزاء، و(المختصر الشافي في علمي العروض والقوافي – خ) و(بهجة الجمال ومحجة الكمال في الممدوح والمذموم من الخصال في الأئمة والعمال – ط) و(تخريج أحاديث البحر الزخار – خ) وهو صاحب القصيدة التي مطلعها: (الجدّ في الجد والحرمان في الكسل) وهي ٦٥ بيتا، رأيتها في مجموع من مخطوطات الفاتيكان (١١٣١. A) وله (ديوان شعر – خ) في دار الكتب (الرقم ٤٠٧٥)) اهـ[١]

ومن كتبه: "جواهر الأخبار" تخريج على " البحر"

قال عنه ابن سعد الدين: (ولم ينصف الفقيه العلامة محمد بن يحيى بهران بما ذكر في ديباجة كتابه تخريج " البحر" الذي سمَّاه: "جواهر الأخبار" من قوله: "وقد آثرت رواية الكتب الستة على غيرها من كتب الأحاديث كجامع الأصول".

ثم قال: وما شأن "جامع الأصول" إلا مثل "الانتصار"، و"الشفا"، وما التفرقة بين ذلك إلا أنهم يقولون: "قال النبي – صلى الله عليه وسلم – "، وهؤلاء يقولون: " قال البخاري " !

فإن قالوا: قد عرف أن لها طرقاً مسندة. قلنا: كذلك " أصول الأحكام"، و"الشفا" و"الانتصار" إليها طرق مسنده، وهم قد أسندوا...))اهـ[٢]

---

(١) الأعلام للزركلي (٧/ ١٤٠)

(٢) الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية القاضي أحمد بن سعد الدين.

ولأحمد بن سعد الدين نقد له في الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية، رد عليه (صاحب صوارم اليقين) يحيى بن الحسين بن القاسم كما سيأتي وهو يبرز صراع المدارس الزيدية بعد يحيى بن حمزة...

-ومن كتبه التي اعتنى بها الزيدية: كتاب: (الكافل بنيل السول في علم الأصول)[(١)]

عليه عدة حواشي وشروح أشهرها شرح ابن لقمان الذي ينسب له فيقال كافل ابن لقمان أي الشرح وهو أحمد بن محمد لقمان (ت ١٠٣٩) وفيه قاعدة اخذ بها متأخروا الزيدية في عدالة الصحابة وهي -قوله: (والصحابة كلهم عدول إلا من أبا.) قال ابن لقمان في شرحه أنه المختار عند الأكثر، وقال إلا من أبا العدالة منهم بأن ظهر فسقه ولم يتب...) ونقل عنه الشوكاني في (الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٤/ ١٧٠١).

ونضم الكافل الحسن الجرموزي [١٠٤٤ - ١١٠١هـ] في نظم متن الكافل في أصول الفقه.[(٢)]وصالح النصيري في (العقد الكامل نظم مختصر الكافل- في أصول الفقه)[(٣)]

٦- ومن أعلامهم صاحب شرح الأساس داود بن الهادي بن أحمد بن المهدى بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن

ولد سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة وهو شيخ الشيوخ الزبدية فى زمانه، ترجمه الشوكاني في البدر الطالع (١/ ٢٤٦) رقم ١٦٧فقال (...وكان عالما بعدة علوم ومن تلامذته القاضي أحمد بن يحيى حابس والقاضي أحمد بن سعد الدين وغيرهم ممن فى طبقتهم وله شرح على أساس الامام القاسم بن محمد وكتب إليه القاضي أحمد بن على بن أبي الرجال وهو من تلامذته قصيدة منها

(سؤلي وجل مطالبي ومرامي -- تقبيل كف الاروع الصمصام)

---

(١) طبع هذا الكتاب باسم (مختصر في علم أصول الفقه) منسوبا إلى العلامة (عبد الله أبا بطين) النجدي، وقد تنبه الشيخ (ثامر نصيف) لهذا الوهم ونبه على أنه كتاب (الكافل)، لمحمد بن يحيى، بهران الزيدي، وصحح القائمون على المكتبة الشاملة هذا الوهم. ولعله وجد في كتب البابطين فظن أنه له والله اعلم.

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٤٤٣) عبد السلام الوجيه

(٣) صالح بن أحمد بن صالح بن أحمد بن يحيى النصيري [.... بعد١١٢١هـ] المرجع السابق ترجمته

(العالم العلم الحميد فعاله -- نور الأنام وسيد الأقرام)...ت ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف وعمرت عليه قبة هنالك) اهـ

-واسم الأساس للقاسم (الأساس لعقائد الأكياس في أصول الدين) وعليه عدة شروح ونحوه منها شرح أحمد بن محمد لقمان (صاحب الكافل) مختصرا من شرح واسع لشيخه أحمد الشرفي

٧- القاضي أحمد سعد الدين وتلميذه المؤرخ ابن ابي الرجال وهما من خصوم التجديد والتحرر- وهم يتشبثون بالتقليد أو السائد مع جارودية تزيد وتنقص، وكان له وجاهة عند القواسم، ولكن الحركة الإصلاحية في زمنه كانت قوية، فيها الجلال ويحي بن الحسين والمقبلي وغيرهم

والمسوري هو: أحمد بن سعد الدين المسوري(١٠٠٧-١٠٧٩هـ)-وهو صاحب كتاب (-الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية) [1] عني به حمود الأهنومي وقدمه د.زيد المحطوري[2]..ينتقد ابن بهران وابن الوزير قبله

وكان للمسوري قاضيا له جاه كبير عند أئمة الزيدية في زمنه وتأثر بكتبه وفكره التيار المتأرجح بين الجارودية والاعتزال، ونصره المعاصرين منهم كالمجد المؤيدي ونشره بين طلابه كزيد المحطوري، فمالوا عن الاتجاه الإصلاحي إلى الجارودية

رد على كتاب المسوري العلامة يحي بن الحسين بن المنصور بالله (ت ١١٠٠هـ) بكتاب صَوَارِمُ اليَقِيْن لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين العلامة منتصرا لابن بهران وابن الوزير

اعتنى به المحقق المتميز علي بن محمد العمران، ووصفه ب ((رد على الزيدية في تشكيكهم في السنة النبوية وحملتها)وفي هذا الوصف نظر فالراد والمردود كلهم من الزيدية، وهو رد يمثل المدرسة الزيدية الإصلاحية على خصومهم من الجارودية أو التيار المحافظ في الزيدية.

٨-صاحب الغاية الحسين بن الإمام القاسم بن محمد.(٩٩٩هـ-١٠٥٠هـ)

---

(١) الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية (ص ١٩) مؤسسة زيد تحقيق حمود الاهنومي وتقديم زيد المحطوري

(٢) انظر ابتهاج د. زيد المحطوري وصاحبه حمود الأهنومي هنا بعد موت الشيخ الغزالي بميله لهم ص ١٤-وكان الغزالي مشرفا على رسالة المحطوري للدكتوراة وبعد وفاة الغزالي بدت مزاعم المحطوري تخرج تباعا.ومع تلعثم الشيخ محمد الغزالي في عدة أبواب إلا أن المحطوري غير ثقة فيما يزعم عن الغزالي والله أعلم.

قال الشوكاني في البدر الطالع: (ولد يوم الأحد رابع شهر ربيع الآخر سنة (٩٩٩ هـ) قرأ على الشيخ لطف الله بن محمد الغياث، وكان يتعجب من فهمه وحسن إدراكه وقرأ على جماعة من علماء عصره، وبرع في كل الفنون وفاق في الدقائق الأصولية والبيانية والنطقية والنحوية، وله مع ذلك شغلة بالحديث والتفسير والفقه وألف (الغاية) وشرحها، الكتاب المشهور الذي صار الآن مدرس الطلبة وعليه المعول في صنعاء وجهاتها.

وهو كتاب نفيس يدل على طول باع مصنفه وقد ساعده تبحره في الفن اعتصره من مختصر المنتهى وشروحه وحواشيه ومن مؤلفات آبائه من الأئمة في الأصول، وساق الأدلة سوقا حسنا، وجود المباحث، واستوفى ما تدعو إليه الحاجة، ولم يكن الآن في كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله.

توفاه الله تعالى في أخر ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة (١٠٥٠ هـ). بمدينة ذمار ودفن بها.)[١]

و قال الشوكاني في إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر -٤٧٥ - (مؤلفات الحسين بن القاسم (١)): أرويها بالإسناد المتقدم في الغاية له..) اهـ [٢]

وأشاد بهذا الكتاب ابن حريوة السماوي في الغطمطم قال (والحسين بن القاسم كتابه من أشهر كتب الأصول في قطر اليمن وأجمعها مع تأخر زمانه، وقد قال في غاية السؤل ما لفظه (التقليد لازم لغير المجتهد في الأحكام الشرعية الفرعية للإجماع)...)اهـ[٣]

والحسين وابنائه محمد ويحيى من تيار ابن الوزير الإصلاحي فمنهم:

٩-ولده يحيى بن الحسين بن القاسم (المنصور) (١٠٣٥-١١٠٠)

---

(١) انظر "البدر الطالع" (١/ ٢٢٦ - ٢٢٧)

(٢) ص١٥٨٤ -كتاب الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني - إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر - المكتبة الشاملة الحديثة الرابط: https://al-maktaba.org/book/٣٢١٠٩/١٣٣٠#p٢

(٣) ابن حريوة السماوي الغطمطم (المقدمة ص ٧٨-للمحقق عزان)

ويميزونه بالمؤرخ لإعتزاله يلطة وإمارة أسرته، واشتهار كتبه في التاريخ وإلا فقد كان عالما مجتهدا يخضع أئمة الزيدية لقوله، ولا يلزمونه ببيعتهم لجلالته، وكان لا يراهم أهلا للإمامة لقورهم في الاجتهاد، ولم يبايع لاحد منهم ويناديهم بالملك والإمارة في مخاطباته وفتاويه!

وحصل خلط في اسمه مع ابن عم له كان رأس الجارودية في زمنه وهذا من كبار خصومهم، وهو صاحب كتاب صَوَارِمُ اليَقِيْن لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين، اعتنى بإخراجه:علي بن محمد العمران

- وله أنباء الزمن وطبع باسم " بهجة الزمن في تاريخ اليمن " حققته أم عبدالرحمن أمة الغفور الأمير في جامعة صنعاء لدرجتي الماجستير والدكتوراة[١] -وطبع من مؤسسة زيد(الزيدية)
- الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى حققه الأستاذ المعلمي[٢]

- الخلط في اسم جده: واشتراكهما في الأسم وأيضا في تاريخ الوفاة وعندي في ذلك نظر قد يكون مرده هذا اللط بين الشخصيتين من المترجمين لهما،

وقد نقد العلامة النسابة الزيدي علي الفضيل شرف الدين في الأغصان الخطأ في اسمه من المحقق سعيد عاشور في اسم الجد في تحقيق عاشور وصاحبه ل -غاية الأماني في أخبار القطر اليماني -

..وذكر أن اسمه الصحيح يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم ١٠٥٣-١١٠٠)[٣]

وفي كلامه نظر وخلط باسم قريبه الجارودي وهذا ابن عم والد الجارودي لحا. فهو أكبر منه سنا(١٠٣٥-١١٠٠) وأعلى في عامود النسب، وأما الاتجاه الفكري فيمثلان الضدين.

فهذا هو:

---

(١) تقديم العلامة إسماعيل الأكوع لكتاب (الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ليحيى بن الحسين ص ٤ -بتحقيق عبدالرحمن بن عبدالقادر المعلمي عام ١٤٢٦ هـ-وعنه مقال للاستاذ سليمان الخراشي عن الإشادة بيحيى بن الحسين في موقعه بصيد الفوائد أجاد فيه كعادته.

(٢) مكتبة الصحابة بالشارقة-والتابعين بمصر ط١-١٤٢٦-٢٠٠٦م

(٣) كتاب الأغصان في مشجرات أنساب عدنان وقحطان ص -١٤٨

- يحيى بن الحسين بن القاسم (المنصور بالله) (١٠٣٥-١١٠٠)، و
- يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم (المنصور) (١٠٥٣-١١٠٠) الجاردوي الآتي ترجمته بعده.

وقد نبه العلامة القاضي إسماعيل الأكوع في تقديمه لكتاب " الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ليحيى بن الحسين " على تجأهل الزيدية له فقال: (قليلٌ من العلماء من يعرف يحيى بن الحُسين ابن الإمام المنصور القاسم بن محمد، أحد فطاحل علماء اليمن، الذي يُعد بصدق أعلم علماء أسرته " آل القاسم "، على كثرة من ظهر في هذه الأسرة الكبيرة من العلماء والمؤرخين، ومن الأئمة أيضًا على مدى أربعة قرون، وذلك لتجأهل مؤرخي عصره له، وإذا ترجم له أحد، فعلى استحياء، إذ لا يذكر مكانته العلمية، ومناقبه الحميدة، ومؤلفاته الفريدة؛ نكايةً به؛ لعزوفه عن المذهب الهادوي الزيدي، وتحوله إلى ما كان عليه السلف الصالح، من العمل بأحكام الكتاب وصحيح السنة، والتصدي للدفاع عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعظيم شأنهم، ورفع مكانتهم؛ مما أغضب عليه كبار أسرته، من أئمة وولاة، وقادة وغيرهم، ممن أنكر عليهم ظلمهم، وسيئات أعمالهم، وقسوة أحكامهم لغير أهل مذهبهم..)[١].

وممن أشاد به الشوكاني -في -البدر الطالع (٢/ ٣٢٨) وأتى باسمه على الصواب خلافا لتوهم صاحب الأغصان فقال (السيد يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد) ووافقه العلامة إسماعيل الأكوع والمحقق القدير علي العمران نسبه إلى يحيى بن الحسين بن المنصور بالله في تحقيقه لكتابه - صَوَارِمُ اليَقِيْن لقطع والمنصور هو القاسم بن محمد، فيكون الوهم من علي الفضيل، ولعله لم يفرق بينه وبين يحيى بن الحسين بن محمد (الجارودي) من قرابته وخصومه.

ترجمة الشوكاني في البدر الطالع فقال (السيد يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد

(١) الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ليحيى بن الحسين ص ٤ -المقدمة للأكوع

ولد تقريبا سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف وهو أحد أكابر علماء آل الإمام القاسم ولم أجد له ترجمة استفيد منها تاريخ مولده أو موته على التعيين أو شيئا من أحواله بل أهمل ذكره أهل عصره فمن بعدهم ولعل سبب ذلك والله أعلم ميله إلى العمل بما في أمهات الحديث ورده على من خالف النصوص الصحيحة وقد رأيت له مؤلفا رد به على رسالة للقاضى أحمد بن سعد الدين المتقدم ذكره يتضمن الرد على أئمة الحديث وسمى صاحب الترجمة مؤلفه صوارم اليقين لقطع شكوك القاضى أحمد بن سعد الدين وهو مؤلف ممتع يدل على طول باع مصنفه وكذلك رأيت له مصنفا سماه الإيضاح لما خفى من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ووقع بينه وبين أهل عصره قلاقل بسبب تظهره بما تقدم وبالجملة فهو من أهل القرن الحادي عشر

نعم رأيت السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد ذكره في طبقاته مهملا لمولده ووفاته ولكنه قال انه قرأ على السيد أحمد بن على الشامى وعلى السيد الحسين بن محمد التهامى وقرأ الأصول على أحمد بن صالح العنسى وأجاز له أحمد بن سعد الدين وذكر له روايات في كتب الحديث قال وأخذ عنه جماعة قال وكان اماما محققا له تصانيف جليلة منها كتاب التاريخ في مجلدين وشرح مجموع زيد بن على وهو يدل على تمكن واطلاع في جميع العلوم انتهى منقولا باختصار

وله مصنفات كثيرة وقد عددها في آخر كتابه المسمى الزهر في أعيان العصر وسرد منها زيادة على أربعين منها ما هو في مجلدات وأرخ موته بعض المتأخرين في سنة نيف وثمانين وألف))[١]

*وأعقبه بترجمة الآخر فقال:

(السيد يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم ابن محمد الشهارى الزيدي العالم المشهور ترجم له ولده يوسف بن يحيى في نسمة السحر وقال انه ولد بشهارة ولم يقع له تاريخ ولادته قلت ولكنه قد وقع لإبراهيم بن القاسم فقال في طبقاته انه ولد ليلة الإثنين المسفر صباحه عن رابع شهر الحجة سنه ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف وقال انه نقل ذلك من

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٣١٨، بترقيم الشاملة آليا) وفي نسخة دار المعرفة(٢/ ٣٢٨)

خط والده صاحب الترجمة وأخذ عن القاضى أحمد بن سعد الدين وذكر ولده المذكور في ذلك الكتاب ما يدل على أن مشائخ صاحب الترجمة اثنا عشر ولكنه لم يسم غير القاضى المذكور ثم ان صاحب الترجمة ارتحل إلى صنعاء وكان الأمير بها اذ ذاك عمه السيد على بن المؤيد فزوجه ابنته وأعطاه الدار المعروفة إلى الآن بدار حرير واستقر بصنعاء وأخذ عنه الطلبة وكان مشهورا بالحفظ وأخذ علم الطب عن الحكيم محمد بن صالح الجيلاني المتقدم ذكره وله منظومة تشتمل على عقيدة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم صنفها في حياته وشرحها وجمع رسالة في توثيق أبي خالد الواسطى راوى المجموع

وولاه الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بريم وذمار وعفار وحج مرات وفي آخرها عاد مريضا إلى شهارة محمولا فمات في صفر سنة ١٠٩٠ تسعين وألف وله تلامذة نبلاء منهم القاضى أحمد بن ناصر بن عبد الحق والأديب أحمد بن محمد الآنسى المتقدم ذكره وكذلك الشاعر المشهور الحسن بن على بن جابر الهبل وكان متظهرا بالرفض وثلب الاعراض المصونة من أكابر الصحابة ومشى على طريقته تلامذته ورأيت بخط السيد يحيى بن الحسين المذكور قبله أن صاحب الترجمة تواطأ هو وتلامذته على حذف أبواب من مجموع زيد بن على وهي ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين ونحو ذلك ثم جعلوا نسخا وبثوها في الناس وهذا أمر عظيم وجناية كبيرة وفي ذلك دلالة على مزيد الجهل وفرط التعصب وهذه النسخ التى بثوها في الناس موجودة الآن فلا حول ولا قوة إلا بالله، وله نظم أورده ولده في نسمة السحر وهو

(لحى الله شخصا يرتضى بمهانة % ذليلا مهانا عاجز النفس حائرا)

(مرج لشخص كل يوم وليلة % وربك رب العرش يكفيك ناصرا).))١

(١) البدر الطالع (٢/ ٣١٩، بترقيم الشاملة آليا) و(٢/ ٣٢٩) دار المعرفة

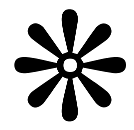
قال عبدالفتاح البتول: وكما يذكر ـ المؤرخ الزيدي (المنصف) يحيى بن الحسين والرافضة الذين في الزيدية هذا الزمان كثير، إلا أن منهم من يستر مذهبه.

ويعتبر يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد ابن الإمام القاسم، أول من جاهر بالرفض والسب في اليمن علنية، وكان غالياً في رفضه، متحاملاً على الصحابة رضي الله عنهم، مبالغاً في إحصاء عثراتهم، معرضاً عن فضائلهم.

ويؤكد يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم، (..) أن يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد كان يطعن في مذهب الهادوية والمعتزلة وأهل السنة، وينتصر للإمامية والأثنى عشرية. وقد مشى على طريقه تلاميذه الحسن بن علي الهَبَل، وأحمد بن أحمد الآنسي، وأحمد بن ناصر المخلافي...)[١]

- مرحلة الصراع البارز بين التيارين الإصلاحي والجارودي في زمن المتوكل إسماعيل بن القاسم، والذي كان يصانع التيارين لاسيما ورموزهما من أقاربه،
- ومن رموز المرحلة الحسن بن أحمد الجلال وصالح بن مهدي المقبلي ولهما دور مؤثر في الفكر الزيدي، تشكل مقابله تيار جارودي يقوده يحيى بن الحسن بن المؤيد الجارودي، وكان الإمام المتوكل إسماعيل يتمسك بالتوسط السياسي بين الطرفين.وربما مال للجارودية في حروبه وتعامله مع خصومه، خاصة كما سيأتي

(١) الروافض قادمون قصة الغزو الاثنى عشري للفكر الزيدي –مقال بقلم عبدالفتاح البتول موقع نشوان



- مرحلة محمد بن إسماعيل الأمير

وتتميز بتصدر الممجتهد الكبير محمد بن إسماعيل الأمير، وكتبه وكتب تلاميذه والردود عليهم، وأشهر الردود هو على كتابه (المسائل المرضية فيما اتفق علية أهل السنة والزيدية) وهي المسائل الثمان المشهورة

وتأتي مسألة الصحابة أيضا في الردود بين الأخفش وعبدالله بن علي الوزير،

فمن ذلك

- كتب صلاح بن الحسين بن علي بن محمد الملقب بالأخفش
- كتب خصمه المؤرخ عبدالله بن علي الوزير

وهما من طبقة شيوخ ابن الأمير وسأتي معنا في الباب الثاني والثالث في الحديث عن صراع المارس الزيدية

ويمكن إجمال المرحلة بقسمين

القسم الأول: كتب الإصلاحيين

القسم الثاني: كتب خصومهم من الجارودية وغلاة المعتزلة:

ويمثل القسم الأول ما يلي:

- كتب محمد بن إسماعيل الأمير
- إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل
- آل إسحاق من أمراء القواسم وأصحاب ابن الأميرمُحَمّد بن إِسْحَاق وَالْحسن بن إِسْحَاق بن الْمهْدي، وَإِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن إِسْحَاق
- الحسين بن مهدي النعمي
- حامد شاكر
- أحمد قاطن
- أحمد بن صَالح بن أبي الرِّجَال
- عبدالقادر بن أحمد شرف الدين (الكوكباني)وابنه
- الأمير عيسى شرف الدين وابنه عبدالله.
- لتأتي بعدها قيادة التيار الإصلاحي من العلامة محمد بن علي الشوكاني.

وسنكتفي هنا باستعراض كتب ابن الأمير كما رتبها في ترجمة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد في تحقيقه لكتاب: إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد لابن الامير[١]، قال: (مصنفاته مرتبَة على حُرُوف الهجاء ١ إجَابَة السَّائِل شرح بغية الآمل بمنظومة الكافل فِي أصُول الْفِقْه ٢ الْإِحْرَاز لما فِي أساس البلاغة للزمخشري من كِنَايَة ومجاز ٣ الْإِدْرَاك لضعف أَدِلَّة تَحْرِيم التنباك ٤ إسبال المظر شرح نخبة الْفِكر ٥ إرشاد النقاد إِلَى تيسير الِاجْتِهَاد وَهُوَ كتابنَا هَذَا ٦ إستيفاء الْمقَال فِي حَقِيقَة الْإِرْسَال ٧ الأنفاس الرحمانية على الإفاضية المدنية رِسَالَة تتَعَلَّق

(١) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد- الدار السلفية – الكويت-الأولى، ١٤٠٥

بِخلق أَفعَال الْعباد ٨ الْأَنْوَار على كتاب الإيثار ٩- الْإِيضَاح وَالْبَيَان فِي تَحْقِيق عِبَارَات قصَص الْقُرْآن ١٠ إيقاظ الفكرة لمراجعة الْفطْرَة ١١ – بشرى الكئيب بلقاء الحبيب منظومة وَشَرحهَا فِي المعاد ١٢ التحبير شرح كتاب التَّيْسِير أَي تيسير الْوُصُول إِلَى جَامع الْأُصُول ١٣ تَطْهِير الِاعْتِقَاد عَن درن الْإِلْحَاد ١٤ التَّنْوِير شرح الْجَامِع الصَّغِير ألفة قبل اطِّلَاعه على شرح الْمَنَاوِيّ ١٥ توضيح الأفكار لمعاني تَنْقِيح الأنظار ١٦ ثَمَرَات النّظر فِي علم الْأَثر ١٧ جمع الشتيت شرح أَبْيَات التثبيت للسيوطي فِي عَالم البرزخ والمعاد ١٨ حَاشِيَة على الْبَحْر والزخار من كتاب الطَّهَارَة إِلَى الزَّكَاة ١٩ حَاشِيَة على شرح الرضى على الكافية ٢٠ الدِّرَايَة شرح الْعِنَايَة فِي أصُول الْفِقْه ٢١ ديوَان شعره جمعه ابْنه عبد الله الْأَمِير ورتبه على الْحُرُوف وَهُوَ فِي أَكثر من ٤٠٠ صفحة ٢٢ رِسَالَة فِي الرسَالَة جَوَاب سُؤال هَل التحدي بِالْقُرْآنِ مُسْتَمر أم يرْتَفع إِذا اختلت اللِّسَان ٢٣ رِسَالَة فِي المفاضلة بَين الصِّحَاح والقاموس وَأَبَان أَنَّهُمَا يَشْتَرِكَانِ فِي الْجمع بَين الْحَقِيقَة وَالْمجَاز ٢٤ رِسَالَة فِي إِزَالَة أصنام لوثني الْهِنْد ألفها للمهدي الْعَبَّاس ٢٥ الرَّوْض النَّضِير فِي الْخطب ٢٦ الرَّوْضَة الندية شرح التُّحْفَة العلوية ٢٧ سبل السَّلَام شرح بُلُوغ المرام ٢٨ السهْم الصائب لِلْقَوْلِ الْكَاذِب رد بهَا على جمَاعَة من الشِّيعَة وَقَالُوا إِن تدريسه تَفْسِير الْقُرْآن بالجامع من الْمُنكر ٢٩ السَّيْف الباتر فِي يَمِين الصابر والشاكر اخْتِصَار عدَّة الصابرين لِابْنِ الْقيم ٣٠ – الْعدة شرح العمدى لِابْنِ دَقِيق الْعِيد ٣١ فتح الْخَالِق شرح ممادح رب الْخَلَائق ٣٢ قصب السكر نظم نخبة الْفِكر فِي علم الْأَثر ٣٣ الْمسَائِل المرضية فِي بَيَان اتِّفَاق أهل السّنة والزيدية ٣٤ منحة الْغفار حَاشِيَة على ضوء النَّهَار شرح الأزهار ٣٥ منسك فِي الْحَج وَمَعَهُ قصيدة لَهُ فِي الْمَنَاسِك عدد أبياتها ٢٨٣ ٣٦ نصْرَة المعبود فِي الرَّد على أهل وحدة الْوُجُود ٣٧ نظم بُلُوغ المرام ٣٨ نِهَايَة التَّحْرِير فِي الرَّد على قَوْلهم لَيْسَ فِي مُخْتَلف فِيهِ نَكِير ٣٩ هِدَايَة السول فِي علم الْأُصُول ٤٠ اليواقيت فِي الْمَوَاقِيت فِي بَيَان أَوْقَات الصَّلَاة بِمَا دلّت عَلَيْهِ الْأَدِلَّة...)[١] وهذا العمل من الشيخ صلاح قيم عام ١٤٠٥هـ، وظهر

(١) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد (ص: ٦٣)

لابن الأمير غيرها عمل على إخراجها الشيخ صبحي حلاق في مجموع على غرار صنيعه في الفتح الرباني والذي جمع فيه كتب ورسائل وفتاوى الشوكاني.

وحقق كثير من رسائل ابن الأمير كرسائل جامعية في الجامعة الإسلامية بالمدينة وجامعة الإمام وجامعة صنعاء بقيادة د. حسن مقبولي الأهدل.

- والردود على هذه المدرسة سنبسطها في صراع المدارس إن شاء الله.

ونشير لنموذج منها حول المسائل الثمان أو المسائل المرضية، فمنها رد أحمد الخطيب بن صلاح من آل شرف الدين أمراء كوكبان [.. ـ ١١٩٦هـ]

- من مؤلفاته: كما ذكر الوجيه: (

– البدور المضيئة الهادية إلى مذهب العترة النبوية. نسخة خطت سنة١٢٩٠هفي مجلد رقم (٢٣٦٥) من ورقة٦٩ ـ ١٠٧ مكتبة الأوقاف الجامع، وأخرى منسوبة لأحمد بن الحسين بن الحسن ابن المتوكل ضمن مكتبة السيد محمد عبد العظيم الهادي. ويسمى الأمان من المسائل الثمان. رسالة رد فيها على السيد محمد بن إسماعيل الأمير في حوالي عشر ورقات. منها ثلاث نسخ في مجموعات٣٣، ٤١، ٢٠٩ المكتبة الغربية بالجامع الكبير، وقد ذكرها الحسيني بعنوان رد رسالة الأمير مكرره.

– البراهين القطعية في الرد على المسائل المرضية. . خ . منها نسخة في مجموعة رقم (٢٤٨) من ورقة٢٨١ ـ ٣٠١ مجاميع مكتبة الأوقاف الجامع الكبير، وثانية في المكتبة الغربية بالجامع برقم (١١٧) حديث.

– رسالة في تحريم المتعة منها نسخة ضمن مجموعة١٥١ ورقة٢٦ إلى٣٥ المكتبة الغربية.

– رسالة الرياض الندية في أدلة وجوب غسل الفرجين على مذهب الهادوية في كون الفرجين من أعضاء الوضوء.، قال الشوكاني: وقد أجبت عليه برسالة سميتها الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية. وقانا الله وإياكم من صوارم الشوكاني!!!.)[١]

---

(١) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ١٦٨) وقال: المصادر: نشر العرف ج١/ ١٤٣ ـ ١٤٦، البدر الطالع ج١/ ١٤٣، نفحات العنبر . خ .، درر نحور الحور العين . خ .، دمية القصر . خ .، مصادر الحبشي٢٣٣، معجم المؤلفين ج١/ ٢٥٤، هدية العارفين ج١/ ١٦٥، مؤلفات الزيدية ج١/ ١٩٧، ٢٠٢، ٢٥٥، ج٢/ ١١، ٥٨، ٦٨، الجامع الوجيز . خ

-مرحلة الشوكاني والكتب التي اعتنى بتعليمها
وهي خليط من كتب الزيدية والمعتزلة إضافة إلى أمهات كتب السنة.

وهي مرحلة النضج للمدرسة الإصلاحية وتمكنها من زمام السلطة الزيدية والقضاء والفتيا، وكتب الشوكاني سنأتي لها وخاصة تفسيره وكتابه نيل الأوطار شرح المنتقى، والسيل الجرار والدر النضيد في التوحيد، إضافة للموسوعة الكبيرة الفتح الرباني.

وسنبسط ذلك إن شاء في صراع المدارس في الباب الثاني وفي تأثيره في الباب الثالث وهنا سنكتفي هنا بذكر بعض الكتب التي درس الشوكاني تلاميذه وخاصته،

ففي تراجمه لعدد من أصحابه وتلاميذه يظهر البرنامج التعليمي للشوكاني والذي يشرف عليه وينيب معه عدد من الشيوخ كابن شيخه عبدالقادر الكوكباني وغيرهم، وأما الكتب فنذكر منها نموذجين

الأول: جاء في ترجمة ابن أخيه عبدالله صورة التعليم ومناهجة والتي يشرف عليها الشوكاني بدقة كعالم مجتهد صاحب مشروع، ممسك بمقاليد السلطة القضائية ولدينية ومتنفذ في السلطة يقف على رأس هرم القضاء والوزارة في الدولة الزيدية حينها

فنلحظ ان التعليم يمر بثلاث مراحل حينها الأولى خاصة بمباديء علوم الآلة قال في: البدر الطالع (.....وقرأ على جماعة من المتصدرين الآن بجامع صنعاء كالعلامة محمد بن على السودى المتقدم ذكره والعلامة سعيد بن إسماعيل الرشيدى وآخرين وهو الآن قد قرأ عدة من كتب النحو والصرف والمنطق والفقه وبعض مختصرات الأصول

٢- وبعد هذا قرأ على جماعة من أكابر العلماء كالسيد العلامة الحسن بن يحيى الكبسي والقاضى العلامة عبد الله بن محمد مشحم والقاضى العلامة الحسين بن أحمد السياغى واستفاد في علوم الاجتهاد وصار من علماء العصر

وقرأ على في مصنفاتى وغيرها

٣-وصار الآن يقرئ الطلبة في علوم متعددة آلية وتفسيرية وحديثية كالأمهات وغيرها وقد سمع منى الأمهات وغيرها من كتب الحديث وسمع منى تفسير الزمخشرى والمطول وحواشيهما والرضي في النحو وغير ذلك،

-ومن كتب الآل الأحكام للإمام الهادى، وأمالى أحمد بن عيسى، والتجريد للإمام المؤيد بالله

وشفاء الأمير الحسين وغير ذلك وسمع منى من مؤلفاتى السيل الجرار ونيل الأوطار وتحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين وتفسيري المسمى فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير وغيرها وقد أخذ عنى العلوم بطريق السماع ثم أكدت ذلك بالإجازة العامة له في جميع ما اشتمل عليه كتابى الذى سميته اتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر وجميع مصنفاتي وجميع مالى من نظم ونثر....)[١]اهـ

الثاني: جاء في ترجمته لاحد أبناء القواسم ـأمراء الزيدية من طلابه، وذكر هذه الكتب:

في ١- العضد وحواشيه وفي شرح التجريد للمؤيد بالله وفي ٢- شرحى على المنتقى وفي ٣- مؤلفى المسمى اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر وفي ٤- مؤلفى المسمى بالدرر وشرحه المسمى بالدرارى وفي٥- الكشاف وحواشيه و٦- فتح البارى و٧- العواصم و٨- في البخارى و٩- مسلم و١٠- النسائى و١١- ابن ماجه و١٢- الموطاء وفي ١٣- تفسيرى للقران وفي ١٤- الرضى في النحو وفي المطول وغير ذلك

جاء هذا في ترجمته في البدر وهي كالتالي (السَّيِّد الْعَلامَة يحيى بن مطهر بن إِسْمَاعِيل بن يحيى ابْن الْحُسَيْن بن الْقَاسِم

(١) البدر الطالع (٢/ ٣٣٩) والترقيم مني لفهم طريقة التعليم

ولد شهر جُمَادَى الأولى سنة ١١٩٠ تسعين وَمِائَة وَألف وَطلب الْعلم على جمَاعَة من مَشَايِخ صنعاء كالقاضي الْعَلامَة عبد الله بن مُحَمَّد مشحم وطبقته وَله سماعات كَثِيرَة وشغلة تَامَّة بِالْعلمِ

وتقيد بِالدَّلِيلِ ومحبة للإنصاف كَمَا كَانَ جد أبيه المذكورقريبا وَهُوَ حَال تَحْرِير هَذِه التَّرْجَمَة يقْرَأ علي فِي

الْعَضُد وحواشيه وَفِي شرح التَّجْرِيد للمؤيد بِاللَّه وَفِي شرحي على الْمُنْتَقى وَفِي مؤلفي الْمُسَمّى إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر وَفِي مؤلفي الْمُسَمّى بالدرر وَشَرحه الْمُسَمّى بالدراري وَفِي الْكَشَّاف وحواشيه وَفتح الباري والعواصم وَفِي البخاري وَمُسلم والنسائي وَابْن مَاجَه والموطاء وَفِي تفسيري للقرآن وَفِي الرضي وَفِي النَّحْو وَفِي المطول وَغير ذَلِك وَله قراءات علي فِي سنَن أبي دَاوُد والترمذي وَغير ذَلِك وَله أبحاث ومسائل وَهُوَ على مَنْهَج سلفه فِي الْبعد عَن أَعمال الدولة والتكفي بِمَا خلفوه لَهُ وَهُوَ كثير الطّيب وَفِيه علو همة ومكارن وسيادة زَاد الله فِي الرِّجَال من أَمْثَاله وَفِي كل وَقت يزْدَاد علما وفضلا وَحسن سمت ووقار وَهُوَ الْآن فِي عمل تراجم لأهل الْعَصْر وَقد رَأَيْت بَعْضًا مِنْهَا فَوجدت ذَلِك فائقا فِي بَابه مَعَ عِبَارَات رصينة ومعاني جَيِّدَة وَقد سألني بسؤالات وأجبت عَلَيْهَا برسائل هي فِي مجموعات الْفَتَاوَى وَله جدول مُفِيد جدا وأشعار فائقة ومعاني رائقة ومكاتباته إِلَى مَوْجُودَة فِي مَجْمُوع الاشعار الْمَكْتُوبَة إِلَى وَلَوْلَا ضيق الْمَكَان لذكرت مِنْهَا مَا يسنف الامساع وَيروح الطباع.....)[١]

أهم الرموز الشوكانية التي قادت المدرسة الشوكانية في اليمن:

واعتنت بنشر كتبه وعلمه عدد من الرموز العلمية منهم:

(١) البدر الطالع (٢/ ٣٤٨)دار المعرفة – بيروت

- الإمام يحيى حميد الدين
- العلامة يحيى شاكر الأهنومي
- العلامة عبدالواسع الواسعي
- العلامة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة وابنه أحمد مفتي اليمن في العهد الجمهوري
- القاضي يحيى الأرياني أول رئيس منتخب بعد الثورة
- العلامة إسماعيل الأكوع وأخوه وشيخه المؤرخ محمد بن علي
- القاضي محمد بن إسماعيل العمراني وهو باتفاق شوكاني العصر، كما سماه تلميذه محمد صبحي حلاق.
- المفتي محمد بن أحمد الجرافي
- العلامة أحمد سلامة ،

وغيرهم كثر وبعتبر علماء حركة الإصلاح امتداد لمدرسة الشوكاني خاصة غير المتمذهبين ممن تدور كتبهم وإنتاجهم حول فكر المدرسة الإصلاحية والشوكاني وابن الأمير خاصة، ويميل أحمد زبارة والجرافي للحسن الجلال لأسباب سترد معنا إن شاء الله في مكانها من بحثنا.

المبحث الثالث

المبحث الثالث: كتب الزيدية المشكلة (مسند زيد_ قراءة زيد الجفر- نهج البلاغة..-الصحيفة السجادية - -الودعانية السيلقية

المطلب الأول: كتب تنسب للإمام زيد

١-: مسند زيد وشروحه

٢-: قراءة زيد

٣-: غريب زيد

المطلب الثاني: كتب شيعية مشهورة.

١. الجفر
٢. نهج البلاغة...
٣. الصحيفة السجادية
٤. السيلقية (الودعانية)

المطلب الأول: كتب تنسب للإمام زيد

١-: مسند زيد وشروحه

٢-: قراءة زيد

٣-: غريب زيد

كتب **زيد: يدعي الشيعة أن للإمام زيد كتب في التفسير وغريب القرآن والحديث وغيره وسواء صح من ذلك شيء أو لم يصح فالمنسوب إليه ليس له إسناد صحيح ولا ضعيف، بل إما أوهام من المتأخرين أو فيه من عرف بالكذب والوضع.**

وسنبسط الحديث بعون الله وتوفيقه:

يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية في مواطن من كتبه بطلان تفاسير المعتزلة والشيعة، وعدم اتصالها بالسلف الذين حملوا الوحي ونقلوه، فلا هي تصح عن السلف من التابعين ولا من أهل البيت ولا من فوقهم من الصحابة رضوان الله عليهم ويقول: (إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القران عليه ...)[1]

ثم نسبوا لآل البيت ولزيد خاصة كما يفعل أبو خالد الواسطي، وأبو الجارود زياد وأحذق منهم ممن بعدهم الحافظ ابن عقدة

وقد كشف أمره بوضع نسخ ونسبتها لزيد، فمن ذلك ما ذكر الشيخ شريف الخطيب في دراسته ((الإمام زيد بن علي واراءه الاعتقادية) بيانه لعدد من هذه الكتب وعدم صحتها عن زيد وذكر عن كتاب الوصية أنه لا يصح اسناده ولا متنه وأنه يسمى (رسالة في إثبات وصية أمير المؤمنين وإثبات امامة الحسن والحسين) وأنها مسلسلة بالمجاهيل والضعفاء، وتحدث عن رواية الحافظ أحمد بن محمد بن سيعد بن عقدة لها وما قال عنه الذهبي: (ضعفه غير واحد من

(١) مقدمة في تفسير القران لشيخ الاسلام. وانظر المعتزلة الجدد ل لمحمد العبده —طارق—ص ١

العلماء وقال فيه ابوبكر بن ابي غالب: (ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب يسوي لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ثم يرويها عنهم)

- وقال فيه أبوعمرو بن حيويه: (كان بن عقدة يملي مثالب الشيخين فتركت حديثه) وسيأتي معنا.

كما يقرر عدم صحة أسانيد هذه الكتب الخبراء بمذاهب الزيدية والمعتزلة ممن بقي على مذهبهم أو تحول عنه كالشيخ مقبل الوادعي [وكان زيديا من تلاميذ مجدالدين المؤيدي المجتهد الجارودي المشهور]

-قال في: (المذهب الزيدي مبني على الهيام – صعقة الزلزلة...)

(....أما في علم الحديث فقد قال علامة اليمن محمد بن إبراهيم بن الوزير في كتابه القيم الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم»: أنه لا يجوز الرجوع إلى شيء من كتب الزيدية في علم الحديث لأن علم الحديث مبني على أصلين: أحدهما علم الرجال، والآخر علم العلل، وليس للزيدية كتاب في هذين الفنين)ا.هـ. المراد من كلامه رحمه الله [١]

❁❁❁❁

١- المجموع المنسوب لزيد

مما يشكل في هذا المسند أو المجموع أنه بإسناد واحد وهذا يشبه نسخ وصحائف ظهرت في زمن الرواية وظهر عليها علامات الوضع ولم يقبلها أهل العلم مثلها مثل:

الأشعثيات أو الجعفريات وهي نسخة نحو ألف حديث بإسناد واحد جاء في (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي رقم ١٧٩١- مُحَمد بْن مُحَمد بْن الأشعث أَبُو الحسن الكوفي.مقيم بمصر كتبت عنه بها حمله شدة ميله إِلَى التشيع أن أخرج لنا نسخته قريبا من ألف حديث عن موسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمد، عَنْ أبيه، عَن جَدِّهِ إِلَى أن ينتهي إِلَى علي والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ كتاب كتاب يخرجه إلينا بخط طري عَلَى كاغد جديد فِيهَا مقاطيع

---

(١) صعقة الزلزلة مقبل ١/ ص ٤٥٣

وعامتها مسندة مناكير كلها أو عامتها فذكرنا روايته هذه الأحاديث عن موسى هذا لأبي عَبد اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ عُمَر بْنُ عَلِيّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ بْن أَبِي طالب وَكَانَ شيخا من أهل البيت بمصر، وَهو أخ الناصر وكان أكبر مِنْهُ فقال لنا كَانَ موسى هذا جاري بالمدينة أربعين سنة ما ذكر قط أن عنده شيئا من الرواية لا، عن أبيه، ولاَ عن غيره....)
وهي التي تعرف بـ " الاشعثيات" أو " الجعفريات" يعتني بها الشيعة الإثني عشرية خاصة، ويقر بعضهم بعد صحتها لأنها تنقض المذهب، كما في مقمتها المحققه عن ابن الغضائري والردود عليه[1]

وقال بعضهم مخرجها من غير الشيعة، لما فيها مما ينقض مذهبهم وأن مخرجها عن الحافظ ابن السقا وليس من الشيعة بل من السنة[2].

ولا شك في عدم صحتها مهما قيل فيها من موافقة ومخالفة.

-وهي أشبه بمسند زيد الذي يأتي أيضا بإسناد واحد، ويحمل تناقضا في عدم صحة إسناده، واحتوائه على ما ينقض مذهبهم كالعادة، ويزيد بكونه عن راو متفق على كذبه وهو عمرو بن خالد الواسطي، واعتراف الزيدية بالعبث فيه والدس في نسخه مع الزمن.

فالفرق بين الأشعثيات وكتب زيد، أن الأشعثيات ألف خبر مكذوب، وبقي يروى هكذا، أما المسند لزيد فيزيد وينقص مع الزمن باعتراف الزيدية أنفسهم كما سيأتي.

ولذا يقرر كثير من مجتهديهم عدم الثقة فيه.

أولا:: التحقيق في نسبة كتاب (المجموع) لزيد بن علي رضي الله عنه..

طبع هذا المسند والذي يعرف أيضاً بالمجموع الفقهي مرتين في ميلانو بإيطاليا سنة (١٩١٩ م) باعتناء المستشرق غريفيني، وصور بالأوفست مرات في بيروت وغيرها، وطبع في مصر سنة (١٣٤٠ هـ) في (٣٩٩) صفحة، وكتب على غلافه: (و هو ما رواه عن أبيه عن جده، ويسمى بالمجموع الفقهي، لذكره بعض المسائل الفقهية، نفع الله به آمين، جمعه عبد العزيز بن إسحاق البغدادي رحمه الله).

قال في مجموع مؤلفات تاريخ الرافضة: (..و قام على طبعه عبد الواسع بن يحيى الواسعي، وقدم له مقدمة تعوزها الدقة، وفيها أشياء باطلة، وقرظ له بعض علماء الأزهر، وهم: محمد بخيت

---

(١) الجعفريات – الأشعثيات ص١٠-تحقيق مشتاق صالح المظفر -العتبة الحسنية كربلا-ط١-١٤٣٤هـ

(٢) مدونة ابن النجف: لماذا نرفض الاحتجاج علينا بكتاب الجعفريين - الأشعثيات ...برواية ابن السقا)

المطيعي، وعبد القادر بن أحمد بدران الدمشقي، وعبد المعطي السقا، ووضع طابعه في المقدمة سؤال وجوابه في الزيدية لبكر بن محمد عاشور الصدفي مفتي الديار المصرية آنذاك -، والشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر آنذاك -.

و قد لام هؤلاء الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى ؛ فقال بصدد كلامه على هذا الكتاب: ومما يؤسف له أن يقرظه بعض أفاضل العلماء من شيوخنا علماء الأزهر، غير متحرين معرفة ما فيه من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ناظرين إلى عاقبة وثوق العامة ممن لا يعرف الصحيح من السقيم بوجود توقيعاتهم على مدائح لهذه الأكاذيب، ولله الأمر من قبل ومن بعد. التعليق على المحلي (٢/٧٥).

وتكلم هذا الكلام بصدد تعليقه على قول ابن حزم: فإن قيل: فإنه قد روي من طريق زيد عن أبيه عن جده عن علي ؛ قلت: يا رسول الله ! أمسح على الجبائر ؟ قال: نعم، امسح عليها. انظر نحوه في مطبوع مسند زيد (ص ٧٤-٧٥). قلنا أي الشيخ أحمد شاكر -: هذا خبر لا تحل روايته ؛ إلا على بيان سقوطه لأنه انفرد به أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وهو مذكور بالكذب. أ هـ. المحلي (٢/٧٥).

قال الشيخ أحمد شاكر معلقاً على كلام ابن حزم وقبل ما ذكرناه عنه آنفاً: أبو خالد هذا وضاع، قال وكيع: كان في جوارنا يضع الحديث، فلما فطن له ؛ تحول إلى واسط. وقال أحمد: يروي عن زيد عن آبائه أحاديث موضوعة ؛ يكذب. وقال ابن معين: كذاب غير ثقة ولا مأمون، وأحاديثه التي يرويها هي التي عرفت باسم مسند زيد، أو المجموع الفقهي. التعليق على الحلى (٢/٧٥).

قال متابعا صاحب مجموع مؤلفات تاريخ الرافضة:

(فالعجب من قول ناشر هذا الكتاب (ص ١) عن هذا الكذاب: إن الأئمة من أهل البيت متفقون على الاحتجاج به والرواية عنه والاعتراف بفضله !! والأعجب منه أن السيد يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله جمع رسالة في توثيق أبي خالد هذا، كما قال الشوكاني في ترجمته في البدر الطالع (٢/٣٣٠).

و لست هنا بصدد تفصيل كلام جهابذة الجرح والتعديل على أبي خالد هذا، وإنما همي هنا الإشارة إلى أن هذا الكتاب مكذوب على الإمام زيد رحمه الله، ولذا ؛ قال أحمد شاكر أيضاً

في تقديمه لعمل محمد فؤاد عبد الباقي في القيام بمراجعة ترجمة مفتاح كنوز السنة (ص: ع) في معرض حديثه عن الأصول التي فهرسها د. أ. ي. فنسنك ما نصه: (.. والكتاب الرابع عشر: المسند المنسوب لإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المتوفى شهيداً سنة (١٢٢ هـ)، وهذا الكتاب عمدة في الفقه عند علماء الزيدية من الشيعة، لو صحت نسبته إلى الإمام زيد عليه السلام ؛ لكان أقدم كتاب موجود من كتب الأئمة المتقدمين ؛ إلا أن الراوي له عن زيد رجل لا يوثق بشيء من روايته عند أئمة الحديث، وهو أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، رماه العلماء بالكذب في الرواية، قال الإمام أحمد بن حنبل في شأنه: كذاب يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة). أ هـ. ثم قال: (ولا يفوتني في الختام أن أنبه على ما يلي:

أولاً: جامع هذا المسند كما على غلافه عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، قال عنه الناشر (ص ١٣): (كان ثقة عالماً فاضلاً، عارفاً بالفقه)، وقبل ذلك: (و روى عنه.. ومحمد بن أبي الفوارس).

قلت: أسند الخطيب في تاريخه (١٠/٤٥٨-٤٥٩) عن أبن أبي الفوارس هذا قوله في جامع هذا المسند ما نصه: (كان البقال هذا أحد المتكلمين من الشيعة، وله كتب مصنفه على مذهب الزيدية، يجمع حديثاً كثيراً)، قال: (و كان له مذهب خبيث، ولم يكن في الرواية بذاك، سمعت منه أجزاء فيها أحاديث رديّة، ولذا ترجمه الذهبي في الميزان (٢/٦٢٣) وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠)، وابن حجر في اللسان (٤/٢٥) وترجمته مظلمة في هذه الكتب وغيرها.

ثانياً: الراوي لهذا المسند عن أبي خالد الواسطي الكذاب، هو إبراهيم بن الزِّبرقان، قال عنه ناشر هذا المسند (ص ١٣): (وثقه ابن معين، وروى عنه الحافظ أبو نعيم).

قلت: ولم يسلم من غمز.. قال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل (١/١٠٠): (يكتب حديثه ولا يحتج به).

ثالثاً: أما الراوي عن ابن الزبرقان ؛ فهو نصر بن مزاحم، وهو رافضي جلد، واتهمه أبو خيثمة بالكذب، ورماه جميع من الجهابذة كما تراه في ترجمته في الميزان (٤/٢٥٣) وغيره.

رابعاً: ذكر الشوكاني في البدر الطالع (٢/٣٣٠) في ترجمة السيد يحي بن الحسين بن الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم بن محمد الشهاري الزيدي، أنه قد تصرف في هذا الكتاب

؛ فقال: (و رأيت بخط السيد يحي بن الحسين وهو ابن الإمام القاسم بن محمد أن صاحب الترجمة تواطأ هو وتلامذته على حذف أبواب من مجموع زيد بن علي، وهو ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين ونحو ذلك، ثم جعلوا نسخاً وبثوها في الناس، وهذا أمر عظيم وجناية كبيرة، وفي ذلك دلالة على مزيد الجهل وفرط التعصب، وهذه النسخ التي بثوها في الناس موجودة الآن ؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله).

خامساً: قد سلك الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه الإمام زيد (ص ٢٣٣-٢٧٥) مسلكاً غريباً في إثبات نسبة هذا الكتاب للإمام زيد ضارباً أقوال أئمة الجرح والتعديل عرض الحائط، مع أن فيه نقولاً في عدم صحة هذا الكتاب عن علماء لم نذكرهم، فاقتضى التنبيه والتنويه، والله الموفق.

و الخلاصة.. هذا الكتاب مكذوب ومنحول على الإمام زيد والإسناد إليه مظلم، ورجاله غير ثقاة ابتداءً من جامعه إلى الراوي له عنه)اهـ[١]

ثانيا:

-وممن دافع عن هذا الكتاب وعن أبي خالد الواسطي الشيخ محمد زاهد الكوثري، حيث شارك أيضا في تقديم شرح هذا الكتاب (الروض النضير في شرح المجموع الكبير لزيد) في طبعة المؤيد بالطائف، وأتى في تقديمه الكوثري بما يعسر الاعتذار عنه، فقد أتى فيه بالعجب من الدفاع عن المسند والزيدية والحط على المدرسة الإصلاحية الزيدية التي تذب عن الصحابة، وأقتبس عبارات الجارودية كابن حريوة السماوي في نقد الشوكاني ورموز مدرسته كابن الوزير وابن الأمير والمقبلي والحسن بن خالد الحازمي، وسيأتي بسط ذلك معنا إن شاء الله.

-ومما ينبغي بحثه هو أن المسند المنسوب لزيد عرف في اليمن من رواية زيد البيهقي في القرن السادس أتى به معه من العراق هو أو تلميذه القاضي جعفر(ت ٥٧٣) بعد وفاته ، فهل كان معروفا قبلها، أم لم يعرف ولماذا لم يسند من غير طرق القادمين من بلاد فارس فنشوان الحميري (ت٥٧٣هـ)على إجلاله لزيد وانتسابه إليه لم يذكر هذا المسند فكيف كان حال هذا المسند

---

(١) مجموع مؤلفات تاريخ الرافضة (٤٩/ ٢٦) وقبلها (٤٩/ ٢٥)مسيرة ركب الشيطان (الزيدية) لأبي عبدالله الذهبي (لقب لطالب علم معاصر) وينقل عن (كتب حذر منها العلماء الشيخ مشهور حسن سلمان (٢/٢٧١-٢٧٥) ، حيث أجاد في نقد هذا الكتاب وأفاد. و(كتاب المخرج من الفتنة) للشخ مقبل بن هادي الوادعي (ص ٧٦).

في زمن نشوان وقبله والله أعلم، وتاريخ وفاة نشوان هو نفس تاريخ وفاة القاضي جعفر القادم بالكتب والأسانيد، والمنبري لمناظرة المخالفين.

ثم نشوان تكلم في رجل سماه بـ(أبي خالد الواسطي) فعده من التناسخية ورماه بالشعبذة قال في (الحور العين): (فقال أصحاب التناسخ – منهم أبو خالد الهمداني، وأبو خالد الأعمى المشعبذ الواسطي، ومن قال بقولهم –: إن النبوة مكتسبة بالطاعة،.....) اهـ[1]

فهل المقصود بأبي خالد الواسطي عند نشوان هو نفسه مختلق المسند، لا أدري.

تابع الكتب التي تنسب لزيد بن علي

٢–: قراءة زيد و ٣– غريب زيد.

تناول الشيخ شريف الخطيب في دراسته ((الإمام زيد بن علي واراءه الاعتقادية)، عدد من الكتب التي تنسب إلى زيد بن علي، وتابعه عدد من الباحثين في فوائده وفي أيضا بعض الأوهام التي وقعت له، فمن ذلك ما ينقله الاستاذ الذهبي صاحب بحث (مسيرة ركب الشيطان) قال: (الكتب والرسائل التي نسبت إلى زيد بن علي رضي الله عنه، فمن هذه الكتب: –

كتاب: (الوصية) وفي سنده من لا يعرف إلا الحافظ أحمد بن محمد بن سيعد بن عقدة، وهو ضعيف.

كتاب: (النير الجلي في قراءة زيد بن علي) وهو كتاب في القراءة، ألفه أبو حيان التوحيدي، وأبو حيان هذا من زنادقة القرن الرابع، واسمه علي بن محمد بن العباس البغدادي، له ترجمة في سير أعلام النبلاء (١١٩/١٧)، قال عنه الذهبي: (إنه ضال ملحد، وذكر عن بعضهم أنه كان كذاباً قدح في الشريعة وقال بالتعطيل)، وذكر الذهبي عن أبي الفرج بن الجوزي أنه قال: (زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشدهم على الإسلام أبو حيان ؛ لأنهما صرحا وهو مجمج ولم يصرح.

---

(١) الحور العين (ص: ٨٠، بترقيم الشاملة آليا)

كتاب: (الرد على القدرية) وكتاب: (الرد على المرجئة) وليس لهما أسانيد.

كتاب: (التفسير) وهو من طريق عمرو بن خالد الواسطي، وقد تقدم الحديث عن عمرو بن خالد هذا.))اهـ (١)

وفي كلامه ما يحتاج إلى إضافات فكتاب القراءة هو لزيد بن علي بن أبي بلال العجلي والذي جمعه هو أبوحيان النحوي الأندلسي وليس التوحيدي وتتابع على هذين الوهمين الكثير وسيأتي معنا،

ومنها فوائد الشيخ شريف الخطيب في دراسته ((الإمام زيد بن علي واراءه الاعتقادية) بيانه لعدد من هذه الكتب وعدم صحتها عن زيد وذكر عن كتاب الوصية أنه لا يصح اسناده ولا متنه وأنه يسمى (رسالة في إثبات وصية أمير المؤمنين وإثبات امامة الحسن والحسين) وأنها مسلسلة بالمجاهيل والضعفاء، وتحدث عن رواية الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة لها وما قال عنه الذهبي: (ضعفه غير واحد من العلماء وقال فيه ابوبكر بن ابي غالب: (ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب يسوي لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ثم يرويها عنهم)

وقال فيه أبوعمرو بن حيويه: (كان بن عقدة يملي مثالب الشيخين فتركت حديثه) [عن ميزان الأعتدال ٠١/٥٠٥]

قال شريف: وإلى جانب ضعف رواة هذه الرسالة فإنها تتضمن الوصية للإمام علي، وذلك يخالف مذهب زيد فيما يذهب إليه من عدم الوصية له، وتنص على أفضلية علي على بقية الأمة، وربما كانت هذه الرسالة زيدية متأخرة حيث تتضمن الوصية للإمام علي بالوصف لا بالنص) وهذا ما رآه بعض الزيدية فيما بعد)اهـ(٢)

والقول بالوصية دخل على الزيدية من الجارودية، ولذا ينكر عدد من الزيدية صحة هذه الكتب كما هو ظاهر من كلام محمد بن ابراهيم الوزير وغيره من علما الزيدية ، بل عدد ممن يذهب إلى القول بالوصية من علماء الزيدية كالشوكاني لا نجد في كتبه الحماس لمثل هذه الرسالة

---

(١) الإمام زيد بن علي واراءه الاعتقادية ص ٧٩)، ومسيرة ركب الشيطان عبر تاريخ الإسلام -الزيدية (ص: ٢٧) وهي دراسة لكاتب معاصر تسمى بأبي عبدالله الذهبي

(٢) الإمام زيد بن علي واراءه الاعتقادية ص ٧٩ -الشيخ شريف الخطيب رسالة ماجستير أم القرى ١٤٠٢هـ
وفيها نقد للدكتور محمد عجاج الخطيب والذي درس في جامعة القرى وغيرها لمتابعته للسياغي وأبي زهرة في تصحيح نسبة المسند لزيد بن علي.

ويقرر الشيخ شريف الخطيب ــ(أن زيد اندثرت اقواله وجاء الزيدية من بعد ذلك ونسبوه إلى الاعتزال ونسبوا إليه أقوالا وكتبا توافق مذهبهم الباطل)[١]

وتتبع الشيخ شريف منافحة الحسين بن أحمد السياغي (زيدي) [٢]ومتابعة االشيخ محمد ابو زهرة وغيره كمحمد عجاج الخطيب في دفاعهم عن أبي خالد الواسطي تتبعا حسنا، مبينا اتفاق النقاد على رميه بالكذب والوضع[٣]

بين الحافظ ابن عقدة وابي خالد الواسطي

والمهم مما سبق أن هناك الكثير المنحول على أبي خالد الواسطي ومنه وعليه، لا سيما في زيد، والمحتمل أنه له مصدر متأخر يجمع مثل هذه الأخبار ويوشيها بين المتشيعة ويؤلف بينها لهم، فأبو خالد وإن كان متهم في زيد وبالكذب ! فبقاء اسمه سبيل لمن أراد الزيادة من أهل الأهواء، أيضا وهذا يظهر لي من وجود اسم ابن عقدة واسانيده المجهولة،

فلا ريب أن في الخفاء من المتأخرين عن الواسطي من يصنع هذا ممن يتميز بالمعرفة الحديثية ومعرفة الرجال فلا يمكن أن ينحل مثل هذه الروايات للثقات لأنه سيكشف ويرمى بالكذب فورا من الجميع، لكن أن ينحلها أمثال الواسطي المتهم بالكذب على زيد لتبقى في دائرة المحتمل عند الكثير، وغايته أيهام الشيعة

فإن كشف شي من هذا التلاعب من النقاد أحال على الواسطي وخرج من تبعتها فتضيع الحقيقة في تصوره

، وليس أقدر على القيام بهذا الدور من مثل الحافظ أحمد بن محمد بن سيعد بن عقدة والجعابي وهي بالأول ألصق والله أعلم لرداءة مذهبهما في التشيع وقوة معرفتهما في الرواية وزاد ابن غقدة بثالث أثافي هذه الفرضية أنه اتهم حقيقة بهذا كما سبق... فالتهمة قائمة ولا أليق بها منه وفي سيرته (ابن عقدة) ما يدعم هذا اعاذنا الله من الأهواء والخذلان ومن علم لا ينفع.

---

(١) السابق شريف الخطيب ص ١٠٦ و٢٩٨ وغيره.

(٢) الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير للقاضي شرف الإسلام الحسين بن أحمد السياغي –مكتبة المؤيد بالطائف ١٣٨٨-١٩٦٨ بتقديم محمد زاهد الكوثري وهي الطبعة التي ينقل عنها عبدالماجد عن دار المؤيد كما أشار إليها ص ١١١ هامش رقم٢٩ وو (كما في كتابه الآخر –الجامع في قراءة الإمام زيد بن علي (رحمه الله) ص ٨

(٣) الإمام زيد بن علي واراءه الاعتقادية ص ٨٠-١٠٦، (زيد بن علي لأبي زهرة ص٢٢٢) و(السنة قبل التدوين ل د. محمد عجاج الخطيب ص ٣٧٠-٣٧١

٢- قراءة زيد....

تتابع عدد من الباحثين في نسبة هذه القراءة لزيد بن علي العلوي، ونسبة الكتاب لأبي حيان التوحيدي، وهذه أوهام مركبة بعضها فوق بعض سيجري بيانها إن شاء الله

أولا: من هو زيد بت علي صاحب القراءة.

يوجد قراءة شاذة نسبت لزيد بن علي فمن هو

هل هو: زيد بن علي زين العابدين (ابن الحسين الشهيد) أم زيد بن أبي بلال المقريء الكوفي

س١: إذا كانت ل زيد العلوي، فلماذا اغفلها العلماء وأهل الكتب المشهورة والقراء

وإذا كان جل علماء الأمة نواصب كما يزعم الشيعة فلماذا لم يحفل بها كبار علماء الزيدية وهم ينتسبون إليه، ولماذا لم يقرؤا بها في صلاتهم !!! ولماذا اهتمام الشيعة بها أتى متأخرا مترددا.

س٢: من هو الذي جمعها هل هو ابو علي الأهوازي وهل هو زيدي كما يزعم صاحب (أعلام المؤلفين الزيدية) عبدالسلام الوجيه

أم هي لأبي حيان التوحيدي المعتزلي أم لأبي حيان الأندلسي النحوي

هذا ما ساجيب عليه في هذا المبحث عن شاء الله مستعينا بالله وبتوفيقه

ثانيا: اثبات أن زيد بن علي صاحب القراءة هو ابن أبي بلال الكوفي

ثالثا: علاقة قراءة زيد بن علي هذا بأبي حيان وهل هو الأندلسي النحوي أم التوحيدي المعتزلي

رابعا: تصحف النحوي عند بعض المتأخرين إلى التوحيدي

خامسا: أبو علي الأهوازي ليس من الزيدية كما توهم عبدالسلام الوجيه في أعلام الزيدية

سادسا: ولع بعض متأخري الشيعة ومن تأثر بهم بوجود قراءة خاصة لآل البيت، وظهورها في هذا العصر(عصر الظهور)



ثانيا: اثبات أن زيد بن علي صاحب القراءة هو ابن أبي بلال الكوفي

وعلاقة قراءة زيد بن علي هذا بأبي حيان وهل هو الأندلسي النحوي أم التوحيدي

فأما ترجمة زيد بن علي العجلي وترجمة أبو علي الأهوازي فستكون إن شاء الله موسعة في آخر هذا المبحث عن قراءة زيد.

وهاتان النقطتان سيكون جوابها متداخلا: لتكشف ثلاث شخصيات جرى الخلط فيها

وهم زيد بن علي العجلي وأبو حيان النحوي وأبو علي الأهوازي

فمن هو أبو حيان ناظم قراءة زيد التي جمع الاهوازي

اكثر المصادر تشير إلى ان كتاب القول الجلي في قراءة زيد مذكور في كتب أبي حيان الأندلسي النحوي، فهل كتاب قراءة زيد لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) أم للتوحيدي المعتزلي (ت٤١٤)

اهتم المعاصرون بالأديب النحوي العالم المفسر أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) بعد دراسات المستشرق (سلربي جليزر) عنه.

وهذه دراسة متقنة للاستاذ أحمد خالد شكري يناقش ما يثبت من كتب نسبت لابي حيان وما لا يثبت في كتابه (أبو حيان ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءت فيه) وهو مستقى من رسالة سابقه له في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية كما ذكر ذلك في مقدمته.

وهذه النتيجه توصلت لها وأكدها هذا البحث بشكل أوسع فقدمته في النقل

حيث أكد لي الوهم في زيد بن علي أنه عند المعاصرين، وأكد لي من هو أبو حيان.

ـذكر في مقدمتها دراسة المستشرق (سلربي جليزر) في مقدمته لكتاب (منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك) حيث ذكر عنه انه رتب ما تناثر من كتب أبي حيان وبوبها تبويبا موضوعيا

واشاد بدراسة وتعقب الباحثة د خديجة الحديثي له في رسالتها للدكتوراة من جامعة القاهرة وطبعت في بغداد ١٩٦٦م بعنوان (أبو حيان النحوي)

اوصلت كتبه إلى ٦٦ كتابا ثم قام الشيخ أحمد شكري بتتبع الدراسات والتراجم وما ذكر أبو حيان في كتبه واجازته للصفدي والتثبت مما يصح نسبته إليه

وخلص الى أن المعتمد من كتبه هو ما ذكره في اجازته للصفدي حيث ذكر معظم كتبه[١] وما سواها فمجال بحث وتحري

والسؤال: ما موقع قراءة زيد من هذه الكتب

وهو الذي يهمنا من هذا البحث فيتبين أن كتبه في القراءات في اجازتة للصفدي[٢] هي: (الأثير في قراءة ابن كثير وتقريب النائي في قراءة الكسائي)

قال شاكري: ذكرهما أبو حيان في إجازته للصفدي وهما من مؤلفاته المفقودة، وكذلك مفردات سائر القراء السبعة وبهذا يبقى مجال الحديث عنها ضيقا.

.... ثم شرع يذكر ما ذكر من مؤلفاته في كتبه وما ذكره غيره حتى بلغ في رقم ١٧- (النير الجلي في قراءة زيد بن علي))[٣]

فقال: (زيد بن علي)ابن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال، أبو القاسم العجلي الكوفي ت ٣٥٨ هـ، وقد وردت عنه قراءة شاذة وكان ابو حيان يكثر من ذكر قراءات شاذة منسوبة لزيد بن علي ويوجد مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبة أمبروزيانا، بإيطاليا تحت رقم ٢٨٩

وفي الهامش اشار إلى ترجمة زيد هذا ابن أبي بلال هذا في (معرفة القراء الكبار) ٣٢٣/٣ - وأشار إلى وهم صاحب كتاب (زيد بن علي المفترى عليه)[٤] في ظنه أنه ابن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وصاحب الكتاب وهو الشيخ شريف الخطيب، وسيأتي الحديث عنه، وهذه النتيجه توصلت لها وأكدها لي وزاد أن منشأ الوهم هو منه، وسيأتي لنا التوضيح أن الوهم دخل على الشيخ شريف الخطيب من الروض النضير للسياغي.

---

(١) (أبو حيان ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه)

(٢) (أبو حيان ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه) إلى ص٩٨

(٣) (أبو حيان ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه) ص ١٠١

(٤) (زيد بن علي المفترى عليه) ص ٨٨ للشيخ شريف الخطيب

كما يؤكد أن زيد بن علي بن الحسين لم ترد عنه قراءة ولم يذكر في طبقات القراء وأسانيدهم.
وسأذكر مقدار الاشكال في هذا الباب في عدة دراسات سنية وشيعية
وهذا البحث المتميز من الاستاذ أحمد شكري يؤكد لنا حقيقتين أولها أن زيد هو ابن أبي بلال وليس العلوي، والأخرى أن الكتاب (النير الجلي) هو جمع ابي حيان الأندلسي وليس التوحدي فمن أين أتى الوهم في نسبته إلى التوحيدي وأنه زيد هو العلوي !

وهو مايلي:

ثالثا: علاقة قراءة زيد بن علي هذا بأبي حيان وهل هو الأندلسي النحوي أم التوحيدي

من هو أبو حيان ناظم قراءة زيد التي جمع الاهوازي

قال الشيخ مقبل الوادعي في صعقة الزلزلة للشيخ مقبل في المذهب الزيدي قائم على الهيام عن زيد ((...ونسب إليه كتاب في القراءة ألفه أبو حيان التوحدي وسماه «القول الجلي في قراءة زيد بن علي »
وأبو حيان التوحيدي من زنادقة القرن الرابع، واسمه علي بن محمد له ترجمة في » سير أعلام النبلاء».
قال الذهبي: إنه ضال ملحد، وذكر عن بعضهم أنه كان كذابا قدح في الشريعة وقال بالتعطل.
وذكر الذهبي[١] عن أبي الفرج بن الجوزي أنه قال: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحدي، وأبو العلاء المعري وأشدهم على الإسلام أبو حيان؛ لأنهما صرحا وهو مجمج ولم يصرح)اهـ[٢]
وتابع الشيخ مقبل عدد من الباحثين[٣]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١٩/١٧)
(٢) صعقة الزلزلة – مقبل ٤٥٢/٢

(٣) كتاب (مسيرة ركب الشيطان عبر تاريخ الإسلام –الزيدية (ص: ٢٧)

ويظهر أن الشيخ مقبل ينقل عن الشيخ شريف الخطيب الذي حصل عنده أيضا الوهم أو أن مصدرهما واحد كما سيأتي في نسبته للتوحيدي.

وهذا الذي ظهر لي لاحقا وأن كلمة (النحوي) تصحفت إلى (التوحيدي)

ثم شهرها عند المعاصرين الشيخ مقبل في ردوده على الزيدية وحطه على زندقة التوحيدي والله اعلم.

وسماه الشيخ مقبل (القول الجلي) وعند الشيخ شريف (النير الجلي).

وهذا لا إشكال فيه فالشيخ مقبل يتكلم من حفظه ويسجل كلامه ويكتب من طلابه فمثل هذا الوهم في الإسم يسير، والصواب أنه (النير الجلي).

والشيخ شريف له عناية بسيرة الإمام زيد وله عنه كتابان

الأول: كتابه (زيد بن علي وارؤه الاعتقادية)-والتي كانت ١٤٠٢هـ لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة.

وفيه التصحيف في اسم النحوي إلى التوحيدي قال فيه عن كتب زيد:

(.....٧- النير الجلي في قراءة زيد بن علي وقد ذكر هذا الكتاب أحمد السياغي وذكر أن الذي جمعه هو أبو حيان التوحيدي. ويذكر الحميري أن لزيد قراءة مفردة مروية عنه، وقد ذكر بروكلمان ان لزيد بن علي كتابا بعنوان (قراءة زيد بن علي) ولعلها التي جمعها أبو حيان والتي ذكرها الحميري.وتوجد هذه المخطوطة بمكتبة امبروزيانا بايطاليا تحت رقم ٢٨٩ ولقد طلبنا هذه المخطوطة ولكن لم تصلنا حتى الآن.))اهـ [١]

وكتابه الثاني: اسمه (زيد بن علي المفترى عليه) وينقل عنه الدكتور عبدالماجد نديم في (إسهام الإمام زيد بن علي بن الحسين في العلوم القرآنية)[٢]

ود عبدالماجد لا يقل اهتماما بقراءة زيد وعلومه عن الشيخ شريف وله عنه عدة بحوث بدافع من شيخه الزيدي نفيس العلوي كما ذكر في بعض بحوثه[٣]

---

(١) زيد بن علي وارؤه الاعتقادية ص ٨١ و٦٥

(٢) إسهام الإمام زيد بن علي بن الحسين في العلوم القرآنية-الدكتور عبدالماجد نديم الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب ، لاهور –باكستان- نشرت في مجلة القسم العربي، العدد الخامس عشر ٢٠٠٨ م ص ٧٩

(٣) لم أجد للنفيس الحسيني ترجمة.وسماه (السيد أنور حسين الزيدي المعروف بالسيد نفيس الحسيني)

ففي كتابه (إسهامات الإمام زيد في علوم القرآن) يذكر أن مصدر الشيخ شريف هو نفس مصدره، وهو كتاب (الروض النظير للحسين السياغي) وفي المراجع لكل منهما يتبين أن الكتاب على تعدد طبعاته يشتركان في طبعة -مكتبة المؤيد –الطائف– المملكة العربية السعودية (طبعة ثانية ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م) وهي التي قدمها الكوثري في طبعتها الأولى

وعبد الماجد عنده الطبعة الثانية.(كما في مراجع د عبد الماجد) ولم يذكر الشيخ شريف رقم الطبعة إلا أنه عزاه إلى أحمد السياغي في الروض النضير وفي المراجع سماه القاضي الحسين بن أحمد السياغي وهذا اسمه الصحيح علما أن أحمد بن محمد السياغي المتأخر ممن شارك من علماء الزيدية لإكمال الروض الذي مات صاحبه الحسين شابا قبل اتمامه واسم كتاب أحمد (المنهج المنير تمام الروض النضير)

، وهي ربما التي نقل منها الشيخ مقبل هذا التصحيف وبنى عليه.

إلا أن عبد الماجد لم تتصحف في نقولاته إلى التوحيدي، فيترجح لدي أن مصدر الوهم بدأ من الشيخ شريف وتابعه الشيخ مقبل وغيره.

أو أن التصحيف حصل في الطبعة الأولى للمؤيد لكتاب (الروض النضير شرح مجموع الإمام يد -للسياغي)، وليست في حوزتي للتأكد، من مصدر الوهم على اليقين.

ويبقى التأكيد بأن كلمة أبو حيان (النحوي) تصحفت إلى (التوحيدي)، وأبو حيان النحوي هو الاندلسي، وأبو حيان التوحيدي هو المعتزلي ويشترك معه الزيدية في الاعتزال فلعل هذا منشأ الوهم.

ومع أن الشيخ شريف لم يسلم بصحة هذه القراءة إلا إن الدكتور عبدالماجد تبنى مشروعا في جمعها وتتبعها من بطون الكتب وشعاب التفاسير فعزز التوهم بنسبتها لزيد العلوي وأهداها لروح شيخه الزيدي الذي شجعه على الاهتمام بعلوم زيد ويدعى نفيس الحسيني (ت ١٤٢٩هـ)[١]

- **<u>محاولة إحياء قراءة زيد بن علي</u>**

(١) لم أجد للنفيس الحسيني هذا ترجمة ولا يوجد زيدية في باكستان ، والغالب أن ممن تحول للزيدية،

ظهر كتاب (الجامع في قراءة زيد د عبدالماجد نديم) جمعه من تفسير أبي حيان الأندلسي خاصة واخرجه باسم قراءة زيد بن علي العلوي!

و(الإهداء إلى الشيخ السيد نفيس الحسيني رحمه الله الذي عرف بمكانة السيد زيد بن علي.....وكم كان يريد شيخي أن تبرز أعمال حليف القرآن العلمية وتصل إلى في أيدي الناس ليستهدوا من نورها....)[١]

وفي المقدمة للدكتور عبدالماجد قال: (**قصتي مع قراءة الإمام زيد بن علي:**

ولما انتهيت من كتابة رسالتي للدكتوراه المعنونة بـ "الشواهد الشعرية لتحديد معاني الكلمات القرآنية في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي- تخريج ودراسة-" وقد كنت أسمع شيخي السيد أنور حسين الزيدي المعروف بالسيد نفيس الحسيني رحمة الله عليه عن شخصية الإمام زيد ومكانته العلمية- وكان مولعًا به- وأنا وجدت اسم الإمام زيد بن علي في تفسير أبي حيان الأندلسي مرارًا لأنه قد اهتم بشخصيته ومروياته التفسيرية والقرائية. فعزمت أن أقوم الآن بعد الفراغ........)[٢]

ومصدر الوهم في قراءة زيد ووجودها عند ابي حيان مر بمرحلتين الأولى: ما ذكر نشوان الحميري(٥٧٣هـ) من متكلمي الزيدية في كتابه (شرح الحور العين)
حيث قال: ((كثير من معتزلة بغداد كمحمد ابن عبد الله الإسكافي وغيره، وينسبون إليه في كتبهم، ويقولون: نحن زيدية.
وحسبك في هذا الباب انتساب المعتزلة إليه، مع أنها تنظر إلى الناس بالعين التي ينظر بها ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلاً، فلولا ظهور علمه وبراعته، وتقدمه كل أحد في فضيلته، لما انقادت له المعتزلة.

---

(١) (الجامع في قراءة زيد د عبدالماجد) المقدمة

(٢) ص١٣المقدمة للدكتور عبدالماجد (الجامع في قراءة زيد د عبدالماجد نديم)

وإذا أردت تحقيق ما قلناه فسم بعض تلامذتهم، أو متوسطهم أن ينسب إلى غيره من أهل البيت، ممن لا تحصيل له في رتبة زيد بن علي، ليسمع منه العجائب.

ومن الوجوه التي اختص بها: تميزه عن جماعتهم بفضل الفصاحة والبيان.

ومنها: اختصاصه بعلم القرآن ووجوه القراءات، وله قراءة مفردة مروية عنه....))[1]

وهو مصدر صاحب الروض النضير[2]، ونشوان لم يذكر اسم الكتاب، وذكره السياغي في الروض كما نقل د. عبد الماجد: اسم الكتاب المجموع في قراءته (النير الجلي في قراءة زيد بن علي) لإمام النحاة أبي حيان...)[3]

وما ذكر نشوان لم يك في زمنه معروف ولا مروي، فليس عند القراء شيء عن زيد العلوي، ولا عند الزيدية، ووجد له كلمات في غريب القرآن ذكرت في بعض كتب التفسير، وبعضهم يخلط بين ما يروى عن زيد بن ثابت الصحابي وهو المقصود عند المفسرين إذا افرد وبين زيد بن علي العلوي كما توهم عبدالماجد وغيره من المعاصرين،

هل نشوان خلط في اسم زيد:

اكثر نشوان الحميري من نقل الغريب في كتبه عن المتقدمين ككتابه شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم -

ولم ينقل فيها ما ينسب لزيد بن علي فيما استعرضت منها والذي وجدت عن زيد عنده هو الصحابي ابن ثابت انظر مثلا:

— شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ([الظنين]: المتهم. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: وما هو على الغيب بظنين «٢» وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود. وكذلك رويت في حرف ابن مسعود. وقرأ الباقون بالضاد وهي قراءة زيد بن ثابت.)[4]

---

(١) الحور العين (ص: ٥٤، بترقيم الشاملة آليا)
(٢) صاحب الروض النضير -١/١٠٢
(٣) د عبدالماجد ص ٨٥ كتاب (الجامع في قراءة زيد د عبدالماجد نديم)
(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/ ٤٢٢١)

وقال كما في (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم): ([عفو]: العفو عن الذنب: ترك العقوبة عليه.

والعافي والعفو: الله عز وجل، قال تعالى: إن يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة «١». قرأ عاصم «نعف» و«نعذب» بالنون «طاائفة» بالنصب، وهي قراءة زيد بن ثابت. وقرأ الباقون بالياء والتاء مضمومتين ورفع «طائفة»......)اهـ[1]

وبالنظر لقدم نشوان في الزيدية وعنايته باللغة والقراءت لم يذكر في كتبه شيء من هذه القراءة المنسوبة لزيد فدل أنها لا تعرف في زمنه بين الزيدية وغيرهم

إلا ما أشار إليه ان له قراءة مروية، فتكون لفظة مروية مما درج وهذا كثير في الصحابة والتابعين الذين ذهبت قراءتهم، والاحتمال الآخر أن لفظة مروية اقحمت في كتاب نشوان والذي كان بأيدي الزيدية مع ما قيل من العبث بكتب نشوان والهمداني من المتأخرين منعم للخصومة بينهم.

وطالما كانت كتب نشوان في أيدي من عبث بالمسند المنسوب لزيد فلا يستغرب حصول ذلك في كتب نشوان والله أعلم.

- **اسم: النير الجلي ونسبته لأبي حيان الأندلسي ولأبي علي الأهوازي:**

جاء في كتب أهل الأندلس، وفي إجازة الصفدي تسميتها بقصيدة النير الجلي، و نسبتها للأهوازي ولأبي حيان الأندلسي.

جاء في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للقرافي بأن اسمها: قصيدة النير الجلي في قراءة زيد بن علي.

وفيه قال (وكتبت إليه استدعاءً،........إجازة كاتب هذه الأحرف ما رواه – فسح الله تعالى في مدته – من المسانيد والمصنفات والسنن والمجاميع الحديثية، والتصانيف الأدبية، نظماً ونثراً، إلى غير ذلك من أصناف العلوم على اختلاف أوضاعها، وتباين أجناسها وأنواعها، ممّا تلقاه ببلاد الأندلس وإفريقية والإسكندرية والديار المصرية والبلاد الحجازية.....وغيرها من البلدان، بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة خاصة أو عامة، كيفما تأدى ذلك إليه،.....فكتب الجواب

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/ ٤٦٣٣)

رحمه الله تعالى: أعزك الله، ظننت بإنسان جميلاً فغاليت، وأبديت من الإحسان جزيلاً وما باليت،....... وغير ذلك، بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة بمشافهة وكتابة ووجازة، وجميع ما أجيز لي أن أرويه بالشام والعراق وغير ذلك، وجميع ما صنفته واختصرته وجمعته وأنشأته نظماً ونثراً، وجميع ما سألت في هذا الاستدعاء: فمن مروياتي الكتاب العزيز قرأته بقراءة السبعة على جماعة من أعلاهم الشيخ المسند المعمّر فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري ابن المليحي، آخر من روى القرآن بالتلاوة على أبي الجود، والكتب الستة والموطأ ومسند عبد بن حميد ومسند الدراميّ ومسند الشافعي ومسند الطيالسي والمعجم الكبير للطّبراني والمعجم الصغير.........[القراءات]....كتاب النافع في قراءة نافع. الأثير في قراءة ابن كثير. المورد الغمر في قراءة أبي عمرو. الروض الباسم في قراءة عاصم. المزن الهامر في قراءة ابن عامر.

الرمزة في قراءة حمزة. تقريب النائي في قراءة الكسائي. غاية المطلوب في قراءة يعقوب. قصيدة النير الجلي في قراءة زيد بن علي.الوهاج في اختصار المنهاج. الأنوار الأجلى في اختصار المحلى. الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية...)اهـ١

وهي طويلة جدا

واحيانا تسمى (النيّر الجليّ في قراءة زيد بن علي) أي القصيدة

ففي اجازته للصفدي كما في أعيان العصر وأعوان النصر)٢ وعنه

مقدمة د جميل عبد الله عويضة لكتابه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب)٣

و الصفدي في (الوافي بالوفيات) سماها (قصيدة، النير الجلي في قراءة زيد بن علي،)٤

ونسبها الشيخ محمد الحبش في كتابه (القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني)٥

إلى الحسن بن علي بن هرمز الأهوازي ت ٤٤٦ هـ وله أيضا:

. النير لجلي في قراءة زيد بن علي....)فنسب التسمية للأهوازي

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٢/ ٥٤٨) للقرافي

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ٤٨١، بترقيم الشاملة آليا)

(٣) (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (ص: ١١)

(٤) الصفدي في (الوافي بالوفيات (٢/ ١٩٣، بترقيم الشاملة آليا)

(٥) (القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني (ص: ١٢٨)الشيخ محمد الحبش.

والذي يترجح لي أن التسمية من أبي حيان النحوي لقصيدته، التي نظم فيها كتاب أبي علي الأهوازي

وقد صرح أبو حيان بأن من تأليف الأهوازي والله أعلم

ولا صحة لما توهمه بعض الزيدية كالوجيه وغيره عن صاحب نفح الطيب أنه ذكر كتاب زيد وظنوه إمام المذهب الذي ينتحلونه، ولعل سبب الوهم هو نقل أبي حيان لاثار في تفسيره تنسب لزيد العلوي في التفسير وليست في القراءة، كما لا صحة لترجمته للأهوازي في أعلام المؤلفين الزيدية كما سيأتي

إلى زيد بن علي العلوي

فالذي لأبي حيان فقط في نظمه وتسميته والذي جمعه وألفه هو أبو علي الأهوازي، وهذا يثبته أبو حيان في مواطن من تأليفه مثال في البحر المحيط في التفسير)

وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: تُشْقَقُ بِفَكِّ الْإِدْغَامِ، ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ فِي قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ تأليفه)اهـ[1]

وهذا تصريح يقطع الإشكال ويعيد ترتيب الصواب بعيدا عن الأوهام والاغاليط والله أعلم، ولا لما توهمه عبدالسلام الوجيه في أعلام مؤلفي الزيدية ولا لما استشكل د عبد الماجد في دراسته السالفة

حيث قال (ومن الجدير بالذكر أن صاحب كشف الظنون حاجي خليفة قد ذكر هذا الكتاب لأبي علي الأهوازي المقرئ والله أعلم.) [2]

ثم ذكر أنه قام بجمع كل قراءة منسوبة إلى الإمام زيد في التفاسير القرآنية مثل البحر المحيط لابي حيان وغيره في رسالة سماها بالاتفاق مع شيخه الزيدي نفيس الحسيني (ت ١٤٢٩هـ) ((قراءة الإمام الشهيد زيد بن علي)

• وقفات مع ثلاثة أعلام معاصرين:

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٩/ ٥٤٣)

(٢) عبد الماجد ص ٨٥،

السني : الدكتور عبدالماجد نديم

والزيدي عبدالسلام الوجيه

والإمامي الجلالي

أولا: أن هذه القراءة ليست لزيد العلوي والوهم طاهر كما بينا وإنما هي ل زيد بن علي ابن أبي بلال العجلي الكوفي.

ثانيا: أن الذي جمع قراءة ابن أبي بلال هو ابوعلي الأهوازي، وقام ابوحيان بنظمها في القول الجلي كما تقدم.

وثالثا: أن هذه القراءة عن ابن أبي بلال من الشاذة ومما درج ولم تبقى عند القراؤ لا في المتواتر ولا في الشاذ كغيرها الكثير، وبقي خبرها في الكتب ومواضع منها عند أبي حيان وغيره ومصر بوضوح أنها للعجلي ابن أبي بلال من جمع الأهوازي كما سبق.

- **وقفات مع الدكتور عبدالماجد**

أولا: وقع د. عبد الماجد في وهم تصحيح نسبتهم هذه الكتب لزيد وأن له قراءة. وأنه جمع قراءة جده علي رضي الله عنه
ونقل عنهم أن هناك كتاب أيضا لعمر بن موسى الوجيهي (وسيأتي)وخاض في وحل مشروع رافضي (لجمع قراءة آل البيت ورد قراءة العامة) فنصر باطل الروافض دون أن يشعر والله أعلم. فلا معنى لصنيع د. عبدالماجد مع هذه الأوهام كونها لا تصح ولعدم وجود أسانيد لها ولا كتاب يجمعها حتى كتاب الأهوازي لقراءة زيد بن أبي بلال ونظمه لأبي حيان فلا معنى لإخراج كتاب في إثبات وجودها وتتبع ما نسب ل زيد سواء العجلي أو الصحابي وحشرها في قراءة ال البيت لزيد بن علي، فهذا مشكل مع أن د عبدالماجد[وكنت اظنه شيعيا] ممن يحذر من الرافضة ومزاعمهم أن يقدم لهم مزيد ضلال إلى ضلالهم ليهديه لشيخه الزيدي الهالك.

ولعل كثير منهم ينتظر هذه القراءة ان تخرج من سرداب صاحب الزمان كما في اساطيرهم عن تحريف القرآن ووجود قراءة لال البيت عند صاحب الزمان في سردابه المزعوم.

وفرح بعض علماء الشيعة الإمامية بوجود هذه القراءة المزعومة كدليل على وجود قراءة لآل البيت لم يهتم بها النواصب كغيرها في اطروحاتهم المعاصرة كثير

وكتب عنه محمد جواد الحسيني في مقدمة تحقيقه ل تفسير غريب القرآن لزيد شاكرا لعبد الماجد ومحيلا على كتابه.

ثانيا: أن هذا مما يعزز ضلالهم في القول بتحريف القرآن من الصحابة وأهل السنة لقراءة آل البيت وتركهم قراءة علي رضي الله عنه وتواصيهم على كتمها

وقراءة علي داخلة في القراءت الحالية متواترة في أسانيد الكوفيين.

ومن لم يقبلها ويبحث عن قراءة زيد يعيش في التيه ولن يخرج منه.

سادسا: هذا الصنيع من د. عبد الماجد يعزز الوهم عند غيره من الباحثين، وقد نقل صاحب كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وهو لمعاصر سني يرد على النوري وغيره اسمه د. أحمد حسين النمكي، عن كتاب د. عبد الماجد مسلما بصحة وجود هذه القراءة لزيد العلوي وأن الإشكال هو في عدم تواترها[1]

وقال (الواقع أن هناك قراءة وصحيحة السند، وليس لها حظ من التواتر، مثل قراءة الحسن البصري وغيره) وأشار إلى عدة كتب تتابعت على هذا الوهم الذي وقع فيه هو وعبد الماجد [2]

وهذا يعزز مزاعم الرافضة في تجاهل أهل السنة لقراءة أهل البيت، ولكن الواقع ان هذه القراءة تجاهلها الزيدية قبل السنة وغيرهم، لمعرفة كثير منهم بعدم وجودها، وهذه اشهر تفاسير الزيدية والتي ذكرها د. محمد حسين الذهبي في كتابه الجليل (التفسير والمفسرون) وذكر لهم نيل الأوطار للشوكاني وتفسير الأعقم وهما مشهوران، تتبعتهما زمنا طويلا فلم أجد فيهما عن زيد العلوي شيء يخص القراءت، فإذا كان الشوكاني متهم عند الجارودية كما يلمح الوجيه وغيره فهذا كتاب الاعقم لم اجد فيه عن زيد العلوي شيء لا في القراءة ولا في الغريب ولا غيره.

---

(١) (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وهو لمعاصر سني يرد على النوري وغيره اسمه د. أحمد حسين النمكي ص ١٧٩

(٢)

وقفات مع د. عبدالسلام الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية

أولا: نسب العلامة الزيدي الوجيه في ترجمته لزيد عدة كتب فذكر

في استعراضه الكتب عن زيد بن علي أعلام المؤلفين – زيدية

في قراءته:

١٢.كتاب قراءة الإمام زيد بن علي تأليف عمر بن موسى الوجيهي!)

١٣.كتاب قراءة الإمام زيد بن علي تأليف الحسن بن علي الأهوازي (٣٦٢ ـ ٤٠٠).

١٤. النير الجلي في قراءة زيد بن علي أبو حيان.

وفي العصر الحديث مثلاً نجد من الكتب حول الإمام زيد (ع).

....

٥. الإمام زيد المفترى عليه تأليف الشيخ صالح أحمد الخطيب (طبع) وقد كان الخطيب هذا بحق أكبر المفترين على الإمام زيد في محاولة تافهة لجعل الإمام زيد من أتباع الدعوة الوهابية

٦. زيد الشهيد تأليف عبدالرازق الموسوي المقرحم وهو كسابقه حاول أن يجعل الإمام زيد من الشيعة الإمامية، ومن عسكر جعفر الصادق، وهذا منطق المعتدلين من الإمامية أما قدماء الإمامية وغلاتهم فقد كفروا زيداً واتباع زيد، وكل من قال الخروج على الظلم، واتهموا كل أئمة الزيدية وأفاضل العترة النبوية الذين خالفوهم القول بإمامة الإثني عشر، وجعلوا علي بن يقطين، ويونس بن عبد الرحمن، وأشباههم من عملاء بني العباس، عمدتهم في الأصول والفروع ورموا جانباً كل ما أوردوه فيهم من براءة الأئمة ولعنهم إياهم الذي حملوه على التقية و... ألخ.

٧. الإمام زيد شعله في ليل الإستبداد تأليف محمد يحيى سالم عزان...)[1]»

التعليق على بعض ما سبق

وسأبدا بالدفاع عن صاحبنا الوهابي، وسأدع الدفاع عن الإمامي لأصحابه، فأقول مستعينا بالله على السداد والصواب.

(اتهم الوجيه صاحبنا انه من أكبر المفترين !

---

(١) أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٥٣٤) واستفدنا منه: ومن مصادر ترجمه الإمام.
الحدائق الوردية ـ خ ـ، المصابيح ـ خ ـ، الإفادة (تحت الطبع)، التحفة العنبرية ـ خ ـ، اللالئ المضيئة ـ خ ـ، طبقات الزيدية ـ خ ـ، شرح البسامة للزحيف ـ خ ـ، مقاتل الطالبيين ص١٢٧، تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٢، تاريخ ابن كثير٩/ ٢٣٠، تاريخ ابن الأثير ٥/ ٨٧، الزيدية لمحمود صبحي انظر الفهرس، معجم الرواة في أمالي المؤيد بالله ص ١٧٤ ـ ١٧٧ (للمؤلف)، معجم رجال الإعتبار (تحت الطبع) (للمؤلف)، طبقات ابن سعده/ ٢٢٩، شرح نهج البلاغة١/ ٣١٥، ابن عساكر ١٤/ ٥٧٢، البداية والنهاية٩/ ٣٢٩، مروج الذهب٢/ ١٢٩. ١٣٠، فوات الوفيات١/ ٢١٠، زهر الآداب ١/ ١١٧، الروض النضير ٩. ٨١، المعارف ٩٥، تهذيب الكمال ١٠/ ٩٥، تهذيب تاريخ ابن عساكر٦/ ١٧، سير أعلام النبلاء٥/ ٣٨٩ وانظر فيه وفي تهذيب الكمال قائمة مراجع ترجمة الإمام، معجم المؤلفين /١٩٠، الأعلام ٣/ ٥٥، مجلة معهد المخطوطات ١/ ٢٠١، المورد مجلة ٣ عدد ٢٢٨، التحف٢٥٠، مطمح الآمال ـ خ ـ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثاني ٣/ ٣٤٧/٤ ـ ٣٤٩.

ولم يأت الوجيه بما يثبت ذلك ولا بجديد له قيمة بل لم يذكر ما ذكر الشيخ شريف الخطيب من ارقام المخطوطات واماكنها، لانه ربما يعرف أن النتيجة مخيبة إن أحسنا الظن.

وحتى اسم الشيخ شريف ذكره خطأ فقال

((٥. الإمام زيد المفترى عليه تأليف الشيخ صالح أحمد الخطيب (طبع) وقد كان الخطيب هذا بحق أكبر المفترين على الإمام زيد في محاولة تافهة لجعل الإمام زيدمن أتباع الدعوة الوهابية)

واسمه: شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب كما على كتابه (

ولا لوم على الوجيه في مثل هذا الاسم المركب الذي لا يعرف فيه الابن من أبيه ولكن اللوم في اتهامه بالإفتراء، ولا أرى أي افتراء منه على زيد إلا إنه برأه من بدع الاعتزال والوصية والخروج وغيرها من بدع الزيدية التي يأبى الجارودية الروافض إلا إلصاقها به.[1]

و طالما تغزل عدد من الزيدية في إنصاف الشيخ أبو زهرة لهم ولزيد في تصنيفه عنه وهو يشارك الشيخ شريف في هذا الذب عن زيد رحمه الله وسيأتي معنا عن د. عبدالماجد نحوه.

ثانيا: ذكر الوجيه (...٠في قراءته: كتاب قراءة الإمام زيد بن علي تأليف عمر بن موسى الوجيهي.

ولعل الوجيه اخذ هذا من كتب الإثني عشرية من فهرست الطوسي الذي ينقل عنه كثيرا في مراجعه، أو عن الإمامي السيد محمد جواد الحسيني الجلالي الذي عزاها إلى فهرست الشيخ الطوسي (إمامي)

ففي مقدمة الجلالي لتحقيقه ل (تفسير غريب القرآن للإمام الشهيد زيد) المنسوب للإمام زيد، وسماه الوجهي وأبدى تحفظه على ما يوافق العامة في كتاب الغريب هذا (أي أهل السنة) وذكر مثالا: كقوله في سورة عبس ما يطابق نظرية العامة...مما يوجب اللبس على العوام)كذا دون

---

(١) ثم لا يستغرب مثل هذا التباكى من الوجيه وهو يتباكى على زبارة وأحمد الجنداري وغيرهم من علماء الزيدية الذين يحتفون بالاتجاه الشوكاني ويعدونه من مفاخر الزيدية الاجتهادية التجديدية فقط ليطعن في القاضي محمد الأكوع وأخيه العلامة إسماعيل(مع أن المجد المؤيدي شيخ الوجيه يصدق الأكوع في حال الجنداري ويزيد عليه باتهامه بنشر السنة ويرميه بالنصب والكذب... وألف في الرد عليه رسالة في مجمع الفوائد بعنوان (الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة) ص ١٣٥

وتراجم الوجيه تنم عن غيض وتحامل على الشوكاني وسائر المدرسة الإصلاحية يقول عندما ترجم للوزيرو المؤرخ اليمني الدكتور حسين العمري وسرد كتبه وثلاثة منها متعلقة بالشوكاني علق قائلا في أعلام المؤلفين – (ص: ٤٧٤)..(الإمام الشوكاني رائد عصره (دراسة في فقهه وفكره) دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق سنة ١٩٩٠م وهو كتاب انحاز فيه (أي العمري)للشوكاني وأنصاره وأغفل الكثير من الحقائق التي تمثل الوجه الآخر لهذا العالم الذي استغل منصبه السياسي للفتك بمخالفيه في الرأي والفكر.)

وذكر الآخران دون تعليق كما في –أعلام المؤلفين – (ص: ٤٧٦) وهما:

– ديوان الشوكاني (أسلاك الجواهر)، والحياة السياسة والفكرية في عصره (تحقيق ودراسة) ط سنة ١٩٨٢م.

– در السحابة في مناقب القرآن والصحابة للشوكاني ط ١٤٠٤هـ.

، وكلامنا هنا عن(الروض النضير للحسين السياغي فكيف كانت ترجمته عند الوجيه وعند الشوكاني تجد هذا إن شاء الله في موضوع (صراع المدارس الزيدية)

أن يفصل واستحفظ هذا بالرد عليه د عبد الماجد نديم سالف الذكر في (إسهام الإمام زيد في علوم)

قائلا(ومن الجدير بالذكر أن المحقق الإثني عشري يعني، من "العامة" أئمة أهل السنة، وعلمائهم ولما أن الإمام زيد عليه الرحمة أقواله وآراؤه تطابق علماء أهل السنة عليهم الرحمة، فهنا يبدي محمد جواد الحسيني الجلالي تعصبه الإثنى عشري ومن المعلوم أن الإمام زيد عليه الرحمة هو أول من لقب معاندي الشيخين: ابي بكروعمر...)اهـ[١]

والدكتور عبدالماجد وقع في وهم تصحيح نسبتهم هذه الكتب لزيد وأن له قراءة. وأنه جمع قراءة جده علي رضي الله عنه

ونقل عنهم أن هناك كتاب أيضا لعمر بن موسى وخاض في وحل مشروع رافضي (لجمع قراءة آل البيت ورد قراءة العامة) فنصر باطل الروافض دون أن يشعر والله أعلم كما سبق.

ثالثا: من من هو عمر بن موسى الوجيهي أو الوجهي كما سماه الجلالي.

جاء عن الإمام الذهبي في (تاريخ الإسلام): (٢٥٠ - عُمر بْن موسى بْن وجيه الوجيهيُّ الأنصاريُّ، أَبُو حَفْص، الشَّاميُّ الدِّمشقيُّ. [الوفاة: ١٥١ - ١٦٠ هـ]....قَالَ البخاري: منكر الحديث.

وقال ابْن معين، وغيره: ليس بثقة.

وقال ابْن عديّ: هُوَ فِي عداد من يضع الحديث متنًا وإسنادًا.

وهو كوفي دخل الشام ووضع احاديثا منها.... إسحاق بن بشر: حَدَّثَنا عمر بن موسى، عَن أبي الزبير، عَن جَابر رضي الله عنه قال: أوذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فلم يشهدها وقال: إنه كان يبغض عثمان، أبغضه الله.)[٢]

وجاء في لسان الميزان ت أبي غدة (٥٦٩٨ - عمر بن موسى بن وجيه الميثمي الوجيهي الحمصي [الأنصاري الدمشقي]

عن مكحول والقاسم أبي عبد الرحمن. [ص:١٤٩]

وعنه بقية وأبو نعيم وإسماعيل بن عَمْرو البجلي وآخرون.

قال البخاري: منكر الحديث.

---

(١) (إسهام الإمام زيد في علوم القرآن – مجلة القسم العربي العدد ١٥- ٢٠٠٨م) ص ٨٨ -٨٩ د عبد الماجد نديم -(أستاذ بجامعة لاهور البنجاب باكستان)

(٢) الإمام الذهبي في (تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ١٦٧)

وقال ابنُ مَعِين: ليس بثقة.

وقال ابن عَدِي: هو ممن يضع الحديث متنا وإسنادا.

وهو عمر بن موسى بن وجيه الأنصاري الدمشقي،

قال ابن عدي حدثنا يحيى الوحاظي: حدثنا عفير بن معدان قال: قدم علينا عمر بن موسى حمص فاجتمعنا إليه فجعل يقول: حدثنا شيخكم الصالح حدثنا شيخكم الصالح فقلنا من هذا؟ فقال: خالد بن معدان. قلت له: في أي سنة لقيته؟ قال: في سنة ١٠٨ في غزاة أرمينية، قلت: اتق الله يا شيخ لا تكذب مات سنة ١٠٤ وأزيدك أنه لم يغز أرمينية قط.

وقال النَّسَائي: متروك الحديث.

وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث كان يضع الحديث....)اه[1]

هذا حال الوجيهي والذي استقر في الشام بعد المائة وروى الأخبار الواهية فكشفها الجهابذة أحدها في فضل عثمان – فرده أهل السنة لسلامة المنهج النقدي لديهم كما ردوا الكثير من الأخبار التي رواها النواصب في فضل معاوية وغيره من الصحابة رضي الله عنهم فما بال المحقق الزيدي الوجيه والمحقق الاثي عشري محمد جواد يتكثران بكذبة من يضع خبرا في فضل عثمان وهو عندهم من النواصب وعندنا من الكواذب، فهل يخفون النصب تقية أما ماذا !!

ثم هذا الوجيهي ألا يبصر الوجيه أن اسمه عمر ويتكنى بأبي حفص ولعله في السن اكبر من زيد رحمه الله

وكان في الشام بين الموالين حينها لبني أمية وأدرك عزهم ولم تذكر له رواية عن زيد

لا سيما كتب الزيدية فجل الروايات عن أبي خالد الواسطي الكذاب المشهور

رابعا: ذكر الوجيه (١٣.كتاب قراءة الإمام زيد بن علي تأليف الحسن بن علي الأهوازي (٣٦٢ هـ- ٤٠٠هـ). و١٤. النير الجلي في قراءة زيد بن علي أبو حيان..) بعد ذكره لكتاب الوجيهي، ولم يذكر من هو أبو حيان كما أبهم تاريخ وفاته مثل ما صنع مع الوجيهي، وذكر تواريخ الأهوازي وفيها وفاته خطأ!.

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة (٦/ ١٤٨)

فأما أبو حيان فقد سبق البيان بأنه الاندلسي، وأنه نظم كتاب الاهوازي في قراءة زيد بن أبي بلال العجلي

وأما فزعم الوجيه في اعلام الزيدية أن الأهوازي من الزيدية فيأتي بحثه بعون الله وتسديده،

خامسا: ترجمة أبي علي الحسن بن علي بن هرمز الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)
جامع قراءة زيد بن ابي بلال ونقاش زعم الوجيه أنه من الزيدية !
واتهامه بالنصب وكتاب ابن عساكر الشهير في الرد عليه،

قال الوجيه في –أعلام المؤلفين الزيدية (.....[٣٦٢ . ٤٤٦هـ]

الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي. عالم، مقريء، جمع قراءة الإمام زيد بن علي عليه السلام للقرآن في كتاب، ونقل عن كتابه هذا أبو حيان في كتابه (البحر المحيط)، ترجمه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ووصفه بالشيخ، الإمام، العلامة، مقرئ الآفاق،

وقال: جمع سيرة لمعاوية، ومسنداً في بضعة عشر جزءاً حشاه بالأباطيل السمجة، حدَّث عنه الخطيب والكناني.

قلت: والأباطيل السمجة عند الذهبي هي فضائل آل البيت وسيرهم وتاريخهم.)) اهـ

يظهر أن الوجيه ناصبي يظهر الزيدية تقية بين الزيدية، فالاهوازي كما هو معروف مغرم بمعاوية عليه السلام وفضائله وبني أمية متهم بالنصب، فكيف يغضب له الوجيه ويرد على الذهبي، ومنهم آل البيت الذين يقصد الوجيه هل هم بنو أمية !

يظهر أن الوجيه توهم ان أبا علي الحسن الأهواي من اسمه ثم من جمعه لكتاب عن زيد ظنه من الشيعة فلما بنى على هذا الأصل الفاسد وقع في ورطة الدفاع عن النواصب، هذا إذا كان بريئا من إخفاء النصب كما سلف والله أعلم.

- فالوجيه هداه الله توهم أن الأهوازي جمع كتابا في ذم معاوية رضي اله عنه كما يرجو، ولذا خشن القول في الذهبي.

والأمر على عكس هذا فقد جمعه في سيرته ومدحه_ والذهبي لم ينقده في هذه المسألة بل فيما ذكر بعده من جمع المسند وما فيه ويقصد الأحاديث في التشبيه التي شنع عليه بها ابن عساكر ا —وهي التي يعني الذهبي بالأباطيل السمجة لا كما فرح الزيدي وتوهم، وهم يرمون الذهبي بالنصب ولذا زعم أنها في فضائل آل البيت وهذه من الوجيه أوهام مركبة وتلافيق مفضوحة، ونحن إن لم نسلم ما ذكر الذهبي وابن عساكر قبله للخصومة،

وكتب الاهوازي لا توجد لنحكم بصحة ما ادعاه ابن عساكر، والذهبي وغيره ممن يشنعون عليه مصدرهم خصومه، أما الوجيه فلا وجه لدخوله كما سيأتي بين الحنابلة والاشاعرة فهم مجمعون على ضلال نحلته، وخلافهم ليس في الصحابة.

فإن كان للأهوازي من زلل في حق الأشعري رحمهما الله، وتجاوز فلعل الله يكفر عنه بما ابتلي به من انتحال هذا الجارودي الزيدي له ونسبته إلى طائفتهم الضالة، (فلحوم العلماء مسمومة.....) كما روى ابن عساكر رحمه الله.

قال الوجية متابعا ما توهمه في أعلام المؤلفين الزيدية
(ومن مؤلفاته:- كتاب في الصفات.
- سيرة معاوية.
- قراءة الإمام زيد بن علي عليه السلام.
- مناقب ابن أبي بشر الأشعري (أبي الحسن الأشعري) رد عليه ابن عساكر بكتاب تبيين كذب المفتري.)اهـ
والكتاب الأول أجبنا عنه، وهو يدل على عكس ما توهم من زيدية الأهوازي،
وأما الكتاب الثاني فسبق الجواب عنه قبل، وأما الثالث فليس في مناقب الأشعري كما ذكر بل في مثالبه.
فأما القراءة التي جمعها الأهوازي لزيد بن علي بن ابي بلال كما سبق يعرف أهل هذا الفن من القراء، فلا أدري أغفلة من الوجيه أم تكثر وتلفيق

فافتراض الوجيه أن القرآءة لزيد العلوي ثم قام بالبناء على ذلك وأردف ب (عليه السلام)حتى يظن القارى صحة أنه من العترة ثم يستشهد بالذهبي ثم يخوض في اتهامه بالنصب لنقده لأبي علي الأهوازي بعد أن قرر أن الأهوازي من علماء الزيدية ! ولعله ظنه من شيعة الأحواز فهل كان فيها أصلا في ذلك التاريخ شيعة هذا لا يخفى على الوجيه وهو من مؤرخي الزيدية.

وترجم له في أعلام مؤلفيهم، وكذا يفعل حيث يستشهد بالقرافي لما ترجم لا بن حيان على نفس الطريقة في الخلط والتوهيم

- هل قراءة أهل البيت موجودة:

- سبق معنا في مقدمة البحث عن

(الوهم الثالث: الزعم باختصاص أهل البيت بقراءة ومذهب وتشبث بعض الهاشميين بذلك، هو من بقايا بدع السبئية هو الزعم باختصاص أهل البيت بعلم خاص كالجفر وغيره،.............

..ومما يتبع الوهم الثالث: نطرح سؤالاً! هل يصح تخصيص مذهب من المذاهب السنية الأربعة المحفوظة بأنه مذهب أهل البيت؟ وهل مذهب الشافعي هو مذهب أهل البيت كما يزعم بعض الشافعية؟).

وأن علمهم يجري إلهاماً، بدون تعليم، وأن لهم قراءة خاصة، ومذهباً خاصاً، ثم فرع على هذا الكثير من الأكاذيب التي لويت لها أعناق نصوص ووضعت له مرويات مكذوبة وتأويلات من انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين..........

- أو أن قراءة نافع هي قراءة ال تابيت كما يزعم بعض الزيدية.

يحرص بعض الشيعة المعاصرون على حل مشكلة، اتهامهم بعدم الإيمان بالقرآن العزيز وحفظه والقول بتحريفه إلى التهرب من الروايات التي تثبت تحريفه عندهم أو وجود القران الكامل مع الإمام الغائب،

إلى الهروب إلى الأمام باتهام أهل السنة واستجرار قصة جمع القرآن من الصحابة وتعدد القراءات على طريقة رمتني بدائها وانسلت، ويشتد هذ الموقف ضعفا مع كثرة الشناعة من الداخل الشيعي

لاسيما مع قوة التأثير الإعلامي الذي يكشف الكثير من الخرافات التي لا تتناسق مع العصر الحديث ولا مع التيارات العقلانية التي بدأت في كثير من المراجعات وتوديع الكثير من الأساطير والخرافات، وإن لم نقر مشروعية كثير من هذا الطرح وتعميمه، ولا استخدام أساليب السخرية والفكاهة فهذا غير مشروع.

وإن كان العوام لا يلامون كثير مع فداحة الخرافة، فمثلا رواية أن عمر لم يتزوج بأم كلثوم بنت علي رضي الله عنهم، ولكن تمثلت له جنية يهودية أمرها علي أن تأتي من نجران في صورة أم كلثوم فزوجه بها!!!

لم يعد حتى الكثير من عوام الشيعة يصدقها

فمثل هذا الطرح يجرأ العوام من السنة والشعة على السخرية

لذا سعى الباحثون لحلول تحافظ على المذهب من السقوط، فمثلا يقدم الزيدي الجارودي (فهد شايم الملقب بالكاظم الزيدي: بحثا حفر فيه حفرا، ليثبت أن علي لم يزوج عمر لكن العباس عمه هو من زوجها بعمر وعلي سكت لكونه عمه...الخ[1]

فهذا قد يقدم حلا مؤقتا لبعض العقول الضعيفة، لكن في الأخير كيف يرضى علي والعترة والمهاجرون والأنصار أن يتزوج عمر ببنت فاطمة الوحيدة تلك العلق النفيس، إلا أنهم يصححون إسلامه وكفاءته وفضله فكيف تزوج شابة صغيرة اصغر من بناته بشيخ كبير يكبر أباها بعدة سنين، إلا أن يكون له من الفضل والسابقة والكرامة عند أبيها والمسلمين ما يدعم حصول مثل هذا النكاح، أو أن يتبرأ الجارودي من أبيها مع المهاجرين والأنصار وبقية المسلمين الذين شهدوا ورضوا وفرحوا ولم ينكروا،

(إن مسألة صيانة الصحابة وإجلالهم تهدم سائر اهواء المنحرفين، فتأمل)

وعلاقة ما سبق بالقراءات والقران أشد وأوثق.

فكم نقب أعداء الإسلام من النصارى واليهود قديما ثم المستشرقون بعدهم

---

(١) مدونة الكاظم الزيدي فهد الشايم.

ليشككوا في حفظ كتاب الله العزيز الذي تكفل بحفظه ربنا سبحانه وتقدس

وعبثا حاولوا أن يستدلوا بالقراءات القرانية وتعددها وترك بعضها ونبش اساطير الرافضة الزاعمة بتحريف القرآن وأن قراءة آل البيت وابن مسعود عند الإمام المعصوم.

وفي بعض الأزمنة اخرج الروافض مصحفا زاعمين أنه مصحف ابن مسعود ووقعت فتنة بسبب شيخهم ابن النعمان فاخذ الخليفة العباسي على أيديهم واطفأ فتنتهم[1]

وذكر القصة الذهبي في ((تاريخ الإسلام) في [حوادث] (سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.....وفي رجب قصد بعضُ الهاشميّين أَبَا عَبْد اللَّه مُحَمَّد بْن النُّعْمَان بْن المعلّم شيخ الشيعة، وهو فِي مسجد، وتعرّض بِهِ تعرُّضًا امتعض منه تلامذته، فثاروا واستنفروا أهل الكَرْخ، وصاروا إلى دار القاضي أَبِي مُحَمَّد الْأكفاني والشيخ أَبِي حامد الإِسْفِرَايِينِيّ فسَبُّوهما، وطلبوا الفقهاء ليُوقِعوا بهم، ونشأت فتنة عظيمة، وأُحْضِر مُصْحَفٌ ذكروا أنّه مُصْحَفُ ابن مَسْعُود، وهو يخالف المصاحف، فجمع له القضاة والكبار، فأشار أَبُو حامد والفقهاء بتحريقه، ففعل ذَلِكَ بمحضرهم، وبعد أيّام كتب إلى الخليفة بأنّ رجلا حضر المشهد ليلة نصف شعبان، ودعا عَلَى من أحرق المِصْحَفَ وشتمه، فتقدّم بطلبه، فأُخِذ، فرسم بقتله، فتكلّم أهل الكرْخ فِي أمر هذا المقتول لأنّه من الشيعة، ووقع القتال بينهم وبين أهل البصْرة وباب الشعير ونهر القلائين وقصد أهل الكرْخ دار أَبِي حامد، فانتقل عَنْهَا، ونزل دار القطن، وصاح الرَّوَافض: «يا حاكم يا منصور»، فأحفظ القادر باللَّه ذلك، وأنفذ الفرسان

الذين عَلَى بابه لمعاونة السُّنَّة، وساعدهم الغلمان، فانكسر الرَّوَافض وأحرق ما يلي نهر الدَّجَاج، ثم اجتمع الرؤساء إلى الخليفة، فكلّموه، فعفا عَنْهُمْ، ودخل عميد الجيوش بغداد، فراسل ابن المعلّم بأن يخرج عَنْ بغداد ولا يساكنه، ووكّل بِهِ، فخرج فِي رمضان، وضرب جماعة، ممّن قام فِي الفتنة، وحبس آخرين، ومنع القصّاص ومن الجُلوس، ثم سَأَلَ ابن مُزْيَد فِي ابن المعلّم فردَّ وأذِنَ للقُصَّاص، بشرط أن لا يتعرضوا للفِتَن.)اهـ [2]

وهذا من تلاعب الرافضه فمذهبهم أن قراءة ال البيت ومصحف فاطمة لا يخرج إلا مع صاحب الزمان من سردابه المزعوم

---

(١) ابن الجوزي المنتظم ٧/ ٢٣٧، ٢٣٨، الكامل في التاريخ ٩/ ٢٠٨، مرآة الجنان ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩، البداية والنهاية ١١/ ٣٣٨.

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري (٢٧/ ٢٣٧) عن المنتظم لا بن الجوزي ٧/ ٢٣٧.

وانظر إلى تداعي الشيعة فالإمامية نادوا بشعار العبيديين الباطنية أصحاب مصر حينها «يا حاكم يا منصور»

والإمامية اليوم ينادون بمصحف زيد، وباليماني صاحب عصر الظهور، ويتعانق أهل الأهواء، فينادون ببعض[١]

=ولكن الباطل ليس له ثبات فيسعون للتشكيك في حفظ الله كتابه بين العامة والزيدية لإفساد عقائدهم

فهذا الدكتور عبدالماجد صدق بعض أكاذيبهم وهو سني، فما بالك بزيدي جارودي يخطب وِد أيران ومشروعها

وهذه الأكاذيب هي من بابة غلاة الروافض القائلين بأن أهل السنة حرفوا القرآن وردوا قراءة الإمام علي وآل بيته إلى قراءات سبعة انتقوها تعصبا وردا لغيرها وأن القران حرف لفظا ومعنى من أهل السنة وهذا منطلق النوري الطبرسي صاحب كتاب

(فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب)وأمثاله كالرافضي محمد زكريا اللامردي الذين يعتقدون بتحريف القرآن أشد وأشنع من تحريف التوراة والأنجيل،

واختفاء سورة الولاية وآيات كثيرة تنصر مذهب ال البيت إلى غير ذلك من الترهات التي مبعثها الزندقة الشعوبية والأهواء المجوسية والشطحات السبئية لهدم الإسلام.

والزيدية يلطفون ذلك فيزعمون أن النصوص أخفيت من صحيح البخاري، وأخفيت أدلة تنصر مذهب أهل البيت من كتب الحديث، كما سبق معنا.

وجواب السؤال: هل قراءة أهل البيت موجودة.

فأقول: نعم ولله الحمد وكما سبق في تأكيدنا بوجود مذهب أهل البيت الكرام واندراجه في مذاهب الفقهاء الأربعة، وأيضا فإن قراءة أهل البيت ورأسهم الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه موجودة إلى يومنا نقرأ بها وهي في الروايات المتواترة كما سياتي.

---

(١) لما أظهر الخليفة القادري اعتقاد أهل السنة صاحب بعض أهل الأهواء من المتجهمة بشعار الروافض الباطنية «يا حاكم يا منصور» نكاية في العباسيين ونصرهم للسنة.

وبدء الإمام الذهبي في كتابه بعثمان ثم ثنى بعلي بن أبي طالب [١] كما في (كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) واشتمل (٧٣٤)[٢] من القراء الكبار في الأمة، زيد العجلي فيهم وترتيبه (٢٣١) واسمه زيد بن علي بن أحمد ابن محمد بن عمران بن أبي بلال أبو القاسم العجلي[٣]

وقال (ص: ٢) (...وقال الشعبي لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء الأربعة إلا عثمان[٤]

وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم قال ما أقرأني أحد حرفا إلا أبو عبد الرحمن السلمي وكان قد قرأ على علي رضي الله عنه فكنت أرجع من عنده فأعرض على زر وكان زر قد قرأ على ابن مسعود فقلت لعاصم لقد استوثقت.....)اهـ [٥]، والخبر في (الإيضاح في القراءات (

قال أبو بكر بن عياش: قال لي عاصم: ما أقرأني أحد حرفاً إلاّ أبو عبد الرحمن، وكان تعلّم من عثمان، وعرض على عليّ، قال عاصم: وكنتُ أرجع من عند أبي عبد الرحمن، فأعرض ما تعلمت منه على زَرّ بن حُبيش، قال أبو بكر: قلت لعاصم: لقد استوثقت يا ابا بكر... وقرأ زرّ على عليّ وعبد الله، وقرآ على رسول الله صلى الله عليه)[٦]

وذكر أن ابن مسعود أخذ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وروي أنه قرأ على علي بن أبي طالب وخباب وفي (الإيضاح في القراءات) (قيل: ولِمَ صار القُرّاء المعروفون من البلدان الخمسة: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام ؟ قلنا: إنّما صاروا من هذه البلدان بنزول أصحاب رسول الله صلى الله عليه – بها، ولذلك صار قراء أهل الكوفة أكثر لأنّ عليّ

---

(١) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١)

(٢) على كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ٣٨١)

(٣) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١٥٢)

(٤) غالبا يقصد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فقد جمع عمر القرآن وأيضا علي حبس نفسه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم حتى حفظه، وأيضا ابن مسعود أتم حفظه بعد أن أخذ من في رسوالله في حياته سبعين سورة، وأما قبل وفاته صلى الله عليه وسلم ، فجمعه عدد من الأنصار وعثمان من المهاجرين ، وسبب ذلك ان الوحي لم ينقطع ويكتمل القرآن إلا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف أسرعهم حفظا ،وأما أبو بكر فكان اعلمهم بكتاب الله وبسنة رسول الله لا خلاف بينهم في ذلك وأما تاريخ جمعه له فلم يذكر فيما أعرف والله اعلم، وكان أبوهريرة يطوف على كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يستقرئهم حفظهم من القرآن في حياته، فيبدأ بأشهر المهاجرين في ذلك بأبي بكر وعمر كما هو معروف والله أعلم.

(٥) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١٥٢)

(٦) (الإيضاح في القراءات (ص: ٤٢٥)

بن أبي طالب وابنَ مسعود –رضي الله عنهما – نزلا بها.)اه[١]وفيه (..باسناد إلى حسين الجعفي، عن زائدة، عن عاصم، عن زر بن حبيش الأسديّ، قال: قرأت على علّي بن أبي طالب –رضي الله عنه– القرآن في المسجد الجامع بالكوفة،)[٢]

(و قال أبو عبد الرحمن: ما خالفت علياً في شيء من القرآن........و قرأ على عاصم بن بهدلة أبي النجود، وقرأ على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، وقرأ على عثمان بن عفان، وعلي ابن أبي طالب، وأُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت –رضي الله عنهم، وهم قرؤوا على رسول الله –صلى الله عليه، وعلى آله....)اه[٣]

- ولما كانت قراءة الكوفيين ألصق بعلي من غيرهم لنزوله بها وتعليمه أهلها، فقد انتقل عدد من طلابه وأصحابه وانتقلت قراءتهم إلى مناطق أخرى، فابن عباس من آل البيت قرأ على علي، ونزل بمكة ومات بالطائف، وأبناء علي نزلوا بالمدينة بعد الجماعة، وشهدوا أن ما يقرأ في المدينة لا يختلف عن قراءة علي

(و عن أبي جعفر محمد بن مسعود –و كان من قرّاء أهل المدينة– قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: قراءة أهل المدينة قراءة علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.... وكان ابو جعفر[٤] يقرئ الناس بالمدينة في مسجد رسول الله –صلى الله عليه– قبل الحرَّة، وكانت الحرَّة بعد ثلاث وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً من وفاة رسول الله صلى الله عليه)[٥]اهـ

---

(١) (الإيضاح في القراءات (ص: ٣٩٠) –لأحمد بنِ أَبي عُمَرَ الأَنْدَرَابِيّ ت بعد ٥٠٠ هـ/دراسة وتحقيق: منى عدنان غني –كلية التربية للبنات في جامعة تكريت/بإشراف الأُستاذ الدكتور: غانم قدُّوري حمد/ربيع الثاني ١٤٢٣ هـ تموز ٢٠٠٢ م

(٢) الإيضاح في القراءات (ص: ١٨٠) الكتاب: الإيضاح في القراءات–لأحمد بنِ أَبي عُمَرَ الأَنْدَرَابِيّ

(٣) الإيضاح في القراءات (ص: ٤٢٧– ٤٢٨)

(٤) الإيضاح في القراءات (ص: ٣٩٤) (وقرأ أبو جعفر على ابن عباس وأبي هريرة وعلى مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وهم قرؤوا على أبي المنذر أُبي بن كعب، وقرأ على رسول الله –صلى الله عليه، وقرأ أبو جعفر أيضاً على خباب بن الأرتّ، معلم فاطمة، أُخت عمر بن الخطاب، من قبل أن يُظهر الله الإسلام، وكان خباب من المهاجرين الأولين ممَّن شهد بدراً، لكن مدار قراءة أبي جعفر على الثلاثة الآخرين الذين تقدم ذكرهم.... وقيل إنّ أبا جعفر قرأ على زيد بن ثابت وسِنُّه تحتمل ذلك.... وكان أبو جعفر –رحمه الله – أول من اختار بعد التابعين بالمدينة، وتصدَّر للإقراء قبل الحرّة ،و كان يوم الحرّة سنة ثلاث وستين، فكان إمام المدينة لا يُنازَع ، والصحابة في الأحياء وإنّما صار في الطبقة الأولى بعد التابعين لأخذه القراءة مِمَّن قرأَ على مَنْ قرأ على رسول الله –صلى الله عليه.

(٥) الإيضاح في القراءات (ص: ٣٩٦)

وتبقى قراءة أبي بكر(شعبة) عن عاصم عن زر عن السلمي عن علي ألصق بعلي من مشاركة غيره والله أعلم[١]

ويابى النواصب من الرافضة إلا الزعم أن القرآن محرف وأن قراءة ال البيت فقدت وستعود مع مهديهم المزعوم في آخر الزمان.

- **بماذا كان يقرأ زيدية اليمن**

لم يعرف الزيدية قراءة خاصة بهم وكانوا تبع لأهل الحجاز في ذلك وكانت قراءة نافع هي المشهورة عند أهل اليمن تبعا للحجاز ويأخذها قراءهم عن أهل السنة في رحلاتهم للحج والعمرة أو طلب العلم عند علماء الحجاز أو الشوافع في اليمن،
كما برز قراء في الزيدية أخذوا من أهل السنة علم القراءات كما في التراجم عندهم كطبقات الزيدية والبدر الطالع وغيرها....

وأما زعم بعض المتأخرين أن قراءة الإمام نافع هي قراءة ال البيت لسبب أن اغلب العلويين في اليمن يقرأ بها ففيه نظر،
وليس لأهل البيت قراءة مسندة تخصهم، بل يروونها عن أهل السنة وحسب المصر الذي نزلوه.
ووما وقفت عليه سؤال توجه لأحد طلاب العلم المبرزين من الزيدية المعاصرين وهو (الكاظم الزيدي: فهد الشايم)، يزعم فيه أن قراءة نافع من رواية قالون هي قراءة أهل البيت لأن وورشٌ قد اختلطَ بأهل مِصر!،
ويتعجب السائل من كون قراءة نافع هي قراءة أهل البيت ومعتمد العترة، ويسأل عن قراءة الإمام زيد، وأجاب الكاظم: بأن ترك قراءة زيد هو بسبب عدم تواترها إن صحت عنه.
وهذا جواب فيه احتياط ويظهر منه عدم حماس الكاظم لإثبات هذه القراءة.
وجوابه في الجملة جيد إلا ترجيحه لقراءة نافع بكونها قراءة أهل البيت، وقد تقدم معنا وهذا السؤال وجاوبه يمثل وجهة نظر عدد من الزيدية.

---

(١) يسر الله لي الدخول في تحمل قراءة أهل البيت ومذهبهم كما سبق، فأروي قراءة شعبة عن عاصم إلى علي بن أبي طالب عن طريق طيبة النشر عن الشيخ لئيق أحمد القاسمي، وأرويها من طريق الشاطبية عن عدة منهم الشيخ محمد يونس الغلبان، وغيره بشرطها في التلقي والأداء، ولله الحمد.
كما أروي مذهبهم بدراستي وإجازتي في مذهب أصحابنا الحنابلة، والشافعية فلله الحمد والمنة.

(السّؤال الثّامن والأربعون: في القراءات للقرآن ومُعتمد العترة:

المعروف أن قراءة نافع هي قراءة أهل البيت آ فكيف، وهذا الإمام زيد ؛ كبير أهل البيت تنسب إليه قراءة وحده؟ بأي قراءة كان يقرأ الناس حينما قال الامام القاسم فيما يرويه عنه الإمام الهادي: قرأت مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– عند عجوز مُسنَّة من ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فوجدته مكتوباً أجزاء بخطوط مختلفة[1]، في أسفل جزء منها: وكتب علي بن أبي طالب، وفي أسفل آخر: وكتب سلمان الفارسي، وفي آخر: وكتب أبو ذر، وفي آخر: وكتب عمَّار بن ياسر، وفي آخر: وكتب المقداد، كأنهم تعاونوا على كتابته. قال جدي القاسم بن إبراهيم: فقرأته فإذا هو هذا القرآن الذي في أيدي الناس حرفاً حرفاً، لا يزيد حرفاً، ولا ينقص حرفاً، غير أن مكان ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣]، (اقتلوا الذين يلونكم)، وبعده يرد اشكال وهو إنما ذكر من قوله: «اقتلوا الَّذِينَ يَلُونَكُم» ليس من القراءات السبع أو العشر؟ هل يفهم من عدم الإنكار من الإمام القاسم أنه يصح القراءة بالوجه المختلف؟ كما نعلم أن لنافع راويين وهما ورش وقالون، فأيهما يوافق قراءة أهل البيت؟ هل يضر اختلاف الرواة في القراءات السبعة؟ إذا كان كذلك فما الرواية المعتبرة؟ لم لا يقال: قد صارت القراءات أكثر من سبع بسبب اختلاف الرواة؟ أم كيف الحال في ذلك؟.

الجَواب[الكاظم الزيدي]:

أنّ القراءات المتواترَة سبعُ قِراءات، قراءةُ نافِع، وأبي عَمرو، والكَسائي، وحمزَة، وابن عامِر، وابن كثير، وعاصِم، وثلاثُ قراءات شاذّة فتكون بهذا تمام العَشر، قراءةُ أبي يعقوب الحضرميّ، وأبي معشر الطّبري، وأُبَيّ بن خَلف، [كذا وهو خطأ شنيع[2]] والذي عليه مُعتمَد أئمّة العترَة هي قراءةُ أهلِهِم أهل المدِينَة، وقراءةُ نافعٍ هي قراءةُ أهل المدِينَة، قالَ: «سمعتُه عن سبعين بدريّاً»، وقالَ الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين ؛ إنّها مُتواترَة، يَعني قراءة أهل المدِينَة، وكانَ يقرأُ بها وابنَاه في اليمن وذلك مُعتمَد سلفهم سادات بني الحسَن والحُسين، وفي السّؤال: لماذا لم تكُن

---

(١) . القرآن المحفوظ هدى ونور وبينات ، لا يتحمل ويتلقى إلا على الجزم والقطع لا على الأسرار والمنامات والتوهمات، فعجوز مسنة عندها مصحف فيه خطوط مختلفة...هذا مما لا يوثق به في علم الحديث وكلام البشر ، فكيف في القرآن العزيز كلام الله العلي العظيم.

(٢) وهم الكاظم في اسم خلف العاشر: واسمه خلف بن هشام البزار، وأبي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده بالحربة يوم أحد مشركا ونزلت فيه آيات { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)} [الفرقان: ٢٧ – ٢٩]) كما عند الطبري وغيره.

والوهم من الكاظم غير مقصود ، يقع أشباهه كثيرا ، حتى يفتقر العبد إلى مولاه القوي القادر وينكسر.

قراءة الإمام زيد بن عَلي ؛ مُعتمَد العترَة بدلاً عن قراءة نافِع، والجَواب أنّ تلك القراءات المأثورَة عن الإمَام زيد لم تتواتَر كتواتُر قراءة أهل المدينَة، ثمّ نحنُ غير قاطعينَ على صدقِ نسبتهَا إلى الإمَام أبي الحُسين ؛، وقد يصحّ بعضها، ولكن لا قَطع، لأمور لما أنّ ذلكَ لم يصلنَا بسندٍ صحيحٍ عَنه وإنّما ذكرَت ذلك مُصنّفات التّفسير، ولكونِ الإمام زيد بن عَلي من أهل المدينَة فقراءتُه قراءتُهم، وهي القراءة التي اشتُهِرَت عن نافِع، فالأصل قراءة أهل المدينَة أهل البيت والصّحابة، ونقلها نافعٌ عنهُم بين القُرّاء والمحدّثين فاشتهُرَت بذلك قراءة نَافِع، والمتواتر مقدّم على آحادِ القراءات.

نعم! وبخُصوص ماهي القَراءة التي كانَ يقرأها الإمَام من ذلك المصحف الذي وجدَه عندَ السيّدة نفيسَة بنت الحسن بن زَيد -صلوات الله عليهَا-، فهي قراءة أهل المدينَة فتجدهُ يقول: «فإذا هو هذا القرآن الذي في أيدي الناس حرفاً حرفاً، لا يزيد حرفاً، ولا ينقص حرفاً»، وفي خُصوص قولِه: غير أن مكان ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣]، (اقتلوا الذين يلونكم)، وكون هذا اللّفظ خارجاً عن القراءات العَشر، فإنّ الإمَام القاسم ؛ قد استثَناه ممّا علمَه من قراءة أهل المدينَة، فكانَ جميعُ ما في الكِتاب هُو ذلك القُرآن الذي عليه أهل المدينَة إلاّ تلكَ الآيَة فإنّه وجدَ فيها اختلافاً عن المتواتر من قراءة أهل المدينَة، فلم يثبتهَا الإمَام ؛ من ذلكَ الاستثنَاء، وكامِل ذلك النّقل عن الإمَام القاسم أنّه بعد أن قالَ: غير أن مكان ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣]، (اقتلوا الذين يلونكم)، قالَ ؛: «وقَرأتُ فِيه المعَوّذَتَين»، أي دَفْعاً لذلكَ الخطأ الذي قَدْ يَكون مردّهُ النّسْخ والكِتابَة، ولذلكِ لم يُثبت الإمَام القاسم ؛ هذه التّلاوة، فتجدُه يقول يُشنّع على أهل الظّلم والكُفر: «أما يسمعون لقول الله -جل ثناؤه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:١٢٣]، فأمرَهُم سُبحانه بالغِلظة في القِتال والمِقال على الكَافِرين» (١)، وكذلكَ لم يُثبتها أئمّة العترَة لما خالفَت المتواتر المعلوم من قراءة أهل المدينَة، نعم! وإنكَار الإمَام القاسم ؛ لتلكَ الكِتابَة ولا أقولُ القِراءة، هُو بتعوّذِه وعدم القولِ بهَا لما خالفَت المتواتر من قراءة أهله وأهل المدينَة، فـ ﴿اقتُلوا الَّذِينَ يَلُونَكُم﴾، ليسَت قراءة وإنّما كتابَة نعم!

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرّسي

وأيّ القرائتين عَن نافِع، ورشٌ عنه، أو قالونُ عَنه هُو معتمَد العترَة، فمَن طالعَ تعلّمهُم وإجازاتِهِم في القرآن وجدَ أنّ قراءة قالونَ عن نافِع هي المعتمَد، وورشٌ قد اختلطَ بأهل مِصر وأُثِر أنّه اجتهدَ لنفسِه بالنّحو واختارَ لنفسه اختيارَات، وقد كان مقرّاً بذلكَ ينزعُ اختياراتِه عن قراءةِ شيخِه نافِع، وقيلَ: أقرّه نافعٌ عَليها. نعم!

وهل يضرّ الاختلاف في القراءات السّبع فقَد وجدتُ السيّد العلاّمة علي محمّد العجريّ ؛ أثبتَ تواتُرها، وكذلكَ الإمَام المنصور بالله القاسم بن محمّد، ومتى ثبتَ ذلكَ فلا يضرّ الاختلاف فيهَا، وفي (شرح الأزهَار): إنّ القراءة بإحدَى القراءات السّبع لا يُفسدُ الصّلاة، واستثنى الشّاذّة فإنّها تُفسدُ الصّلاة، نعم!

فإن كان من اختلافٍ يكون معَه موطنُ نِزاع في الدّلالة على مسألَة أو حُكمٍ مَا فالعبرَة بما اعتمدتهُ العترَة ثقل الله الأصغَر في الأرض وهي قراءة أهل المدينَة. نعم!

وأمّا عن سَبب عدم القَول بتعدّد القِراءات بسببِ اختلافِ الرّواة، فذلكَ يعودُ لأصل التلقّي من التّلميذ عن الشّيخ، فإنّ الرّاوي لم يكُن بذاتِه مصدراً للسّماع من الصّحابَة الكِرام، وإنّما كان مُتلقّياً راوياً عن شيخِه، فلذلكَ لم تُعتبَر خلافَات الرّاوة قراءات مُنفصَلة لما كانَت قراءاتهُم تُسنَد إلى الشّيخ الواحِد الذي صحّ له السّماع عن البَدريين والسّابقين من الصّحابَة الكِرام، وبهذا تمّ الجَواب، والله نسأل لنَا ولكُم العصمَة والتّوفيق.

وفّقكم الله

أجَاب عنه: الأستاذ الكاظم الزّيدي وفقه الله.

اللهمّ، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...)اهـ[١]

- نأتي لما وعدنا به من الترجمة الموسعة لابن أبي بلال وللأهوازي

-ترجمة علي بن زيد بن أبي بلال:

---

(١) مدونة الكاظم الزيدي (السّؤال الثّامن والأربعون: في القراءات للقرآن ومُعتمد العترة)https://alkazemalzaidy٢٠١٦.wordpress.com/٢٠١٦/٠٢/١٨/في-القراءات-للقرآن-ومُعتمد-العترة؟/amp/

فمن هو زيد بن علي هذا الذي يريد بعض الزيدية انتحالة — زيد الكوفي المقرئ المعروف بين القراء في القرن الرابع الهجري، مشهور عندهم لا خلاف في شخصيته وترجمته وشيوخه وتلاميذه وورود اسمه في تراجم القراء من شيوخه وتلاميذه،

ويتكرر كثيرا في كتب القراءت باسم عن

زيد بن علي الكوفي

وزيد بن أبي بلال الكوفي

زيد بن علي بن أبي بلال

وهو نفسه الذي جمع الأهوازي قراءته ونظمها أبوحيان الأندلسي في النير الجلي

فيأتي باسم: زيد بن أبي بلال الكوفي مع قرينه أحمد العجلي شيخ أبي علي الأهوازي كما جاء في (كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار)للذهبي قال:

(١٨٤- أبو بكر الداجوني محمد بن أحمد بن عمر الرملي الضرير المقرىء

وهو الداجوني الكبير أحد من عني بهذا الشأن ورحل إلى الشيوخ

وجمع القراءات قرأ على هارون الأخفش الدمشقي ومحمد بن موسى الصوري والعباس بن الفضل الرازي وأحمد بن محمد بن عبد الله البيساني

وإسماعيل بن الحويرس البزاز وجماعة قرأ عليه أبو بكر بن مجاهد وعبد الله بن محمد القباب الأصبهاني وزيد بن أبي بلال الكوفي والعباس بن محمد الداجوني الصغير وأحمد العجلي شيخ أبي علي الأهوازي وأظنه صنف كتابا في القراءات توفي بعد العشرين وثلاث مئة فقيل مات سنة أربع وعشرين وثلاث مئة)) [1]

وهنا أيضا باسم (وزيد بن أبي بلال الكوفي) كما في (كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (

٣٠٠- عبد الملك بن بكران أبو الفرج النهرواني المقرىء القطان من جلة شيوخ المقارىء قرأ على وزيد بن أبي بلال الكوفي وأبي بكر النقاش وهبة الله بن جعفر وأبي عيسى بكار وابن مقسم وابن أبي هاشم وطال عمره وبعد صيته وله مصنف في القراءات قرأ عليه الحسن بن محمد المالكي والحسن بن علي بن عبد الله العطار ونصر بن عبد العزيز الفارسي وأبو علي غلام

(١) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١٢٦)

الهراس وآخرون وحدث عن جعفر الخلدي وأبي بكر النجاد وثقة الخطيب وقال توفي في رمضان سنة أربع وأربع مئة)اهـ[١]

وباسم: زيد بن علي بن أبي بلال

في (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار): (

٣٣٢- الحسن بن علي بن الصقر أبو محمد البغدادي المقرىء الكاتب قرأ لأبي عمرو على زيد بن علي بن أبي بلال وهوآخر من روى عنه قرأ عليه عبد السيد بن عتاب وأبو البركات محمد بن عبد الله الوكيل وثابت بن بندار وأبو الخطاب علي بن الجراح وأبو الفضل بن خيرون وآخرون وكان رئيسا وافر الحرمة عالي الرواية أدرك السماع من مثل إسماعيل الصفار والكبار ولكن لم يوجد له شيء توفي في جمادى الأول سنة تسع وعشرين وأربع مئة وله أربع وتسعون سنة.) اهـ[٢]

وفي (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار): (

١٣٩- أحمد بن فرح ابن جبريل أبو جعفر البغدادي الضرير المقرئ المفسر قرأ على الدوري والبزي وحدث عن علي ابن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة وأبي الربيع الزهراني وطائفة وتصدر للإفادة زمانا وبعد صيته واشتهر اسمه لسعة علمه وعلو سنده

قرأ عليه زيد بن علي بن أبي بلال وعبد الله بن محرز وعلي بن سعيد القزاز وأبو بكر النقاش وعبد الواحد بن أبي هاشم وأحمد بن عبد الرحمن الولي والحسن بن سعيد المطوعي وآخرون وحدث عنه أحمد بن جعفر الختلي وابن سمعان الرزاز سكن الكوفة مدة وحمل أهلها عنه علما جما وكان ثقة مأمونا توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاث مئة وقد قارب التسعين ٠)اهـ٣

كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (

٢٠٣- محمد بن الحسن بن يونس أبو العباس الكوفي المقرىء النحوي أخذ القراءة عرضا عن الحسن بن علي الشحام صاحب قالون وعن عبد الواحد بن أحمد عن ابن المسيبي وعن غيرهما قال أبو عمرو الداني مشهور ثقة ضابط جليل روى القراءة عنه عرضا زيد بن علي الكوفي

(١) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١٨٤)
(٢) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١٩٥)
(٣) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١١٥)

ومحمد بن عبد الله الجعفي القاضي ومحمد بن جعفر التميمي وأحمد بن نصر الشذائي وعلي بن محمد الشاهد ومحمد بن محمد بن فيروز الكرجي وآخرون وقد قرأ أيضا على إسماعيل القاضي وعلى علي بن الحسن التميمي صاحب محمد بن غالب الصيرفي ٠)١

كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (

٢٣١- زيد بن علي بن أحمد ابن محمد بن عمران بن أبي بلال أبو القاسم العجلي والكوفي المقرىء أحد الحذاق وشيخ العراق قرأ على أحمد بن فرح وعبد الله بن جعفر السواق ومحمد بن أحمد الداجوني وابن مجاهد وسمع من محمد بن عبد الله مطين وعبد الله بن زيدان البجلي وعلي بن العباس قرأ عليه بكر بن شاذان الواعظ وأبو الحسن ابن الحمامي وعبيد الله بن عمر المصاحفي والحسن بن الفحام السامري والحسن بن علي بن الصقر الكاتب وعبد الباقي بن الحسن وعلي بن محمد بن موسى الصابوني وطائفة سواهم وحدث عنه أبو نعيم الحافظ وجماعة قال الخطيب كان صدوقا توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة ٠))اهـ٢

-وجوده في أسانيد القراء:

يدخل ابن أبي بلال في طرق الروايات المتواترة كما في كتاب (القراءات المتواترة) للشيخ محمد حبش

-في قراء أبي عمرو (ت ١٥٤) من روايه الدوري (٢٥٠ هـ)

حيث قرأ على ابن فرح الذي قرأ على الدوري أحد رواة أبي عمرو (وأما الدوري) فمن طريقي أبي الزعراء وابن فَرْح عنه، فأبو الزعراء من طريقي ابن مجاهد والمعدل عنه فعنه، وابن فرح من طريقي ابن أبي بلال والمطوّعي عنه فعنه.

-كما يدخل في قراءة ابن عامر (٢٢٠ هـ) رواية ابن هشام

حيث قرا زيد على الداجوني عن ابن هشام

(وأما هشام) فمن طريقي الحلواني عنه، والدجواني عن أصحابه عنه، فالحلواني من طريقي ابن عبدان والجمال عنه فعنه، والدجواني من طريقي زيد بن علي والشذائي عنه فعنه.٣

ثم له روايات عن غيرهما من القراء وله قراءة جمعها أبو علي الأهوازي هي محل هذا النقاش.

---

(١) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١٣٨)
(٢) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ١٥٢)
(٣) القراءات المتواترة لمحمد حبش (ص: ٨٦)

-ترجمة الأهوازي

وهذه ترجمة الأهوازي الذي جمع قراءته كما في كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: (٣٤٣- أبو علي الأهوازي واسمه الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز المقرىء الأستاذ المحدث ولد سنة اثنتين وستين وثلاث مئة

وقدم دمشق سنة إحدى وتسعين فاستوطنها كان أعلى من بقي في الدنيا إسنادا في القراءات على لين فيه عني من صغره بالروايات والأداء، وذكر أنه قرأ لأبي عمرو على علي بن الحسين الغضائري عن القاسم بن زكريا المطرز تلميذ الدوري وقرأ لعاصم على الغضائري المذكور عن أحمد بن سهل الأنشاني، وقرأ لابن كثير على محمد بن محمد بن فيروز عن الحسن بن الحباب وقرأ لنافع على أبي بكر محمد بن عبيد الله بن القاسم الخرقي عن ابن سيف

وقرأ لقالون بالأهواز سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة على أحمد بن محمد بن عبيد الله التستري وقرأ ببغداد على أبي حفص الكتاني وأبي الفرج الشنبوذي، وبدمشق على محمد بن أحمد الجبني صاحب ابن لأخرم، وقرأ على جماعة يطول ذكرهم وفيهم أناس لا يعرفون إلا من قبله

وصنف عدة كتب في القراءات الموجز والوجيز[١] ورحل إليه القراء لتبحره في الفن وعلو إسناده قرأ عليه أبو علي غلام الهراس وأبو القاسم الهذلي

وأبو بكر أحمد بن أبي الأشعث السرقندي وأبو نصر أحمد بن علي الزينبي وأبو الحسن علي بن أحمد الأبهري المصيني وأبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي

وأبو الوحش سبيع بن قيراط وأبو القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي مؤلف كتاب المفتاح وكان عالي الرواية في الحديث أيضا روى عن نصر بن أحمد المرجى

صاحب أبي يعلى الموصلي والمعافى بن زكريا الجريري وعبد الوهاب الكلابي وهبة الله بن موسى الموصلي وأبي مسلم الكاتب وخلق سواهم

له تواليف في الحديث فيها أحاديث واهية حدث عنه أبو بكر الخطيب أبو السعد السمان وعبد الرحيم البخاري وعبد العزيز الكتاني والفقيه نصر المقدسي

وأبو طاهر الحنائي وأبو القاسم النسيب.

---

(١) حققه د. بشار عواد بعنوان (الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة) يأتي معنا.

وروى عنه بالإجازة أبو سعد أحمد ابن الطيوري وله مصنف في الصفات أورد فيه أحاديث موضوعة فتكلم فيه الأشعريون لذلك ولأنه كان ينال من أبي الحسن ويذمه قال ابن عساكر كان يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه قال عبد العزيز الكتاني اجتمعت بهبة الله اللالكائي فسألني عن أهل العلم بدمشق فذكرت له جماعة وذكرت الأهوازي فقال لو سلم من الروايات في القراءات وكذلك ضعفه ابن خيرون وقد تلقى القراء رواياته بالقبول وكان يقرىء بدمشق من بعد سنة أربع مئة وذلك في حياة بعض شيوخه توفي في رابع ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربع مئة رحمه الله) اهـ[1]

وهذا تفصيل لما ذكر عنه الذهبي في السير وتوهمه عبدالسلام الوجيه في كتابه أعلام المؤلفين الزيدية! توهما منه لما سبق ولو تمعن ثناء اللاكائي الشافعي عليه وعداء الأشاعرة له بل لو رماه بالنصب والجمع في سيرة معاوية لكان أولى بالوجيه على مذهبه ولو تمعن رد ابن عساكر عليه لعرف عظيم وهمه فابن عساكر يرميه (أنه كَانَ فِي اعْتِقَاده سالميا مشبها مجسما حشويا) فأين الزيدية منه، مع عدم تسليمنا لما نقل ابن عساكر عنه للخصومة، ولو وجد ابن عساكر زيديته لشنع عليها بها بل الأمر كان عل العكس تماما وهو ما يأتي:

- **خلاف الأهوازي مع الأشاعرة وهل فيها شيء عن زيديته المزعومة:**

ذكر ابن عساكر أن الأهوازي يتهم الأشعري أنه ما زال على بدعة الاعتزال و(أن الأشعري كَانَ ينصر الْبِدْعَة وَيدخل على النَّاس قَول الْمُعْتَزلَة والزنَادقة) (وأنه ألف الإبانه مصانعة للحنابلة ولا يعتقد ما فيها وأن الحنابلة لم يقبلوا منه)وأنه اختفى في بغداد خوفا من البربهاري كبير الحنابلة واصحابه.

ورد ابن عساكر على هذه الدعاوى من الأهوازي في (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري: (وَمَا ذكره فِي معني كتاب الْإِبَانَة فَقَوْل بعيد من أَقْوَال أهل الدّيانَة كَيفَ يصنف الْمُسلم كتابا يخلده وَهُوَ لَا يَقُول بِصِحَّة مَا فِيهِ وَلَا يَعْتَقِدهُ

وَقَوله لَا أحسن اللَّه لَهُ رِعَايَة إِن أَصْحَاب الْأَشْعَرِيّ جعلُوا الْإِبَانَة من الحَنَابلة وقاية

(١) كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص: ٢٠٠)

فَمن جملَة أَقْوَاله الْفَاسِدَة وتقولاته المستبعدة الْبَارِدَة بل هم يَعْتَقِدُونَ مَا فِيهَا أَشد اعْتِقَاد ويعتمدون عَلَيْهَا أَشد اعْتِمَاد فَإِنَّهُم بِحَمْد الله لَيْسُوا معتزلة
وَلَا نفاة لصفات الله معطلة لكِنهمْ يثبتون لَهُ سُبْحَانَهُ مَا أثْبته لنَفسِهِ من الصِّفَات ويصفونه بِمَا تصف بِهِ فِي مُحكم الْآيَات وَبِمَا وَصفه بِهِ نبيه
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحِيح الرِّوَايَات وينزهونه عَن سمات النَّقْص والآفات فَإِذا وجدوا من يَقُول بالتجسيم أَو التكييف من المجسمة والمشبهة
ولقوا من يصفه بِصِفَات المحدثات من الْقَائِلين بالحدود والجهة فَحِينَئِذٍ يسلكون طَرِيق التَّأْوِيل ويثبتون تنزيهه بأوضح الدَّلِيل ويبالغون فِي إِثْبَات التَّقْدِيس لَهُ والتنزيه خوفًا من وُقُوع من لَا يعلم فِي ظلم التَّشْبِيه فَإِذا أمنُوا من ذَلِك رَأَوْا أَن السُّكُوت أسلم وَترك الْخَوْض فِي التَّأْوِيل إِلَّا عِنْد الْحَاجة أحزم وَمَا مثالهم فِي ذَلِك إِلَّا مثل الطَّبِيب الحاذق الَّذِي يداوي كل دَاء من الأدواء بالدواء الْمُوَافق فَإِذا تحقق غَلَبَة الْبُرُودَة على الْمَرِيض داواه بالأدوية الحارة ويعالجه..)[1]
وقال أيضا: (....وَقَول الْأَهْوَازِي إِن الحَنَابلة لم يقبلُوا مِنْهُ مَا أظهره فِي كتاب الْإِبَانَة.....)[2]
وقال: (وحكاية الْأَهْوَازِي عَن البربهاري مِمَّا يَقع فِي صِحَّته التماري.....)[3]

ومثل الوجيه يعرف العداء بين المحدثين والزيدية المعتزلة الذين يرمونهم بالحشوية والأهوازي وخصومه الأشاعرة يرون الاعتزال الذي ينتحله الزيدية والوجيه سبة وضلال!، وهوما استحفظ ابن عساكر ليبرأ الاشعري من الاعتزال الذي يفاخر بالتوبة منه كما يفاخر الوجيه والزيدية بالانتساب إليه، وأخرى هي فرق وهي قول ابن عساكر عن الاهوازي
: (....فَأَما قَوْله إِن انتماء أبي الْحسن إِلَى أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ لَيْسَ بنافعه فِي دينه لِأَن الْأَنْبِيَاء وَالصديقين ولدُوا الْكفَّار والمنافقين فلعمري إِن مُجَرّد الانتساب لَا ينفع إِذا عري المنتسب عَن فعل الْخَيْر والاكتساب وَهَذَا مِمَّا لَا يدْفع إِلَّا أَن الأَصْل إِذا طَابَ وسما زكى الْفَرْع الْمَنْسُوب إِلَيْهِ

(١) (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٨٨)

(٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٨٩)

(٣) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٩٠)

ونما لَا سِيمَا إِذَا كَانَ الْفَرْع طيبا فِي نَفسه مُمَيّزا بِالصِّفَاتِ الحميدة عَن أبنَاء جنسه مشهودا لَهُ بالزكاء فِي نبته وغرسه مَشْهُورا بِحسن فهمه وَصِحَّة حسه....))اهـ[١]

قلت: وهذا الاتفاق بين الأهوازي وابن عساكر لا يستقيم على مذهب الزيدية الجارودية في تقديس السلالة كما هو معلوم وما خصومة الوجيه ومن معه مع الإصلاحيين والقحطانية من الزيدية إلا في شأن السلالة وتقديسها وغضبهم إذا لم يدعون بالسادة.

فهذا حال راوي واحد عند الوجيه فكيف لو بحث غيره مما هو ليس من اهتمامنا، والاشكال أن هذه الدعاوى يعقبها دائما همز وطعن في مخالفيه واستحظار للمظلومية وقيام بما يشبه شعائر اللطم

التي تكشف مثل هذه العينة عن العبث بالحقائق العلمية ومدى فداحة التلبيس وغياب الأمانة العلمية وحتى لا اظلم الوجيه هذا نصه ولو قرأ الوجيه كتاب ابن عساكر الشهير لما تكلف ما قال:

- **مدار خصومة الاشاعرة مع الأهوازي**

وتأليفه في ابي الحسن الذي يظهر أنه يميل فيه إلى طريقة الحنابلة أو السالمية والكرامية إن صح ما ذكره خصمه عنه والله اعلم

وهم ابعد عن الزيدية والاعتزال من سائر المؤولة كما هو معلوم.

ونختم بهذه الجملة: (.... فَإِن عددتهم القَوْل بالتنزيه وَترك التَّشْبِيه تمشعرا فالموحدون بأسرهم أشعرية وَلَا يضر عِصَابَة انتمت إِلَى موحد مُجَرّد التشنيع عَلَيْهَا بِمَا هِيَ مِنْهُ بَرِيَّة..... إلى أن قال

وَإِذا لحاك العاذلون فَقل لَهُم – قَول امرىء فِي دينه مستبصر

إِن كَانَ من يَنْفِي النقائص كلهَا–عَن ربه ترمونه بتمشعر

وترونه ذَا بِدعَة فِي عقله – فليشهد الثَّقَلَان أَنِّي أشعري[٢]

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٧١)

(٢) أخذها مما ينسب للشافعي رحمه الله ، وأخذها الملا عمران بن رضوان الفارسي الشافعي صاحب (لنجة) بأيران (ت ١٢٨٠هـ) لما نسب للوهابية.كما في (الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية) ص ١١٠ لابن سحمان الخثعمي –طبع المنار /ط١/١٣٤٢هـ–

إن كان تابع أحمد متوهبا   فأنا المقر بأنني وهابي

وهي مشهورة بين اصحابنا، وخمسها الشيخ تقي الدين الهلالي (قل للذي اتخذ التجهم مركبا...).

فَأما مَا ذكره ذُو المعايب والمخازي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَهْوَازِي.....فَإِنَّهُ كَانَ فِي اعْتِقَاده سالميا مشبها مجسما حشويا وَمن وقف على كِتَابه الَّذِي سَمَّاهُ كتاب الْبَيَان فِي شرح عُقُود أهل الْإِيمَان الَّذِي صنفه فِي أَحَادِيث الصِّفَات واطلع على مَا فِيهِ من الْآفَات وَرَأى مَا فِيهِ من الْأَحَادِيث الْمَوْضُوعَة وَالرِّوَايَات المستنكرة المدفوعة وَالْأَخْبَار الْوَاهِيَة الضعيفة والمعاني المتنَافية السخيفة كَحَدِيث رُكُوب الْجمل وعرق الْخَيل قضى عَلَيْهِ فِي إعتقاده بِالْوَيْلِ وَبَعض هَذَا الْكتاب.....)اه[1]

وهذا النقل عن ابن عساكر، إن صح عن الاهوازي فهو زلل عظيم وضلال لا يقره الحنابلة ولا أهل السنة، أما تشنيع الروافض بهذا والمتشيعة الجدد كسحن فرحان وعدنان إبراهيم، ومن يصفق لهم من القبوريين، فلا قيمة له طالما لا يقر هذا أحد، وثبوته عن الأهوازي خصومة سيجثى لها على الركب بين يدي الله، ومن حكم عليه وعلى غيره من كتب خصومه فليستكثر من الماء البارد...)اه

ثم وقفت على كلام الذهبي عنه في تاريخ الإسلام، وفيه

قال الذهبي في (تاريخ الإسلام) (تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثلاثون الصفحة ١٢٦:

وله تواليف في الحديث. روي عنه: أبو بكر الخطيب، وأبو سعد السمان، وعبد الرحيم البخاري، وبعد العزيز الكتاني، والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وأبو ظاهر محمد بن الحسين الحنائي، وأبو القاسم النسيب. ووثقه النسيب. ولكن من غلاة السنة. صنف كتاباً في الصفات، وروي فيه الموضوعات ولم يضعفها، فما كأنه عرف بوضعها، فتكلم فيه الأشاعرة لذلك، ولأنه كان ينال من أبي الحسن الأشعري. قال أبو القاسم بن عساكر: كان مذهبه مذهب السالمية، يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي له رأيه. سألت شيخنا ابن تيمية عن مذهب السالمية فقال: هم قوم من أهل السنة في الجملة من أصحاب أبي الحسن بن سالم، أحد مشايخ البصرة وعبادها، وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم من أصحاب سهل بن عبد الله التستري، خالفوا في مسائل فبدعوا.....)اه[2]

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٦٤)
(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣٠/ ١٢٦)

وأغلب كتب الأهوازي فقدت ووجد منها ((الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة)[1] أخرجه المحقق الكبير د. بشار عواد وشاركه د دريد حسن أحمد.

ذكر في مقدمتها ترجمة واسعة للاهوازي ومكانته العلمية [2]، والذب عنه في كثير مما شنع به عليه الأشاعرة لا سيما في القراءات[3].

وأما عن قراءة زيد لم يأتوا بشيء واكتفوا باسمها (النير الجلي في قراءة زيد بن علي) وأنه ذكرها البغدادي[4]

وأن الذهبي ذكر أنه جمع سيرة معاوية.

---

(١) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة) دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٢/ط١

(٢) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة) ص ٣٧

(٣) السابق ص ٤١

(٤) هداية العارفين ٢٧٦-عن الوجيز ص ٣٧

٣// غريب التفسير المنسوب لزيد

سبق معنا في المناقشات السابقة ذكر جمل عن كتاب (غريب التفسير المنسوب لزيد).

الذي لم يلتفت له الزيدية أنفسهم ولا مفسريهم كالأعقم والزمخشري والشوكاني بل لم يسمعوا به. وظهر في زمننا قد حشي بأكاذيب ابي خالد الواسطي الدجال وعبدالعزيز بن يحيى الجلودي الرافضي وسلسلة الكذب التي يروى بها ثم حواشيه التي اختلطت باصله...

بعد أن طواه النسيان والتجأهل لبشاعة ما فيه من الصناعة والكذب، تحت اسم (تفسير غريب القرآن المجيد لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي القرشي

حققه ورتبه الدكتور محمد يوسف الدين رئيس قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة العثمانية سابقا- واخرج بعد وفاته عام ١٩٩٧م –ولم يتم العمل فيه فاتم من الدائرة كما يأتي

وقدمه د محمد افضل الدين اقبال (الجامعة العثمانية بحيدر أباد الهند) ذاكرا قصة هذا الكتاب كما نوردها من مقدمته.

ثم يعاود بثه الشيعي الإمامي محمد جواد الجلالي.

- **فما قيمة كتاب (غريب القرآن المجيد) المنسوب لزيد بن على**

أولا: أشار لهذا الكتاب عدة،

منهم الإمام يحيى في قصته مع الدكتور محمد حميد الله وسنفرد قصته إن شاء الله،

ومع اهتمام الإمام يحيى ومستشاريه من علماء الزيدية بنسخ وطباعة كتب الزيدية يظهر أنهم تجأهلوه أيضا، مع كون النسخة لشيخه أحمد الجنداري كما يبدو.

ثانيا: ولع به أيضا د.عبد الماجد ونقل عن الإمامي الجلالي والذي يتبادل معه النقل في بحوثهما !!

ثالثا: أخرجه الجلالي وانتقد ما فيه من مخالفة لعقيدة أهل البيت

وسبق أن ذكرنا أن عبد الماجد رد عليه في بحثه (إسهامات زيد في علوم القرآن) لكنه شكر للجلالي إخراج هذا الكتاب

وعند الحديث عن إشكالات كتب الزيدية ومسند زيد، استشكالهم ما فيه مما يوهم الجبر ويوافق عقائد المخالفين والظن بالدس فيها من خصومهم.

وعبد الماجد تابع كذلك مسلسل الوهم في قراءة زيد بكتاب آخر وبالنقل عن أوهام الزيدية إلى النقل عن ترهات الإمامية، فسعى إلى جمع كل ما ذكر عن زيد في التفاسير

وينقل عن الإمامي محمد جواد الجلالي فيقول: ((وبالإضافة إلى هذه القراءة المروّية عن الإمام زيد نجد أنّه رحمه الله قد جمع بنفسه قراءة جّده الأعلى، أمير المؤمنين علّي بن أبي طالب، كما ذكر محمد جواد الحسيني الجلالي، في المقدمة لتحقيقه لتفسير غريب القرآن تحت مؤّلفات الإمام الّشهيد، أّنه جمع قراءة جّده أمير المؤمنين علّي بن أبيطالب، وقالفيه: رواها عنه عمر بن موسى الوجهي .كما في فهرست الشيخ الطوسي.١
ويوجد اسم كتابآخر كتاب القراءة من خلال الإمام زيد في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، وهو في صورة المخطوطة تحت رقم Ambrosiana في. /ف ٢٨٩
هل هذه المخطوطة نفس الكتاب أو كتاب آخر والله أعلم.....) اهـ[٢]

وكتاب محمد جواد الحسيني اسمه (تفسير غريب القرآن للإمام الشهيد زيد بن علي) من مراجع د عبدالماجد من دراسته عن مرويات زيد[٣]

رابعا: الحق أن وجود أقوال تنسب لزيد العلوي في الغريب كانت محل تردد حتى بين علماء الزيدية مع ولع أبو حيان الأندلسي بنسبتها له ومتابعة الألوسي في تفسيره إلا أن النسخة الموجودة لدى الزيدية والتي أطلع الإمام يحيى عليها د محمد حميدالله بقيت في دائرة الشك ولم يحتف محققي الزيدية بها، ولما حصل عليها د محمد حميدالله من الإمام أحمد حميدالدين[٤]
لم تلق عناية من د محمد حميدالله، وقيل عهد بها لبعض اصحابة ثم خرجت بعد موتهما بزمن [أكثر من أربعين سنة]وهي ميتة يعوزها الإثبات والتحقيق. بل شواهد نساخها تنمي عن عدم الوثوق بها وأنها مجرد نقولات من الجامع المزعوم لزيد.

خامسا:
وهنا نقف مع كتاب غريب زيد الذي كان غريبا وخرج غريبا، وقصته الغريبة بين الامام يحيى والدكتور حميد الله وسيبقى غريبا وإن خرج حديثا بعد أن طواه النسيان والتجأهل ربما لوجود الجلودي والواسطي وما فيه من الصناعة والكذب[٥] تحت اسم (تفسير غريب القرآن المجيد) لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي القرشي

---

(١) ومما سبق يتبين أيضا مصدر الأستاذ عبدالسلام الوجيه في زعمه عن كتاب عمر بن موسى الوجهي أو الوجيهي كما سماه !! أنه عن الاثني عشريه وعن فهرست الطوسي.

(٢) إسهامات الإمام زيد د. عبد الماجد ص ٨٧

(٣) محمد جواد الحسيني اسمه (تفسير غريب القرآن للإمام الشهيد زيد بن علي) طباعة: المكتب الإعلامي ط١- ١٤١٤هـ عن (مراجع د عبدالماجد ص ١١٠) من دراسته عن مرويات زيد- عن(إسهام الإمام زيدبنعليبن الحسينفي العلوم القرآنية الدكتور عبدالماجد نديم ، الأستاذ المساعد قسم اللغة العربية ، بجامعة بنجاب. لاهور-باكستان(مجلة القسم العربي ص ٩٧ العدد ١٥ -٢٠٠٨م)

(٤) في المقدمة ل.......أن البدر خلفه اباه يحي ،وهذا وهم فالبدر حفيد للإمام ولم يستقر له الحكم كأبيه أحمد وانقلب عليه الثوار، والذي يبدو ان الذي زاه المحقق حميدالله بعد الإمام يحي هو ابنه أحمد وليس حفيده البدر،والمدة بين عزل البدر وموت والده أحمد هي أسبوع وأحد ول متستقر له الأمور.

(٥) لا أعرف لماذا تجاهل الزيدية هذا الكتاب إن كان وجد لديهم، والغالب في ظني انهم يعرفون ان هذا الكتاب مستل من جامع زيد وغيره،في العصور المتأخرة أو لسبب آخر وهو ما فيه من

حققه ورتبه الدكتور محمد يوسف الدين رئيس قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة العثمانية سابقا– واخرج بعد وفاته عام ١٩٩٧م —ولم يتم العمل فيه فاتم من الدائرة كما يأتي

وقدمه د محمد افضل الدين اقبال (الجامعة العثمانية بحيدر أباد الهند) ذاكرا قصة هذا الكتاب كما نوردها من مقدمته

وهي أن الإمام يحيى وجه الدعوة للدكتور محمد حميد الله لزيارة اليمن ومناقشة بعض المسائل الدستورية والسياسة الخارجية، وفي غضون هذه الزيارة فقد تكرم الإمام يحيى بعرض التفسير المذكور[مخطوط على جلد غزال اسمه: تفسير غريب القرآن المجيد] على الدكتور الزائر للمشاهدة، ولما استخلف الأمير بدر على اليمن بعد أبيه، ودعا الدكتور محمد حميد الله لزيارة اليمن، اشترط على الحاكم بدر أن يمنح له نسخة من ذلك التفسير، فكلفت الحكومة اليمنية الناسخ الملكي بكتابة نسخة....وهكذا صار هذا التفسير البديع إلى يد الدكتور محمد حميد الله الذي تكرم بإرساله إلى أحب تلاميذه وذويه خاصة صاحبنا الدكتور محمد يوسف الدين في حيدر آباد الدكن...) وذكر أنه توفي قبل أن يخرجه عام ١٩٩٧م فعهد بإكماله إلى الشيخ محمد صفي الله خان ابن الشيخ محمد سميع الله خان وهو ووالده من مصححيي دائرة المعارف العثمانية وعلى أيديهما خرج الكتاب بعد ربما أكثر من أربعين سنة !.

صاحبنا جهودا مضنية على أن تصلح هذه النسخة لمراحل الطبع و انشر ، و كان عاكفا على تصحيح و تحقيق هذا التفسير بكل جدّ و كدّ حتى وافته المنية على أول يونيو ١٩٩٧ م ، و عمل تصفيف الحروف إنما جرى توسيده إلى السيد/آصف ، القائم على قسم الحاسب الآلي في الجامعة النظامية ، فانتقل إلى بونيه (pune) لبعض الظروف القاهرة فتوقف العمل ، ثم تحمل هذه المسئولية الجسيمة شيخنا العزيز/محمد صفي الله خان ابن محمد سميع الله خان – و هما من المنتمين لدائرة المعارف العثمانية فقام بتصفيف حروفه من جديد ، فأنا مدين له و لوالده الكريم الحافظ/ محمد سميع الله خان (مصحح دائرة المعارف العثمانية) و خاصة للمفتي محمد عظيم الدين – الرئيس الأسبق لدائرة المعارف العثمانية ، الذين ساهموا في إخراج هذا الكتاب و العمل عليه من الناحية التحقيقية .

الدكتور/ محمد أفضل الدين إقبال

التأريخ : ١٨/يونيو٢٠٠١م — أستاذ و رئيس مجلس الدراسات

الجامعة العثمانية — قسم اللغة الأردية

حيدرآباد (الهند) — بالجامعة العثمانية

ع

في أخرى ، و أمه تنحدر إلى سلالة هندية أو سندية ، و ألف الإمام زيد عدة كتب رائعة في التفسير و الحديث و الفقه الإسلامي ، و يجدر بالذكر أن مكتبة الحاكم اليمني الإمام يحيى كانت تضم تفسير زيد بن علي بن الحسين ، و اسمه " تفسير غريب القرآن المجيد " ، و الكتاب كان مخطوطا على جلد غزال ، و صادف أن الإمام يحيى لقد وجه إلى الدكتور/محمد حميد الله – صاحب الصيت الذائع على المستوى الدولي و الأخصائي في العلوم الإسلامية و القوانين الدولية ، دعوةً لزيارة اليمن و مناقشة بعض المسائل الدستورية و السياسة الخارجية ، و في غضون هذه الزيارة فقد تكرم الإمام يحيى بعرض التفسير المذكور على الدكتور الزائر للمشاهدة ، و لما استخلف الأمير بدر علي اليمن بعد أبيه ، و دعا الدكتور / محمد حميد الله لزيارة اليمن ، اشترط على الحاكم بدر أن يمنح له نسخة من ذلك التفسير ، فكلفت الحكومة اليمنية الناسخ الملكي بكتابة نسخة لهذا التفسير ، و هكذا صار هذا التفسير البديع إلى يد الدكتور/محمد حميد الله الذي تكرم بإرساله إلى أحبّ تلامذته و ذويه صاحبنا الدكتور/محمد يوسف الدين في حيدرآباد الدكن ، فبذل

س

ويظهر ان حميدالله تنصل من مسؤلية هذا الكتاب وعهد به إلى غيره ليدرس استحقاقه للنشر فبقي عنده زمنا طويلا حتى مات ولعله والله أعلم لم يرتض إخراجه فاخرج بعده،

والكتاب يحمل مقومات ضعفه، فهو غير مرتب ومتداخل وظاهر فيه الزيادات والأشعار التي كانت بعد زيد بزمن، ثم هو نقولات غير مسندة وبعضها بإسناد تالف يظهر فيه وضع السند والمتن واكثر الاسانيد هي عن الجلودي الرافضي وشيء من المجموع من رواية أبي خالد الواسطي من هنا وهناك، .... وهذا سر تجأهل علماء الزيدية لهذا الكتاب فيما يبدو فلم يعرف وجوده قديما، فيما بينهم والله اعلم ثم لما ظهر زهد فيه عقلائهم والنسخة التي صحح عليها هي نسخة العلامة أحمد الجنداري وهو ممن ترك خط الغلاة إلى الخط الإصلاحي والاشتغال بكتب الحديث كما سيأتي حاله.

المطلب الثاني: كتب شيعية مشهورة.

١-: الجفر

٢-: نهج البلاغة...

٣-: الصحيفة السجادية

٤-الأربعون الودعانية (السيلقية):

الجفر

احتفالات **الغدير** ولطميات الحسين والجفر والإمامة والوصاية بل وولاية الفقيه هي عقائد شيعية أخذها الروافض من تراث الزيدية

والإيمان بالجفر عند الزيدية، هو مثل الفكر الجارودي تجده نسبيا ويزيد وينقص
ولذا نجد الشوكاني يقرر اختصاص علي بعلم الجفر، ونجد الشيخ الزنداني يتوجه بسؤال للعالم الجارودي المجد المؤيدي عن علم الجفر كما في كتاب المجد الفوائد.
وإن برره الشوكاني، وتراجع عنه الزنداني فهو من عقائد الشيعة السلالية التي يغيب معها الشرع والعقل.

أولا:
تشترك فرق الشيعة في هذه المزاعم، وتكثر القصص والتكهنات والدعاوى وأحلام اليقظة والإمامة والمهدية وتتعانق مع موضوع الجفر، والذي سيكون شماعة لكن دعوى وغريب وعجيب
ومر معنا أن الهادي لما أسس دولته وخلفه ابنه المرتضى
ثم تخلى عن الإمامة واعتزل واستفحل أمر الباطنية، اعتذروا له بالجفر.
وما رضت مرتضانا حين طلقها --- لعلم مكنون ما في الجفر من أثر.

ولما يتسائل الشيعة كيف سكت الإمام علي عن حقه وكسر ضلع زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله علية وسلم وهو لا يبارى في شجاعته

قيل لهم إنه الجفر

وإذا قيل كيف سمح لعمر أن ينكح ابنته ودرته قيل إنه الجفر

فيكون الجفر حلا للبسطاء أقوى تأثيرا من جنية نجران، أو غيرها من الأجوبة الساذجة.

ويعنون أن علي اطلع في الجفر على لحوادث التي قدرها الله فسلم ولم يعترض، على ما مر به من مظلومية في ضرب زوجته فاطمة وكسر ضلعها، ثم قام هذا الذي كسر ضلعها بنكاح ابنتها، واسذلالهم وظلمهم اشد الظلم.

وحدثنا عدد من شيوخنا ممن درس في صنعاء في زمن الإمام يحيى أن كتب الكهانة والزيجات والملاحم والحدثان التي تنسب للجفر والفلك وشمس المعارف كانت تدرس في صنعاء ولها روادها.(١)

و كانت من هدايا الملوك ففي: تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (

وَدخلت سنة ثَمَان وَأَرْبَعين وَألف فِيهَا وصل إِلَى الْحسن بن الإِمَام السَّيِّد الطَّاهِر المغربي الْمَكِّيّ وأهدي إِلَيْهِ مُخْتَصره من كتاب الجفر فقابله الْحسن بِالْفِعْلِ الْحسن وخلع عَلَيْهِ الْخلْع الفاخرة وأجرى عَلَيْهِ الأرزاق المتكاثرة وجهز برفد كثير ونوال غزي)(٢)

(وفيهَا مَاتَ الْفَقِيه النَّحْوِيّ شَارِح الملحمة عبد الحميد بن أحمد بن يحيى المعافا بالسودة بلدته)(٣)

ولما فتن د. محمد عمارة في شبابه وقوته بفكر المعتزلة وكتبهم وعقولهم الحرة، يمم صنعاء يبحث عن المعتزلة الذي لهم مئات السنين يتوارثون علوم العقل والاعتزال، صدم بكمية الخرافات المسيطرة على الزيدية الاعتزالية مما لا يتفق مع المنهج العقلي بتاتا.

ووجد معتزلة ولم يجد عندهم الاعتزال، وسببه سيطرة علوم الجفر وخرافات التشيع والسلالة والذي يعززها فكر الجفر، وأن من اختص بالجفر من السلالة الطاهرة سيكون بركة الزمان والمرشح كإمام والراقي من تسلط الجان ومفسر الأحلام والملهم من الجفر بالاسرار والحدثان، فيتهافت عليهم الناس تهافتا

---

(١) منهم شيخنا فايز بن الهمل الأحمري رحمه الله ، وذكر لنا أنه كان لها شيوخ كسائر العلوم ، وأخوه الشيخ ضيف الله حفظه الله ،يذكر نحوه ويوافقهم في قريب من ذلك شيخنا يحي عاكش رحمه الله.

(٢) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى (ص: ٦١)

(٣) طبق الحلوى ص١٢٧ – ٦١ إهداءه إلى الأئمة –الملحمة للمعافى ص١٢٨ – طبق الحلوى قال المحقق: لعلها الملحة، ولو قرأ مقدمة ابن خلدون عن الملاحم وكتب الحدثان ، لعرف أنها صواب.

ثانيا: **ويكثر الإستشهاد بالجفر عند الزيدة وغيرهم الاحداث التاريخية**

حيث يكثر مؤرخو الزيدية من الاستشهاد بالجفر كصاحب البسامة الزيدية وفي تواريخهم كيحيى بن الحسين بن القاسم في تواريخه كبهجة الزمن وعبدالله بن الوزير في طبق الحلوى وغيرهما،

قال صاحب البسامة –صارم الدين الوزير (٩١٤ هـ) حفيد الهادي اخو محمد بن الوزير [١]

وفي أيام الهدى الهادي المتوج با	لعياء أكرم داع من بني مضر
من خص بالجفر من أبناء حيدرة	وذي الفقار ومن أروى ظمى الفقر
وصاحب اليمن المذكور في اليمن!!	مشهور من غير إفك ولا نكر
الناصر الطاهر الميمون ظاهرة	مطهر الجبل من شرك ومن قذر
وما رضت مرتضانا حين طلقها	لعلم مكنون ما في الجفر من أثر
وسلم الأمر مختارا وقلده	أخاه أحمد مغني كل مفتقر
عن رأي سادات أهل البيت عن كمل	وكل قيل من الأزواء معتبر
فدوخ اليمن الأقصى إلى عدن	مع الجبال كبعدان وكالشعر

ثالثا: هذ العلم هو من بقايا السبئية الباطنية يتوارثه أهل الأهواء والتنجيم والخرافة يطوعونه لأهوائهم ويزيد فيه شياطين الإنس والجن مئات الكذبات.

وهو ألصق بالباطنية فلأن هذا العلم من أصولهم وإن شارك الكثير من فرق الشيعة والتصوف في ضلاله وبقي لدى الباطنية والدروز في الشام من علومهم الأساسية، فإذا غاب نور الوحي عشعشت في الأفكار الخرافة، بل حتى المتورين منهم كما يسمون تجدها في أحاديثهم ومما مر بي:

أنه لما استدركت مي زيادة على أمير البيان شكيب أرسلان

(١) ص٧:البسامة الزيدية للصارم ابن الوزير ، صارت نظما شهيرا في الحوادث والتواريخ ووفيات الأعيان ينظم على نسقها وسيأتي معنا في رثاء الحسن بن خالد استخدام هذا النظم، لكون أصلها لابن عبدون الأندلسي كمرثية حزينة رثى بها بني الأفطس ثم اشتهرت عند أهل اليمن والزيدية خاصة بعد الصارم بن الوزير لما أرخ بها للزيدية.

اعتذر منها وأشار لما ورد في الجفر إذا دخل السين في الشين (وربما أوردها متهكما)وإن كان الجفر وخرافاته أثيرة في طائفته الدرزية.[١]

فقال: (....وسأتكلم كذا مع بعض مستشرقي الألمان لعلهم يشاركونا في هذا العيد الشرقي العربي.

أما طلب السيدة مني تصحيح الغلطة التاريخية بجعل قبر السلطان سليم في صالحية دمشق، فأجاوب عليه بأن وقته مضى، وأن وجه الغلط جاء من كونهم قالوا إن السلطان سليم عمر قبر محيي الدين بن العربي، دفين الصالحية، ولهذا يقال أنه ورد في الجفر: «متى دخل السين في الشيء يعمر قبر محيي الدين»، فلما دخل السلطان سليم الشام بني قبة على قبر الشيخ الأكبر.)اهـ[٢]

وهذه الرموز حمالة الأوجه يتعلق بها الحالمون والمتخرصون، على مدار التاريخ

> مراسلات من أمير البيان
>
> الحبّ في حلبة ال... والذي لو كان للكتب المقدسة الثلاثة رابع في الحرمة لكان مظنّة أن يكون ذلك. سابعث يا سيدة البيان بما يعث في روعي في هذا المقام، وكانت السيدة القديرة والكاتبة النحريرة في غنى عن تنبيهي إلى أن الموضوع يجب أن يُنزّه عن السياسة. فإن تنزيهه عن السياسة، وإفهام الغربيين أننا نعرف أن نعطي ما للعلم للعلم، وما للسياسة للسياسة هو مما لا يغرب عن ذهن هذا العاجز، مع ما يقال من استغراق السياسة جميع قواه واستيلائها على هواه. ثم إني سأكتب إلى قومنا في فرنسا وسويسرا وأذاكر من منهم في ألمانيا ليشتركوا في هذه المبرّة، ويضربوا بسهم في شرفها. وإني لمرسل إلى منير الشرق الإعلان الذي ضمّنتِ كتابك، وسأتكلم كذلك مع بعض مستشرقي الألمان لعلّهم يشاركونا في هذا العيد الشرقي العربي.
>
> أما طلب السيدة مني تصحيح الغلطة التاريخية بجعل قبر السلطان سليم في صالحية دمشق، فأجاوب عليه بأن وقته مضى، وأن وجه الغلط جاء من كونهم قالوا إن السلطان سليم عمّر قبر محيي الدين بن العربي، دفين الصالحية، ولهذا يُقال أنه ورد في الجفر: «متى دخل السين في الشين يُعمّر قبر محيي الدين». فلما دخل السلطان سليم الشام بنى قبة على قبر الشيخ الأكبر.
>
> أما وضع كتابتي على «المساواة» في مقام مقدمة للكتاب، وأنك تستأذنين مني «هل ترضى بجعلها مقدمة له في الطبعة الثانية» فهذه أشبه باستئذان أحد يقال له: هل ترضى أن نضع هذا التاج على رأسك؟.
>
> تقولين: «إن صرّحت بذلك» وصرّح بمعنى أذن اصطلاح مصري غلط، فإن التصريح هو الإبانة وليس فيه شيء من معنى الإذن، وإنما قلبها أخواننا المصريون عن تسريح، وهو بمعنى الإذن بالجواز أو السفر. والسين والصاد تتبادلان لكن ليس هذا مطرداً، وما جرّأني على هذه الملاحظة إلا شدّة غرامي بكمال بيانك العالي من كل وجهة. ثم مني سؤال خاطر أستاذنا العلاّمة الأمير، والصديق الحبيب، الدكتور صرّوف، وأطال المولى بقاءك، ونفع بك.
>
> المخلص/ شكيب أرسلان
>
> يا أختي مي
>
> هذه المقالة قيمتها قليلة بذاتها، لكنها غالية جداً بالنسبة إلى ضيق الوقت الذي أحاط بها، وإلى الشواغل والشواده التي أنا فيها.

رابعا: موقف كبار معتزلة الزيدية منه

وسنذكر نموذج قبل قيام دولة الهادي عن جده القاسم الرسي المعتزلي

والثاني: عن لطف الله الغياث بعد الالف من خاصة الإمام القاسم بن محمد مؤسس الدولة القاسمية

-جاء في (مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي) (......

قال محمد بن القاسم رحمة الله عليه:

١- سألت: أبي القاسم بن إبراهيم عليه السلام

٣٦- وسألته: عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه هل زوج ابنته عمر بن الخطاب ؟

---

(١) يقال أن شكيب أرسلان أسلم وكان يصلي صلاة السنة مع كونه من أمراء الدروز ويثبت هذا عدد من أصدقائه – وقصة حجه مشهوره ومقابلته للملك عبدالعزيز حينها ،وما في رسائله من انتصار للطائفة في مراسلاته وتركه أسرته وابنائه على المعتقد الباطني الدرزي مما يشكل فالله أعلم وهو جد أم القائد الدرزي المعاصر جنبلاط.

(٢) ص١٧٣-مراسلات أمير البيان -شكيب أرسلان

فقال: خبر من الأخبار قد ذكر، ولا يدرى ما حقيقته.)[١]

١٨٨- وسألته: هل أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين في الخلافة، وهل أكرهه القوم على بيعتهم ؟

فقال: قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يكون في أمته من بعده **في كتاب الجفر**، من الملوك إلى نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه، وبما يكون في أمته من الإختلاف، ووصف كتاب الجفر، وذكر أنه تقطَّع وذَهَب وقد كان صار إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة، ونسخته عند آل محمد يتوارثونه، وأما أمر القوم فقد عرفته، وما كان من تخليطهم والله المستعان....)اهـ[٢]

وفي (طبقات الزيدية الكبرى) قال:

٥٥٠ - لطف الله بن محمد الغياث [... - ١٠٣٥هـ]

.... ومن أعجب تصانيفه (الإيجاز في علمي المعاني والبيان)، وله (الحاشية المفيدة على شرح التلخيص الصغير) وشرح على (الفصول اللؤلؤية) ولم يتم وله (شرح على خطبة الأساس)، وله في الطب ملكة عظيمة، وكان الإمام القاسم عليه السلام يصفه بذلك ويقول: طبيب ماهر، ولم يتظهر به، **وله في علم الجفر والزيجات وغيرها أدراك كامل**،.... توفي في شهر رجب سنة خمس وثلاثين وألف (١٠٣٥هـ)، بظفير حجة، وقبره معروف.)اهـ[٣]

والعجيب أن يتجأهل الجارودية المعاصرون قول امامهم يحيى بن حمزة في عدم وجود النص الجلي بالإمامة لعلي حتى يزعم الكاظم الزيدي تعصبا انه لم يقف عليه مع شهرته في كتاب يحيى بن حمزة وهنا زواج عمر من ابنته، نرى كيف ضاق به القاسم الرسي، ولما أتى للوصية فر إلى موضوع الجفر مع أنه ممن درس علوم المعتزلة على أربابها في العراق!

ليقعوا في فخ إيمانهم بخرافة الجفر والذي استطالت به الإمامية عليهم لتخطف جموع من الزيدية إلى الأستبصار كما يسمى بالمذهب الجعفري الاثني عشري

وللأستاذ الكاظم الزيدي. قراءة تأصيلية بعنوان (طبيعة علوم العترة والدعوة بالإمامة والجفر)

وفيه جمع مشبع عن خرافة الجفر واشكالاته بين الزيدية والإمامية الإثني عشرية[٤]

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي(٢/ ٤٨٠) (٢/ ٤٨٤) و(٢/ ٤٨٥)

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي عليه السلام (٢/ ٥٣١)

(٣) طبقات الزيدية الكبرى ٠٣ (ص: ٤٠٠)و (ص: ٣٩٩)

(٤) موقع الكاظم الزيدي. كتاب طبيعة علوم أهل البيت https://alkazemalzaidy٢٠١٣.files.wordpress.com

خامسا: أيضاح الأمر في علم الجفر.

وهي رسالة للمجد المؤيدي، في كتابه (مجمع الفوائد) عنوان (أيضاح الأمر في علم الجفر) لسؤال توجه له من الشيخ عبدالمجيد الزنداني في مسألة الجفر

وقيل هذا قبل ترك الزنداني للزيدية، وانه تبرأ منها، وسبق معنا سؤال محمد بن يحيى شاكر للمجد المؤيدي مع أن الإصلاحيين ينفون بقاء آل يحيى شاكر على المذهب الزيدي

وسيأي معنا في الحديث عن سنة الزيدية كمصطلح حادث.

وكلامهم يدور حول إثباته كإلهام وفهم خاص ولا يبعد عن كلام الشوكاني الآتي.

سادسا: كلام العلامة الشوكاني عنه في (نيل الأوطار) مقرا بعلم على رضي الله عنه الخاص.

وقد سبق معنا في اول الباب تخصيص أبرز الأوهام العلمية عند الزيدية

في (الوهم الثالث: الزعم باختصاص أهل البيت بقراءة ومذهب وتشبث بعض الهاشميين بذلك، هو من بقايا بدع السبئية هو الزعم باختصاص أهل البيت بعلم خاص كالجفر وغيره، وأن علمهم يجري إلهاماً، بدون تعليم، وأن لهم قراءة خاصة، ومذهباً خاصاً، ثم فرع على هذا الكثير من الأكاذيب التي لويت لها أعناق نصوص ووضعت له مرويات مكذوبة وتأويلات من انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ويبقى لهذه البدعة ظلالها عند الزيدية حتى المتقاربين مع السنة كقول بعضهم بحجية إجماع العترة، والترجيح بقول علي كما في رضاع الكبير للشوكاني لكون الحق يدور معه كما سبق أو أن لديه علم خاص، انظر قول الشوكاني من معتدليهم في الجفر. كما في كتابه الشهير نيل الأوطار في خبر- (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنْ الْوَحْيِ مَا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قُلْتُ: وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ رَوَاهُ أحمد وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ) قَوْلُهُ: (هَلْ عِنْدَكُمْ) الْخِطَابُ لِعَلِيٍّ وَلَكِنَّهُ غَلَّبَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أهل الْبَيْتِ لِحُضُورِهِ وَغَيْبَتِهِمْ أَوْ لِلتَّعْظِيمِ. قَالَ الْحَافِظُ: وَإِنَّمَا سَأَلَهُ أَبُو جُحَيْفَةَ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ جَمَاعَةً مِنْ الشِّيعَةِ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ لِأهل الْبَيْتِ لَا سِيَّمَا

عَلِيٌّ اخْتِصَاصًا بِشَيْءٍ مِنْ الْوَحْيِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ، وَقَدْ سَأَلَ عَلِيًّا عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَيْسُ بْنُ عُبَادَةَ وَالْأَشْتَرُ النَّخَعِيّ. قَالَ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَسْئُولَ عَنْهُ هُنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ الْوَحْيِ الشَّامِلِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَمَّاهَا وَحْيًا، إذْ فُسِّرَ قَوْله تَعَالَى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} [النجم: ٣] بِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ الْقُرْآنِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ "وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ" فَإِنَّ الْمَذْكُورَ فِيهَا لَيْسَ مِنْ الْقُرْآنِ بَلْ مِنْ أَحْكَامِ السُّنَّةِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ أحمد وَالْبَيْهَقِيُّ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَأْمُرُ بِالْأَمْرِ فَيُقَالُ: قَدْ فَعَلْنَاهُ، فَيَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ نَفْيُ مَا يُنْسَبُ إلَى عَلِيٍّ مِنْ عِلْمِ الْجَفْرِ وَنَحْوِهِ، أَوْ يُقَالُ هُوَ مُنْدَرِجٌ تَحْتَ قَوْلِهِ: " إلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ تَعَالَى رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ " فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ أَنَّهُ يَسْتَنْبِطُ ذَلِكَ مِنْ الْقُرْآنِ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِ عَلِيٍّ بِشَيْءٍ مِنْ الْأَسْرَارِ دُونَ غَيْرِهِ، حَدِيثُ الْمُخْدَجِ الْمَقْتُولِ مِنْ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانُ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُد، فَإِنَّهُ قَالَ يَوْمَئِذٍ " الْتَمِسُوا فِيهِمْ الْمُخْدَجَ " يَعْنِي فِي الْقَتْلَى فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَامَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى أُنَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ، فَكَبَّرَ وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، فَقَامَ إلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاَللَّهِ الَّذِي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ لَقَدْ سَمِعْت هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، قَالَ: " إي وَاَللَّهِ الَّذِي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَحْلِفُ " وَالْمُخْدَجُ الْمَذْكُورُ هُوَ ذُو الثُّدَيَّةُ، وَكَانَ فِي يَدِهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَى رَأْسِهِ حَلَمَةٌ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ مِثْلُ سُبَالَةِ السِّنَّوْرِ. قَوْلُهُ: (إلَّا فَهْمًا) هَكَذَا فِي رِوَايَةٍ بِالنَّصْبِ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ.

وَفِي رِوَايَةٍ بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ، وَالْفَهْمُ بِمَعْنَى الْمَفْهُومِ مِنْ لَفْظِ الْقُرْآنِ أَوْ مَعْنَاهُ قَوْلُهُ: (وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ) أَيْ الْوَرَقَةُ الْمَكْتُوبَةُ،........)[1]اهـ

سابعا: سلطان الجفر لدى العوام

يتوصل بها الوصوليون لمراداتهم ولهم مع الجفر قصص وأخبار، وسبق معنا دخوله في هدايا الملوك، كما يأتي استشهاد لإقناعهم بتسيير الجيوش، فمن نذلك

(١) نيل الأوطار (٧/ ١٤).- وكتاب جهود الإمام الشوكاني في الرد على الرافضة ص٢١٣-٢١٤ عادل الشميري-دار الكمال الرياض -١٤٢٨هـ/ط١

الشاعر الآنسي أحمد بن أحمد الزنمة يلجأ إلى شريف مكة وأمير الحجاز أحمد بن غالب (شافعي ويمدحه بقصيدة يحرضه فيها على النهوض إلى اليمن وإنقاذ أهله من ظلم المهدي وجوره وطغيانه وفي قصيدته يقول محرضا له:

مولاي إن علوم الجفري قد نطقت بحسبة لك في الأرضين فاحتسب

فانهض إلى اليمن الميمون قد عبست به الأراذل أهل البغي والعطب

ومنهم من دعا للحق محتسبًا بزعمه وهو أطغى من أبي لهب)[(١)]

ويظهر أن أحمد بن غالب أراد تكذيب الجفر، كما كذب جده علي رضي الله القمر في العقرب وحذر من المسير.

١- نهج البلاغة

وهذا الكتاب يهتم به المعتزلة والشيعة

واشتهر عند الزيدية أكثر مع أن واضعه إمامي وهو الشريف المرتضى وقيل ساعده أخوه الشريف الرضي، وهما أديبان شاعران معتزليان إماميان،

لأنها من تراث المعتزلة وابن أبي الحديد شارحها من رموز الاعتزال، وأيضا فيها مباحث تُدِيلُ للزيدية على الإمامية، وليس لها إلى علي رضي الله عنه إسناد لا صحيح ولا ضعيف.

وشرحها إضافة الى ابن أبي الحديد الإمام محمد عبده شيخ الأزهر٢

وهي من أقوى بذور التشيع العقلاني التي نشرتها المدرسة الإصلاحية في وقت مبكر، ومهدت للتقارب ونبذ التمذهب.

وجاء في (تأملات في كتاب نهج البلاغة ل محمد الصادق)٣

الشواهد من هذا الكتاب على عدم صحته وعلى نقضه لمجمل أصول التشيع البدعي في الإمامة والوصية والصحابة وغيرها.

وسنكتفي بأمرين

---

(١) (البتول ص٢٦٠ – خيوط الظلام)

(٢) نهج البلاغة ص ٢٩١ شرح محمد عبده/دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت ، وشرح أبي الحديد.

(٣) تقديم الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش: القاضي بالمحكمة الكبرى بالقطيف سابقا

أولا: مكانة هذا الكتاب عند الشيعة مع إثباتهم عدم وجود إسناد له إلى علي رضي الله عنه.(قال عنه أحد أكبر علماء الشيعة المعاصرين، الهادي كاشف الغطاء في كتابه مستدرك نهج البلاغة: (بأن كتاب نهج البلاغة أو ما اختاره العلامة أبو الحسن محمد الرضا. من كلام مولانا أمير المؤمنين.....من أعظم الكتب الإسلامية شأنا – إلى أن قال – نور لمن استضاء به، ونجاة لمن تمسك به، وبرهان لمن اعتمده، ولب لمن تدبره [[مقدمة / مستدرك نهج البلاغة ص٥].

وقال أيضا (إن اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة أن جميع مافيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبى ص وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة والكتب المعتبرة) [الهادي كاشف الغطاء/مستدرك نهج البلاغة ص ١٩١.].

وقال عن نهج البلاغة شرح محمد عبده (أحد شيوخ الأزهر بمصر):

(ومن أفاضل شراحه العلامة الشيخ محمد عبده فقد شرحه بكلمات وجيزة ٠٠)[ص١٩٢]

وقال شاه عبد العزيز الدهلوي عن نهج البلاغة /مختصر التحفة الإثني عشرية ص ٥٨.

(... ألفه لهم الشريف الرضي وأعانه عليه أخوه المرتضى، وطريقتهما في تأليفه أن يعمدا إلى الخطبة القصيرة المأثورة عن أمير المؤمنين فيزيدان عليها....، وإن الصحيح من كلام أمير المؤمنين في نهج البلاغة قد يبلغ عشره أو نصف عشره، والباقي من كلام الرضي والمرتضى).

وقال: (أن الذي ألفه هو الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ فبالرغم من هذه الشقة البعيدة من السنين بينهما وبين علي رضي الله عنه، إلا أنهما يرويان عنه مباشرة بدون إسناد.

وقد انتهج مثل ذلك صاحب الكتاب المسمى (مستدرك نهج البلاغه)؟! فكيف لهذا المعاصر[الهادي بن عباس كاشف الغطاء (١٢٨٩- ١٣٦١هـ).]

أيضا أن يروي عن علي رضي الله عنه الذي عاش في القرن الأول الهجري وهو قد عاش في القرن الرابع عشر بدون ذكر المصادر أو الإسناد ؟.وما يدرينا لعله بعد سنين أو قرون من الآن يأتي منهم من يروي عن على رضي الله عنه وبالطريقة نفسها !!.)اهـ ١

وما تخوفه الصادق، مشهور فلم تزل الصحف تخرج باسم علي وآل بيته،

بلا زمام ولا خطام كإسناد الذي سئل من حدثك فقال رجل نزل من السماء فحدثني ثم رجع!!

أو أرسل له المهدي بكتاب، وهو مختفي كما كان يدعي السودي والمحطوري من الزيدية والفئام من الإمامية.

ثانيا: الشواهد من هذا الكتاب على نقض أصول التشيع البدعي في الإمامة والوصية والصحابة وغيرها. والقول الحسن في عمر وغيره من الصحابة مما لا يقبله الجارودية غالب الإمامية، وغالبا الجواب سيكون

(١) تأملات في كتاب نهج البلاغة –محمد الصادق

عندهم أن يزعم الزيدية التحريف من أعداء ال محمد وقد طعنوا في الشارح ابن ابي الحديد المعتزلي بما يكفي.
وأما الإمامية فهم ألطف وجواب الأمر مجرد تقية كبقية الأحداث!

وقد كتب عن هذا الكتاب الكثير من الدراسات.

٣- الصحيفة (السجادية).

الصحيفة السجادية والولع بها وطباعتها في هيئة المصحف...

أولا: حقيقتها: الصحيفة السجادية كتاب يضم مجموعة كبيرة من الأدعية ينسبه الشيعة لإمامهم الرابع علي بن الحسين الملقب بالسجاد وزين العابدين. اهتم بها المعاصرون

لأنها تجمع الزيدية مع الجعفرية في كونها من رواية يحيى بن زيد في زعمهم فتكون من نقاط الإلتقاء بين الإمامية الجعرية والزيدية مثل نهج البلاغة وغيره.

وهناك رسالة للشيخ د ناصر القفاري (حقيقة الصحيفة السجادية) ذكر فيهاخطر انتشارها وخطر انتشارها بين العوام والمتصوفة، وأنها مكذوبة مليئة بالتوسلات البدعية وأنها كانت عندهم سرية التداول ثم انتشرت في هذا العصر بطبعات أنيقة على شكل طبعة القرآن العظيم وكثرة طبعها على شكل القرآن وتسميتها بأخت القرآن وزبور آل محمد وأنجيل آل محمد، (وأن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر في كتابه الشهير منهاج السنة النبوية: في معرض كلامه عنها أنه يعتمد على أدعيتها كثير من أهل الكلام والوعاظ، وأن أدعيتها أكثرها كذب على بن الحسين)اهـ[١]

مع مراعاة أن كتب الشيعة تتضخم مع الزمن بمكاشفات بعض المعصومين أو وكلائه المجتبين.

---

(١) د ناصر القفاري (حقيقة الصحيفة السجادية) دار الرضوان ١٤٢٦هـ- ابن تيمية منهاج السنة النبوية (٦/٣٠٦)

ثانيا: ماذا قال الشيعة عنها:

يشيد بها الشيعة ومراجعهم الكبار مثل محمد باقر الصدر والخميني[1] وغيرهما

سند الصحيفة: في بداية الكتاب وفي جزء خاص وضع سند الصحيفة بشكل كامل، يبدأ السند من "أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد العلوي الحسيني" حتى يتصل السند بيحيى بن زيد بن علي زين العابدين من رواية المتوكل بن هارون البلخي صاحب القصة عنه [2]

ثالثا: مكانة الصحيفة ومميزاتها

تعد الصحيفة السجادية من أهم كتب الدعاء عند الشيعة بل وعند عدد كبير من المتصوفة ويلوذ إليها الشيعة عندما يريدون التوجه إلى الله بكلمات أهل البيت

الصحيفة السجادية . التي تدعى بـ "زبور آل محمد" و"إنجيل أهل البيت" . هي أهم النصوص الإسلامية عند الشيعة وأكثرها اعتماداً من بعد القرآن الكريم. هذا الكتاب القيم هو مجموعة أدعية السجاد كتبت بيد ولده الباقر بحضور الصادق أيضاً.

يقول راوي الكتاب في المقدمة أن هذه الأدعية كانت أولاً ٧٥ دعاءً فُقد منها ١١ دعاءً. وما يعرف اليوم بالصحيفة السجادية الكاملة يحتوي على مجرد ٥٤ دعاءً. ويذكر هنا أن هناك أدعية أخرى عن السجاد تذكرها كتب الأدعية والروايات.

- **مميزات الصحيفة السجادية [عندهم]**
- أنها في غاية الوثاقة من حيث السند وأن نسبتها إلى الإمام الرابع من الأمور المشهورة بين علماء الشيعة.
- نصوصها غاية في الفصاحة والبلاغة باعتراف مشاهير العلماء والبلغاء، كما أنها عجيبة في تنوع الموضوعات.
- هناك أكثر من شرح وتفسير وتعليق على هذا الكتاب النفيس، أهمها "رياض السالكين" للعلامة السيد علي الحسيني المدني. هذا الشرح باللغة العربية وقد نشرته مؤسسة النشر الإسلامي في سبعة مجلدات.

---

(١) مقدمة الصحيفة: محمد باقر الصدر ص١٦ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت–لبنان والوصية الإلهية للخميني –دار المنار– بيروت وفهرس الصحيفة السجادية – طبعة بيروت–دار الهادي للنشر

٢- الصحيفة السجادية ص ٢٠

- هناك شروح وترجمات فارسية كثيرة للصحيفة السجادية، منها: شرح وترجمة السيد علي نقي فيض الإسلام، صدر الدين بلاغي، عبد المجيد آيتي، جواد فاضل، ميرزا أبو الحسن شعراني، محمد جعفر إمامي وغيرها.
- جمع بعض علماء الشيعة مجموع أدعية السجاد من المصادر الروائية الأخرى ونشروها كمستدرك للصحيفة السجادية. ومن أهم وأشمل هذه الكتب:
  - الصحيفة السجادية للعلامة السيد محسن الأمين العاملي التي اشتملت على ١٨٣ دعاءً من أدعية السجاد.
  - الصحيفة السجادية الجامعة للسيد محمد باقر الموحد الإصفهاني والتي اشتملت على ٢٧٠ دعاءً ومناجاة، وقد نشرتها مؤخراً مؤسسة الإمام المهدي في قم.
  - كان تكميل الصحيفة موضع اهتمام علماء ية منذ العثور عليها. وقد جمعت لأجل ذلك صحيفة سجادية ثانية وثالثة ورابعة. والصحيفة السجادية الجامعة هي أكمل صحيفة حيث اشتملت على كل أدعية السجاد المتناثرة في شتى الكتب..) اهـ

رابعا: مشكلة الزيدية معها

كانت هذه الصحيفة تتناول سرا ثم تفشت بين الشيعة المتطلعين لعصر الظهور وخرافة اليماني التي بشر بها الكوراني، فانتشرت بين الزيدية بشكل واسع، وبعض المتصوفة والاهتمام بهذه الصحيفة لم يك في زيدية اليمن، ثم ازداد الاهتمام بها لاحقا، لا سيما وهي من رواية إمام زيدي وهو يحيى بن زيد في زعمهم لكن نصا فيها سبب لهم إشكالا استظهر به من يسمون (المستبصرون) وهم المتحولون إلى المذهب الجعفري الاثني عشري، واكثرهم من الزيدية والشبهة أن الإمام الزيدي يحيى بن زيد راوي الصحيفة قال في الإمامين الباقرمحمد والصادق جعفر من أئمة الإثني عشرية لما سأله سائل(أهما أعلم أم أنتم) يعني يحيى ووالده زيد أم جعفر ووالده محمد فقال: ((كلنا له علم غير أنهم يعلمون كل ما نعلم، ولا نعلم كل ما يعلمون))[١] بعدما نصحا أباه زيد بعدم الخروج، وهذا النص ورد في هذه الصحيفة كما ورد في حقائق المعرفة في علم الكلام، للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان(ت٥٦٦هـ)، وفي الصحيفة أيضا أنه أوصى بهذه الصحيفة إذا قتل لما اخبر بكلام جعفر أنه يقتل ويصلب الى ابني عمه محمد وابراهيم ابني عبدالله بن الحسن في قصة[٢]

(١)- الصحيفة السجادية ص٢٠ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت–لبنان
(٢) الصحيفة السجادية ٢٢-٢٣

فاستدل به المتحولون على تقديم اتباع الإثني عشرية على الزيدية بشهادة ابن زيد نفسه ثم أحد كبار أئمة ا-لزيدية.

* اجاب عن الشبهة الكاظم الزيدي فهد الشايم بتطويل ربما لم يغن شيئا عند المتحولين أو المستبصرين، الذين اتهمهم بترك الزيدية طلبا للمتعة [١]. وفي رسالته (طبيعة علوم أهل البيت)[٢]، أبرز ما فيها بيانه أن ذلك خاص بيحيى لا جميع الحسنيين بدلالة ان زيد كان أعلم منهما وذكر نصوصا كثيرة في إثبات ذلك وكون الذرية تشترك في علم الجفر !لا يختص به بطن على آخر كما تزعم الإمامية إلى غير ذلك من الأدلة التي أبرزها مثبتا علم الحسنيين بالجفر مثلهم مثل الحسينيين كما أفردها برسالة (رفعُ الشّبهة عمّا جاء في مقدّمة الصّحيفَة السجاديّة) جاء في مقدمتها في تحسر ظاهر قوله:

(...وبعد: فهذا ردٌّ مُحرّر ينتفعُ به طالبُ العلم على شبهة دائماً ما تتكرّر من الإخوة الإمامية يتمسّكون بما جاء في مقدّمة الصحيفة السجاديّة عن الإمام يحيى بن زيد (ع)، وقد وجدتُ البعض تأثّر بذلك، وللأسَف أنّهم لم يُكلفوا أنفسهم عناء الرّجوع إلى أهل العلم....))اهـ[٣]

٤-الأربعون الودعانية (السيلقية):

مما تتابع الوضاع والوعاظ من الشيعة على الزيادة فيه عند الزيدية، هذه الخطب، والمعروفة عند الزيدية بالأربعين السيلقية والخطبية، وهي التي تسمى عند المحدثين في كتب الموضوعات بالودعانية، وهي

(الأربعين السيلقية) للشريف أبي القاسم ويقال له رفاعة الهاشمي زيد بن عبد الله بن مسعود السيلقي الهاشمي المتوفى بعد سنة ٤٥٨هـ ثماني وخمسين وأربعمائة.- وهو فيلسوف متهم بالكذب والزندقة ووضع الكتب منها هذه ومنها إخوان الصفا- وللإمام المؤيد يحيى بن حمزة العلوي رازي الزيدية (٦٦٩هـ -٧٤٩ هـ) الأنوار المضيئة شرح الأحاديث النبوية على

---

(١) محاضرات صوتية نقاش مع المستبصرين للكاظم الزيدي. يتهم فيها الكاظم في النقاش العلمي مع المتحولين للاثني عشرية بأنهم طلاب شهوات ونكاح متعة ولم يتحولوا عن قناعة

(٢) الكاظم الزيدي فهد الشايم في رسالته (طبيعة علوم أهل البيت) ملخصا لما في ص ١٥ -٢٦ ورسالة (رفعُ الشّبهة عمّا جاء في مقدّمة الصّحيفَة السجاديّة) موقع الكاظم الزيدي ومدونته.

(٣)- رسالة (رفعُ الشّبهة عمّا جاء في مقدّمة الصّحيفَة السجاديّة)

السيلقية ، وسبقه عبدالله بن حمزة في شرحها وزعم صحتها صاحب الجداول الصغرى مختصر الطبقات الكبرى، للعلامة عبد الله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي. ١٣٧٥ هـ قال في رموز كتبهم (

(جا) زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي أبو القاسم المعروف بالشريف السيلقي، عن الحسن بن عرفة وجعفر بن إبراهيم الهادي ومحمد بن يحيى وجماعة منهم الطبراني له الأربعين المعروفة بالسيلقية رواها عنه أبو علي الحسن بن علي بن الحسين الرازي وأبو طالب علي بن الحسين الرازي، وقد تحامل عليه الذهبي وغيره ولا وجه لذلك، فقد ذكره ثلاثة من أئمتنا هم أهل الحك والتفتيش وأهل المعرفة بالحديث الصَّحيح والسقيم المنصور بالله أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو علم شيئاً مما ذكره الذهبي وغيره لصرح به والإمام الصوام القوام قمطر العلوم يحيى بن حمزة والإمام المهدي المقدم في كل فن، وقال في حديث من أحاديث السيلقية، وينصر ما ذهبنا إليه الحديث الثامن عشر، وهو مما تلقى بالقبول، ولم ينكر. ...)اهـ[١]

منزلتها عند الزيدية:

سبق معنا قول صاحب الجداول منتقدا تحامل الذهبي والذي سنأتي له، وأن ثلاثة من أئمة الزيدية من أهل الحك والتفتيش صححوها وعملوا بها قال: (...ذكره ثلاثة من أئمتنا هم أهل الحك والتفتيش وأهل المعرفة بالحديث الصَّحيح والسقيم المنصور بالله أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو علم شيئاً مما ذكره الذهبي لصرح به والإمام الصوام القوام قمطر العلوم يحيى بن حمزة والإمام المهدي المقدم في كل فن...)

---

[١] -:الجداول الصغرى مختصر الطبقات الكبرى-ص ٣٠٦-المؤلف: العلامة عبد الله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي١٣٧٥ هـ من إصدارات مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية-ص. ب. ١١٣٥، عمان ١١٨٢١المملكة الأردنية الهاشمية**www.izbacf.org**

قال الشوكاني في ترجمة الإمام يحيى بن حمزة في البدر الطالع (...ومن مصنفاته الأنوار المضية شرح الأحاديث النبوية على السيلقية مجلدان والسيلقية هى المعروفة عند المحدثين بالودعانية)[1]اهـ

واستشهد بها الشوكاني في نيل الأوطار (...وَفِي شَرْحِ السَّيْلَقِيَّةِ لِلْإِمَامِ يَحْيَى فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ: { إيَّاكُمْ وَفُضُولَ النَّظَرِ فَإِنَّهُ يَبْذُرُ الْهَوَى وَيُوَلِّدُ الْغَفْلَةَ }...)[2]

وأشهر شروحها عندهم شرح عبدالله بن حمزة لذا عليه عدة حواشي ومختصرات ذكر الحبشي منها في (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن): (- التحفة السنية لمعاني الأربعين حديثا السيلقية للأمام عبد الله بن حمزة المتوفى سنة٦١٤ انظره في كتابنا مؤلفات حكام اليمن خ جامع المكتبة الغربية ١٩٧ مجاميع، أخري اميروزينا٥٧٤ ثالثة بنفس المكتبة ٢٩ طبع أخيراً.

محمد بن حمزة مظفر المتوفى بغد سنة ٧٩٦هـ علم القرآن:

- منهاج الأبرار (شرح السيلقية)....)اهـ ومعاصره ....- أحمد بن علي مرغم من أهل مدينة صنعاء ...له. (......- التحفة السنية لمعاني الأربعين حديثا السيلقية للأمام عبد الله بن حمزة المتوفى سنة٦١٤ انظره في كتابنا مؤلفات حكام اليمن خ جامع المكتبة الغربية ١٩٧ مجاميع، أخري اميروزينا٥٧٤ ثالثة بنفس المكتبة ٢٩ طبع أخيراً.) و(...علم الدين قاسم بن يوسف بن معوضة القرن التاسع فقه:

- ذخيرة الأخبار المنتزع من منهاج الأبرار في شرح السيلقية اختصره من شرح محمد بن حمزة مظفر السابق ذكره.)اهـ و(...عبد الواسع بن يحيى الواسعي ...- شرح الأربعين الحديث السيلقية).[3]

---

[1] - البدر الطالع ٢/٣٢٢.
[2] -نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - الشوكاني (٩/ ٤٦١
[3]- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص: ٥٤ - ٥٥-٩٠)

وقال الزيدي عبدالسلام الوجيه: في أعلام المؤلفين الزيدية (زيد بن عبدالله الهاشمي [.. . بعد ٤٠٠هـ] زيد بن عبدالله بن مسعود بن رفاعة الهاشمي، أبو الخير، ويقال أبو القاسم وينسب إلى جد أبيه زيد بن رفاعة، أحد أعلام القرن الرابع الهجري. محدث، أديب، فيلسوف، عالم موسوعي، أقام في البصرة زمناً وسكن الري وحدث ببلاد الجبال وخراسان، ومال إلى الفلسفة، وكان أحد جماعة إخوان الصفاء وتولى العمالة لمحمد بن عمر العلوي على بعض النواحي، كذبوه وأتهموه بالتشيع!! وأنكروا عليه كونه من جماعة إخوان الصفاء، وله من المؤلفات إلى جانب إسهامه في تأليف رسائل إخوان الصفاء التي بلغت ٥٢ رسالة.، ومن مؤلفاته:

الأربعون حديثاً المعروفة بالسيلقيه، نسبة إلى أحد رواتها الحسن بن مهدي السيلقي، وتسمى (الودعانية) نسبة أيضاً، إلى بعض رواتها ابن ودعان، وتسمى (الخطبية) أيضاً والأشهر الأول، وهي متلقاة بالقبول عند أئمتنا أهتموا بها وتسابقوا إلى شرحها، ومن شارحيها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتاب أسماه (حديقة الحكمة النبوية شرح الأربعين السيلقية) انظره في ترجمته والإمام يحيى بن حمزة له شرح كما شرحها العلامة أحمد بن علي بن أحمد بن مرغم) اهـ[1]،

منزلتها عند المحدثين أهل الحك والتفتيش بيقين وسنؤخر الذهبي الذي ظلمه الزيدي:

وقال ابن الجوزي في " المنتظم ": عن ابن ودعان هذا: قدم بغداد في سنة ثلاث وسبعين ومعه جزء فيه أربعون حديثا عن عمه أبي الفتح، وهي التي وضعها زيد بن رفاعة الهاشمي، وجعل لها خطبة، فسرقها أبو الفتح بن ودعان عم أبي نصر هذا، وحذف خطبتها، وركب على كل حديث شيخا إلى شيخ الذي روى عنه ابن رفاعة.[2]

قال ابن حجر في " لسان الميزان ": وقد سئل المزي عنها فأجاب بما ملخصه: لا يصح منها على هذا النسق بهذه الأسانيد شيء، وإنما يصح منها ألفاظ يسيرة بأسانيد معروفة يحتاج في

(١) قال الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية (ص: ٥
٢- ابن الجوزي في " المنتظم ": ٩ / ١٢٧

تتبعها إلى فراغ، وهي مع ذلك مسروقة، سرقها ابن ودعان من زيد بن رفاعة، وقيل: زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة الهاشمي، وهو الذي وضع رسائل أخوان الصفا فيما يقال، وكان جأهلا بالحديث، وسرقها منه ابن ودعان، فركب بها أسانيد، فتارة يروي عن رجل، عن شيخ ابن رفاعة، وتارة يدخل اثنين، وعامتهم مجهولون، ومنهم من يشك بوجوده، والحاصل أنها فضيحة مفتعلة، وكذبة مؤتفكة.[١]

و قال العجلوني في. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: (...ومن الأحاديث الموضوعة الأربعون الودعانية، قال القاري في موضوعاته قال الجلال السيوطي في الذيل: إن الأحاديث الودعانية لا يصح فيها حديث مرفوع على هذا النسق بهذه الأسانيد، وإنما يصح منها ألفاظ يسيرة وإن كان كلا منها حسنا وموعظة فليس كل ما هو حق حديثا بل عكسه وهي مسروقة سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعة، ويقال إنه الذي وضع رسائل إخوان الصفا وكان من أجهل خلق الله تعالى في الحديث وأقلهم حياءا وأجرأهم على الكذب، قال الصغاني أول هذه الودعانية كان: الموت فيها على غيرنا كتب....)،[٢]

وقال الذهبي في ترجمته (٩٠ - ابْنُ وَدْعَانَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عُبَيْدِ اللهِ المَوْصِلِيُّ *

وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي (المِيزَانِ)٣ وَأَنَّهُ غَيْرُ ثِقَةٍ، وَلاَ مَأْمُوْنٍ.

قَالَ السِّلَفِيّ: قَرَأْتُ عَلَيْهِ (الأَرْبَعِيْن جَمْعَهُ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لِي حِيْنَ تَصَفَّحْتُ كِتَابهُ تَخليطٌ عَظِيْمٌ يَدُلُّ عَلَى كذبه، وَتركيبِهِ الأَسَانِيْدَ عَلَى المُتُوْنِ.

١- ابن حجر في " لسان الميزان ": ٥ / ٣٠٦:

٢ - العجلوني كشف الخفاء ط القدسي (٢/ ٤٠٧) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس-إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ) مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة-عام النشر: ١٣٥١ هـ

٣ -قال المحقق شعيب وأصحابه:ميزان الاعتدال ٣ / ٦٥٧، ونعته بصاحب تلك الأربعين الودعانية الموضوعة.

وهامش اخر لهم عن " الميزان ": ٢ / ١٠٣: زيد بن رفاعة الهاشمي أبو الخير معروف بوضع الحديث على فلسفة فيه، أخذ عن ابن دريد، وابن الأنباري، قال الخطيب: كذاب.-الذهبي سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١٦٤)

وَقَالَ ابْنُ نَاصر: رَأَيْتُهُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ، لأَنَّه كَانَ مُتَّهماً بِالكَذِبِ، وَكِتَابُه فِي (الأَرْبَعِيْنَ) سَرَقَهُ مِنْ زَيْدِ بنِ رِفَاعَةَ ، وَزَيْدٌ وَضَعه أَيْضاً، وَكَانَ كَذَّاباً، أَلَّفَ بَيْنَ كَلِمَاتٍ قَدْ قَالَهَا النَّبِيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَبَيْنَ كَلِمَاتٍ مِنْ كَلاَمِ لُقْمَان وَالحُكَمَاء وَغَيْرِهِم، وَطَوَّلَ الأَحَادِيْثَ.

وَقَالَ السِّلَفِيّ: كَانَ ابْنُ وَدْعَان خَرَّجَ عَلَى كِتَاب زَيْد بن رِفَاعَةَ كِتَابهُ – بِزَعْمِهِ – حِيْنَ وَقعت لَهُ أَحَادِيْثُهُ عَنْ شُيوخه، فَقَدْ أَخْطَأَ، إِذْ لَمْ يُبَيِّنْ ذَلِكَ فِي الخطبَة، وَإِن جَاز سِوَى ذَلِكَ، فَأَطَمُّ وَأَعمُّ، إِذْ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ لِمِثله مَعَ نَزَارَةِ رِوَايَته، وَقِلَّةِ طلبه، أَنْ يَقع لَهُ كُلُّ حَدِيْث فِيْهِ مِنْ رِوَايَةِ مَنْ أَوْرَدَه عَنْهُ.

وَقَالَ السِّلَفِيّ أَيْضاً: بَلَغَنَا أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي المحَرَّم، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، بِالمَوْصِلِ.......)اهـ[١]

١ – الذهبي سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١٦٤) (١٩/ ١٦٧) انظر " ميزان الاعتدال " ٣ / ٦٥٧ ، و" لسان الميزان " و" الفوائد المجموعة ": ٤٢٣.

المبحث الثالث: حركة الإحياء الاستشراقي لكتب الزيدية

المطلب الأول: المستشرقون ومخطوطات اليمن

المطلب الثاني: المستشرقون وإحياء تراث المعتزلة

جهود المستشرقة الألمانية سابينا شميتكه نموذجا:

المطلب الثالث: فوائد عن دراسات المستشرقين

المطلب الأول: المستشرقون ومخطوطات اليمن:

جاب المستشرقون البلاد الإسلامية والعربية، قبل الاستعمار وبعدها، ونقلوا آلاف المخطوطات العربية، وكانت المخطوطات اليمنية لها نصيب كبير، والكلام في عمل المستشرقين في اليمن وصلتهم بمخطوطاته وتواصلهم مع مكتبة المخطوطات بصنعاء، كتب عنه الكثير،

فمما خدم المستشرقون مبكرا في معاجمهم المسند المنسوب للإمام زيد، فيما صنع المستشرق (د. أي. فنسنك) الكتاب الرابع عشر المسند المنسوب لزيد بن علي – وهو الذي علق عليه الشيخ أحمد شاكر على عمل محمد فؤاد عبدالباقي ترجمته (كنوز السنة) وانتقد تقديم بعض علماء الازهر لهذا المسند وما فيه[١]

وجابت اليمن العديد من البعثات من المستشرقين وأتباعهم نهب مخطوطاته، ومعرفة أحواله، كالبعثة الدنماركية[٢] والمانية والدنماركية وغيرها، وعمل الفرنسيون معهد باسم المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، تابع لمركزهم في دمشق.

قام بإصدار كتاب (المهاجر إلى هجر العلم في اليمن (مهدى إلى القاضي إسماعيل بن علي الأكوع بمناسبة بلوغه الخامسة والثمانين) – أ.د. كريستيان جوليان روبان، محمد عبد الرحيم جازم.

---

(١) مسيرة ركب الشيطان ص٢٥

(٢) خيوط الظلام ص٢٨٢، ٢٨٩

ولهم إصدارات لا تساوي شيء مما انتقلوه إلى مكتبات الغرب[١].

وبعد زمن طويل استقرت أبحاث عدد من المستشرقين على دعم الفكر الاعتزالي العقلاني وتبنيه في المراكز الاستشراقية وبث كتب ومخطوطات وتسجيل دراسات تخدم هذا الهدف، وفتح مشروع لفكر التقريب بقيادة معتزلة إمامية ومستشرقين يهود ألمان كما سيأتي:

ولعل من أقدم مشاريع المستشرقين[٢]

- الأستاذ –ولفريد ماديلونغ أخرج عدة كتب ودراسات عن الزيدية

منها (أخبار أئمة الزيدية في طبرستان ودَيلمَان وجِيلان)–نصوص تاريخية جَمَعَها وحققها– فيلفرد ماديلونغ بيروت

وهذا المستشرق له عناية بتاريخ الزيدية وقد قام بإخراج كتاب النجاة للإمام أحمد الناصر لدين الله

كما عرف بمخطوط سير الأميرين القاسم ومحمد ابني جعفر العياني كمصدر تاريخي – وكتب دراسة عنه

(كتاب سيرة الأميرين الشريفين–القاسم ومحمد ابني جعفر العياني ل مفرح الربعي [وقيل مفرج بالجيم] أخرجه– المستشرق ولفريد ماديلونغ[٣]
وضمن رضوان السيد وزميله مقاله في مقدمة تحقيق ودراسة الكتاب تعقباه في تسمية المؤلف مفرج بالمعجمة واختارا المهملة لشهرته في اليمن

- أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان...–المعهد الألماني للأبحاث الشرقية

والكتاب منتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بالتاجي في أخبار الدولة الديلمية من تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي

و– منهم الألماني رودولف شتروتمان ١٨٧٧–١٩٦٠ (R. Strothmann)

---

(١) : د ماهر جرار في تقديمه لكتاب أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله (انتشار الحركة الزيدية في اليمن والمغرب والديلم). ل أحمد بن سهل الرازي –د ماهر جرار– دار الغرب الإسلامي، بيروت–الطبعة: الأولى، ١٩٩٥ م

(٢) سيأتي معنا بسطه في "حركة الإحياء الاستشراقي لكتب الزيدية

(٣) –وله عناية بتاريخ وكتب الزيدية وقد عرف بمخطوط سير الأميرين.. كمصدر تاريخي – وضمن رضوان السيد وزميله مقاله في مقدمة تحقيق ودراسة الكتاب١١ص تعقباه في تسمية المؤلف مفرج بالمعجمة واختارا المهملة لشهرته في اليمن ص ٥٧–كما قام بإخراج كتاب النجاة للإمام أحمد الناصر لدين الله

المتخصص في الدراسات الإسلامية والشيعية خاصة وله كتابان عن الزيدية أحدهما (العبادات في مذهب الزيدية - Kultur der Zaiditen، ستراسبورغ ١٩١٢). والثاني القانون الدستوري لدى الزيدية

وهو الذي كتب الجزء المخصص عن الزيدية في

في دائرة لمعارف الإسلامية - تلك الموسوعة الاستشراقية الضخمة

بعض الدراسات العربية عنه تكتب اسمه شتروثمن وبعضها اشتروطمان (انظر حيدر قاسم مطر التميمي — علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان المستقبل العربي ص ١٢٩

موجز دائرة المعارف الإسلامية (١٧/ ٥٣٩٨)

كما ساهم في إخراج جزء من كتاب الديلمي (قواعد عقائد آل محمد، تأليف عز الدين محمد بن أحمد بن الحسين الديلمي ٧١١ هـ.) هو ومحمد زاهد الكوثري

وكتاب الديلمي هذا قال عنه الشيخ صبحي حلاق في تهميشه على الفتح الرباني: (

استعرض بتفصيل المسائل الكلامية على قواعد آل الرسول من الزيدية وأجاب على من خالفهم باستدلالات طويلة وهو في ثلاثة فنور في كل ست منها لمحصول وهي:

الفن الأول: في أصول الدين وما يليق به من الكلام وليه سبعة فصول الفن الثاني: في إمامة أهل البيت من المعقول والمنقول. رفيه ستة فصول.

الفن الثالث: في مذهب أهل البيت في الفروع، وفيه خمسة فصول.

نشره محمد زاهد الكوثري في القاهرة ط السعادة ٩٥٠ أم في (١٥٧) صفحة ونشر قسما من الكتاب بعنوان " بيان مذهب الباطنية وبطلانه " شتروثمان في استانبول عن مطبعة الدولة سنة ٩٣٩ أم

في (١٣٧) صفحة وهو من أصول كتب الزيدية. وطبع في اليمن مرارا.)اهـ(١)

- وثالثهم تلميذتهم (زابينة شميدتكة) - أستاذة الدراسات الإسلامية في جامعة برلين الحرة

(١) - الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٢/ ٨٥٠) الهامش ٣

لها اهتمام بالاعتزال والزيدية ورحلة الفكر العقلاني، وسيأتي الحديث عنها.

- ومن المشاريع الإستشراقية: طبقات المعتزلة لابن المرتضى الذي قام عليه المستشرق: سوسنّه ديفلد – فلزر/استانبول في فبراير ١٩٦٠م

وساهم معه كما ذكر في مقدمته عدد من المستشرقين شكرهم قائلا (...ولا يفوتني ان اشكر الذين ساعدوني في تحقيق نصّ هذا الكتاب ويسّروا عليّ طبعه شكرا خالصا وهم الاستاذ هـ. ريتر (.H. Ritter) والاستاذ هـ. وير (H. Wehr) والاستاذ آ. ديتريخ (A. Dietrich) ناشر سلسلة النشرات الاسلامية....)اهـ[١]

وطبقات المعتزلة هو عنوان من كتاب الإمام المهدي أحمد بن يحيى ابن المرتضى (كتاب المنية والامل)

الذي طبقات المعتزلة جزء منه (نقلا من مخطوطة ج): في ورقة ١ آ اسم الكتاب واسم مؤلّفه،

وفي ورقة ٢ آ–؛ ولما ظفر بهذا الجزء هذا المستشرق أخرجه بهذا الاسم فاشتهر به.

نهبت بعثات الاستشراق آلاف المخطوطات وبقيت حبيسة خزائن المخطوطات، في برلين وغيرها وغالبها دون فهرسة. وبعضها تحمل فهرسة مستعرب لا يعرف التمييز، فتتيه كثير من المخطوطات في هذه المكاتب.

يقول د. **ماهر جرار** في تقديمه لتحقيق و**دراسة** كتاب (**أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس** بن عبد الله (انتشار الحركة الزيدية في اليمن والمغرب والديلم) أحمد بن سهل الرازي

عن «الصورة التاريخية» في المصادر الزيدية بأنها

لم تحظ المصادر التاريخية الزيدية بدراسة شاملة حتى الآن، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ أكثرها ما زال مخطوطا ولم يفهرس إلاّ جزء يسير منها، حتى مقاتل الطالبيين لم يراجع على المصادر الزيدية.

(١) طبقات المعتزلة (المقدمة/ ١٣) (المقدمة/ ١٣)

ويشكر ل للمستشرق الدكتور غريغور شولر (جامعة بازل/سويسرا)، فقد نبّهني إلى وجود مخطوطة «أخبار فخّ» ضمن مخطوطات مكتبة برلين التي قام بفهرستها ونشرها عام ١٩٩١؛ وأتقدّم بالشكر من الدكتور هارس كوريو Hars Kurio أمين قسم المخطوطات العربية بمكتبة برلين، (Staatsbibliothek Preussischer Kulturbesitz) ومن العاملين بالمكتبة لتزويدي بصورة عن المخطوطة وعن غيرها من المخطوطات ولمساعدتهم لي أثناء عملي في المكتبة؛ وكذلك من القيّمين على مكتبة ميونخ (Bayrische Staatsbibliothek) لتزويدي بصورة عن كتاب «الحدائق الورديّة» للمحلّي.

وواجب الشكر يقتضي أنّ أنوه بمساعدة العلاّمة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع إذ تفضّل بإرسال نسخة مصورة (ميكروفلم) عن مخطوطتي «أخبار فخّ» و«المصابيح»، وللقاضي العلاّمة آياد بيضاء كثيرة على الدّارسين.[١]

١ – أخبار فخ كلمة شكر من المحقق.-(ص: ١٢) و(ص: ١١٤)

المطلب الثاني: المستشرقون وإحياء تراث المعتزلة والشيعة

- **جهود المستشرقة الألمانية سابينا شميتكه نموذجا:**

الشبه بين المستشرقتين الشابة سابينا والعجوز Annemarie آنا ماري شيمل المستشرقة الألمانية الرحالة (م٢٠٠٣-١٩٢٢ /هـ١٤٢٤ -١٣٤١)

أنهما مستشرقتان ألمانيتان مدهشتان في كثرة الإنتاج العلمي وكثرة اللغات التان تتقنانها، إضافة للعربية، ويفترقان في أن الشابة فتنت بالاعتزال الشيعي من زيدي وإمامي فتركز دراستها عليه،

وأما العجوز آنا ففتنت بالتصوف الإسلامي وغرقت في بحاره وكتبت عنه وتركت أوربا لتعيش بين متصوفة في باكستان يرقصون وجدا ودروشة، رغم إخراجاها لدراسات علمية هائلة ولها عدة رسائل دكتوراة وتشغل منصب كبير في جامعة هارفارد، وعدة أوسمة أمتياز، إلا أنها اقتنعت أن تعيش بقية حياتها هكذا، وهلكت ١٤٢٤هـ، ولم تسلم تقول لأن الدخول في الإسلام سهل والخروج منه صعب!، واختارات أن تبقي صوفية كافرة، وأوصت أن يقرأ على قبرها سورة الفاتحة، وقام بذلك معالي د. أحمد زكي يماني [(١)]. نحمد الله على نعمة الإسلام والسنة.

وأما الشابة فما زالت تسابق كبار المستشرقين من اساتذتها وتسبقهم في كثرة الإنتاج وجودته

وهذه تقود مشروع استشراقي في الربط بين المعتزلة والشيعة واليهود!، وهي أيضا لم تسلم إلا أنها أصبحت معتزلية تنظر لنظريات أبي الحسين البصري وتستلهم دوره، وتتردد على إيران والبحرين وتل أبيب مركز نحلتها ودراستها.

لها كتب ودراسات ومقالات في أبرز المجلات والموسوعات والمعاجم التخصُّصيّة، في المسائل الفلسفيّة والكلاميّة باللغات الإنكليزية والألمانيّة والفرنسيّة والفارسية والعبرية.

---

(١) مجلة التربية والعلم – المجلد ١٧- العدد٢- عن د.ياسر المشهداني: الهند الإسلامية وجهود المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل ص٢٥/ أخذت الطريقة الإستشراقية على كبار المستشرقين بدأت بتلقي دروس خاصة في العربية وأقلعت في اتجاه عالم اللغات السامية. ثم التحقت ، بجامعة برلين ودرست العلوم الإسلامية بإشراف عالمين هما):

١-ريتشارد هارتمان **Richard Hartmann**، —٢- وهنريتش سكيدر - **Heinrich Schaeder**



نالت درجة البكالوريوس من الجامعة العبريّة في القدس عام ١٩٨٦

نالت درجة البكالوريوس من الجامعة العبريّة في القدس عام ١٩٨٦، ونالت شهادة الماجستير من مدرسة الدراسات الشرقيّة والأفريقيّة في لندن عام ١٩٨٧. ونالت الدكتوراه من جامعة أوكسفورد في إنكلترا عام ١٩٩٠ وكان عنوان أطروحتها «الأفكار الكلاميّة للعلّامة الحلي (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)».

كتب عنها بإعجاب الكثير من معتزلة الشيعة، وعن انتاجها الغزير على صغر سنها والذي بلغ: أكثر من ٣٤ كتاباً و٨٦ ورقة بحثية بلغات عدة. وهي تلميذة المستشرق الألماني الشهير البروفيسور ويلفرد مادلونغ، الذي تخصص بالدراسات الإسلامية ولا سيّما المعتزلة والشيعة من اثني عشرية وزيدية.

وقد سارت شميتكه على نهجه فاهتمت بفكر الاعتزال والتشيع وعملت على تحقيق مخطوطات غير معروفة لكبار المتكلمين المعتزلة والشيعة ونشرها.

كما كتب عنها حسين متقي «سابينا شميتكه: مطالعةٌ في أعمالها حول التشيُّع والاعتزال».

وهيثم مزاحم وحبيب حيدر وغيرهم [١]، ومما ذكروا في ترجمتها، أنها مستشرقة ألمانية شابة (ولدت عام ١٩٦٤)، غزيرة الإنتاج.. وأنها أستاذة الدراسات الإسلاميّة في الجامعة الحرّة في برلين منذ عام ٢٠٠٠ وإلى اليوم. وهي واحدةٌ من المحرِّرين والمدوِّنين للمقالات الكلاميّة والفلسفيّة في دائرة المعارف الإسلاميّة بنسختها الثالثة (طبعة ليدن)، ومعاونة مدير تاريخ الفلسفة فيها.

وسيأتي الحديث عن دائرة ليدن هذه، وسعيها لتشويه الإسلام.

تركّزت أبحاث شميتكه على معتقدات الكلاميّة عند المعتزلة. وبحث في علاقة التأثير والتأثّر بين كبار المتكلِّمين عند الشيعة الإثني عشرية والزيدية ومدرسة الاعتزال الكلاميّ.

والمخطوطات المتعلقة بالسجال الكلامي الإسلامي – اليهودي

(١) الدكتور حسين متقي «سابينا شميتكه: مطالعةٌ في أعمالها حول التشيُّع والاعتزال». د. هيثم مزاحم –المستشرقة الألمانية سابينا شميتكه وإحياء تراث المعتزلة

وكتبت كتاباً عن الفيلسوف اليهودي ابن كمونة وحصلت على منحة مؤسَّسة الأبحاث الألمانيّة – الإسرائيليّة (Gif) للدراسة والتحقيق في شأن ابن كمّونة.

عضواً بارزاً ومنسّقاً في الجمعيّة التحقيقيّة (الاعتزال في الإسلام واليهوديّة) في معهد الدراسات المتقدِّمة في جامعة أورشليم العبرية.

وعضو في الهيئة الاستشاريّة لمشروع «دراسات حول ذرّيّة إبراهيم»، التي يتمّ إصدارها عن دار نشر بريل في لايدن بهولندا. وهي تعمل على تحقيق نقدي لمؤلَّفات الصاحب بن عبّاد في علم الكلام.

في عام ٢٠٠٢ حازت الجائزة العالميّة لكتاب العام في إيران، بسبب تأليفها كتاب «الكلام والفلسفة والتصوّف في الإسلام: آراء ابن أبي جمهور الأحسائيّ (بعد عام ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م) باللغة الألمانيّة. وفي عام ٢٠٠٣م أسَّست جمعيّة (مشروع النسخ الخطّية للمعتزلة)، بالتعاون مع الباحث ديفد سكلار.

وأصبحت عضو مؤسس في هيئة الإشراف على النصوص والدراسات الكلاميّة والفلسفيّة الإسلاميّة الصادرة عن «مؤسَّسة الحكمة والفلسفة الإيرانيّة»، ومؤسَّسة الدراسات الإسلاميّة للجامعة الحرّة في برلين.

وعام ٢٠٠٦ دعيت كأستاذة زائرة إلى المدرسة العلميّة للأبحاث العالية في باريس، للعمل على مشروع «التراث الإسلاميّ الجدليّ في مواجهة اليهوديّة».!!

ومن أبرز أعمالها: كتاب حول «المشتركات العقليّة بين الاعتزال في الإسلام واليهوديّة» بالتعاون مع كاميلا أدانج وديفد إسكلار.

أما كتاب شميتكه البارز فعنوانه «فيلسوف يهوديّ من بغداد، عزّ الدولة ابن كمّونة (٦٨٣هـ) وأعماله»، فقد ألفته بالتعاون مع رضا بور جوادي. وهو يتضمن تقريراً تفصيليّاً عن سيرة ابن كمّونة، وأعماله وأفكاره الفلسفيّة، وتأثيرها وتأثُّرها بين المسلمين واليهود.

وفي سياق اهتمامها الكبير بأعمال ابن كمونة نشرت شميتكه كتاب «أسئلة نجم الدين الكاتبي عن المعالم لفخر الدين الرازي مع تعليقات عزّ الدولة ابن كمّونة»، وهو عنوان كتاب لنجم الدين الكاتبي القزويني، مع تعليقات لسعد الدين بن منصور البغدادي، المعروف بابن كمّونة اليهودي. وقامت شميتكه بتحقيقه، بالتعاون مع رضا بور جوادي، مع مقدّمة باللغة الإنكليزية

لشميتكه. وقد كتب ابن كمّونة على هوامش الكاتبي النقديّة تعليقاتٍ أخرى، ولم يغفل فيه عن نقد أصل كتاب المعالم للرازي.

ومن أبرز الكتب التي نشرتها وحققتها شميتكه:

«الرسائل المتبادلة بين هنري كوربان وفلاديمير غيفانوف (١٩٤٧ - ١٩٦٦)، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل المتبادلة بين المستشرق الروسي فلاديمير إيفانوف (١٨٨٦ -١٩٧٠) والمستشرق والفيلسوف الفرنسيّ هنري كوربان (١٩٠٣ - ١٩٧٨) وقرينته إستيلا كوربان (٢٠٠٣). وقد تمّ تبادل هذه الرسائل على مدى عشرين عاماً، أي ما بين الأعوام ١٩٤٧ و١٩٦٧. وقد بدأ تبادل هذه الرسائل عندما عمد فلاديمير إيفانوف إلى تأسيس المجمع الإسماعيليّ عام ١٩٤٦ في مدينة مومباي الهنديّة. ويعود السبب في ذلك إلى الولع الذي عرف به هنري كوربان تجاه فكر التشيُّع بما في ذلك الفكر الإسماعيليّ.

وفي كلّ رسالة يعمد كلاهما إلى كتابة تقرير عن الكتاب الذي كانا منشغلَيْن بتدوينه أو تصحيحه، وكانا يتبادلان الكثير من الكتب والمخطوطات. وإثر الإصرار المتواصل من قبل كوربان على إيفانوف بالسفر إلى إيران قام الأخير في عام ١٩٥٩ بشدّ الرحال إلى إيران، وأمضى السنوات العشر الأخيرة من عمره في طهران. وتمّ جمع هذه الرسائل المتبادلة بجهود قامت بها شميتكه.

- «كتاب التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض»، لمؤلفه الحسن بن متويه النجراني، هو عبارةٌ عن نصّ وشرح باللغة العربيّة يتحدّث عن أبحاث الطبيعيّات من وجهة نظر المعتزلة. طبع الكتاب مع مقدّمة لشميتكه بالإنكليزيّة، ومقدّمة باللغة الفارسيّة لنصرالله بور جوادي، عبر تصوير نسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة أصغر مهدوي في طهران.

ونشرت شميتكه بالاشتراك مع مادلونغ كتاب «البحث عن أدلّة التكفير والتفسيق»، لإسماعيل بن أحمد البُستي السجستاني.

-«الإلهيّات العقليّة في العلاقة بين الأديان: أبو الحسين البصري المعتزلي، الكلام المعتزلي في العصر الفاطمي»، هو عنوان كتاب ألّفته شميتكه بالتعاون مع مادلونغ.

ويذهب الكتابان إلى أنّ ممثِّل الآراء الكلاميّة للمعتزلة في صدر الإسلام هو في الغالب أبو الحسين البصري، بعدما تحوَّلت البصرة في أوائل القرن الميلادي الثامن إلى حاضرة للاعتزال، واستمرّ ذلك حتّى بداية القرن الحادي عشر للميلاد. إنّ الأعمال الكلاميّة لأبي الحسين البصري (١٠٤٤) تمّ تجاهلها بين المعتزلة في شكل عامّ، إلّا النزر القليل الذي قام به محمود الملاحمي الخوارزمي؛ إذ نشر مذهبه في آسيا الوسطى، حيث إنّ مصادر الدراسات حول المذهب المعتزليّ من زاوية آراء أبي الحسين البصري موجودة حاليّاً في شكل متفرِّق في مكتبات العالم. وقد سعى الكتاب إلى دراسة المذهب المعتزلي، وبخاصّة في مرحلة خلافة الفاطميّين.

«تصفّح الأدلة»، عنوان فصل متبقٍّ من كتاب لأبي الحسين البصريّ المعتزلي، وهو عبارةٌ عن تقرير لمذهب الاعتزال في البصرة.

-نشرت مخطوطات من الأعمال الفلسفيّة والفقهيّة لابن أبي جمهور الإحسائي، موجودة في مكتبة مدرسة مروي في طهران، وهي رسائل في علم الكلام وفي الفقه وأصول الفقه وأسس فلسفة الإشراق.

-كتاب «كشف المعاقد في شرح قواعد العقائد»، هو شرح لكتاب «قواعد العقائد» للخواجة نصير الدين الطوسي ألفه محمود بن علي بن محمود الحمصي الرازي، وهو مخطوط موجود في المكتبة الحكومية في برلين. وتمّ نشر طبعته المصوّرة مع مقدّمة وفهارس لشميتكه من قبل مؤسَّسة الحكمة والفلسفة الإيرانيّة للتحقيق، ومؤسَّسة الدراسات الإسلاميّة في الجامعة الحرّة في برلين.

-«المنهاج في أصول الدين: رسالةٌ عقائديّة في بيان العقائد الاعتزالية لدى الزمخشري (٥٣٨هـ/ ١١٤٤م)»، نقلته شميتكه من العربيّة إلى الإنكليزية.

- كتاب «بذل المجهود في إفحام اليهود» فهو من تأليف: صموئيل بن يحيى المغربيّ (٥٧٠هـ/ ١١٧٥م)، وهو مخطوط نشرته شميتكه بالتعاون مع رضا بور جوادي وإبراهيم مرازكا، على شكل استنساخه كصورة مطابقة للأصل (Facsimile).

[المعروف عند العرب ب السمؤأل بن يحي]

كتابها «التحدّث باسم الإسلام: المسائل الدينيّة والمذهبيّة في المجتمعات المسلمة» كتبته بالاشتراك مع الباحث غوردون كريمر، عرضا فيه عدداً من من الأبحاث حول الإسلام، ومنها «منْ الناطق باسم الإسلام؟ ومَنْ هو الذي يتولّى عمليّة هداية المسلمين وتوجيههم؟ ما هو حجم ونوعيّة الفرد الذي يُعمِل نفوذه وتأثيره المذهبيّ والدينيّ، وكيف يمكن تقويم ذلك؟ وكيف يتمّ أخذ المخاوف الراهنة تجاه الإسلام في الاعتبار؟

- ومن أبرز مقالاتها المنشورة في الموسوعات الإسلامية:

«الجبّائي، أبو علي محمّد بن عبدالوهاب»، في موسوعة «جهان إسلام» بالفارسية، و

«نظريّة تناسخ الأرواح من وجهة نظر شهاب الدين السهروردي وأتباعه»، ، مقالة مقدّمة في المؤتمر العالميّ لتكريم صدر المتألّهين الشيرازي، طهران، ومقالة

«التستري، أبو الفضل» منشورة في «دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى».)[1]

وأخيرا: زعمت المستشرقة الألمانية سابينا أنه لم يتبن فكر أبي الحسين البصري ويدرس بعده. وهذا غير صحيح ففكره هو عمدة المرسة الإصلاحية الزيدية التي ظهرت في اليمن.. حيث تأثرت هذه المدرسة بريادة يحي بن حمزة بأبي الحسين البصري رأس مرجئة المعتزلة وتبنى الإمام يحيي بن حمزة عدد من كتبه وأفكاره، وساهم في اضعاف الفكر الجارودي في الزيدية

---

(١) هيثم مزاحم باحث في الفكر العربي والإسلامي -مدير مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط -٢٣ فبراير ٢٠١٣
http://www.alhayat.com/article/٤٠٢٢٧٤/المستشرقة-الألمانية-سابينا-شميتكه-وحياء-تراث-المعتزلة
ونشر في (مرايا التراث)الإلكتروني
--المستشرقة الألمانية سابينا شمدكة: حان الوقت لجمع المخطوطات البحرينية وتحقيقها -في برنامج «مسامرات ثقافية» -الوسط - حبيب حيدر -٠٣ مارس ٢٠١٠
http://www.alwasatnews.com/news/٣٧٦٣٢٢.html-د.هيثم مزاحم

منذ القرن الثامن وتناغم مع طرحه من أتى بعده وخاصة المهدي أحمد بن يحيى والشوكاني محمد بن علي فهما على طريقة أبي الحسين البصري رأس مرجئة المعتزلة والله اعلم.

المطلب الثالث: فوائد عن دراسات المستشرقين:

نبذة عن منهجهم في الدراسات الإسلامية:

١- في البداية يجب الاعتراف بكل وضوح وصراحة بجهود المستشرقين في خدمة التراث العلمي الإسلامي..... فكم من مصادر علمية ووثائق تاريخية صدرت لأول مرة بفضل جهودهم وطاقاتهم.

ومع الاعتراف بفضلهم، يجب التأكيد بأن عدداً كبيراً منهم كان هدفه البحث عن مواضع الضعف في الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي واستغلالها لغايات سياسية أو دينية، [ومن أبرزها إبراز تراث الأقليات كالزيدية والإسماعيلية وفرق الشيعة الأخرى]

٢- إن الأعمال العلمية التي أنجزها المستشرقون في شتى فروع الدراسات الإسلامية، بحر لا ساحل له، ولكن أكثر تلك الأعمال انتشاراً وتداولاً بين الباحثين من جميع المستويات، هي دائرة المعارف الإسلامية التي أصدرها وأشرف على تحريرها نخبة من المستشرقين، برعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية. وجل موادها متعلقة بالإسلام والمسلمين، وفيها كثير من الآراء والمعلومات التي تحتاج إلى المراجعة والتصحيح.

وإذا عرفنا أن هذه الدائرة لها تأثير كبير في تقديم صورة غير صحيحة عن الإسلام، وأنها مليئة بالأباطيل، أدركنا كيف يدرس المستشرقون الإسلام، وكيف ينظرون إلى الحضارة الإسلامية، وأحسسنا بضرورة القيام بمراجعتها وتصحيح أخطائها، والتنبيه على ما فيها من معلومات وآراء تسيء إلى الإسلام والمسلمين.

ومع أن بعض المستشرقين المحدثين قد تطورت أفكارهم وأحكامهم، وتخلصت من كثير من مظاهر التحيز والتهجم الذي يمليه اختلاف الدين أو المصلحة، أو الذي يسببه قلة ما لديهم من المصادر وجهلهم باللغة العربية وسوء الترجمة القديمة، مع ذلك فإن بعض كتاباتهم عن

الإسلام وتراثه العلمي والديني لا يزال ينطوي على أنواع من الدس والتشويه عن سوء النية حيناً، وعن سوء الفهم للحقائق التاريخية وخصائص التصور الإسلامي حيناً آخر.

لقد كان هؤلاء المستشرقون ولا يزالون بعيدين عن الكثير من الحقائق الخاصة بالثقافة الإسلامية، وسيبقون كذلك ماداموا يعيشون في محيط ثقافي وفكري غريب عن الثقافة الإسلامية، وماداموا ينظرون بمنظار مصبوغ بألوان بيئتهم وثقافتهم الأولى.....لأن التفسير المادي والتاريخي وحده لا يصلح لتفسير أعمال المسلم وسلوكه، ولا لدراسة التاريخ الإسلامي وأحداثه. فمقصد المسلم من كل عمل ينجزه في حياته هو قبل كل شيء ابتغاء مرضاة الله، ولذلك فنظرته للأشياء ومعاييره لتقدير قيمتها، تختلف جوهرياً عن نظرة الإنسان المادي ومعاييره {أَفَمَن كَانَ مُومِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً؟ لاَ يَسْتَوُونَ}-{ أَمْ نَجْعَلُ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالمفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ، أَمْ نَجْعَلُ المتَّقِينَ كَالفُجَّارِ }.

مآخذ على منهج المستشرقين المحدثين:

كان المستشرقون القدماء يعلنون بصراحة عداوتهم للإسلام، ويمضون في قذفه بكل نقيصة، ورميه بكل مساءة، والتحامل عليه بالكذب والافتراء.

أما المحدثون منهم فقد غيروا أسلوبهم، وتخلوا عن الطعن المباشر، والعداوة المعلنة، وتظاهروا بالإنصاف والموضوعية، والخضوع لمقتضيات البحث العلمي، وقصدهم بذلك استهواء القارئ المسلم وكسب ثقته، فيعترفون بأخطاء أسلافهم، ويظهرون بعض محاسن الإسلام، ويدرجون في ثنايا الكلام ما يريدون من الدس والطعن.

١. التستر بالموضوعية:

٢. وضع أهداف علمية مشبوهة:



٣. رعاية الكنيسة للاستشراق منذ بدأ، ثم رعاية السياسة الاستعمارية له في العصر الحديث، جعلته في خدمة هذه الجهات، ومنعته من أن يكون عملاً علمياً خالصاً لوجه الحق والإنصاف.

٤. نهوض الرهبان والقساوسة بالدراسات الاستشراقية في أول نشأتها كان له تأثير عميق في توجيهها وجهة التعصب والعداوة للحضارة الإسلامية. ومن هنا لم يستطع الاستشراق الحديث أن يتخلى عن الأباطيل والسخافات التي كان يرددها أسلافه.

٥. مجافاة المنهج العلمي، وذلك بإهمال المبادئ الأولية لهذا المنهج، والانطلاق من مزاعم باطلة في دراسة الإسلام، مثل بشرية القرآن، وعدم صدق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته، والاعتماد في جمع المعلومات على مصادر غير علمية، وتجاهل المصادر الصحيحة، والاستدلال بالروايات الواهية الساقطة، وإغفال الروايات القوية الصحيحة.

٦. التمويه والتلبيس في البحث، وذلك بالخلط بين الحق والباطل، وزرع الشكوك بدعوى الالتزام بالمنهج التاريخي الاجتماعي، والاستدلال بالأدلة على غير ما تدل عليه، وتحليل أحداث التاريخ الإسلامي تحليلاً مراوغاً، يخدم الأغراض والأهداف المرسومة للدراسات الاستشراقية......[١]

ويليه الجزء الثاني

(١)- ملخص بتصرف عن (تصحيح أخطاء الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل في لايدن بهولاندا. (ص: ٧) طريقة المستشرقين في التعامل مع السيرة النبوية د. أحمد أبو زيد تقديم د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

فهرس الموضوعات للجزء الأول:

